



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

برگزینید

سیرت



زینت سادات
آیت الله مکارم شیرازی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برگزیده تفسیر نمونه

نویسنده:

آیت الله العظمی ناصر مکارم شیرازی (دام ظلّه)

ناشر چاپی:

دارالکتب الاسلامیه

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۶۸	برگزیده تفسیر نمونه جلد اول
۶۸	مشخصات کتاب
۶۸	جلد اول
۶۸	اشاره
۶۸	پیشگفتار برگزیده تفسیر نمونه! ص : ۱۹
۶۹	آغاز جزء اول قرآن مجید ص : ۲۳
۶۹	سوره فاتحة الكتاب (حمد) ص : ۲۳
۶۹	اشاره
۷۰	ویژگیهای سوره حمد: ص : ۲۳
۷۰	محتوای سوره حمد: ص : ۲۴
۷۰	در فضیلت این سوره ص : ۲۴
۷۱	چرا نام این سوره فاتحة الكتاب است؟ ص : ۲۴
۷۱	سورة الفاتحة (۱): آیه ۱ [..... ص : ۲۵
۷۱	اشاره
۷۲	نکته‌ها: ص : ۲۶
۷۲	۱- آیا بسم الله جزء سوره است؟ ص : ۲۶
۷۲	۲- الله جامعترین نام خداست: ص : ۲۷
۷۳	۳- رحمت عام و خاص خدا: ص : ۲۷
۷۳	۴- چرا صفات دیگر خدا در «بسم الله» نیامده است؟ ص : ۲۸
۷۴	سورة الفاتحة (۱): آیه ۲ [..... ص : ۲۸
۷۴	سورة الفاتحة (۱): آیه ۳ [..... ص : ۳۰
۷۵	سورة الفاتحة (۱): آیه ۴ [..... ص : ۳۰
۷۶	سورة الفاتحة (۱): آیه ۵ [..... ص : ۳۱

- سورة الفاتحة (۱): آیه ۶ [..... ص : ۳۲ - ۷۶
- سورة الفاتحة (۱): آیه ۷ [..... ص : ۳۳ - ۷۶
- اشاره ۷۶
- ۱- «لَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» کیانند؟ ص : ۳۳ - ۷۷
- ۲- «لَمُعْضُوبٍ عَلَيْهِمْ» و «لِضَالِّينَ» کیانند؟ ص : ۳۳ - ۷۷
- سوره بقره ص : ۳۵ - ۷۷
- اشاره ۷۷
- محتوا و فضیلت سوره بقره: ص : ۳۵ - ۷۸
- در فضیلت این سوره ص : ۳۵ - ۷۸
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱ [..... ص : ۳۵ - ۷۸
- اشاره ۷۸
- عصر طلایی ادبیات عرب: ص : ۳۷ - ۷۹
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲ [..... ص : ۳۷ - ۷۹
- اشاره ۷۹
- هدایت چیست؟ ص : ۳۸ - ۸۰
- کلمه «هدایت» در قرآن به دو معنی بازگشت می‌کند: ص : ۳۸ - ۸۰
- ۱- «هدایت تکوینی» ص : ۳۸ - ۸۰
- ۲- «هدایت تشریحی» ص : ۳۸ - ۸۰
- چرا هدایت قرآن ویژه پرهیزکاران است؟ ص : ۳۸ - ۸۰
- سورة البقرة (۲) : آیه ۳ [..... ص : ۳۸ - ۸۰
- سورة البقرة (۲) : آیه ۴ ص : ۴۰ - ۸۱
- سورة البقرة (۲) : آیه ۵ [..... ص : ۴۱ - ۸۲
- اشاره ۸۲
- حقیقت تقوا چیست؟ ص : ۴۱ - ۸۲
- سورة البقرة (۲) : آیه ۶ [..... ص : ۴۱ - ۸۲
- سورة البقرة (۲) : آیه ۷ [..... ص : ۴۲ - ۸۳

اشاره ۸۳

نکته‌ها ص : ۴۲ ۸۳

۱- آیا سلب قدرت تشخیص، دلیل بر جبر نیست؟ ص : ۴۲ ۸۳

۲- مهر نهادن بر دلها! ص : ۴۲ ۸۳

۳- مقصود از «قلب» در قرآن: ص : ۴۳ ۸۴

سورة البقرة (۲) : آية [۸] ص : ۴۴ ۸۴

سورة البقرة (۲) : آية [۹] ص : ۴۴ ۸۴

سورة البقرة (۲) : آية [۱۰] ص : ۴۴ ۸۴

سورة البقرة (۲) : آية [۱۱] ص : ۴۵ ۸۵

سورة البقرة (۲) : آية [۱۲] ص : ۴۵ ۸۵

سورة البقرة (۲) : آية [۱۳] ص : ۴۵ ۸۵

سورة البقرة (۲) : آية [۱۴] ص : ۴۵ ۸۵

سورة البقرة (۲) : آية [۱۵] ص : ۴۶ ۸۶

سورة البقرة (۲) : آية [۱۶] ص : ۴۶ ۸۶

اشاره ۸۶

وسعت معنی نفاق- ص : ۴۶ ۸۶

فريب دادن وجدان- ص : ۴۷ ۸۷

سورة البقرة (۲) : آية [۱۷] ص : ۴۷ ۸۷

سورة البقرة (۲) : آية [۱۸] ص : ۴۷ ۸۷

سورة البقرة (۲) : آية [۱۹] ص : ۴۸ ۸۷

سورة البقرة (۲) : آية [۲۰] ص : ۴۸ ۸۸

اشاره ۸۸

لزوم شناخت منافقین در هر جامعه: ص : ۴۹ ۸۸

سورة البقرة (۲) : آية [۲۱] ص : ۴۹ ۸۸

سورة البقرة (۲) : آية [۲۲] ص : ۵۰ ۸۹

اشاره ۸۹

- بت پرستی در شکل‌های مختلف ص : ۵۱ ۹۰
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۳] ص : ۵۱ ۹۰
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۴] ص : ۵۲ ۹۰
- اشاره ۹۰
- چرا پیامبران به معجزه نیاز دارند؟ ص : ۵۲ ۹۱
- قرآن معجزه جاودانی پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله. ص : ۵۳ ۹۱
- جاودانی و جهانی بودن: ص : ۵۳ ۹۱
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۵] ص : ۵۳ ۹۲
- اشاره ۹۲
- همسران پاک: ص : ۵۴ ۹۲
- نعمتهای مادی و معنوی در بهشت- ص : ۵۴ ۹۲
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶] ص : ۵۵ ۹۳
- اشاره ۹۳
- تفسیر: ص : ۵۵ ۹۳
- اشاره ۹۳
- هدایت و اضلال الهی ص : ۵۶ ۹۴
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۷] ص : ۵۶ ۹۴
- اشاره ۹۴
- این پیمان کجا و چگونه بسته شد؟ ص : ۵۶ ۹۴
- اهمیت صلح در اسلام ص : ۵۷ ۹۵
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۸] ص : ۵۷ ۹۵
- اشاره ۹۵
- نعمت اسرارآمیز حیات! ص : ۵۷ ۹۵
- سورة البقرة (۲) : آیه ۲۹] ص : ۵۸ ۹۶
- اشاره ۹۶
- آسمانهای هفت گانه- ص : ۵۹ ۹۶

- سورة البقرة (٢) : آية ٣٠ ص : ٥٩ ٩٦
- سورة البقرة (٢) : آية ٣١ ص : ٦١ ٩٨
- اشاره ٩٨
- فرشتگان در بوته آزمایش! ص : ٦١ ٩٨
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٢ ص : ٦٢ ٩٨
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٣ ص : ٦٢ ٩٨
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٤ ص : ٦٢ ٩٩
- اشاره ٩٩
- ١- چرا ابليس مخالفت کرد؟ ص : ٦٣ ٩٩
- ٢- آیا سجده برای خدا بود یا آدم؟ ص : ٦٣ ٩٩
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٥ ص : ٦٣ ١٠٠
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٦ ص : ٦٤ ١٠٠
- اشاره ١٠٠
- ١- بهشت آدم کدام بهشت بود؟ ص : ٦٥ ١٠١
- ٢- خدا چرا شیطان را آفرید؟ ص : ٦٥ ١٠١
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٧ ص : ٦٦ ١٠١
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٨ ص : ٦٦ ١٠٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٣٩ ص : ٦٦ ١٠٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٤٠ ص : ٦٧ ١٠٢
- اشاره ١٠٢
- چرا یهودیان را بنی اسرائیل می گویند؟ ص : ٦٧ ١٠٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٤١ ص : ٦٧ ١٠٣
- اشاره ١٠٣
- شأن نزول: ص : ٦٧ ١٠٣
- تفسیر: ص : ٦٨ ١٠٣
- سورة البقرة (٢) : آية ٤٢ ص : ٦٨ ١٠٤

- سورة البقرة (٢) : آية [٤٣] ص : ٦٩ ١٠٤
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٤] ص : ٦٩ ١٠٤
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٥] ص : ٧٠ ١٠٥
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٦] ص : ٧٠ ١٠٥
- اشاره ١٠٥
- ١- «لقاء الله» چیست؟ ص : ٧٠ ١٠٥
- ٢- راه پیروزی بر مشکلات! ص : ٧٠ ١٠٥
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٧] ص : ٧١ ١٠٦
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٨] ص : ٧١ ١٠٦
- اشاره ١٠٦
- ١- قرآن و مسأله شفاعت ص : ٧٢ ١٠٧
- ٢- شرایط گوناگون شفاعت ص : ٧٣ ١٠٧
- سورة البقرة (٢) : آية [٤٩] ص : ٧٤ ١٠٨
- اشاره ١٠٨
- بردگی دختران در آن روز و امروز- ص : ٧٤ ١٠٨
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٠] ص : ٧٤ ١٠٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٥١] ص : ٧٥ ١٠٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٢] ص : ٧٥ ١٠٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٣] ص : ٧٦ ١٠٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٤] ص : ٧٦ ١١٠
- اشاره ١١٠
- گناه عظیم و توبه بی سابقه ص : ٧٦ ١١٠
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٥] ص : ٧٧ ١١٠
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٦] ص : ٧٨ ١١١
- سورة البقرة (٢) : آية [٥٧] ص : ٧٨ ١١١
- اشاره ١١١

- ۱۱۲ ----- «من» و «سلوی» چیست؟ ص : ۷۹ -----
- ۱۱۳ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۵۸] ص : ۸۰ -----
- ۱۱۳ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۵۹] ص : ۸۰ -----
- ۱۱۳ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۰] ص : ۸۱ -----
- ۱۱۴ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۱] ص : ۸۲ -----
- ۱۱۵ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۲] ص : ۸۳ -----
- ۱۱۶ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۳] ص : ۸۴ -----
- ۱۱۶ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۴] ص : ۸۵ -----
- ۱۱۶ ----- اشاره -----
- ۱۱۶ ----- ۱- چگونه کوه بالای سر بنی اسرائیل قرار گرفت؟ ص : ۸۵ -----
- ۱۱۷ ----- ۲- پیمان اجباری چه سودی دارد؟ ص : ۸۶ -----
- ۱۱۷ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۵] ص : ۸۶ -----
- ۱۱۷ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۶] ص : ۸۶ -----
- ۱۱۸ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۷] ص : ۸۶ -----
- ۱۱۸ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۸] ص : ۸۷ -----
- ۱۱۸ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۶۹] ص : ۸۸ -----
- ۱۱۹ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۰] ص : ۸۸ -----
- ۱۱۹ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۱] ص : ۸۸ -----
- ۱۱۹ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۲] ص : ۸۸ -----
- ۱۱۹ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۳] ص : ۸۹ -----
- ۱۲۰ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۴] ص : ۸۹ -----
- ۱۲۰ ----- اشاره -----
- ۱۲۰ ----- نکات آموزنده این داستان - ص : ۹۰ -----
- ۱۲۰ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۵] ص : ۹۰ -----
- ۱۲۰ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۶] ص : ۹۰ -----
- ۱۲۱ ----- سورة البقرة (۲) : آیه ۷۷] ص : ۹۰ -----

- سورة البقرة (٢) : الآيات ٧٨ الى ٧٩] ص : ٩١ ----- ١٢١
- اشاره ----- ١٢١
- شأن نزول: ص : ٩١ ----- ١٢١
- تفسير: ص : ٩١ ----- ١٢٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٧٩] ص : ٩١ ----- ١٢٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٠] ص : ٩٢ ----- ١٢٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٨١] ص : ٩٢ ----- ١٢٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٢] ص : ٩٣ ----- ١٢٣
- اشاره ----- ١٢٣
- نژاد پرستی يهود ص : ٩٣ ----- ١٢٣
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٣] ص : ٩٣ ----- ١٢٣
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٤] ص : ٩٤ ----- ١٢٤
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٥] ص : ٩٤ ----- ١٢٤
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٦] ص : ٩٥ ----- ١٢٤
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٧] ص : ٩٥ ----- ١٢٥
- اشاره ----- ١٢٥
- روح القدس چیست؟ ص : ٩٦ ----- ١٢٥
- سورة البقرة (٢) : آية ٨٨] ص : ٩٦ ----- ١٢٥
- اشاره ----- ١٢٦
- دلهاى بى خبر و مستورا! ص : ٩٦ ----- ١٢٦
- سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٩ الى ٩٠] ص : ٩٧ ----- ١٢٦
- اشاره ----- ١٢٦
- شأن نزول: ص : ٩٧ ----- ١٢٦
- تفسير: ص : ٩٨ ----- ١٢٧
- سورة البقرة (٢) : آية ٩٠] ص : ٩٨ ----- ١٢٧
- سورة البقرة (٢) : آية ٩١] ص : ٩٩ ----- ١٢٨

- سورة البقرة (٢) : آية [٩٢] ص : ١٠٠ ----- ١٢٨
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٣] ص : ١٠٠ ----- ١٢٨
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٤] ص : ١٠٠ ----- ١٢٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٥] ص : ١٠١ ----- ١٢٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٦] ص : ١٠١ ----- ١٢٩
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٧] ص : ١٠١ ----- ١٣٠
- اشاره ----- ١٣٠
- شأن نزول: ص : ١٠١ ----- ١٣٠
- تفسير: ص : ١٠٢ ----- ١٣٠
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٨] ص : ١٠٣ ----- ١٣١
- سورة البقرة (٢) : آية [٩٩] ص : ١٠٣ ----- ١٣١
- اشاره ----- ١٣١
- شأن نزول: ص : ١٠٣ ----- ١٣١
- تفسير: ص : ١٠٣ ----- ١٣١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٠] ص : ١٠٣ ----- ١٣٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠١] ص : ١٠٤ ----- ١٣٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٢] ص : ١٠٤ ----- ١٣٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٣] ص : ١٠٦ ----- ١٣٣
- اشاره ----- ١٣٤
- هیچ کس بدون اذن خدا قادر بر کاری نیست- ص : ١٠٦ ----- ١٣٤
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٤] ص : ١٠٦ ----- ١٣٤
- اشاره ----- ١٣٤
- شأن نزول: ص : ١٠٦ ----- ١٣٤
- تفسير: ص : ١٠٧ ----- ١٣٥
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٥] ص : ١٠٧ ----- ١٣٥
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٦] ص : ١٠٨ ----- ١٣٥

- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٧] ص : ١٠٩ ١٣٦
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٨] ص : ١٠٩ ١٣٦
- اشاره ١٣٦
- شأن نزول: ص : ١٠٩ ١٣٦
- تفسير: ص : ١٠٩ ١٣٦
- سورة البقرة (٢) : آية [١٠٩] ص : ١١٠ ١٣٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٠] ص : ١١٠ ١٣٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١١١] ص : ١١٠ ١٣٨
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٢] ص : ١١١ ١٣٨
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٣] ص : ١١١ ١٣٨
- اشاره ١٣٨
- شأن نزول: ص : ١١١ ١٣٨
- تفسير: ص : ١١٢ ١٣٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٤] ص : ١١٢ ١٣٩
- اشاره ١٣٩
- شأن نزول: ص : ١١٢ ١٣٩
- تفسير: ص : ١١٢ ١٣٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٥] ص : ١١٣ ١٤٠
- اشاره ١٤٠
- شأن نزول: ص : ١١٣ ١٤٠
- تفسير: ص : ١١٣ ١٤٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٦] ص : ١١٤ ١٤١
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٧] ص : ١١٤ ١٤١
- اشاره ١٤١
- دلایل نفی فرزند- ص : ١١٤ ١٤١
- سورة البقرة (٢) : آية [١١٨] ص : ١١٥ ١٤٢

- سورة البقرة (٢) : آية ١١٩] ص : ١١٥ ١٤٢
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٠] ص : ١١٦ ١٤٢
- اشاره ١٤٢
- شأن نزول: ص : ١١٦ ١٤٣
- تفسير: ص : ١١٦ ١٤٣
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢١] ص : ١١٦ ١٤٣
- اشاره ١٤٣
- شأن نزول: ص : ١١٦ ١٤٣
- تفسير: ص : ١١٧ ١٤٤
- اشاره ١٤٤
- ١- جلب رضایت دشمن، حسابی دارد- ص : ١١٧ ١٤٤
- ٢- حق تلاوت چیست؟ ص : ١١٧ ١٤٤
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٢] ص : ١١٨ ١٤٤
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٣] ص : ١١٨ ١٤٥
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٤] ص : ١١٨ ١٤٥
- اشاره ١٤٥
- نکته‌ها: ص : ١٢٠ ١٤٦
- ١- منظور از «کلمات» چیست؟ ص : ١٢٠ ١٤٦
- ٢- فرق نبوت و امامت و رسالت: ص : ١٢٠ ١٤٦
- اشاره ١٤٦
- مقام نبوت- ص : ١٢٠ ١٤٦
- مقام رسالت- ص : ١٢٠ ١٤٦
- مقام امامت- ص : ١٢٠ ١٤٧
- ٣- امامت یا آخرین سیر تکاملی ابراهیم- ص : ١٢٠ ١٤٧
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٥] ص : ١٢١ ١٤٧
- سورة البقرة (٢) : آية ١٢٦] ص : ١٢٢ ١٤٨

- سورة البقرة (٢) : آية [١٢٧] ص : ١٢٢ ١٤٨
- سورة البقرة (٢) : آية [١٢٨] ص : ١٢٣ ١٤٨
- سورة البقرة (٢) : آية [١٢٩] ص : ١٢٣ ١٤٩
- اشاره ١٤٩
- پیامبری از میان خود آنها- ص : ١٢٣ ١٤٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٠] ص : ١٢٤ ١٤٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣١] ص : ١٢٤ ١٤٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٢] ص : ١٢٤ ١٥٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٣] ص : ١٢٥ ١٥٠
- اشاره ١٥٠
- شأن نزول: ص : ١٢٥ ١٥٠
- تفسير: ص : ١٢٥ ١٥٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٤] ص : ١٢٥ ١٥١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٥] ص : ١٢٦ ١٥١
- اشاره ١٥١
- شأن نزول: ص : ١٢٦ ١٥١
- تفسير: ص : ١٢٦ ١٥١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٦] ص : ١٢٦ ١٥٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٧] ص : ١٢٧ ١٥٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٨] ص : ١٢٧ ١٥٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٣٩] ص : ١٢٧ ١٥٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٠] ص : ١٢٨ ١٥٣
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤١] ص : ١٢٨ ١٥٣
- أغاز جزء دوم قرآن مجید ص : ١٢٩ ١٥٣
- ادامه سوره بقره ص : ١٢٩ ١٥٣
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٢] ص : ١٢٩ ١٥٣

- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٣] ص : ١٢٩ ١٥٤
- اشاره ١٥٤
- اسرار تغيير قبله- ص : ١٣١ ١٥٥
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٤] ص : ١٣١ ١٥٥
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٥] ص : ١٣٢ ١٥٦
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٦] ص : ١٣٣ ١٥٦
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٧] ص : ١٣٣ ١٥٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٨] ص : ١٣٣ ١٥٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٤٩] ص : ١٣٤ ١٥٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٠] ص : ١٣٤ ١٥٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥١] ص : ١٣٥ ١٥٨
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٢] ص : ١٣٦ ١٥٩
- اشاره ١٥٩
- ذكر خدا چيست؟- ص : ١٣٧ ١٥٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٣] ص : ١٣٧ ١٥٩
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٤] ص : ١٣٨ ١٦٠
- اشاره ١٦٠
- شأن نزول: ص : ١٣٨ ١٦٠
- تفسير: ص : ١٣٨ ١٦٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٥] ص : ١٣٨ ١٦١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٦] ص : ١٣٩ ١٦١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٥٧] ص : ١٣٩ ١٦٢
- اشاره ١٦٢
- نکتهها ص : ١٤٠ ١٦٢
- ١- چرا خدا مردم را آزمایش می کند؟ ص : ١٤٠ ١٦٢
- ٢- آزمایش خدا همگانی است- ص : ١٤٠ ١٦٢

- ۳- رمز پیروزی در امتحان- ص : ۱۴۱ ۱۶۳
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۵۸ [..... ص : ۱۴۱ ۱۶۳
- اشاره - ۱۶۳
- شأن نزول: ص : ۱۴۱ ۱۶۳
- تفسیر: ص : ۱۴۱ ۱۶۳
- اشاره - ۱۶۳
- ۱- صفا و مروه- ص : ۱۴۲ ۱۶۴
- ۲- جنبه تاریخی صفا و مروه- ص : ۱۴۲ ۱۶۴
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۵۹ [..... ص : ۱۴۴ ۱۶۵
- اشاره - ۱۶۵
- شأن نزول: ص : ۱۴۴ ۱۶۵
- تفسیر: ص : ۱۴۴ ۱۶۵
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۰ [..... ص : ۱۴۴ ۱۶۶
- اشاره - ۱۶۶
- کتمان حق در احادیث اسلامی- ص : ۱۴۵ ۱۶۶
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۱ [..... ص : ۱۴۵ ۱۶۶
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۲ [..... ص : ۱۴۶ ۱۶۷
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۳ [..... ص : ۱۴۶ ۱۶۷
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۴ [..... ص : ۱۴۶ ۱۶۷
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۵ [..... ص : ۱۴۸ ۱۶۸
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۶ [..... ص : ۱۴۹ ۱۶۹
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۷ [..... ص : ۱۴۹ ۱۶۹
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۸ [..... ص : ۱۴۹ ۱۶۹
- اشاره - ۱۶۹
- شأن نزول: ص : ۱۴۹ ۱۶۹
- تفسیر: ص : ۱۵۰ ۱۷۰

- سورة البقرة (٢) : آية [١٦٩] ص : ١٥٠ ١٧٠
- اشاره ١٧٠
- انحرافات تدريجي - ص : ١٥٠ ١٧٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٠] ص : ١٥٠ ١٧٠
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧١] ص : ١٥١ ١٧١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٢] ص : ١٥١ ١٧١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٣] ص : ١٥٢ ١٧١
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٤] ص : ١٥٢ ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- شأن نزول: ص : ١٥٢ ١٧٢
- تفسير: ص : ١٥٣ ١٧٢
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٥] ص : ١٥٣ ١٧٣
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٦] ص : ١٥٤ ١٧٣
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٧] ص : ١٥٤ ١٧٣
- تفسير: ص : ١٥٤ ١٧٤
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٨] ص : ١٥٦ ١٧٥
- اشاره ١٧٥
- شأن نزول: ص : ١٥٦ ١٧٥
- تفسير: ص : ١٥٦ ١٧٥
- سورة البقرة (٢) : آية [١٧٩] ص : ١٥٨ ١٧٦
- اشاره ١٧٦
- آيا خون مرد رنگين تر است؟ ص : ١٥٨ ١٧٦
- سورة البقرة (٢) : آية [١٨٠] ص : ١٥٨ ١٧٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٨١] ص : ١٥٩ ١٧٧
- سورة البقرة (٢) : آية [١٨٢] ص : ١٥٩ ١٧٨
- اشاره ١٧٨

- ۱- فلسفه وصیت: ص : ۱۶۰ ----- ۱۷۸
- ۲- عدالت در وصیت: ص : ۱۶۰ ----- ۱۷۸
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۳ [..... ص : ۱۶۱ ----- ۱۷۹
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۴ [..... ص : ۱۶۱ ----- ۱۷۹
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۵ [..... ص : ۱۶۲ ----- ۱۷۹
- اشاره ----- ۱۷۹
- ۱- اثرات تربیتی، اجتماعی و بهداشتی روزه- ص : ۱۶۲ ----- ۱۸۰
- اشاره ----- ۱۸۰
- اثر اجتماعی روزه- ص : ۱۶۳ ----- ۱۸۰
- اثر بهداشتی و درمانی روزه- ص : ۱۶۳ ----- ۱۸۰
- ۲- روزه در امتهای پیشین- ص : ۱۶۴ ----- ۱۸۱
- ۳- امتیاز ماه مبارک رمضان- ص : ۱۶۴ ----- ۱۸۱
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۶ [..... ص : ۱۶۴ ----- ۱۸۱
- اشاره ----- ۱۸۱
- شأن نزول: ص : ۱۶۴ ----- ۱۸۲
- تفسیر: ص : ۱۶۵ ----- ۱۸۲
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۷ [..... ص : ۱۶۶ ----- ۱۸۲
- اشاره ----- ۱۸۳
- شأن نزول: ص : ۱۶۶ ----- ۱۸۳
- تفسیر: ص : ۱۶۶ ----- ۱۸۳
- اشاره ----- ۱۸۳
- آغاز و پایان، تقواست- ص : ۱۶۸ ----- ۱۸۴
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۸ [..... ص : ۱۶۸ ----- ۱۸۴
- اشاره ----- ۱۸۴
- رشوه‌خواری بلای بزرگ جامعه‌ها! ص : ۱۶۹ ----- ۱۸۵
- سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۹ [..... ص : ۱۷۰ ----- ۱۸۶

- ۱۸۶ اشاره
- ۱۸۶ شأن نزول: ص : ۱۷۰
- ۱۸۶ تفسیر: ص : ۱۷۰
- ۱۸۶ اشاره
- ۱۸۷ سوالات مختلف از شخص پیامبر- ص : ۱۷۱
- ۱۸۷ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۰] ص : ۱۷۲
- ۱۸۷ اشاره
- ۱۸۷ شأن نزول: ص : ۱۷۲
- ۱۸۷ تفسیر: ص : ۱۷۲
- ۱۸۸ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۱] ص : ۱۷۲
- ۱۸۹ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۲] ص : ۱۷۳
- ۱۸۹ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۳] ص : ۱۷۳
- ۱۸۹ اشاره
- ۱۸۹ مسأله جهاد در اسلام: ص : ۱۷۴
- ۱۸۹ اشاره
- ۱۸۹ ۱- جهاد برای خاموش کردن فتنه‌ها- ص : ۱۷۴
- ۱۹۰ ۲- جهاد دفاعی- ص : ۱۷۴
- ۱۹۰ ۳- جهاد برای محو شرک و بت پرستی- ص : ۱۷۵
- ۱۹۰ ۴- جهاد برای حمایت از مظلومان- ص : ۱۷۵
- ۱۹۰ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۴] ص : ۱۷۶
- ۱۹۱ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۵] ص : ۱۷۷
- ۱۹۱ اشاره
- ۱۹۲ انفاق سبب پیشگیری از هلاکت جامعه است!- ص : ۱۷۷
- ۱۹۲ سورة البقرة (۲) : آیه [۱۹۶] ص : ۱۷۷
- ۱۹۲ اشاره
- ۱۹۳ اهمیت حج در میان وظایف اسلامی! ص : ۱۷۹

١٩٣	اقسام حج: ص : ١٧٩
١٩٤	سورة البقرة (٢) : آية [١٩٧] ص : ١٨٠
١٩٤	سورة البقرة (٢) : آية [١٩٨] ص : ١٨١
١٩٥	سورة البقرة (٢) : آية [١٩٩] ص : ١٨١
١٩٥	اشاره
١٩٥	نكتتها: ص : ١٨٢
١٩٥	١- نخستين موقف حج- ص : ١٨٢
١٩٦	٢- مشعر الحرام: دوّمين موقف حج- ص : ١٨٣
١٩٦	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٠] ص : ١٨٣
١٩٦	اشاره
١٩٦	شأن نزول: ص : ١٨٣
١٩٦	تفسير: ص : ١٨٣
١٩٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠١] ص : ١٨٤
١٩٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٢] ص : ١٨٤
١٩٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٣] ص : ١٨٤
١٩٨	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٤] ص : ١٨٥
١٩٨	اشاره
١٩٨	شأن نزول: ص : ١٨٥
١٩٨	تفسير: ص : ١٨٥
١٩٨	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٥] ص : ١٨٦
١٩٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٦] ص : ١٨٦
١٩٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٧] ص : ١٨٦
١٩٩	اشاره
١٩٩	شأن نزول: ص : ١٨٦
١٩٩	تفسير: ص : ١٨٦
٢٠٠	سورة البقرة (٢) : آية [٢٠٨] ص : ١٨٧

- سورة البقرة (٢) : آية ٢٠٩] ص : ١٨٨ ٢٠٠
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٠] ص : ١٨٨ ٢٠١
- اشاره ٢٠١
- رؤيت خداوند- ص : ١٨٩ ٢٠١
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١١] ص : ١٨٩ ٢٠١
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٢] ص : ١٩٠ ٢٠٢
- اشاره ٢٠٢
- شأن نزول: ص : ١٩٠ ٢٠٢
- تفسير: ص : ١٩٠ ٢٠٢
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٣] ص : ١٩١ ٢٠٣
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٤] ص : ١٩٢ ٢٠٤
- اشاره ٢٠٤
- شأن نزول: ص : ١٩٢ ٢٠٤
- تفسير: ص : ١٩٣ ٢٠٤
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٥] ص : ١٩٣ ٢٠٥
- اشاره ٢٠٥
- شأن نزول: ص : ١٩٣ ٢٠٥
- تفسير: ص : ١٩٣ ٢٠٥
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٦] ص : ١٩٤ ٢٠٦
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٧] ص : ١٩٥ ٢٠٦
- اشاره ٢٠٦
- شأن نزول: ص : ١٩٥ ٢٠٦
- تفسير: ص : ١٩٦ ٢٠٧
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٨] ص : ١٩٧ ٢٠٧
- سورة البقرة (٢) : آية ٢١٩] ص : ١٩٧ ٢٠٨
- اشاره ٢٠٨

شأن نزول: ص : ١٩٧ ----- ٢٠٨

تفسير: ص : ١٩٧ ----- ٢٠٨

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٠] ص : ١٩٨ ----- ٢٠٩

اشاره ----- ٢٠٩

شأن نزول: ص : ١٩٨ ----- ٢٠٩

تفسير: ص : ١٩٩ ----- ٢٠٩

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢١] ص : ١٩٩ ----- ٢١٠

اشاره ----- ٢١٠

شأن نزول: ص : ١٩٩ ----- ٢١٠

تفسير: ص : ٢٠٠ ----- ٢١٠

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٢] ص : ٢٠١ ----- ٢١١

اشاره ----- ٢١١

شأن نزول: ص : ٢٠١ ----- ٢١١

تفسير: ص : ٢٠٢ ----- ٢١٢

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٣] ص : ٢٠٢ ----- ٢١٢

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٤] ص : ٢٠٣ ----- ٢١٣

اشاره ----- ٢١٣

شأن نزول: ص : ٢٠٣ ----- ٢١٣

تفسير: ص : ٢٠٣ ----- ٢١٣

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٥] ص : ٢٠٣ ----- ٢١٣

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٦] ص : ٢٠٤ ----- ٢١٤

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٧] ص : ٢٠٥ ----- ٢١٤

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٨] ص : ٢٠٥ ----- ٢١٤

سورة البقرة (٢) : آية [٢٢٩] ص : ٢٠٦ ----- ٢١٥

اشاره ----- ٢١٥

شأن نزول: ص : ٢٠٦ ----- ٢١٦

٢١٦	تفسير: ص : ٢٠٧
٢١٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٠] ص : ٢٠٨
٢١٧	اشاره
٢١٧	شأن نزول: ص : ٢٠٨
٢١٧	تفسير: ص : ٢٠٨
٢١٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣١] ص : ٢٠٨
٢١٨	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٢] ص : ٢١٠
٢١٨	اشاره
٢١٨	شأن نزول: ص : ٢١٠
٢١٨	تفسير: ص : ٢١٠
٢١٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٣] ص : ٢١١
٢٢٠	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٤] ص : ٢١٣
٢٢١	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٥] ص : ٢١٤
٢٢٢	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٦] ص : ٢١٤
٢٢٢	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٧] ص : ٢١٥
٢٢٣	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٨] ص : ٢١٦
٢٢٣	اشاره
٢٢٣	شأن نزول: ص : ٢١٦
٢٢٣	تفسير: ص : ٢١٦
٢٢٣	سورة البقرة (٢) : آية [٢٣٩] ص : ٢١٧
٢٢٤	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٠] ص : ٢١٧
٢٢٤	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤١] ص : ٢١٨
٢٢٥	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٢] ص : ٢١٨
٢٢٥	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٣] ص : ٢١٩
٢٢٥	اشاره
٢٢٥	شأن نزول: ص : ٢١٩

٢٢٥	تفسير: ص : ٢١٩
٢٢٦	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٤] ص : ٢٢٠
٢٢٦	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٥] ص : ٢٢٠
٢٢٦	اشاره
٢٢٦	شأن نزول: ص : ٢٢٠
٢٢٦	تفسير: ص : ٢٢٠
٢٢٧	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٦] ص : ٢٢١
٢٢٨	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٧] ص : ٢٢٢
٢٢٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٨] ص : ٢٢٣
٢٢٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٤٩] ص : ٢٢٣
٢٢٩	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٠] ص : ٢٢٤
٢٣٠	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥١] ص : ٢٢٥
٢٣٠	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٢] ص : ٢٢٦
٢٣١	أغاز جزء سوم قرآن مجيد ص : ٢٢٦
٢٣١	ادامه سوره بقره ص : ٢٢٦
٢٣١	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٣] ص : ٢٢٦
٢٣٢	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٤] ص : ٢٢٧
٢٣٢	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٥] ص : ٢٢٨
٢٣٢	اشاره
٢٣٢	تفسير: ص : ٢٢٨
٢٣٤	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٦] ص : ٢٣١
٢٣٤	اشاره
٢٣٤	شأن نزول: ص : ٢٣١
٢٣٤	تفسير: ص : ٢٣١
٢٣٥	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٧] ص : ٢٣٢
٢٣٥	سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٨] ص : ٢٣٢

سورة البقرة (٢) : آية [٢٥٩] ص : ٢٣٣	٢٣٦
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٠] ص : ٢٣٥	٢٣٧
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦١] ص : ٢٣٦	٢٣٨
اشاره	٢٣٨
انفاق يكي از مهمترين طرق حل مشكل فاصله طبقاتي ص : ٢٣٦	٢٣٨
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٢] ص : ٢٣٧	٢٣٨
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٣] ص : ٢٣٧	٢٣٩
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٤] ص : ٢٣٨	٢٣٩
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٥] ص : ٢٣٩	٢٤٠
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٦] ص : ٢٣٩	٢٤٠
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٧] ص : ٢٤٠	٢٤١
اشاره	٢٤١
شأن نزول: ص : ٢٤٠	٢٤١
تفسير: ص : ٢٤٠	٢٤١
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٨] ص : ٢٤١	٢٤٢
سورة البقرة (٢) : آية [٢٦٩] ص : ٢٤٢	٢٤٢
سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٠] ص : ٢٤٣	٢٤٣
سورة البقرة (٢) : آية [٢٧١] ص : ٢٤٣	٢٤٣
سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٢] ص : ٢٤٤	٢٤٣
اشاره	٢٤٣
شأن نزول: ص : ٢٤٤	٢٤٤
تفسير: ص : ٢٤٤	٢٤٤
سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٣] ص : ٢٤٤	٢٤٤
اشاره	٢٤٤
شأن نزول: ص : ٢٤٤	٢٤٤
تفسير: ص : ٢٤٥	٢٤٥

٢٤٥ اشارة

٢٤٥ سؤال كردن بدون حاجت حرام است- ص : ٢٤٦

٢٤٦ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٤] ص : ٢٤٦

٢٤٦ اشارة

٢٤٦ شأن نزول: ص : ٢٤٦

٢٤٦ تفسير: ص : ٢٤٦

٢٤٦ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٥] ص : ٢٤٧

٢٤٧ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٦] ص : ٢٤٨

٢٤٧ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٧] ص : ٢٤٨

٢٤٨ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٨] ص : ٢٤٩

٢٤٨ اشارة

٢٤٨ شأن نزول: ص : ٢٤٩

٢٤٨ تفسير: ص : ٢٤٩

٢٤٨ سورة البقرة (٢) : آية [٢٧٩] ص : ٢٤٩

٢٤٩ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٠] ص : ٢٥٠

٢٤٩ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨١] ص : ٢٥٠

٢٥٠ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٢] ص : ٢٥١

٢٥٢ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٣] ص : ٢٥٥

٢٥٣ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٤] ص : ٢٥٦

٢٥٣ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٥] ص : ٢٥٦

٢٥٣ اشارة

٢٥٣ شأن نزول: ص : ٢٥٦

٢٥٣ تفسير: ص : ٢٥٧

٢٥٤ سورة البقرة (٢) : آية [٢٨٦] ص : ٢٥٧

٢٥٥ سورة آل عمران ص : ٢٥٩

٢٥٥ اشارة

٢٥٥	محتواى سوره: ص : ٢٥٩
٢٥٥	شأن نزول: ص : ٢٥٩
٢٥٦	سورة الفاتحة (١):آية [٣] ص : ٢٦١
٢٥٦	تفسير: ص : ٢٦١
٢٥٦	سورة آل عمران(٣): آية [٢] ص : ٢٦١
٢٥٧	سورة آل عمران(٣): آية [٣] ص : ٢٦١
٢٥٧	سورة آل عمران(٣): آية [٤] ص : ٢٦١
٢٥٧	سورة آل عمران(٣): آية [٥] ص : ٢٦٢
٢٥٧	سورة آل عمران(٣): آية [٦] ص : ٢٦٢
٢٥٨	سورة آل عمران(٣): آية [٧] ص : ٢٦٢
٢٥٨	اشاره
٢٥٨	شأن نزول: ص : ٢٦٢
٢٥٨	تفسير: ص : ٢٦٣
٢٥٩	سورة آل عمران(٣): آية [٨] ص : ٢٦٤
٢٥٩	سورة آل عمران(٣): آية [٩] ص : ٢٦٤
٢٥٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٠] ص : ٢٦٥
٢٦٠	سورة آل عمران(٣): آية [١١] ص : ٢٦٥
٢٦٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٢] ص : ٢٦٥
٢٦٠	اشاره
٢٦٠	شأن نزول: ص : ٢٦٥
٢٦٠	تفسير: ص : ٢٦٥
٢٦١	سورة آل عمران(٣): آية [١٣] ص : ٢٦٦
٢٦١	اشاره
٢٦١	شأن نزول: ص : ٢٦٦
٢٦١	تفسير: ص : ٢٦٦
٢٦٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٤] ص : ٢٦٧

- سورة آل عمران(٣): آية ١٥ ص : ٢٦٧ ٢٦٢
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦ ص : ٢٦٨ ٢٦٣
- سورة آل عمران(٣): آية ١٨ ص : ٢٦٩ ٢٦٣
- سورة آل عمران(٣): آية ١٩ ص : ٢٧٠ ٢٦٤
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٠ ص : ٢٧١ ٢٦٤
- سورة آل عمران(٣): آية ٢١ ص : ٢٧٢ ٢٦٥
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٢ ص : ٢٧٢ ٢٦٥
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٣ ص : ٢٧٢ ٢٦٥
- اشاره - ٢٦٥
- شأن نزول: ص : ٢٧٢ ٢٦٥
- تفسير: ص : ٢٧٣ ٢٦٦
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٤ ص : ٢٧٣ ٢٦٦
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٥ ص : ٢٧٤ ٢٦٧
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٦ ص : ٢٧٤ ٢٦٧
- اشاره - ٢٦٧
- شأن نزول: ص : ٢٧٤ ٢٦٧
- تفسير: ص : ٢٧٤ ٢٦٧
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٧ ص : ٢٧٥ ٢٦٨
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٨ ص : ٢٧٥ ٢٦٨
- سورة آل عمران(٣): آية ٢٩ ص : ٢٧٦ ٢٦٩
- سورة آل عمران(٣): آية ٣٠ ص : ٢٧٧ ٢٦٩
- سورة آل عمران(٣): آية ٣١ ص : ٢٧٧ ٢٦٩
- اشاره - ٢٦٩
- شأن نزول: ص : ٢٧٧ ٢٦٩
- تفسير: ص : ٢٧٧ ٢٧٠
- سورة آل عمران(٣): آية ٣٢ ص : ٢٧٨ ٢٧٠

- سورة آل عمران(٣): آية [٣٣] ص : ٢٧٨ ----- ٢٧٠
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٤] ص : ٢٧٨ ----- ٢٧٠
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٥] ص : ٢٧٩ ----- ٢٧١
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٦] ص : ٢٧٩ ----- ٢٧١
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٧] ص : ٢٨٠ ----- ٢٧٢
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٨] ص : ٢٨١ ----- ٢٧٢
- سورة آل عمران(٣): آية [٣٩] ص : ٢٨١ ----- ٢٧٢
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٠] ص : ٢٨٢ ----- ٢٧٣
- سورة آل عمران(٣): آية [٤١] ص : ٢٨٢ ----- ٢٧٣
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٢] ص : ٢٨٢ ----- ٢٧٣
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٣] ص : ٢٨٣ ----- ٢٧٤
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٤] ص : ٢٨٣ ----- ٢٧٤
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٥] ص : ٢٨٣ ----- ٢٧٤
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٦] ص : ٢٨٤ ----- ٢٧٥
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٧] ص : ٢٨٤ ----- ٢٧٥
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٨] ص : ٢٨٤ ----- ٢٧٥
- سورة آل عمران(٣): آية [٤٩] ص : ٢٨٥ ----- ٢٧٥
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٠] ص : ٢٨٦ ----- ٢٧٦
- سورة آل عمران(٣): آية [٥١] ص : ٢٨٦ ----- ٢٧٦
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٢] ص : ٢٨٧ ----- ٢٧٧
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٣] ص : ٢٨٧ ----- ٢٧٧
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٤] ص : ٢٨٧ ----- ٢٧٧
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٥] ص : ٢٨٨ ----- ٢٧٧
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٦] ص : ٢٨٨ ----- ٢٧٨
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٧] ص : ٢٨٩ ----- ٢٧٨
- سورة آل عمران(٣): آية [٥٨] ص : ٢٨٩ ----- ٢٧٨

٢٧٩	سورة آل عمران(٣): آية ٥٩ ص : ٢٨٩
٢٧٩	اشاره
٢٧٩	شأن نزول: ص : ٢٨٩
٢٧٩	تفسير: ص : ٢٨٩
٢٧٩	سورة آل عمران(٣): آية ٦٠ ص : ٢٩٠
٢٨٠	سورة آل عمران(٣): آية ٦١ ص : ٢٩٠
٢٨٠	اشاره
٢٨٠	شأن نزول: ص : ٢٩٠
٢٨٠	تفسير: ص : ٢٩٠
٢٨٠	سورة آل عمران(٣): آية ٦٢ ص : ٢٩١
٢٨١	سورة آل عمران(٣): آية ٦٣ ص : ٢٩١
٢٨١	سورة آل عمران(٣): آية ٦٤ ص : ٢٩١
٢٨٢	سورة آل عمران(٣): آية ٦٥ ص : ٢٩٢
٢٨٢	اشاره
٢٨٢	شأن نزول: ص : ٢٩٢
٢٨٢	تفسير: ص : ٢٩٢
٢٨٢	سورة آل عمران(٣): آية ٦٦ ص : ٢٩٢
٢٨٢	سورة آل عمران(٣): آية ٦٧ ص : ٢٩٣
٢٨٣	سورة آل عمران(٣): آية ٦٨ ص : ٢٩٣
٢٨٣	سورة آل عمران(٣): آية ٦٩ ص : ٢٩٤
٢٨٣	اشاره
٢٨٣	شأن نزول: ص : ٢٩٤
٢٨٣	تفسير: ص : ٢٩٤
٢٨٤	سورة آل عمران(٣): آية ٧٠ ص : ٢٩٤
٢٨٤	سورة آل عمران(٣): آية ٧١ ص : ٢٩٤
٢٨٤	سورة آل عمران(٣): آية ٧٢ ص : ٢٩٥

۲۸۴	اشاره
۲۸۴	شأن نزول: ص : ۲۹۵
۲۸۵	تفسیر: ص : ۲۹۵
۲۸۵	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۳] ص : ۲۹۵
۲۸۵	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۴] ص : ۲۹۶
۲۸۵	اشاره
۲۸۶	توطئه‌های کهن! ص : ۲۹۶
۲۸۶	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۵] ص : ۲۹۷
۲۸۶	اشاره
۲۸۶	شأن نزول: ص : ۲۹۷
۲۸۶	تفسیر: ص :
۲۸۷	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۶] ص : ۲۹۸
۲۸۸	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۷] ص : ۲۹۸
۲۸۸	اشاره
۲۸۸	شأن نزول: ص : ۲۹۸
۲۸۸	تفسیر: ص : ۲۹۹
۲۸۹	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۸] ص : ۳۰۰
۲۸۹	اشاره
۲۸۹	شأن نزول: ص : ۳۰۰
۲۸۹	تفسیر: ص : ۳۰۰
۲۸۹	سورة آل عمران(۳): آیه [۷۹] ص : ۳۰۰
۲۸۹	اشاره
۲۸۹	شأن نزول: ص : ۳۰۰
۲۹۰	تفسیر: ص : ۳۰۰
۲۹۰	سورة آل عمران(۳): آیه [۸۰] ص : ۳۰۱
۲۹۱	سورة آل عمران(۳): آیه [۸۱] ص : ۳۰۲

- سورة آل عمران(۳): آية ۸۲ ص : ۳۰۳ ----- ۲۹۱
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۳ ص : ۳۰۳ ----- ۲۹۱
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۴ ص : ۳۰۳ ----- ۲۹۲
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۵ ص : ۳۰۴ ----- ۲۹۲
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۶ ص : ۳۰۴ ----- ۲۹۲
- اشاره ----- ۲۹۲
- شأن نزول: ص : ۳۰۴ ----- ۲۹۲
- تفسير: ص : ۳۰۴ ----- ۲۹۳
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۷ ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۳
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۸ ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۳
- سورة آل عمران(۳): آية ۸۹ ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۳
- سورة آل عمران(۳): آية ۹۰ ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۴
- اشاره ----- ۲۹۴
- شأن نزول: ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۴
- تفسير: ص : ۳۰۵ ----- ۲۹۴
- سورة آل عمران(۳): آية ۹۱ ص : ۳۰۶ ----- ۲۹۴
- أغاز جزء چهارم قرآن مجید ص : ۳۰۶ ----- ۲۹۵
- ادامه سوره آل عمران ص : ۳۰۶ ----- ۲۹۵
- سورة آل عمران(۳): آية ۹۲ ص : ۳۰۶ ----- ۲۹۵
- اشاره ----- ۲۹۵
- نفوذ آیات قرآن در دلهاى مسلمانان- ص : ۳۰۷ ----- ۲۹۵
- سورة آل عمران(۳): آية ۹۳ ص : ۳۰۸ ----- ۲۹۶
- اشاره ----- ۲۹۶
- شأن نزول: ص : ۳۰۸ ----- ۲۹۶
- تفسير: ص : ۳۰۸ ----- ۲۹۶
- سورة آل عمران(۳): آية ۹۴ ص : ۳۰۹ ----- ۲۹۷

٢٩٧	سورة آل عمران(٣): آية [٩٥] ص : ٣٠٩
٢٩٧	سورة آل عمران(٣): آية [٩٦] ص : ٣١٠
٢٩٨	سورة آل عمران(٣): آية [٩٧] ص : ٣١٠
٢٩٩	سورة آل عمران(٣): آية [٩٨] ص : ٣١١
٢٩٩	اشاره
٢٩٩	شأن نزول: ص : ٣١١
٢٩٩	تفسير: ص : ٣١٢
٣٠٠	سورة آل عمران(٣): آية [٩٩] ص : ٣١٢
٣٠٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٠] ص : ٣١٣
٣٠٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٠١] ص : ٣١٣
٣٠١	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٢] ص : ٣١٤
٣٠١	اشاره
٣٠١	شأن نزول: ص : ٣١٤
٣٠١	تفسير: ص : ٣١٤
٣٠٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٣] ص : ٣١٥
٣٠٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٤] ص : ٣١٦
٣٠٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٥] ص : ٣١٧
٣٠٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٦] ص : ٣١٧
٣٠٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٧] ص : ٣١٨
٣٠٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٨] ص : ٣١٨
٣٠٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٠٩] ص : ٣١٨
٣٠٤	سورة آل عمران(٣): آية [١١٠] ص : ٣١٨
٣٠٥	سورة آل عمران(٣): آية [١١١] ص : ٣١٩
٣٠٥	اشاره
٣٠٥	شأن نزول: ص : ٣١٩
٣٠٥	تفسير: ص : ٣١٩

٣٠٥	سورة آل عمران(٣): آية [١١٢] ص : ٣٢٠
٣٠٦	سورة آل عمران(٣): آية [١١٣] ص : ٣٢١
٣٠٦	اشاره
٣٠٦	شأن نزول: ص : ٣٢١
٣٠٧	تفسير: ص : ٣٢١
٣٠٧	سورة آل عمران(٣): آية [١١٤] ص : ٣٢٢
٣٠٧	سورة آل عمران(٣): آية [١١٥] ص : ٣٢٢
٣٠٧	سورة آل عمران(٣): آية [١١٦] ص : ٣٢٢
٣٠٨	سورة آل عمران(٣): آية [١١٧] ص : ٣٢٣
٣٠٨	سورة آل عمران(٣): آية [١١٨] ص : ٣٢٣
٣٠٨	اشاره
٣٠٨	شأن نزول: ص : ٣٢٢
٣٠٩	تفسير: ص : ٣٢٤
٣٠٩	سورة آل عمران(٣): آية [١١٩] ص : ٣٢٤
٣٠٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٠] ص : ٣٢٥
٣١٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٢١] ص : ٣٢٥
٣١٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٣] ص : ٣٢٦
٣١٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٤] ص : ٣٢٦
٣١١	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٥] ص : ٣٢٧
٣١١	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٦] ص : ٣٢٧
٣١١	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٧] ص : ٣٢٧
٣١١	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٨] ص : ٣٢٧
٣١١	اشاره
٣١١	شأن نزول: ص : ٣٢٧
٣١٢	تفسير: ص : ٣٢٧
٣١٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٢٩] ص : ٣٢٨

٣١٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٠] ص : ٣٢٨
٣١٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٣١] ص : ٣٢٩
٣١٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٢] ص : ٣٢٩
٣١٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٣] ص : ٣٢٩
٣١٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٤] ص : ٣٣٠
٣١٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٥] ص : ٣٣٠
٣١٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٦] ص : ٣٣١
٣١٥	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٧] ص : ٣٣١
٣١٥	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٨] ص : ٣٣٢
٣١٥	سورة آل عمران(٣): آية [١٣٩] ص : ٣٣٢
٣١٥	اشاره
٣١٥	شأن نزول: ص : ٣٣٢
٣١٦	تفسير: ص : ٣٣٢
٣١٦	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٠] ص : ٣٣٢
٣١٦	سورة آل عمران(٣): آية [١٤١] ص : ٣٣٣
٣١٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٢] ص : ٣٣٣
٣١٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٣] ص : ٣٣٤
٣١٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٤] ص : ٣٣٤
٣١٧	اشاره
٣١٧	شأن نزول: ص : ٣٣٤
٣١٨	تفسير: ص : ٣٣٥
٣١٨	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٥] ص : ٣٣٥
٣١٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٦] ص : ٣٣٦
٣١٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٧] ص : ٣٣٦
٣١٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٨] ص : ٣٣٧
٣١٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٤٩] ص : ٣٣٧

- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٠ ص : ٣٣٧ ----- ٣٢٠
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥١ ص : ٣٣٨ ----- ٣٢٠
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٢ ص : ٣٣٨ ----- ٣٢٠
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٣ ص : ٣٣٩ ----- ٣٢١
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٤ ص : ٣٤٠ ----- ٣٢١
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٥ ص : ٣٤١ ----- ٣٢٢
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٦ ص : ٣٤١ ----- ٣٢٢
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٧ ص : ٣٤٢ ----- ٣٢٣
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٨ ص : ٣٤٢ ----- ٣٢٣
- سورة آل عمران(٣): آية ١٥٩ ص : ٣٤٢ ----- ٣٢٣
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٠ ص : ٣٤٣ ----- ٣٢٤
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦١ ص : ٣٤٤ ----- ٣٢٤
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٢ ص : ٣٤٤ ----- ٣٢٥
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٣ ص : ٣٤٥ ----- ٣٢٥
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٤ ص : ٣٤٥ ----- ٣٢٥
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٥ ص : ٣٤٦ ----- ٣٢٦
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٦ ص : ٣٤٦ ----- ٣٢٦
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٧ ص : ٣٤٧ ----- ٣٢٦
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٨ ص : ٣٤٨ ----- ٣٢٧
- سورة آل عمران(٣): آية ١٦٩ ص : ٣٤٨ ----- ٣٢٧
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧٠ ص : ٣٤٩ ----- ٣٢٨
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧١ ص : ٣٤٩ ----- ٣٢٨
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧٢ ص : ٣٤٩ ----- ٣٢٨
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧٣ ص : ٣٥٠ ----- ٣٢٩
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧٤ ص : ٣٥٠ ----- ٣٢٩
- سورة آل عمران(٣): آية ١٧٥ ص : ٣٥١ ----- ٣٢٩

٣٣٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٧٦] ص : ٣٥١
٣٣٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٧٧] ص : ٣٥٢
٣٣٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٧٨] ص : ٣٥٢
٣٣١	سورة آل عمران(٣): آية [١٧٩] ص : ٣٥٣
٣٣١	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٠] ص : ٣٥٤
٣٣٢	سورة آل عمران(٣): آية [١٨١] ص : ٣٥٥
٣٣٢	اشاره
٣٣٢	شأن نزول: ص : ٣٥٥
٣٣٣	تفسير: ص : ٣٥٦
٣٣٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٢] ص : ٣٥٦
٣٣٣	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٣] ص : ٣٥٦
٣٣٣	اشاره
٣٣٣	شأن نزول: ص : ٣٥٦
٣٣٤	تفسير: ص : ٣٥٧
٣٣٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٤] ص : ٣٥٧
٣٣٤	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٥] ص : ٣٥٧
٣٣٥	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٦] ص : ٣٥٨
٣٣٥	اشاره
٣٣٥	شأن نزول: ص : ٣٥٨
٣٣٥	تفسير: ص : ٣٥٨
٣٣٦	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٧] ص : ٣٥٩
٣٣٦	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٨] ص : ٣٦٠
٣٣٦	اشاره
٣٣٦	شأن نزول: ص : ٣٦٠
٣٣٦	تفسير: ص : ٣٦٠
٣٣٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٨٩] ص : ٣٦٠

٣٣٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٠] ص : ٣٦٠
٣٣٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٩١] ص : ٣٦١
٣٣٧	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٢] ص : ٣٦١
٣٣٨	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٣] ص : ٣٦١
٣٣٨	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٤] ص : ٣٦٢
٣٣٨	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٥] ص : ٣٦٢
٣٣٨	اشاره
٣٣٨	شأن نزول: ص : ٣٦٢
٣٣٩	تفسير: ص : ٣٦٢
٣٣٩	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٦] ص : ٣٦٣
٣٣٩	اشاره
٣٤٠	شأن نزول: ص : ٣٦٣
٣٤٠	تفسير: ص : ٣٦٤
٣٤٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٧] ص : ٣٦٤
٣٤٠	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٨] ص : ٣٦٤
٣٤١	سورة آل عمران(٣): آية [١٩٩] ص : ٣٦٥
٣٤١	اشاره
٣٤١	شأن نزول: ص : ٣٦٥
٣٤١	تفسير: ص : ٣٦٥
٣٤٢	سورة آل عمران(٣): آية [٢٠٠] ص : ٣٦٦
٣٤٢	سوره نساء ص : ٣٦٩
٣٤٢	اشاره
٣٤٢	محتواى سوره: ص : ٣٦٩
٣٤٢	فضيلت تلاوت اين سوره: ص : ٣٦٩
٣٤٢	سوره نساء (٤): آية [١] ص : ٣٧٠
٣٤٤	سوره نساء (٤): آية [٢] ص : ٣٧١

- ۳۴۴ اشاره
- ۳۴۴ شأن نزول: ص : ۳۷۱
- ۳۴۵ تفسیر: ص : ۳۷۱
- ۳۴۵ سوره نساء (۴): آیه [۳] ص : ۳۷۲
- ۳۴۵ اشاره
- ۳۴۵ شأن نزول: ص : ۳۷۲
- ۳۴۵ تفسیر: ص : ۳۷۲
- ۳۴۶ سوره نساء (۴): آیه [۴] ص : ۳۷۳
- ۳۴۶ اشاره
- ۳۴۶ «مهر» یک پشتوانه اجتماعی برای زن- ص : ۳۷۳
- ۳۴۷ سوره نساء (۴): آیه [۵] ص : ۳۷۴
- ۳۴۷ سوره نساء (۴): آیه [۶] ص : ۳۷۵
- ۳۴۸ سوره نساء (۴): آیه [۷] ص : ۳۷۵
- ۳۴۸ اشاره
- ۳۴۸ شأن نزول: ص : ۳۷۵
- ۳۴۸ تفسیر: ص : ۳۷۶
- ۳۴۹ سوره نساء (۴): آیه [۸] ص : ۳۷۶
- ۳۴۹ سوره نساء (۴): آیه [۹] ص : ۳۷۶
- ۳۴۹ سوره نساء (۴): آیه [۱۰] ص : ۳۷۷
- ۳۵۰ سوره نساء (۴): آیه [۱۱] ص : ۳۷۸
- ۳۵۰ اشاره
- ۳۵۰ شأن نزول: ص : ۳۷۸
- ۳۵۰ تفسیر: ص : ۳۷۸
- ۳۵۰ اشاره
- ۳۵۱ چرا ارث مرد دو برابر زن می باشد؟ ص : ۳۷۹
- ۳۵۱ سوره نساء (۴): آیه [۱۲] ص : ۳۷۹

- سوره نساء (۴): آیه ۱۳ ص : ۳۸۱ ----- ۳۵۲
- سوره نساء (۴): آیه ۱۴ ص : ۳۸۱ ----- ۳۵۲
- سوره نساء (۴): آیه ۱۵ ص : ۳۸۲ ----- ۳۵۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۶ ص : ۳۸۲ ----- ۳۵۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷ ص : ۳۸۲ ----- ۳۵۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۸ ص : ۳۸۳ ----- ۳۵۴
- سوره نساء (۴): آیه ۱۹ ص : ۳۸۴ ----- ۳۵۴
- اشاره ۳۵۴
- شأن نزول: ص : ۳۸۴ ----- ۳۵۴
- تفسیر: ص : ۳۸۴ ----- ۳۵۵
- سوره نساء (۴): آیه ۲۰ ص : ۳۸۵ ----- ۳۵۵
- اشاره ۳۵۵
- شأن نزول: ص : ۳۸۵ ----- ۳۵۵
- تفسیر: ص : ۳۸۵ ----- ۳۵۶
- سوره نساء (۴): آیه ۲۱ ص : ۳۸۵ ----- ۳۵۶
- سوره نساء (۴): آیه ۲۲ ص : ۳۸۶ ----- ۳۵۶
- اشاره ۳۵۶
- شأن نزول: ص : ۳۸۶ ----- ۳۵۶
- تفسیر: ص : ۳۸۶ ----- ۳۵۶
- سوره نساء (۴): آیه ۲۳ ص : ۳۸۶ ----- ۳۵۷
- آغاز جزء پنجم قرآن مجید ص : ۳۸۸ ----- ۳۵۸
- ادامه سوره نساء ص : ۳۸۸ ----- ۳۵۸
- سوره نساء (۴): آیه ۲۴ ص : ۳۸۸ ----- ۳۵۸
- اشاره ۳۵۸
- ازدواج موقت یک ضرورت اجتماعی - ص : ۳۸۹ ----- ۳۵۹
- با این وضع چه باید کرد؟ ص : ۳۹۰ ----- ۳۵۹

- سوره نساء (۴): آیه ۲۵ ص : ۳۹۰ ۳۵۹
- سوره نساء (۴): آیه ۲۶ ص : ۳۹۱ ۳۶۰
- سوره نساء (۴): آیه ۲۷ ص : ۳۹۲ ۳۶۱
- سوره نساء (۴): آیه ۲۸ ص : ۳۹۲ ۳۶۱
- سوره نساء (۴): آیه ۲۹ ص : ۳۹۲ ۳۶۱
- سوره نساء (۴): آیه ۳۰ ص : ۳۹۳ ۳۶۲
- سوره نساء (۴): آیه ۳۱ ص : ۳۹۴ ۳۶۲
- سوره نساء (۴): آیه ۳۲ ص : ۳۹۴ ۳۶۲
- اشاره ۳۶۳
- شأن نزول: ص : ۳۹۴ ۳۶۳
- تفسیر: ص : ۳۹۴ ۳۶۳
- سوره نساء (۴): آیه ۳۳ ص : ۳۹۵ ۳۶۳
- سوره نساء (۴): آیه ۳۴ ص : ۳۹۶ ۳۶۴
- سوره نساء (۴): آیه ۳۵ ص : ۳۹۷ ۳۶۵
- سوره نساء (۴): آیه ۳۶ ص : ۳۹۹ ۳۶۶
- سوره نساء (۴): آیه ۳۷ ص : ۴۰۱ ۳۶۷
- سوره نساء (۴): آیه ۳۸ ص : ۴۰۱ ۳۶۷
- سوره نساء (۴): آیه ۳۹ ص : ۴۰۲ ۳۶۸
- اشاره ۳۶۸
- چرا خداوند ظلم نمی‌کند؟! ص : ۴۰۲ ۳۶۸
- سوره نساء (۴): آیه ۴۱ ص : ۴۰۳ ۳۶۹
- سوره نساء (۴): آیه ۴۲ ص : ۴۰۳ ۳۶۹
- سوره نساء (۴): آیه ۴۳ ص : ۴۰۳ ۳۶۹
- اشاره ۳۶۹
- ۱- باطل بودن نماز در حال مستی: ص : ۴۰۳ ۳۶۹
- ۲- باطل بودن نماز در حال جنابت: ص : ۴۰۴ ۳۶۹

- ۳- سپس در مورد جواز نماز خواندن و یا عبور از مسجد می‌فرماید: ص : ۴۰۴ - ۳۷۰
- ۴- تیمم برای معذورین- ص : ۴۰۴ - ۳۷۰
- سوره نساء (۴): آیه [۴۴] ص : ۴۰۴ - ۳۷۰
- سوره نساء (۴): آیه [۴۵] ص : ۴۰۵ - ۳۷۰
- سوره نساء (۴): آیه [۴۶] ص : ۴۰۵ - ۳۷۱
- سوره نساء (۴): آیه [۴۷] ص : ۴۰۶ - ۳۷۲
- سوره نساء (۴): آیه [۴۸] ص : ۴۰۷ - ۳۷۲
- اشاره - ۳۷۲
- اسباب بخشودگی گناهان- ص : ۴۰۸ - ۳۷۳
- سوره نساء (۴): آیه [۴۹] ص : ۴۰۸ - ۳۷۳
- اشاره - ۳۷۳
- شأن نزول: ص : ۴۰۸ - ۳۷۳
- تفسیر: ص : ۴۰۸ - ۳۷۳
- سوره نساء (۴): آیه [۵۰] ص : ۴۰۹ - ۳۷۴
- سوره نساء (۴): آیه [۵۱] ص : ۴۰۹ - ۳۷۴
- اشاره - ۳۷۴
- شأن نزول: ص : ۴۰۹ - ۳۷۴
- تفسیر: ص : ۴۰۹ - ۳۷۴
- سوره نساء (۴): آیه [۵۲] ص : ۴۱۰ - ۳۷۵
- سوره نساء (۴): آیه [۵۳] ص : ۴۱۰ - ۳۷۵
- سوره نساء (۴): آیه [۵۴] ص : ۴۱۰ - ۳۷۵
- سوره نساء (۴): آیه [۵۵] ص : ۴۱۱ - ۳۷۶
- سوره نساء (۴): آیه [۵۶] ص : ۴۱۱ - ۳۷۶
- سوره نساء (۴): آیه [۵۷] ص : ۴۱۲ - ۳۷۶
- سوره نساء (۴): آیه [۵۸] ص : ۴۱۲ - ۳۷۶
- اشاره - ۳۷۶

- شأن نزول: ص: ۴۱۲ ----- ۳۷۷
- تفسیر: ص: ۴۱۲ ----- ۳۷۷
- سوره نساء (۴): آیه ۵۹] ص: ۴۱۳ ----- ۳۷۸
- اشاره ----- ۳۷۸
- «اولی الامر» چه کسانی هستند؟ ص: ۴۱۴ ----- ۳۷۸
- سوره نساء (۴): آیه ۶۰] ص: ۴۱۴ ----- ۳۷۸
- اشاره ----- ۳۷۸
- شأن نزول: ص: ۴۱۴ ----- ۳۷۹
- تفسیر: ص: ۴۱۵ ----- ۳۷۹
- سوره نساء (۴): آیه ۶۱] ص: ۴۱۵ ----- ۳۷۹
- سوره نساء (۴): آیه ۶۲] ص: ۴۱۶ ----- ۳۸۰
- سوره نساء (۴): آیه ۶۳] ص: ۴۱۶ ----- ۳۸۰
- سوره نساء (۴): آیه ۶۴] ص: ۴۱۶ ----- ۳۸۰
- سوره نساء (۴): آیه ۶۵] ص: ۴۱۷ ----- ۳۸۱
- اشاره ----- ۳۸۱
- شأن نزول: ص: ۴۱۷ ----- ۳۸۱
- تفسیر: ص: ۴۱۷ ----- ۳۸۱
- سوره نساء (۴): آیه ۶۶] ص: ۴۱۸ ----- ۳۸۲
- سوره نساء (۴): آیه ۶۷] ص: ۴۱۹ ----- ۳۸۲
- سوره نساء (۴): آیه ۶۸] ص: ۴۱۹ ----- ۳۸۲
- سوره نساء (۴): آیه ۶۹] ص: ۴۱۹ ----- ۳۸۲
- اشاره ----- ۳۸۲
- شأن نزول: ص: ۴۱۹ ----- ۳۸۲
- تفسیر: ص: ۴۱۹ ----- ۳۸۲
- سوره نساء (۴): آیه ۷۰] ص: ۴۲۰ ----- ۳۸۴
- سوره نساء (۴): آیه ۷۱] ص: ۴۲۰ ----- ۳۸۴

۳۸۴	سوره نساء (۴): آیه ۷۲] ص : ۴۲۱
۳۸۴	سوره نساء (۴): آیه ۷۳] ص : ۴۲۱
۳۸۵	سوره نساء (۴): آیه ۷۴] ص : ۴۲۲
۳۸۵	سوره نساء (۴): آیه ۷۵] ص : ۴۲۲
۳۸۵	سوره نساء (۴): آیه ۷۶] ص : ۴۲۳
۳۸۶	سوره نساء (۴): آیه ۷۷] ص : ۴۲۳
۳۸۶	اشاره
۳۸۶	شأن نزول: ص : ۴۲۳
۳۸۶	تفسیر: ص : ۴۲۴
۳۸۷	سوره نساء (۴): آیه ۷۸] ص : ۴۲۴
۳۸۷	سوره نساء (۴): آیه ۷۹] ص : ۴۲۵
۳۸۸	سوره نساء (۴): آیه ۸۰] ص : ۴۲۶
۳۸۸	سوره نساء (۴): آیه ۸۱] ص : ۴۲۶
۳۸۹	سوره نساء (۴): آیه ۸۲] ص : ۴۲۷
۳۸۹	سوره نساء (۴): آیه ۸۳] ص : ۴۲۷
۳۸۹	اشاره
۳۸۹	زیانهای شایعه‌سازی و نشر شایعات- ص : ۴۲۸
۳۹۰	سوره نساء (۴): آیه ۸۴] ص : ۴۲۹
۳۹۰	اشاره
۳۹۰	شأن نزول: ص : ۴۲۹
۳۹۰	تفسیر: ص : ۴۲۹
۳۹۱	سوره نساء (۴): آیه ۸۵] ص : ۴۳۰
۳۹۱	سوره نساء (۴): آیه ۸۶] ص : ۴۳۰
۳۹۲	سوره نساء (۴): آیه ۸۷] ص : ۴۳۱
۳۹۲	سوره نساء (۴): آیه ۸۸] ص : ۴۳۱
۳۹۲	اشاره

- شأن نزول- ص : ٤٣١ ----- ٣٩٢
- تفسير: ص : ٤٣٢ ----- ٣٩٢
- سوره نساء (٤): آية [٨٩] ص : ٤٣٢ ----- ٣٩٣
- سوره نساء (٤): آية [٩٠] ص : ٤٣٣ ----- ٣٩٣
- اشاره ----- ٣٩٤
- شأن نزول: ص : ٤٣٣ ----- ٣٩٤
- تفسير: ص : ٤٣٤ ----- ٣٩٤
- سوره نساء (٤): آية [٩١] ص : ٤٣٥ ----- ٣٩٥
- اشاره ----- ٣٩٥
- شأن نزول- ص : ٤٣٥ ----- ٣٩٥
- تفسير: ص : ٤٣٥ ----- ٣٩٥
- سوره نساء (٤): آية [٩٢] ص : ٤٣٦ ----- ٣٩٦
- اشاره ----- ٣٩٦
- شأن نزول: ص : ٤٣٦ ----- ٣٩٦
- تفسير: ص : ٤٣٦ ----- ٣٩٦
- سوره نساء (٤): آية [٩٣] ص : ٤٣٧ ----- ٣٩٧
- اشاره ----- ٣٩٧
- شأن نزول: ص : ٤٣٧ ----- ٣٩٧
- تفسير: ص : ٤٣٨ ----- ٣٩٨
- سوره نساء (٤): آية [٩٤] ص : ٤٣٩ ----- ٣٩٨
- اشاره ----- ٣٩٨
- شأن نزول: ص : ٤٣٩ ----- ٣٩٨
- تفسير: ص : ٤٣٩ ----- ٣٩٩
- سوره نساء (٤): آية [٩٥] ص : ٤٤٠ ----- ٣٩٩
- سوره نساء (٤): آية [٩٦] ص : ٤٤١ ----- ٤٠٠
- سوره نساء (٤): آية [٩٧] ص : ٤٤١ ----- ٤٠٠

- ٤٠٠ اشاره - ٤٤١ : ص :
٤٠٠ شأن نزول: ص : ٤٤١
٤٠٠ تفسير: ص : ٤٤١
٤٠١ سورة نساء (٤): آية [٩٨] ص : ٤٤٢
٤٠١ سورة نساء (٤): آية [٩٩] ص : ٤٤٢
٤٠١ اشاره
٤٠١ مستضعف كيست؟ ص : ٤٤٢
٤٠٢ سورة نساء (٤): آية [١٠٠] ص : ٤٤٣
٤٠٢ سورة نساء (٤): آية [١٠١] ص : ٤٤٣
٤٠٢ سورة نساء (٤): آية [١٠٢] ص : ٤٤٤
٤٠٢ اشاره
٤٠٣ تفسير: ص : ٤٤٤
٤٠٣ سورة نساء (٤): آية [١٠٣] ص : ٤٤٥
٤٠٤ سورة نساء (٤): آية [١٠٤] ص : ٤٤٦
٤٠٤ اشاره
٤٠٤ شأن نزول: ص : ٤٤٦
٤٠٥ تفسير: ص : ٤٤٧
٤٠٥ سورة نساء (٤): آية [١٠٥] ص : ٤٤٨
٤٠٥ اشاره
٤٠٦ شأن نزول: ص : ٤٤٨
٤٠٦ تفسير: ص : ٤٤٨
٤٠٦ سورة نساء (٤): آية [١٠٦] ص : ٤٤٨
٤٠٧ سورة نساء (٤): آية [١٠٧] ص : ٤٤٩
٤٠٧ سورة نساء (٤): آية [١٠٨] ص : ٤٤٩
٤٠٧ سورة نساء (٤): آية [١٠٩] ص : ٤٤٩
٤٠٧ سورة نساء (٤): آية [١١٠] ص : ٤٤٩

- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۱] ص : ۴۵۰ - ۴۰۸
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۲] ص : ۴۵۰ - ۴۰۸
- اشاره - ۴۰۸
- جنایت تهمت- ص : ۴۵۰ - ۴۰۸
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۳] ص : ۴۵۱ - ۴۰۸
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۴] ص : ۴۵۱ - ۴۰۹
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۵] ص : ۴۵۲ - ۴۰۹
- اشاره - ۴۱۰
- شأن نزول: ص : ۴۵۲ - ۴۱۰
- تفسیر: ص : ۴۵۲ - ۴۱۰
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۶] ص : ۴۵۳ - ۴۱۰
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۷] ص : ۴۵۳ - ۴۱۱
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۸] ص : ۴۵۴ - ۴۱۱
- سوره نساء (۴): آیه [۱۱۹] ص : ۴۵۴ - ۴۱۱
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۰] ص : ۴۵۵ - ۴۱۲
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۱] ص : ۴۵۵ - ۴۱۲
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۲] ص : ۴۵۵ - ۴۱۲
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۳] ص : ۴۵۶ - ۴۱۲
- اشاره - ۴۱۲
- شأن نزول: ص : ۴۵۶ - ۴۱۳
- تفسیر: ص : ۴۵۶ - ۴۱۳
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۴] ص : ۴۵۶ - ۴۱۳
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۵] ص : ۴۵۷ - ۴۱۳
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۶] ص : ۴۵۷ - ۴۱۴
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۷] ص : ۴۵۸ - ۴۱۴
- سوره نساء (۴): آیه [۱۲۸] ص : ۴۵۸ - ۴۱۴

٤١٥ اشاره

٤١٥ شأن نزول: ص : ٤٥٨

٤١٥ تفسير: ص : ٤٥٩

٤١٦ سورة نساء (٤): آية [١٢٩] ص : ٤٦٠

٤١٦ سورة نساء (٤): آية [١٣٠] ص : ٤٦٠

٤١٦ سورة نساء (٤): آية [١٣١] ص : ٤٦١

٤١٧ سورة نساء (٤): آية [١٣٢] ص : ٤٦١

٤١٧ سورة نساء (٤): آية [١٣٣] ص : ٤٦١

٤١٧ سورة نساء (٤): آية [١٣٤] ص : ٤٦٢

٤١٧ سورة نساء (٤): آية [١٣٥] ص : ٤٦٢

٤١٨ سورة نساء (٤): آية [١٣٦] ص : ٤٦٣

٤١٨ اشاره

٤١٨ شأن نزول: ص : ٤٦٣

٤١٩ تفسير: ص : ٤٦٣

٤١٩ سورة نساء (٤): آية [١٣٧] ص : ٤٦٤

٤١٩ سورة نساء (٤): آية [١٣٨] ص : ٤٦٥

٤٢٠ سورة نساء (٤): آية [١٣٩] ص : ٤٦٥

٤٢٠ سورة نساء (٤): آية [١٤٠] ص : ٤٦٥

٤٢٠ اشاره

٤٢٠ شأن نزول: ص : ٤٦٥

٤٢٠ تفسير: ص : ٤٦٥

٤٢١ سورة نساء (٤): آية [١٤١] ص : ٤٦٦

٤٢١ سورة نساء (٤): آية [١٤٢] ص : ٤٦٧

٤٢٢ سورة نساء (٤): آية [١٤٣] ص : ٤٦٧

٤٢٢ سورة نساء (٤): آية [١٤٤] ص : ٤٦٨

٤٢٢ سورة نساء (٤): آية [١٤٥] ص : ٤٦٨

- سوره نساء (٤): آية ١٤٦ [..... ص : ٤٦٨ ٤٢٢
- سوره نساء (٤): آية ١٤٧ [..... ص : ٤٦٩ ٤٢٣
- أغاز جزء ششم قرآن مجيد ص : ٤٦٩ ٤٢٣
- ادامه سوره نساء ص : ٤٦٩ ٤٢٣
- سوره نساء (٤): آية ١٤٨ [..... ص : ٤٦٩ ٤٢٣
- سوره نساء (٤): آية ١٤٩ [..... ص : ٤٧٠ ٤٢٤
- سوره نساء (٤): آية ١٥٠ [..... ص : ٤٧٠ ٤٢٤
- سوره نساء (٤): آية ١٥١ [..... ص : ٤٧١ ٤٢٤
- سوره نساء (٤): آية ١٥٢ [..... ص : ٤٧١ ٤٢٥
- سوره نساء (٤): آية ١٥٣ [..... ص : ٤٧١ ٤٢٥
- اشاره ٤٢٥
- شأن نزول: ص : ٤٧١ ٤٢٥
- تفسير: ص : ٤٧١ ٤٢٥
- سوره نساء (٤): آية ١٥٤ [..... ص : ٤٧٢ ٤٢٦
- سوره نساء (٤): آية ١٥٥ [..... ص : ٤٧٣ ٤٢٦
- سوره نساء (٤): آية ١٥٦ [..... ص : ٤٧٤ ٤٢٧
- سوره نساء (٤): آية ١٥٧ [..... ص : ٤٧٤ ٤٢٧
- سوره نساء (٤): آية ١٥٨ [..... ص : ٤٧٤ ٤٢٧
- سوره نساء (٤): آية ١٥٩ [..... ص : ٤٧٤ ٤٢٧
- سوره نساء (٤): آية ١٦٠ [..... ص : ٤٧٥ ٤٢٨
- سوره نساء (٤): آية ١٦١ [..... ص : ٤٧٦ ٤٢٨
- سوره نساء (٤): آية ١٦٢ [..... ص : ٤٧٦ ٤٢٨
- سوره نساء (٤): آية ١٦٣ [..... ص : ٤٧٧ ٤٢٩
- سوره نساء (٤): آية ١٦٤ [..... ص : ٤٧٧ ٤٢٩
- سوره نساء (٤): آية ١٦٥ [..... ص : ٤٧٧ ٤٢٩
- سوره نساء (٤): آية ١٦٦ [..... ص : ٤٧٨ ٤٣٠

- سوره نساء (۴): آیه ۱۶۷ [۴۷۸ : ص ۴۳۰
- سوره نساء (۴): آیه ۱۶۸ [۴۷۸ : ص ۴۳۰
- سوره نساء (۴): آیه ۱۶۹ [۴۷۸ : ص ۴۳۰
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۰ [۴۷۹ : ص ۴۳۰
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۱ [۴۷۹ : ص ۴۳۱
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۲ [۴۸۱ : ص ۴۳۲
- اشاره ۴۳۲
- شأن نزول: ص : ۴۸۱ ۴۳۲
- تفسیر: ص : ۴۸۱ ۴۳۲
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۳ [۴۸۲ : ص ۴۳۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۴ [۴۸۲ : ص ۴۳۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۵ [۴۸۳ : ص ۴۳۳
- سوره نساء (۴): آیه ۱۷۶ [۴۸۳ : ص ۴۳۴
- اشاره ۴۳۴
- شأن نزول: ص : ۴۸۳ ۴۳۴
- تفسیر: ص : ۴۸۳ ۴۳۴
- سوره مائده ص : ۴۸۵ ۴۳۵
- اشاره ۴۳۵
- محتوای سوره: ص : ۴۸۵ ۴۳۵
- سوره مائده(۵): آیه ۱ ص : ۴۸۵ ۴۳۵
- سوره مائده(۵): آیه ۲ ص : ۴۸۷ ۴۳۶
- سوره مائده(۵): آیه ۳ ص : ۴۸۸ ۴۳۷
- اشاره ۴۳۷
- اعتدال در استفاده از گوشت- ص : ۴۹۰ ۴۳۸
- روز اکمال دین کدام روز است- ص : ۴۹۱ ۴۳۹
- سوره مائده(۵): آیه ۴ ص : ۴۹۲ ۴۴۰

۴۴۰ اشاره

۴۴۰ شأن نزول: ص: ۴۹۲

۴۴۰ تفسیر: ص: ۴۹۲

۴۴۱ سوره مائده(۵): آیه ۵ ص: ۴۹۳

۴۴۱ اشاره

۴۴۱ ازدواج با زنان غیر مسلمان- ص: ۴۹۴

۴۴۲ سوره مائده(۵): آیه ۶ ص: ۴۹۵

۴۴۳ سوره مائده(۵): آیه ۷ ص: ۴۹۷

۴۴۴ سوره مائده(۵): آیه ۸ ص: ۴۹۷

۴۴۴ سوره مائده(۵): آیه ۹ ص: ۴۹۸

۴۴۴ سوره مائده(۵): آیه ۱۰ ص: ۴۹۸

۴۴۴ سوره مائده(۵): آیه ۱۱ ص: ۴۹۸

۴۴۵ سوره مائده(۵): آیه ۱۲ ص: ۴۹۹

۴۴۵ سوره مائده(۵): آیه ۱۳ ص: ۵۰۰

۴۴۶ سوره مائده(۵): آیه ۱۴ ص: ۵۰۱

۴۴۷ سوره مائده(۵): آیه ۱۵ ص: ۵۰۲

۴۴۷ سوره مائده(۵): آیه ۱۶ ص: ۵۰۲

۴۴۷ سوره مائده(۵): آیه ۱۷ ص: ۵۰۲

۴۴۸ سوره مائده(۵): آیه ۱۸ ص: ۵۰۴

۴۴۸ سوره مائده(۵): آیه ۱۹ ص: ۵۰۴

۴۴۹ سوره مائده(۵): آیه ۲۰ ص: ۵۰۵

۴۴۹ سوره مائده(۵): آیه ۲۱ ص: ۵۰۶

۴۵۰ سوره مائده(۵): آیه ۲۲ ص: ۵۰۶

۴۵۰ سوره مائده(۵): آیه ۲۳ ص: ۵۰۶

۴۵۰ سوره مائده(۵): آیه ۲۴ ص: ۵۰۷

۴۵۰ سوره مائده(۵): آیه ۲۵ ص: ۵۰۷

٤٥١	سوره مائده(٥): آيه ٢٦ ص : ٥٠٧
٤٥١	سوره مائده(٥): آيه ٢٧ ص : ٥٠٨
٤٥٢	سوره مائده(٥): آيه ٢٨ ص : ٥٠٩
٤٥٢	سوره مائده(٥): آيه ٢٩ ص : ٥٠٩
٤٥٢	سوره مائده(٥): آيه ٣٠ ص : ٥٠٩
٤٥٢	سوره مائده(٥): آيه ٣١ ص : ٥٠٩
٤٥٣	سوره مائده(٥): آيه ٣٢ ص : ٥١٠
٤٥٣	سوره مائده(٥): آيه ٣٣ ص : ٥١١
٤٥٣	اشاره
٤٥٣	شأن نزول: ص : ٥١١
٤٥٤	تفسير: ص : ٥١١
٤٥٤	سوره مائده(٥): آيه ٣٤ ص : ٥١٢
٤٥٤	سوره مائده(٥): آيه ٣٥ ص : ٥١٢
٤٥٥	سوره مائده(٥): آيه ٣٦ ص : ٥١٣
٤٥٥	سوره مائده(٥): آيه ٣٧ ص : ٥١٤
٤٥٦	سوره مائده(٥): آيه ٣٨ ص : ٥١٤
٤٥٦	سوره مائده(٥): آيه ٣٩ ص : ٥١٤
٤٥٦	سوره مائده(٥): آيه ٤٠ ص : ٥١٥
٤٥٦	سوره مائده(٥): آيه ٤١ ص : ٥١٥
٤٥٦	اشاره
٤٥٧	شأن نزول: ص : ٥١٥
٤٥٧	تفسير: ص : ٥١٦
٤٥٨	سوره مائده(٥): آيه ٤٢ ص : ٥١٨
٤٥٩	سوره مائده(٥): آيه ٤٣ ص : ٥١٨
٤٥٩	سوره مائده(٥): آيه ٤٤ ص : ٥١٩
٤٦٠	سوره مائده(٥): آيه ٤٥ ص : ٥٢٠

- سوره مائده(۵): آیه ۴۶ ص : ۵۲۰ ۴۶۰
- سوره مائده(۵): آیه ۴۷ ص : ۵۲۱ ۴۶۰
- سوره مائده(۵): آیه ۴۸ ص : ۵۲۱ ۴۶۱
- سوره مائده(۵): آیه ۴۹ ص : ۵۲۲ ۴۶۱
- اشاره - ۴۶۱
- شأن نزول: ص : ۵۲۲ ۴۶۲
- تفسیر: ص : ۵۲۳ ۴۶۲
- سوره مائده(۵): آیه ۵۰ ص : ۵۲۳ ۴۶۲
- سوره مائده(۵): آیه ۵۱ ص : ۵۲۳ ۴۶۲
- اشاره - ۴۶۲
- شأن نزول: ص : ۵۲۳ ۴۶۳
- تفسیر: ص : ۵۲۴ ۴۶۳
- سوره مائده(۵): آیه ۵۲ ص : ۵۲۴ ۴۶۳
- سوره مائده(۵): آیه ۵۳ ص : ۵۲۵ ۴۶۴
- سوره مائده(۵): آیه ۵۴ ص : ۵۲۵ ۴۶۴
- سوره مائده(۵): آیه ۵۵ ص : ۵۲۶ ۴۶۴
- اشاره - ۴۶۴
- شأن نزول ص : ۵۲۶ ۴۶۵
- تفسیر: ص : ۵۲۷ ۴۶۵
- سوره مائده(۵): آیه ۵۶ ص : ۵۲۸ ۴۶۶
- سوره مائده(۵): آیه ۵۷ ص : ۵۲۸ ۴۶۶
- اشاره - ۴۶۶
- شأن نزول: ص : ۵۲۸ ۴۶۶
- تفسیر: ص : ۵۲۸ ۴۶۶
- سوره مائده(۵): آیه ۵۸ ص : ۵۲۹ ۴۶۷
- اشاره - ۴۶۷

شأن نزول: ص : ٥٢٩ ----- ٤٦٧

تفسير: ص : ٥٢٩ ----- ٤٦٧

سوره مائده(٥): آيه ٥٩ ص : ٥٢٩ ----- ٤٦٧

اشاره ----- ٤٦٧

شأن نزول: ص : ٥٢٩ ----- ٤٦٨

تفسير: ص : ٥٢٩ ----- ٤٦٨

سوره مائده(٥): آيه ٦٠ ص : ٥٣٠ ----- ٤٦٨

سوره مائده(٥): آيه ٦١ ص : ٥٣٠ ----- ٤٦٩

سوره مائده(٥): آيه ٦٢ ص : ٥٣١ ----- ٤٦٩

سوره مائده(٥): آيه ٦٣ ص : ٥٣١ ----- ٤٦٩

سوره مائده(٥): آيه ٦٤ ص : ٥٣٢ ----- ٤٧٠

سوره مائده(٥): آيه ٦٥ ص : ٥٣٤ ----- ٤٧١

سوره مائده(٥): آيه ٦٦ ص : ٥٣٤ ----- ٤٧١

سوره مائده(٥): آيه ٦٧ ص : ٥٣٥ ----- ٤٧٢

اشاره ----- ٤٧٢

خلاصه جريان غدیر- ص : ٥٣٦ ----- ٤٧٢

سوره مائده(٥): آيه ٦٨ ص : ٥٣٩ ----- ٤٧٤

اشاره ----- ٤٧٤

شأن نزول: ص : ٥٣٩ ----- ٤٧٤

تفسير: ص : ٥٣٩ ----- ٤٧٥

سوره مائده(٥): آيه ٦٩ ص : ٥٤٠ ----- ٤٧٥

سوره مائده(٥): آيه ٧٠ ص : ٥٤٠ ----- ٤٧٦

سوره مائده(٥): آيه ٧١ ص : ٥٤١ ----- ٤٧٦

سوره مائده(٥): آيه ٧٢ ص : ٥٤١ ----- ٤٧٦

سوره مائده(٥): آيه ٧٣ ص : ٥٤٢ ----- ٤٧٧

سوره مائده(٥): آيه ٧٤ ص : ٥٤٢ ----- ٤٧٧

- سوره مائده(۵): آیه ۷۵ ص : ۵۴۳ ----- ۴۷۷
- سوره مائده(۵): آیه ۷۶ ص : ۵۴۳ ----- ۴۷۸
- سوره مائده(۵): آیه ۷۷ ص : ۵۴۴ ----- ۴۷۸
- سوره مائده(۵): آیه ۷۸ ص : ۵۴۵ ----- ۴۷۹
- سوره مائده(۵): آیه ۷۹ ص : ۵۴۵ ----- ۴۷۹
- سوره مائده(۵): آیه ۸۰ ص : ۵۴۵ ----- ۴۷۹
- سوره مائده(۵): آیه ۸۱ ص : ۵۴۶ ----- ۴۷۹
- سوره مائده(۵): آیه ۸۲ ص : ۵۴۶ ----- ۴۸۰
- اشاره ----- ۴۸۰
- شأن نزول: ص : ۵۴۶ ----- ۴۸۰
- تفسیر: ص : ۵۴۹ ----- ۴۸۲
- آغاز جزء هفتم قرآن مجید ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۲
- ادامه سوره مائده ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۲
- سوره مائده(۵): آیه ۸۳ ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۲
- سوره مائده(۵): آیه ۸۴ ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۲
- سوره مائده(۵): آیه ۸۵ ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۳
- سوره مائده(۵): آیه ۸۶ ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۳
- سوره مائده(۵): آیه ۸۷ ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۳
- اشاره ----- ۴۸۳
- شأن نزول: ص : ۵۵۰ ----- ۴۸۳
- تفسیر: ص : ۵۵۱ ----- ۴۸۴
- سوره مائده(۵): آیه ۸۸ ص : ۵۵۲ ----- ۴۸۴
- سوره مائده(۵): آیه ۸۹ ص : ۵۵۲ ----- ۴۸۴
- سوره مائده(۵): آیه ۹۰ ص : ۵۵۳ ----- ۴۸۵
- اشاره ----- ۴۸۵
- شأن نزول: ص : ۵۵۳ ----- ۴۸۵

۴۸۶	تفسیر: ص : ۵۵۴
۴۸۶	سوره مائده(۵): آیه ۹۱ ص : ۵۵۵
۴۸۷	سوره مائده(۵): آیه ۹۲ ص : ۵۵۵
۴۸۷	سوره مائده(۵): آیه ۹۳ ص : ۵۵۶
۴۸۷	اشاره
۴۸۷	شأن نزول: ص : ۵۵۶
۴۸۷	تفسیر: ص : ۵۵۶
۴۸۸	سوره مائده(۵): آیه ۹۴ ص : ۵۵۷
۴۸۸	اشاره
۴۸۸	شأن نزول: ص : ۵۵۷
۴۸۸	تفسیر: ص : ۵۵۷
۴۸۹	سوره مائده(۵): آیه ۹۵ ص : ۵۵۷
۴۸۹	سوره مائده(۵): آیه ۹۶ ص : ۵۵۸
۴۸۹	اشاره
۴۹۰	فلسفه تحریم صید در حال احرام- ص : ۵۵۹
۴۹۰	سوره مائده(۵): آیه ۹۷ ص : ۵۶۰
۴۹۱	سوره مائده(۵): آیه ۹۸ ص : ۵۶۰
۴۹۱	سوره مائده(۵): آیه ۹۹ ص : ۵۶۰
۴۹۱	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۰ ص : ۵۶۱
۴۹۱	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۱ ص : ۵۶۱
۴۹۱	اشاره
۴۹۲	شأن نزول: ص : ۵۶۱
۴۹۲	تفسیر: ص : ۵۶۲
۴۹۲	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۲ ص : ۵۶۲
۴۹۲	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۳ ص : ۵۶۳
۴۹۲	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۴ ص : ۵۶۴

۴۹۴	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۵ ص : ۵۶۴
۴۹۴	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۶ ص : ۵۶۵
۴۹۴	اشاره
۴۹۴	شأن نزول: ص : ۵۶۵
۴۹۵	تفسیر: ص : ۵۶۵
۴۹۵	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۷ ص : ۵۶۶
۴۹۶	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۸ ص : ۵۶۷
۴۹۶	سوره مائده(۵): آیه ۱۰۹ ص : ۵۶۷
۴۹۶	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۰ ص : ۵۶۸
۴۹۷	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۱ ص : ۵۶۹
۴۹۷	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۲ ص : ۵۶۹
۴۹۸	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۳ ص : ۵۶۹
۴۹۸	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۴ ص : ۵۷۰
۴۹۸	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۵ ص : ۵۷۰
۴۹۸	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۶ ص : ۵۷۰
۴۹۹	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۷ ص : ۵۷۱
۴۹۹	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۸ ص : ۵۷۱
۴۹۹	سوره مائده(۵): آیه ۱۱۹ ص : ۵۷۱
۵۰۰	سوره مائده(۵): آیه ۱۲۰ ص : ۵۷۲
۵۰۰	سوره انعام ص : ۵۷۳
۵۰۰	اشاره
۵۰۰	محتوای سوره: ص : ۵۷۳
۵۰۱	سوره انعام(۶): آیه ۱ ص : ۵۷۳
۵۰۱	سوره انعام(۶): آیه ۲ ص : ۵۷۴
۵۰۱	سوره انعام(۶): آیه ۳ ص : ۵۷۵
۵۰۲	سوره انعام(۶): آیه ۴ ص : ۵۷۵

- سوره انعام(۶): آیه ۵ ص : ۵۷۶ ----- ۵۰۲
- سوره انعام(۶): آیه ۶ ص : ۵۷۶ ----- ۵۰۲
- سوره انعام(۶): آیه ۷ ص : ۵۷۷ ----- ۵۰۳
- سوره انعام(۶): آیه ۸ ص : ۵۷۷ ----- ۵۰۳
- سوره انعام(۶): آیه ۹ ص : ۵۷۸ ----- ۵۰۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۰ ص : ۵۷۸ ----- ۵۰۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۱ ص : ۵۷۸ ----- ۵۰۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۲ ص : ۵۷۸ ----- ۵۰۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳ ص : ۵۷۹ ----- ۵۰۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴ ص : ۵۷۹ ----- ۵۰۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵ ص : ۵۸۰ ----- ۵۰۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶ ص : ۵۸۰ ----- ۵۰۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۷ ص : ۵۸۱ ----- ۵۰۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۸ ص : ۵۸۱ ----- ۵۰۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۹ ص : ۵۸۱ ----- ۵۰۶
- سوره انعام(۶): آیه ۲۰ ص : ۵۸۲ ----- ۵۰۷
- سوره انعام(۶): آیه ۲۱ ص : ۵۸۳ ----- ۵۰۷
- سوره انعام(۶): آیه ۲۲ ص : ۵۸۳ ----- ۵۰۸
- سوره انعام(۶): آیه ۲۳ ص : ۵۸۳ ----- ۵۰۸
- سوره انعام(۶): آیه ۲۴ ص : ۵۸۳ ----- ۵۰۸
- سوره انعام(۶): آیه ۲۵ ص : ۵۸۴ ----- ۵۰۸
- سوره انعام(۶): آیه ۲۶ ص : ۵۸۵ ----- ۵۰۹
- سوره انعام(۶): آیه ۲۷ ص : ۵۸۵ ----- ۵۰۹
- سوره انعام(۶): آیه ۲۸ ص : ۵۸۵ ----- ۵۱۰
- سوره انعام(۶): آیه ۲۹ ص : ۵۸۶ ----- ۵۱۰
- سوره انعام(۶): آیه ۳۰ ص : ۵۸۶ ----- ۵۱۰

سوره انعام(۶): آیه ۳۱ ص : ۵۸۶	۵۱۰
سوره انعام(۶): آیه ۳۲ ص : ۵۸۷	۵۱۱
سوره انعام(۶): آیه ۳۳ ص : ۵۸۸	۵۱۱
سوره انعام(۶): آیه ۳۴ ص : ۵۸۸	۵۱۲
سوره انعام(۶): آیه ۳۵ ص : ۵۸۹	۵۱۲
سوره انعام(۶): آیه ۳۶ ص : ۵۹۰	۵۱۳
سوره انعام(۶): آیه ۳۷ ص : ۵۹۰	۵۱۳
سوره انعام(۶): آیه ۳۸ ص : ۵۹۱	۵۱۳
اشاره	۵۱۳
آیا رستاخیز برای حیوانات هم وجود دارد؟ ص : ۵۹۲	۵۱۴
سوره انعام(۶): آیه ۳۹ ص : ۵۹۲	۵۱۵
سوره انعام(۶): آیه ۴۰ ص : ۵۹۳	۵۱۵
سوره انعام(۶): آیه ۴۱ ص : ۵۹۴	۵۱۵
سوره انعام(۶): آیه ۴۲ ص : ۵۹۴	۵۱۶
سوره انعام(۶): آیه ۴۳ ص : ۵۹۴	۵۱۶
سوره انعام(۶): آیه ۴۴ ص : ۵۹۵	۵۱۶
سوره انعام(۶): آیه ۴۵ ص : ۵۹۵	۵۱۶
سوره انعام(۶): آیه ۴۶ ص : ۵۹۶	۵۱۷
سوره انعام(۶): آیه ۴۷ ص : ۵۹۶	۵۱۷
سوره انعام(۶): آیه ۴۸ ص : ۵۹۶	۵۱۷
سوره انعام(۶): آیه ۴۹ ص : ۵۹۷	۵۱۸
سوره انعام(۶): آیه ۵۰ ص : ۵۹۷	۵۱۸
سوره انعام(۶): آیه ۵۱ ص : ۵۹۸	۵۱۹
سوره انعام(۶): آیه ۵۲ ص : ۵۹۸	۵۱۹
اشاره	۵۱۹
شأن نزول: ص : ۵۹۸	۵۱۹

تفسیر: ص : ۵۹۹ ----- ۵۲۰

اشاره ----- ۵۲۰

یک امتیاز بزرگ اسلام- ص : ۶۰۰ ----- ۵۲۰

سوره انعام(۶): آیه ۵۳ ص : ۶۰۰ ----- ۵۲۰

سوره انعام(۶): آیه ۵۴ ص : ۶۰۰ ----- ۵۲۱

سوره انعام(۶): آیه ۵۵ ص : ۶۰۱ ----- ۵۲۱

سوره انعام(۶): آیه ۵۶ ص : ۶۰۱ ----- ۵۲۱

سوره انعام(۶): آیه ۵۷ ص : ۶۰۲ ----- ۵۲۲

سوره انعام(۶): آیه ۵۸ ص : ۶۰۳ ----- ۵۲۲

سوره انعام(۶): آیه ۵۹ ص : ۶۰۳ ----- ۵۲۳

سوره انعام(۶): آیه ۶۰ ص : ۶۰۵ ----- ۵۲۴

سوره انعام(۶): آیه ۶۱ ص : ۶۰۵ ----- ۵۲۴

سوره انعام(۶): آیه ۶۲ ص : ۶۰۶ ----- ۵۲۴

سوره انعام(۶): آیه ۶۳ ص : ۶۰۶ ----- ۵۲۵

سوره انعام(۶): آیه ۶۴ ص : ۶۰۷ ----- ۵۲۵

سوره انعام(۶): آیه ۶۵ ص : ۶۰۷ ----- ۵۲۵

سوره انعام(۶): آیه ۶۶ ص : ۶۰۸ ----- ۵۲۶

سوره انعام(۶): آیه ۶۷ ص : ۶۰۸ ----- ۵۲۶

سوره انعام(۶): آیه ۶۸ ص : ۶۰۹ ----- ۵۲۶

اشاره ----- ۵۲۶

شأن نزول: ص : ۶۰۹ ----- ۵۲۷

تفسیر: ص : ۶۰۹ ----- ۵۲۷

سوره انعام(۶): آیه ۶۹ ص : ۶۱۰ ----- ۵۲۷

سوره انعام(۶): آیه ۷۰ ص : ۶۱۰ ----- ۵۲۸

سوره انعام(۶): آیه ۷۱ ص : ۶۱۱ ----- ۵۲۸

سوره انعام(۶): آیه ۷۲ ص : ۶۱۲ ----- ۵۲۹

٥٢٩	سوره انعام(٦): آية ٧٣ ص: ٦١٢
٥٣٠	سوره انعام(٦): آية ٧٤ ص: ٦١٣
٥٣٠	سوره انعام(٦): آية ٧٥ ص: ٦١٤
٥٣٠	سوره انعام(٦): آية ٧٦ ص: ٦١٤
٥٣١	سوره انعام(٦): آية ٧٧ ص: ٦١٤
٥٣١	سوره انعام(٦): آية ٧٨ ص: ٦١٥
٥٣١	سوره انعام(٦): آية ٧٩ ص: ٦١٥
٥٣١	سوره انعام(٦): آية ٨٠ ص: ٦١٥
٥٣٢	سوره انعام(٦): آية ٨١ ص: ٦١٦
٥٣٢	سوره انعام(٦): آية ٨٢ ص: ٦١٧
٥٣٣	سوره انعام(٦): آية ٨٣ ص: ٦١٧
٥٣٣	سوره انعام(٦): آية ٨٤ ص: ٦١٧
٥٣٣	سوره انعام(٦): آية ٨٥ ص: ٦١٨
٥٣٤	سوره انعام(٦): آية ٨٦ ص: ٦١٨
٥٣٤	سوره انعام(٦): آية ٨٧ ص: ٦١٨
٥٣٤	سوره انعام(٦): آية ٨٨ ص: ٦١٩
٥٣٤	سوره انعام(٦): آية ٨٩ ص: ٦١٩
٥٣٥	سوره انعام(٦): آية ٩٠ ص: ٦٢٠
٥٣٥	سوره انعام(٦): آية ٩١ ص: ٦٢٠
٥٣٥	اشاره
٥٣٥	شأن نزول: ص: ٦٢٠
٥٣٥	تفسير: ص: ٦٢٠
٥٣٦	سوره انعام(٦): آية ٩٢ ص: ٦٢١
٥٣٦	اشاره
٥٣٧	اهميت نماز- ص: ٦٢٢
٥٣٧	سوره انعام(٦): آية ٩٣ ص: ٦٢٢

٥٣٧ اشاره

٥٣٧ شأن نزول: ص : ٦٢٢

٥٣٧ تفسير: ص : ٦٢٢

٥٣٨ سورة انعام(٦): آية ٩٤ ص : ٦٢٣

٥٣٨ اشاره

٥٣٨ شأن نزول: ص : ٦٢٣

٥٣٨ تفسير: ص : ٦٢٤

٥٣٩ سورة انعام(٦): آية ٩٥ ص : ٦٢٤

٥٣٩ سورة انعام(٦): آية ٩٦ ص : ٦٢٥

٥٤٠ سورة انعام(٦): آية ٩٧ ص : ٦٢٧

٥٤١ سورة انعام(٦): آية ٩٨ ص : ٦٢٧

٥٤١ سورة انعام(٦): آية ٩٩ ص : ٦٢٨

٥٤٢ سورة انعام(٦): آية ١٠٠ ص : ٦٣٠

٥٤٢ سورة انعام(٦): آية ١٠١ ص : ٦٣٢

٥٤٤ سورة انعام(٦): آية ١٠٢ ص : ٦٣٢

٥٤٤ سورة انعام(٦): آية ١٠٣ ص : ٦٣٢

٥٤٤ اشاره

٥٤٤ چشمها، خدا را نمی بیند! ص : ٦٣٣

٥٤٥ سورة انعام(٦): آية ١٠٤ ص : ٦٣٣

٥٤٥ سورة انعام(٦): آية ١٠٥ ص : ٦٣٣

٥٤٥ سورة انعام(٦): آية ١٠٦ ص : ٦٣٤

٥٤٥ سورة انعام(٦): آية ١٠٧ ص : ٦٣٤

٥٤٦ سورة انعام(٦): آية ١٠٨ ص : ٦٣٥

٥٤٦ سورة انعام(٦): آية ١٠٩ ص : ٦٣٥

٥٤٦ اشاره

٥٤٦ شأن نزول: ص : ٦٣٥

٥٤٧	تفسير: ص : ٦٣٦
٥٤٧	سوره انعام(٦): آية ١١٠ ص : ٦٣٧
٥٤٧	أغاز جزء هشتم قرآن مجيد ص : ٦٣٧
٥٤٨	ادامه سوره انعام ص : ٦٣٧
٥٤٨	سوره انعام(٦): آية ١١١ ص : ٦٣٧
٥٤٨	سوره انعام(٦): آية ١١٢ ص : ٦٣٨
٥٤٨	سوره انعام(٦): آية ١١٣ ص : ٦٣٨
٥٤٩	سوره انعام(٦): آية ١١٤ ص : ٦٣٨
٥٤٩	سوره انعام(٦): آية ١١٥ ص : ٦٣٩
٥٤٩	سوره انعام(٦): آية ١١٦ ص : ٦٣٩
٥٥٠	سوره انعام(٦): آية ١١٧ ص : ٦٤٠
٥٥٠	سوره انعام(٦): آية ١١٨ ص : ٦٤٠
٥٥٠	سوره انعام(٦): آية ١١٩ ص : ٦٤١
٥٥١	سوره انعام(٦): آية ١٢٠ ص : ٦٤١
٥٥١	سوره انعام(٦): آية ١٢١ ص : ٦٤٢
٥٥٢	سوره انعام(٦): آية ١٢٢ ص : ٦٤٢
٥٥٢	اشاره
٥٥٢	شأن نزول: ص : ٦٤٢
٥٥٢	تفسير: ص : ٦٤٣
٥٥٣	سوره انعام(٦): آية ١٢٣ ص : ٦٤٤
٥٥٣	سوره انعام(٦): آية ١٢٤ ص : ٦٤٤
٥٥٣	اشاره
٥٥٣	شأن نزول: ص : ٦٤٤
٥٥٣	تفسير: ص : ٦٤٥
٥٥٤	سوره انعام(٦): آية ١٢٥ ص : ٦٤٤
٥٥٥	سوره انعام(٦): آية ١٢٦ ص : ٦٤٤

- سوره انعام(۶): آیه ۱۲۷ ص: ۶۴۷----- ۵۵۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۲۸ ص: ۶۴۷----- ۵۵۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۲۹ ص: ۶۴۸----- ۵۵۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۰ ص: ۶۴۸----- ۵۵۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۱ ص: ۶۴۹----- ۵۵۶
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۲ ص: ۶۴۹----- ۵۵۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۳ ص: ۶۵۰----- ۵۵۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۴ ص: ۶۵۰----- ۵۵۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۵ ص: ۶۵۰----- ۵۵۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۶ ص: ۶۵۱----- ۵۵۸
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۷ ص: ۶۵۱----- ۵۵۸
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۸ ص: ۶۵۲----- ۵۵۹
- سوره انعام(۶): آیه ۱۳۹ ص: ۶۵۳----- ۵۵۹
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۰ ص: ۶۵۳----- ۵۶۰
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۱ ص: ۶۵۴----- ۵۶۰
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۲ ص: ۶۵۵----- ۵۶۱
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۳ ص: ۶۵۶----- ۵۶۱
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۴ ص: ۶۵۶----- ۵۶۲
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۵ ص: ۶۵۷----- ۵۶۲
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۶ ص: ۶۵۸----- ۵۶۳
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۷ ص: ۶۵۹----- ۵۶۳
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۸ ص: ۶۶۰----- ۵۶۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۴۹ ص: ۶۶۱----- ۵۶۴
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۰ ص: ۶۶۱----- ۵۶۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۱ ص: ۶۶۲----- ۵۶۵
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۲ ص: ۶۶۳----- ۵۶۶

- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۳ ص: ۶۶۴----- ۵۶۶
- اشاره ----- ۵۶۷
- ۱- اهمیت نیکی به پدر و مادر! ص: ۶۶۴----- ۵۶۷
- ۲- قتل فرزندان به خاطر گرسنگی! ص: ۶۶۴----- ۵۶۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۴ ص: ۶۶۵----- ۵۶۷
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۵ ص: ۶۶۵----- ۵۶۸
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۶ ص: ۶۶۵----- ۵۶۸
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۷ ص: ۶۶۶----- ۵۶۸
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۸ ص: ۶۶۶----- ۵۶۹
- سوره انعام(۶): آیه ۱۵۹ ص: ۶۶۷----- ۵۶۹
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۰ ص: ۶۶۸----- ۵۷۰
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۱ ص: ۶۶۸----- ۵۷۰
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۲ ص: ۶۶۹----- ۵۷۱
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۳ ص: ۶۷۰----- ۵۷۱
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۴ ص: ۶۷۰----- ۵۷۱
- سوره انعام(۶): آیه ۱۶۵ ص: ۶۷۰----- ۵۷۱
- اشاره ----- ۵۷۱
- تفاوت در میان انسانها و اصل عدالت- ص: ۶۷۱----- ۵۷۲
- خلافت انسان در روی زمین: ص: ۶۷۲----- ۵۷۲
- درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان----- ۵۷۳

مشخصات کتاب

عنوان و نام پدید آور: برگزیده تفسیر نمونه / مکارم شیرازی، تنظیم احمد-علی بابایی

مشخصات نشر: تهران: دارالکتب اسلامی، ۱۳۸۶

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۹۷۸۹۶۴۴۴۰۳۸۲۸

وضعیت فهرست نویسی: در انتظار فهرست نویسی

شماره کتابشناسی ملی: ۱۰۹۶۰۵۵

جلد اول

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

پیشگفتار گزیده تفسیر نمونه! ص: ۱۹

بزرگترین سرمایه ما مسلمانان قرآن مجید است. معارف، احکام، برنامه زندگی، سیاست اسلامی، راه به سوی قرب خدا، همه و همه را در این کتاب بزرگ آسمانی می‌یابیم.

بنابر این، وظیفه هر مسلمان این است که با این کتاب بزرگ دینی خود روز به روز آشنا تر شود این از یکسو. از سوی دیگر آوازه اسلام که بر اثر بیداری مسلمین، در عصر ما، و بخصوص بعد از انقلاب اسلامی در سراسر جهان پیچیده است، حس کنجکاو مردم غیر مسلمان جهان را برای آشنایی بیشتر به این کتاب آسمانی برانگیخته است، به همین دلیل در حال حاضر از همه جا تقاضای ترجمه و تفسیر قرآن به زبانهای زنده دنیا می‌رسد، هر چند متأسفانه جوابگویی کافی برای این تقاضاها نیست، ولی به هر حال باید تلاش کرد و خود را آماده برای پاسخگویی به این تقاضاهای مطلوب کنیم.

خوشبختانه حضور قرآن در زندگی مسلمانان جهان و بخصوص در محیط کشور ما روز به روز افزایش پیدا می‌کند، قاریان بزرگ، حافظان ارجمند، مفسران آگاه در جامعه امروز ما بحمد الله کم نیستند، رشته تخصصی تفسیر در حوزه علمیه قم به صورت یکی از رشته‌های تخصصی مهم درآمده و متقاضیان بسیاری دارد، درس تفسیر نیز از دروس رسمی حوزه‌ها و از مواد امتحانی است، و در همین راستا «تفسیر نمونه» نوشته شد، که تفسیری است سلیس و روان و در عین حال پرمحتوا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰

«تفسیر نمونه» نوشته شد، که تفسیری است سلیس و روان و در عین حال پرمحتوا و ناظر به مسائل روز و نیازهای زمان، و شاید یکی از دلایل گسترش سریع آن همین اقبال عمومی مردم به قرآن مجید است.

گرچه برای تهیه این تفسیر به اتفاق گروهی از فضالای گرامی حوزه علمیه قم (دانشمندان و حجج اسلام آقایان: محمد رضا آشتیانی - محمد جعفر امامی - داود الهامی - اسد الله ایمانی - عبد الرسول حسینی - سید حسن شجاعی - سید نور الله طباطبائی -

محمود عبد اللهی - محسن قرائتی و محمد محمدی اشتهااردی) در مدت پانزده سال زحمات زیادی کشیده شد، ولی با توجه به استقبال فوق العاده‌ای که از سوی تمام قشرها و حتی برادران اهل تسنن از آن به عمل آمد، تمام خستگی تهیه آن برطرف گشت و این امید در دل دوستان بوجود آمد که ان شاء الله اثری است مقبول در پیشگاه خدا.

متن فارسی این تفسیر دهها بار چاپ و منتشر شده، و ترجمه کامل آن به زبان «اردو» در (۲۷) جلد نیز بارها به چاپ رسیده است، و ترجمه کامل آن به زبان «عربی» نیز به نام تفسیر «الأمثل» اخیراً در بیروت به چاپ رسید و در نقاط مختلف کشورهای اسلامی انتشار یافت.

ترجمه آن به زبان «انگلیسی» هم اکنون در دست تهیه است که امیدواریم آن هم به زودی در افق مطبوعات اسلامی ظاهر گردد.

بعد از انتشار تفسیر نمونه گروه کثیری خواهان نشر «خلاصه» آن شدند.

چرا که مایل بودند بتوانند در وقت کوتاهتر و با هزینه کمتر به محتوای اجمالی آیات، و شرح فشرده‌ای آشنا شوند، و در بعضی از کلاسهای درسی که تفسیر قرآن مورد توجه است به عنوان متن درسی از آن بهره‌گیری شود.

این درخواست مکرر، ما را بر آن داشت که به فکر تلخیص تمام دوره (۲۷) جلدی تفسیر نمونه، در پنج جلد بیفتیم ولی این کار آسانی نبود، مدتی در باره آن مطالعه و برنامه ریزی شد و بررسیهای لازم به عمل آمد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱ تا این که فاضل محترم جناب آقای احمد - علی بابایی که سابقه فعالیت و پشتکار و حسن سلیقه ایشان در تهیه «فهرست موضوعی تفسیر نمونه» بر ما روشن و مسلم بود عهده‌دار انجام این مهم گردید و در مدت دو سال کار مستمر شبانه روزی این مهم به وسیله ایشان انجام گردید.

اینجانب نیز با فکر قاصر خود کرارا بر نوشته‌های ایشان نظارت کردم و در مواردی که نیاز به راهنمایی بود به اندازه توانایی مسائل لازم را تذکر دادم، و در مجموع فکر می‌کنم بحمد الله اثری ارزنده و پربار به وجود آمده که هم قرآن با ترجمه سلیس را در بر دارد و هم تفسیر فشرده و گویایی، برای کسانی که می‌خواهند با یک مراجعه سریع از تفسیر آیات آگاه شوند، می‌باشد.

و نام آن برگزیده تفسیر نمونه نهاده شد.

و من به نوبه خود از زحمات بی‌دریغ ایشان تشکر و قدردانی می‌کنم، امیدوارم این خلاصه و فشرده که گزیده‌ای است از قسمتهای حساس، و حدیث مجملی از آن مفصل، نیز مورد قبول اهل نظر و عموم قشرهای علاقه‌مند به قرآن گردد و ذخیره‌ای برای همه ما در «یوم الجزاء» باشد.

قم - حوزه علمیه ناصر مکارم شیرازی ۱۳ رجب ۱۴۱۴ روز میلاد مسعود امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام مطابق با ۱۰/۶/۱۳۷۲

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳

آغاز جزء اول قرآن مجید..... ص: ۲۳

سوره فاتحه الكتاب (حمد)..... ص: ۲۳

این سوره در «مکه» نازل شده و دارای هفت آیه است»

ویژگیهای سوره حمد: ص: ۲۳

۱- این سوره اساساً با سوره‌های دیگر قرآن از نظر لحن و آهنگ فرق روشنی دارد زیرا در این سوره خداوند طرز مناجات و سخن گفتن با او را به بندگانش آموخته است. آغاز این سوره با حمد و ستایش پروردگار شروع و با ابراز ایمان به مبدء و معاد (خداشناسی و ایمان به رستاخیز) ادامه و با تقاضاها و نیازهای بندگان پایان می‌گیرد.

۲- سوره حمد، اساس قرآن است، در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و اله می‌خوانیم که: «الحمد امّ القرآن» و این به هنگامی بود که «جابر بن عبد الله انصاری» خدمت پیامبر صلی الله علیه و اله رسید، پیامبر صلی الله علیه و اله به او فرمود: «آیا برترین سوره‌ای را که خدا در کتابش نازل کرده به تو تعلیم کنم». جابر عرض کرد آری پدر و مادرم به فدایت باد، به من تعلیم کن، پیامبر صلی الله علیه و اله سوره حمد که امّ الكتاب است به او آموخت. سپس اضافه فرمود: «این سوره شفای هر دردی است مگر مرگ». «امّ» به معنی اساس و ریشه است.

شاید به همین دلیل «ابن عباس» مفسر معروف می‌گوید: «هر چیزی اساس و شالوده‌ای دارد ... و اساس و زیر بنای قرآن، سوره حمد است».

۳- در آیات قرآن سوره حمد به عنوان یک موهبت بزرگ به پیامبر صلی الله علیه و اله برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴ معرفی شده، و در برابر کل قرآن قرار گرفته است، آنجا که می‌فرماید: «ما به تو سوره حمد که هفت آیه است و دوبار نازل شده دادیم همچنین قرآن بزرگ بخشیدیم» (۱)

محتوای سوره حمد: ص: ۲۴

از یک نظر این سوره به دو بخش تقسیم می‌شود، بخشی از حمد و ثنای خدا سخن می‌گوید و بخشی از نیازهای بنده. در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و اله می‌خوانیم: خداوند متعال چنین فرموده: «من سوره حمد را میان خود و بندهام تقسیم کردم نیمی از آن برای من و نیمی از آن برای بنده من است. و بنده من حق دارد هر چه را می‌خواهد از من بخواهد» (۲).

در فضیلت این سوره ص: ۲۴

از پیامبر صلی الله علیه و اله نقل شده: «هر مسلمانی سوره حمد را بخواند پاداش او باندازه کسی است که دو سوم قرآن را خوانده (و طبق نقل دیگری پاداش کسی است که تمام قرآن را خوانده باشد) و گوئی به هر فردی از مردان و زنان مؤمن هدیه‌ای فرستاده است».

همچنین در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «شیطان چهار بار فریاد کشید و ناله سرداد نخستین بار روزی بود که از درگاه خداوند رانده شد، سپس هنگامی بود که از بهشت به زمین تنزل یافت، سومین بار هنگام بعثت محمد صلی الله علیه و اله بعد از فترت پیامبران بود و آخرین بار زمانی بود که سوره «حمد» نازل شد!»

«فاتحه الكتاب» به معنی آغازگر کتاب (قرآن) است، و از روایات استفاده می‌شود که این سوره در زمان خود پیامبر صلی الله علیه و اله نیز به همین نام شناخته می‌شده است.

از اینجا دریچه‌ای به سوی مسأله مهمی از مسائل اسلامی گشوده می‌شود و آن اینکه بر خلاف آنچه در میان گروهی مشهور است که قرآن در عصر پیامبر صلی الله علیه و اله به صورت پراکنده بود، بعد در زمان ابو بکر یا عمر یا عثمان جمع آوری شد، قرآن در زمان خود پیامبر صلی الله علیه و اله به همین صورت امروز جمع آوری شده بود

(۱) رجوع کنید به «تفسیر نمونه» جلد یازدهم، ذیل آیه ۸۷ سوره «حجر».

(۲) نقل از «تفسیر المیزان» جلد اول صفحه ۳۷، البته به خاطر طولانی بودن حدیث قسمتی از آن ذکر شد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵

و سر آغازش همین سوره حمد بوده است، مدارک متعددی در دست است که قرآن به صورت مجموعه‌ای که در دست ماست در عصر پیامبر صلی الله علیه و اله و به فرمان او جمع آوری شده بود «علی بن ابراهیم» از امام صادق علیه السلام نقل کرده که رسول خدا صلی الله علیه و اله به علی علیه السلام فرمود: «قرآن در قطعات حریر و کاغذ و امثال آن پراکنده است آن را جمع آوری کنید».

سپس اضافه می‌کند: علی علیه السلام از آن مجلس برخاست و آن را در پارچه زرد رنگی جمع آوری نمود سپس بر آن مهر زد.

به علاوه حدیث مشهور «ثقلین» که شیعه و سنی آن را نقل کرده‌اند که پیامبر صلی الله علیه و اله فرمود من از میان شما می‌روم و دو چیز گرانبها را به یادگار می‌گذارم «کتاب خدا» و «خاندانم» خود نشان می‌دهد که قرآن به صورت یک کتاب جمع آوری شده بود.

و در پاسخ این سؤال که در میان گروهی از دانشمندان معروف است که قرآن پس از پیامبر جمع آوری شده (به وسیله علی علیه السلام یا کسان دیگر) باید گفت:

قرآنی که علی علیه السلام جمع آوری کرد تنها خود قرآن نبود بلکه مجموعه‌ای بود از قرآن و تفسیر و شأن نزول آیات و مانند آن.

بسم الله الرحمن الرحيم

سوره الفاتحه (۱): آیه ۱] ص: ۲۵

اشاره

(آیه ۱) - میان همه مردم جهان رسم است که هر کار مهم و پر ارزشی را به نام بزرگی از بزرگان آغاز می‌کنند، یعنی آن کار را با آن شخصیت مورد نظر از آغاز ارتباط می‌دهند. ولی آیا بهتر نیست که برای پاینده بودن یک برنامه و جاوید ماندن یک

تشکیلات، آن را به موجود پایدار و جاویدانی ارتباط دهیم که فنا در ذات او راه ندارد، از میان تمام موجودات آنکه ازلی و ابدی است تنها ذات پاک خداست و به همین دلیل باید همه چیز و هر کار را با نام او آغاز کرد و از او استمداد نمود لذا در نخستین آیه قرآن می‌گوئیم: «بنام خداوند بخشنده بخشایشگر» (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶ و در حدیث معروفی از پیامبر صلی الله علیه و اله می‌خوانیم: کُلُّ امر ذی بال لم یذکر فیه اسم الله فهو ابتر: «هر کار مهمی که بدون نام خدا شروع شود بی فرجام است».

و نیز امام باقر علیه السلام می‌فرماید: «سزاوار است هنگامی که کاری را شروع می‌کنیم، چه بزرگ باشد چه کوچک، بسم الله بگوئیم تا بر برکت و میمون باشد».

کوتاه سخن اینکه: پایداری و بقاء عمل بسته به ارتباطی است که با خدا دارد به همین مناسبت خداوند به پیامبر دستور می‌دهد که در آغاز شروع تبلیغ اسلام این وظیفه خطیر را با نام خدا شروع کند: اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ (سوره علق آیه ۱)، و می‌بینیم حضرت نوح در آن طوفان سخت و عجیب هنگام سوار شدن بر کشتی برای پیروزی بر مشکلات به یاران خود دستور می‌دهد که در هنگام حرکت و در موقع توقف کشتی «بسم الله» بگویند (سوره هود آیه ۴۱ و ۴۸).

و آنها نیز این سفر را سر انجام با موفقیت و پیروزی پشت سر گذاشتند.

و نیز سلیمان در نامه‌ای که به ملکه سبا می‌نویسد سر آغاز آن را «بِسْمِ اللَّهِ» قرار می‌دهد (سوره نحل آیه ۳۰).

روی همین اصل، تمام سوره‌های قرآن- با بسم الله آغاز می‌شود تا هدف اصلی از آغاز تا انجام با موفقیت و پیروزی و بدون شکست انجام شود و تنها سوره توبه است که بسم الله در آغاز آن نمی‌بینیم چرا که سوره توبه با اعلان جنگ به جنایتکاران مکه و پیمان شکنان آغاز شده، و اعلام جنگ با توصیف خداوند به «رحمان و رحیم» سازگار نیست.

نکته‌ها: ص: ۲۶

۱- آیا بسم الله جزء سوره است؟ ص: ۲۶

در میان دانشمندان و علماء شیعه اختلافی نیست که بسم الله جزء سوره حمد و همه سوره‌های قرآن است، اصولاً ثبت «بسم الله» در آغاز همه سوره‌ها، خود گواه زنده این امر است، زیرا می‌دانیم در متن قرآن چیزی اضافه نوشته نشده است، و ذکر «بسم الله» در آغاز سوره‌ها از زمان پیامبر صلی الله علیه و اله تاکنون معمول بوده است. به علاوه سیره مسلمین همواره بر این بوده که هنگام تلاوت قرآن بسم الله را در آغاز هر سوره‌ای می‌خواندند، و متواتراً نیز ثابت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۲۷

شده که پیامبر صلی الله علیه و اله آن را تلاوت می‌فرمود، چگونه ممکن است چیزی جزء قرآن نباشد و پیامبر و مسلمانان همواره آن را ضمن قرآن بخوانند و بر آن مداومت کنند.

به هر حال مسأله آنقدر روشن است که می‌گویند: یک روز معاویه در دوران حکومتش در نماز جماعت بسم الله را نگفت، بعد از نماز جمعی از مهاجران و انصار فریاد زدند اَسْرَقْتَ أم نَسِيتَ؟ آیا بسم الله را دزدیدی یا فراموش کردی!

۲- الله جامعترین نام خداست: ص: ۲۷

زیرا بررسی نامهای خدا که در قرآن مجید و یا سایر منابع اسلامی آمده نشان می‌دهد که هر کدام از آن یک بخش خاص از صفات خدا را منعکس می‌سازد، تنها نامی که جامع صفات جلال و جمال است همان «الله» می‌باشد. به همین دلیل اسماء دیگر خداوند غالباً به عنوان صفت برای کلمه «الله» گفته می‌شود به عنوان نمونه: «غفور» و «رحیم» که به جنبه آمرزش خداوند اشاره می‌کند (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - سوره بقره آیه ۲۶۶.

«سمیع» اشاره به آگاهی او از مسموعات، و «علیم» اشاره به آگاهی او از همه چیز است (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) - بقره: ۲۲۷. و در یک آیه بسیاری از این اسماء، وصف «الله» قرار می‌گیرند. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ:

«اوست الله که معبودی جز وی نیست، اوست حاکم مطلق، منزله از ناپاکیها، از هر گونه ظلم و بیدادگری، ایمنی بخش، نگاهبان همه چیز، توانا و شکست ناپذیر، قاهر بر همه موجودات، و با عظمت». یکی از شواهد جامعیت این نام آن است که ابراز ایمان و توصیه تنها با جمله لا اله الا الله می‌توان کرد.

۳- رحمت عام و خاص خدا: ص : ۲۷

مشهور در میان گروهی از مفسران این است که صفت «رحمان» اشاره به رحمت عام خداست که شامل دوست و دشمن، مؤمن و کافر و نیکوکار و بدکار می‌باشد، زیرا «باران رحمت بی حسابش همه را رسیده، و خوان نعمت بی دریغش همه جا کشیده».

ولی «رحیم» اشاره به رحمت خاص پروردگار است که ویژه بندگان مطیع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸ و صالح و فرمانبردار است. و تنها چیزی که ممکن است اشاره به این مطلب باشد آن است که «الرَّحْمَن» در همه جا در قرآن به صورت مطلق آمده است که نشانه عمومیت آن است، در حالی که «الرَّحِيم» گاهی به صورت مقید ذکر شده که دلیل بر خصوصیت آن است مانند (وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) «خداوند نسبت به مؤمنان رحیم است» (احزاب: ۴۳). در روایتی نیز از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «خداوند معبود همه چیز است، نسبت به تمام مخلوقاتش رحمان، و نسبت به خصوص مؤمنان رحیم است»

۴- چرا صفات دیگر خدا در «بسم الله» نیامده است؟ ص : ۲۸

و تنها روی صفت «رحمانیت و رحیمیت» او تکیه می‌شود. اما با توجه به یک نکته، پاسخ این سؤال روشن می‌شود و آن اینکه در آغاز هر کار لازم است از صفتی استمداد کنیم که آثارش بر سراسر جهان پرتوافکن است، همه موجودات را فرا گرفته و گرفتاران را در لحظات بحرانی نجات بخشیده است.

بهرتر است این حقیقت را از زبان قرآن بشنوید آنجا که می‌گوید: وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ «رحمت من همه چیز را فرا گرفته است» (اعراف - ۱۵۶).

از سوی دیگر می‌بینیم پیامبران برای نجات خود از چنگال حوادث سخت و دشمنان خطرناک دست به دامن رحمت خدا می‌زدند، در مورد «هود» و پیروانش می‌خوانیم: فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا: «هود و پیروانش را به وسیله رحمت خویش (از چنگال دشمنان) رهائی بخشیدیم» (اعراف - ۷۲).

پس اساس کار خداوند بر رحمت است و مجازات جنبه استثنائی دارد چنانکه در دعا می‌خوانیم: یا من سبقت رحمته غضبه

«ای خدائی که رحمت بر غضبت پیشی گرفته است». انسانها نیز باید در برنامه زندگی اساس و پایه کار را بر رحمت و محبت قرار دهند و توسل به خشونت را برای مواقع ضرورت بگذارند.

سوره الفاتحه (۱): آیه ۲] ص: ۲۸

(آیه ۲) - بعد از «بسم الله» که آغازگر سوره بود، نخستین وظیفه بندگان آن است که به یاد مبدء بزرگ عالم هستی و نعمتهای بی‌پایانش بیفتند، همان نعمتهای فراوانی که راهنمای ما در شناخت پروردگار و انگیزه مادر راه عبودیت است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹

اینکه می‌گوئیم: انگیزه، به خاطر آن است که هر انسانی به هنگامی که نعمتی به او می‌رسد فوراً می‌خواهد، بخشنده نعمت را بشناسد، و طبق فرمان فطرت به سپاسگزاری برخیزد و حق شکر او را ادا کند به همین جهت علمای علم کلام (عقائد) در نخستین بحث این علم «وجوب شکر منعم» را که یک فرمان فطری و عقلی است به عنوان انگیزه خداشناسی، یادآور می‌شوند. و اینکه می‌گوئیم: راهنمای ما در شناخت پروردگار نعمتهای اوست، زیرا بهترین و جامعترین راه برای شناخت مبدء، مطالعه در اسرار آفرینش و رازهای خلقت و مخصوصاً وجود نعمتها در رابطه با زندگی انسانها است.

به این دو دلیل سوره فاتحه الکتاب با این جمله شروع می‌شود «حمد و ستایش مخصوص خداوندی است که پروردگار جهانیان است» (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

«حمد» در لغت به معنی ستایش کردن در برابر کار یا صفت نیک اختیاری است.

۱- هر انسانی که سر چشمه خیر و برکتی است و هر پیامبر و رهبر الهی که نور هدایت در دلها می‌پاشد، هر شخص سخاوتمندی که بخشش می‌کند، و هر طیبی که مرهمی بر زخم جانکاهی می‌نهد، ستایش آنها از ستایش خدا سر چشمه می‌گیرد، چرا که همه این مواهب در اصل از ناحیه ذات پاک او است، و نیز اگر خورشید نورافشانی می‌کند، ابرها باران می‌بارند، و زمین برکاتش را به ما تحویل می‌دهد، همه از ناحیه او است.

۲- جالب اینکه «حمد» تنها در آغاز کار نیست، بلکه پایان کارها نیز چنانکه قرآن به ما تعلیم می‌دهد با حمد خواهد بود، در مورد بهشتیان می‌خوانیم: «سخن آنها در بهشت نخست منزله شمردن خداوند از هر عیب و نقص و تحیت آنها سلام، و آخرین سخنشان الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ است». (یونس: ۱۰) ۳- اَقْبَا کلمه «رَبِّ» در اصل به معنی مالک و صاحب چیزی است که به تربیت و اصلاح آن می‌پردازد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰

۴- کلمه «الْعَالَمِينَ» جمع «عالم» است و عالم به معنی مجموعه‌ای است از موجودات مختلف و هنگامی که به صورت «عالمین» جمع بسته می‌شود اشاره به تمام مجموعه‌های این جهان است.

در روایتی از علی علیه السلام چنین می‌خوانیم که در ضمن تفسیر آیه «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فرمود: «رَبِّ الْعَالَمِينَ اشاره به مجموع همه مخلوقات است اعم از موجودات بیجان و جاندار».

سوره الفاتحه (۱): آیه ۳] ص: ۳۰

(آیه ۳) - «خداوندی که بخشنده و بخشایشگر است» و رحمت عام و خاصش همه را رسیده. (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). معنی «رحمن» و «رحیم» و همچنین تفاوت میان این دو کلمه را در تفسیر «بسم الله» خواندیم. نکته‌ای که باید اضافه کنیم این

است که این دو صفت در نمازهای روزانه ما حد اقل ۳۰ بار تکرار می‌شوند (در هر یک از دو رکعت اول نماز دوازده بار) و به این ترتیب ۶۰ مرتبه خدا را به صفت رحمتش می‌ستائیم. و این درسی است برای همه انسانها که خود را در زندگی بیش از هر چیز به این اخلاق الهی متخلق کنند.

به علاوه اشاره‌ای است به این واقعیت که اگر ما خود را عبد و بنده خدا می‌دانیم مبادا رفتار مالکان بی‌رحم نسبت به بردگانشان در نظرها تداعی شود.

نکته دیگر اینکه «رحمان و رحیم» بعد از «رَبِّ الْعَالَمِينَ» اشاره به این است که ما در عین قدرت نسبت به بندگان خویش، با مهربانی و لطف رفتار می‌کنیم.

سورة الفاتحة (۱): آية ۴] ص: ۳۰

(آیه ۴) - دومین اصل مهم اسلام یعنی قیامت و رستاخیز: «خداوندی که مالک روز جزاست» (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). در اینجا تعبیر به «مالکیت خداوند» شده است، که نهایت سیطره و نفوذ او را بر همه چیز و همه کس در آن روز مشخص می‌کند، روزی که همه انسانها در آن دادگاه بزرگ برای حساب. حاضر می‌شوند و در برابر مالک حقیقی خود قرار می‌گیرند، تمام گفته‌ها و کارها و حتی اندیشه‌های خود را حاضر می‌بینند، هیچ چیز حتی به اندازه سر سوزنی نابود نشده و به دست فراموشی نیفتاده است، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱

و اکنون این انسان است که باید بار همه مسئولیتهای اعمال خود را بردوش کشد! حتی در آنجا که بنیانگزار سنت و برنامه‌ای است، باز باید سهم خویش را از مسئولیت بپذیرد! بدون شک مالکیت خداوند نسبت به جهان هستی مالکیت حقیقی است نه مالکیت اعتباری نظیر مالکیت ما نسبت به آنچه در این جهان ملک ما است.

و به تعبیر دیگر این مالکیت نتیجه خالقیت و ربوبیت است، آنکس که موجودات را آفریده و لحظه به لحظه فیض وجود هستی به آنها می‌بخشد، مالک حقیقی موجودات است.

و در پاسخ این سؤال که مگر خداوند مالک تمام این جهان نیست که ما از او تعبیر به «مالک روز جزا» می‌کنیم؟ باید بگوئیم: مالکیت خداوند گر چه شامل «هر دو جهان» می‌باشد، اما بروز و ظهور این مالکیت در قیامت بیشتر است، چرا که در آن روز همه پیوندهای مادی و مالکیتهای اعتباری بریده می‌شود، و هیچ کس در آنجا چیزی از خود ندارد، حتی اگر شفاعتی صورت گیرد باز به فرمان خداست.

اعتقاد به روز رستاخیز، اثر فوق العاده نیرومندی در کنترل انسان در برابر اعمال نادرست و ناشایست دارد و یکی از علل جلوگیری کردن نماز از فحشاء و منکرات همین است که نماز انسان را هم به یاد مبدئی می‌اندازد که از همه کار او با خبر است و هم به یاد دادگاه بزرگ عدل خدا.

در حدیثی از امام سجّاد علیه السلام می‌خوانیم: هنگامی که به آیه «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» می‌رسید، آنقدر آن را تکرار می‌کرد که نزدیک بود روح از بدنش پرواز کند.

اما کلمه «يَوْمِ الدِّينِ»: در قرآن در تمام موارد به معنی قیامت آمده است، و اینکه چرا آن روز، روز دین معرفی شده؟ به خاطر این است که آن روز جزا است و «دین» در لغت به معنی «جزا» می‌باشد، و روشترین برنامه‌ای که در قیامت اجرا می‌شود همین برنامه جزا و کیفر و پاداش است.

سورة الفاتحة (۱): آیه ۵ [..... ص : ۳۱

(آیه ۵) - انسان در پیشگاه خدا: از اینجا گوئی «بنده» پروردگار خود را مخاطب ساخته نخست از عبودیت خویش در برابر او، و سپس از امدادها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲

و کمکهای او سخن می گوید: «تنها تو را می پرستم و تنها از تو یاری می جویم» (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). در واقع آیات گذشته سخن از توحید ذات و صفات می گفت و در اینجا سخن از توحید عبادت، و توحید افعال است. توحید عبادت آن است که هیچ کس و هیچ چیز را شایسته پرستش جز ذات خدا ندانیم تنها به فرمان او گردن نهیم، و از بندگی و تسلیم در برابر غیر ذات او بپرهیزیم، توحید افعال آن است که تنها مؤثر حقیقی را در عالم او بدانیم، نه اینکه دنبال سبب نرویم بلکه معتقد باشیم هر سببی هر تأثیری دارد به فرمان خداست. این تفکر و اعتقاد انسان را از همه کس و همه موجودات بریده و تنها به خدا پیوند می دهد.

سورة الفاتحة (۱): آیه ۶ [..... ص : ۳۲

(آیه ۶) - «ما را به راه راست هدایت فرما» (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

پس از اظهار تسلیم در برابر پروردگار و وصول بر مرحله عبودیت و استمداد از ذات پاک او نخستین تقاضای بنده این است که او را به راه راست، راه پاکی و نیکی، راه عدل و داد، و راه ایمان و عمل صالح هدایت فرماید، در اینجا این سؤال که چرا ما همواره درخواست هدایت به صراط مستقیم از خدا می کنیم مگر ما گمراهیم! مطرح می شود. وانگهی این سخن از پیامبر و امامان که نمونه انسان کامل بودند چه معنی دارد؟! در پاسخ می گوئیم: انسان در مسیر هدایت هر لحظه بیم لغزش و انحراف در باره او می رود، به همین دلیل باید خود را در اختیار پروردگار بگذارد و تقاضا کند که او را بر راه راست ثابت نگهدارد. دوم اینکه، هدایت همان پیمودن طریق تکامل است که انسان تدریجا مراحل نقصان را پشت سر بگذارد و به مراحل بالاتر برسد. بنابراین جای تعجب نیست که حتی پیامبران و امامان از خدا تقاضای هدایت «صراط مستقیم» کنند، چه اینکه کمال مطلق تنها خدا است، و همه بدون استثناء در مسیر تکاملند، چه مانعی دارد که آنها نیز تقاضای درجات بالاتری را از خدا بنمایند.

امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه می فرماید: «خداوند! ما را بر راهی که به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳ محبت تو می رسد و به بهشت واصل می گردد، و مانع از پیروی هوسهای کشنده و آراء انحرافی و هلاک کننده است ثابت بدار».

صراط مستقیم چیست؟ «صراط مستقیم» همان آئین خدا پرستی و دین حق و پایبند بودن به دستورات خداست، چنانکه در سوره انعام آیه ۱۶۱ می خوانیم: «بگو: خداوند مرا به صراط مستقیم هدایت کرده، به دین استوار آئین ابراهیم که هرگز به خدا شرک نورزید»

سورة الفاتحة (۱): آیه ۷ [..... ص : ۳۳

دو خط انحرافی! «مرا به راه کسانی هدایت فرما که آنان را مشمول نعمتهای خود قرار دادی (نعمت هدایت، نعمت توفیق، نعمت رهبری مردان حق و نعمت علم و عمل و جهاد و شهادت) نه آنها که بر اثر اعمال زشت و انحراف عقیده غضب تو دامگیرشان شد و نه آنها که جاده حق را رها کرده و در بیراهه‌ها گمراه و سرگردان شده» (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

در حقیقت خدا به ما دستور می‌دهد طریق و خط پیامبران و نیکوکاران و آنها که مشمول نعمت و الطاف او شده‌اند را بخواهیم و به ما هشدار می‌دهد که در برابر شما همیشه دو خط انحرافی قرار دارد، خط «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» و خط «الضَّالِّينَ».

۱- «الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» کیانند؟ ص: ۳۳

سوره نساء آیه ۶۹ این گروه را تفسیر کرده است: «کسانی که دستورات خدا و پیامبر را اطاعت کنند، خدا آنها را با کسانی قرار می‌دهد که مشمول نعمت خود ساخته، از پیامبران و رهبران صادق و راستین و جانبازان و شهیدان راه خدا و افراد صالح، و اینان رفیقان خوبی هستند». بنابراین ما در سوره حمد از خدا می‌خواهیم که در خط این چهار گروه قرار گیریم که در هر مقطع زمانی باید در یکی از این خطوط، انجام وظیفه کنیم و رسالت خویش را ادا نمائیم.

۲- «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» و «الضَّالِّينَ» کیانند؟ ص: ۳۳

از موارد استعمال این دو کلمه در قرآن مجید چنین استفاده می‌شود که «الضَّالِّينَ» گمراهان عادی هستند، و «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» گمراهان لجوج و منافق، به همین دلیل در بسیاری از موارد، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴ غضب و لعن خداوند در مورد آنها ذکر شده.

در آیه ۶ سوره فتح آمده است: «خداوند مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشرک و آنها را که در باره خدا گمان بد می‌برند مورد غضب خویش قرار می‌دهد، و آنها را لعن می‌کند، و از رحمت خویش دور می‌سازد، و جهنم را برای آنان آماده ساخته است».

به هر حال «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» آنها هستند که علاوه بر کفر، راه لجاجت و عناد و دشمنی با حق را می‌پیمایند و حتی از اذیت و آزار رهبران الهی و پیامبران در صورت امکان فرو گذار نمی‌کنند.

پایان سوره حمد

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵

سوره بقره ص: ۳۵

اشاره

این سوره در «مدینه» نازل شده و ۲۸۶ آیه است

جامعیت این سوره از نظر اصول اعتقادی اسلام و بسیاری از مسائل عملی (عبادی، اجتماعی، سیاسی و اقتصادی) قابل انکار نیست. چه اینکه در این سوره: ۱- بحثهایی پیرامون توحید و شناسائی خدا مخصوصاً از طریق مطالعه اسرار آفرینش آمده است. ۲- بحثهایی در زمینه معاد و زندگی پس از مرگ، مخصوصاً مثالهای حیّی آن مانند داستان ابراهیم و زنده شدن مرغها و داستان عزیر ۳- بحثهایی در زمینه اعجاز قرآن و اهمیت این کتاب آسمانی. ۴- بحثهایی بسیار مفصل در باره یهود و منافقان و موضع گیریهای خاص آنها در برابر اسلام و قرآن، و انواع کارشکنیهای آنان در این رابطه. ۵- بحثهایی در زمینه تاریخ پیامبران بزرگ مخصوصاً ابراهیم و موسی علیهما السّلام. ۶- بحثهایی در زمینه احکام مختلف اسلامی از جمله نماز، روزه، جهاد، حجّ و تغییر قبله، ازدواج و طلاق، احکام تجارت، و قسمت مهمی از احکام ربا و مخصوصاً بحثهایی در زمینه انفاق در راه خدا، و همچنین مسأله قصاص و تحریم قسمتی از گوشتهای حرام و قمار و شراب و بخشی از احکام وصیّت و مانند آن.

در فضیلت این سوره ص : ۳۵

از پیامبر اکرم صلی الله علیه و اله پرسیدند: «کدامیک از سوره‌های قرآن برتر است؟ فرمود: سوره بقره، عرض کردند کدام آیه از آیات سوره بقره افضل است؟ فرمود: «آیه الكرسي».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶

بسم الله الرحمن الرحيم

سوره البقره (۲) : آیه ۱] ص : ۳۵

اشاره

(آیه ۱)- تحقیق در باره حروف مقطعه قرآن: «الم» (الم). در آغاز ۲۹ سوره از قرآن با حروف مقطعه برخورد می‌کنیم. و این حروف همیشه جزء کلمات اسرار آمیز قرآن محسوب می‌شده، و با گذشت زمان و تحقیقات جدید دانشمندان، تفسیرهای تازه‌ای برای آن پیدا می‌شود. و جالب اینکه در هیچ یک از تواریخ ندیده‌ایم که عرب جاهلی و مشرکان وجود حروف مقطعه را در آغاز بسیاری از سوره‌های قرآن بر پیغمبر صلی الله علیه و اله خرده بگیرند، و آن را وسیله‌ای برای استهزاء و سخریه قرار دهند و این می‌رساند که گویا آنها نیز از اسرار وجود حروف مقطعه کاملاً بی‌خبر نبوده‌اند. به هر حال چند تفسیر که هماهنگ با آخرین تحقیقاتی است که در این زمینه به عمل آمده، و ما آنها را به تدریج در آغاز این سوره، و سوره‌های «آل عمران» و «اعراف» بیان خواهیم کرد، اکنون به مهمترین آنها می‌پردازیم:

این حروف اشاره به این است که این کتاب آسمانی با آن عظمت و اهمیتی که تمام سخنوران عرب و غیر عرب را متحیر ساخته، و دانشمندان را از معارضه با آن عاجز نموده است، از نمونه همین حروفی است که در اختیار همگان قرار دارد در عین اینکه قرآن از همان حروف «الف باء» و کلمات معمولی ترکیب یافته به قدری کلمات آن موزون است و معانی بزرگی دربردارد، که در اعماق دل و جان انسان نفوذ می‌کند، روح را مملو از اعجاب و تحسین می‌سازد، و افکار و عقول را در برابر

خود وادار به تعظیم می‌نماید.

درست همانطور که خداوند بزرگ از خاک، موجوداتی همچون انسان، با آن ساختمان شگفت انگیز، و انواع پرندگان زیبا، و جانداران متنوع، و گیاهان و گل‌های رنگارنگ، می‌آفریند و ما از آن کاسه و کوزه و مانند آن می‌سازیم، همچنین خداوند از حروف الفبا و کلمات معمولی، مطالب و معانی بلند را در قالب الفاظ زیبا و کلمات موزون ریخته و اسلوب خاصی در آن بکار برده، آری همین حروف در اختیار انسانها نیز هست ولی توانائی ندارند که ترکیبها و جمله بندیهای بسان قرآن ابداع کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷

عصر طلایی ادبیات عرب: ص: ۳۷

عصر جاهلیت یک عصر طلایی از نظر ادبیات بود، همان اعراب بادیه‌نشین، همان پا برهنه‌ها با تمام محرومیت‌های اقتصادی و اجتماعی دل‌هائی سرشار از ذوق ادبی و سخن‌سنجی داشتند، عربها در زمان جاهلیت یک بازار بزرگ سال به نام «بازار عکاظ» داشتند که در عین حال یک «مجمع مهم ادبی» و کنگره سیاسی و قضائی نیز محسوب می‌شد. در این بازار علاوه بر فعالیتهای اقتصادی عالیترین نمونه‌های نظم و نثر عربی از طرف شعراء و سخنسرایان توانا در این کنگره عرضه می‌گردید، و بهترین آنها به عنوان «شعر سال» انتخاب می‌شد، و البته موفقیت در این مسابقه بزرگ ادبی افتخار بزرگی برای سراینده آن شعر و قبیله‌اش بود.

در چنین عصری قرآن آنها را دعوت به مقابله به مثل کرد و همه از آوردن آن اظهار عجز کردند، و در برابر آن زانو زدند، گواه زنده این تفسیر حدیثی است که از امام سجاد علیه السلام رسیده آنجا که می‌فرماید: «قریش و یهود به قرآن نسبت ناروا دادند گفتند: قرآن سحر است، آن را خودش ساخته و به خدا نسبت داده است، خداوند به آنها اعلام فرمود: «الم ذلک الکتاب» یعنی: ای محمد! کتابی که بر تو فرو فرستادیم از همین حروف مقطعه (الف-لام-میم) و مانند آن است که همان حروف الفبای شما است.

سوره البقره (۲): آیه ۲] ص: ۳۷

اشاره

(آیه ۲) - بعد از بیان حروف مقطعه، قرآن اشاره به عظمت این کتاب آسمانی کرده می‌گوید: «این همان کتاب با عظمت است که هیچ گونه تردید در آن وجود ندارد» (ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ).

اینکه می‌گوید هیچ گونه شک و تردید در آن وجود ندارد این یک ادعا نیست بلکه آنچنان آثار صدق و عظمت و انسجام و استحکام و عمق معانی و شیرینی و فصاحت لغات و تعبیرات در آن نمایان است که هر گونه وسوسه و شک را از خود دور می‌کند. جالب اینکه گذشت زمان نه تنها طراوت آن را نمی‌کاهد بلکه هر قدر علم به سوی تکامل پیش می‌رود درخشش این آیات بیشتر می‌شود، سپس در ادامه می‌افزاید: این کتاب «مایه هدایت پرهیزکاران است» (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ). برگزیده تفسیر

نمونه، ج ۱، ص: ۳۸

کلمه «هدایت» در قرآن به دو معنی بازگشت می‌کند: ص : ۳۸

۱- «هدایت تکوینی» ص : ۳۸

و منظور از آن رهبری موجودات به وسیله پروردگار زیر پوشش نظام آفرینش و قانونمندی‌های حساب شده جهان هستی است.

۲- «هدایت تشریحی» ص : ۳۸

که به وسیله پیامبران و کتابهای آسمانی انجام می‌گیرد و انسانها با تعلیم و تربیت آنها در مسیر تکامل پیش می‌روند.

چرا هدایت قرآن ویژه پرهیزکاران است؟ ص : ۳۸

مسلم قرآن برای هدایت همه جهانیان نازل شده، ولی چرا در آیه فوق هدایت قرآن مخصوص پرهیزکاران معرفی گردیده؟ علت آن این است که تا مرحله‌ای از تقوا در وجود انسان نباشد (مرحله تسلیم در مقابل حق و پذیرش آنچه هماهنگ با عقل و فطرت است) محال است انسان از هدایت کتابهای آسمانی و دعوت انبیاء بهره بگیرد. «زمین شوره‌زار هرگز سنبل برنیارد، اگر چه هزاران مرتبه باران بر آن بیارد». سرزمین وجود انسانی نیز تا از لجاجت و عناد و تعصب پاک نشود، بذر هدایت را نمی‌پذیرد، و لذا خداوند می‌فرماید: «قرآن هادی و راهنمای متقیان است».

سورة البقرة (۲) : آیه ۳ [..... ص : ۳۸

(آیه ۳) - آثار تقوا در روح و جسم انسان! قرآن در آغاز این سوره، مردم را در ارتباط با برنامه و آئین اسلام به سه گروه متفاوت تقسیم می‌کند: ۱- «متقین» (پرهیزکاران) که اسلام را در تمام ابعادش پذیرا گشته‌اند ۲- «کافران» که در نقطه مقابل گروه اول قرار گرفته و به کفر خود معترفند. ۳- «منافقان» که دارای دو چهره‌اند، با مسلمانان ظاهراً مسلمان و با گروه مخالف، مخالف اسلامند، البته چهره اصلی آنها همان چهره کفر است، بدون شک زیان این گروه برای اسلام بیش از گروه دوم است و به همین سبب قرآن با آنها برخورد شدیدتری دارد.

در این آیه سخن از گروه اول است، ویژگیهای آنها را از نظر ایمان و عمل در پنج عنوان مطرح می‌کند، ۱- ایمان به غیب: نخست می‌گوید: «آنها کسانی هستند که ایمان به غیب دارند» (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ).

«غیب و شهود» دو نقطه مقابل یکدیگرند، عالم شهود عالم محسوسات است، و جهان غیب، ماوراء حس، زیرا «غیب» در لغت بمعنی چیزی است که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹

پوشیده و پنهان است و چون عالم ماوراء محسوسات از حس ما پوشیده است به آن غیب گفته می‌شود، ایمان به غیب درست نخستین نقطه‌ای است که مؤمنان را از غیر آنها جدا می‌سازد و پیروان ادیان آسمانی را در برابر منکران خدا و وحی و قیامت قرار می‌دهد و به همین دلیل نخستین ویژگی پرهیزکاران ایمان به غیب ذکر شده است.

«مؤمنان به غیب» عقیده دارند، سازنده این عالم آفرینش، علم و قدرتی بی‌انتها، و عظمت و إدراکی بی‌نهایت دارد، او ازلی و ابدی است، و مرگ به معنی فنا و نابودی نیست بلکه دریچه‌ای است به جهان وسیعتر و پهناورتر، در حالی که یک فرد مادی معتقد است جهان هستی محدود است به آنچه ما می‌بینیم و قوانین طبیعت بدون هیچ گونه نقشه و برنامه‌ای پدید آورنده این جهان است، و پس از مرگ همه چیز پایان می‌گیرد.

آیا این دو انسان با هم قابل مقایسه‌اند؟! اولی نمی‌تواند از حق و عدالت و خیر خواهی و کمک به دیگران صرف نظر کند، و دومی دلیلی برای هیچ گونه از این امور نمی‌بیند، به همین دلیل در دنیای مؤمنان راستین برادری است و تفاهم، پاکی است و تعاون، امّا در دنیای مادیگری استعمار است و استثمار، خونریزی است و غارت و چپاول و این سیر قهقهه‌رانی را تمدّن و پیشرفت و ترقی نام می‌نهند! و اگر می‌بینیم قرآن نقطه شروع تقوی را در آیه فوق، ایمان به غیب دانسته دلیلش همین است. «غیب» در این جا دارای مفهوم وسیع کلمه می‌باشد و اگر در بعضی روایات غیب در آیه فوق تفسیر به امام غائب حضرت مهدی (عج) شده در حقیقت می‌خواهد وسعت معنی ایمان به غیب را حتی نسبت به امام غائب (عج) مجسم کند بی آنکه به آن مصداق محدود باشد.

۲- ارتباط با خدا: ویژگی دیگر پرهیزکاران آن است که: «نماز را برپا می‌دارند» (وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ). «نماز» که رمز ارتباط با خداست، مؤمنانی را که به جهان ماوراء طبیعت راه یافته‌اند در یک رابطه دائمی و همیشگی با آن مبدء بزرگ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰

آفرینش نگه می‌دارد، آنها تنها در برابر خدا سر تعظیم خم می‌کنند، چنین انسانی احساس می‌کند از تمام مخلوقات دیگر فراتر رفته، و ارزش آن را پیدا کرده که با خدا سخن بگوید، و این بزرگترین عامل تربیت او است.

۳- ارتباط با انسانها: آنها علاوه بر ارتباط دائم با پروردگار رابطه نزدیک و مستمری با خلق خدا دارند، و به همین دلیل سومین ویژگی آنها را قرآن چنین بیان می‌کند: «و از تمام مواهبی که به آنها روزی داده‌ایم انفاق می‌کنند» (وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ). قابل توجه اینکه قرآن نمی‌گوید: من اموالهم ینفقون (از اموالشان انفاق می‌کنند) بلکه می‌گوید: «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» (از آنچه به آنها روزی داده‌ایم) و به این ترتیب مسأله «انفاق» را آنچنان تعمیم می‌دهد که تمام مواهب مادی و معنوی را در بر می‌گیرد. بنابراین مردم پرهیزگار آنها هستند که نه تنها از اموال خود، بلکه از علم و عقل و دانش و نیروهای جسمانی و مقام و موقعیت اجتماعی خود، و خلاصه از تمام سرمایه‌های خویش به آنها که نیاز دارند می‌بخشند، بی آنکه انتظار پاداشی داشته باشند.

سوره البقره (۲) : آیه ۴..... ص: ۴۰

(آیه ۴) - ویژگی چهارم پرهیزکاران ایمان به تمام پیامبران و برنامه‌های الهی است، قرآن می‌گوید: «آنها کسانی هستند که به آنچه بر تو نازل شده و آنچه پیش از تو نازل گردیده ایمان دارند» (وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ). ویژگی پنجم: ایمان به رستاخیز، صفتی است که در این سلسله از صفات برای پرهیزکاران بیان شده است «آنها به آخرت قطعاً ایمان دارند» (وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ). آنها یقین دارند که انسان عبث و بی‌هدف آفریده نشده، آفرینش برای او خط سیری تعیین کرده است که با مرگ هرگز پایان نمی‌گیرد، او اعتراف دارد که عدالت مطلق پروردگار در انتظار همگان است و چنان نیست که اعمال ما در این جهان، بی حساب و پاداش باشد. این اعتقاد به او آرامش می‌بخشد، از فشارهایی که در طریق انجام مسئولیتها بر او وارد می‌شود نه تنها رنج نمی‌برد بلکه از آن استقبال برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱

می‌کند و مطمئن است کوچکترین عمل نیک و بد پاداش و کیفر دارد، بعد از مرگ به جهانی وسیعتر که خالی از هر گونه ظلم و ستم است انتقال می‌یابد و از رحمت وسیع و الطاف پروردگار بزرگ بهره‌مند می‌شود.

ایمان به رستاخیز اثر عمیقی در تربیت انسانها دارد، به آنها شهامت و شجاعت می‌بخشد زیرا بر اساس آن، اوج افتخار در زندگی این جهان، «شهادت» در راه یک هدف مقدس الهی است که آغازی است برای یک زندگی ابدی و جاودانی. و ایمان به قیامت انسان را در برابر گناه کنترل می‌کند، و به هر نسبت که ایمان قویتر باشد گناه کمتر است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۵]. ص : ۴۱

اشاره

(آیه ۵) - این آیه، اشاره‌ای است به نتیجه و پایان کار مؤمنانی که صفات پنجگانه فوق را در خود جمع کرده‌اند، می‌گوید: «اینها بر مسیر هدایت پروردگارشان هستند» (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ). «و اینها رستگارانند» (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). در حقیقت هدایت آنها و همچنین رستگاریشان از سوی خدا تضمین شده است. جالب اینکه می‌گوید: «عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ» اشاره به اینکه هدایت الهی همچون مرکب راهواری است که آنها بر آن سوارند، و به کمک این مرکب به سوی رستگاری و سعادت پیش می‌روند.

حقیقت تقوا چیست؟ ص : ۴۱

«تقوا» در اصل بمعنی نگهداری یا خویشتن داری است و به تعبیر دیگر یک نیروی کنترل درونی است که انسان را در برابر طغیان شهوات حفظ می‌کند، و در واقع نقش ترمز نیرومندی را دارد که ماشین وجود انسان را در پرتگاهها حفظ و از تندرویه‌های خطرناک، باز می‌دارد. و معیار فضیلت و افتخار انسان و مقیاس سنجش شخصیت او در اسلام محسوب می‌شود تا آنجا که جمله «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» به صورت یک شعار جاودانی اسلام در آمده است. ضمناً باید توجه داشت که تقوا دارای شاخه‌ها و شعبی است، تقوای مالی و اقتصادی، تقوای جنسی، و اجتماعی، و تقوای سیاسی و مانند اینها.

سورة البقرة (۲) : آیه ۶]. ص : ۴۱

(آیه ۶) - گروه دوم، کافران لجوج و سرسخت! این گروه درست در نقطه مقابل متقین و پرهیزکاران قرار دارند و صفات آنها در این آیه و آیه بعد بطور فشرده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲

بیان شده است. در این آیه می‌گوید «آنها که کافر شدند (و در کفر و بی‌ایمانی سخت و لجوجند) برای آنها تفاوت نمی‌کند که آنان را از عذاب الهی بترسانی یا نترسانی ایمان نخواهند آورد» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ). این دسته چنان در گمراهی خود سرسختند که هر چند حق بر آنان روشن شود حاضر به پذیرش نیستند و اصولاً آمادگی روحی برای پیروی از حق و تسلیم شدن در برابر آن را ندارند

اشاره

(آیه ۷) - این آیه اشاره به دلیل این تعصب و لجاجت می کند و می گوید: آنها چنان در کفر و عناد فرو رفته اند که حس تشخیص را از دست داده اند «خدا بر دلها و گوشه‌هایشان مهر نهاده و بر چشمه‌هایشان پرده افکنده شده» (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) به همین دلیل نتیجه کارشان این شده است که «برای آنها عذاب بزرگی است» (وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). مسلماً انسان تا به این مرحله نرسیده باشد قابل هدایت است، هر چند گمراه باشد، اما به هنگامی که حس تشخیص را بر اثر اعمال زشت خود از دست داد دیگر راه نجاتی برای او نیست، چرا که ابزار شناخت ندارد و طبیعی است که عذاب عظیم در انتظار او باشد.

نکته‌ها ص : ۴۲

۱- آیا سلب قدرت تشخیص، دلیل بر جبر نیست؟ ص : ۴۲

اگر طبق آیه فوق خداوند بر دلها و گوشه‌های این گروه مهر نهاده، و بر چشمه‌هایشان پرده افکنده، آنها مجبورند در کفر باقی بمانند، آیا این جبر نیست؟ پاسخ این سؤال را خود قرآن در اینجا و آیات دیگر داده است و آن اینکه: اصرار و لجاجت آنها در برابر حق، تکبر و ادامه به ظلم و ستم و بیدادگری و کفر و پیروی از هوسهای سرکش سبب می شود که پرده‌ای بر حس تشخیص آنها بیفتد، که در واقع این حالت عکس العمل و بازتاب اعمال خود انسان است نه چیز دیگر.

۲- مهر نهادن بر دلها! ص : ۴۲

در آیات فوق و بسیاری دیگر از آیات قرآن برای بیان سلب حس تشخیص و درک واقعی از افراد، تعبیر به «ختم» شده است، و احیاناً تعبیر به «طبع» و «رین». این معنی از آنجا گرفته شده است که در میان مردم رسم بر این بوده هنگامی که اشیائی را در کیسه‌ها یا ظرفهای مخصوصی قرار می دادند، و یا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳

نامه‌های مهمی را در پاکت می گذاردند، برای آنکه کسی سر آن را نگشاید و دست به آن نزند آن را می بستند و گره می کردند و بر گره مهر می نهادند، امروز نیز معمول است کیسه‌های پستی را لا-ک و مهر می کنند. در لغت عرب برای این معنی کلمه «ختم» به کار می رود، البته این تعبیر در باره افراد بی ایمان و لجوجی است که بر اثر گناهان بسیار در برابر عوامل هدایت نفوذ ناپذیر شده اند، و لجاجت و عناد در برابر مردان حق در دل آنان چنان رسوخ کرده که درست همانند همان بسته و کیسه سر به مهر هستند که دیگر هیچ گونه تصرفی در آن نمی توان کرد، و به اصطلاح قلب آنها لاک و مهر شده است. «طبع» نیز در لغت به همین معنی آمده است اما «رین» به معنی زنگار یا غبار یا لایه کثیفی است که بر اشیاء گرانبه‌ای می نشیند این تعبیر در قرآن نیز برای کسانی که بر اثر خیره‌سری و گناه زیاد قلبشان نفوذ ناپذیر شده بکار رفته است. و مهم آن است که انسان مراقب باشد اگر خدای ناکرده گناهی از او سر می زند در فاصله نزدیک آن را با آب توبه و عمل صالح بشوید، تا مبادا

به صورت رنگ ثابتی برای قلب در آید و بر آن مهر نهد.

۳- مقصود از «قلب» در قرآن: ص: ۴۳

«قلب» در قرآن به معانی گوناگونی آمده است. از جمله: ۱- به معنی عقل و درک چنانکه در آیه ۳۷ سوره «ق» می‌خوانیم: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**: «در این مطالب تذکر و یادآوری است برای آنان که نیروی عقل و درک داشته باشند». ۲- به معنی روح و جان چنانکه در سوره احزاب آیه ۱۰ آمده است: «هنگامی که چشمها از وحشت فرو مانده و جانها به لب رسیده بود» ۳- به معنی مرکز عواطف، آیه ۱۲ سوره انفال شاهد این معنی است: **بِرُودِي** در دل کافران ترس ایجاد می‌کنم».

توضیح اینکه: در وجود انسان دو مرکز نیرومند به چشم می‌خورد: ۱- مرکز ادراکات که همان «مغز و دستگاه اعصاب است» ۲- مرکز عواطف که عبارت است از همان قلب صنوبری که در بخش چپ سینه قرار دارد و مسائل عاطفی در مرحله اول روی همین مرکز اثر می‌گذارد، ما بالوجدان هنگامی که با مصیبتی رو برو می‌شویم فشار آن را روی همین قلب صنوبری احساس می‌کنیم، و همچنان وقتی که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴ به مطلب سرورانگیزی بر می‌خوریم فرح و انبساط را در همین مرکز احساس می‌کنیم، نتیجه اینکه اگر در قرآن مسائل عاطفی به قلب (همین عضو مخصوص) و مسائل عقلی به قلب (به معنی عقل یا مغز) نسبت داده شده، دلیل آن همان است که گفته شد و سخنی به گزاف نرفته است.

سوره البقره (۲): آیه ۸] ص: ۴۴

(آیه ۸) - گروه سوم (منافقان). اسلام در یک مقطع خاص تاریخی خود با گروهی رو برو شد که نه اخلاص و شهادت برای ایمان آوردن داشتند و نه قدرت و جرأت بر مخالفت صریح، این گروه که قرآن از آنها به عنوان «منافقین» (۱) یاد می‌کند و ما در فارسی از آن تعبیر به «دورو» یا «دو چهره» می‌کنیم، در صفوف مسلمانان واقعی نفوذ کرده بودند، و از آنجا که ظاهر اسلامی داشتند، غالباً شناخت آنها مشکل بود ولی قرآن نشانه‌های دقیق و زنده‌ای برای آنها بیان می‌کند که خط باطنی آنها را مشخص می‌سازد و الگویی در این زمینه به دست مسلمانان برای همه قرون و اعصار می‌دهد. نخست تفسیری از خود نفاق دارد می‌گوید: «بعضی از مردم هستند که می‌گویند به خدا و روز قیامت ایمان آورده‌ایم در حالی که ایمان ندارند» (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ).

سوره البقره (۲): آیه ۹] ص: ۴۴

(آیه ۹) - آنها این عمل را یک نوع زرنگی و به اصطلاح تاکتیک جالب، حساب می‌کنند: «آنها با این عمل می‌خواهند خدا و مؤمنان را بفریبند» (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا). «در حالی که تنها خودشان را فریب می‌دهند، اما نمی‌فهمند» (وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ).

سوره البقره (۲): آیه ۱۰] ص: ۴۴

(آیه ۱۰) - سپس قرآن به این واقعیت اشاره می کند که نفاق در واقع یک نوع بیماری است می گوید: «در دل‌های آنها بیماری خاصی است» (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). امّا از آنجا که در نظام آفرینش، هر کس در مسیری قرار گرفت و وسائل آن را فراهم ساخت در همان مسیر، رو به جلو می رود قرآن اضافه می کند: «خداوند هم بر بیماری آنها می افزاید» (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا).

(۱) «منافق» از ماده «نفق» به معنی کانالها و نقب‌هایی است که زیر زمین می‌زنند تا برای استتار یا فرار از آن استفاده کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵

و از آنجا که سرمایه اصلی منافقان دروغ است، تا بتوانند تناقضها را که در زندگیشان دیده می‌شود با آن توجیه کنند، در پایان آیه می‌فرماید: «برای آنها عذاب الیمی است بخاطر دروغهایی که می‌گفتند» (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۱] ص : ۴۵

(آیه ۱۱) - سپس به ویژگیهای آنها اشاره می کند که نخستین آنها داعیه اصلاح طلبی است در حالی که مفسد واقعی همانها هستند: «هنگامی که به آنها گفته شود در روی زمین فساد نکنید می گویند: ما فقط اصلاح کننده‌ایم!» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ). ما برنامه‌ای جز اصلاح در تمام زندگی خود نداشته‌ایم و نداریم!

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۲] ص : ۴۵

(آیه ۱۲) - قرآن اضافه می کند: «بدانید اینها همان مفسدانند و برنامه‌ای جز فساد ندارند ولی خودشان هم نمی فهمند!» (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ). بلکه اصرار و پافشاری آنها در راه نفاق و خو گرفتن با این برنامه‌های زشت و ننگین سبب شده که تدریجا گمان کنند این برنامه‌ها مفید و سازنده و اصلاح طلبانه است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۳] ص : ۴۵

(آیه ۱۳) - نشانه دیگر اینکه: آنها خود را عاقل و هوشیار و مؤمنان را سفیه و ساده لوح و خوش باور می‌پندارند، آن چنانکه قرآن می گوید: «هنگامی که به آنها گفته می‌شود ایمان بیاورید آنگونه که توده‌های مردم ایمان آورده‌اند، می‌گویند: آیا ما همچون این سفیهان ایمان بیاوریم؟! (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ). و به این ترتیب افراد پاکدل و حق طلب و حقیقت جو را که با مشاهده آثار حقانیت در دعوت پیامبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ مَحْتَوَىٰ تَعْلِيمَاتِ أَوْ، سر تعظیم فرو آورده‌اند به سفاهت متهم می‌کنند لذا قرآن در پاسخ آنها می گوید: «بدانید سفیهان واقعی اینها هستند اما نمی‌دانند» (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ).

آیا این سفاهت نیست که انسان خط زندگی خود را مشخص نکند و در میان هر گروهی به رنگ آن گروه درآید، استعداد و نیروی خود را در طریق شیطنت و توطئه و تخریب به کار گیرد، و در عین حال خود را عاقل بشمرد؟!!

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۴] ص : ۴۵

(آیه ۱۴) - سومین نشانه آنها آن است که هر روز به رنگی در می آیند و در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶ میان هر جمعیتی با آنها هم صدا می شوند، آنچنانکه قرآن می گوید: «هنگامی که افراد با ایمان را ملاقات کنند می گویند ایمان آوردیم» (وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا).

ما از شما هستیم و پیرو یک مکتبیم، از جان و دل اسلام را پذیرا گشتیم و با شما هیچ فرقی نداریم! «اما هنگامی که با دوستان شیطان صفت خود به خلوتگاه می روند می گویند ما با شما هستیم!» (وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ). «و اگر می بینید ما در برابر مؤمنان اظهار ایمان می کنیم ما مسخره شان می کنیم!» (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵] ص : ۴۶

(آیه ۱۵) - سپس قرآن با یک لحن کوبنده و قاطع می گوید: «خدا آنها را مسخره می کند» (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ). «و خدا آنها را در طغیانشان ننگه می دارد تا به کلی سرگردان شوند» (وَ يُمْدِدْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶] ص : ۴۶

اشاره

(آیه ۱۶) - این آیه، سرنوشت نهائی آنها را که سرنوشتی است بسیار غم انگیز و شوم و تاریک چنین بیان می کند: «آنها کسانی هستند که در تجارتخانه این جهان، هدایت را با گمراهی معاوضه کرده اند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى). و به همین دلیل «تجارت آنها سودی نداشته» بلکه سرمایه را نیز از کف داده اند (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ). «و هرگز روی هدایت را ندیده اند» (وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).

خلاصه دوگانگی شخصیت و تضاد برون و درون که صفت بارز منافقان است پدیده های گوناگونی در عمل و گفتار و رفتار فردی و اجتماعی آنها دارد که به خوبی می توان آن را شناخت.

وسعت معنی نفاق - ص : ۴۶

گرچه نفاق به مفهوم خاصش، صفت افراد بی ایمانی است که ظاهرا در صف مسلمانانند، اما باطنا دل در گرو کفر دارند، ولی نفاق معنی وسیعی دارد که هر گونه دوگانگی ظاهر و باطن، گفتار و عمل را شامل می شود هر چند در افراد مؤمن باشد که ما از آن به عنوان «رگه های نفاق» نام می بریم مثلا در حدیثی می خوانیم: سه صفت است که در هر کس باشد منافق است هر چند روزه بگیرد و نماز بخواند و خود را مسلمان بداند: کسی که در امانت خیانت می کند، و کسی که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷

به هنگام سخن گفتن دروغ می گوید، و کسی که وعده می دهد و خلف وعده می کند. مسلما این گونه افراد رگه هائی از نفاق در وجود آنها هست، مخصوصا در باره ریاکاران از امام صادق علیه السّلام می خوانیم که فرمود: «ریا و ظاهر سازی، درخت (شوم و تلخی) است که میوه ای جز شرک خفی ندارد و اصل و ریشه آن نفاق است»

آیه فوق، اشاره روشنی به مسأله فریب وجدان دارد و اینکه بسیار می شود که انسان منحرف و آلوده، برای رهایی از سرزنش و مجازات وجدان، کم کم برای خود این باور را به وجود می آورد که این عمل من نه تنها زشت و انحرافی نیست بلکه اصلاح است و مبارزه با فساد (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ). تا با فریب وجدان آسوده خاطر به اعمال خلاف خود ادامه دهد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷] ص : ۴۷

(آیه ۱۷) - دو مثال جالب برای ترسیم حال منافقان.

۱- در مثال اول می گوید: «آنها مانند کسی هستند که آتشی (در شب ظلمانی) افروخته» تا در پرتو نور آن راه را از بیراهه بشناسد و به منزل مقصود برسد» (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) «ولی همین که این شعله آتش اطراف آنها را روشن ساخت، خداوند آن را خاموش می سازد، و در ظلمات رهاشان می کند، به گونه ای که چیزی را نبینند» (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ).

آنها فکر می کردند با این آتش مختصر و نور آن می توانند با ظلمتها به پیکار برخیزند، اما ناگهان بادی سخت بر می خیزد و یا باران درشتی فرو می ریزد، و یا بر اثر پایان گرفتن مواد آتش افروز، آتش به سردی و خاموشی می گراید و بار دیگر در تاریکی وحشتناک سرگردان می شوند. این نور مختصر، یا اشاره به فروغ وجدان و فطرت توحیدی است و یا اشاره به ایمان نخستین آنهاست که بعداً بر اثر تقلیدهای کورکورانه و تعصبهای غلط و لجاجتها و عداوتها پرده های ظلمانی و تاریک بر آن می افتد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸] ص : ۴۷

(آیه ۱۸) - سپس اضافه می کند: «آنها کر هستند و گنگ و نابینا، و چون هیچ یک از وسائل اصلی درک حقایق را ندارند از راهشان باز نمی گردند» (صُمٌّ بُكْمٌ بِرِجْلَيْهِمْ تَفْسِيرٌ مِثْلُهُمْ، ج ۱، ص: ۴۸)

به هر حال این تشبیه در حقیقت، یک واقعیت را در زمینه نفاق روشن می سازد، و آن اینکه نفاق و دورویی برای مدت طولانی نمی تواند مؤثر واقع شود و این امر همچون شعله ضعیف و کم دوامی که در یک بیابان تاریک و ظلمانی در معرض وزش طوفانهاست دیری نمی پاید، و سرانجام چهره واقعی آنها آشکار می گردد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۹] ص : ۴۸

(آیه ۱۹) - در مثال دوم قرآن صحنه زندگی آنها را به شکل دیگری ترسیم می نماید: شبی است تاریک و ظلمانی پر خوف و خطر، باران به شدت می بارد، از کرانه های افق برق پر نوری می جهد، صدای غرش وحشتناک و مهیب رعد، نزدیک است پرده های گوش را پاره کند، انسانی بی پناه در دل این دشت وسیع و ظلمانی، حیران و سرگردان مانده است، باران پر پشت، بدان او را مرطوب ساخته، نه پناهگاه مورد اطمینانی وجود دارد که به آن پناه برد و نه ظلمت اجازه می دهد گامی به سوی

مقصد بردارد. قرآن در یک عبارت کوتاه، حال چنین مسافر سرگردانی را بازگو می‌کند: «یا همانند بارانی که در شب تاریک، توأم با رعد و برق و صاعقه (بر سر رهگذرانی) بیارد» (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ). سپس اضافه می‌کند: «آنها از ترس مرگ انگشتها را در گوش خود می‌گذارند تا صدای وحشت انگیز صاعقه‌ها را نشنوند» (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ). و در پایان آیه می‌فرماید: «و خداوند به کافران احاطه دارد» و آنها هر کجا بروند در قبضه قدرت او هستند (وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ).

سورة البقرة (٢) : آیه ٢٠] ص : ٤٨

اشاره

(آیه ٢٠) - برقه‌پی‌درپی بر صفحه آسمان تاریک جستن می‌کند: «نور برق آنچنان خیره کننده است که نزدیک است چشمهای آنها را برباید» (يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ). «هر زمان که برق می‌زند و صفحه بیابان تاریک، روشن می‌شود، چند گامی در پرتو آن راه می‌روند، ولی بلافاصله ظلمت بر آنها مسلط می‌شود و آنها در جای خود متوقف می‌گردند» (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا). آنها هر لحظه خطر را در برابر خود احساس می‌کنند، چرا که در دل این بیابان برگزیده تفسیر نمونه، ج ١، ص: ٤٩ نه کوهی به چشم می‌خورد، و نه درختی تا از خطر رعد و برق و صاعقه جلوگیری کند، هر آن ممکن است هدف صاعقه‌ای قرار گیرند و در یک لحظه خاکستر شوند! حتی این خطر وجود دارد که غرش رعد، گوش آنها را پاره و نور خیره کننده برق چشمشان را نابینا کند، آری «اگر خدا بخواهد گوش و چشم آنها را از میان می‌برد چرا که خدا به هر چیزی توانا است» (وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). افسوس که به پناهگاه مطمئن ایمان پناه نبرده‌اند تا از شر صاعقه‌های مرگبار مجازات الهی و جهاد مسلحانه مسلمین نجات یابند.

لزوم شناخت منافقین در هر جامعه: ص : ٤٩

اگر چه شأن نزول این آیات، منافقان عصر پیامبر صلی الله علیه و اله است اما با توجه به اینکه خط نفاق در هر عصر و زمانی، در برابر خط انقلابهای راستین وجود داشته و دارد به منافقان همه اعصار و قرون گسترش می‌یابد، و ما با چشم خود تمام این نشانه‌ها را یک به یک و مو به مو در مورد منافقان عصر خویش می‌یابیم، سرگردانی آنها، وحشت و اضطرابشان و خلاصه بی‌پناهی و بدبختی و سیه روزی و رسوائی آنها را درست همانند همان مسافری که قرآن به روشنترین وجهی حال او را ترسیم کرده است مشاهده می‌کنیم.

سورة البقرة (٢) : آیه ٢١] ص : ٤٩

(آیه ٢١) - اینچنین خدائی را بپرستید! بعد از بیان حال سه دسته (پرهیزکاران، کافران و منافقان) این آیه، خط سعادت و نجات

را که پیوستن به گروه اول است مشخص ساخته می‌گوید: «ای مردم پروردگارتان را پرستش کنید که هم شما و هم پشینیان را آفرید تا پرهیزکار شوید» (یا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

خطاب «یا أَيُّهَا النَّاسُ» (ای مردم) که در قرآن حدود بیست بار تکرار شده و یک خطاب جامع و عمومی است نشان می‌دهد که قرآن مخصوص نژاد و قبیله و طایفه و قشر خاصی نیست، بلکه همگان را در این دعوت عام شرکت می‌دهد، همه را دعوت به پرستش خدای یگانه، و مبارزه با هر گونه شرک و انحراف از خط توحید می‌کند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲] ص: ۵۰

اشاره

(آیه ۲۲) - نعمت زمین و آسمان: در این آیه به قسمت دیگری از نعمتهای بزرگ خدا که می‌تواند انگیزه شکر گزاری باشد اشاره کرده، نخست از آفرینش زمین سخن می‌گوید: «همان خدائی که زمین را بستر استراحت شما قرار داد» (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا).

این مرکب راهواری که شما را بر پشت خود سوار کرده و با سرعت سرسام آوری در این فضا به حرکات مختلف خود ادامه می‌دهد، بی‌آنکه کمترین لرزشی بر وجود شما وارد کند، یکی از نعمتهای بزرگ او است. نیروی جاذبه‌اش که به شما اجازه حرکت و استراحت و ساختن خانه و لانه و تهیه باغها و زراعتها و انواع وسائل زندگی می‌دهد، نعمت دیگری است، هیچ فکر کرده‌اید که اگر جاذبه زمین نبود در یک چشم بر هم زدن همه ما و وسائل زندگیمان بر اثر حرکت دورانی زمین به فضا پرتاب و در فضا سرگردان می‌شد! سپس به نعمت آسمان می‌پردازد و می‌گوید:

«آسمان را همچون سقفی بر بالای سر شما قرار داد» (وَ السَّمَاءَ بِنَاءً).

کلمه «سما» که در این آیه به آن اشاره شده است همان جوّ زمین است، یعنی قشر هوای متراکمی که دور تا دور کره زمین را پوشانده، و طبق نظریه دانشمندان ضخامت آن، چند صد کیلومتر است. اگر این قشر مخصوص هوا که همچون سقفی بلورین، اطراف ما را احاطه کرده نبود، زمین دائما در معرض رگبار سنگهای پراکنده آسمانی بود و عملا آرامش از مردم جهان سلب می‌شد.

بعد از آن به نعمت باران پرداخته می‌گوید: «و از آسمان آبی نازل کرد» (وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً). اما چه آبی؟ حیاتبخش، و زندگی آفرین، و مایه همه آبدیها و شالوده همه نعمتهای مادی.

قرآن سپس به انواع میوه‌هایی که از برکت باران و روزیهائی که نصیب انسانها می‌شود اشاره کرده چنین می‌گوید: «خداوند به وسیله باران، میوه‌هایی را به عنوان روزی شما از زمین خارج ساخت» (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ).

این برنامه الهی از یکسو، رحمت و وسیع و گسترده خدا را بر همه بندگان مشخص می‌کند و از سوی دیگر بیانگر قدرت او است که چگونه از آب بی‌رنگ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱

صد هزاران رنگ از میوه‌ها و دانه‌های غذایی با خواص متفاوت برای انسانها، و همچنین جانداران دیگر آفریده، یکی از زنده‌ترین دلایل وجود او است لذا بلافاصله اضافه می‌کند: «اکنون که چنین است برای خدا شریکهائی قرار ندهید در حالی که

می دانید» (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَاداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

«أنداد» جمع «ند» به معنی چیزی است که از نظر گوهر و ذات شریک و شبیه چیز دیگری باشد.

بت پرستی در شکلهای مختلف ص : ۵۱

- بطور کلی هر چه را در ردیف خدا در زندگی مؤثر دانستن یک نوع شرک است، ابن عباس مفسر معروف در اینجا تعبیر جالبی دارد می گوید: «أنداد، همان شرک است که گاهی پنهان تر است از حرکت مورچه بر سنگ سیاه در شب تاریک، از جمله اینکه انسان بگوید: به خدا سوگند، به جان تو سوگند، به جان خودم سوگند ... (یعنی خدا و جان دوستش را در یک ردیف قرار بدهد) و بگوید این سگ اگر دیشب نبود دزدان آمده بودند! (پس نجات دهنده ما از دزدان این سگ است) یا به دوستش بگوید: هر چه خدا بخواهد و تو بخواهی، همه اینها بوئی از شرک می دهد».

در تعبیرات عامیانه روزمره نیز بسیار می گویند: «اول خدا، دوم تو!» باید قبول کرد که این گونه تعبیرات نیز مناسب یک انسان موحد کامل نیست.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۳] ص : ۵۱

(آیه ۲۳) - قرآن معجزه جاویدان: از آنجا که نفاق و کفر گاهی از عدم درک محتوای نبوت و اعجاز پیامبر صلی الله علیه و اله سر چشمه می گیرد، در اینجا انگشت روی معجزه جاویدان «قرآن» می گذارد می گوید: «اگر در باره آنچه بر بنده خود نازل کرده ایم، شک و تردید دارید لا- اقل سوره ای همانند آن بیاورید» (وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ).

و به این ترتیب قرآن همه منکران را دعوت به مبارزه با قرآن و همانند یک سوره مانند آن می کند تا عجز آنها دلیلی باشد، روشن بر اصالت این وحی آسمانی در رسالت الهی آورنده آن، سپس می گوید: تنها خودتان به این کار قیام نکنید بلکه «تمام گواهان خود را جز خدا دعوت کنید (تا شما را در این کار یاری کنند) اگر در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲ ادعای خود صادقید که این قرآن از طرف خدا نیست» (وَ اذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

کلمه «شُهَدَاء» در اینجا اشاره به گواهانی است که آنها را در نفی رسالت پیامبر صلی الله علیه و اله کمک می کردند، و جمله «مِنْ دُونِ اللَّهِ» اشاره به این است که حتی اگر همه انسانها جز «الله» دست به دست هم بدهند، برای اینکه یک سوره همانند سوره های قرآن بیاورند قادر نخواهند بود.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۴] ص : ۵۲

اشاره

(آیه ۲۴) - در این آیه، می گوید: «اگر شما این کار را انجام ندادید- و هرگز انجام نخواهید داد- از آتشی بترسید که هیزم آن بدنهای مردم بی ایمان و همچنین سنگها است!» (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ). «آتشی که

هم اکنون برای کافران آماده شده است» و جنبه نسیه ندارد! (أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).

«وَقُودٌ» به معنی «آتشگیره» است یعنی ماده قابل اشتعال مانند هیزم. و در اینکه منظور از «الْحِجَارَةُ» چیست؟ آنچه با ظاهر آیات فوق، سازگارتر به نظر می‌رسد این است که آتش دوزخ از درون خود انسانها، و سنگها، شعله‌ور می‌شود، و با توجه به این حقیقت که امروز ثابت شده همه اجسام جهان در درون خود، آتشی عظیم نهفته دارند، درک این معنی مشکل نیست. در آیه ۶ و ۷ سوره همزه می‌خوانیم: «آتش سوزان پروردگار، که از درون دلها سر چشمه می‌گیرد و بر قلبها سایه می‌افکند، و از درون به بیرون سرایت می‌کند» (به عکس آتشیهای این جهان که از بیرون به درون می‌رسد)

چرا پیامبران به معجزه نیاز دارند؟ ص: ۵۲

همانطور که از لفظ «معجزه» پیداست، باید پیامبر قدرت بر انجام اعمال خارق العاده‌ای داشته باشد که دیگران از انجام آن «عاجز» باشند. پیامبری که دارای معجزه است لازم است مردم را به «مقابله به مثل» دعوت کند، او باید علامت و نشانه درستی گفتار خود را معجزه خویش معرفی نماید تا اگر دیگران می‌توانند همانند آن را بیاورند، و این کار را در اصطلاح «تحدی» گویند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳

قرآن معجزه جاودانی پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ص: ۵۳

از میان معجزات و خارق عاداتی که از پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صادر شده قرآن برترین سند زنده حقانیت او است. علت آن این است که قرآن معجزه‌ای است «گویا»، «جاودانی»، «جهانی» و «روحانی» پیامبران پیشین می‌بایست همراه معجزات خود باشند در حقیقت معجزات آنها خود زبان نداشت و گفتار پیامبران، آن را تکمیل می‌کرد ولی قرآن یک معجزه گویاست، نیازی به معرفی ندارد خودش به سوی خود دعوت می‌کند، مخالفانی را به مبارزه می‌خواند محکوم می‌سازد، و از میدان مبارزه، پیروز بیرون می‌آید لذا پس از گذشت قرن‌ها از وفات پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ همانند زمان حیات او، به دعوت خود ادامه می‌دهد، هم دین است و هم معجزه، هم قانون است و هم سند قانون.

جاودانی و جهانی بودن: ص: ۵۳

قرآن مرز «زمان و مکان» را در هم شکسته و همچنان به همان قیافه‌ای که ۱۴۰۰ سال قبل در محیط تاریک حجاز تجلی کرد، امروز بر ما تجلی می‌کند، پیداست هر چه رنگ زمان و مکان به خود نگیرد تا ابد و در سراسر جهان پیش خواهد رفت، بدیهی است که یک دین جهانی و جاودانی باید یک سند حقانیت جهانی و جاودانی هم در اختیار داشته باشد اما «روحانی بودن قرآن» امور خارق العاده‌ای که از پیامبران پیشین به عنوان گواه صدق گفتار آنها دیده شده معمولاً جنبه جسمانی داشته زنده کردن مردگان، سخن گفتن کودک نوزاد در گاهواره، و ... همه جنبه جسمی دارند و چشم و گوش انسان را تسخیر می‌کنند، ولی الفاظ قرآن که از همین حروف الفبا و کلمات معمولی ترکیب یافته در اعمال دل و جان انسان نفوذ می‌کند،

افکار و عقول را در برابر خود وادار به تعظیم می‌نماید معجزه‌ای که تنها با مغزها و اندیشه‌ها و ارواح انسانها سر و کار دارد، برتری چنین معجزه‌ای بر معجزات جسمانی احتیاج به توضیح ندارد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۵] ص : ۵۳

اشاره

(آیه ۲۵) - ویژگی نعمتهای بهشتی! از آنجا که در آیه قبل، کافران و منکران قرآن به عذاب دردناکی تهدید شدند، در این آیه سرنوشت مؤمنان را بیان می‌کند نخست می‌گوید: «به آنها که ایمان آوردند و عمل صالح انجام داده‌اند بشارت ده که برای آنها باغهایی از بهشت است که نهرها از زیر درختانش جریان دارد» (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) الذین آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجری من تحتها الأنهار

می‌دانیم باغهایی که آب دائم ندارند و باید گاهگاه از خارج، آب برای آنها بیاورند، طراوت زیادی نخواهند داشت، طراوت از آن باغی است که همیشه آب در اختیار دارد، آبهایی که متعلق به خود آن است و هرگز قطع نمی‌شود، خشکسالی و کمبود آب آن را تهدید نمی‌کند و چنین است باغهای بهشت، سپس ضمن اشاره به میوه‌های گوناگون این باغها می‌گوید: «هر زمان از این باغها میوه‌ای به آنها داده می‌شود می‌گویند: این همان است که از قبل به ما داده شده است» (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ). سپس اضافه می‌کند: «و میوه‌هایی برای آنها می‌آورند که با یکدیگر شبیهند» (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا). یعنی همه از نظر خوبی و زیبایی همانندند، آنچنان در درجه اعلا قرار دارند که نمی‌شود یکی را بر دیگری ترجیح داد، یک از یک خوشبوتر، یک از یک شیرینتر و یک از یک جالبتر و زیباتر! و بالاخره آخرین نعمت بهشتی که در این آیه به آن اشاره شده همسران پاک و پاکیزه است می‌فرماید: «برای آنها در بهشت همسران مطهر و پاکی است» (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ). پاک از همه آلودگیهایی که در این جهان ممکن است داشته باشند، پاک از نظر روح و قلب و پاک از نظر جسم و تن. و در پایان آیه می‌فرماید: «مؤمنان جاودانه در آن باغهای بهشت خواهند بود» (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

همسران پاک: ص : ۵۴

جالب اینکه تنها وصفی که برای همسران بهشتی در این آیه بیان شده وصف «مُطَهَّرَةٌ» (پاک و پاکیزه) است و این اشاره‌ای است به اینکه: اولین و مهمترین شرط همسر، پاکی و پاکیزگی است، و غیر از آن همه تحت الشعاع آن قرار دارد، حدیث معروفی که از پیامبر صلی الله علیه و اله نقل شده نیز این حقیقت را روشن می‌کند آنجا که می‌فرماید: «از گیاهان سرسبزی که بر مزبله‌ها می‌روید پرهیزید! عرض کردند: ای پیامبر! منظور شما از این گیاهان چیست؟ فرمود: زن زیبایی است که در خانواده آلوده‌ای پرورش یافته».

نعمتهای مادی و معنوی در بهشت - ص : ۵۴

گر چه در بسیاری از آیات قرآن، سخن از نعمتهای مادی بهشت است ولی در کنار این نعمتها اشاره به نعمتهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵

معنوی مهمتری نیز شده است، مثلاً در آیه ۷۲ سوره توبه می‌خوانیم: «خداوند به مردان و زنان با ایمان، باغهایی از بهشت وعده داده که از زیر درختانش نهرها جاری است، جاودانه در آن خواهند بود، و مسکن‌های پاکیزه در این بهشت جاودان دارند، همچنین خشنودی پروردگار که از همه اینها بالاتر است و این است رستگاری بزرگ»

سوره البقره (۲) : آیه ۲۶] ص : ۵۵

اشاره

آیه ۲۶- شأن نزول: هنگامی که در آیات قرآن، مثلثاتی به «الدُّبَابُ» (مگس) و «عنكبوت» نازل گردید، جمعی از مشرکان این موضوع را بهانه قرار داده زبان به انتقاد گشودند و مسخره کردند که این چگونه وحی آسمانی است که سخن از «عنكبوت» و «مگس» می‌گوید؟ آیه نازل شد و با تعبیراتی زنده به آنها جواب داد.

تفسیر: ص : ۵۵

اشاره

آیا خدا هم مثال می‌زند؟! نخست می‌گوید: «خداوند از اینکه به موجودات ظاهراً کوچکی مانند پشه و یا بالاتر از آن مثال بزند هرگز شرم نمی‌کند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا). مثال وسیله‌ای است برای تجسم حقیقت، گاهی که گوینده در مقام تحقیر و بیان ضعف مدعیان است بلاغت سخن ایجاب می‌کند که برای نشان دادن ضعف آنها، موجود ضعیفی را برای مثال انتخاب کند. مثلاً در آیه ۷۳ سوره حج می‌خوانیم: «آنها که مورد پرستش شما هستند هرگز نمی‌توانند «مگسی» بیافرینند اگر چه دست به دست هم بدهند، حتی اگر مگس چیزی از آنها برآید آنها قدرت پس گرفتن آن را ندارند، هم طلب‌کننده ضعیف است و هم طلب‌شونده».

در اینکه منظور از «فَمَا فَوْقَهَا» (پشه یا بالاتر از آن) چیست؟ مفسران دو گونه تفسیر کرده‌اند: گروهی گفته‌اند «بالاتر از آن در کوچکی» است، زیرا مقام، مقام بیان کوچکی مثال است، و برتری نیز از این نظر می‌باشد، این درست به آن می‌ماند که گاه به کسی بگوئیم تو چرا برای یک تومان اینهمه زحمت می‌کشی شرم نمی‌کنی؟

او می‌گوید شرمی ندارد من برای بالاتر از آن هم زحمت می‌کشم حتی برای یک ریال! بعضی دیگر گفته‌اند: مراد «بالاتر از نظر بزرگی» است، یعنی خداوند هم مثالهای کوچک را مطرح می‌کند و هم مثالهای بزرگ را- ولی تفسیر اول مناسبتر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶

بنظر می‌رسد- سپس در دنبال این سخن می‌فرماید: «اما کسانی که ایمان آورده‌اند می‌دانند که آن مطلب حقی است از سوی پروردگارشان» (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ). آنها در پرتو ایمان و تقوا از لجاجت و عناد و کینه توزی با حق دورند. «ولی آنها که کافرند می‌گویند: خدا چه منظوری از این مثال داشته که مایه تفرقه و اختلاف شده، گروهی را به وسیله

آن هدایت کرده، و گروهی را گمراه؟! (وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا). ولی خداوند به آنها پاسخ می‌گوید که «تنها فاسقان و گنهکارانی را که دشمن حقند به وسیله آن گمراه می‌سازد». (وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ). منظور از «الْفَاسِقِينَ» کسانی هستند که از راه و رسم عبودیت و بندگی پا بیرون نهاده‌اند زیرا «فسق» از نظر لغت به معنی خارج شدن هسته از درون خرما است سپس در این معنی توسعه داده شده و به کسانی که از جاده بندگی خداوند بیرون می‌روند اطلاق شده است.

هدایت و اضلال الهی ص : ۵۶

- هدایت و ضلالت در قرآن به معنی اجبار بر انتخاب راه درست یا غلط نیست، بلکه به شهادت آیات متعددی از خود قرآن «هدایت» به معنی فراهم آوردن وسائل سعادت و «اضلال» به معنی از بین بردن زمینه‌های مساعد است، بدون اینکه جنبه اجباری به خود بگیرد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۷] ص : ۵۶

اشاره

(آیه ۲۷) - زیانکاران واقعی! از آنجا که در آیه قبل، سخن از اضلال فاسقان بود در این آیه با ذکر سه صفت فاسقان را معرفی می‌کند: ۱- «فاسقان کسانی هستند که پیمان خدا را پس از آنکه محکم ساختند می‌شکنند» (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ). انسانها در واقع پیمانهای مختلفی با خدا بسته‌اند، پیمان توحید و خداشناسی، پیمان عدم تبعیت از شیطان و هوای نفس، فاسقان همه این پیمانها را شکسته، و از خواسته‌های دل و شیطان پیروی می‌کنند.

این پیمان کجا و چگونه بسته شد؟ ص : ۵۶

در واقع خداوند هر موهبتی به انسان ارزانی می‌دارد، همراه آن عملاً پیمانی با زبان آفرینش از او می‌گیرد، به او چشم می‌دهد، یعنی با این چشم حقایق را ببین، گوش می‌دهد یعنی صدای حق را بشنو ... برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷ و به این ترتیب هرگاه انسان از آنچه در درون فطرت او است بهره نگیرد و یا از نیروهای خداداد در مسیر خطا استفاده کند، پیمان خدا را شکسته است. آری فاسقان، همه یا قسمتی از این پیمانهای فطری الهی را زیر پا می‌گذارند.

۲- سپس به دومین نشانه آنها اشاره کرده می‌گوید: «آنها پیوندهائی را که خدا دستور داده برقرار سازند قطع می‌کنند» (وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ). این پیوندها شامل پیوند خویشاوندی، پیوند دوستی، پیوندهای اجتماعی، پیوند و ارتباط با رهبران الهی و پیوند و رابطه با خداست.

۳- نشانه دیگر فاسقان، فساد در روی زمین است می‌فرماید: «آنها فساد در زمین می‌کنند» (وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ). و در پایان آیه می‌گوید: «آنها همان زیانکارانند» (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). چه زیانی از این برتر که انسان همه سرمایه‌های مادی و معنوی خود را در طریق فنا و نیستی و بدبختی و سیه روزی خود به کار برد؟

- گر چه آیه فوق از احترام به همه پیوندهای الهی سخن می گفت، ولی پیوند خویشاوندی یک مصداق روشن آن است. اسلام نسبت به صله رحم و کمک و حمایت و محبت نسبت به خویشاوندان اهمیت فوق العاده‌ای قائل شده است و قطع رحم و بریدن رابطه از خویشاوندان و بستگان را شدیداً نهی کرده است، زشتی و گناه قطع رحم به حدی است که امام سجّاد علیه السلام به فرزند خود نصیحت می کند که از مصاحبت با پنج طایفه پرهیزد، یکی از آن پنج گروه کسانی هستند که قطع رحم کرده‌اند: «پرهیز از معاشرت با کسی که قطع رحم کرده که قرآن او را ملعون و دور از رحمت خدا شمرده است».

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۸] ص : ۵۷

اشاره

(آیه ۲۸)

نعمت اسرار آمیز حیات! ص : ۵۷

قرآن دلائلی را که در گذشته (آیه ۲۱ و ۲۲ همین سوره) در زمینه شناخت خدا ذکر کرده بود تکمیل می کند و در اینجا برای اثبات وجود خدا از نقطه‌ای شروع کرده که برای احدی جای انکار باقی نمی گذارد و آن مسأله پیچیده حیات و زندگی است. نخست می گوید: «چگونه خدا را انکار می کنید در حالی که اجسام بی‌روحي بودید و او شما را زنده کرد و لباس برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸

حیات بر تتان پوشانید» (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ).

قرآن به همه ما یادآوری می کند که قبل از این شما مانند سنگها و چوبها و موجودات بی‌جان مرده بودید، و نسیم حیات اصلاً در کوی شما نوزیده بود. ولی اکنون دارای نعمت حیات و هستی می‌باشید، اعضاء و دستگاہهای مختلف، حواس و ادراک به شما داده شده، و این مسأله آنقدر اسرار آمیز است که افکار میلیونها دانشمند و کوششهایشان تاکنون از درک آن عاجز مانده! آیا هیچ کس می‌تواند چنین امر فوق العاده دقیق و ظریف را که نیازمند به یک علم و قدرت فوق العاده است به طبیعت بی‌شعور که خود فاقد حیات بوده است نسبت دهد! اینجاست که می‌گوئیم پدیده حیات در جهان طبیعت بزرگترین سند اثبات وجود خدا است، پس از یادآوری این نعمت، دلیل آشکار دیگری را یادآور می‌شود و آن مسأله «مرگ» است می‌گوید: «سپس خداوند شما را می‌میراند» (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ).

آری آفریننده حیات همان آفریننده مرگ است، چنانکه در آیه ۲ سوره ملک می‌خوانیم: «او خدائی است که حیات و مرگ را آفریده که شما را در میدان حسن عمل بیازماید».

قرآن پس از ذکر این دو دلیل روشن بر وجود خدا به ذکر مسأله معاد و زنده شدن پس از مرگ پرداخته، می‌گوید: «سپس بار دیگر شما را زنده می‌کند» (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ). البته این زندگی پس از مرگ به هیچ وجه جای تعجب نیست، و با توجه به دلیل اول

یعنی اعطای حیات به موجود بی‌جان، پذیرفتن اعطای حیات پس از متلاشی شدن بدن، نه تنها کار مشکلی نیست بلکه از نخستین بار آسانتر است (هر چند آسان و مشکل برای وجودی که قدرتش بی‌انتهاست مفهومی ندارد!). و در پایان آیه می‌گوید: «سپس به سوی او بازگشت می‌کنید» (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). مقصود از رجوع به سوی پروردگار بازگشت به سوی نعمتهای خداوند می‌باشد، یعنی در قیامت و روز رستاخیز به نعمتهای خداوند بازگشت می‌کنید.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۹] ص : ۵۸

اشاره

آیه ۲۹) - پس از ذکر نعمت حیات و اشاره به مسأله مبدء و معاد، به یکی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹ دیگر از نعمتهای گسترده خداوند اشاره کرده می‌گوید: «او خدائی است که آنچه روی زمین است برای شما آفریده» (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

و به این ترتیب ارزش وجودی انسانها و سروری آنان را نسبت به همه موجودات زمینی مشخص می‌کند، آری او عالیتین موجود در این صحنه پهناور است و از تمامی آنها ارزشمندتر.

تنها این آیه نیست که مقام والای انسان را یادآور می‌شود بلکه در قرآن آیات فراوانی می‌یابیم که انسان را هدف نهائی آفرینش کل موجودات جهان معرفی می‌کند «۱».

بار دیگر به دلایل توحید بازگشته می‌گوید: «سپس خداوند به آسمان پرداخت و آنها را به صورت هفت آسمان مرتب نمود، و او به هر چیز آگاه است» (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) جمله «استوی» از ماده «استواء» در لغت به معنی تسلط و احاطه کامل و قدرت بر خلقت و تدبیر است.

آسمانهای هفت گانه - ص : ۵۹

در اینکه مقصود از آسمانهای هفتگانه چیست؟

آنچه صحیحتر به نظر می‌رسد، این است که مقصود همان معنی واقعی آسمانهای هفتگانه است و از آیات قرآن چنین استفاده می‌شود که تمام کرات و ثوابت و سیاراتی را که ما می‌بینیم همه جزء آسمان اول است، و شش عالم دیگر وجود دارد که از دسترس دید ما و ابزارهای علمی امروز ما بیرون است و مجموعاً هفت عالم را به عنوان هفت آسمان تشکیل می‌دهند شاهد این سخن اینکه، قرآن می‌گوید: «ما آسمان پائین را با چراغهای ستارگان زینت دادیم». (فصلت: ۱۲).

اما اینکه گفتیم شش آسمان دیگر برای ما مجهول است و ممکن است علوم از روی آن در آینده پرده بردارد، به این دلیل است که علوم ناقص بشر به هر نسبت که پیش می‌رود از عجائب آفرینش تازه‌هائی را به دست می‌آورد.

سوره البقره (۲) : آیه ۳۰] ص : ۵۹

(آیه ۳۰) - انسان نماینده خدا در زمین! در آیات گذشته خواندیم که

(۱) برای توضیح بیشتر رجوع کنید به «تفسیر نمونه» جلد دهم صفحه ۱۲۰ و ۳۴۹.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰

خدا همه مواهب زمین را برای انسان آفریده است و در این سلسله آیات که از آیه ۳۰ شروع و به آیه ۳۹ پایان می‌یابد سه مطلب اساسی مطرح شده است:

۱- خبر دادن پروردگار به فرشتگان راجع به خلافت و سرپرستی انسان در زمین.

۲- دستور خضوع و تعظیم فرشتگان در برابر نخستین انسان.

۳- تشریح وضع آدم و زندگی او در بهشت و حوادثی که منجر به خروج او از بهشت گردید و سپس توبه آدم، و زندگی او و فرزندان او در زمین.

این آیه از نخستین مرحله سخن می‌گوید، خواست خداوند چنین بود که در روی زمین موجودی بیافریند که نماینده او باشد، صفاتش پرتوی از صفات پروردگار، و مقام و شخصیتش برتر از فرشتگان.

لذا نخست می‌گوید: «بِخاطر بیاور هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان گفت من در روی زمین جانشینی قرار خواهم داد» (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً).

«خلیفه» به معنی جانشین است، - همانگونه که بسیاری از محققان پذیرفته‌اند - منظور خلافت الهی و نمایندگی خدا در زمین است، زیرا سؤالی که بعد از این فرشتگان می‌کنند و می‌گویند نسل آدم ممکن است مبداء فساد و خونریزی شود و ما تسبیح و تقدیس تو می‌کنیم متناسب همین معنی است، چرا که نمایندگی خدا در زمین با این کارها سازگار نیست.

به هر حال خدا می‌خواست موجودی بیافریند که گل سرسبد عالم هستی باشد و شایسته، مقام خلافت الهی و نماینده «الله» در زمین گردد.

سپس در این آیه اضافه می‌کند: فرشتگان به عنوان سؤال برای درک حقیقت و نه به عنوان اعتراض «عرض کردند: آیا در زمین کسی را قرار می‌دهی که فساد کند و خونها بریزد؟! (قَالُوا أَلَمْ نَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ).

«در حالی که ما تو را عبادت می‌کنیم تسبیح و حمدت بجا می‌آوریم و تو را از آنچه شایسته ذات پاکت نیست پاک می‌شمیم» (وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱

ولی خداوند در اینجا پاسخ سر بسته به آنها داد که توضیحش در مراحل بعد آشکار گردید «فرمود: من چیزهایی می‌دانم که شما نمی‌دانید!» (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

آنها فکر می‌کردند اگر هدف عبودیت و بندگی است که ما مصداق کامل آن هستیم، همواره غرق در عبادتیم و از همه کس سزاوارتر به خلافت! بی‌خبر از این که عبادت آنها با توجه به این که شهوت و غضب و خواستهای گوناگون در وجودشان راه ندارد با عبادت و بندگی این انسان که امیال و شهوات او را احاطه کرده و شیطان از هر سو او را وسوسه می‌کند تفاوت فراوانی دارد، اطاعت و فرمانبرداری این موجود طوفان زده کجا، و عبادت آن ساحل نشینان آرام و سبکبار کجا؟! آنها چه می‌دانستند که از نسل این آدم پیامبرانی همچون محمد و ابراهیم و نوح و موسی و عیسی و امامانی همچون ائمه اهل بیت علیهم السّلام و بندگان صالح و شهیدان جانباز و مردان و زنانی که همه هستی خود را عاشقانه در راه خدا می‌دهند قدم به عرصه وجود خواهند گذاشت، افرادی که گاه فقط یک ساعت تفکر آنها برابر با سالها عبادت فرشتگان است!

فرشتگان در بوته آزمایش! ص : ۶۱

آدم به لطف پروردگار دارای استعداد فوق العاده‌ای برای درک حقایق هستی بود. خداوند این استعداد او را به فعلیت رسانید و به گفته قرآن «به آدم همه اسماء (حقایق و اسرار عالم هستی) را تعلیم داد» (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا). البته این آگاهی از علوم مربوط به جهان آفرینش و اسرار و خواص مختلف موجودات عالم هستی، افتخار بزرگی برای آدم بود.

در حدیثی داریم که از امام صادق علیه السلام پیرامون این آیه سؤال کردند، فرمود: «منظور زمینها، کوهها، دره‌ها و بستر رودخانه‌ها (و خلاصه تمامی موجودات) می‌باشد، سپس امام علیه السلام به فرشی که زیر پایش گسترده بود نظری افکند فرمود: حتی این فرش هم از اموری بوده که خدا به آدم تعلیم داد!» همچنین استعداد نام گذاری اشیاء را به او ارزانی داشت تا بتواند اشیاء را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲ نام گذاری کند و در مورد احتیاج با ذکر نام آنها را بخواند و این خود نعمتی است بزرگ! «سپس خداوند به فرشتگان فرمود: اگر راست می‌گوئید اسماء اشیاء و موجوداتی را که مشاهده می‌کنید و اسرار و چگونگی آنها را شرح دهید» (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۳۲] ص : ۶۲

(آیه ۳۲) - ولی فرشتگان که دارای چنان احاطه علمی نبودند در برابر این آزمایش فرو ماندند لذا در پاسخ «گفتند: خداوندا! منزهی تو، جز آنچه به ما تعلیم داده‌ای چیزی نمی‌دانیم!» (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا). «تو خود عالم و حکیمی» (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

سوره البقره (۲) : آیه ۳۳] ص : ۶۲

(آیه ۳۳) - در اینجا نوبت به آدم رسید که در حضور فرشتگان اسماء موجودات و اسرار آنها را شرح دهد. «خداوند فرمود: ای آدم فرشتگان را از اسماء و اسرار این موجودات با خبر کن!» (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ). «هنگامی که آدم آنها را از این اسماء آگاه ساخت خداوند فرمود: به شما نگفتم که من از غیب آسمانها و زمین آگاهم، و آنچه را که شما آشکار یا پنهان می‌کنید می‌دانم» (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).

در اینجا فرشتگان در برابر معلومات وسیع و دانش فراوان این انسان سر تسلیم فرود آوردند، و بر آنها آشکار شد که لایق خلافت زمین تنها او است!

سورة البقرة (۲) : آیه ۳۴] ص : ۶۲

اشاره

(آیه ۳۴) - آدم در بهشت - قرآن در تعقیب بحثهای گذشته پیرامون مقام و عظمت انسان به فصل دیگری از این بحث پرداخته، نخست چنین می گوید:

«بخاطر بیاورید هنگامی را که به فرشتگان گفتیم برای آدم سجده و خضوع کنید» (وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ). «آنها همگی سجده کردند جز ابلیس که سر باز زد و تکبر ورزید» (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ). آری او استکبار کرد «و بخاطر همین استکبار و نافرمانی از کافران شد» (وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ).

به راستی کسی که لایق مقام خلافت الهی و نمایندگی او در زمین است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳ شایسته هر نوع احترامی است. ما در برابر انسانی که چند فرمول علمی را می داند چه اندازه کرنش می کنیم پس چگونه است حال نخستین انسان با آن معلومات سرشار از جهان هستی!

۱- چرا ابلیس مخالفت کرد؟ ص : ۶۳

می دانیم «شیطان» اسم جنس است شامل نخستین شیطان و همه شیطانها می شود ولی «ابلیس» اسم خاص است و اشاره به همان شیطانی است که اغواگر آدم شد، او طبق صریح آیات قرآن از جنس فرشتگان نبود، بلکه در صف آنها قرار داشت او از طایفه جن بود که مخلوق مادی است.

انگیزه او در این مخالفت کبر و غرور و تعصب خاصی بود که بر فکر او چیره شد، او چنین می پنداشت که از آدم برتر است «۱» و علت کفر او نیز همین بود که فرمان حکیمانه پروردگار را نادرست شمرد.

نه تنها عملاً- عصیان کرد از نظر اعتقاد نیز معترض بود، و به این ترتیب خودبینی و خودخواهی، محصول یک عمر ایمان و عبادت او را بر باد داد، و آتش به خرمن هستی او افکند، و کبر و غرور از این آثار بسیار دارد!

۲- آیا سجده برای خدا بود یا آدم؟ ص : ۶۳

شک نیست که «سجده» به معنی «پرستش» برای خداست، و معنی توحید عبادت همین است که غیر از خدا را پرستش نکنیم. بنابراین جای تردید نخواهد بود که فرشتگان برای آدم «سجده پرستش» نکردند، بلکه سجده برای خدا بود ولی بخاطر آفرینش چنین موجود شگرفی، و یا اینکه سجده برای آدم کردند اما سجده به معنی «خضوع» نه پرستش. در حدیثی از امام «علی بن موسی الرضا» علیه السلام می خوانیم: «سجده فرشتگان پرستش خداوند از یک سو، و اکرام و احترام آدم از سوی

دیگر بود، چرا که ما در صلب آدم بودیم!

سورة البقرة (۲) : آیه ۳۵] ص : ۶۳

(آیه ۳۵) - به هر حال بعد از این ماجرا و ماجرای آزمایش فرشتگان به آدم دستور داده شد او و همسرش در بهشت سکنی گزینند، چنانکه قرآن می گوید:
«به آدم گفتیم تو و همسرت در بهشت ساکن شوید و هر چه می خواهید از نعمتهای

(۱) برای شرح بیشتر از معنی رجوع کنید به «تفسیر نمونه» ذیل آیه ۱۲ سوره اعراف.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴

آن گوارا بخورید!» (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا).

«ولی به این درخت مخصوص نزدیک نشوید که از ظالمان خواهید شد» (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ).

از آیات قرآن استفاده می شود که آدم برای زندگی در روی زمین، همین زمین معمولی آفریده شده بود، ولی در آغاز خداوند او را ساکن بهشت که یکی از باغهای سرسبز پر نعمت این جهان بود ساخت.

شاید علت این جریان آن بوده که آدم با زندگی کردن روی زمین هیچ گونه آشنائی نداشت، و تحمل زحمتهای آن بدون مقدمه برای او مشکل بود، و از چگونگی کردار و رفتار در زمین باید اطلاعات بیشتری پیدا کند او در این محیط می بایست تا حدی پخته شود و بداند زندگی روی زمین توأم با برنامه ها و تکالیف و مسئولیتها است که انجام صحیح آنها باعث سعادت و تکامل و بقای نعمت است، و سر باز زدن از آن سبب رنج و ناراحتی، آری این خود یک سلسله تعلیمات لازم بود که می بایست فرا گیرد، و با داشتن این آمادگی به روی زمین قدم بگذارد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۳۶] ص : ۶۴

اشاره

(آیه ۳۶) - در اینجا «آدم» خود را در برابر فرمان الهی در باره خودداری از درخت ممنوع دید، ولی شیطان اغواگر که سوگند یاد کرده بود که دست از گمراه کردن آدم و فرزندانش برندارد به وسوسه گری مشغول شد، چنانکه قرآن می گوید:
«سر انجام شیطان آن دو را به لغزش واداشت و از آنچه در آن بودند (بهشت) بیرون کرد» (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ).

آری از بهشتی که کانون آرامش و آسایش و دور از درد و رنج بود بر اثر فریب شیطان اخراج شدند.

و چنانکه قرآن می گوید: «ما به آنها دستور دادیم که به زمین فرود آئید در حالی که دشمن یکدیگر خواهید بود» آدم و حوا از یکسو و شیطان از سوی دیگر (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ). منظور از هبوط و نزول آدم به زمین نزول مقامی است نه

مکانی یعنی از مقام ارجمند خود و از آن بهشت سرسبز پائین آمد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵

«و برای شما تا مدت معینی در زمین قرارگاه و وسیله بهره برداری است» (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ).

اینجا بود که آدم متوجه شد راستی به خویشتن ستم کرده و از محیط آرام و پر نعمت بهشت بخاطر تسلیم شدن در برابر وسوسه‌های شیطان بیرون رانده شده، درست است که آدم پیامبر بود و معصوم از گناه ولی، هرگاه ترک اولی از پیامبر سرزند خداوند نسبت به او سخت می‌گیرد، همانند گناهی که از افراد عادی سر بزند و این جریمه سنگینی بود که آدم در برابر آن نافرمانی پرداخت.

۱- بهشت آدم کدام بهشت بود؟ ص: ۶۵

در پاسخ این پرسش باید توجه داشت که بهشت موعود نیکان و پاکان نبود. بلکه یکی از باغهای پر نعمت و روح‌افزای یکی از مناطق سرسبز زمین بوده است.

زیرا: بهشت موعود قیامت، نعمت جاودانی است که در آیات بسیاری از قرآن به این جاودانگی بودنش اشاره شده، و بیرون رفتن از آن ممکن نیست و دوم این که ابلیس آلوده و بی‌ایمان را در آن بهشت راهی نخواهد بود. سوم این که در روایاتی که از طرق اهل بیت علیهم السّلام به ما رسیده این موضوع صریحا آمده است. یکی از روایان حدیث می‌گوید از امام صادق علیه السّلام راجع به بهشت آدم پرسیدم امام علیه السّلام در جواب فرمود: «باغی از باغهای دنیا بود که خورشید و ماه بر آن می‌تابید، و اگر بهشت جاودان بود هرگز آدم از آن بیرون رانده نمی‌شد».

۲- خدا چرا شیطان را آفرید؟ ص: ۶۵

بسیاری می‌پرسند شیطان که موجود اغواگری است اصلا چرا آفریده شد و فلسفه وجود او چیست؟ در پاسخ می‌گوئیم: خداوند شیطان را، شیطان نیافرید، به این دلیل که سالها همنشین فرشتگان و بر فطرت پاک بود، ولی بعد از آزادی خود سوء استفاده کرد و بنای طغیان و سرکشی گذارد.

دوم اینکه: از نظر سازمان آفرینش وجود شیطان برای افراد با ایمان و آنها که می‌خواهند راه حق را بپویند زیانبخش نیست. بلکه وسیله پیشرفت و تکامل آنها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶ است، چه اینکه پیشرفت و ترقی و تکامل، همواره در میان تضادها صورت می‌گیرد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۳۷] ص: ۶۶

(آیه ۳۷) - بازگشت آدم به سوی خدا! بعد از ماجرای وسوسه ابلیس و دستور خروج آدم از بهشت، آدم متوجه شد راستی به خویشتن ستم کرده، در اینجا به فکر جبران خطای خویش افتاد و با تمام جان و دل متوجه پروردگار شد، توجهی آمیخته با کوهی از ندامت و حسرت! لطف خدا نیز در این موقع به یاری او شتافت و چنانکه قرآن در این آیه می‌گوید:

«آدم از پروردگار خود کلماتی دریافت داشت، سخنانی مؤثر و دگرگون کننده، و با آن توبه کرد و خدا نیز توبه او را پذیرفت» (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) «۱».

«چرا که او تواب و رحیم است» (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

«توبه» در اصل به معنی «بازگشت» است، و در لسان قرآن به معنی بازگشت از گناه می‌آید، زیرا هر گنه کاری در حقیقت از پروردگارش فرار کرده، هنگامی که توبه می‌کند به سوی او باز می‌گردد. خداوند نیز در حالت عصیان بندگان گوئی از آنها روی گردان می‌شود، هنگامی که خداوند به توبه توصیف می‌شود، مفهومی این است که نظر لطف و رحمت و محبتش را به آنها باز می‌گرداند.

سوره البقره (۲) : آیه ۳۸] ص : ۶۶

(آیه ۳۸) - با اینکه توبه آدم پذیرفته گردید، ولی اثر وضعی کار او که هبوط به زمین بود تغییر نیافت، و چنانکه قرآن می‌گوید: «ما به آنها گفتیم: همگی (آدم و حوا) به زمین فرود آئید، هر گاه از جانب ما هدایتی برای شما آید کسانی که از آن پیروی کنند، نه ترسی دارند و نه اندوهگین خواهند شد» (قُلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۳۹] ص : ۶۶

(آیه ۳۹) - «ولی آنان که کافر شوند و آیات ما را تکذیب کنند برای همیشه در آتش دوزخ خواهند ماند» (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

(۱) در این که «کلمات» و سخنانی که خدا برای توبه به آدم تعلیم داد چه سخنانی بوده است به «تفسیر نمونه» جلد اول ذیل همین آیه مراجعه فرمائید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۷

سوره البقره (۲) : آیه ۴۰] ص : ۶۷

اشاره

(آیه ۴۰) - یاد نعمتهای خدا! از آنجا که داستان نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان و خلافت آنها در زمین، سپس فراموش کردن پیمان الهی و گرفتار شدن آنها در چنگال رنج و بدبختی شباهت زیادی به داستان آدم دارد، خداوند در این آیه روی سخن را به بنی اسرائیل کرده چنین می‌گوید: «ای بنی اسرائیل! به خاطر بیاورید نعمتهای مرا که به شما بخشیدم، و به عهد من وفا کنید تا من نیز به عهد شما وفا کنم، و تنها از من بترسید» (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) «۱».

در حقیقت این سه دستور اساس تمام برنامه‌های الهی را تشکیل می‌دهد.

چرا یهودیان را بنی اسرائیل می‌گویند؟ ص : ۶۷

«اسرائیل» یکی از نامهای یعقوب، پدر یوسف می باشد، در علت نامگذاری یعقوب به این نام مورخان غیر مسلمان مطالبی گفته اند که با خرافات آمیخته است.

چنانکه «قاموس کتاب مقدس» می نویسد: «اسرائیل به معنی کسی است که بر خدا مظفر گشت!» وی اضافه می کند که «این کلمه لقب یعقوب بن اسحاق است که در هنگام مصارعه (کشتی گرفتن) با فرشته خدا به آن ملقب گردید!» ولی دانشمندان ما مانند مفسر معروف، «طبرسی» در «مجمع البیان» در این باره چنین می نویسد: «اسرائیل همان یعقوب فرزند اسحاق پسر ابراهیم (ع) است» ... او می گوید، «اسر» به معنی (عبد) و «ئیل» به معنی (الله) است، و این کلمه مجموعاً معنی «عبد الله» را می بخشد. بدیهی است داستان کشتی گرفتن اسرائیل با فرشته خداوند و یا با خود خداوند که در تورات تحریف یافته کنونی دیده می شود یک داستان ساختگی و کودکانه است که از شأن یک کتاب آسمانی به کلی دور است و این خود یکی از مدارک تحریف تورات کنونی است.

سوره البقره (۲) : آیه ۴۱] ص : ۶۷

اشاره

آیه ۴۱

شأن نزول: ص : ۶۷

از امام باقر علیه السلام چنین نقل شده که: «حیی بن اخطب»

(۱) در اینکه «عهد و پیمان خدا با یهود چه بوده» رجوع کنید به «تفسیر نمونه» ذیل آیه ۸۳ و ۸۴ سوره بقره و آیه ۱۲ سوره مائده.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۸

و «کعب ابن اشرف» و جمعی دیگر از یهود، هر سال مجلس میهمانی (پر زرق و برقی) از طرف یهودیان برای آنها ترتیب داده می شد، آنها حتی راضی نبودند که این منفعت کوچک به خاطر قیام پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله از میان برود، به این دلیل (و دلایل دیگر) آیات تورات را که در زمینه اوصاف پیامبر صلی الله علیه و اله بود تحریف کردند، این همان «ثمن قلیل» و بهای کم است که قرآن در این آیه به آن اشاره می کند.

تفسیر: ص : ۶۸

سودپرستی یهود- نخست می فرماید: «به آیاتی که بر پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله نازل شده ایمان بیاورید، آیاتی که هماهنگ با اوصافی است که در تورات شما آمده است» (وَ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ). اکنون که می بینید صفات این

پیامبر و ویژگیهای قرآن کاملاً منطبق بر بشاراتی است که در کتب آسمانی شما آمده و هماهنگی همه جانبه با آن دارد چرا به آن ایمان نمی آورید؟

سپس می گوید: «شما نخستین کسی نباشید به این کتاب آسمانی کفر می ورزید و آن را انکار می کنید» (وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ).

یعنی اگر مشرکان و بت پرستان عرب، کافر شوند زیاد عجیب نیست، عجیب کفر و انکار شما است. چرا که اهل کتابید و در کتاب آسمانی شما این همه بشارت در باره ظهور چنین پیامبری داده شده! آری! بسیاری از یهودیان اصولاً مردمی لجوجند، و اگر این لجاجت نبود باید آنها خیلی زودتر از دیگران ایمان آورده باشند.

در سومین جمله می گوید: «شما آیات مرا به بهای اندکی نفروشید» و آن را با یک میهمانی سالیانه معاوضه نکنید (وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا).

و در چهارمین دستور می گوید: تنها از من بپرهیزید» (وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ) از این نترسید که روزی شما قطع شود و از این نترسید که جمعی از متعصبان یهود بر ضد شما سران قیام کنند، تنها از من یعنی از مخالفت فرمان من بترسید.

سوره البقره (۲) : آیه ۴۲] ص : ۶۸

(آیه ۴۲) - در پنجمین دستور می فرماید: «حق را با باطل نیامیزید» تا مردم به اشتباه بیفتند (وَ لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ). و در ششمین دستور از کتمان حق نهی کرده می گوید: «حق را مکتون ندارید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۹ در حالی که شما می دانید و آگاهید» (وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۴۳] ص : ۶۹

(آیه ۴۳) - و بالاخره هفتمین و هشتمین و نهمین دستور را به این صورت بازگو می کند: «نماز را به پا دارید، زکات را ادا کنید، و (عبادت دستجمعی را فراموش ننمایید) با رکوع کنندگان رکوع نمایید» (وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ).

جالب این که نمی گوید: نماز بخوانید، بلکه می گوید: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ (نماز را به پا دارید) یعنی تنها خودتان نماز خوان نباشید، بلکه چنان کنید که آیین نماز در جامعه انسانی بر پا شود، و مردم با عشق و علاقه به سوی آن بیایند.

در حقیقت در این سه دستور اخیر، نخست پیوند فرد با خالق (نماز) بیان شده، و سپس پیوند با مخلوق (زکات) و سرانجام پیوند دستجمعی همه مردم با هم در راه خدا!

سوره البقره (۲) : آیه ۴۴] ص : ۶۹

(آیه ۴۴) - به دیگران توصیه می کنید اما خودتان چرا؟! علماء و دانشمندان یهود قبل از بعثت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مردم را به ایمان به وی دعوت می کردند و بعضی از علمای یهود به بستگان خود که اسلام آورده بودند توصیه می کردند به ایمان خویش باقی و ثابت بمانند ولی خودشان ایمان نمی آوردند، لذا قرآن آنها را بر این کار مذمت کرده می گوید: «آیا مردم را به نیکی دعوت می کنید ولی خودتان را فراموش می نمایید» (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ). (با این که کتاب آسمانی را

می‌خوانید آیا هیچ فکر نمی‌کنید» (وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

علمای یهود از این می‌ترسیدند که اگر به رسالت پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اعتراف کنند کاخ ریاستشان فرو ریزد و عوام یهود به آنها اعتنا نکنند. لذا صفات پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ را که در تورات آمده بود دگرگون جلوه دادند.

اصولاً- یک برنامه اساسی مخصوصاً برای علماء و مبلّیت غین و داعیان راه حق این است که بیش از سخن، مردم را با عمل خود تبلیغ کنند همان گونه که در حدیث معروف از امام صادق علیه السّلام می‌خوانیم: «مردم را با عمل خود به نیکیها دعوت کنید نه با زبان خود».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۰

سوره البقره (۲) : آیه ۴۵] ص : ۷۰

(آیه ۴۵)- قرآن برای این که انسان بتواند بر امیال و خواسته‌های دل پیروز گردد و حبّ جاه و مقام را از سر بیرون کند در این آیه چنین می‌گوید: «از صبر و نماز یاری جوید» و با استقامت و کنترل خویشتن بر هوسهای درونی پیروز شوید (وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ). سپس اضافه می‌کند: «این کار جز برای خاشعان سنگین و گران است» (وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۴۶] ص : ۷۰

اشاره

(آیه ۴۶)- در این آیه خاشعان را چنین معرفی می‌کند: «همانها که می‌دانند پروردگار خود را ملاقات خواهند کرد و به سوی او باز می‌گردند» (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنََّّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ).

۱- «لقاء الله» چیست؟ ص : ۷۰

تعبیر به «لقاء الله» در قرآن مجید کرارا آمده است، و همه به معنی حضور در صحنه «قیامت» می‌باشد، بدیهی است منظور از «لقاء» و ملاقات خداوند ملاقات حسی، مانند ملاقات افراد بشر با یکدیگر نیست، چه این که خداوند نه جسم است و نه رنگ و مکان دارد که با چشم ظاهر دیده شود، بلکه منظور یا مشاهده آثار قدرت او در صحنه قیامت و پاداشها و کیفرها و نعمتها و عذابهای او است یا به معنی یک نوع شهود باطنی و قلبی است، زیرا انسان گاه به جایی می‌رسد که گویی خدا را با چشم دل در برابر خود مشاهده می‌کند، بطوری که هیچ گونه شک و تردیدی برای او باقی نمی‌ماند.

۲- راه پیروزی بر مشکلات! ص : ۷۰

برای پیشرفت و پیروزی بر مشکلات دو رکن اساسی لازم است، یکی پایگاه نیرومند درونی و دیگر تکیه‌گاه محکم برونی، در آیات فوق به این دو رکن اساسی با تعبیر «صبر» و «صلاة» اشاره شده است: صبر آن حالت استقامت و شکیبایی و ایستادگی در

جبهه مشکلات است، و نماز پیوندی است با خدا و وسیله ارتباطی است با این تکیه گاه محکم، در حدیثی از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود: «هنگامی که با غمی از غمهای دنیا رو برو می شوید وضو گرفته، به مسجد بروید، نماز بخوانید و دعا کنید، زیرا خداوند دستور داده (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۱

سوره البقره (۲) : آیه ۴۷] ص: ۷۱

(آیه ۴۷) - خیالهای باطل یهود. در این آیه بار دیگر خداوند روی سخن را به بنی اسرائیل کرده و نعمتهای خدا را به آنها یادآور می شود و می گوید: «ای بنی اسرائیل نعمتهایی را که به شما دادم به خاطر بیاورید» (يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ).

این نعمتها دامنه گسترده ای دارد، از نعمت هدایت و ایمان گرفته تا رهایی از چنگال فرعونیان و بازیافتن عظمت و استقلال همه را شامل می شود.

سپس از میان این نعمتها به نعمت فضیلت و برتری یافتن بر مردم زمان خود که ترکیبی از نعمتهای مختلف است اشاره کرده، می گوید: «من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم» (وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۴۸] ص: ۷۱

اشاره

(آیه ۴۸) - در این آیه، قرآن خط بطلانی بر خیالهای باطل یهود می کشد، زیرا آنها معتقد بودند که چون نیاکان و اجدادشان پیامبران خدا بودند آنها را شفاعت خواهند کرد، و یا گمان می کردند می توان برای گناهان فدیة و بدل تهیه نمود، همان گونه که در این جهان متوسل به رشوه می شدند.

قرآن می گوید: «از آن روز بترسید که هیچ کس از دیگری دفاع نمی کند» (وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا).

«و نه شفاعتی (بی اذن پروردگار) پذیرفته می شود» (وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ).

«و نه غرامت و بدلی قبول خواهد شد» (وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ).

«و نه کسی برای یاری انسان به پا می خیزد» (وَ لَا هُمْ يُنْصَرُونَ).

خلاصه حاکم و قاضی آن صحنه کسی است که جز عمل پاک را قبول نمی کند.

در حقیقت آیه فوق اشاره به این است که در این دنیا چنین معمول است که برای نجات مجرمان از مجازات از طرق مختلفی وارد می شوند: گاه یک نفر جریمه دیگری را پذیرا می شود و آن را اداء می کند. اگر این معنی ممکن نشد متوسل به شفاعت می گردد و اشخاصی را بر می انگیزد که از او شفاعت کنند. باز اگر این هم نشد سعی می کنند که با پرداختن غرامت خود را

آزاد سازند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۲

اینها طرق مختلف فرار از مجازات در دنیا است، ولی قرآن می گوید: اصول حاکم بر مجازاتها در قیامت بکلی از این امور جداست، و هیچ یک از این امور در آنجا به کار نمی آید، تنها راه نجات، پناه بردن به سایه ایمان و تقوا است و استمداد از

لطف پروردگار.

بررسی عقاید بت پرستان یا منحرفین اهل کتاب نشان می‌دهد که این گونه افکار خرافی در میان آنها کم نبوده، مثلاً در حالات یهود می‌خوانیم که آنها برای کفاره گناهانشان قربانی می‌کردند، اگر دسترسی به قربانی بزرگ نداشتند یک جفت کبوتر قربانی می‌کردند.

۱- قرآن و مسأله شفاعت ص: ۷۲

(۱)

بدون شک مجازاتهای الهی چه در این جهان و چه در قیامت جنبه انتقامی ندارد، بلکه همه آنها در حقیقت ضامن اجرا برای اطاعت از قوانین و در نتیجه پیشرفت و تکامل انسانهاست، بنابراین هر چیز که این ضامن اجرا را تضعیف کند باید از آن احتراز جست تا جرأت و جسارت بر گناه در مردم پیدا نشود.

از سوی دیگر نباید راه بازگشت و اصلاح را بکلی بر روی گناهکاران بست بلکه باید به آنها امکان داد که خود را اصلاح کنند و به سوی خدا و پاکی تقوا بازگردند.

«شفاعت» در معنی صحیحش برای حفظ همین تعادل است، و وسیله‌ای است برای بازگشت گناهکاران و آلودگان، و در معنی غلط و نادرستش موجب تشویق و جرأت بر گناه است.

کسانی که جنبه‌های مختلف شفاعت و مفاهیم صحیح آن را از هم تفکیک نکرده‌اند گاه بکلی منکر مسأله شفاعت شده، آن را با توصیه و پارتی بازی در برابر

(۱) کلمه «شفاعت» از ریشه «شفع» به معنی (جفت) و «ضمّ الشیء الی مثله» گرفته شده و نقطه مقابل آن «وتر» به معنی تک و تنها است، سپس به ضمیمه شدن فرد برتر و قویتر برای کمک به فرد ضعیفتر اطلاق گردیده است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۳

سلاطین و حاکمان ظالم برابر می‌دانند! و گاه مانند و هابیان آیه فوق را که می‌گوید: «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ» در قیامت از کسی شفاعت پذیرفته نمی‌شود بدون توجه به آیات دیگر دستاویز قرار داده و بکلی شفاعت را انکار کرده‌اند.

۲- شرایط گوناگون شفاعت. ص: ۷۳

آیات شفاعت به خوبی نشان می‌دهد که مسأله شفاعت از نظر منطق اسلام یک موضوع بی‌قید و شرط نیست بلکه قیود و شرایطی، از نظر جرمی که در باره آن شفاعت می‌شود از یکسو، شخص شفاعت شونده از سوی دیگر، و شخص شفاعت کننده از سوی سوم دارد که چهره اصلی شفاعت و فلسفه آن را روشن می‌سازد. مثلاً گناهانی همانند ظلم و ستم بطور کلی از دایره شفاعت بیرون شمرده شده و قرآن می‌گوید: ظالمان «شفیع مطاعی» ندارند! از طرف دیگر طبق آیه ۲۸ سوره انبیاء تنها کسانی مشمول بخشودگی از طریق شفاعت می‌شوند که به مقام «ارتضاء» رسیده‌اند و طبق آیه ۸۷ سوره مریم دارای «عهد الهی» هستند.

این دو عنوان همان گونه که از مفهوم لغوی آنها، و از روایاتی که در تفسیر این آیات وارد شده، استفاده می‌شود به معنی ایمان به خدا و حساب و میزان و پاداش و کیفر و اعتراف به حسنات و سیئات- نیکی اعمال نیک و بدی اعمال بد- و گواهی به درستی تمام مقرراتی است که از سوی خدا نازل شده، ایمانی که در فکر و سپس در زندگی آدمی انعکاس یابد، و نشانه‌اش این است که خود را از صف ظالمان طغیانگر که هیچ اصل مقدسی را به رسمیت نمی‌شناسند بیرون آورد و به تجدید نظر در برنامه‌های خود وا دارد.

و در مورد شفاعت کنندگان نیز این شرط را ذکر کرده که باید گواه بر حق باشند «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ» (زخرف: ۸۷). و به این ترتیب شفاعت شونده باید یک نوع ارتباط و پیوند با شفاعت کننده برقرار سازد، پیوندی از طریق توجه به حق و گواهی قولی و فعلی به آن، که این خود نیز عامل دیگری برای سازندگی و بسیج نیروها در مسیر حق است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۴

سوره البقره (۲) : آیه ۴۹] ص : ۷۴

اشاره

(آیه ۴۹) - نعمت آزادی! قرآن در این آیه به یکی دیگر از نعمتهای بزرگی که به قوم بنی اسرائیل ارزانی داشته اشاره می‌کند و آن نعمت آزادی از چنگال ستمکاران است که از بزرگترین نعمتهای خدا است. به آنها یادآور می‌شود که: «به خاطر بیاورید زمانی را که شما را از دست فرعونیان نجات بخشیدیم» (وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ). «همانها که دائما شما را به شدیدترین وجهی آزار می‌دادند» (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ). «پسرانتان را سر می‌بریدند، و زنان شما را برای کنیزی و خدمت، زنده نگه می‌داشتند» (يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ). «و در این ماجرا آزمایش سختی از سوی پروردگارتان برای شما بود» (وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ). قرآن این جریان را یک آزمایش سخت و عظیم، برای بنی اسرائیل می‌شمرد- یکی از معانی «بلاء» آزمایش است- و به راستی تحمل این همه ناملايمات، آزمایش سختی بوده است.

بردگی دختران در آن روز و امروز - ص : ۷۴

قرآن زنده گذاردن دختران و سر بریدن پسران بنی اسرائیل را عذاب می‌خواند، و آزادی از این شکنجه را نعمت خویش می‌شمارد. گویا می‌خواهد هشدار دهد که انسانها بایست سعی کنند آزادی صحیح خویش را به هر قیمت که هست به دست آورند و حفظ نمایند.

چنانکه علی علیه السلام به این مطلب در گفتار خود اشاره می‌فرماید: «زنده بودن و زیر دست بودن برای شما مرگ است، و مرگ برای شما در راه به دست آوردن آزادی زندگی است».

دنای امروز با گذشته این فرق را دارد که در آن زمان فرعون با استبداد مخصوص خود پسران و مردان را از جمعیت مخالفش می‌گرفت، و دختران آنها را آزاد می‌گذارد، ولی در دنای امروز تحت عناوین دیگری روح مردانگی در افراد کشته می‌شود و

دختران به اسارت شهوات افراد آلوده در می آیند.

سوره البقره (۲) : آیه ۵۰ ص : ۷۴

(آیه ۵۰) - نجات از چنگال فرعونیان! از آنجا که در آیه قبل اشاره اجمالی به نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان شد، این آیه در حقیقت توضیحی بر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۵

چگونگی این نجات است، می گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که دریا را برای شما شکافتیم» (وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ). «و شما را نجات دادیم و فرعونیان را غرق کردیم در حالی که تماشا می کردید» (فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ). ماجرای غرق شدن فرعونیان در دریا و نجات بنی اسرائیل از چنگال آنها در سوره های متعددی از قرآن آمده است، از جمله سوره اعراف، آیه ۱۳۶ - انفال، آیه ۵۴ - اسراء، آیه ۱۰۳ - شعراء، آیه ۶۳ و ۶۶ - زخرف، آیه ۵۵ و دخان، آیه ۱۷ به بعد.

در این سوره ها تقریبا همه جزئیات این ماجرا شرح داده شده، ولی در این آیه، تنها اشاره ای از نظر نعمت و لطف خداوند به بنی اسرائیل شده، تا آنها را به پذیرش اسلام، آیین نجات بخش جدید، تشویق کند.

در ضمن این آیه درسی است برای انسانها که اگر در زندگی به خدا تکیه کنند، به آن نیروی بی زوال، اعتماد داشته باشند، و در مسیر صحیح از هیچ گونه کوشش و تلاش باز نایستند، در سخت ترین دقایق، خداوند یار و مددکار آنها است.

سوره البقره (۲) : آیه ۵۱ ص : ۷۵

(آیه ۵۱) - بزرگترین انحراف بنی اسرائیل! قرآن در این آیه از بزرگترین انحراف بنی اسرائیل در طول تاریخ زندگیشان سخن می گوید، و آن انحراف از اصل توحید، به شرک و گوساله پرستی است، نخست می گوید: «به خاطر بیاورید زمانی را که با موسی چهل شب وعده گذاشتیم» (وَ إِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً). هنگامی که او از شما جدا شد، و میعاد سی شب او به چهل شب تمدید گردید «شما گوساله را بعد از او به عنوان معبود انتخاب کردید، در حالی که با این عمل، به خود ستم می کردید» (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ) «۱».

سوره البقره (۲) : آیه ۵۲ ص : ۷۵

(آیه ۵۲) - در این آیه خداوند می گوید: «با این گناه بزرگ باز شما را عفو کردیم شاید شکر نعمتهای ما را بجا آورید» (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

(۱) شرح این ماجرا در سوره اعراف از آیه ۱۴۲ به بعد، و در سوره طه آیه ۸۶ مشروحا خواهد آمد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۶

سوره البقره (۲) : آیه ۵۳ ص : ۷۶

(آیه ۵۳) - در ادامه آیه قبل می فرماید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که به موسی کتاب و وسیله تشخیص حق از باطل

بخشیدیم، تا شما هدایت شوید» (وَ إِذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

سورة البقرة (٢) : آية ٥٤] ص : ٧٦

اشاره

(آیه ٥٤) - سپس در زمینه تعلیم توبه از این گناه می گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: ای جمعیت شما با انتخاب گوساله به خود ستم کردید» (وَ إِذِ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ). «اکنون که چنین است توبه کنید و به سوی آفریدگارتان باز گردید» (فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ). «توبه شما باید به این گونه که یکدیگر را به قتل برسانید!» (فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ). «این کار برای شما در پیشگاه خالقان بهتر است» (ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ). «و به دنبال این ماجرا خداوند توبه شما را پذیرفت که او تواب رحیم است» (فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

گناه عظیم و توبه بی سابقه ص : ٧٦

شک نیست که پرستش گوساله سامری، کار کوچکی نبود، ملتی که بعد از مشاهده آن همه آیات خدا و معجزات پیامبر بزرگشان موسی (ع) همه را فراموش کنند و با یک غیبت کوتاه پیامبرشان بکلی اصل اساسی توحید و آیین خدا را زیر پا گذارده بت پرست شوند. اگر این موضوع برای همیشه از مغز آنها ریشه کن نشود وضع خطرناکی بوجود خواهد آمد، و بعد از هر فرصتی مخصوصا بعد از مرگ موسی (ع) ممکن است تمام آیات دعوت او از میان برود، و سرنوشت آیین او بکلی به خطر افتد لذا فرمان شدیدی از طرف خداوند، صادر شد، و آن این که ضمن دستور توبه و بازگشت به توحید، فرمان اعدام دستجمعی گروه کثیری از گنهکاران به دست خودشان صادر شد.

این فرمان به نحو خاصی می بایست اجرا شود، یعنی خود آنها باید شمشیر به دست گیرند و اقدام به قتل یکدیگر کنند که هم کشته شدنش عذاب است و هم کشتن دوستان و آشنایان.

طبق نقل بعضی از روایات موسی (ع) دستور داد در یک شب تاریک تمام کسانی که گوساله پرستی کرده بودند غسل کنند و کفن بپوشند و صف کشیده برگزیده تفسیر نمونه، ج ١، ص: ٧٧

شمشیر در میان یکدیگر نهند! ممکن است چنین تصور شود که این توبه چرا با این خشونت انجام گیرد؟ آیا ممکن نبود خداوند توبه آنها را بدون این خونریزی قبول فرماید؟

پاسخ به این سؤال از سخنان بالا روشن می شود، زیرا مسأله انحراف از اصل توحید و گرایش به بت پرستی مسأله ساده ای نبود. در حقیقت همه اصول ادیان آسمانی را می توان در توحید و یگانه پرستی خلاصه کرد، تزلزل این اصل معادل است با از میان رفتن تمام مبانی دین، اگر مسأله گوساله پرستی ساده تلقی می شد، شاید سستی برای آیندگان می گشت، لذا باید چنان گوشمالی به آنها داد که خاطره آن در تمام قرون و اعصار باقی بماند و کسی هرگز بعد از آن به فکر بت پرستی نیفتد!

سورة البقرة (٢) : آية ٥٥] ص : ٧٧

(آیه ۵۵) - تقاضای عجیب! این آیه نشان می‌دهد چگونه بنی اسرائیل مردمی لجوج و بهانه‌گیر بودند و چگونه مجازات سخت الهی دامانشان را گرفت، نخست می‌گوید، «به خاطر بیاورید هنگامی را که گفتید، ای موسی! ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد مگر این که خدا را آشکارا با چشم خود ببینیم!» (وَ إِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً).

این درخواست ممکن است به خاطر جهل آنها بوده، چرا که درک افراد نادان فراتر از محسوساتشان نیست، حتی می‌خواهند خدا را با چشم خود ببینند. و یا به خاطر لجاجت و بهانه‌جویی بوده است که یکی از ویژگی‌های این قوم بوده! به هر حال در اینجا چاره‌ای جز این نبود که یکی از مخلوقات خدا که آنها تاب مشاهده آن را ندارند ببینند، و بدانند چشم ظاهر ناتوانتر از این است که حتی بسیاری از مخلوقات خدا را ببیند، تا چه رسد به ذات پاک پروردگار، صاعقه‌ای فرود آمد و بر کوه خورد، برق خیره‌کننده و صدای رعب‌انگیز و زلزله‌ای که همراه داشت آن چنان همه را در وحشت فرو برد که بی‌جان به روی زمین افتادند.

چنانکه قرآن به دنبال جمله فوق می‌گوید: «سپس در همین حال صاعقه شما را گرفت در حالی که نگاه می‌کردید» (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۸

سوره البقره (۲) : آیه ۵۶] ص : ۷۸

(آیه ۵۶) - موسی از این ماجرا سخت ناراحت شد، چرا که از بین رفتن هفتاد نفر از سران بنی اسرائیل در این ماجرا بهانه بسیار مهمی به دست ماجراجویان بنی اسرائیل می‌داد که زندگی را بر او تیره و تار کند، لذا از خدا تقاضای بازگشت آنها را به زندگی کرد، و این تقاضای او پذیرفته شد، چنانکه قرآن می‌گوید: «سپس شما را بعد از مرگتان حیات نوین بخشیدیم شاید شکر نعمت خدا را بجا آورید» (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) «۱».

سوره البقره (۲) : آیه ۵۷] ص : ۷۸

اشاره

(آیه ۵۷) - نعمتهای گوناگون! آن گونه که از آیات (۲۰ تا ۲۲) سوره مائده بر می‌آید پس از آن که بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان نجات یافتند، خداوند به آنها فرمان داد که به سوی سرزمین مقدس فلسطین حرکت کنند و در آن وارد شوند، اما بنی اسرائیل زیر بار این فرمان نرفتند و گفتند: تا ستمکاران (قوم عمالقه) از آنجا بیرون نروند ما وارد این سرزمین نخواهیم شد، به این هم اکتفا نکردند، بلکه به موسی گفتند: «تو و خدایت به جنگ آنها بروید پس از آن که پیروز شدید ما وارد خواهیم شد!» موسی از این سخن سخت ناراحت گشت و به پیشگاه خداوند شکایت کرد.

سر انجام چنین مقرر شد که بنی اسرائیل مدت چهل سال در بیابان (صحرای سینا) سرگردان بمانند.

گروهی از آنها از کار خود سخت پشیمان شدند و به درگاه خدا روی آوردند، خدا بار دیگر بنی اسرائیل را مشمول نعمتهای خود قرار داد که به قسمتی از آن در این آیه اشاره می‌کند: «ما ابر را بر سر شما سایبان قرار دادیم» (وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ).

پیدا است مسافری که روز از صبح تا غروب در بیابان، در دل آفتاب، راهپیمایی می‌کند از یک سایه گوارا (همچون سایه ابر

که نه فضا را بر انسان محدود می کند و نه مانع نور و وزش نسیم است) چقدر لذت می برد.
از سوی دیگر رهروان این بیابان خشک و سوزان، آن هم برای مدت طولانی

(۱) توضیح بیشتر این سرگذشت عجیب و نکته های آموزنده آن را در «تفسیر نمونه» ذیل آیه ۱۵۵، سوره اعراف مطالعه فرمایید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۷۹

چهل ساله نیاز به مواد غذایی کافی دارند، این مشکل را نیز خداوند برای آنها حل کرد چنانکه در دنباله همین آیه می فرماید:
«ما من و سلوی را (که غذایی لذیذ و نیروبخش بود) بر شما نازل کردیم» (وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوَى).
«از این خوراکیهای پاکیزه ای که به شما روزی دادیم بخورید» (و از فرمان خدا سرپیچی نکنید و شکر نعمتش را بگذارید) (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ).

ولی باز هم آنها از در سپاسگزاری وارد نشدند «آنها به ما ظلم و ستم نکردند بلکه تنها به خویشتن ستم می کردند» (وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

«من» و «سلوی» چیست؟ ص: ۷۹

بعضی از مفسران احتمال داده اند که «من» یک نوع عسل طبیعی بوده که بنی اسرائیل در طول حرکت خود در آن بیابان به مخازنی از آن می رسیدند، چرا که در حواشی بیابان تیه، کوهستانها و سنگلاخهایی وجود داشته که نمونه های فراوانی از عسل طبیعی در آن به چشم می خورده است.

این تفسیر به وسیله تفسیری که بر عهدین (تورات و انجیل) نوشته شده تأیید می شود آنجا که می خوانیم: «اراضی مقدسه به کثرت انواع گلها و شکوفه ها معروف است، و بدین لحاظ است که جماعت زنبوران همواره در شکاف سنگها و شاخ درختان و خانه های مردم می نشینند، بطوری که فقیرترین مردم عسل را می توانند خورد» (۱).

در مورد «سلوی» بعضی مفسران آن را یک نوع پرنده دانسته اند، که از اطراف بطور فراوان در آن سرزمین می آمده، در تفسیری که بعضی از مسیحیان به عهدین نوشته اند تأیید این نظریه را می بینیم آنجا که می گوید:

بدان که «سلوی» از آفریقا بطور زیاد حرکت کرده به شمال می روند که در جزیره کاپری، ۱۶ هزار از آنها را در یک فصل صید نمودند... این مرغ از راه دریای قلمز آمده، خلیج عقبه و سوئز را قطع نموده، در شبه جزیره سینا داخل می شود، و از کثرت تعب و زحمتی که در بین راه کشیده است به آسانی با دست گرفته

(۱) قاموس کتاب مقدس، ص ۶۱۲.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۰

می شود، و چون پرواز نماید غالباً نزدیک زمین است (۱).

از این نوشته نیز استفاده می شود که مقصود از «سلوی» همان پرنده مخصوص پرگوشی است که شبیه و اندازه کبوتر است.

سوره البقره (۲) : آیه ۵۸] ص : ۸۰

(آیه ۵۸) - لجاجت شدید بنی اسرائیل! در اینجا به فراز دیگری از زندگی بنی اسرائیل برخورد می‌کنیم که مربوط به ورودشان در سرزمین مقدّس است.

نخست می‌گوید: «به خاطر بیاورید زمانی را که به آنها گفتیم داخل این قریه (یعنی سرزمین قدس) شوید» (وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ).

«قریه» گر چه در زبان روزمره ما به معنی روستا است، ولی در قرآن و لغت عرب به معنی هر محلی است که مردم در آن جمع می‌شوند، خواه شهرهای بزرگ باشد یا روستاها، در اینجا و منظور در اینجا بیت المقدس و اراضی قدس است.

سپس اضافه می‌کند: «از نعمتهای آن بطور فراوان هر چه می‌خواهید بخورید» (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا).

«و از در (بیت المقدس) با خضوع و تواضع وارد شوید» (وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا). و بگویید: «خداوندا! گناهان ما را بریز» (وَ قُولُوا حِطَّةً).

«تا خطاهای شما را ببخشیم و به نیکوکاران - علاوه بر مغفرت و بخشش گناهان - پاداش بیشتری خواهیم داد» (نَعْفِرْ لَكُمْ حَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ).

باید توجه داشت که «حِطَّةً» از نظر لغت به معنی ریزش و پایین آوردن است، و در اینجا معنی آن این است که: «خدا یا از تو تقاضای ریزش گناهان خود را داریم».

سوره البقره (۲) : آیه ۵۹] ص : ۸۰

(آیه ۵۹) - ولی چنانکه می‌دانیم، و از لجاجت و سرسختی بنی اسرائیل اطلاع داریم، عده‌ای از آنها حتی از گفتن این جمله نیز امتناع کردند و به جای آن کلمه نامناسبی بطور استهزاء گفتند لذا قرآن می‌گوید: «اما آنها که ستم کرده بودند این سخن را به غیر آنچه به آنها گفته شده بود تغییر دادند» (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ).

«ما نیز بر این ستمگران به خاطر فسق و گناهشان، عذابی از آسمان فرو

(۱) قاموس کتاب مقدّس (مستر هاکس)، ص ۴۸۳.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۱

فرستادیم» (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۶۰] ص : ۸۱

(آیه ۶۰) - جوشیدن چشمه آب در بیابان! باز در این آیه خداوند به یکی دیگر از نعمتهای مهمی که به بنی اسرائیل ارزانی داشت اشاره کرده می‌گوید:

«به خاطر بیاورید هنگامی که موسی (در آن بیابان خشک و سوزان که بنی اسرائیل از جهت آب سخت در مضیقه قرار داشتند) از خداوند خود برای قومش تقاضای آب کرد» (وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ).

و خدا این تقاضا را قبول فرمود، چنانکه قرآن می گوید: «ما به او دستور دادیم که عصای خود را بر آن سنگ مخصوص بزن» (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ).

«ناگهان آب از آن جوشیدن گرفت و دوازده چشمه آب (درست به تعداد قبائل بنی اسرائیل) از آن با سرعت و شدت جاری شد» (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا). هر یک از این چشمه‌ها به سوی طایفه‌ای سرازیر گردید، به گونه‌ای که اسباط و قبایل بنی اسرائیل «هر کدام به خوبی چشمه خود را می شناختند» (فَدَعَلِمَ كُلُّ أَنَاثٍ مَشْرَبَهُمْ).

در این که این سنگ چگونه سنگی بوده، بعضی از مفسران گفته‌اند: این سنگ صخره‌ای بوده است در یک قسمت کوهستانی مشرف بر آن بیابان، و تعبیر به «فَانفَجَرَتْ» که در آیه ۱۶۰ سوره اعراف آمده نشان می دهد که آب در آغاز به صورت کم از آن سنگ بیرون آمد، سپس فرونی گرفت به حدی که هر یک از قبایل بنی اسرائیل و حیوانی که همراهشان بود از آن سیراب گشتند، و جای تعجب نیست که از قطعه سنگی در کوهستان چنین آبی جاری شود، ولی مسلماً همه اینها با یک نحوه «اعجاز» آمیخته بود.

به هر حال خداوند از یکسو بر آنها من و سلوی نازل کرد، و از سوی دیگر آب بقدر کافی در اختیارشان گذاشت، و به آنها فرمود: «از روزی خداوند بخورید و بنوشید اما فساد و خرابی در زمین نکنید» (كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).

در حقیقت به آنها گوشزد می کند که حد اقل به عنوان سپاسگزاری در برابر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۲ این نعمتهای بزرگ هم که باشد لجاجت و خیره سری و آزار پیامبران را کنار بگذارید.

سوره البقره (۲) : آیه ۶۱] ص: ۸۲

(آیه ۶۱) - تمنای غذاهای رنگارنگ! به دنبال مواهب فراوانی که خداوند به بنی اسرائیل ارزانی داشت، در این آیه، چگونگی کفران و ناسپاسی آنها را در برابر این نعمتهای بزرگ منعکس می کند و نشان می دهد که آنها چگونه مردم لجوجی بوده‌اند که شاید در تمام تاریخ دیده نشده است، نخست می گوید: «و به خاطر بیاورید زمانی را که گفتید: ای موسی! ما هرگز نمی توانیم به یک نوع غذا قناعت کنیم» من و سلوی هر چند خوب و لذیذ است، اما ما غذای متنوع می خواهیم (وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ).

«بنابراین از خدایت بخواه تا از آنچه از زمین می روید برای ما قرار دهد از سبزیها، خیار، سیر، عدس و پیاز» (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ فُقَائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا).

ولی موسی به آنها گفت: «آیا شما غذای پست تر را در مقابل آنچه بهتر است انتخاب می کنید؟» (قَالَ أَ تَشَاءُ تَبَدُّلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ).

«اکنون که چنین است از این بیابان بیرون روید و کوشش کنید وارد شهری شوید، زیرا آنچه می خواهید در آنجا است» (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ).

سپس قرآن اضافه می کند: «خداوند مهر ذلت و فقر را بر پیشانی آنها زد» (وَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَ الْمَسْكَنَةَ).

و بار دیگر به غضب الهی گرفتار شدند» (وَ بَأُوْءِ بَعْضِ مِنَ اللَّهِ).

«این به خاطر آن بود که آنها آیات الهی را انکار می کردند و پیامبران را بناحق می کشتند» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ

اللَّهُ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ).

و «این به خاطر آن بود که آنها گناه می کردند و تعدی و تجاوز داشتند» (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ).

آیا تنوع طلبی جزء طبیعت انسان نیست؟ بدون شک، تنوع از لوازم زندگی و جزء خواسته های بشر است، کاملاً طبیعی است که انسان پس از مدتی از غذای یکنواخت خسته شود، این کار خلافی نیست پس چگونه بنی اسرائیل با برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۳

درخواست تنوع مورد سرزنش قرار گرفتند؟

پاسخ این سؤال با ذکر یک نکته روشن می شود و آن این که در زندگی بشر حقایقی وجود دارد که اساس زندگی او را تشکیل می دهد و نباید فدای خورد و خواب و لذائذ متنوع گردد. زمانهایی پیش می آید که توجه به این امور انسان را از هدف اصلی، از ایمان و پاکی و تقوی، از آزادی و حریت باز می دارد، در اینجاست که باید به همه آنها پشت پا بزند. تنوع طلبی در حقیقت دام بزرگی است از سوی استعمارگران دیروز و امروز که با استفاده از آن، افراد آزاده را چنان اسیر انواع غذاها و لباسها و مرکبها و مسکنها می کنند که خویشتن خویش را بکلی به دست فراموشی بسپارند و حلقه اسارت آنها را بر گردن نهند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۲] ص : ۸۳

(آیه ۶۲) - قانون کلی نجات! در تعقیب بحثهای مربوط به بنی اسرائیل در اینجا قرآن به یک اصل کلی و عمومی، اشاره کرده می گوید: آنچه ارزش دارد واقعیت و حقیقت است، نه تظاهر و ظاهر سازی، در پیشگاه خداوند بزرگ ایمان خالص و عمل صالح پذیرفته می شود «کسانی که (به پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله) ایمان آورده اند و همچنین یهودیان و نصاری و صابنان (پیروان یحیی یا نوح یا ابراهیم) آنها که ایمان به خدا و روز قیامت آورند و عمل صالح انجام دهند پاداش آنها نزد پروردگارشان ثابت است» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) «۱».

و بنابراین «نه ترسی از آینده دارند و نه غمی از گذشته» (وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

یک سؤال مهم: بعضی از بهانه جویان آیه فوق را دستاویزی برای افکار نادرستی از قبیل صلح کلی و این که پیروان هر مذهبی باید به مذهب خود عمل کنند قرار داده اند، آنها می گویند بنابراین آیه لازم نیست یهود و نصاری و پیروان

(۱) در این که «صابنان» چه کسانی هستند و عقاید آنها چیست؟ رجوع کنید به «تفسیر نمونه» جلد اول، ذیل همین آیه.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۴

ادیان دیگر اسلام را پذیرا شوند، همین قدر که به خدا و آخرت ایمان داشته باشند و عمل صالح انجام دهند کافی است. پاسخ: به خوبی می دانیم که آیات قرآن یکدیگر را تفسیر می کنند، قرآن در آیه ۸۵ سوره آل عمران می گوید: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ: «هر کس دینی غیر از اسلام برای خود انتخاب کند پذیرفته نخواهد شد». به علاوه آیات قرآن پر است از دعوت یهود و نصاری و پیروان سایر ادیان به سوی این آیین جدید اگر تفسیر فوق صحیح باشد با بخش عظیمی از آیات قرآن تضاد صریح دارد، بنابراین باید به دنبال معنی واقعی آیه رفت.

در اینجا دو تفسیر از همه روشنتر و مناسبتر بنظر می‌رسد.

۱- اگر یهود و نصاری و مانند آنها به محتوای کتب خود عمل کنند مسلماً به پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ایمان می‌آورند چرا که بشارت ظهور او با ذکر صفات و علایم مختلف در این کتب آسمانی آمده است.

۲- این آیه ناظر به سؤالی است که برای بسیاری از مسلمانان در آغاز اسلام مطرح بوده، آنها در فکر بودند که اگر راه حق و نجات تنها اسلام است، پس تکلیف نیاکان و پدران ما چه می‌شود؟ آیا آنها به خاطر عدم درک زمان پیامبر اسلام و ایمان نیاوردن به او مجازات خواهند شد؟

در اینجا آیه فوق نازل گردید و اعلام داشت هر کسی که در عصر خود به پیامبر بر حق و کتاب آسمانی زمان خویش ایمان آورده و عمل صالح کرده است اهل نجات است، و جای هیچ گونه نگرانی نیست.

بنابراین یهودیان مؤمن و صالح العمل قبل از ظهور مسیح، اهل نجاتند، همان گونه مسیحیان مؤمن قبل از ظهور پیامبر اسلام.

این معنی از شأن نزولی که برای آیه فوق ذکر شده نیز استفاده می‌شود.

شرح این شأن نزول را در «تفسیر نمونه» جلد اول ذیل همین آیه مطالعه کنید.

سوره البقره (۲) : آیه ۶۳] ص : ۸۴

(آیه ۶۳) - آیات خدا را با قوت بگیرید! در این آیه مسأله پیمان گرفتن از بنی اسرائیل، برای عمل به محتویات تورات و سپس

تخلف آنها از این پیمان اشاره برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۵

شده است، نخست می‌گوید: «به خاطر بیاورید زمانی را که از شما پیمان گرفتیم» (وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ).

«و طور را بالای سر شما قرار دادیم» (وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ).

«و گفتیم آنچه را از آیات الهی به شما داده‌ایم با قدرت و قوت بگیرید» (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ).

«و آنچه را در آن است دقیقاً به خاطر داشته باشید (و به آن عمل کنید) تا پرهیزکار شوید» (وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۶۴] ص : ۸۵

اشاره

(آیه ۶۴) - ولی شما پیمان خود را به دست فراموشی سپردید «و بعد از این ماجرا، روی گردان شدید» (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ).

«و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود، از زیانکاران بودید» (فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

۱- چگونه کوه بالای سر بنی اسرائیل قرار گرفت؟ ص : ۸۵

مفسر بزرگ اسلام مرحوم طبرسی از قول «ابن زید» چنین نقل می‌کند: هنگامی که موسی (ع) از کوه طور بازگشت و تورات را با خود آورد، به قوم خویش اعلام کرد کتاب آسمانی آورده‌ام که حاوی دستورات دینی و حلال و حرام است، دستوراتی

که خداوند برنامه کار شما قرار داده، آن را بپذیرید و به احکام آن عمل کنید. یهود به بهانه این که تکالیف مشکلی برای آنان آورده، بنای نافرمانی و سرکشی گذاشتند، خدا هم فرشتگان را مأمور کرد، تا قطعه عظیمی از کوه طور را بالای سر آنها قرار دهند.

در این هنگام موسی (ع) اعلام کرد چنانچه پیمان ببندید و به دستورات خدا عمل کنید و از سرکشی و تمرد توبه نمایید این عذاب و کیفر از شما بر طرف می شود و گر نه همه هلاک خواهید شد.

آنها تسلیم شدند و تورات را پذیرا گشتند و برای خدا سجده نمودند، در حالی که هر لحظه انتظار سقوط کوه را بر سر خود می کشیدند، ولی به برکت توبه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۶ سر انجام این عذاب الهی از آنها دفع شد.

اما در چگونگی قرار گرفتن کوه بالای سر بنی اسرائیل: این احتمال وجود دارد که قطعه عظیمی از کوه به فرمان خدا بر اثر زلزله و صاعقه شدید از جا کنده شد، و از بالای سر آنها گذشت بطوری که چند لحظه، آن را بر فراز سر خود دیدند و تصور کردند که بر آنها فرو خواهد افتاد.

۲- پیمان اجباری چه سودی دارد؟ ص: ۸۶

در پاسخ این سؤال می توان گفت: هیچ مانعی ندارد که افراد متمرد و سرکش را با تهدید به مجازات در برابر حق تسلیم کنند، این تهدید و فشار که جنبه موقتی دارد، غرور آنها را در هم می شکند و آنها را وادار به اندیشه و تفکر صحیح می کند و در ادامه راه با اراده و اختیار به وظایف خویش عمل می کند. و به هر حال، این پیمان، بیشتر مربوط به جنبه های عملی آن بوده است و گر نه اعتقاد را نمی توان با اکراه تغییر داد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۵] ص: ۸۶

(آیه ۶۵) - عصیانگران روز شنبه! این آیه به روح عصیانگری و نافرمانی حاکم بر یهود و علاقه شدید آنها به امور مادی اشاره می کند، نخست می گوید:

«قطعاً حال کسانی را که از میان شما در روز شنبه نافرمانی و گناه کردند دانستید» (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ). و نیز دانستید که «ما به آنها گفتیم: به صورت بوزینه گان طرد شده ای در آید و آنها چنین شدند» (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۶] ص: ۸۶

(آیه ۶۶) - «ما این امر را کیفر و عبرتی برای مردم آن زمان و زمانهای بعد قرار دادیم» (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلْفَهَا).

«و همچنین پند و اندرزی برای پرهیزکاران» (وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ).

شرح این ماجرا ذیل آیات (۱۶۳ تا ۱۶۶) سوره اعراف خواهد آمد.

و خلاصه آن چنین است: «خداوند به یهود دستور داده بود، روز «شنبه» را تعطیل کنند، گروهی از آنان که در کنار دریا می‌زیستند به عنوان آزمایش دستور یافتند از دریا در آن روز ماهی نگیرند، ولی از قضا روزهای شنبه که می‌شد، ماهیان فراوانی بر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۷

صفحه آب ظاهر می‌شدند، آنها به فکر حيله گری افتادند و با یک نوع کلاه شرعی روز شنبه از آب ماهی گرفتند، خداوند آنان را به جرم این نافرمانی مجازات کرد و چهره‌شان را از صورت انسان به حیوان دگرگون ساخت»

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۷] ص : ۸۶

(آیه ۶۷) - ماجرای گاو بنی اسرائیل! از این آیه به بعد بر خلاف آنچه تا به حال در سوره بقره پیرامون بنی اسرائیل خوانده‌ایم که همه بطور فشرده و خلاصه بود، ماجرای به صورت مشروح آمده.

ماجرا (آن گونه که از قرآن و تفاسیر بر می‌آید) چنین بود که یکنفر از بنی اسرائیل به طرز مرموزی کشته می‌شود، در حالی که قاتل به هیچ وجه معلوم نیست.

در میان قبایل و اسباط بنی اسرائیل نزاع در گیر می‌شود، داوری را برای فصل خصومت نزد موسی (ع) می‌برند و حل مشکل را از او خواستار می‌شوند.

موسی (ع) با استمداد از لطف پروردگار از طریق اعجاز آمیزی به حل این مشکل چنانکه در تفسیر آیات می‌خوانید می‌پردازد. نخست می‌گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت باید گاوی را سر ببرید» (وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً).

آنها از روی تعجب «گفتند: آیا ما را به مسخره گرفته‌ای؟! (قَالُوا أَتَنْتَضِدُنَا هَؤُلَاءِ)». موسی در پاسخ آنان گفت: به خدا پناه می‌برم که از جاهلان باشم» (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

یعنی استهزا نمودن و مسخره کردن، کار افراد نادان و جاهل است، و پیامبر خدا هرگز چنین نیست.

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۸] ص : ۸۷

(آیه ۶۸) - پس از آن که آنها اطمینان پیدا کردند استهزایی در کار نیست و مسأله جدی می‌باشد «گفتند: اکنون که چنین است از پروردگارت بخواه برای ما مشخص کند که این چگونه گاوی باید باشد»؟! (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ).

به هر حال، موسی در پاسخ آنها «گفت: خداوند می‌فرماید باید ماده گاوی باشد که نه پیر و از کار افتاده و نه بکر و جوان بلکه میان این دو باشد» (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ).

و برای این که آنها بیش از این مسأله را کش ندهند، و با بهانه تراشی فرمان خدا را به تأخیر نیندازند در پایان سخن خود اضافه کرد: «آنچه به شما دستور داده شده است انجام دهید» (فَاعْمَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۶۹] ص : ۸۸

(آیه ۶۹) - ولی باز آنها دست از پرگویی و لجاجت برنداشتند و «گفتند: از پروردگارت بخواه که برای ما روشن کند که رنگ آن باید چگونه باشد»؟! (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا).

موسی (ع) در پاسخ «گفت: خدا می‌فرماید: گاو ماده‌ای باشد زرد یکدست که رنگ آن بینندگان را شاد و مسرور سازد» (قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ).

عجب این است که باز هم به این مقدار اکتفا نکردند و هر بار با بهانه جویی کار خود را مشکلتر ساخته، و دایره وجود چنان گاوی را تنگتر نمودند.

سوره البقره (۲) : آیه ۷۰] ص : ۸۸

(آیه ۷۰) - باز «گفتند: از پروردگارت بخواه برای ما روشن کند این چگونه گاوی باید باشد؟» از نظر نوع کار کردن (قالوا ادْع لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ).

«چرا که این گاو برای ما مبهم شده» (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا).

«و اگر خدا بخواهد ما هدایت خواهیم شد!» (وَ إِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۷۱] ص : ۸۸

(آیه ۷۱) - مجدداً «موسی گفت: خدا می‌فرماید: گاوی باشد که برای شخم زدن، رام نشده، و برای زراعت آبکشی نکند» (قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ).

«و از هر عیبی بر کنار باشد» (مُسَلَّمَةٌ).

و حتی «هیچ گونه رنگ دیگری در آن نباشد» (لَا شَيْءَ فِيهَا).

در اینجا که گویا سؤال دیگری برای مطرح کردن نداشتند «گفتند: حالا حق مطلب را ادا کردی!» (قالوا الآن جئت بالحق).

سپس گاو را با هر زحمتی بود به دست آوردند «و آن را سر بریدند، ولی مایل نبودند این کار را انجام دهند!» (فَدَبَّحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۷۲] ص : ۸۸

(آیه ۷۲) - قرآن بعد از ذکر ریزه کاریهای این ماجرا، باز آن را بصورت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۸۹

خلاصه و کلی در این آیه و آیه بعد چنین مطرح می‌کند: «به خاطر بیاورید هنگامی که انسانی را کشتید، سپس در باره قاتل آن به نزاع پرداختید و خداوند (با دستوری که در آیات بالا آمد) آنچه را مخفی داشته بودید آشکار ساخت» (وَ إِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۷۳] ص : ۸۹

(آیه ۷۳) - «سپس گفتیم قسمتی از گاو را به مقتول بزنید» تا زنده شود و قاتل خود را معرفی کند (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا)

«آری! خدا این گونه مردگان را زنده می‌کند» (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى)

«و این گونه آیات خود را به شما نشان می‌دهد تا تعقل کنید» (وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

اشاره

(آیه ۷۴) - در این آیه به مسأله قساوت و سنگدلی بنی اسرائیل پرداخته می‌گوید: «بعد از این ماجراها و دیدن این گونه آیات و معجزات و عدم تسلیم در برابر آنها دل‌های شما سخت شد همچون سنگ یا سختتر» (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً).

چرا که «پاره‌ای از سنگها می‌شکافتد و از آن نهرها جاری می‌شود» (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ).
یا لا اقل «بعضی از آنها شکاف می‌خورد و قطرات آب از آن تراوش می‌نماید» (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ).
و گاه «پاره‌ای از آنها (از فراز کوه) از خوف خدا فرو می‌افتد» (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ).
اما دل‌های شما از این سنگها نیز سخت‌تر است، نه چشمه عواطف و علمی از آن می‌جوشد و نه قطرات محبتی از آن تراوش می‌کند، و نه هرگز از خوف خدا می‌طپد.

و در آخرین جمله می‌فرماید: «خداوند از آنچه انجام می‌دهید غافل نیست» (وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).
و این تهدیدی است سر بسته برای این جمعیت بنی اسرائیل و تمام کسانی که خط آنها را ادامه می‌دهند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۰

نکات آموزنده این داستان - ص : ۹۰

این داستان عجیب، علاوه بر این که دلیل بر قدرت بی‌پایان پروردگار بر همه چیز است، دلیلی بر مسأله معاد نیز می‌باشد.
از این گذشته این داستان به ما درس می‌دهد که سختگیر نباشیم تا خدا بر ما سخت نگیرد به علاوه انتخاب گاو برای کشتن شاید برای این بوده که بقایای فکر گوساله پرستی و بت پرستی را از مغز آنها بیرون براند.

سوره البقره (۲) : آیه ۷۵] ص : ۹۰

(آیه ۷۵) - انتظار بیجا! در این آیه قرآن، ماجرای بنی اسرائیل را رها کرده، روی سخن را به مسلمانان نموده و نتیجه‌گیری آموزنده‌ای می‌کند، می‌گوید: «شما چگونه انتظار دارید که این قوم به دستورات آیین شما ایمان بیاورند، با این که گروهی از آنان سخنان خدا را می‌شنیدند و پس از فهم و درک آن را تحریف می‌کردند، در حالی که علم و اطلاع داشتند؟! (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۷۶] ص : ۹۰

(آیه ۷۶) - شأن نزول: در مورد نزول این آیه و آیه بعد از امام باقر علیه السلام چنین نقل کرده‌اند: «گروهی از یهود که دشمنی با حق نداشتند هنگامی که مسلمانان را ملاقات می‌کردند از آنچه در تورات پیرامون صفات پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله

آمده بود به آنها خبر می‌دادند، بزرگان یهود از این امر آگاه شدند و آنها را از این کار نهی کردند، و گفتند شما صفات محمد صلی الله علیه و اله را که در تورات آمده برای آنها بازگو نکنید تا در پیشگاه خدا دلیلی بر ضد شما نداشته باشند، این دو آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: این آیه پرده از روی حقیقت تلخ دیگری پیرامون قوم یهود، این جمعیت حيله گر و منافق بر می‌دارد و می‌گوید: «پاک‌دلان آنها هنگامی که مؤمنان را ملاقات می‌کنند اظهار ایمان می‌نمایند» و صفات پیامبر را که در کتبشان آمده است خبر می‌دهند (وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا).

«اما در پنهانی و خلوت، جمعی از آنها می‌گویند: «چرا مطالبی را که خداوند در تورات برای شما بیان کرده به مسلمانان می‌گویید؟» (وَ إِذَا خَلَا بِغُضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَ تَحَدُّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).

«تا در قیامت در پیشگاه خدا بر ضد شما به آن استدلال کنند، آیا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۱

نمی‌فهمید؟» (لِيَحْأُجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ).

از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که ایمان این گروه منافق در باره خدا آن قدر ضعیف بود که او را همچون انسانهای عادی می‌پنداشتند و تصور می‌کردند اگر حقیقتی را از مسلمانان کتمان کنند از خدا نیز مکتوم خواهد ماند!

سوره البقره (۲) : آیه ۷۷] ص : ۹۰

(آیه ۷۷) - در این آیه با صراحت می‌گوید: «آیا اینها نمی‌دانند که خداوند از اسرار درون و برویشان آگاه است» (أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ).

سوره البقره (۲) : الآيات ۷۸ الی ۷۹] ص : ۹۱

اشاره

(آیه ۷۸ و ۷۹)

شان نزول: ص : ۹۱

جمعی از دانشمندان یهود اوصافی را که برای پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله در تورات آمده بود تغییر دادند و این تغییر به خاطر حفظ موقعیت خود و منافی بود که همه سال از ناحیه عوام به آنها می‌رسید.

هنگامی که پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله مبعوث شد، و اوصاف او را با آنچه در تورات آمده بود مطابق دیدند ترسیدند که در صورت روشن شدن این واقعیت منافع آنها در خطر قرار گیرد، لذا بجای اوصاف واقعی مذکور در تورات، صفاتی بر ضد آن نوشتند.

عوام یهود که تا آن زمان کم و بیش صفات واقعی او را شنیده بودند، از علمای خود می‌پرسیدند: آیا این همان پیامبر موعود نیست که بشارت ظهور او را می‌دادید؟

آنها آیات تحریف شده تورات را بر آنها می خواندند تا به این وسیله قانع شوند.

تفسیر: ص : ۹۱

نقشه های یهود برای استثمار عوام! در تعقیب آیات گذشته پیرامون خلافاکاریهای یهود، در اینجا جمعیت آنها را به دو گروه مشخص تقسیم می کند، «عوام» و «دانشمندان حيله گر» می گوید: «گروهی از آنها افرادی هستند که از دانش بهره ای ندارند، و از کتاب خدا جز یک مشت خیالات و آرزوها نمی دانند، و تنها به پندارهایشان دل بسته اند» (و مِنْهُمْ أُمَّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۷۹] ص : ۹۱

(آیه ۷۹) - دسته ای دیگر دانشمندان آنها بودند که حقایق را به سود خود تحریف می کردند چنانکه قرآن می گوید: «وای بر آنها که مطالب خود را به دست خود می نویسند، و بعد می گویند اینها از سوی خداست» (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۲
«و هدفشان این است که با این کار، بهای کمی به دست آورند» (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا). «وای بر آنها از آنچه با دست خود می نویسند» (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ).
«وای بر آنها از آنچه با این خیانتها به دست می آورند» (وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ).
از جمله های اخیر این آیه بخوبی استفاده می شود که آنها هم وسیله نامقدس داشتند، و هم نتیجه نادرستی می گرفتند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۸۰] ص : ۹۲

(آیه ۸۰) - بلند پروازی و ادعاهای توخالی! قرآن در اینجا به یکی از گفته های بی اساس یهود که آنان را به خود مغرور ساخته و سر چشمه قسمتی از انحرافات آنها شده بود اشاره کرده و به آن پاسخ می گوید، نخست می فرماید: «آنها گفتند: هرگز آتش دوزخ، جز چند روزی به ما نخواهد رسید» (وَ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً).
«بگو آیا پیمانی نزد خدا بسته اید که هرگز خداوند از پیمان شما تخلف نخواهد کرد یا این که چیزی را به خدا نسبت می دهید که نمی دانید؟! (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).
اعتقاد به برتری نژادی ملت یهود، و این که آنها تافته ای جدا بافته اند، و گنهکارانشان فقط چند روزی کیفر و مجازات می بینند. سپس بهشت الهی برای ابد در اختیار آنان است این امتیاز طلبی با هیچ منطقی سازگار نیست. به هر حال آیه فوق، این پندار غلط را ابطال می کند و می گوید این گفتار شما از دو حال خارج نیست: یا باید عهد و پیمان خاصی از خدا در این زمینه گرفته باشید - که نگرفته اید - و یا دروغ و تهمت به خدا می بندید!

سورة البقرة (۲) : آیه ۸۱] ص : ۹۲

(آیه ۸۱) - در این آیه یک قانون کلی و عمومی را که از هر نظر منطقی است بیان می‌کند می‌گوید: «آری! کسانی که تحصیل گناه کنند و آثار گناه سراسر وجودشان را ببوشاند آنها اهل دوزخند، و همیشه در آن خواهند بود» (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

مفهوم احاطه گناه این است که انسان آن قدر در گناه فرو رود که زندانی برای خود بسازد، زندانی که منافذ آن بسته باشد. زیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۳

سوره البقره (۲) : آیه ۸۲] ص : ۹۳

اشاره

(آیه ۸۲) - و اما در مورد مؤمنان پرهیزگار، نیز یک قانون کلی و همگانی وجود دارد. چنانکه قرآن می‌گوید: «کسانی که ایمان آورده‌اند و عمل صالح انجام داده‌اند آنها اصحاب بهشتند و جاودانه در آن خواهند بود» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

نژاد پرستی یهود ص : ۹۳

- از این آیات استفاده می‌شود که روح تبعیض نژادی یهود که امروز نیز در دنیا سرچشمه بدبختیهای فراوان شده، از آن زمان در یهود بوده است، و امتیازات موهومی برای نژاد بنی اسرائیل قائل بوده‌اند، و متأسفانه بعد از گذشتن هزاران سال هنوز هم آن روحیه بر آنها حاکم است، و در واقع منشأ پیدایش کشور غاصب اسرائیل نیز همین روح نژاد پرستی است.

سوره البقره (۲) : آیه ۸۳] ص : ۹۳

(آیه ۸۳) - پیمان شکنان! در آیات گذشته نامی از پیمان بنی اسرائیل به میان آمد. در اینجا، قرآن مجید یهود را شدیداً مورد سرزنش قرار می‌دهد که چرا این پیمانها را شکستند؟ و آنها را در برابر این نقض پیمان به رسوایی در این جهان و کیفر شدید در آن جهان تهدید می‌کند.

در پیمان بنی اسرائیل این مطالب آمده است: ۱- توحید و پرستش خداوند یگانه، چنانکه نخستین جمله آیه می‌گوید: «به یاد آورید زمانی را که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم جز الله (خداوند یگانه) را پرستش نکنید» و در برابر هیچ بتی سر تعظیم فرود نیاورید (وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ).

۲- «و نسبت به پدر و مادر نیکی کنید» (وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).

۳- «نسبت به خویشاوندان و یتیمان و مستمندان نیز به نیکی رفتار نمایید» (وَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ).

۴- «و با سخنان نیکو با مردم سخن گوید» (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

۵- «نماز را بر پا دارید» و در همه حال به خدا توجه داشته باشید (وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

۶- «در ادای زکات و حق محرومان، کوتاهی روا مدارید» (وَ آتُوا الزَّكَاةَ).

«اما شما جز گروه اندکی سرپیچی کردید، و از وفای به پیمان خود، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۴ روی گردان شدید» (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۸۴] ص : ۹۴

(آیه ۸۴) - هفت: و به یاد آرید «هنگامی که از شما پیمان گرفتیم خون یکدیگر را نریزید» (وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ).

۸- «یکدیگر را از خانه‌ها و کاشانه‌های خود بیرون نکنید» (وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ).

۹- چنانچه کسی در ضمن جنگ از شما اسیر شد، همه برای آزادی او کمک کنید، فدیة دهید و او را آزاد سازید- این ماده از پیمان از جمله أَفْتُونُونَ بَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بَعْضٍ که بعدا خواهد آمد استفاده می شود. «شما به همه این مواد اقرار کردید و بر این پیمان گواه بودید» (ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۸۵] ص : ۹۴

(آیه ۸۵) - ولی شما بسیاری از مواد این میثاق الهی را زیر پا گذاشتید «شما همانها بودید که یکدیگر را به قتل می‌رساندید و جمعی از خود را از سرزمینشان آواره می‌کردید» (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ). «و در انجام این گناه و تجاوز به یکدیگر کمک می‌کنید» (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ). اینها همه بر ضد پیمانی بود که با خدا بسته بودید.

«ولی در این میان هنگامی که بعضی از آنها به صورت اسیران نزد شما بیایند فدیة می‌دهید و آنها را آزاد می‌سازید» (وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ).

در حالی که بیرون ساختن آنها از خانه و کاشانه‌شان از آغاز بر شما حرام بود» (وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ). و عجب این که شما در دادن فدا و آزاد ساختن اسیران به حکم تورات و پیمان الهی استناد می‌کنید «آیا به بعضی از دستورات کتاب الهی ایمان می‌آورید و نسبت به بعضی کافر می‌شوید؟! (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ). «جزای کسی از شما که چنین تبعیضی را در مورد احکام الهی روا دارد چیزی جز رسوایی در زندگی این دنیا نخواهد بود» (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ بَرَّكَزِيدَةٌ تَفْسِيرُ نَمُونَهُ، ج ۱، ص: ۹۵ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

«و در روز رستاخیز به اشد عذاب باز می‌گردند» (وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ).

«و خداوند از اعمال شما غافل نیست» (وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

و همه آن را دقیقاً احصا کرده و بر طبق آن شما را در دادگاه عدل خود محاکمه می‌کند.

سوره البقره (۲) : آیه ۸۶] ص : ۹۵

(آیه ۸۶) - این آیه در حقیقت انگیزه اصلی این اعمال ضد و نقیض را بیان کرده می‌گوید: «آنها کسانی هستند که زندگی دنیا را به قیمت از دست دادن آخرت خریداری کردند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ).

و به همین دلیل «عذاب آنها تخفیف داده نمی‌شود و کسی آنها را یاری نخواهد کرد» (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۸۷] ص : ۹۵

اشاره

(آیه ۸۷) - دل‌هایی که در غلاف است! باز روی سخن در این آیه و آیه بعد به بنی اسرائیل است، هر چند مفاهیم و معیارهای آن عمومیت دارد و همگان را در بر می‌گیرد.

نخست می‌گوید «ما به موسی کتاب آسمانی (تورات) دادیم» (وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ).

«و بعد از او پیامبرانی پشت سر یکدیگر فرستادیم» (وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ).

پیامبرانی همچون داود و سلیمان و یوشع و زکریا و یحیی و

«و به عیسی بن مریم دلایل روشن دادیم، و او را به وسیله روح القدس تأیید نمودیم» (وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ).

«ولی آیا این پیامبران بزرگ با این برنامه‌های سازنده، هر کدام مطلبی بر خلاف هوای نفس شما آورد، در برابر او استکبار نمودید و زیر بار فرمانش نرفتید؟! (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ).

این حاکمیت هوی و هوس بر شما آن چنان شدید بود که: «گروهی از آنها را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۶

تکذیب کردید و گروهی را به قتل رساندید» (فَقَرِيحًا كَذَبْتُمْ وَ فَرِيحًا تَقْتُلُونَ).

اگر تکذیب شما مؤثر می‌افتاد و منظورتان عملی می‌شد شاید به همان اکتفا می‌کردید و اگر نه دست به خون پیامبران الهی آغشته می‌ساختید!

روح القدس چیست؟ ص : ۹۶

مفسران در باره روح القدس، تفسیرهای گوناگونی دارند:

۱- برخی گفته‌اند منظور جبرئیل است، بنابراین معنی آیه فوق چنین خواهد بود «خداوند عیسی را به وسیله جبرئیل کمک و تأیید کرد».

اما جبرئیل را روح القدس می‌گویند به خاطر این که جنبه روحانیت در فرشتگان مسأله روشنی است و اطلاق کلمه «روح» بر آنها کاملاً صحیح است، و اضافه کردن آن به «القدس» اشاره به پاکی و قداست فوق العاده این فرشته است.

۲- بعضی دیگر معتقدند «روح القدس» همان نیروی غیبی است که عیسی علیه السلام را تأیید می‌کرد، و با همان نیروی مرموز الهی مردگان را به فرمان خدا زنده می‌نمود.

سورة البقرة (۲) : آیه ۸۸] ص : ۹۶

(آیه ۸۸) - این آیه می گوید: «آنها در برابر دعوت انبیاء - یا دعوت تو - از روی استهزاء گفتند: دل‌های ما در غلاف است» و ما از این سخنان چیزی درک نمی کنیم (وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ). آری! همین طور است، «خداوند آنها را به خاطر کفرشان لعنت کرده و از رحمت خویش دور ساخته است (به همین دلیل چیزی درک نمی کنند) و کمتر ایمان می آورند» (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ). آیه فوق بیانگر این واقعیت است که انسان بر اثر پیروی از هوسهای سرکش آن چنان از درگاه خدا رانده می شود و بر قلب او پرده‌ها می افتد که حقیقت کمتر به آن راه می یابد.

دل‌های بی‌خبر و مستور! ص : ۹۶

یهود در مدینه در برابر تبلیغات رسول اکرم صلی الله علیه و اله ایستادگی به خرج می دادند، و از پذیرفتن دعوت او امتناع می ورزیدند، هر زمانی بهانه‌ای برای شانه خالی کردن از زیر بار دعوت پیامبر صلی الله علیه و اله می تراشیدند که در آیه فوق به یکی از سخنان آنها اشاره شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۷

آنها می گفتند دل‌های ما در حجاب و غلاف است و آنچه بر ما می خوانی ما نمی فهمیم! مسلماً آنها این گفته را از روی استهزاء و سخریه می گفتند، اما قرآن می فرماید: مطلب همان است که آنها می گویند، زیرا به واسطه کفر و نفاق دل‌های آنها در حجابهایی از ظلمت و گناه و کفر قرار گرفته و خداوند آنها را از رحمت خود دور داشته است، و به همین دلیل بسیار کم ایمان می آورند.

سوره البقره (۲) : الآيات ۸۹ الی ۹۰] ص : ۹۷

شأن نزول: ص : ۹۷

از امام صادق علیه السلام ذیل این دو آیه چنین نقل شده که: یهود در کتابهای خویش دیده بودند هجرتگاه پیامبر اسلام بین کوه «عیر» و کوه «احد» (دو کوه در دو طرف مدینه) خواهد بود، یهود از سرزمین خویش بیرون آمدند و در جستجوی سرزمین مهاجرت رسول اکرم صلی الله علیه و اله پرداختند، در این میان به کوهی به نام «حداد» رسیدند، گفتند: «حداد» همان «احد» است در همانجا متفرق شدند و هر گروهی در جایی مسکن گزیدند. بعضی در سرزمین «تیمما» و بعضی دیگر در «فدک» و عده‌ای در «خیر».

آنان که در «تیمما» بودند میل دیدار برادران خویش نمودند، در این اثنا عربی عبور می کرد مرکبی را از او کرایه کردند، وی گفت من شما را از میان کوه «عیر» و «احد» خواهم برد، به او گفتند: هنگامی که بین این دو کوه رسیدی ما را آگاه نما. مرد عرب هنگامی که به سرزمین مدینه رسید اعلام کرد که اینجا همان سرزمین است که بین دو کوه عیر واحد قرار گرفته است، سپس اشاره کرد و گفت این عیر است و آن هم احد، یهود از مرکب پیاده شدند و گفتند: ما به مقصود رسیدیم دیگر احتیاج به مرکب تو نیست، و هر جا می خواهی برو.

آنها در سرزمین مدینه ماندند و اموال فراوانی کسب نمودند این خبر به سلطانی به نام «تبع» رسید با آنها جنگید، یهود در قلعه های خویش متحصن شدند، وی آنها را محاصره کرد و سپس به آنها امان داد، آنها به نزد سلطان آمدند. تبع گفت: من این سرزمین را پسندیده ام و در این سرزمین خواهم ماند، در پاسخ وی گفتند:

این چنین نخواهد شد، زیرا این سرزمین هجرتگاه پیامبری است که جز او کسی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۸ نمی تواند به عنوان ریاست در این سرزمین بماند.

تبع گفت: بنابراین، من از خاندان خویش کسانی را در اینجا قرار خواهم داد تا آن زمانی که پیامبر موعود بیاید وی را یاری نمایند، لذا او دو قبیله معروف اوس و خزرج را در آن مکان ساکن نمود.

این دو قبیله هنگامی که جمعیت فراوانی پیدا کردند به اموال یهود تجاوز نمودند، یهودیان به آنها می گفتند هنگامی که محمد صلی الله علیه و اله مبعوث گردد شما را از سرزمین ما بیرون خواهد کرد! هنگامی که محمد صلی الله علیه و اله مبعوث شد، اوس و خزرج که به نام انصار معروف شدند به او ایمان آوردند و یهود وی را انکار نمودند. این است معنی آیه «وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»

تفسیر: ص: ۹۸

خود مبلغ بوده خود کافر شدند! یهود با عشق و علاقه مخصوصی برای ایمان به رسول خدا صلی الله علیه و اله در سرزمین مدینه سکنی گزیده بودند و با بی صبری در انتظار ظهورش بودند «ولی هنگامی که از طرف خداوند کتابی (قرآن) به آنها رسید که موافق نشانه هایی بود که یهود با خود داشتند با این که پیش از این جریان خود را به ظهور این پیامبر صلی الله علیه و اله نوید می دادند و با ظهور این پیامبر صلی الله علیه و اله امید فتح بر دشمنان داشتند. آری! هنگامی که این کتاب و پیامبری را که از قبل شناخته بودند، نزدشان آمد نسبت به او کافر شدند» (وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ).

«لعنت خداوند بر کافران باد» (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ).

آری! گاه انسان عاشقانه به دنبال حقیقتی می دود، ولی هنگامی که به آن رسید و آن را مخالف منافع شخصی خود دید بر اثر هوی پرستی به آن پشت پا می زند.

سوره البقره (۲) : آیه ۹۰] ص: ۹۸

(آیه ۹۰) - اما در حقیقت یهود معامله زیان آوری انجام داده اند، لذا قرآن می گوید: «آنها در برابر چه بهای بدی خود را

فروختند؟ (بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ).

«آنها به آنچه خداوند نازل کرده بود به خاطر حسد کافر شدند، و معترض بودند چرا خداوند آیات خود را بر هر کس از بندگان خود بخواهد به فضل خویش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۹۹
نازل می کند» (أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ).
و در پایان آیه می گوید: «لذا شعله های خشم خداوند یکی پس از دیگری آنها را فرو گرفت و برای کافران مجازات خوار کننده ای است» (فَبَاؤُا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ).

سوره البقره (۲) : آیه ۹۱] ص : ۹۹

(آیه ۹۱) - تعصبهای نژادی یهود! در تفسیر آیات گذشته خواندیم که یهود به خاطر این که این پیامبر از بنی اسرائیل نیست، و منافع شخصی آنها را به خطر می اندازد از اطاعت و ایمان به او سر باز زدند.
در تعقیب آن در این آیه به جنبه تعصبات نژادی یهود که در تمام دنیا به آن معروفند اشاره کرده، چنین می گوید: «هنگامی که به آنها گفته شود به آنچه خداوند نازل فرموده ایمان بیاورید، می گویند: ما به چیزی ایمان می آوریم که بر خود ما نازل شده باشد (نه بر اقوام دیگر) و به غیر آن کافر می شوند» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ).

آنها نه به انجیل ایمان آوردند و نه به قرآن، بلکه تنها جنبه های نژادی و منافع خویش را در نظر می گرفتند «در حالی که این قرآن حق است و منطبق بر نشانه های و علامتهایی است که در کتاب خویش خوانده بودند» (وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ).
پس از آن پرده از روی دروغ آنان برداشته و می گوید: اگر بهانه عدم ایمان شما این است که محمد صلی الله علیه و اله از شما نیست پس چرا به پیامبران خودتان در گذشته ایمان نیاوردید؟ «بگو: پس چرا آنها را کشتید اگر راست می گوید و ایمان دارید؟! (قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُو أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۹۲] ص : ۱۰۰

(آیه ۹۲) - اگر به راستی آنها به تورات ایمان داشتند، توراتی که قتل نفس را گناه بزرگی می شمرد نمی بایست پیامبران بزرگ خدا را به قتل برسانند.

قرآن برای روشتر ساختن دروغ و کذب آنها، سند دیگری را بر ضد آنها افشا می کند و می گوید: «موسی آن همه معجزات و دلایل روشن را برای شما آورد، ولی شما بعد از آن گوساله را انتخاب کردید و با این کار ظالم و ستمگر بودید!» (وَ لَقَدْ

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۰

جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون)

اگر شما راست می گوید و به پیامبر خودتان ایمان دارید پس این گوساله پرستی بعد از آن همه دلایل روشن توحیدی چه بود؟

سوره البقره (۲) : آیه ۹۳] ص : ۱۰۰

(آیه ۹۳) - این آیه سند دیگری بر بطلان این ادعا به میان می کشد و می گوید: «ما از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سرتان قرار دادیم و به شما گفتیم دستوراتی را که می دهیم محکم بگیرید و درست بشنوید. اما آنها گفتند: شنیدیم و مخالفت کردیم» (وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا). «آری! دلهای آنها به خاطر کفرشان با محبت گوساله آبیاری شده بود!» (وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ). شگفتا! این چگونه ایمانی است که هم با کشتن پیامبران خدا می سازد و هم گوساله پرستی را اجازه می دهد، و هم میثاقهای محکم الهی را به دست فراموشی می سپرد؟! آری «اگر شما مؤمنید ایمانتان بد دستوراتی به شما می دهد» (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۹۴] ص : ۱۰۰

(آیه ۹۴) - گروه از خود راضی! از تاریخ زندگی یهود - علاوه بر آیات مختلف قرآن مجید - چنین بر می آید که آنها خود را یک نژاد برتر می دانستند، و معتقد بودند گل سر سبد جامعه انسانی‌تند، بهشت به خاطر آنها آفریده شده! و آتش جهنم با آنها چندان کاری ندارد! آنها فرزندان خدا و دوستان خاص او هستند، و خلاصه آنچه خوبان همه دارند آنها تنها دارند! قرآن مجید در این آیه و دو آیه بعد به این پندارهای موهوم پاسخ دندان شکنی می دهد می گوید: «اگر (آنچنان که شما مدعی هستید) سرای آخرت نزد خدا مخصوص شما است نه سایر مردم پس آرزوی مرگ کنید اگر راست می گوید» (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۱

یهود با گفتن این سخنها که بهشت مخصوص ما است می خواستند مسلمانان را نسبت به آیینشان دل سرد کنند. ولی قرآن پرده از روی دروغ و تزویر آنان بر می دارد، زیرا آنها به هیچ وجه حاضر به ترک زندگی دنیا نیستند و این خود دلیل محکمی بر کذب آنها است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۹۵] ص : ۱۰۱

(آیه ۹۵) - در این آیه، قرآن اضافه می کند: «آنها هرگز تمنای مرگ نخواهند کرد، به خاطر اعمال بدی که پیش از خود فرستادند» (وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ). «و خداوند از ستمگران، آگاه است» (وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

آری! آنها می دانستند در پرونده اعمالشان چه نقطه‌های سیاه و تاریک وجود دارد، آنها از اعمال زشت و ننگین خود مطلع بودند، خدا نیز از اعمال این ستمگران آگاه است، بنابراین سرای آخرت برای آنها سرای عذاب و شکنجه و رسوایی است و به همین دلیل خواهان آن نیستند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۹۶] ص : ۱۰۱

(آیه ۹۶) - این آیه از حرص شدید آنها به مادیات چنین سخن می گوید: «تو آنها را حریصترین مردم بر زندگی می بینی» (وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ). «حتی حریصتر از مشرکان» (وَ مِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا).

حریص در اندوختن مال و ثروت، حریص در قبضه کردن دنیا، حریص در انحصارطلبی، آن چنان علاقه به دنیا دارند که: «هر یک از آنها دوست دارد هزار سال عمر کند». (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ).
 برای جمع ثروت بیشتر یا به خاطر ترس از مجازات! آری! هر یک تمنای عمر هزار ساله دارد «ولی این عمر طولانی او را از عذاب خداوند باز نخواهد داشت» (وَ مَا هُوَ بِمُرْحِرِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ).
 و اگر گمان کنند که خداوند از اعمالشان آگاه نیست، اشتباه می کنند «و خداوند نسبت به اعمال آنها بصیر و بینا است» (وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۹۷] ص : ۱۰۱

اشاره

(آیه ۹۷)

شأن نزول: ص : ۱۰۱

هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و اله به مدینه آمد، روزی ابن صوری (یکی از علمای یهود) با جمعی از یهود فدک نزد پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله آمدند، و سؤالات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۲
 گوناگونی از حضرتش کردند، و نشانه‌هایی را که گواه نبوت و رسالت او بود جستجو نمودند، از جمله گفتند: ای محمد! خواب تو چگونه است؟ زیرا به ما اطلاعاتی در باره خواب پیامبر موعود داده شده است. فرمود: تنام عینای و قلبی یقظان! «چشم من به خواب می رود اما قلبم بیدار است» گفتند: راست گفتی ای محمد! و پس از سؤالات متعدد دیگر، ابن صوری گفت: یک سؤال باقی مانده که اگر آن را صحیح جواب دهی به تو ایمان می آوریم و از تو پیروی خواهیم کرد، نام آن فرشته‌ای که بر تو نازل می شود چیست؟ فرمود: جبرئیل است.
 «ابن صوری» گفت: او دشمن ما است، دستوره‌ای مشکل در باره جهاد و جنگ می آورد، اما میکائیل همیشه دستوره‌ای ساده و راحت آورده، اگر فرشته وحی تو میکائیل بود به تو ایمان می آوریم!

تفسیر: ص : ۱۰۲

ملت بهانه جو! بررسی شأن نزول این آیه، انسان را بار دیگر به یاد بهانه‌جوییهای ملت یهود می‌اندازد که از زمان پیامبر بزرگوار، موسی (ع) تاکنون این برنامه را دنبال کرده‌اند در اینجا تنها بهانه این است که چون جبرئیل فرشته وحی تو است و تکالیف سنگین خدا را ابلاغ می کند ما ایمان نمی آوریم.
 از اینان باید پرسید مگر فرشتگان الهی با یکدیگر از نظر انجام وظیفه فرق دارند؟ اصولاً مگر آنها طبق خواسته خودشان عمل می کنند یا از پیش خود چیزی می گویند؟

به هر حال قرآن در پاسخ این بهانه جویبها چنین می گوید: «به آنها بگو: هر کس دشمن جبرئیل باشد (در حقیقت دشمن خداست) چرا که او به فرمان خدا قرآن را بر قلب تو نازل کرده است» (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ).

«قرآنی که کتب آسمانی پیشین را تصدیق می کند» و هماهنگ با نشانه‌های آنها است (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ).

«قرآنی که مایه هدایت و بشارت برای مؤمنان است» (و هُدًى وَ بَشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۳

سوره البقره (۲) : آیه ۹۸] ص : ۱۰۳

(آیه ۹۸) - این آیه موضوع فوق را با تأکید بیشتر توأم با تهدید بیان می کند و می گوید: «هر کس دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگان او و جبرئیل و میکائیل باشد خداوند دشمن اوست، خدا دشمن کافران است» (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ).

اشاره به این که اینها قابل تفکیک نیستند: الله، فرشتگان او، فرستادگان او، جبرئیل، میکائیل و هر فرشته دیگر، و در حقیقت دشمنی با یکی دشمنی با بقیه است.

سوره البقره (۲) : آیه ۹۹] ص : ۱۰۳

اشاره

(آیه ۹۹)

شأن نزول: ص : ۱۰۳

«ابن عباس مفسر معروف، نقل می کند: «ابن صوری» دانشمند یهودی از روی لجاج و عناد به پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله گفت: تو چیزی که برای ما مفهوم باشد نیاورده‌ای! و خداوند نشانه روشنی بر تو نازل نکرده تا ما از تو تبعیت کنیم، آیه نازل شد و به او صریحا پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۱۰۳

پیمان شکنان یهود - نخست قرآن به این حقیقت اشاره می کند که دلایل کافی و نشانه‌های روشن و آیات بینات در اختیار پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قرار دارد و آنها که انکار می کنند در حقیقت، پی به حقانیت دعوت او برده و به خاطر اغراض خاصی به مخالفت برخاسته‌اند، می گوید: «ما بر تو آیات بینات نازل کردیم و جز فاسقان کسی به آنها کفر نمی‌ورزد» (وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ مَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۰۰] ص : ۱۰۳

(آیه ۱۰۰) - سپس به یکی از اوصاف بسیار بد جمعی از یهود، یعنی پیمان شکنی که گویا با تاریخ آنها همراه است اشاره کرده، می گوید: «آیا هر بار آنان پیمانی با خدا و پیامبر بستن... جمعی از آنها آن را دور نیفکندند و با آن مخالفت نکردند؟! (أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ).

آری! «اکثرشان ایمان نمی آورند» (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

خداوند از آنها در کوه طور پیمان گرفت که به فرمانهای تورات عمل کنند ولی سرانجام این پیمان را شکستند و فرمان او را زیر پا گذاردند.

و نیز از آنها پیمان گرفته شده بود که به پیامبر موعود (پیامبر اسلام که بشارت آمدنش در تورات داده شده بود) ایمان بیاورند به این پیمان نیز عمل نکردند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۴

سوره البقره (۲) : آیه ۱۰۱] ص : ۱۰۴

(آیه ۱۰۱) - در این آیه، تأکید صریحتر و گویاتری روی همین موضوع دارد می گوید: «هنگامی که فرستاده‌ای از سوی خدا به سراغ آنها آمد و با نشانه‌هایی که نزد آنها بود مطابقت داشت، جمعی از آنان که دارای کتاب بودند کتاب الهی را پشت سر افکندند، آن چنانکه گویی اصلاً از آن خبر ندارند» (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۰۲] ص : ۱۰۴

(آیه ۱۰۲) - سلیمان و ساحران بابل! از احادیث چنین بر می آید که در زمان سلیمان پیامبر گروهی در کشور او به عمل سحر و جادوگری پرداختند، سلیمان دستور داد تمام نوشته‌ها و اوراق آنها را جمع آوری کرده در محل مخصوصی نگهداری کنند. پس از وفات سلیمان گروهی آنها را بیرون آورده و شروع به اشاعه و تعلیم سحر کردند، بعضی از این موقعیت استفاده کرده و گفتند: سلیمان اصلاً پیامبر نبود، گروهی از بنی اسرائیل هم از آنها تبعیت کردند و سخت به جادوگری دل بستند، تا آنجا که دست از تورات نیز برداشتند.

هنگامی که پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله ظهور کرد و ضمن آیات قرآن اعلام نمود سلیمان از پیامبران خدا بوده است، بعضی از احبار و علمای یهود گفتند: از محمد تعجب نمی کنید که می گوید سلیمان پیامبر است؟

این گفتار یهود علاوه بر این که تهمت و افترای بزرگی نسبت به این پیامبر الهی محسوب می شد لازمه اش تکفیر سلیمان (ع) بود.

به هر حال این آیه فصل دیگری از زشتکاریهای یهود را معرفی می کند که پیامبر بزرگ خدا سلیمان را به سحر و جادوگری متهم ساختند، می گوید: «آنها از آنچه شیاطین در عصر سلیمان بر مردم می خواندند پیروی کردند» (وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِكَ سُلَيْمَانَ). سپس قرآن به دنبال این سخن اضافه می کند:

«سلیمان هرگز کافر نشد» (وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ).

او هرگز به سحر توسل نجست، و از جادوگری برای پیشبرد اهداف خود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۵ استفاده نکرد، «ولی شیاطین کافر شدند، و به مردم تعلیم سحر دادند» (وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) «۱». «آنها (یهود) همچنین از آنچه بر دو فرشته بابل، هاروت و ماروت نازل گردید پیروی کردند» (وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا أَنْ يُقَالُوا لِمَ لَمْ يَأْتِ السُّحْرَ) «۱». «آنها (یهود) همچنین از آنچه بر دو فرشته بابل، هاروت و ماروت نازل گردید پیروی کردند» (وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا أَنْ يُقَالُوا لِمَ لَمْ يَأْتِ السُّحْرَ) «۱».

«در حالی که دو فرشته الهی (تنها هدفشان این بود که مردم را به طریق ابطال سحر ساحران آشنا سازند) و لذا «به هیچ کس چیزی یاد نمی‌دادند، مگر این که قبلا به او می‌گفتند: ما وسیله آزمایش تو هستیم، کافر نشو!» و از این تعلیمات سوء استفاده مکن (وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ).

خلاصه، این دو فرشته زمانی به میان مردم آمدند که بازار سحر داغ بود و مردم گرفتار چنگال ساحران، آنها مردم را به طرز ابطال سحر ساحران آشنا ساختند ولی از آنجا که خشتی کردن یک مطلب (همانند خشتی کردن یک بمب) فرع بر این است که انسان نخست از خود آن مطلب آگاه باشد و بعد طرز خشتی کردن آن را یاد بگیرد، ناچار بودند فوت و فن سحر را قبلا شرح دهند.

ولی سوء استفاده کنندگان یهود همین را وسیله قرار دادند برای اشاعه هر چه بیشتر سحر و تا آنجا پیش رفتند که پیامبر بزرگ الهی، سلیمان را نیز متهم ساختند که اگر عوامل طبیعی به فرمان او است یا جن و انس از او فرمان می‌برند همه مولود سحر است. آری! این است راه و رسم بدکاران که همیشه برای توجیه مکتب خود، بزرگان را متهم به پیروی از آن می‌کنند. به هر حال آنها از این آزمایش الهی پیروز بیرون نیامدند «از آن دو فرشته مطالبی را می‌آموختند که بتوانند به وسیله آن میان مرد و همسرش جدایی بیفکنند» (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ). ولی قدرت خداوند مافوق همه این قدرتها است، «آنها هرگز نمی‌توانند بدون فرمان خدا به احدی ضرر برسانند» (وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

(۱) «سحر» نوعی اعمال خارق العاده است که آثاری از خود در وجود انسانها به جا می‌گذارد و گاهی یک نوع چشم بندی و تردستی است، و گاه تنها جنبه روانی و خیالی دارد. [.....]

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۶

«آنها قسمتهایی را یاد می‌گرفتند که برای ایشان ضرر داشت و نفع نداشت» (وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ). آری! آنها این برنامه سازنده الهی را تحریف کردند به جای این که از آن به عنوان وسیله اصلاح و مبارزه با سحر استفاده کنند، آن را وسیله فساد قرار دادند «با این که می‌دانستند هر کسی خریدار این گونه متاع باشد بهره‌ای در آخرت نخواهد داشت» (وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ).

«چه زشت و ناپسند بود آنچه خود را به آن فروختند اگر علم و دانشی می‌داشتند» (وَ لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

(آیه ۱۰۳) - آنها آگاهانه به سعادت و خوشبختی خود پشت پا زدند و در گرداب کفر و گناه غوطه‌ور شدند «در حالی که اگر ایمان می‌آوردند و تقوا پیشه می‌کردند پاداشی که نزد خدا بود برای آنان از همه این امور بهتر بود، اگر توجه داشتند» (وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

هیچ کس بدون اذن خدا قادر بر کاری نیست - ص : ۱۰۶

در آیات فوق خواندیم که ساحران نمی‌توانستند بدون اذن پروردگار به کسی زیان برسانند این به آن معنی نیست که جبر و اجباری در کار باشد، بلکه اشاره به یکی از اصول اساسی توحید است که همه قدرتها در این جهان از قدرت پروردگار سر چشمه می‌گیرد، حتی سوزندگی آتش و بزندگی شمشیر بی‌اذن و فرمان او نمی‌باشد، چنان نیست که ساحر بتواند بر خلاف اراده خدا در عالم آفرینش دخالت کند و چنین نیست که خدا را در قلمرو حکومتش محدود نماید بلکه اینها خواص و آثاری است که او در موجودات مختلف قرار داده، بعضی از آن حسن استفاده می‌کنند و بعضی سوء استفاده، و این آزادی و اختیار که خدا به انسانها داده نیز وسیله‌ای است برای آزمودن و تکامل آنها.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۰۴] ص : ۱۰۶

شأن نزول: ص : ۱۰۶

«ابن عباس» نقل می‌کند: مسلمانان صدر اسلام هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و اله مشغول سخن گفتن بود و بیان آیات و احکام الهی می‌کرد گاهی از او می‌خواستند کمی با تأئی سخن بگویند تا بتوانند مطالب را خوب درک برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۷

کنند، و سؤالات و خواسته‌های خود را نیز مطرح نمایند، برای این درخواست جمله «راعنا» که از ماده «الرعی» به معنی مهلت دادن است به کار می‌بردند.

ولی یهود همین کلمه «راعنا» را از ماده «الرعونه» که به معنی کودنی و حماقت است استعمال می‌کردند (در صورت اول مفهومش این است «به ما مهلت بده» ولی در صورت دوم این است که «ما را تحمیق کن»!).

در اینجا برای یهود دستاویزی پیدا شده بود که با استفاده از همان جمله‌ای که مسلمانان می‌گفتند، پیامبر یا مسلمانان را استهزاء کنند، آیه نازل شد و برای جلوگیری از این سوء استفاده به مؤمنان دستور داد به جای جمله «راعنا»، جمله «انظُرنا» را به کار

برند که همان مفهوم را می‌رساند، و دستاویزی برای دشمن لجوج نیست.

تفسیر: ص: ۱۰۷

دستاویز به دشمن ندهید؟ با توجه به آنچه در شأن نزول گفته شد، نخست آیه می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید (هنگامی که از پیامبر تقاضای مهلت برای درک آیات قرآن می‌کنید) نگویید راعنا بلکه بگویید انظرنا چرا که همان مفهوم را دارد و دستاویزی برای دشمن نیست (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا). «و آنچه به شما دستور داده می‌شود بشنوید، و برای کافران و استهزاء کنندگان عذاب دردناکی است» (وَ اسْمَعُوا وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ). از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که مسلمانان باید در برنامه‌های خود مراقب باشند که هرگز بهانه به دست دشمن ندهند، حتی از یک جمله کوتاه که ممکن است سوژه‌ای برای سوء استفاده دشمنان گردد احتراز جویند. از اینجا تکلیف مسلمانان در مسائل بزرگتر و بزرگتر روشن می‌شود، هم اکنون گاهی اعمالی از ما سر می‌زند که از سوی دشمنان داخلی، یا محافل بین‌المللی سبب تفسیرهای سوء و بهره‌گیری بلندگوهای تبلیغاتی آنان می‌شود، وظیفه ما این است که از این کارها جدا بپرهیزیم و بی‌جهت بهانه به دست این مفسدان داخلی و خارجی ندهیم.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۰۵] ص: ۱۰۷

(آیه ۱۰۵) - این آیه، پرده از روی کینه توزی و عداوت گروه مشرکان و گروه اهل کتاب نیست به مؤمنان برداشته، می‌گوید: «کافران اهل کتاب و همچنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۸ مشرکان دوست ندارند خیر و برکتی از سوی خدا بر شما نازل گردد» (ما يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ). ولی این تنها آرزویی بیش نیست زیرا: «خداوند رحمت و خیر و برکت خویش را به هر کس بخواهد اختصاص می‌دهد» (وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ). «و خداوند دارای بخشش و فضل عظیم است» (وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). آری! دشمنان از شدت کینه توزی و حسادت حاضر نبودند این افتخار و موهبت را بر مسلمانان ببینند که پیامبری بزرگ، صاحب یک کتاب آسمانی با عظمت از سوی خداوند بر آنها مبعوث گردد، ولی مگر می‌توان جلو فضل و رحمت خدا را گرفت؟

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۰۶] ص: ۱۰۸

(آیه ۱۰۶) - هدف از نسخ «۱» باز در این آیه سخن از تبلیغات سوء یهود بر ضد مسلمانان است. آنها گاه به مسلمانان می‌گفتند: دین، دین یهود است و قبله، قبله یهود، و لذا پیامبر شما به سوی قبله ما (بیت المقدس) نماز می‌خواند، اما هنگامی که حکم قبله تغییر یافت و طبق آیه ۱۴۴ همین سوره مسلمانان موظف شدند به سوی کعبه نماز بگذارند این دستاویز از یهود گرفته شد، آنها نغمه تازه‌ای ساز کردند و گفتند:

اگر قبله اولی صحیح بود پس دستور دوم چیست؟ و اگر دستور دوم صحیح است اعمال گذشته شما باطل است؟ قرآن به ایرادهای آنها پاسخ می گوید و قلوب مؤمنان را روشن می سازد. می گوید: «هیچ حکمی را نسخ نمی کنیم، و یا نسخ آن را به تأخیر نمی اندازیم مگر بهتر از آن یا همانندش را جانشین آن می سازیم» (ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا). و این برای خداوند آسان است «آیا نمی دانی که خدا بر همه چیز قادر است» (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

(۱) «نسخ» از نظر لغت به معنی از بین بردن و زائل نمودن است، و در منطق شرع، تغییر دادن حکمی و جانشین ساختن حکم دیگر به جای آن است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۰۹

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۰۷] ص : ۱۰۹

(آیه ۱۰۷) - «آیا نمی دانی حکومت آسمانها و زمین از آن خدا است» (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). او حق دارد هر گونه تغییر و تبدیلی در احکامش طبق مصالح بدهد، و او نسبت به مصالح بندگانش از همه آگاهتر و بصیرتر است.

«و آیا نمی دانی که جز خدا سرپرست و یآوری برای شما نیست»؟ (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۰۸] ص : ۱۰۹

اشاره

آیه ۱۰۸

شأن نزول: ص : ۱۰۹

از ابن عباس نقل شده که: «وهب بن زید» و «رافع بن حرمه» نزد رسول خدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آمدند و گفتند: از سوی خدا نامه‌ای به عنوان ما بیاور تا آن را قرائت کنیم و سپس ایمان بیاوریم! و یا نهرهایی برای ما جاری فرما تا از تو پیروی کنیم! آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۱۰۹

بهانه‌های بی اساس - شاید پس از ماجرای تغییر قبله بود که جمعی از مسلمانان و مشرکان بر اثر وسوسه یهود، تقاضاهای بی مورد و نابجایی از پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ کردند.

خداوند بزرگ آنها را از چنین پرسشهایی نهی کرده می‌فرماید: «آیا شما می‌خواهید از پیامبران همان تقاضاهای نامعقول را بکنید که پیش از این از موسی کردند» و با این بهانه جویها شانه از زیر بار ایمان خالی کنید (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ).

و از آنجا که این کار، یک نوع مبادله «ایمان» با «کفر» است، در پایان آیه اضافه می‌کند: «کسی که کفر را به جای ایمان بپذیرد، از راه مستقیم گمراه شده است» (وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).

در واقع قرآن می‌خواهد به مردم هشدار دهد که اگر شما دنبال چنین تقاضاهای نامعقول بروید، بر سرتان همان خواهد آمد که بر سر قوم موسی آمد.

اشتباه نشود اسلام هرگز از پرسشهای علمی و سؤالات منطقی و همچنین تقاضای معجزه برای پی بردن به حقایق دعوت پیامبر صلی الله علیه و اله جلوگیری نمی‌کند چرا که راه درک و فهم و ایمان همینها است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۰

سوره البقرة (۲) : آیه ۱۰۹ [..... ص: ۱۱۰]

(آیه ۱۰۹) - حسودان لجوج! بسیاری از اهل کتاب مخصوصاً یهود بودند که تنها به این قناعت نمی‌کردند که خود آیین اسلام را نپذیرند بلکه اصرار داشتند که مؤمنان نیز از ایمانشان باز گردند، قرآن به انگیزه آنان در این امر اشاره کرده می‌گوید:

«بسیاری از اهل کتاب به خاطر حسد دوست داشتند شما را بعد از اسلام و ایمان به کفر باز گردانند با این که حق برای آنها کاملاً آشکار شده است» (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ).

در اینجا قرآن به مسلمانان دستور می‌دهد که در برابر این تلاشهای انحرافی و ویرانگر «شما آنها را عفو کنید و گذشت نمایید تا خدا فرمان خودش را بفرستد چرا که خداوند بر هر چیزی توانا است» (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

سوره البقرة (۲) : آیه ۱۱۰ [..... ص: ۱۱۰]

(آیه ۱۱۰) - این آیه دو دستور سازنده مهم به مؤمنان می‌دهد یکی در مورد نماز که رابطه محکمی میان انسان و خدا ایجاد می‌کند و دیگری در مورد زکات که رمز همبستگی‌های اجتماعی است و این هر دو برای پیروزی بر دشمن لازم است، می‌گوید: «نماز را بر پا دارید و زکات را ادا کنید» و با این دو وسیله روح و جسم خود را نیرومند سازید (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).

سپس اضافه می‌کند: تصوّر نکنید کارهای نیک را که انجام می‌دهید و اموالی را که در راه خدا انفاق می‌کنید از بین می‌رود، نه «آنچه از نیکیها از پیش می‌فرستید آنها را نزد خدا (در سرای دیگر) خواهید یافت» (وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ).

«خداوند به تمام اعمال شما بصیر است» (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). او بطور دقیق می‌داند کدام عمل را به خاطر او انجام داده‌اید و کدام یک را برای غیر او.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۱۱] ص : ۱۱۰

(آیه ۱۱۱) - انحصار طلبان بهشت! قرآن در این آیه اشاره به یکی دیگر از ادعاهای پوچ و نابجای گروهی از یهودیان و مسیحیان کرده و سپس پاسخ دندان شکن به آنها می گوید: «آنها گفتند: هیچ کس جز یهود و نصاری داخل بهشت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۱

نخواهد شد» (وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى).

در پاسخ ابتدا می فرماید: «این تنها آرزویی است که دارند» و هرگز به این آرزو نخواهند رسید (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ).

بعد روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و اله کرده می گوید: «به آنها بگو هر ادعایی دلیلی می خواهد چنانچه در این ادعا صادق هستید دلیل خود را بیاورید» (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۱۲] ص : ۱۱۱

(آیه ۱۱۲) - پس از اثبات این واقعیت که آنها هیچ دلیلی بر این مدعی ندارند و ادعای انحصاری بودن بهشت، تنها خواب و خیالی است که در سر می پروراندند، معیار اصلی و اساسی ورود در بهشت را به صورت یک قانون کلی بیان کرده، می گوید: آری! کسی که در برابر خداوند تسلیم گردد و نیکوکار باشد پاداش او نزد پروردگارش ثابت است» (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُخْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ).

چنین کسانی نیکوکاری وصف آنها شده و در عمق جانشان نفوذ کرده است، و بنابراین «چنین کسانی نه ترسی خواهند داشت و نه غمگین می شوند» (وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

نفی خوف و غم از پیروان خط توحید، دلیلش روشن است، چرا که آنها تنها از خدا می ترسند، و از هیچ چیز دیگر وحشت ندارند، ولی مشرکان خرافی از همه چیز ترس دارند، از گفته های این و آن، از فال بد زدن، از سنتهای خرافی و از بسیاری چیزهای دیگر.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۱۳] ص : ۱۱۱

اشاره

آیه ۱۱۳

شأن نزول: ص : ۱۱۱

جمعی از مفسران از ابن عباس چنین نقل کرده اند:

هنگامی که گروهی از مسیحیان «نجران» خدمت رسول خدا صلی الله علیه و اله آمدند، عده ای از علمای یهود نیز در آنجا حضور یافتند، بین آنها و مسیحیان در محضر پیامبر صلی الله علیه و اله نزاع و مشاجره در گرفت، «رافع بن حرمه» (یکی از

یهودیان) رو به جمعیت مسیحیان کرد و گفت: آیین شما پایه و اساسی ندارد و نبوت عیسی و کتاب او انجیل را انکار کرد، مردی از مسیحیان نجران نیز عین این جمله را در پاسخ آن یهودی تکرار نمود و گفت: آیین یهود پایه و اساسی ندارد، در این هنگام آیه نازل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۲ شد و هر دو دسته را به خاطر گفتار نادرستشان ملامت نمود.

تفسیر: ص: ۱۱۲

تضادهای ناشی از انحصار طلبی - در آیات گذشته گوشه‌ای از ادعاهای بی‌دلیل جمعی از یهود و نصاری را دیدیم آیه مورد بحث نشان می‌دهد که وقتی پای ادعای بی‌دلیل به میان آید نتیجه‌اش انحصار طلبی و سپس تضاد است. می‌گوید: «یهودیان گفتند: مسیحیان هیچ موقعیتی نزد خدا ندارند، و مسیحیان نیز گفتند: یهودیان هیچ موقعیتی ندارند و بر باطلند!» (وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ). سپس اضافه می‌کند: «آنها این سخنان را می‌گویند در حالی که کتاب آسمانی را می‌خوانند!» (وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ). یعنی با در دست داشتن کتابهای الهی که می‌تواند راهگشای آنها در این مسائل باشد این گونه سخنان که سر چشمه‌ای جز تعصب و عناد و لجاجت ندارد بسیار عجیب است. سپس قرآن اضافه می‌کند: «مشرکان نادان نیز همان چیزی را می‌گفتند که اینها می‌گویند» با این که اینها اهل کتابند و آنها بت پرست (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ). در پایان آیه آمده است «خداوند داوری این اختلاف را در قیامت به عهده خواهد گرفت» (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ). آنجاست که حقایق روشنتر می‌شود و اسناد و مدارک هر چیز آشکار است، کسی نمی‌تواند حق را منکر شود.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۱۴] ص: ۱۱۲

اشاره

آیه ۱۱۴

شأن نزول: ص: ۱۱۲

شأن نزولهایی برای این آیه نقل شده، از جمله: در روایتی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که این آیه در مورد قریش نازل گردید، در آن هنگام که پیامبر صلی الله علیه و اله را از ورود به شهر مکه و مسجد الحرام جلوگیری می‌کردند.

تفسیر: ص: ۱۱۲

ستمکارترین مردم- بررسی شأن نزولهای آیه نشان می‌دهد که روی سخن در آیه با سه گروه، یهود و نصاری و مشرکان است. قرآن در برابر این سه گروه و تمام کسانی که در راهی مشابه آنها گام بر می‌دارند می‌گوید: «چه کسی ستمکارتر است از آنها که از بردن نام خدا در مساجد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۳

الهی جلوگیری می‌کنند و سعی در ویرانی آنها دارند!» (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسِعَى فِي خَرَابِهَا).

سپس در ذیل این آیه می‌گوید: «شایسته نیست آنها جز با ترس و وحشت وارد این اماکن شوند» (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ).

یعنی مسلمانان و موحدان جهان باید آنچه را که دست این ستمگران از این اماکن مقدس کوتاه گردد. و در پایان آیه مجازات دنیا و آخرت این ستمکاران را با تعبیر تکان دهنده‌ای بیان کرده، می‌گوید: «برای آنها در دنیا رسوایی است و در آخرت عذاب عظیم» (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

در حقیقت هر عملی که نتیجه آن تخریب مساجد و از رونق افتادن آن باشد نیز مشمول همین حکم است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۱۵] ص : ۱۱۳

اشاره

آیه ۱۱۵

شأن نزول: ص : ۱۱۳

ابن عباس می‌گوید: این آیه مربوط به تغییر قبله است، هنگامی که قبله مسلمانان از بیت المقدس به کعبه تغییر یافت یهود در مقام انکار برآمدند و به مسلمانان ایراد کردند که مگر می‌شود قبله را تغییر داد؟ آیه نازل شد و به آنها پاسخ داد که شرق و غرب جهان از آن خدا است.

تفسیر: ص : ۱۱۳

به هر سو رو کنید خدا آنجاست! در آیه قبل سخن از ستمگرانی بود که مانع از مساجد الهی می‌شدند، و در تخریب آن می‌کوشیدند این آیه دنباله همین سخن است، می‌گوید: «مشرق و مغرب از آن خداست، و به هر طرف رو کنید خدا آنجاست» (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ).

منظور از مشرق و مغرب در آیه فوق اشاره به دو سمت خاص نیست بلکه این تعبیر کنایه از تمام جهات است. چنین نیست که اگر شما را از رفتن به مساجد و پایگاههای توحید مانع شوند، راه بندگی خدا بسته شود، مگر جایی هست که از خدا خالی باشد، اصولاً خدا مکان ندارد. و لذا در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند نامحدود و بی‌نیاز و دانا است» (إِنَّ اللَّهَ

وَأَسْعَ عَلِيمٌ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۴

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۱۶] ص : ۱۱۴

(آیه ۱۱۶) - خرافات یهود و نصاری و مشرکان! این عقیده خرافی که خداوند دارای فرزندی است هم مورد قبول مسیحیان است، هم گروهی از یهود، و هم مشرکان آیه شریفه برای کوبیدن این خرافه چنین می گوید: «آنها گفتند: خداوند فرزندی برای خود انتخاب کرده است، پاک و منزّه است او از این نسبت‌های ناروا» (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ). خدا چه نیازی دارد که فرزندی برای خود برگزیند؟ آیا نیازمند است؟ احتیاج به کمک دارد؟ احتیاج به بقاء نسل دارد؟ «برای او است آنچه در آسمانها و زمین است» (يَلْبَسُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). «و همگان در برابر او خاضعند» (كُلُّ لَه قَانِتُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۱۷] ص : ۱۱۴

اشاره

(آیه ۱۱۷) - او نه تنها مالک همه موجودات عالم هستی است، بلکه «ایجاد کننده همه آسمانها و زمین اوست» (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). حتی بدون نقشه قبلی و بدون احتیاج به وجود ماده، همه آنها را ابداع فرموده است. او چه نیازی به فرزند دارد در حالی که: «هر گاه فرمان وجود چیزی را صادر کند به او می گوید: موجود باش، و آن فوراً موجود می شود!» (وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). این جمله از حاکمیت خداوند در امر خلقت سخن می گوید.

دلایل نفی فرزند - ص : ۱۱۴

این سخن که خداوند فرزندی دارد بدون شک زاییده افکار ناتوان انسانهایی است که خدا را در همه چیز با وجود محدود خودشان مقایسه می کردند. انسان به دلایل مختلفی نیاز به وجود فرزند دارد: از یکسو عمرش محدود است و برای ادامه نسل تولد فرزند لازم است. از سوی دیگر قدرت او محدود است، و مخصوصاً به هنگام پیری و ناتوانی نیاز به معاونی دارد که به او در کارهایش کمک کند.

از سوی سوم جنبه‌های عاطفی، و روحیه انس طلبی، ایجاب می کند که انسان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۵ مونس در محیط زندگی خود داشته باشد که آن هم به وسیله فرزندان تأمین می گردد.

بدیهی است هیچ یک از این امور در مورد خداوندی که آفریننده عالم هستی و قادر بر همه چیز و ازلی و ابدی است مفهوم ندارد.

به علاوه داشتن فرزند لازمه‌اش جسم بودن است که خدا از آن نیز منزّه می‌باشد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۱۸] ص : ۱۱۵

(آیه ۱۱۸) - بهانه دیگر: چرا خدا با ما سخن نمی‌گوید؟! به تناسب بهانه جویهای یهود، در این آیه سخن از گروه دیگری از بهانه جویان است که ظاهراً همان مشرکان عرب بودند، می‌گویند: «افراد بی‌اطلاع گفتند: چرا خدا با ما سخن نمی‌گوید؟ و چرا آیه و نشانه‌ای بر خود ما نازل نمی‌شود؟» (وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ).

قرآن در پاسخ این ادعاهای لجوجانه و خودخواهانه می‌گوید: «پیشینیان آنها نیز همین گونه سخنان داشتند، دلها و افکارشان مشابه است، ولی ما آیات و نشانه‌ها را (به مقدار کافی) برای آنها که حقیقت جو و اهل یقین هستند روشن ساختیم» (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

اگر به راستی منظور آنها درک حقیقت و واقعیت است، همین آیات را که بر پیامبر اسلام صلی الله علیه و اله نازل کردیم نشانه روشنی بر صدق گفتار او است، چه لزومی دارد که بر هر یک یک از افراد مستقیما و مستقلا آیتی نازل شود؟ و چه معنی دارد که من اصرار کنم باید خدا مستقیما با خود من سخن بگوید؟!

سوره البقره (۲) : آیه ۱۱۹] ص : ۱۱۵

(آیه ۱۱۹) - در این آیه روی سخن را به پیامبر کرده و وظیفه او را در برابر درخواست معجزات اقتراحی و بهانه جویهای دیگر مشخص می‌کند می‌گوید:

«ما تو را به حق برای بشارت و انذار (مردم جهان) فرستادیم» (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا).

تو وظیفه داری دستورات ما را برای همه مردم بیان کنی، معجزات را به آنها نشان دهی و حقایق را با منطق تبیین نمایی، و این دعوت باید توأم با تشویق برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۶
نیکوکاران، و بیم دادن بدکاران، باشد این وظیفه تو است.

«اما اگر گروهی از آنها بعد از انجام این رسالت ایمان نیاوردند تو مسؤول گمراهی دوزخیان نیستی» (وَ لَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۰] ص : ۱۱۶

اشاره

از ابن عباس نقل شده که: یهود مدینه و نصارای نجران انتظار داشتند که پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَمواره در قبله با آنها موافقت کند، هنگامی که خداوند قبله مسلمانان را از بیت المقدس به سوی کعبه گردانید آنها از پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مأیوس شدند (و شاید در این میان بعضی از طوایف مسلمانان ایراد می کردند که نباید کاری کرد که باعث رنجش یهود و نصاری گردد).

آیه نازل شد و به پیامبر اعلام کرد که این گروه از یهود و نصاری نه با هماهنگی در قبله و نه با چیز دیگر از تو راضی نخواهند شد، جز این که آیین آنها را در بست پذیری.

تفسیر: ص : ۱۱۶

جلب رضایت این گروه ممکن نیست- از آنجا که در آیه قبل سلب مسؤولیت از پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ در برابر گمراهان لجوج می کند، قرآن در ادامه همین بحث به پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ می گوید: اصرار بر جلب رضایت یهود و نصاری نداشته باش، چه این که «آنها هرگز از تو راضی نخواهند شد مگر این که بطور کامل تسلیم خواسته های آنها و پیرو آیینشان شوی» (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ). تو وظیفه داری «به آنها بگویی که هدایت، تنها هدایت الهی است» (قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى).

هدایتی که آمیخته با خرافات و افکار منحط افراد نادان نشده است.

سپس اضافه می کند: «اگر تسلیم تعصبها و هوسها و افکار کوتاه آنها شوی بعد از آن که در پرتو وحی الهی حقایق برای تو روشن شده، هیچ سرپرست و یآوری از ناحیه خدا برای تو نخواهد بود» (وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۲۱] ص : ۱۱۶

اشاره

آیه ۱۲۱

شأن نزول: ص : ۱۱۶

بعضی از مفسران معتقدند که این آیه در باره افرادی که با «جعفر بن ابی طالب» از حبشه آمدند و از کسانی بودند که در آنجا به او پیوستند نازل شد، آنها چهل نفر بودند، سی و دو نفر اهل حبشه، و هشت نفر از راهبان شام برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱،

ص: ۱۱۷

که «بحیرا» راهب معروف نیز جزء آنان بود.

بعضی دیگر معتقدند که آیه در باره افرادی از یهود همانند «عبد الله بن سلام» و «سعید بن عمرو» و «تمام بن یهودا» و امثال آنها نازل شده که اسلام را پذیرفتند و به راستی مؤمن شدند.

تفسیر: ص: ۱۱۷

اشاره

از آنجا که جمعی از حق طلبان یهود و نصاری، دعوت پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ را لیبیک گفتند و این آیین را پذیرا شدند، قرآن پس از مذمت گروه سابق از اینها به نیکی یاد می کند و می گوید: «کسانی که کتاب آسمانی را به آنها دادیم و از روی دقت آن را تلاوت کرده و حق تلاوتش را (که تفکر و اندیشه و سپس عمل است) ادا کردند به پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ایمان می آورند» (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ). «و آنها که نسبت به آن کافر شدند به خودشان ظلم کردند، همان زیانکارانند» (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

۱- جلب رضایت دشمن، حسابی دارد- ص: ۱۱۷

درست است که انسان باید با نیروی جاذبه اخلاق دشمنان را به سوی حق دعوت کند، ولی این در مقابل افراد انعطاف پذیر است، اما کسانی که هرگز تسلیم حرف حق نیستند، نباید در فکر جلب رضایت آنها بود، اینجا است که اگر ایمان نیاوردند باید گفت: به جهنم! و بیهوده نباید وقت صرف آنها کرد.

۲- حق تلاوت چیست؟ ص: ۱۱۷

این تعبیر پر معنایی است. در حدیثی از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه می خوانیم که فرمود: «منظور این است که آیات آن را با دقت بخوانند و حقایق آن را درک کنند و به احکام آن عمل نمایند، به وعده های آن امیدوار، و از وعده های آن ترسان باشند، از داستانهای آن عبرت گیرند، به اوامرش گردن نهند و نواهی آن را بپذیرند، به خدا سوگند منظور حفظ کردن آیات و خواندن حروف و تلاوت سوره ها و یاد گرفتن اعشار و اخماس (۱) آن نیست- آنها حروف قرآن

(۱) منظور از «اعشار» و «اخماس» تقسیماتی که در قرآن می شود مانند: تقسیم به سی جزء و یا هر جزء به چهار حزب و امثال آن است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۸

را حفظ کردند اما حدود آن را ضایع ساختند، منظور تنها این است که در آیات قرآن بیندیشند و به احکامش عمل کنند، چنانکه خداوند می فرماید: این کتابی است پر برکت که ما بر تو نازل کردیم تا در آیاتش تدبیر کنند»

سوره البقره (۲): آیه [۱۲۲] ص: ۱۱۸

(آیه ۱۲۲) - بار دیگر خداوند روی سخن را به بنی اسرائیل کرده می‌فرماید:

«ای بنی اسرائیل به خاطر بیاورید نعمتهایی را که به شما ارزانی داشتم و نیز به خاطر بیاورید که من شما را بر جهانیان (بر تمام مردمی که در آن زمان زندگی می‌کردند) برتری بخشیدم» (یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی الّتی اُنعمتُ علیکم و اَنی فُضلتُکم علی العالمین).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۳] ص : ۱۱۸

(آیه ۱۲۳) - ولی از آنجا که هیچ نعمتی بدون مسؤولیت نخواهد بود، بلکه خداوند در برابر بخشیدن هر موهبتی تکلیف و تعهدی بر دوش انسان می‌گذارد در این آیه به آنها هشدار می‌دهد و می‌گوید: «از آن روز بترسید که هیچ کس از دیگری دفاع نمی‌کند» (وَ اتَّقُوا یَوْمًا لَا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْنًا).

«و چیزی به عنوان غرامت و یا فدیة که بلاگردان آنها باشد پذیرفته نمی‌شود» (وَ لَا یُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ).

«و هیچ شفاعتی (جز به اذن پروردگار) او را سود ندهد» (وَ لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ).

و اگر فکر می‌کنید کسی در آنجا - جز خدا - می‌تواند انسان را کمک کند اشتباه است چرا که «هیچ کس در آنجا یاری نمی‌شود» (وَ لَا هُمْ یُنصِرُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۴] ص : ۱۱۸

اشاره

(آیه ۱۲۴) - «امامت» اوج افتخار ابراهیم (ع). از این آیات به بعد سخن از ابراهیم قهرمان توحید و بنای خانه کعبه و اهمیت این کانون توحید و عبادت است که ضمن هیجده آیه این مسائل را بر شمرده است.

هدف از این آیات در واقع سه چیز است: نخست این که مقدمه‌ای برای مسأله تغییر قبله است، و دیگر این که یهود و نصاری ادعا می‌کردند ما وارثان ابراهیم و آیین او هستیم و این آیات مشخص می‌سازد که آنها تا چه حد از آیین ابراهیم بیگانه‌اند.

سوم این که مشرکان عرب نیز پیوند ناگسستنی میان خود و ابراهیم قائل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۱۹

بودند، باید به آنها نیز فهمانده شود که برنامه شما هیچ ارتباطی با برنامه این پیامبر بزرگ بت شکن ندارد.

در این آیه به مهمترین فرازهای زندگی ابراهیم (ع) اشاره کرده، می‌گوید:

«به خاطر بیاورید هنگامی را که خداوند ابراهیم را با وسایل گوناگون آزمود و او را عهده آزمایش به خوبی بر آمد» (وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ).

خداوند می‌باید جایزه‌ای به او بدهد «فرمود: من تو را امام و رهبر و پیشوای مردم قرار دادم» (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا).

«ابراهیم تقاضا کرد که از دودمان من نیز امامانی قرار ده» تا این رشته نبوت و امامت قطع نشود و قائم به شخص من نباشد (قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي).

اما خداوند در پاسخ او «فرمود: پیمان من، یعنی مقام امامت، به ظالمان هرگز نخواهد رسید» (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).

تقاضای تو را پذیرفتیم، ولی تنها آن دسته از ذریه تو که پاک و معصوم باشند شایسته این مقامند! از آیه فوق اجمالاً چنین

استفاده می‌شود: مقام امامتی که به ابراهیم بعد از پیروزی در همه این آزمون‌ها بخشیده شد. فوق مقام نبوت و رسالت بود. این حقیقت اجمالاً در حدیث پر معنی و جالبی از امام صادق علیه السلام نقل شده، آنجا که می‌فرماید:

«خداوند ابراهیم را بنده خاص خود قرار داد پیش از آن که پیامبرش قرار دهد، و خداوند او را به عنوان نبی انتخاب کرد پیش از آن که او را رسول خود سازد، و او را رسول خود انتخاب کرد پیش از آن که او را امام قرار دهد، هنگامی که همه این مقامات را جمع کرد فرمود: من تو را امام مردم قرار دادم، این مقام به قدری در نظر ابراهیم بزرگ جلوه کرد که عرض نمود: خداوندا! از دودمان من نیز امامانی انتخاب کن، فرمود: پیمان من به ستمکاران آنها نمی‌رسد... یعنی شخص سفیه هرگز امام افراد با تقوا نخواهد شد». برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۰

نکته‌ها: ... ص: ۱۲۰

۱- منظور از «کلمات» چیست؟ ص: ۱۲۰

از بررسی آیات قرآن چنین استفاده می‌شود که مقصود از «کلمات» (جمله‌هایی که خداوند ابراهیم را به آن آزمود) یک سلسله وظایف سنگین و مشکل بوده که خدا بر دوش ابراهیم گذارده بود. این دستورات عبارت بودند از: بردن فرزند به قربانگاه و آمادگی جدی برای قربانی او به فرمان خدا! بردن زن و فرزند و گذاشتن آنها در سرزمین خشک و بی آب و گیاه مکه! قیام در برابر بت پرستان بابل و شکستن بتها و دفاع بسیار شجاعانه در آن محاکمه تاریخی و قرار گرفتن در دل آتش! مهاجرت از سرزمین بت پرستان و پشت پا زدن به زندگی خود، و مانند اینها که هر یک آزمایشی بسیار سنگین بود، اما او با قدرت و نیروی ایمان از عهده همه آنها برآمد و اثبات کرد شایستگی مقام «امامت» را دارد.

۲- فرق نبوت و امامت و رسالت: ص: ۱۲۰

اشاره

بطوری که از آیات و احادیث بر می‌آید کسانی که از طرف خدا مأموریت داشتند دارای مقامات مختلفی بودند:

مقام نبوت- ص: ۱۲۰

یعنی دریافت وحی از خداوند، بنابراین «نبی» کسی است که وحی بر او نازل می‌شود.

مقام رسالت- ص: ۱۲۰

یعنی مقام ابلاغ وحی و تبلیغ و نشر احکام خداوند و تربیت نفوس از طریق تعلیم و آگاهی بخشیدن، بنابراین رسول کسی است که موظف است در حوزه مأموریت خود به تلاش و کوشش برخیزد، و برای یک انقلاب فرهنگی و فکری و عقیدتی تلاش نماید.

یعنی رهبری و پیشوایی خلق، در واقع امام کسی است که با تشکیل یک حکومت الهی سعی می کند احکام خدا را عملاً اجرا و پیاده نماید.

به عبارت دیگر وظیفه امام اجرای دستورات الهی است در حالی که وظیفه رسول ابلاغ این دستورات می باشد.

۳- امامت یا آخرین سیر تکاملی ابراهیم - ص : ۱۲۰

مقام امامت، مقامی است بالاتر و حتی برتر از نبوت و رسالت، این مقام نیازمند شایستگی فراوان در جمیع جهات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۱

است که ابراهیم پس از امتحان شایستگی از طرف خداوند دریافت داشت و این آخرین حلقه سیر تکاملی ابراهیم بود.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۵] ص : ۱۲۱

(آیه ۱۲۵) - عظمت خانه خدا! بعد از اشاره به مقام والای ابراهیم در آیه قبل، در این آیه به بیان عظمت خانه کعبه که به دست ابراهیم ساخته و آماده شد پرداخته، می فرماید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که خانه کعبه را «مثابه» (محل بازگشت و توجه) مردم قرار دادیم و مرکز امن و امان» (وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا).

از آنجا که خانه کعبه مرکزی بوده است برای موحدان که همه سال به سوی آن رو می آوردند، نه تنها از نظر جسمانی که از نظر روحانی نیز بازگشت به توحید و فطرت نخستین می کردند، از این رو به عنوان «مثابه» معرفی شده، اما این که خانه کعبه از طرف پروردگار به عنوان یک پناهگاه و کانون امن و امان اعلام شده، می دانیم: در اسلام مقررات شدیدی برای اجتناب از هر گونه نزاع و کشمکش و جنگ و خونریزی در این سرزمین مقدس وضع شده است، بطوری که نه تنها افراد انسان بلکه حیوانات و پرندگان نیز در آنجا در امن و امان به سر می برند و این در حقیقت اجابت یکی از درخواستهایی است که ابراهیم از خداوند کرد.

سپس اضافه می کند: «از مقام ابراهیم نمازگاهی برای خود انتخاب کنید» (وَ اتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا). و آن همان مقام معروف ابراهیم است که محلی است در نزدیکی خانه کعبه و حجاج بعد از انجام طواف به نزدیک آن می روند و نماز طواف بجا می آورند.

سپس اشاره به پیمانی که از ابراهیم و فرزندش اسماعیل در باره طهارت خانه کعبه گرفته است می فرماید: و می گوید: «ما به ابراهیم و اسماعیل امر کردیم که خانه مرا برای طواف کنندگان و مجاوران و رکوع کنندگان و سجده کنندگان (نماز گزاران) پاکیزه دارند» (وَ عَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ).

منظور از طهارت و پاکیزگی در اینجا پاک ساختن ظاهری و معنوی این خانه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۲

توحید از هر گونه آلودگی است.

چرا خانه خدا! در آیه فوق از خانه کعبه به عنوان «بَيْتِي» (خانه من) تعبیر شده در حالی که روشن است خداوند نه جسم است و نه نیاز به خانه دارد، منظور از این اضافه همان «اضافه تشریفی» است به این معنی که برای بیان شرافت و عظمت چیزی آن را به خدا نسبت می دهند، ماه رمضان را «شهر الله» و خانه کعبه را «بیت الله» می گویند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۶] ص : ۱۲۲

(آیه ۱۲۶) - خواسته‌های ابراهیم از پیشگاه پروردگار! در این آیه ابراهیم دو درخواست مهم از پروردگار برای ساکنان این سرزمین مقدس می‌کند که به یکی از آنها در آیه قبل نیز اشاره شد.

قرآن می‌گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی که ابراهیم عرض کرد پروردگار! این سرزمین را شهر امنی قرار ده» (وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا).

دومین تقاضایش این است که: «اهل این سرزمین را- آنها که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده‌اند- از ثمرات گوناگون روزی ببخش» (وَ أَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

جالب این که ابراهیم نخست تقاضای «امنیت» و سپس درخواست «مواهب اقتصادی» می‌کند، و این خود اشاره‌ای است به این حقیقت که تا امنیت در شهر یا کشوری حکمفرما نباشد فراهم کردن یک اقتصاد سالم ممکن نیست! خداوند در پاسخ این تقاضای ابراهیم چنین «فرمود: اما آنها که راه کفر را پوییده‌اند بهره کمی (از این ثمرات به آنها خواهم داد» و بطور کامل محروم نخواهم کرد! (قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا).

اما در سرای آخرت «آنها را به عذاب آتش می‌کشانم و چه بد سرانجامی دارند» (ثُمَّ أَصْطَرَّهٗ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَ بِنَسِ الْمَاصِرِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۷] ص : ۱۲۲

(آیه ۱۲۷) - ابراهیم خانه کعبه را بنا می‌کند! از آیات مختلف قرآن و احادیث و تواریخ اسلامی بخوبی استفاده می‌شود که خانه کعبه پیش از ابراهیم، حتی از زمان آدم بر پا شده بود، سپس در طوفان نوح فرو ریخت و بعد به دست برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۳

ابراهیم و فرزندش اسماعیل تجدید بنا گردید. اتفاقاً تعبیری که در این آیه به چشم می‌خورد نیز همین معنی را می‌رساند آنجا که می‌گوید: «بیاد آورید هنگامی را که ابراهیم و اسماعیل پایه‌های خانه (کعبه) را بالا می‌بردند، و می‌گفتند: پروردگار! از ما بپذیر تو شنوا و دانایی» (وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

این تعبیر می‌رساند که شالوده‌های خانه کعبه وجود داشته و ابراهیم و اسماعیل پایه‌ها را بالا بردند.

در دو آیه بعد ابراهیم و فرزندش اسماعیل، پنج تقاضای مهم از خداوند جهان می‌کنند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۲۸] ص : ۱۲۳

(آیه ۱۲۸) - نخست عرضه می‌دارند: «پروردگار! ما را تسلیم فرمان خودت قرار ده» (رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ).

بعد تقاضا می‌کنند: «از دودمان ما نیز امتی مسلمان و تسلیم در برابر فرمانت قرار ده» (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ).

سپس تقاضا می‌کنند: «طرز پرستش و عبادت خودت را به ما نشان ده، و ما را از آن آگاه ساز» (وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا).

تا بتوانیم آن گونه که شایسته مقام تو است عبادت کنیم.

بعد از خدا تقاضای توبه کرده، می‌گویند: «توبه ما را بپذیر و رحمتت را متوجه ما گردان که تو تواب و رحیمی» (وَ تُبِّ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

اشاره

(آیه ۱۲۹) - پنجمین تقاضای آنها این است که: «پروردگارا! در میان آنها پیامبری از خودشان مبعوث کن» (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ).

«تا آیات تو را بر آنها بخواند و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد و آنها را پاکیزه کند» (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ).

«چرا که تو توانا هستی و بر تمام این کارها قدرت داری» (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

پیامبری از میان خود آنها - ص : ۱۲۳

این تعبیر که رهبران و مربیان انسان باید از نوع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۴ خود او باشند، با همان صفات و غرایز بشری، تا بتوانند از نظر جنبه‌های عملی، سرمشقهای شایسته‌ای باشند، بدیهی است اگر از غیر جنس بشر باشند نه آنها می‌توانند دردها، نیازها، مشکلات، و گرفتاریهای مختلف انسانها را درک کنند و نه انسانها می‌توانند از آنها سرمشق بگیرند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۰] ص : ۱۲۴

(آیه ۱۳۰) - ابراهیم انسان نمونه! در آیات گذشته بعضی از خدمات ابراهیم و خواسته‌ها و تقاضاهای او که جامع جنبه‌های مادی و معنوی بود مورد بررسی قرار گرفت.

از مجموع این بحثها به خوبی استفاده شد که مکتب این پیامبر بزرگ می‌تواند به عنوان یک مکتب انسان ساز مورد استفاده همگان قرار گیرد.

بر اساس همین مطلب در این آیه چنین می‌گوید: «چه کسی جز افرادی که خود را به سفاهت افکنده‌اند از آیین پاک ابراهیم روی گردان خواهد شد» (وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ).

آیا این سفاهت نیست که انسان، آیینی را که هم آخرت در آن است و هم دنیا، رها کرده و به سراغ برنامه‌هایی برود که دشمن خرد و مخالف فطرت و تباه کننده دین و دنیا است! سپس اضافه می‌کند: «ما ابراهیم را (بخاطر این امتیازات بزرگش) برگزیدیم و او در جهان دیگر از صالحان است» (وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۱] ص : ۱۲۴

(آیه ۱۳۱) - این آیه به عنوان تأکید به یکی دیگر از ویژگیهای برگزیده ابراهیم که در واقع ریشه بقیه صفات او است اشاره کرده می‌گوید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که پروردگار به او گفت: در برابر فرمان من تسلیم باش، او گفت: در برابر

پروردگار جهانیان تسلیم شدم» (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۳۲] ص : ۱۲۴

(آیه ۱۳۲) - وصیت و سفارشی که در آخرین ایام عمر خود به فرزندانش نمود آن نیز نمونه بود، چنانکه قرآن می گوید: «ابراهیم و یعقوب فرزندان خود را در باز پسین لحظات عمر به این آیین پاک توحیدی وصیت کردند» (وَوَصَّى بِهَا بَرَكزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۵)

إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ)

هر کدام به فرزندان خود گفتند: «فرزندان من! خداوند این آیین توحید را برای شما برگزیده است» (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ).

«بنابراین جز بر این آیین رهسپار نشوید و جز با قلبی مملو از ایمان و تسلیم جهان را وداع نگویید» (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۳۳] ص : ۱۲۵

اشاره

آیه ۱۳۳

شأن نزول: ص : ۱۲۵

اعتقاد جمعی از یهود این بود که «یعقوب» به هنگام مرگ، فرزندان خویش را به دینی که هم اکنون یهود به آن معتقدند (با تمام تحریفاتش) توصیه کرد، خداوند در رد اعتقاد آنان این آیه را نازل فرمود.

تفسیر: ص : ۱۲۵

همه مسؤول اعمال خویشند - چنانکه در شأن نزول آیه خواندیم جمعی از منکران اسلام مطلب نادرستی را به یعقوب پیامبر خدا نسبت می دادند.

قرآن برای رد این ادعای بی دلیل می گوید: «مگر شما به هنگامی که مرگ یعقوب فرا رسید حاضر بودید» که چنان توصیه ای را به فرزندانش کرد (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ).

آری! آنچه شما به او نسبت می دهید نبود، آنچه بود این بود که: «در آن هنگام از فرزندان خود پرسید، بعد از من چه چیز را می پرستید؟» (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي).

آنها در پاسخ گفتند: «خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم خداوند یگانه یکتا» (قَالُوا نَعْبُدُ

إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً).
«و ما در برابر فرمان او تسلیم هستیم» (وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۳۴] ص : ۱۲۵

(آیه ۱۳۴) - این آیه گویا پاسخ به یکی از اشتباهات یهود است، چرا که آنها بسیار روی مسأله نیاکان و افتخار آنها و عظمتشان در پیشگاه خدا تکیه می کردند.

قرآن می گوید: «آنها امتی بودند که در گذشتند، و اعمالشان مربوط به خودشان است، و اعمال شما نیز مربوط به خود شما است» (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۶
«و شما هرگز مسؤل اعمال آنها نخواهید بود» همان گونه که آنها مسؤل اعمال شما نیستند (وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ). بنابراین به جای این که تمام هم خود را مصروف به تحقیق و مباحثات و افتخار نسبت به نیاکان خود کنید در اصلاح عقیده و عمل خویش بکوشید.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۳۵] ص : ۱۲۶

اشاره

آیه ۱۳۵

شأن نزول: ص : ۱۲۶

در شأن نزول این آیه و دو آیه بعد از ابن عباس چنین نقل شده که: چند نفر از علمای یهود و مسیحیان نجران با مسلمان بحث و گفتگو داشتند، هر یک از این دو گروه خود را اولی و سزاوارتر به آیین حق می دانست و دیگری را نفی می کرد، یهودیان می گفتند: موسی پیامبر ما از همه پیامبران برتر است و کتاب ما تورات بهترین کتاب است، عین همین ادعا را مسیحیان داشتند که مسیح بهترین راهنما و انجیل برترین کتب آسمانی است، و هر یک از پیروان این دو مذهب مسلمانان را به مذهب خویش دعوت می کردند، این سه آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۱۲۶

تنها ما بر حقیق! خودپرستی و خودمحوری معمولاً - سبب می شود که انسان حق را در خودش منحصر بداند، همه را بر باطل بشمرد و سعی کند دیگران را به رنگ خود در آورد چنانکه قرآن در این آیه می گوید: «اهل کتاب گفتند: یهودی یا مسیحی شوید تا هدایت یابید!» (وَ قَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَاراً تَهْتَدُوا).
بگو آیینهای تحریف یافته هرگز نمی تواند موجب هدایت بشر گردد «بلکه پیرو آیین خالص ابراهیم گردید تا هدایت شوید و

او هرگز از مشرکان نبود» (قُلْ بَلْ مَلَّهٗٓ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۶] ص : ۱۲۶

(آیه ۱۳۶) - این آیه به مسلمانان دستور می‌دهد که به مخالفان خود «بگویید: ما به خدا ایمان آورده‌ایم، و به آنچه از ناحیه او بر ما نازل شده و به آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبران اسباط بنی اسرائیل نازل گردید و همچنین به آنچه به موسی و عیسی و پیامبران دیگر از ناحیه پروردگارشان داده شده ایمان داریم» (قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَّ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ اِبْرٰهِيْمَ وَّ اِسْمَاعِيْلَ وَّ اِسْحٰقَ وَّ يَعْقُوْبَ وَّ الْاَسْبٰطِ وَّ مَا أُوتِيَ مُوسٰى وَّ عِيسٰى وَّ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهٖمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۷

«ما هیچ فرقی میان آنها نمی‌گذاریم و در برابر فرمان حق تسلیم هستیم» (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَّ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ). هدف همه آنها یک چیز بیشتر نبود و آن هدایت بشر در پرتو توحید خالص و حق و عدالت، هر چند هر یک از آنها در مقطعی خاص زمانی خود وظایف و ویژگی‌هایی داشتند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۷] ص : ۱۲۷

(آیه ۱۳۷) - سپس اضافه می‌کند: «اگر آنها به همین امور که شما ایمان آورده‌اید ایمان بیاورند هدایت یافته‌اند» (فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اٰهْتَدُوْا).
«و اگر سربیزی کنند از حق جدا شده‌اند» (وَ اِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ).

و در پایان آیه به مسلمانان دلگرمی می‌دهد که از توطئه‌های دشمنان نهراسند می‌گوید: «خداوند دفع شر آنها را از شما می‌کند و او شنونده و دانا است» سخنانشان را می‌شنود و از توطئه‌هاشان آگاه است (فَسَيَكْفِيْكُمْ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۸] ص : ۱۲۷

(آیه ۱۳۸) - رنگهای غیر خدایی را بشوید! به دنبال دعوتی که در آیات سابق از عموم پیروان ادیان، دائر به تبعیت از برنامه‌های همه انبیاء شده بود، در این آیه، به همه آنها فرمان می‌دهد که «تنها رنگ خدایی را بپذیرید» که همان رنگ ایمان و توحید خالص است (صِبْغَةَ اللّٰهِ).
و به این ترتیب قرآن فرمان می‌دهد همه رنگهای نژادی و قبیله‌ای و سایر رنگهای تفرقه‌انداز را از میان بردارند و همگی به رنگ الهی درآیند.

سپس اضافه می‌کند: «چه رنگی از رنگ خدایی بهتر است؟ و ما منحصر او را پرستش می‌کنیم» (وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَّ نَحْنُ لَهُ عٰبِدُوْنَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۳۹] ص : ۱۲۷

(آیه ۱۳۹) - و از آنجا که یهود و غیر آنها گاه با مسلمانان به محاجه و گفتگو بر می‌خواستند و می‌گفتند: تمام پیامبران از میان

جمعیت ما برخاسته، و دین ما قدیمی‌ترین ادیان و کتاب ما کهنترین کتب آسمانی است، اگر محمد نیز پیامبر بود باید از میان ما مبعوث شده باشد! قرآن خط بطلان به روی همه این پندارها کشیده، نخست به پیامبر می‌گوید:

«به آنها بگو: آیا در باره خداوند با ما گفتگو می‌کنید؟ در حالی که او پروردگار ما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۸ و پروردگار شما است» (قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ).

این را نیز بدانید که «ما در گرو اعمال خویشیم و شما هم در گرو اعمال خود» و هیچ امتیازی برای هیچ کس جز در پرتو اعمالش نمی‌باشد) (وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ).

با این تفاوت که «ما با اخلاص او را پرستش می‌کنیم و موحد خالصیم» اما بسیاری از شما توحید را به شرک آلوده کرده‌اند (وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۰ [..... ص : ۱۲۸

(آیه ۱۴۰) - این آیه به قسمت دیگری از این ادعاهای بی‌اساس پاسخ گفته می‌فرماید: «آیا شما می‌گویید: ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط همگی یهودی یا نصرانی بوده‌اند»؟ (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى).

«آیا شما بهتر می‌دانید یا خدا»؟! (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ).

خدا بهتر از همه کس می‌داند که آنها، نه یهودی بودند، و نه نصرانی.

شما هم کم و بیش می‌دانید و اگر هم ندانید باز بدون اطلاع، چنین نسبتی را به آنها دادن تهمت است و گناه، و کتمان حقیقت «و چه کسی ستمکارتر از آن کسی است که شهادت الهی را که نزد او است کتمان کند»؟ (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۱ [..... ص : ۱۲۸

(آیه ۱۴۱) - در این آیه به گونه دیگری به آنها پاسخ می‌گویید، می‌فرماید: به فرض این که همه این ادعاها درست باشد «آنها گروهی بودند که در گذشتند و پرونده اعمالشان بسته شد، و دورانشان سپری گشت و اعمالشان متعلق به خودشان است» (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ).

«و شما هم مسؤول اعمال خویش هستید و هیچ گونه مسؤولیتی در برابر اعمال آنها ندارید» (وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۲۹

آغاز جزء دوم قرآن مجید ص : ۱۲۹

ادامه سوره بقره ص : ۱۲۹

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۲ [..... ص : ۱۲۹

(آیه ۱۴۲) - ماجرای تغییر قبیله! این آیه و چند آیه بعد به یکی از تحولات مهم تاریخ اسلام اشاره می‌کند.

توضیح این که: پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مدت سیزده سال پس از بعثت در مکه، و چند ماه بعد از هجرت در مدینه به امر خدا به سوی «بیت المقدس» نماز می‌خواند، ولی بعد از آن قبله تغییر یافت و مسلمانان مأمور شدند به سوی «کعبه» نماز بگذارند.

یهود از این ماجرا سخت ناراحت شدند و طبق شیوه دیرینه خود به بهانه‌جویی و ایرادگیری پرداختند چنانکه قرآن در این آیه می‌گوید: «بزودی بعضی از سبک مغزان مردم می‌گویند چه چیز آنها (مسلمانان) را از قبله‌ای که بر آن بودند برگردانید؟» (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا).

اگر قبله اول صحیح بود این تغییر چه معنی دارد؟ و اگر دومی صحیح است چرا سیزده سال و چند ماه به سوی بیت المقدس نماز خواندید؟! خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد: «به آنها بگو شرق و غرب عالم از آن خداست، هر کس را بخواهد به راه راست هدایت می‌کند» (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

این یک دلیل قاطع و روشن در برابر بهانه‌جویان بود که بیت المقدس و کعبه و همه جا ملک خدا است، اصلاً خدا خانه و مکانی ندارد، مهم آن است که تسلیم فرمان او باشید. و تغییر قبله در حقیقت مراحل مختلف آزمایش و تکامل است و هر یک مصداقی است از هدایت الهی.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۴۳] ص : ۱۲۹

اشاره

(آیه ۱۴۳) - امت وسط: در این آیه به قسمتی از فلسفه و اسرار تغییر قبله اشاره شده است. نخست می‌گوید: «همان گونه (که قبله شما یک قبله میانه است) شما را نیز یک امت میانه قرار دادیم» (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۰

قبله مسلمانان، قبله میانه است زیرا مسیحیان برای ایستادن به سوی محل تولد عیسی که در بیت المقدس بود ناچار بودند به سمت مشرق بایستند.

ولی یهود که بیشتر در شامات و بابل و مانند آن به سر می‌بردند رو به سوی بیت المقدس که برای آنان تقریباً در سمت غرب بود می‌ایستادند.

اما «کعبه» که نسبت به مسلمانان آن روز (مسلمانان مدینه) در سمت جنوب و میان مشرق و مغرب قرار داشت یک خط میانه محسوب می‌شد.

جالب این که توجه خاص مسلمانان به تعیین سمت کعبه سبب شد که علم هیئت و جغرافیا در آغاز اسلام در میان مسلمانان به سرعت رشد کند، زیرا که محاسبه سمت قبله در نقاط مختلف روی زمین بدون آشنایی با این علوم امکان نداشت.

سپس اضافه می‌کند: «هدف این بود که شما گواه بر مردم باشید و پیامبر هم گواه بر شما باشد» (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

یعنی شما با داشتن این عقاید و تعلیمات، امتی نمونه هستید همانطور که پیامبر در میان شما یک فرد نمونه است.

سپس به یکی دیگر از اسرار تغییر قبله اشاره کرده می‌گوید: «ما آن قبله‌ای را که قبلاً بر آن بودی (بیت المقدس) تنها برای این قرار دادیم که افرادی که از رسول‌خدا پیروی می‌کنند از آنها که به جاهلیت باز می‌گردند باز شناخته شوند» (وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقْبَيْهِ).

سپس اضافه می‌کند: «اگر چه این کار جز برای کسانی که خداوند هدایتشان کرده دشوار بود» (وَ اِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً اِلَّا عَلٰى الَّذِيْنَ هَدٰى اللّٰهُ).

آری! تا هدایت الهی نباشد، آن روح تسلیم مطلق در برابر فرمان او فراهم نمی‌شود. و از آنجا که دشمنان و سوسه‌گر یا دوستان نادان، فکر می‌کردند با تغییر قبله ممکن است اعمال و عبادات سابق ما باطل باشد، و اجر ما بر باد رود، در آخر آیه اضافه می‌کند: «خدا هرگز ایمان (نماز) شما را ضایع نمی‌گرداند، زیرا خداوند نسبت به همه مردم رحیم و مهربان است» (وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۱

دستورهای او همچون نسخه‌های طیب است یک روز این نسخه نجاتبخش است، و روز دیگر نسخه دیگر، هر کدام در جای خود نیکو است، و ضامن سعادت و تکامل، بنابراین تغییر قبله نباید هیچ گونه نگرانی برای شما نسبت به نمازها و عبادات گذشته یا آینده ایجاد نماید که همه آنها صحیح بوده و هست.

اسرار تغییر قبله - ص: ۱۳۱

از آنجا که خانه کعبه در آن زمان کانون بت‌های مشرکان بود، دستور داده شد مسلمانان موقتاً به سوی بیت المقدس نماز بخوانند و به این ترتیب صفوف خود را از مشرکان جدا کنند.

اما هنگامی که به مدینه هجرت کردند و تشکیل حکومت و ملتی دادند و صفوف آنها از دیگران کاملاً مشخص شد، دیگر ادامه این وضع ضرورت نداشت در این هنگام به سوی کعبه قدیمی‌ترین مرکز توحید و پرسابقه‌ترین کانون انبیاء باز گشتند. بدیهی است هم نماز خواندن به سوی بیت المقدس برای آنها که خانه کعبه را سرمایه معنوی نژاد خود می‌دانستند مشکل بود، و هم بازگشت به سوی کعبه بعد از بیت المقدس بعد از عادت کردن به قبله نخست.

مسلمانان به این وسیله در بوته آزمایش قرار گرفتند، تا آنچه از آثار شرک در وجودشان است در این کوره داغ بسوزد، و پیوندهای خود را از گذشته شرک آلودشان ببرند و روح تسلیم مطلق در برابر فرمان حق در وجودشان پیدا گردد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۴] ص: ۱۳۱

(آیه ۱۴۴) - همه جا رو به سوی کعبه کنید! در این آیه که فرمان تغییر قبله در آن صادر گردیده نخست می‌فرماید: «ما نگاه‌های انتظار آمیز تو را به آسمان (مرکز نزول وحی) می‌بینیم» (قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمٰوٰتِ).

«اکنون تو را به سوی قبله‌ای که از آن راضی خواهی بود باز می‌گردانیم» (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا).

«هم اکنون صورت خود را به سوی مسجد الحرام و خانه کعبه باز گردان» (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

نه تنها در مدینه، «هر جا باشید، روی خود را به سوی مسجد الحرام کنید» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۲

(وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهُ).

جالب این که تغییر قبله یکی از نشانه‌های پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ در کتب پیشین ذکر شده بود، چه این که آنها خوانده بودند که او به سوی دو قبله نماز می‌خواند «يُصَلِّي إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ».

لذا قرآن اضافه می‌کند: «كَسَانِي كِتَابِ آسْمَانِي بِهَآنَهَا دَادَه شَدَه اَسْت، مِي دَانَنَد اَيْن فَرْمَان حَقِي اَسْت اَز نَاحِيَه پَرورد گَارشَان» (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ).

و در پایان اضافه می‌کند: «خداوند از اعمال آنها غافل نیست» (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ).

یعنی آنها به جای این که این تغییر قبله را به عنوان یک نشانه صدق او که در کتب پیشین آمده معرفی کنند، کتمان کرده و به عکس روی آن جنجال به راه انداختند، خدا، هم از اعمالشان آگاه است، و هم از نیاتشان.

سورة البقرة (٢) : آية ١٤٥] ص : ١٣٢

(آیه ١٤٥) - آنها به هیچ قیمت راضی نمی‌شوند! در تفسیر آیه قبل خواندیم که اهل کتاب می‌دانستند تغییر قبله از بیت المقدس به سوی کعبه نه تنها ایرادی بر پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نیست، بلکه از جمله نشانه‌های حقانیت او است، ولی تعصبها نگذاشت آنها حق را بپذیرند.

لذا قرآن در این آیه با قاطعیت می‌گوید: «سوگند که اگر هر گونه آیه و نشانه و دلیلی برای (این گروه از) اهل کتاب بیاوری از قبله تو پیروی نخواهند کرد» (وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ).

بعدا اضافه می‌کند: «تو نیز هرگز تابع قبله آنها نخواهی شد» (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ).

یعنی اگر آنها تصور می‌کنند با این قال و غوغاها بار دیگر قبله مسلمانان تغییر خواهد کرد کور خوانده‌اند، این قبله همیشگی و نهایی مسلمان است.

سپس می‌افزاید: و آنها نیز آنچنان در عقیده خود متعصبند که «هیچ یک از آنها پیرو قبله دیگری نیست» (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ١، ص: ١٣٣

نه یهود از قبله نصاری پیروی می‌کنند و نه نصاری از قبله یهود.

و باز برای تأکید و قاطعیت بیشتر به پیامبر اخطار می‌کند که «اگر پس از این آگاهی که از ناحیه خدا به تو رسیده تسلیم هوسهای آنان شوی و از آن پیروی کنی مسلماً از ستمگران خواهی بود» (وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ).

سورة البقرة (٢) : آية ١٤٦] ص : ١٣٣

(آیه ١٤٦) - آنها به خوبی او را می‌شناسند! در تعقیب بحثهای گذشته پیرامون لجاجت و تعصب گروهی از اهل کتاب، این آیه می‌گوید: «علمای اهل کتاب پیامبر اسلام را به خوبی همچون فرزندان خود می‌شناسند» (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ).

و نام و نشان و مشخصات او را در کتب مذهبی خود خوانده‌اند.

«ولی گروهی از آنان سعی دارند آگاهانه حق را کتمان کنند» (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۷] ص : ۱۳۳

(آیه ۱۴۷) - سپس به عنوان تأکید بحثهای گذشته پیرامون تغییر قبله، یا احکام اسلام بطور کلی می‌فرماید: «این فرمان حقی است که از سوی پروردگار تو است و هرگز از تردید کنندگان نباش» (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ). و با این جمله پیامبر را دلداری می‌دهد و تأکید می‌کند در برابر سمپاشیهای دشمنان ذره‌ای تردید، چه در مسأله تغییر قبله و چه در غیر آن به خود راه ندهد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۸] ص : ۱۳۳

(آیه ۱۴۸) - هر امتی قبله‌ای دارد! این آیه در حقیقت پاسخی به قوم یهود است که دیدیم سر و صدای زیادی پیرامون موضوع تغییر قبله به راه انداخته بودند، می‌گوید: «هر گروه و طایفه‌ای قبله‌ای دارد که خداوند آن را تعیین کرده است» لِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا

در طول تاریخ انبیاء قبله‌های مختلفی بوده، قبله همانند اصول دین نیست که تغییر ناپذیر باشد، بنابراین زیاد در باره قبله گفتگو نکنید و به جای آن «در اعمال خیر و نیکیها بر یکدیگر سبقت جوید» اسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ

- این مضمون در آیه ۱۷۷ همین سوره نیز آمده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۴

سپس به عنوان یک هشدار به خرده گیران، و تشویق نیکوکاران می‌فرماید: «هر جا باشید خداوند همه شما را حاضر خواهد کرد» اِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللّٰهُ جَمِيعًا

در آن دادگاه بزرگ رستاخیز که صحنه نهایی پاداش و کیفر است.

و از آنجا که ممکن است برای بعضی این جمله عجیب باشد که چگونه خداوند ذرات خاکهای پراکنده انسانها را هر جا که باشد جمع آوری می‌کند و لباس حیات نوینی بر آنها می‌پوشاند؟ بلافاصله می‌گوید: «و خداوند بر هر کاری قدرت دارد» اِنَّ اللّٰهَ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ

سوره البقره (۲) : آیه ۱۴۹] ص : ۱۳۴

(آیه ۱۴۹) - تنها از خدا بترس! این آیه و آیه بعد همچنان مسأله تغییر قبله و پی آمدهای آن را دنبال می‌کند. نخست روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و اله کرده و به عنوان یک فرمان مؤکد می‌گوید:

«از هر جا (و از هر شهر و دیار) خارج شدی (به هنگام نماز) روی خود را به جانب مسجد الحرام کن» (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

و باز به عنوان تأکید بیشتر اضافه می‌کند: «این فرمان دستور حقی است از سوی پروردگارت» (وَ اِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ). و در پایان این آیه به عنوان تهدیدی نسبت به توطئه‌گران و هشدار به مؤمنان می‌گوید: «و خدا از آنچه انجام می‌دهید غافل نیست» (وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۰] ص : ۱۳۴

(آیه ۱۵۰) - در این آیه، حکم عمومی توجه به مسجد الحرام را در هر مکان و هر نقطه‌ای تکرار می‌کند، می‌گوید: «از هر جا خارج شدی و به هر نقطه روی آوردی، صورت خود را به هنگام نماز متوجه مسجد الحرام کن» (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

درست است که روی سخن در این جمله به پیامبر صلی الله علیه و اله است ولی مسلماً منظور عموم نمازگزاران می‌باشد، ولی در جمله بعد برای تأکید و تصریح اضافه می‌کند: «و هر جا شما بوده باشید روی خود را به سوی آن کنید» (وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۵

سپس در ذیل همین آیه به سه نکته مهم اشاره می‌کند:

۱- کوتاه شدن زبان مخالفان! می‌گوید: «این تغییر قبله بخاطر آن صورت گرفت که مردم حجتی بر ضد شما نداشته باشند» (لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً).

هر گاه این تغییر قبله صورت نمی‌گرفت از یکسو زبان یهود به روی مسلمانان باز می‌شد و می‌گفتند: ما در کتب خود خوانده‌ایم که نشانه پیامبر موعود این است که به سوی دو قبله نماز می‌خواند و این نشانه در محمد صلی الله علیه و اله نیست، و از سوی دیگر مشرکان ایراد می‌کردند که او مدعی است برای احیاء آیین ابراهیم آمده، پس چرا خانه کعبه را، که پایه گزارش ابراهیم است فراموش نموده، اما حکم تغییر قبله موقت به قبله دائمی، زبان هر دو گروه را بست.

ولی از آنجا که همیشه افراد بهانه‌جو و ستمگری هستند که در برابر هیچ منطقی تسلیم نمی‌شوند، استثنایی برای این موضوع قائل شده، می‌گوید: «مگر کسانی از آنها که ستم کرده‌اند» (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ).

این بهانه جویان به حق شایسته نام ستمگر و ظالمند، چرا که هم بر خود ستم می‌کنند و هم بر مردم که سد راه هدایت آنها می‌شوند.

۲- از آنجا که عنوان کردن این گروه لجوج را با نام «ستمگر» ممکن بود در بعضی تولید وحشت کند می‌گوید: «از آنها هرگز نترسید، و تنها از من بترسید» (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي).

این یکی از اصول کلی و اساسی تربیت توحیدی اسلامی است که از هیچ چیزی و هیچ کس جز خدا نباید ترس داشت.

۳- تکمیل نعمت خداوند به عنوان آخرین هدف برای تغییر قبله ذکر شده، می‌فرماید: این بخاطر آن بود که شما را تکامل بخشم و از قید تعصب برهانم «و نعمت خود را بر شما تمام کنم تا هدایت شوید» (وَلَأَيُّمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۱] ص: ۱۳۵

(آیه ۱۵۱) - برنامه‌های رسول الله! خداوند در آخرین جمله از آیه قبل یکی از دلایل تغییر قبله را تکمیل نعمت خود بر مردم و هدایت آنان بیان کرد، در این آیه با ذکر کلمه «کما» اشاره به این حقیقت می‌کند که تغییر قبله تنها نعمت خدا بر شما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۶

نبود، بلکه نعمتهای فراوان دیگری به شما داده است «همان گونه که رسولی در میان شما از نوع خودتان فرستادیم» (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ).

او از نوع بشر است و تنها بشر می‌تواند مربی و رهبر و سرمشق انسانها گردد و از دردها و نیازها و مسائل او آگاه باشد که این خود نعمت بزرگی است.

بعد از ذکر این نعمت به چهار نعمت دیگر که از برکت این پیامبر، عاید مسلمین شد اشاره می‌کند:

۱- «آیات ما را بر شما می‌خواند» (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا).

۲- «و شما را پرورش می‌دهد» و بر کمالات معنوی و مادی شما می‌افزاید.
(و يُزَكِّكُمْ).

۳- «و کتاب و حکمت به شما می‌آموزد» (و يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

گر چه «تعلیم» بطور طبیعی مقدم بر «تربیت» است، اما قرآن مجید برای اثبات این حقیقت که هدف نهایی «تربیت» است غالباً آن را مقدم بر تعلیم آورده است.

۴- «و آنچه را نمی‌دانستید به شما یاد می‌دهد» (و يُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۲] ص : ۱۳۶

اشاره

(آیه ۱۵۲)- این آیه به مردم اعلام می‌کند که جا دارد شکر این نعمتهای بزرگ را بجا آورند و با بهره‌گیری صحیح از این نعمتها، حق شکر او را ادا کنند، می‌فرماید: «مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم و شکر مرا به جا آورید و کفران نکنید» (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ).

جمله «مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم» اشاره به یک اصل تربیتی است یعنی به یاد من باشید، به یاد ذات پاکی که سرچشمه تمام خوبیها و نیکیها است، توجه شما به این ذات پاک شما را در فعالیتهای مخلصتر، مصمم‌تر، نیرومندتر، و متحدتر می‌سازد.

همان گونه که منظور از «شکرگزاری و عدم کفران» آن است که هر نعمتی را درست به جای خود مصرف کنید و در راه همان هدفی که برای آن آفریده شده‌اید به کار گیرید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۷

ذکر خدا چیست؟- ص : ۱۳۷

مسلم است منظور از ذکر خدا تنها یادآوری به زبان نیست، که زبان ترجمان قلب است، به همین دلیل در احادیث متعددی از پیشوایان اسلام نقل شده است که منظور از ذکر خدا یادآوری عملی است، در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و اله می‌خوانیم که به علی علیه السلام وصیت فرمود و از جمله وصایایش این بود:

«سه کار است که این امت توانایی انجام آن را (بطور کامل) ندارند، مواسات و برابری با برادر دینی در مال، و ادای حق مردم با قضاوت عادلانه نسبت به خود و دیگران، و خدا را در هر حال یاد کردن، منظور سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر نیست، بلکه منظور این است هنگامی که کار حرامی در مقابل او قرار می‌گیرد از خدا بترسد و آن را ترک گوید».

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۳] ص : ۱۳۷

(آیه ۱۵۳)- استقامت و توجه به خدا! در آیات گذشته سخن از تعلیم و تربیت و ذکر و شکر بود و در این آیه سخن از صبر و

پایداری که بدون آن، مفاهیم گذشته هرگز تحقق نخواهد یافت. نخست می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید از صبر و نماز کمک بگیرید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ).

و با این دو نیرو (استقامت و توجه به خدا) به جنگ مشکلات و حوادث سخت بروید که پیروزی از آن شماست «زیرا خداوند با صابران است» (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

به عکس آنچه بعضی تصور می‌کنند، «صبر» هرگز به معنی تحمل بدبختیها و تن دادن به ذلت و تسلیم در برابر عوامل شکست نیست، بلکه صبر و شکیبایی به معنی پایداری و استقامت در برابر هر مشکل و هر حادثه است.

موضوع دیگری که در آیه بالا- به عنوان یک تکیه‌گاه مهم در کنار صبر، معرفی شده «صلاة» (نماز) است، لذا در احادیث اسلامی می‌خوانیم: «هنگامی که علی علیه السلام با مشکلی رو برو می‌شد به نماز برمی‌خاست و پس از نماز به دنبال حل مشکل می‌رفت و این آیه را تلاوت می‌فرمود: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...»

بنابراین آیه فوق در حقیقت به دو اصل توصیه می‌کند یکی اتکای به خداوند که نماز مظهر آن است و دیگری مسأله خودیاری و اتکای به نفس که به عنوان صبر از آن یاد شده است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۸

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۵۴] ص: ۱۳۸

اشاره

آیه ۱۵۴

شأن نزول: ص: ۱۳۸

از ابن عباس نقل شده که: این آیه در باره کشته شدگان میدان جنگ بدر نازل گردید، آنها چهارده تن بودند، شش نفر از مهاجران، و هشت نفر از انصار، بعد از پایان جنگ عده‌ای تعبیر می‌کردند فلان کس مرد، آیه نازل شد و با صراحت آنها را از اطلاق کلمه «میت» بر شهیدان نهی کرد.

تفسیر: ص: ۱۳۸

شهیدان زنده‌اند...! به دنبال مسأله صبر و استقامت در این آیه، سخن از حیات جاویدان شهیدان می‌گوید که پیوند نزدیکی با استقامت و صبرشان دارد.

نخست می‌گوید: «هرگز به آنها که در راه خدا کشته می‌شوند و شربت شهادت می‌نوشند مرده مگویید» (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ).

سپس برای تأکید بیشتر اضافه می‌کند: «بلکه آنها زندگانند، اما شما درک نمی‌کنید!» (بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ).

اصولاً- در هر نهضتی گروهی راحت طلب و ترسو خود را کنار می‌کشند و علاوه بر این که خودشان کاری انجام نمی‌دهند سعی در دلسرد کردن دیگران دارند.

گروهی از این قماش مردم در آغاز اسلام بودند که هر گاه کسی از مسلمانان در میدان جهاد به افتخار شهادت نائل می‌آمد می‌گفتند: فلانی مرد! و با اظهار تأسف از مردنش، دیگران را مضطرب می‌ساختند. خداوند در پاسخ این گفته‌های مسموم با صراحت می‌گوید: شما حق ندارید کسانی را که در راه خدا جان می‌دهند مرده بخوانید آنها زنده‌اند، زنده جاویدان، و از روزیهای معنوی در پیشگاه خدا بهره می‌گیرند، اما شما که در چهار دیواری محدود عالم ماده محبوس و زندانی هستید این حقایق را نمی‌توانید درک کنید.

ضمناً از این آیه موضوع بقای روح و زندگی برزخی انسانها (زندگی پس از مرگ و قبل از رستاخیز) به روشنی اثبات می‌شود.

شرح بیشتر در باره این موضوع و همچنین مسأله حیات جاویدان شهیدان و پاداش مهم و مقام والای کشتگان راه خدا در سوره آل عمران ذیل آیه ۱۶۹ خواهد آمد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۵] ص : ۱۳۸

(آیه ۱۵۵)- جهان صحنه آزمایش الهی است! بعد از ذکر مسأله شهادت در راه خدا، و زندگی جاویدان شهیدان، در این آیه به مسأله «آزمایش و چهره‌های برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۳۹

گوناگون آن اشاره می‌کند می‌فرماید: «بطور مسلم ما همه شما را با اموری همچون ترس و گرسنگی و زیان مالی و جانی و کمبود میوه‌ها آزمایش می‌کنیم» (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ). و از آنجا که پیروزی در این امتحانات جز در سایه مقاومت و پایداری ممکن نیست در پایان آیه می‌فرماید: «و بشارت ده صابران و پایداران را» (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ).

آنها هستند که از عهده این آزمایشهای سخت به خوبی بر می‌آیند و بشارت پیروزی متعلق به آنها است، اما سست عهدان بی‌استقامت از بوته این آزمایشها سیه روی در می‌آیند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۵۶] ص : ۱۳۹

(آیه ۱۵۶)- این آیه صابران را معرفی کرده می‌گوید: «آنها کسانی هستند که هر گاه مصیبتی به آنها رسد می‌گویند ما از آن خدا هستیم و به سوی او باز می‌گردیم» (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

توجه به این واقعیت که همه از او هستیم این درس را به ما می‌دهد که از زوال نعمتها هرگز ناراحت نشویم، چرا که همه این مواهب بلکه خود ما تعلق به او داریم، یک روز می‌بخشد و روز دیگر از ما باز می‌گیرد و هر دو صلاح ما است.

و توجه به این واقعیت که ما همه به سوی او باز می‌گردیم به ما اعلام می‌کند که اینجا سرای جاویدان نیست، زوال نعمتها و کمبود مواهب و یا کثرت و وفور آنها همه زود گذر است، و همه اینها وسیله‌ای است برای پیمودن مراحل تکامل، توجه به این دو اصل اساسی اثر عمیقی در ایجاد روح استقامت و صبر دارد.

بدیهی است منظور از گفتن جمله **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** تنها ذکر زبانی آن نیست، بلکه توجه به حقیقت و روح آن است که

یک دنیا توحید و ایمان در عمق آن نهفته است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۵۷] ص : ۱۳۹

اشاره

(آیه ۱۵۷) - در این آیه الطاف بزرگ الهی را برای صابران و سخت کوشان که از عهده این امتحانات بزرگ برآمده‌اند بازگو می‌کند و می‌گوید: «اینها کسانی هستند که لطف و رحمت خدا و درود الهی بر آنها است» و (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۰

این الطاف و رحمتها آنها را نیرو می‌بخشد که در این راه پر خوف و خطر گرفتار اشتباه و انحراف نشوند، لذا در پایان آیه می‌فرماید: «و آنها هستند هدایت یافتگان» (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).

نکته‌ها ص : ۱۴۰

۱- چرا خدا مردم را آزمایش می‌کند؟ ص : ۱۴۰

در زمینه مسأله آزمایش الهی بحث فراوان است، نخستین سؤالی که به ذهن می‌رسد این است که مگر آزمایش برای این نیست که اشخاص یا چیزهایی مبهم و ناشناخته را بشناسیم و از میزان جهل و نادانی خود بکاهیم؟ اگر چنین است خداوندی که علمش به همه چیز احاطه دارد و از اسرار درون و برون همه کس و همه چیز آگاه است، غیب آسمان و زمین را با علم بی‌پایانش می‌داند، چرا امتحان می‌کند؟ مگر چیزی بر او مخفی است.

در پاسخ این سؤال باید گفت: مفهوم آزمایش و امتحان در مورد خداوند با آزمایشهای ما بسیار متفاوت است.

آزمایشهای ما برای شناخت بیشتر و رفع ابهام و جهل است، اما آزمایش الهی در واقع همان «پرورش و تربیت» است. همان گونه که فولاد را برای استحکام بیشتر در کوره می‌گدازند تا به اصطلاح آبدیده شود، آدمی را نیز در کوره حوادث سخت پرورش می‌دهد تا مقاوم گردد.

سربازان را برای این که از نظر جنگی نیرومند و قوی شوند به مانورها و جنگهای مصنوعی می‌برند و در برابر انواع مشکلات تشنگی، گرسنگی، گرما و سرما، حوادث دشوار، موانع سخت، قرار می‌دهند تا ورزیده و آبدیده شوند. و این است رمز آزمایشهای الهی!

۲- آزمایش خدا همگانی است - ص : ۱۴۰

از آنجا که نظام حیات در جهان هستی نظام تکامل و پرورش است و تمامی موجودات زنده مسیر تکامل را می‌پیمایند، همه مردم از انبیاء گرفته تا دیگران طبق این قانون عمومی می‌بایست آزمایش شوند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۱ و استعدادات خود را شکوفا سازند.

گر چه امتحانات الهی متفاوت است، گاهی با وفور نعمت و کامیابیها و گاه به وسیله حوادث سخت و ناگوار، بعضی مشکل، بعضی آسان و قهرا نتایج آنها نیز با هم فرق دارد، اما به هر حال آزمایش برای همه هست.

۳- رمز پیروزی در امتحان - ص : ۱۴۱

حال که همه انسانها در یک امتحان گسترده الهی شرکت دارند، راه موفقیت در این آزمایشها چیست؟ در پاسخ باید بگوییم: نخستین و مهمترین گام برای پیروزی همان است که در جمله کوتاه و پر معنی وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ در آیه فوق آمده است، این جمله با صراحت می گوید: رمز پیروزی در این راه، صبر و پایداری است و به همین دلیل بشارت پیروزی را تنها به صابران و افراد با استقامت می دهد.

دیگر این که توجه به گذرا بودن حوادث این جهان و سختیها و مشکلاتش و این که این جهان گذرگاهی بیش نیست عامل دیگری برای پیروزی محسوب می شود که در جمله إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (ما از آن خدا هستیم و به سوی خدا باز می گردیم) آمده است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۵۸] ص : ۱۴۱

اشاره

آیه ۱۵۸

شأن نزول: ص : ۱۴۱

در بسیاری از روایات که از طرق شیعه و اهل تسنن آمده، چنین می خوانیم که: در عصر جاهلیت مشرکان در بالای کوه «صفا» بتی نصب کرده بودند به نام «اساف» و بر کوه «مروه» بت دیگر به نام «نائله» و به هنگام سعی از این دو کوه بالا می رفتند و آن دو بت را به عنوان تبرک با دست خود مسح می کردند، مسلمانان بخاطر این موضوع از سعی میان صفا و مروه کراهت داشتند و فکر می کردند در این شرایط سعی صفا و مروه کار صحیحی نیست، آیه نازل شد و به آنها اعلام داشت که صفا و مروه از شعائر خداوند است اگر مردم نادان آنها را آلوده کرده اند دلیل بر این نیست که مسلمانان فریضه سعی را ترک کنند.

تفسیر: ص : ۱۴۱

اشاره

اعمال جاهلان نباید مانع کار مثبت گردد- این آیه با توجه به شرایط خاص روانی که در شأن نزول گفته شد نخست به مسلمانان خبر می دهد که:

«صفا و مروه از شعائر و نشانه های خداست» (إِنَّ الصَّفاَ وَ الْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۲

و از این مقدمه چنین نتیجه گیری می کند: «کسی که حجّ خانه خدا یا عمره را بجا آورد گناهی بر او نیست که به این دو طواف کند» (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا).

هرگز نباید اعمال بی رویه مشرکان که این شعائر الهی را با بتها آلوده کرده بودند از اهمیت این دو مکان مقدس بکاهد. و در پایان آیه می فرماید: «کسانی که کار نیک به عنوان اطاعت خدا انجام دهند خداوند شاکر و علیم است» (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).

در برابر اطاعت و انجام کار نیک به وسیله پاداش نیک از اعمال بندگان تشکر می کند، و از نیت‌های آنها به خوبی آگاه است، می داند چه کسانی به بتها علاقه مندند و چه کسانی از آن بیزار.

۱- صفا و مروه - ص : ۱۴۲

«صفا» و «مروه» نام دو کوه کوچک در مکه است که امروز بر اثر توسعه مسجد الحرام در ضلع شرقی مسجد در سمتی که حجر الاسود و مقام حضرت ابراهیم قرار دارد، می باشد.

و در لغت، صفا به معنی سنگ محکم و صافی است که با خاک و شن آمیخته نباشد و مروه به معنی سنگ محکم و خشن است.

«شعائر الله» علامتهایی است که انسان را به یاد خدا می اندازد و خاطره‌ای از خاطرات مقدس را در نظرها تجدید می کند.

۲- جنبه تاریخی صفا و مروه - ص : ۱۴۲

با این که ابراهیم (ع) به سن پیری رسیده بود ولی فرزندی نداشت از خدا درخواست اولاد نمود، در همان سن پیری از کنیزش هاجر فرزندی به او عطا شد که نام وی را «اسماعیل» گذارد.

همسر اول او «ساره» نتوانست تحمل کند که ابراهیم از غیر او فرزند داشته باشد خداوند به ابراهیم دستور داد تا مادر و فرزند را به مکه که در آن زمان بیابانی بی آب و علف بود ببرد و سکنی دهد.

ابراهیم فرمان خدا را امتثال کرد و آنها را به سرزمین مکه برد، همین که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۳ خواست تنها از آنجا برگردد همسرش شروع به گریه کرد که یک زن و یک کودک شیر خوار در این بیابان بی آب و گیاه چه کند؟

اشکهای سوزان او که با اشک کودک شیر خوار آمیخته می شد قلب ابراهیم را تکان داد، دست به دعا برداشت و گفت: «خداوندا! من بخاطر فرمان تو، همسر و کودکم را در این بیابان سوزان و بدون آب و گیاه تنها می گذارم، تا نام تو بلند و خانه تو آباد گردد» این را گفت و با آنها در میان اندوه و عشقی عمیق وداع گفت.

طولی نکشید غذا و آب ذخیره مادر تمام شد و شیر در پستان او خشکید، بی تابی کودک شیر خوار و نگاههای تضرع آمیز او، مادر را آنچنان مضطرب ساخت که تشنگی خود را فراموش کرد و برای به دست آوردن آب به تلاش و کوشش برخاست، نخست به کنار کوه «صفا» آمد، اثری از آب در آنجا ندید، برق سرابی از طرف کوه «مروه» نظر او را جلب کرد و به گمان آب به سوی آن شتافت و در آنجا نیز خیری از آب نبود، از آنجا همین برق را بر کوه «صفا» دید و به سوی آن باز گشت و هفت بار این تلاش و کوشش برای ادامه حیات و مبارزه با مرگ تکرار شد، در آخرین لحظات که طفل شیر خوار شاید آخرین دقایق عمرش را طی می کرد از نزدیک پای او- با نهایت تعجب- چشمه زمزم جوشیدن گرفت! مادر و کودک از آن

نوشیدند و از مرگ حتمی نجات یافتند.

کوه صفا و مروه به ما درسی می‌دهد که: برای احیای نام حق و به دست آوردن عظمت آیین او همه حتی کودک شیر خوار باید تا پای جان بایستند.

سعی صفا و مروه به ما می‌آموزد در نومیدیهایی بسی امیدهاست.

سعی صفا و مروه به ما می‌گوید: قدر این آیین و مرکز توحید را بدانید، افرادی خود را تالاب پرتگاه مرگ رساندند تا این مرکز توحید را امروز برای شما حفظ کردند.

به همین دلیل خداوند بر هر فردی از زائران خانه‌اش واجب کرده با لباس و وضع مخصوص و عاری از هر گونه امتیاز و

تشخص هفت مرتبه برای تجدید آن خاطره‌ها بین این دو کوه را بپیماید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۴

کسانی که در اثر کبر و غرور حاضر نبودند حتی در معابر عمومی قدم بردارند و ممکن نبود در خیابانها به سرعت راه بروند در

آنجا باید بخاطر امتثال فرمان خدا گاهی آهسته و زمانی «هروله کنان» با سرعت پیش بروند و بنا به روایات متعدد، اینجا مکانی

است که دستوراتش برای بیدار کردن متکبران است!

سوره البقره (۲): آیه ۱۵۹] ص: ۱۴۴

اشاره

آیه ۱۵

شأن نزول: ص: ۱۴۴

از ابن عباس چنین نقل شده که: چند نفر از مسلمانان همچون «معاذ بن جبل» و «سعد بن معاذ» و «خارجة بن زید» سؤالاتی از

دانشمندان یهود پیرامون مطالبی از تورات (که ارتباط با ظهور پیامبر صلی الله علیه و آله داشت) کردند، آنها واقع مطلب را

کتمان کرده و از توضیح خودداری کردند. این آیه در باره آنها نازل شد، و مسؤولیت کتمان حق را به آنها گوشزد کرد.

تفسیر: ص: ۱۴۴

کتمان حق ممنوع! گر چه روی سخن در این آیه طبق شأن نزول، به علمای یهود است، ولی این معنی مفهوم آیه را که یک

حکم کلی در باره کتمان کنندگان حق بیان می‌کند محدود نخواهد کرد.

آیه شریفه، این افراد را با شدیدترین لحنی مورد سرزنش قرار داده می‌گوید:

«کسانی که دلایل روشن و وسائل هدایت را که نازل کرده‌ایم بعد از بیان آن برای مردم در کتاب آسمانی، کتمان می‌کنند

خدا آنها را لعنت می‌کند (نه فقط خدا) بلکه همه لعنت کنندگان نیز آنها را لعن می‌کنند» (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ).

در حقیقت «کتمان حق» عملی است که خشم همه طرفداران حق را بر می‌انگیزد و مسلماً منحصر به کتمان آیات خدا و نشانه‌های نبوت نیست، بلکه اخفای هر چیزی که مردم را می‌تواند به واقعیتی برساند در مفهوم وسیع این کلمه درج است، حتی گاهی سکوت در جایی که باید سخن گفت و افشاگری کرد، مصداق کتمان حق می‌شود.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۰] ص : ۱۴۴

اشاره

(آیه ۱۶۰) - و از آنجا که قرآن به عنوان یک کتاب هدایت هیچ گاه روزنه امید و راه بازگشت را به روی مردم نمی‌بندد و آنها را هر قدر آلوده به گناه باشند از رحمت خدا مأیوس نمی‌کند، در این آیه راه نجات و جبران در برابر این گناه بزرگ را برگزیده تفسیر نموده، ج ۱، ص: ۱۴۵

چنین بیان می‌کند: «مگر آنها که توبه کنند و به سوی خدا باز گردند و در مقام جبران و اصلاح اعمال خود برآیند، و حقایقی را که پنهان کرده بودند برای مردم آشکار سازند من این گونه افراد را می‌بخشم و رحمت خود را که از آنها قطع کرده بودم تجدید می‌کنم، چرا که من بازگشت کننده و مهربانم» (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

جالب این که نمی‌گوید شما توبه کنید تا توبه شما را پذیرا شوم، می‌گوید:

«شما باز گردید من نیز باز می‌گردم» و این دلالت بر نهایت محبت و کمال مهربانی پروردگار نسبت به توبه کاران می‌کند.

کتمان حق در احادیث اسلامی - ص : ۱۴۵

در احادیث اسلامی نیز شدیدترین حملات متوجه دانشمندان کتمان کننده حقایق شده، از جمله پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله می‌فرماید: «هرگاه از دانشمندی چیزی را که می‌داند سؤال کنند و او کتمان نماید روز قیامت افساری از آتش بر دهان او می‌زنند!» در حدیث دیگری می‌خوانیم که از امیر مؤمنان علی علیه السلام پرسیدند: «بدترین خلق خدا بعد از ابلیس و فرعون ... کیست؟».

امام در پاسخ فرمود: «آنها دانشمندان فاسدند که باطل را اظهار و حق را کتمان می‌کنند و همانها هستند که خداوند بزرگ در باره آنها فرموده: لعن خدا و لعن همه لعنت کنندگان بر آنها خواهد بود!»

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۱] ص : ۱۴۵

(آیه ۱۶۱) - آنها که کافر می‌میرند! در آیات گذشته، نتیجه کتمان حق را دیدیم، این آیه و آیه بعد در تکمیل آن اشاره به افراد کافری می‌کند که به اجابت و کتمان و کفر و تکذیب حق تا هنگام مرگ ادامه می‌دهند، نخست می‌گوید: «کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنها خواهد بود» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ).

این گروه نیز همانند کتمان کنندگان حق گرفتار لعن خدا و فرشتگان و مردم می شوند با این تفاوت که چون تا آخر عمر بر کفر، اصرار ورزیده اند طبعاً راه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۶ بازگشتی برایشان باقی نمی ماند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۲] ص : ۱۴۶

(آیه ۱۶۲) - سپس اضافه می کند: «آنها جاودانه در این لعنت الهی و لعنت فرشتگان و مردم خواهند بود، بی آن که عذاب خدا از آنها تخفیف یابد و یا مهلت و تأخیری به آنها داده شود» (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۳] ص : ۱۴۶

(آیه ۱۶۳) - و از آنجا که اصل توحید به همه این بدبختیها پایان می دهد در این آیه می گوید: «معبود شما خداوند یگانه است» (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ).

باز برای تأکید بیشتر اضافه می کند: «هیچ معبودی جز او نیست، و هیچ کس غیر او شایسته پرستش نمی باشد» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ). و در آخرین جمله به عنوان دلیل می فرماید: «او خداوند بخشنده مهربان است» (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ). آری! کسی که از یکسو رحمت عامش همگان را فرا گرفته و از دیگر سو برای مؤمنان رحمت ویژه ای قرار داده، شایسته عبودیت است نه آنها که سر تا پا نیازند و محتاج.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۴] ص : ۱۴۶

(آیه ۱۶۴) - جلوه های ذات پاک او در پهنه هستی! از آنجا که در آیه قبل سخن از توحید پروردگار به میان آمد این آیه شریفه در واقع دلیلی است بر همین مسأله اثبات وجود خدا و توحید و یگانگی ذات پاک او. مقدماتاً باید به این نکته توجه داشت که همه جا «نظم و انسجام» دلیل بر وجود علم و دانش است، و همه جا «هماهنگی» دلیل بر وحدت و یگانگی است.

روی این اصل، ما به هنگام برخورد به مظاهر نظم در جهان هستی از یکسو، و هماهنگی و وحدت عمل این دستگاههای منظم از سوی دیگر، متوجه مبدء علم و قدرت یگانه و یکتایی می شویم که این همه آوازه ها از اوست.

در این آیه به شش بخش از آثار نظم در جهان هستی که هر کدام آیت و نشانه ای از آن مبدء بزرگ است اشاره شده:

۱- «در آفرینش آسمان و زمین ...» (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)

امروز دانشمندان به ما می گویند: هزاران هزار کهکشان در عالم بالا وجود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۷

دارد که منظومه شمسی ما جزئی از یکی از این کهکشانها است، تنها در کهکشان ما صدها میلیون خورشید و ستاره درخشان وجود دارد که روی محاسبات دانشمندان در میان آنها میلیونها سیاره مسکونی است با میلیاردها موجود زنده!، و چه عظمت و چه قدرتی؟! ۲- «و نیز در آمد و شد شب و روز ...» (وَ اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...).

آری! این دگرگونی شب و روز، و این آمد و رفت روشنایی و تاریکی با آن نظم خاص و تدریجی که دائماً از یکی کاسته و بر دیگری افزوده می شود، و به کمک آن فصول چهارگانه بوجود می آید، و درختان و گیاهان و موجودات زنده مراحل

تکاملی خود را در پرتو این تغییرات تدریجی، گام به گام طی می‌کنند، اینها نشانه دیگری از ذات و صفات متعالی او هستند.

۳- «و کشتیهایی که در دریاها به سود مردم به حرکت در می‌آیند...» (وَ الْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ...).

آری! انسان به وسیله کشتیهای بزرگ و کوچک، صحنه اقیانوسها و دریاها را می‌نوردد، و به این وسیله به نقاط مختلف زمین، برای انجام مقاصد خود سفر می‌کند.

۴- «و آبی که خداوند از آسمان فرو فرستاده و به وسیله آن، زمینهای مرده را زنده کرده و انواع جنبندگان را در آن گسترده است...» (وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ...).

آری! دانه‌های حیاتبخش باران و قطرات پرتراوت و با برکت که با نظام خاصی ریزش می‌کند و آن همه موجودات و جنبدگانی که از این مایع بی‌جان، جان می‌گیرند همه پیام آور قدرت و عظمت او هستند.

۵- «و حرکت دادن و وزش منظم بادهای...» (وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ ...).

که نه تنها بر دریاها می‌وزند و کشتیها را حرکت می‌دهند، بلکه گاهی گرده‌های نر را بر قسمت‌های ماده گیاهان می‌افشانند و به تلقیح و باروری آنها کمک می‌کنند، بذرها را گوناگون می‌گسترانند، و میوه‌ها به ما هدیه می‌کنند. و زمانی با جابه‌جا کردن هوای مسموم و فاقد اکسیژن شهرها به بیابانها و جنگلها، وسائل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۸

تصفیه و تهویه را برای بشر فراهم می‌سازند.

آری! وزش بادهای با این همه فواید و برکات، نشانه دیگری از حکمت و لطف بی‌پایان او است.

۶- «و ابرهایی که در میان زمین و آسمان معلقند...» (وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ...).

این ابرهای متراکم که بالای سر ما در گردشند و میلیاردها تن آب را بر خلاف قانون جاذبه در میان زمین و آسمان، معلق نگاه داشته، خود نشانه‌ای از عظمت اویند.

آری! همه اینها «نشانه‌ها و علامات ذات پاک او هستند اما برای مردمی که عقل و هوش دارند و می‌اندیشند» (لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

نه برای بی‌خبران سبک‌مغز و چشم‌داران بی‌بصیرت و گوش‌داران کر!

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۵] ص: ۱۴۸

(آیه ۱۶۵) - بیزاری پیشوایان کفر از پیروان خود! در این آیه روی سخن متوجه کسانی است که از دلایل وجود خدا چشم پوشیده و در راه شرک و بت‌پرستی و تعدد خدایان گام نهاده‌اند، سخن از کسانی است که در مقابل این معبودان پوشالی سر تعظیم فرود آورده و به آنها عشق می‌ورزند، عشقی که تنها شایسته خداوند است که منبع همه کمالات و بخشنده همه نعمتهاست.

نخست می‌گوید: «بعضی از مردم معبودهایی غیر خدا برای خود انتخاب می‌کنند» (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا).
نه فقط بتها را معبود خود انتخاب کرده‌اند بلکه «آنچنان به آنها عشق می‌ورزند که گویی به خدا عشق می‌ورزند» (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ).

«اما کسانی که ایمان به خدا آورده‌اند عشق و علاقه بیشتری به او دارند» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ).

عشق مؤمنان از عقل و علم معرفت سرچشمه می‌گیرد. اما عشق کافران از جهل و خرافه و خیال! به همین دلیل ثبات و دوامی

ندارد.

لذا در ادامه آیه می‌فرماید: «این ظالمان هنگامی که عذاب الهی را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۴۹ مشاهده می‌کنند و می‌دانند که تمام قدرتها به دست خدا است و او دارای مجازات شدید است» (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۶] ص : ۱۴۹

(آیه ۱۶۶) - در این هنگام پرده‌های جهل و غرور و غفلت از مقابل چشمانشان کنار می‌رود و به اشتباه خود پی می‌برند و اعتراف می‌کنند که انسانهای منحرفی بوده‌اند، ولی از آنجا که هیچ تکیه‌گاه و پناهگاهی ندارند از شدت بیچارگی بی‌اختیار دست به دامن معبودان و رهبران خود می‌زنند اما «در این هنگام رهبران گمراه آنها دست رد به سینه آنان می‌کوبند و از پیروان خود تبری می‌جویند» (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا). منظور از معبودها در اینجا انسانهای جبار و خود کامه و شیاطینی هستند که این مشرکان، خود را در بست در اختیارشان گذاردند. «و در همین حال عذاب الهی را با چشم خود می‌بینند و دستشان از همه جا کوتاه می‌شود» (وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۷] ص : ۱۴۹

(آیه ۱۶۷) - اما این پیروان گمراه که بی‌وفایی معبودان خود را چنین آشکارا می‌بینند برای تسلی دل خویشان می‌گویند: «ای کاش ما بار دیگر به دنیا باز می‌گشتیم تا از آنها تبری جوئیم، همان گونه که آنها امروز از ما تبری جستند!» (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا). اما چه سود که کار از کار گذشته و باز گشتی به سوی دنیا نیست. و در پایان آیه می‌فرماید: آری! «این چنین خداوند اعمالشان را به صورت مایه حسرت به آنها نشان می‌دهد» (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ). اما حسرتی بیهوده، چرا که نه موقع عمل است و نه جای جبران! «و آنها هرگز از آتش دوزخ خارج نخواهند شد» (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۶۸] ص : ۱۴۹

اشاره

آیه ۱۶۸

شأن نزول: ص : ۱۴۹

از این عباس نقل شده که: بعضی از طوایف عرب همانند «ثقیف» و «خزاعه» و غیر آنها قسمتی از انواع زراعت و حیوانات را بدون دلیل بر خود حرام کرده بودند (حتی تحریم آن را به خدا نسبت می دادند) آیه نازل شد و آنها را از این عمل ناروا باز داشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۰

تفسیر: ص: ۱۵۰

گامهای شیطان! در آیات گذشته نکوهش شدیدی از شرک و بت پرستی شده بود، یکی از انواع شرک این است که انسان غیر خدا را قانونگذار بداند، آیه شریفه این عمل را یک کار شیطانی معرفی کرده، می فرماید: «ای مردم از آنچه در زمین است حلال و پاکیزه بخورید» (یا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا).
«و از گامهای شیطان پیروی نکنید، که او دشمن آشکار شما است» (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۶۹] ص: ۱۵۰

اشاره

(آیه ۱۶۹) - این آیه دلیل روشنی بر دشمنی سرسختانه شیطان که جز بدبختی و شقاوت انسان هدفی ندارد بیان کرده، می گوید: «او شما را فقط به انواع بدیها و زشتیها دستور می دهد» (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ).
«فحشا» به معنی هر کاری است که از حد اعتدال خارج گردد و صورت «فاحش» به خود بگیرد، بنابراین شامل تمامی منکرات و قبایح واضح و آشکار می گردد.
«و نیز شما را وادار می کند که به خدا افترا ببندید، و چیزهایی را که نمی دانید به او نسبت دهید» (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

انحرافات تدریجی - ص: ۱۵۰

جمله «خطوات الشیطان» (گامهای شیطان) گویا اشاره به یک مسأله دقیق تربیتی دارد، و آن این است که انحرافها و تبهکاریها غالباً بطور تدریج در انسان نفوذ می کنند، و سوسه های شیطان معمولاً، انسان را قدم به قدم و تدریجاً در پشت سر خود به سوی پرتگاه می کشاند، این موضوع منحصر به شیطان اصلی نیست، بلکه تمام دستگاههای شیطانی و آلوده برای پیاده کردن نقشه های شوم خود از همین روش «خطوات» (گام به گام) استفاده می کنند، لذا قرآن می گوید: از همان گام اول باید به هوش بود و با شیطان همراه نشد!

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۷۰] ص: ۱۵۰

(آیه ۱۷۰) - تقلید کورکورانه از نیاکان! در این جا اشاره به منطق سست مشرکان در مسأله تحریم بی دلیل غذاهای حلال، و یا بت پرستی، کرده می گوید:

«هنگامی که به آنها گفته شود از آنچه خدا نازل کرده پیروی کنید می گویند ما از آنچه پدران و نیاکان خود را بر آن یافتیم پیروی می کنیم» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۱
قرآن بلافاصله این منطق خرافی و تقلید کورکورانه از نیاکان را با این عبارت کوتاه و رسا محکوم می کند: «آیا نه این است که پدران آنها چیزی نمی فهمیدند و هدایت نیافتند؟! (أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ).
یعنی اگر نیاکان آنها دانشمندان صاحب نظر و افراد هدایت یافته ای بودند جای این بود که از آنها تبعیت شود، اما پیشینیان آنها نه خود مردی آگاه بودند، نه رهبر و هدایت کننده ای آگاه داشتند، و می دانیم تقلیدی که خلق را بر باد می دهد همین تقلید نادان از نادان است که «ای دو صد لعنت بر این تقلید باد!»

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۱] ص : ۱۵۱

(آیه ۱۷۱) - در این آیه به بیان این مطلب می پردازد که چرا این گروه در برابر این دلایل روشن انعطافی نشان نمی دهند؟ و همچنان بر گمراهی و کفر اصرار می ورزند؟ می گوید: «مثال تو در دعوت این قوم بی ایمان به سوی ایمان و شکستن سد تقلیدهای کورکورانه همچون کسی است که گوسفندان و حیوانات را (برای نجات از خطر) صدا می زند ولی آنها جز سر و صدا چیزی را درک نمی کنند» (وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً).
و در پایان آیه برای تأکید و توضیح بیشتر اضافه می کند: «آنها کر و لال و نابینا هستند و لذا چیزی درک نمی کنند!» (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ).

و به همین دلیل آنها تنها به سنتهای غلط و خرافی پدران خود چسبیده اند و از هر دعوت سازنده ای رویگردانند!

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۲] ص : ۱۵۱

(آیه ۱۷۲) - طیبیات و خبثات! از آنجا که قرآن در مورد انحرافات ریشه دار از روش تأکید و تکرار در لباسهای مختلف استفاده می کند، در این آیه و آیه بعد بار دیگر به مسأله تحریم بی دلیل پاره ای از غذاهای حلال و سالم در عصر جاهلیت به وسیله مشرکان باز می گردد، منتهی روی سخن را در اینجا به مؤمنان می کند، می فرماید: «ای افراد با ایمان از نعمتهای پاکیزه که به شما روزی داده ایم بخورید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ).

«و شکر خدا را بجا آورید اگر او را می پرستید» (وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۲
این نعمتهای پاک و حلال که ممنوعیتی ندارد و موافق طبع و فطرت سالم انسانی است برای شما آفریده شده است چرا از آن استفاده نکنید؟

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۳] ص : ۱۵۲

(آیه ۱۷۳) - در این آیه برای روشن ساختن غذاهای حرام و ممنوع و قطع کردن هر گونه بهانه چنین می گوید: «خداوند تنها گوشت مردار، خون، گوشت خوک، و گوشت هر حیوانی را که به هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن گفته شود تحریم کرده

است» (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ).

و از آنجا که گاه ضرورت‌هایی پیش می‌آید که انسان برای حفظ جان خویش مجبور به استفاده از بعضی غذاهای حرام می‌شود قرآن در ذیل آیه آن را استثنا کرده و می‌گوید: «ولی کسی که مجبور شود (برای نجات جان خویش از مرگ) از آنها بخورد گناهی بر او نیست، به شرط این که ستمگر و متجاوز نباشد!» (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

به این ترتیب برای این که اضطرار بهانه و دستاویزی برای زیاده روی در خوردن غذاهای حرام نشود با دو کلمه «غَيْرَ بَاغٍ» (یعنی طلب لذت کردن) و «لَا عَادٍ» (یعنی متجاوز از حد ضرورت) گوشزد می‌کند که این اجازه تنها برای کسانی است که خواهان لذت از خوردن این محرمات نباشند و از مقدار لازم که برای نجات از مرگ ضروری است تجاوز نکنند. و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند غفور و رحیم است» (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

همان خداوندی که این گوشتها را تحریم کرده با رحمت خاصش در موارد ضرورت اجازه استفاده از آن را داده است «۱»

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۷۴] ص : ۱۵۲

اشاره

آیه ۱۷۴

شأن نزول: ص : ۱۵۲

به اتفاق همه مفسران این آیه و دو آیه بعد در مورد اهل کتاب نازل شده است، و به گفته بسیاری مخصوصاً به علمای یهود نظر دارد که پیش از ظهور پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله صفات و نشانه‌های او را مطابق آنچه در کتب خود یافته بودند برای مردم بازگو می‌کردند، ولی پس از ظهور پیامبر صلی الله علیه و آله و مشاهده

(۱) پیرامون «فلسفه تحریم گوشت‌های حرام» به بحث جالبی که در «تفسیر نمونه» جلد اول ذیل همین آیه آمده است رجوع کنید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۳

گرایش مردم به او ترسیدند که اگر همان روش سابق را ادامه دهند منافع آنها به خطر بیفتد و هدایا و میهمانی‌هایی که برای آنها ترتیب می‌دادند از دست برود!، لذا اوصاف پیامبر صلی الله علیه و آله را که در تورات نازل شده بود کتمان کردند، این سه آیه نازل شد و سخت آنها را نکوهش کرد.

تفسیر: ص : ۱۵۳

باز هم نکوهش از کتمان حق - این آیه تأکیدی است بر آنچه در آیه ۱۵۹ همین سوره در زمینه کتمان حق گذشت. نخست

می گوید: «کسانی که کتمان می کنند کتابی را که خدا نازل کرده و آن را به بهای کمی می فروشند آنها در حقیقت جز آتش چیزی نمی خورند!» (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ). آری! هدایا و اموالی را که از این راه تحصیل می کنند آتشهای سوزانی است که در درون وجود آنان وارد می شود.

سپس به یک مجازات مهم معنوی آنها که از مجازات مادی بسیار دردناکتر است پرداخته، می گوید: «خداوند روز قیامت با آنها سخن نمی گوید، و آنان را پاکیزه نمی کند، و عذاب دردناکی در انتظارشان است!» (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

یکی از بزرگترین مواهب الهی در جهان دیگر این است که خدا با مردم با ایمان از طریق لطف سخن می گوید. یعنی با قدرت بی پایانش امواج صوتی را در فضا می آفریند به گونه ای که قابل درک و شنیدن باشد و یا از طریق الهام و با زبان دل با بندگان خاصش سخن می گوید.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۵] ص : ۱۵۳

(آیه ۱۷۵) - این آیه وضع این گروه را مشخص تر می سازد و نتیجه کارشان را در این معامله زیانبار چنین باز گو می کند: «اینها کسانی هستند که گمراهی را با هدایت و عذاب را با آموزش مبادله کرده اند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ).

و به این ترتیب از دو سو گرفتار زیان خسران شده اند.

لذا در پایان آیه اضافه می کند، راستی عجیب است که «چقدر در برابر آتش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۴ خشم و غضب خدا جسور و خونسردند؟! (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۶] ص : ۱۵۴

(آیه ۱۷۶) - در این آیه می گوید: «این تهدیدها و وعده های عذاب که برای کتمان کنندگان حق بیان شده است به خاطر این است که خداوند کتاب آسمانی قرآن را به حق و توأم با دلایل روشن نازل کرده تا جای هیچ گونه شبهه و ابهامی برای کسی باقی نماند» (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ).

با این حال گروهی بخاطر حفظ منافع کثیف خویش دست به توجیه و تحریف می زنند و در کتاب آسمانی اختلافها بوجود می آورند.

«چنین کسانی که اختلاف در کتاب آسمانی می کنند بسیار از حقیقت دورند» (وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۷] ص : ۱۵۴

آیه ۱۷۷ - شأن نزول: چون تغییر قبله سر و صدای زیادی در میان مردم بخصوص یهود و نصاری به راه انداخت، یهود که بزرگترین سند افتخار خود (پیروی مسلمین از قبله آنان) را از دست داده بودند زبان به اعتراض گشودند، که قرآن در آیه ۱۴۲ با جمله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) به آن اشاره کرده است. این آیه نازل گردید و تأیید کرد که این همه گفتگو در مسأله قبله صحیح

نیست بلکه مهم‌تر از قبله مسائل دیگری است که معیار ارزش انسانهاست و باید به آنها توجه شود و آن مسائل را در این آیه شرح داده است.

تفسیر: ص: ۱۵۴

ریشه و اساس همه نیکوها- در تفسیر آیات تغییر قبله گذشت که مخالفین اسلام از یک سو و تازه مسلمانان از سوی دیگر چه سر و صدایی پیرامون تغییر قبله به راه انداختند.

این آیه روی سخن را به این گروهها کرده، می‌گوید: «نیکي تنها این نیست که به هنگام نماز صورت خود را به سوی شرق و غرب کنید و تمام وقت خود را صرف این مسأله نمایید» (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ).

قرآن سپس به بیان مهمترین اصول نیکوها در ناحیه ایمان و اخلاق و عمل ضمن بیان شش عنوان پرداخته چنین می‌گوید: «بلکه نیکي (نیکوکار) کسانی هستند که به خدا و روز آخر و فرشتگان و کتابهای آسمانی و پیامبران ایمان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۵

آورده‌اند» (وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ).

پس از ایمان به مسأله انفاق و ایثار و بخششهای مالی اشاره می‌کند، و می‌گوید: «مال خود را با تمام علاقه‌ای که به آن دارند به خویشاوندان و یتیمان و مستمندان و اماندگان در راه، و سائلان و بردگان می‌دهند» (وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ). بدون شک گذشتن از مال و ثروت برای همه کس کار آسانی نیست. چرا که حب آن تقریباً در همه دلهاست، و تعبیر علی حُبِّهِ نیز اشاره به همین حقیقت است که آنها در برابر این خواسته دل برای رضای خدا مقاومت می‌کنند.

سومین اصل از اصول نیکوها را برپا داشتن نماز می‌شمرد و می‌گوید: «آنها نماز را برپا می‌دارند» (وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ).

چهارمین برنامه آنها را ادای زکات و حقوق واجب مالی ذکر کرده، می‌گوید:

«آنها زکات را می‌پردازند» (وَ آتَى الزَّكَاةَ).

بسیارند افرادی که در پاره‌ای از موارد حاضرند به مستمندان کمک کنند اما در ادای حقوق واجب سهل‌انگار می‌باشند، و به عکس گروهی غیر از ادای حقوق واجب به هیچ‌گونه کمک دیگری تن در نمی‌دهند، آیه فوق نیکوکار را کسی می‌داند که در هر دو میدان انجام وظیفه کند.

پنجمین ویژگی آنها را وفای به عهد می‌شمرد، و می‌گوید: «کسانی هستند که به عهد خویش به هنگامی که پیمان می‌بندند وفا می‌کنند» (وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا).

چرا که سرمایه زندگی اجتماعی اعتماد متقابل افراد جامعه است، لذا در روایات اسلامی چنین می‌خوانیم که مسلمانان موظفند سه برنامه را در مورد همه انجام دهند، خواه طرف مقابل، مسلمان باشد یا کافر، نیکوکار باشد یا بدکار، و آن سه عبارتند از: وفای به عهد، ادای امانت و احترام به پدر و مادر.

و بالاخره ششمین و آخرین برنامه این گروه نیکوکار را چنین شرح می‌دهد:

«کسانی هستند که در هنگام محرومیت و فقر، و به هنگام بیماری و درد، و همچنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۶

در موقع جنگ با دشمن، صبر و استقامت به خرج می‌دهند، و در برابر این حوادث زانو نمی‌زنند» (وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَ

الضَّرَاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ).

و در پایان آیه به عنوان جمع بندی و تأکید بر شش صفت عالی گذشته می گوید: «آنها کسانی هستند که راست می گویند و آنان پرهیزکارانند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

راستگویی آنها از اینجا روشن می شود که اعمال و رفتارشان از هر نظر با اعتقاد و ایمانشان هماهنگ است، و تقوا و پرهیزکاریشان از اینجا معلوم می شود که آنها هم وظیفه خود را در برابر «الله» و هم در برابر نیازمندان و محرومان و کل جامعه انسانی و هم در برابر خویشن خویش انجام می دهند. جالب این که شش صفت برجسته فوق هم شامل اصول اعتقادی و اخلاقی و هم برنامه های عملی است.

سورة البقرة (٢) : آية ١٧٨] ص : ١٥٦

اشاره

آیه ١٧٨

شأن نزول: ص : ١٥٦

عادت عرب جاهلی بر این بود که اگر کسی از قبیله آنها کشته می شد تصمیم می گرفتند تا آنجا که قدرت دارند از قبیله قاتل بکشند، و این فکر تا آنجا پیش رفته بود که حاضر بودند بخاطر کشته شدن یک فرد تمام طایفه قاتل را نابود کنند این آیه نازل شد و حکم عادلانه قصاص را بیان کرد.

این حکم اسلامی، در واقع حد وسطی بود میان دو حکم مختلف که آن زمان وجود داشت بعضی قصاص را لازم می دانستند و بعضی تنها دیه را لازم می شمردند، اسلام قصاص را در صورت عدم رضایت اولیای مقتول، و دیه را به هنگام رضایت طرفین قرار داد.

تفسیر: ص : ١٥٦

قصاص مایه حیات شماسست! از این آیه به بعد یک سلسله از احکام اسلامی مطرح می شود نخست از مسأله حفظ احترام خونها آغاز می کند، و خط بطلان بر آداب و سنن جاهلی می کشد، مؤمنان را مخاطب قرار داده چنین می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید حکم قصاص در مورد کشتگان بر شما نوشته شده است» (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ).

انتخاب واژه «قصاص» نشان می دهد که اولیاء مقتول حق دارند نسبت به برگزیده تفسیر نمونه، ج ١، ص: ١٥٧ قاتل همان را انجام دهند که او مرتکب شده.

ولی به این مقدار قناعت نکرده، در دنباله آیه مسأله مساوات را با صراحت بیشتر مطرح می کند و می گوید: «آزاد در برابر

آزاد، برده در برابر برده، و زن در برابر زن» (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى).

البته این مسأله دلیل بر برتری خون مرد نسبت به زن نیست و توضیح آن خواهد آمد.

سپس برای این که روشن شود که مسأله قصاص حقی برای اولیای مقتول است و هرگز یک حکم الزامی نیست، و اگر مایل باشند می‌توانند قاتل را ببخشند و خونبها بگیرند، یا اصلاً خونبها هم نگیرند، اضافه می‌کند: «اگر کسی از ناحیه برادر دینی خود مورد عفو قرار گیرد (و حکم قصاص با رضایت طرفین تبدیل به خونبها گردد) باید از روش پسندیده‌ای پیروی کند (و برای پرداخت دیه طرف را در فشار نگذارد) و او هم در پرداختن دیه کوتاهی نکند» (فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).

در پایان آیه برای تأکید و توجه دادن به این امر که تجاوز از حد از ناحیه هر کس بوده باشد مجازات شدید دارد می‌گوید: «این تخفیف و رحمتی است از ناحیه پروردگارتان، و کسی که بعد از آن از حد خود تجاوز کند عذاب دردناکی در انتظار او است» (ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

این دستور عادلانه «قصاص» و «عفو» از یکسو روش فاسد عصر جاهلیت را که همچون دژخیمان عصر فضا، گاه در برابر یک نفر صدها نفر را به خاک و خون می‌کشیدند محکوم می‌کند.

و از سوی دیگر راه عفو را به روی مردم نمی‌بندد، و از سوی سوم می‌گوید بعد از برنامه عفو و گرفتن خونبها هیچ یک از طرفین حق تعدی ندارند، بر خلاف اقوام جاهلی که اولیای مقتول گاهی بعد از عفو و حتی گرفتن خونبها قاتل را می‌کشتند! اما جنایتکارانی که به جنایت خود افتخار می‌کنند و از آن ندامت و پشیمانی ندارند نه شایسته نام برادرند و نه مستحق عفو و گذشت!

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۸

سوره البقره (۲) : آیه ۱۷۹ ص: ۱۵۸

اشاره

(آیه ۱۷۹) - این آیه با یک عبارت کوتاه و بسیار پرمعنی پاسخ بسیاری از سؤالات را در زمینه مسأله قصاص بازگو می‌کند و می‌گوید: «ای خردمندان! قصاص برای شما مایه حیات و زندگی است، باشد که تقوا پیشه کنید» (وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

این آیه آن چنان جالب است که به صورت یک شعار اسلامی در اذهان همگان نقش بسته، و به خوبی نشان می‌دهد که قصاص اسلامی به هیچ وجه جنبه انتقامجویی ندارد. از یکسو ضامن حیات جامعه است، زیرا اگر حکم قصاص به هیچ وجه وجود نداشت و افراد سنگدل احساس امنیت می‌کردند. جان مردم بی‌گناه به خطر می‌افتاد. همان گونه که در کشورهای که حکم قصاص به کلی لغو شده آمار قتل و جنایت به سرعت بالا رفته است.

و از سوی دیگر مایه حیات قاتل است، چرا که او را از فکر آدمکشی تا حد زیادی باز می‌دارد و کنترل می‌کند.

آیا خون مرد رنگین‌تر است؟ ص: ۱۵۸

ممکن است بعضی ایراد کنند که در آیات قصاص دستور داده شده که نباید «مرد» بخاطر قتل «زن» مورد قصاص قرار گیرد، مگر خون مرد از خون زن رنگین تر است؟ در پاسخ باید گفت: مفهوم آیه این نیست که مرد نباید در برابر زن قصاص شود، بلکه اولیای زن مقتول می‌توانند مرد جنایتکار را به قصاص برسانند به شرط آن که نصف مبلغ دیه را بپردازند.

توضیح این که: مردان غالباً در خانواده عضو مؤثر اقتصادی هستند و مخارج خانواده را متحمل می‌شوند، بنابراین تفاوت میان از بین رفتن «مرد» و «زن» از نظر اقتصادی و جنبه‌های مالی بر کسی پوشیده نیست، لذا اسلام با قانون پرداخت نصف مبلغ دیه در مورد قصاص مرد، رعایت حقوق همه افراد را کرده و از این خلاء اقتصادی و ضربه نابخشودنی، که به یک خانواده می‌خورد جلوگیری نموده است.

اسلام هرگز اجازه نمی‌دهد که به بهانه لفظ «تساوی» حقوق افراد دیگری مانند فرزندان شخصی که مورد قصاص قرار گرفته پایمال گردد.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸۰] ص : ۱۵۸

(آیه ۱۸۰) - وصیتهای شایسته! در آیات گذشته سخن از مسائل جانی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۵۹ و قصاص در میان بود، در این آیه و دو آیه بعد به قسمتی از احکام وصایا که ارتباط با مسائل مالی دارد می‌پردازد و به عنوان یک حکم الزامی می‌گوید: «بر شما نوشته شده هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد اگر چیز خوبی (مالی) از خود بجای گذارده وصیت بطور شایسته برای پدر و مادر و نزدیکان کند» (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ).

و در پایان آیه اضافه می‌کند «این حقی است بر ذمه پرهیزکاران» (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ).

جالب این که در اینجا به جای کلمه «مال» کلمه «خیر» گفته شده است.

این تعبیر نشان می‌دهد که اسلام ثروت و سرمایه‌ای را که از طریق مشروع به دست آمده باشد و در مسیر سود و منفعت اجتماع بکار گرفته شود خیر و برکت می‌داند و بر افکار نادرست آنها که ذات ثروت را چیز بدی می‌دانند خط بطلان می‌کشد.

ضمناً این تعبیر اشاره لطیفی به مشروع بودن ثروت است، زیرا اموال نامشروعی که انسان از خود به یادگار می‌گذارد خیر نیست بلکه شر و نکبت است.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸۱] ص : ۱۵۹

(آیه ۱۸۱) - هنگامی که وصیت جامع تمام ویژگیهای بالا باشد، از هر نظر محترم و مقدس است، و هر گونه تغییر و تبدیل در آن ممنوع و حرام است، لذا این آیه می‌گوید: «کسی که وصیت را بعد از شنیدنش تغییر دهد گناهش بر کسانی است که آن را تغییر می‌دهند» (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

و اگر گمان کنند که خداوند از توطئه‌هایشان خبر ندارد سخت در اشتباهند.

«خداوند شنوا و دانا است» (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

آیه فوق اشاره به این حقیقت است که خلافکاریهایی «وصی» (کسی که عهده دار انجام وصایا است) هرگز اجر و پاداش

وصیت کننده را از بین نمی برد، او به اجر خود رسیده، تنها گناه بر گردن وصی است که تغییری در کمیت یا کیفیت و یا اصل وصیت داده است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۲] ص : ۱۵۹

اشاره

(آیه ۱۸۲) - تا به اینجا این حکم اسلامی کاملاً روشن شد که هر گونه تغییر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۰ و تبدیل در وصیتها به هر صورت و به هر مقدار باشد گناه است، اما از آنجا که هر قانونی استثنایی دارد، در این آیه می گوید: «هر گاه وصی بیم انحرافی در وصیت کننده داشته باشد - خواه این انحراف ناآگاهانه باشد یا عمدی و آگاهانه - و آن را اصلاح کند گناهی بر او نیست (و مشمول قانون تبدیل وصیت نمی باشد) خداوند آمرزنده و مهربان است» (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

۱ - فلسفه وصیت: ص : ۱۶۰

از قانون ارث تنها یک عده از بستگان آن هم روی حساب معینی بهره مند می شوند در حالی که شاید عده دیگری از فامیل، و حیانا بعضی از دوستان و آشنایان نزدیک، نیاز مبرمی به کمکهای مالی داشته باشند. و نیز در مورد بعضی از وارثان گاه مبلغ ارث پاسخگوی نیاز آنها نیست، لذا در کنار قانون ارث قانون وصیت را قرار داده و به مسلمانان اجازه می دهد نسبت به یک سوم از اموال خود (برای بعد از مرگ) خویش تصمیم بگیرند. از اینها گذشته گاه انسان مایل است کارهای خیری انجام دهد، اما در زمان حیاتش به دلایلی موفق نشده، منطبق عقل ایجاب می کند برای انجام این کارهای خیر لا- اقل برای بعد از مرگش محروم نماند. مجموع این امور موجب شده است که قانون وصیت در اسلام تشریح گردد. در روایات اسلامی تأکیدهای فراوانی در زمینه وصیت شده از جمله، در حدیثی از پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ می خوانیم: «کسی که بدون وصیت از دنیا برود مرگ او مرگ جاهلیت است».

۲ - عدالت در وصیت: ص : ۱۶۰

در روایات اسلامی تأکیدهای فراوانی روی «عدم جور» و «عدم ضرار» در وصیت دیده می شود که از مجموع آن استفاده می شود همان اندازه که وصیت کار شایسته و خوبی است تعدی در آن مذموم و از گناهان کبیره است در حدیثی از امام باقر علیه السلام می خوانیم که فرمود: «کسی که در وصیتش عدالت را رعایت کند همانند این است که همان اموال را در حیات خود در راه خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۱ داده باشد. و کسی که در وصیتش تعدی کند نظر لطف پروردگار در قیامت از او بر گرفته خواهد شد».

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸۳] ص : ۱۶۱

(آیه ۱۸۳) - روزه سر چشمه تقوا - به دنبال چند حکم مهم اسلامی در اینجا به بیان یکی دیگر از این احکام که از مهمترین عبادات محسوب می شود می پردازد و آن روزه است، و با همان لحن تأکید آمیز گذشته می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید روزه بر شما نوشته شده است آن گونه که بر امتهایی که قبل از شما بودند، نوشته شده بود» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).
و بلافاصله فلسفه این عبادت انسان ساز و تربیت آفرین را در یک جمله کوتاه اما بسیار پرمحتوا چنین بیان می کند: «شاید پرهیز کار شوید» (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸۴] ص : ۱۶۱

(آیه ۱۸۴) - در این آیه برای این که باز از سنگینی روزه کاسته شود چند دستور دیگر را در این زمینه بیان می فرماید، نخست می گوید: «چند روز معدودی را باید روزه بدارید» (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ).
دیگر این که: «کسانی که از شما بیمار یا مسافر باشند و روزه گرفتن برای آنها مشقت داشته باشد از این حکم معافند و باید روزهای دیگر را بجای آن روزه بگیرند» (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).
سوم: «کسانی که با نهایت زحمت باید روزه بگیرند (مانند پیرمردان و پیرزنان و بیماران مزمن که بهبودی برای آنها نیست) لازم نیست مطلقاً روزه بگیرند، بلکه باید بجای آن کفاره بدهند، مسکینی را اطعام کنند» (وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينٍ).
«و آن کس که مایل باشد بیش از این در راه خدا اطعام کند برای او بهتر است» (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ).
و بالاخره در پایان آیه این واقعیت را باز گو می کند که: «روزه گرفتن برای شما بهتر است اگر بدانید» (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
و این جمله تأکید دیگری بر فلسفه روزه است.
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۲

سوره البقره (۲) : آیه ۱۸۵] ص : ۱۶۲

اشاره

(آیه ۱۸۵) - این آیه زمان روزه و قسمتی از احکام و فلسفه های آن را شرح می دهد، نخست می گوید: «آن چند روز معدود را که باید روزه بدارید ماه رمضان است» (شَهْرَ رَمَضَانَ).
«همان ماهی که قرآن در آن نازل شد» (الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ).
«همان قرآنی که مایه هدایت مردم، و دارای نشانه های هدایت، و معیارهای سنجش حق و باطل است» (هُدًى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ).

سپس بار دیگر حکم مسافران و بیماران را به عنوان تأکید بازگو کرده، می‌گوید: «کسانی که در ماه رمضان در حضر باشند باید روزه بگیرند، اما آنها که بیمار یا مسافرنند روزهای دیگر را بجای آن روزه می‌گیرند» (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

در قسمت آخر آیه بار دیگر به فلسفه تشریح روزه پرداخته، می‌گوید:

«خداوند راحتی شما را می‌خواهد و زحمت شما را نمی‌خواهد» (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

سپس اضافه می‌کند: «هدف آن است که شما تعداد این روزها را کامل کنید» (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ).

و در آخرین جمله می‌فرماید: «تا خدا را بخاطر این که شما را هدایت کرده بزرگ بشمرید، و شاید شکر نعمتهای او را بگذارید» (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

۱- اثرات تربیتی، اجتماعی و بهداشتی روزه- ص: ۱۶۲

اشاره

از فواید مهم روزه این است که روح انسان را «تلطیف»، و اراده انسان را «قوی»، و غرایز او را «تعديل» می‌کند. روزه‌دار باید در حال روزه با وجود گرسنگی و تشنگی از غذا و آب و همچنین لذت جنسی چشم‌پوشد، و عملاً ثابت کند که او همچون حیوان در بند اصطبل و علف نیست، او می‌تواند زمام نفس سرکش را به دست گیرد، و بر هوسها و شهوات خود مسلط گردد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۳

در حقیقت بزرگترین فلسفه روزه همین اثر روحانی و معنوی آن است.

خلاصه روزه انسان را از عالم حیوانیت ترقی داده و به جهان فرشتگان صعود می‌دهد، جمله «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (باشد که پرهیزکار شوید) اشاره به همه این حقایق است.

و نیز حدیث معروف الصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ: «روزه سپری است در برابر آتش دوزخ» اشاره به همین موضوع است.

و نیز در حدیث دیگری از پیامبر صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: «بهشت دری دارد به نام «ریان» (سیراب شده) که تنها روزه داران از آن وارد می‌شوند.

اثر اجتماعی روزه- ص: ۱۶۳

بر کسی پوشیده نیست روزه یک درس مساوات و برابری در میان افراد اجتماع است. در حدیث معروفی از امام صادق علیه السلام نقل شده که «هشام بن حکم» از علت تشریح روزه پرسید، امام علیه السلام فرمود: «روزه به این دلیل واجب شده که میان فقیر و غنی مساوات برقرار گردد، و این بخاطر آن است که غنی طعم گرسنگی را بچشد و نسبت به فقیر ادای حق کند، چرا که اغنیاء معمولاً هر چه را بخواهند برای آنها فراهم است، خدا می‌خواهد میان بندگان خود مساوات باشد، و طعم گرسنگی و درد و رنج را به اغنیاء بچشاند تا به ضعیفان و گرسنگان رحم کنند».

اثر بهداشتی و درمانی روزه- ص: ۱۶۳

در طب امروز و همچنین طب قدیم، اثر معجزه آسای «امساک» در درمان انواع بیماریها به ثبوت رسیده، زیرا می دانیم: عامل بسیاری از بیماریها، زیاده روی در خوردن غذاهای مختلف است، چون مواد اضافی، جذب نشده به صورت چربیهای مزاحم در نقاط مختلف بدن، یا چربی و قند اضافی در خون باقی می ماند، این مواد اضافی در لابلای عضلات بدن در واقع لجنزارهای متعفن برای پرورش انواع میکروبیهای بیماریهای عفونی است، و در این حال بهترین راه برای مبارزه با این بیماریها نابود کردن این لجنزارها از طریق امساک و روزه است! روزه زباله ها و مواد اضافی و جذب نشده بدن را می سوزاند، و در واقع بدن را «خانه تکانی» می کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۴

در حدیث معروفی پیغمبر صلی الله علیه و آله اسلام می فرماید: «صوموا تصحوا»: «روزه بگیرید تا سالم شوید». و در حدیث معروف دیگر نیز از پیغمبر صلی الله علیه و آله رسیده است (المعدة بيت كل داء و الحمية رأس كل دواء): «معدة خانه تمام دردها است و امساک بالاترین داروها»

۲- روزه در اقیانوس پیشین - ص : ۱۶۴

از تورات و انجیل فعلی نیز بر می آید که روزه در میان یهود و نصاری بوده و اقوام و ملل دیگر هنگام مواجه شدن با غم و اندوه روزه می گرفته اند، و نیز از تورات بر می آید که موسی (ع) چهل روز روزه داشته است، و همچنین به هنگام توبه و طلب خشنودی خداوند، یهود روزه می گرفتند.

حضرت مسیح نیز چنانکه از «انجیل» استفاده می شود، چهل روز، روزه داشته. به این ترتیب اگر قرآن می گوید «كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (همان گونه که بر پیشینیان نوشته شد) شواهد تاریخی فراوانی دارد که در منابع مذاهب دیگر- حتی بعد از تحریف- به چشم می خورد.

۳- امتیاز ماه مبارک رمضان - ص : ۱۶۴

این که ماه رمضان برای روزه گرفتن انتخاب شده در آیه مورد بحث نکته برتری آن چنین بیان شده که قرآن در این ماه نازل گردیده، و در روایات اسلامی نیز چنین آمده است که همه کتابهای بزرگ آسمانی «تورات»، «انجیل»، «زبور»، «صحف» و «قرآن» همه در این ماه نازل شده اند.

امام صادق علیه السلام می فرماید: «تورات» در ششم ماه مبارک رمضان، «انجیل» در دوازدهم و «زبور» در هیجدهم و «قرآن مجید» در شب قدر نازل گردیده است.

به این ترتیب ماه رمضان همواره ماه نزول کتابهای بزرگ آسمانی و ماه تعلیم و تربیت بوده است. برنامه تربیتی روزه نیز باید با آگاهی هر چه بیشتر و عمیقتر از تعلیمات آسمانی هماهنگ گردد، تا جسم و جان آدمی را از آلودگی گناه شستشو دهد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۶] ص : ۱۶۴

شأن نزول: ص: ۱۶۴

کسی از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید: آیا خدای ما نزدیک است تا آهسته با او مناجات کنیم؟ یا دور است تا با صدای بلند او را بخوانیم؟ آیه نازل شد (و به آنها پاسخ داد که خدا به بندگانش نزدیک است).
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۵

تفسیر: ص: ۱۶۵

سلاحی به نام دعا و نیایش - از آنجا که یکی از وسائل ارتباط بندگان با خدا مسأله دعا و نیایش است در این آیه روی سخن را به پیامبر کرده، می گوید:

«هنگامی که بندگانم از تو در باره من سؤال کنند بگو من نزدیکم» (وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).
نزدیکتر از آنچه تصور کنید، نزدیکتر از شما به خودتان، و نزدیکتر از شریان گردنهایتان، چنانکه در جای دیگر می خوانیم: وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (سوره ق، آیه ۱۶).

سپس اضافه می کند: «من دعای دعا کننده را به هنگامی که مرا می خواند اجابت می کنم» (أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).
«بنابراین باید بندگان من دعوت مرا بپذیرند» (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي).

«و به من ایمان آورند» (وَلْيُؤْمِنُوا بِي).

«باشد که راه خود را پیدا کنند و به مقصد برسند» (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

جالب این که در این آیه خداوند هفت مرتبه به ذات پاک خود اشاره کرده و هفت بار به بندگان! و از این نهایت پیوستگی و قرب و ارتباط، محبت خود را نسبت به آنان مجسم ساخته است! «دعا» یک نوع خود آگاهی و بیداری دل و اندیشه و پیوند باطنی با مبدء همه نیکیها و خوبیهاست.

«دعا» یک نوع عبادت و خضوع و بندگی است، و انسان به وسیله آن توجه تازه‌ای به ذات خداوند پیدا می کند، و همانطور که همه عبادات اثر تربیتی دارد «دعا» هم دارای چنین اثری خواهد بود.

و این که می گویند: «دعا فضولی در کار خداست! و خدا هر چه مصلحت باشد انجام می دهد» توجه ندارند که مواهب الهی بر حسب استعدادها و لیاقتها تقسیم می شود، هر قدر استعداد و شایستگی بیشتر باشد سهم بیشتری از آن مواهب نصیب انسان می گردد.

لذا می بینیم امام صادق علیه السلام می فرماید: اِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْزِلَةً لَا تَنَالُهَا إِلَّا بِرِغْزِيهِ تَفْسِيرِ نَمُونِه، ج ۱، ص: ۱۶۶
بمسأله: «در نزد خداوند مقاماتی است که بدون دعا کسی به آن نمی رسد!» دانشمندی می گوید: «وقتی که ما نیایش می کنیم خود را به قوه پایان ناپذیری که تمام کائنات را به هم پیوسته است متصل و مربوط می سازیم»

شأن نزول: ص: ۱۶۶

از روایات اسلامی چنین استفاده می‌شود که در آغاز نزول حکم روزه، مسلمانان تنها حق داشتند قبل از خواب شبانه، غذا بخورند، چنانچه کسی در شب به خواب می‌رفت سپس بیدار می‌شد خوردن و آشامیدن بر او حرام بود. و نیز در آن زمان آمیزش با همسران در روز و شب ماه رمضان مطلقاً تحریم شده بود. یکی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله به نام «مطعم بن جبیر» که مرد ضعیفی بود با این حال روزه می‌داشت، هنگام افطار وارد خانه شد، همسرش رفت برای افطار او غذا حاضر کند بخاطر خستگی خواب او را ربود، وقتی بیدار شد گفت من دیگر حق افطار ندارم، با همان حال شب را خوابید و صبح در حالی که روزه دار بود برای حفر خندق (در آستانه جنگ احزاب) در اطراف مدینه حاضر شد، در اثناء تلاش و کوشش به واسطه ضعف و گرسنگی مفرط بیهوش شد، پیامبر بالای سرش آمد و از مشاهده حال او متأثر گشت.

و نیز جمعی از جوانان مسلمان که قدرت کنترل خویشتن را نداشتند شبهای ماه رمضان با همسران خود آمیزش می‌نمودند. در این هنگام آیه نازل شد و به مسلمانان اجازه داد که در تمام طول شب می‌توانند غذا بخورند و با همسران خود آمیزش جنسی داشته باشند.

تفسیر: ص: ۱۶۶

توسعه‌ای در حکم روزه- چنانکه در شأن نزول خواندیم در آغاز اسلام آمیزش با همسران در شب و روز ماه رمضان مطلقاً ممنوع بود، و همچنین خوردن و آشامیدن پس از خواب و این شاید آزمایشی بود برای مسلمین و هم برای آماده ساختن آنها نسبت به پذیرش احکام روزه. این آیه که شامل چهار حکم اسلامی در زمینه روزه و اعتکاف است نخست در قسمت اول می‌گوید: «در شبهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۷

ماه روزه آمیزش جنسی با همسران برای شما حلال شده است» (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ).

سپس به فلسفه این موضوع پرداخته، می‌گوید: «زنان لباس شما هستند و شما لباس آنها» (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ).

لباس از یکسو انسان را از سرما و گرما و خطر بر خورد اشیا به بدن حفظ می‌کند، و از سوی دیگر عیوب او را می‌پوشاند. و از سوی سوم زینتی است برای تن آدمی، این تشبیه که در آیه فوق آمده اشاره به همه این نکات است.

سپس قرآن علت این تغییر قانون الهی را بیان کرده می‌گوید: «خداوند می‌دانست که شما به خویشتن خیانت می‌کردید (و این عمل را که ممنوع بود بعضاً انجام می‌دادید) خدا بر شما توبه کرد، و شما را بخشید» (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ).

آری! برای این که شما آلوده گناه بیشتر نشوید خدا به لطف و رحمتش این برنامه را بر شما آسان ساخت و از مدت محدودیت آن کاست.

اکنون که چنین است با آنها آمیزش کنید و آنچه را خداوند بر شما مقرر داشته طلب نمایید» (فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ).

سپس به بیان دومین حکم می پردازد و می گوید: «بخورید و بیاشامید تا رشته سپید صبح از رشته سیاه شب برای شما آشکار گردد» (وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ).

بعد به بیان سومین حکم پرداخته می گوید: «سپس روزه را تا شب تکمیل کنید» (ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ).

این جمله تأکیدی است بر ممنوع بودن خوردن و نوشیدن و آمیزش جنسی در روزها برای روزه داران، و نیز نشان دهنده آغاز و انجام روزه است که از طلوع فجر شروع و به شب ختم می شود.

سر انجام به چهارمین حکم پرداخته می گوید: «هنگامی که در مساجد مشغول اعتکاف هستید با زنان آمیزش نکنید» (وَ لَا تَبَاشِرُوهُمْ وَ أَنْتُمْ بَرَكَزِيدَةٌ تَفْسِيرُ نَمُونَهُ، ج ۱، ص: ۱۶۸

عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)

بیان این حکم مانند استثنایی است برای حکم گذشته زیرا به هنگام اعتکاف که حد اقل مدت آن سه روز است روزه می گیرند اما در این مدت نه در روز حق آمیزش جنسی با زنان دارند و نه در شب.

در پایان آیه، اشاره به تمام احکام گذشته کرده چنین می گوید: «اینها مرزهای الهی است به آن نزدیک نشوید» (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا).

زیرا نزدیک شدن به مرز وسوسه انگیز است، و گاه سبب می شود که انسان از مرز بگذرد و در گناه بیفتد.

آری! این چنین خداوند آیات خود را برای مردم روشن می سازد، شاید پرهیزکاری پیشه کنند» (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

آغاز و پایان، تقواست - ص: ۱۶۸

جالب این که در نخستین آیه مربوط به احکام روزه خواندیم که هدف نهایی از آن تقواست، همین تعبیر عینا در پایان آخرین آیه نیز آمده است (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) و این نشان می دهد که تمام این برنامه ها وسیله ای هستند برای پرورش روح تقوا و خویشتنداری و ملکه پرهیز از گناه و احساس مسؤولیت در انسانها!

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۸] ص: ۱۶۸

اشاره

(آیه ۱۸۸) - این آیه اشاره به یک اصل کلی و مهم اسلامی می کند که در تمام مسائل اقتصادی حاکم است، و به یک معنی می شود تمام ابواب فقه اسلامی را در بخش اقتصاد زیر پوشش آن قرار داد، نخست می فرماید: «اموال یکدیگر را در میان خود

به باطل و ناحق نخورید» (وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) «۱» مفهوم آیه فوق عمومیت دارد و هر گونه تصرف در اموال دیگران از غیر طریق صحیح و به ناحق مشمول این نهی الهی است. و تمام معاملاتی که هدف صحیحی را تعقیب نمی کند و پایه و اساس عقلایی ندارد مشمول این آیه است.

جالب این که قرار گرفتن آیه مورد بحث بعد از آیات روزه (۱۸۲-۱۸۷) نشانه

(۱) «باطل» به معنی زایل و از بین رفته است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۶۹

یک نوع همبستگی در میان این دو است، در آنجا نهی از خوردن و آشامیدن بخاطر انجام یک عبادت الهی می کند و در اینجا نهی از خوردن اموال مردم به ناحق (که این هم نوع دیگری از روزه و ریاضت نفوس است) و در واقع هر دو شاخه‌هایی از تقوا محسوب می شود، همان تقوایی که به عنوان هدف نهایی روزه معرفی شده است.

سپس در ذیل آیه، انگشت روی یک نمونه بارز «اکل مال به باطل» (خوردن اموال مردم به ناحق) گذاشته که بعضی از مردم آن را حق خود می‌شمرند به گمان این که به حکم قاضی، آن را به چنگ آورده‌اند، می‌فرماید: «برای خوردن قسمتی از اموال مردم به گناه و بخشی از آن را به قضات ندهید در حالی که می‌دانید» (وَ تُدَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَيْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

رشوه‌خواری بلای بزرگ جامعه‌ها! ص: ۱۶۹

یکی از بلاهای بزرگی که از قدیم‌ترین زمانها دامنگیر بشر شده و امروز با شدت بیشتر ادامه دارد بلای رشوه خواری است که یکی از بزرگترین موانع اجرای عدالت اجتماعی بوده و هست. و سبب می‌شود قوانین که قاعدتا باید حافظ منافع طبقات ضعیف باشد، به سود مظالم طبقات نیرومند که باید قانون آنها را محدود کند به کار بیفتد.

بدیهی است که اگر باب رشوه گشوده شود قوانین درست نتیجه معکوس خواهد داد و قوانین بازیچه‌ای در دست اقویا برای ادامه ظلم و ستم و تجاوز به حقوق ضعیفا خواهد شد. لذا در اسلام رشوه خواری یکی از گناهان کبیره محسوب می‌شود.

ولی قابل توجه است که زشتی رشوه سبب می‌شود که این هدف شوم در لابلای عبارات و عناوین فریبنده دیگر انجام گیرد و رشوه خوار و رشوه دهنده از نامهایی مانند هدیه، تعارف، حق الزحمه و انعام استفاده کنند. ولی این تغییر نامها به هیچ وجه تغییری در ماهیت آن نمی‌دهد و در هر صورت پولی که از این طریق گرفته می‌شود حرام و نامشروع است.

در نهج البلاغه در داستان هدیه آوردن «اشعث بن قیس» می‌خوانیم که: او برای پیروزی بر طرف دعوای خود در محکمه عدل علی علیه السلام متوسل به رشوه شد و شبانه ظرفی پر از حلوا لذیذ به در خانه علی علیه السلام آورد و نام آن را هدیه گذاشت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۰

علی علیه السلام برآشفت و فرمود: «سوگواران بر عزایت اشک بریزند، آیا با این عنوان آمده‌ای که مرا فریب دهی و از آیین حق باز داری؟ ... به خدا سوگند اگر هفت اقلیم را با آنچه در زیر آسمانهای آنها است به من دهند که پوست جوی را از دهان مورچه‌ای به ظلم بگیرم هرگز نخواهم کرد، دنیای شما از برگ جویده‌ای در دهان ملخ برای من کم ارزشتر است علی را با نعمتهای فانی و لذتهای زود گذر چه کار؟ ...»

اسلام رشوه را در هر شکل و قیافه‌ای محکوم کرده است، در تاریخ زندگی پیغمبر اکرم صلی الله علیه و اله می‌خوانیم که: به او خیر دادند یکی از فرماندارانش رشوه‌ای در شکل هدیه پذیرفته، حضرت بر آشفت و به او فرمود: کیف تأخذ ما لیس لک بحق:

«چرا آن که حق تو نیست می‌گیری؟» او در پاسخ با معذرت‌خواهی گفت: «آنچه گرفتم هدیه‌ای بود ای پیامبر خدا» پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «اگر شما در خانه بنشینید و از طرف من فرماندار محلی نباشید آیا مردم به شما هدیه می‌دهند؟! سپس دستور داد هدیه را گرفتند و در بیت المال قرار دادند و وی را از کار برکنار کرد.»
چه خوبست مسلمانان از کتاب آسمانی خود الهام بگیرند و همه چیز را پای بت رشوه خواری قربانی نکنند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۸۹] ص : ۱۷۰

اشاره

آیه ۱۸۹

شأن نزول: ص : ۱۷۰

جمعی از یهود از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدند هلال ماه برای چیست؟ و چه فایده دارد؟ آیه نازل شد- و فواید مادی و معنوی آن را در نظام زندگی انسانها بیان کرد.

تفسیر: ص : ۱۷۰

اشاره

همان طور که در شأن نزول آمده است گروهی در مورد هلال ماه از پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله پرسشهایی داشتند، قرآن سؤال آنها را به این صورت منعکس کرده است، می‌فرماید: «در باره هلالهای ماه از تو سؤال می‌کنند» (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ).
سپس می‌فرماید: «بگو: اینها بیان اوقات (طبیعی) برای مردم و حج است» (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ).

هم در زندگی روزانه از آن استفاده می‌کنند و هم در عبادتهایی که وقت معینی در سال دارد، در حقیقت ماه یک تقویم طبیعی برای افراد بشر محسوب می‌شود. که مردم اعم از باسواد و بی‌سواد در هر نقطه‌ای از جهان باشند می‌توانند از این تقویم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۱

طبیعی استفاده کنند، و اصولاً یکی از امتیازات قوانین اسلام این است که دستورات آن بر طبق مقیاسهای طبیعی قرار داده شده است. زیرا مقیاسهای طبیعی وسیله‌ای است که در اختیار همگان قرار دارد و گذشت زمان اثری بر آن نمی‌گذارد.

سپس در ذیل آیه به تناسب سخنی که از حج و تعیین موسم آن به وسیله هلال ماه در آغاز آیه آمده به یکی از عادات و رسوم خرافی جاهلیت در مورد حج اشاره نموده و مردم را از آن نهی می‌کند و می‌فرماید: «کار نیک آن نیست که از پشت

خانه‌ها وارد شوید بلکه نیکی آن است که تقوا پیشه کنید و از در خانه‌ها وارد شوید و از خدا بپرهیزید تا رستگار شوید» (وَ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

این آیه مفهوم گسترده‌ای دارد و از همین جا می‌توان پیوند میان آغاز و پایان آیه را پیدا کرد و آن این که برای اقدام در هر کار خواه دینی باشد یا غیر دینی باید از طریق صحیح وارد شد و نه از طرق انحرافی و وارونه و عبادتی همچون حج نیز باید در وقت مقرر که در هلال ماه تعیین می‌شود انجام گیرد.

جمله لَيْسَ الْبِرُّ ... ممکن است اشاره به نکته لطیف دیگری نیز باشد، که سؤال شما از اهله ماه به جای سؤال از معارف دینی همانند عمل کسی است که راه اصلی خانه را گذاشته و از سوراخی که پشت در خانه زده وارد می‌شود چه کار نازیبایی!

سؤالات مختلف از شخص پیامبر - ص: ۱۷۱

در پانزده مورد از آیات قرآن جمله يَسْتَلُونَكَ آمده که نشان می‌دهد مردم کرارا سؤالات مختلفی در مسائل گوناگون از پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله داشتند و جالب این که پیامبر نه تنها ناراحت نمی‌شد بلکه با آغوش باز از آن استقبال می‌کرد و از طریق آیات قرآنی به آنها پاسخ می‌داد.

سؤال کردن یکی از حقوق مردم در برابر رهبران است، سؤال کلید حل مشکلات است، سؤال در پیچه علوم است، سؤال وسیله انتقال دانشهاست. اصولاً طرح سؤالات مختلف در هر جامعه نشانه جنب و جوش افکار و بیداری اندیشه‌ها است و وجود این همه سؤال در عصر پیامبر نشانه تکان خوردن افکار مردم آن محیط در پرتو قرآن و اسلام است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۲

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۹۰] ص: ۱۷۲

اشاره

آیه ۱۹۰

شأن نزول: ص: ۱۷۲

این آیه اولین آیه‌ای بود که در باره جنگ با دشمنان اسلام نازل شد و پس از نزول این آیه پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله با آنها که از در پیکار در آمدند، پیکار کرد و نسبت به آنان که پیکار نداشتند خودداری می‌کرد، و این ادامه داشت تا دستور فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ که اجازه پیکار با همه مشرکان را می‌داد نازل گشت.

تفسیر: ص: ۱۷۲

در این آیه قرآن، دستور مقاتله و مبارزه با کسانی که شمشیر به روی مسلمانان می‌کشند صادر کرده، می‌فرماید: «با کسانی که

با شما می‌جنگند در راه خدا پیکار کنید» (وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ).

تعبیر به فی سَبِيلِ اللَّهِ، هدف اصلی جنگهای اسلامی را روشن می‌سازد که جنگ در منطق اسلام هرگز بخاطر انتقامجویی یا جاه طلبی یا کشورگشایی یا به دست آوردن غنایم نیست. همین هدف در تمام ابعاد جنگ اثر می‌گذارد، کمیت و کیفیت جنگ، نوع سلاحها، چگونگی رفتار با اسیران، را به رنگ فی سَبِيلِ اللَّهِ درمی‌آورد.

سپس قرآن توصیه به رعایت عدالت، حتی در میدان جنگ و در برابر دشمنان کرده می‌فرماید: «از حد تجاوز نکنید» (وَلَا تَعْتَدُوا).

«چرا که خداوند، تجاوزکاران را دوست نمی‌دارد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

آری! هنگامی که جنگ برای خدا و در راه خدا باشد، هیچ گونه تعدی و تجاوز، نباید در آن باشد، و درست به همین دلیل است که در جنگهای اسلامی - بر خلاف جنگهای عصر ما - رعایت اصول اخلاقی فراوانی توصیه شده است، مثلاً افرادی که سلاح به زمین بگذارند، و کسانی که توانایی جنگ را از دست داده‌اند، یا اصولاً قدرت بر جنگ ندارند، همچون مجروحان، پیرمردان، زنان و کودکان نباید مورد تعدی قرار بگیرند، باغستانها و گیاهان و زراعتها را نباید از بین ببرند، و از مواد سمی برای زهر آلود کردن آبهای آشامیدنی دشمن (جنگ شیمیایی و میکروبی) نباید استفاده کنند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۹۱] ص : ۱۷۲

(آیه ۱۹۱) - این آیه که دستور آیه قبل را تکمیل می‌کند، با صراحت بیشتری سخن می‌گوید، می‌فرماید: «آنها (همان مشرکانی که از هیچ گونه ضربه زدن به مسلمین خودداری نمی‌کردند) را هر کجا بیابید به قتل برسانید و از آنجا که شما را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۳

بیرون ساختند (مکه) آنها را بیرون کنید» چرا که این یک دفاع عادلانه و مقابله به مثل منطقی است. (وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَ اَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ).

سپس می‌افزاید: «فتنه از کشتار هم بدتر است» (وَ الْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ).

«فتنه» به معنی قرار دادن طلا در آتش، برای ظاهر شدن میزان خوبی آن از بدی است.

از آنجا که آیین بت پرستی و فسادهای گوناگون فردی و اجتماعی مولود آن، در سرزمین مکه رایج شده بود، و حرم امن خدا را آلوده کرده بود، و فساد آن از قتل و کشتار هم بیشتر بود آیه مورد بحث می‌گوید: «بخاطر ترس از خونریزی، دست از پیکار با بت پرستی بر ندارید که بت پرستی از قتل، بدتر است».

سپس قرآن به مسأله دیگری در همین رابطه اشاره، کرده می‌فرماید:

«مسلمانان باید احترام مسجد الحرام را نگهدارند، و این حرم امن الهی باید همیشه محترم شمرده شود، و لذا «با آنها (مشرکان) نزد مسجد الحرام پیکار نکنید، مگر آن که آنها در آنجا با شما بجنگند» (وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوْكُمْ فِيْهِ).

«ولی اگر آنها با شما در آنجا جنگ کردند، آنها را به قتل برسانید، چنین است جزای کافران» (فَإِنْ قَاتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).

چرا که وقتی آنها حرمت این حرم امن را بشکنند دیگر سکوت در برابر آنان جایز نیست. و باید پاسخ محکم به آنان داده

شود تا از قداست و احترام حرم امن خدا هرگز سوء استفاده نکنند.

سوره البقره (۲) : آیه ۱۹۲] ص : ۱۷۳

(آیه ۱۹۲) - ولی از آنجا که اسلام همیشه نیش و نوش و انذار و بشارت را با هم می آمیزد تا معجون سالم تربیتی برای گنهکاران فراهم کند در این آیه راه بازگشت را به روی آنها گشوده می فرماید: «اگر (دست از شرک بردارند) و از جنگ خودداری کنند، خداوند غفور و مهربان است» (فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۹۳] ص : ۱۷۳

اشاره

(آیه ۱۹۳) - در این آیه به هدف جهاد در اسلام اشاره کرده می فرماید: «با آنها پیکار کنید تا فتنه از میان برود» (وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ).

«و دین مخصوص خدا باشد» (وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۴

سپس اضافه می کند: «اگر آنها (از اعتقاد و اعمال نادرست خود) دست بردارند (مزاحم آنان نشوید زیرا) تعدی جز بر ستمکاران روا نیست» (فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ).

در ظاهر سه هدف برای جهاد در این آیه ذکر شده، از میان بردن فتنه ها و محو شرک و بت پرستی، و جلوگیری از ظلم و ستم.

مسأله جهاد در اسلام: ص : ۱۷۴

اشاره

از آنجا که همیشه افراد زورمند و خودکامه و فرعونها و نمرودها و قارونها اهداف انبیاء را مزاحم خویش می دیده اند در برابر آن ایستاده و جز به محو دین و آیین خدا راضی نبودند. از طرفی دینداران راستین در عین تکیه بر عقل و منطق و اخلاق باید در مقابل این گردنکشان ظالم و ستمگر بایستند و راه خود را با مبارزه و در هم کوبیدن آنان به سوی جلو باز کنند.

اصولاً جهاد یک قانون عمومی در عالم حیات است. و تمام موجودات زنده برای بقای خود، با عوامل نابودی خود در حال مبارزه اند. به هر حال یکی از افتخارات ما مسلمانان آمیخته بودن دین با مسأله حکومت و داشتن دستور جهاد در برنامه های دینی است. منتهی جهاد اسلامی اهدافی را تعقیب می کند و آنچه ما را از دیگران جدا می سازد همین است. چنانکه در آیات فوق خواندیم جهاد در اسلام برای چند هدف مجاز شمرده شده است.

۱- جهاد برای خاموش کردن فتنه ها - ص : ۱۷۴

و به تعبیر دیگر جهاد ابتدایی آزادیبخش. می دانیم: خداوند دستورها و برنامه هایی برای سعادت و آزادی و تکامل و

خوشبختی و آسایش انسانها طرح کرده است، و پیامبران خود را موظف ساخته که این دستورها را به مردم ابلاغ کنند، حال اگر فرد یا جمعیتی ابلاغ این فرمانها را مزاحم منافع پست خود ببیند و بر سر راه دعوت انبیاء موانعی ایجاد نماید آنها حق دارند نخست از طریق مسالمت آمیز و اگر ممکن نشد با توسل به زور این موانع را از سر راه دعوت خود بردارند و آزادی تبلیغ را برای خود کسب کنند. تا مردم از قید اسارت و بردگی فکری و اجتماعی آزاد گردند.

۲- جهاد دفاعی - ص: ۱۷۴

تمام قوانین آسمانی و بشری به شخص یا جمعیتی که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۵ مورد هجوم واقع شده حق می دهد برای دفاع از خویشتن به پا خیزد و آنچه در قدرت دارد به کار برد، و از هر گونه اقدام منطقی برای حفظ موجودیت خویش فروگذار نکند این نوع جهاد را، جهاد دفاعی می نامند. جنگهایی مانند جنگ احزاب واحد و موته و تبوک و حنین و بعضی دیگر از غزوات اسلامی جزء این بخش از جهاد بوده و جنبه دفاعی داشته است.

۳- جهاد برای محو شرک و بت پرستی - ص: ۱۷۵

اسلام در عین این که آزادی عقیده را محترم می شمرد هیچ کس را با اجبار دعوت به سوی این آیین نمی کند، به همین دلیل به اقوامی که دارای کتاب آسمانی هستند، فرصت کافی می دهد که با مطالعه و تفکر، آیین اسلام را بپذیرند، و اگر نپذیرفتند با آنها به صورت یک «اقلیت» هم پیمان (اهل ذمه) معامله می کند، و با شرایط خاصی که نه پیچیده است و نه مشکل با آنها همزیستی مسالمت آمیز برقرار می کند. در عین حال نسبت به شرک و بت پرستی، سختگیر است. زیرا، شرک و بت پرستی نه دین است و نه آیین، بلکه یک خرافه است و انحراف و حماقت و در واقع یک نوع بیماری فکری و اخلاقی که باید به هر قیمت ممکن آن را ریشه کن ساخت.

از آنچه تاکنون گفتیم روشن می شود که اسلام جهاد را با اصول صحیح و منطقی عقل هماهنگ ساخته است. ولی می دانیم دشمنان اسلام- مخصوصا ارباب کلیسا و مستشرقان مغرض- با تحریف حقایق، سخنان زیادی بر ضد مسأله جهاد اسلامی ایراد کرده اند، و به این قانون الهی سخت هجوم برده اند، بنظر می رسد وحشت آنها از پیشرفت اسلام در جهان، بخاطر معارف قوی و برنامه های حساب شده، سبب شده که از اسلام چهره دروغین وحشتناکی بسازند، تا جلو پیشرفت اسلام را در جهان بگیرند.

۴- جهاد برای حمایت از مظلومان - ص: ۱۷۵

حمایت از مظلومان در مقابل ظالمان در اسلام یک اصل است که باید مراعات شود، حتی اگر به جهاد منتهی گردد، اسلام اجازه نمی دهد مسلمانان در برابر فشارهایی که به مظلومان جهاد وارد می شود بی تفاوت باشند، و این دستور یکی از ارزشمندترین دستورات اسلامی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۶ است که از حقانیت این آیین خبر می دهد.

سورة البقرة (۲) : آية ۱۹۴] ص: ۱۷۶

(آیه ۱۹۴) - مشرکان مکه می‌دانستند که جنگ در ماههای حرام (ذی القعدة و ذی الحجه و محرم و رجب) از نظر اسلام جایز نیست به همین دلیل در نظر داشتند مسلمانان را غافلگیر ساخته و در ماههای حرام به آنها حمله‌ور شوند و شاید گمانشان این بود، که اگر آنها احترام ماههای حرام را نادیده بگیرند مسلمانان به مقابله بر نمی‌خیزند، آیه مورد بحث به این پندارها پایان داد و نقشه‌های احتمالی آنها را نقش بر آب کرد، و دستور داد اگر آنها در ماههای حرام دست به اسلحه ببرند، مسلمانان در مقابل آنها بایستند، می‌فرماید: «ماه حرام در برابر ماه حرام است» (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ). یعنی اگر دشمنان احترام آن را شکستند و در آن با شما پیکار کردند، شما نیز حق دارید مقابله به مثل کنید زیرا: «حرمت، قصاص دارد» (وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ).

این در واقع یک نوع قصاص است تا هرگز مشرکان به فکر سوء استفاده از احترام ماه حرام یا سرزمین محترم مکه نیفتند. سپس به یک دستور کلی و عمومی اشاره کرده می‌گوید: «هر کس به شما تجاوز کند، به مانند آن بر او تجاوز کنید ولی از خدا پرهیزید (و زیاده روی نکنید) و بدانید خدا با پرهیزکاران است» (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

اسلام بر خلاف مسیحیت کنونی که می‌گوید: «... هر کس که به رخساره راست تو طپانچه زند رخساره دیگر را به سوی او بگردان» (۱) چنین دستوری نمی‌دهد، چرا که این دستور انحرافی باعث جرأت و جسارت ظالم و تجاوزگر است، حتی مسیحیان جهان امروز نیز هرگز به چنین دستوری عمل نمی‌کنند و کمترین تجاوزی را با پاسخی شدیدتر که آن هم بر خلاف دستور اسلام است جواب می‌گویند.

اسلام به هر کس حق می‌دهد که اگر به او تعدی شود، به همان مقدار مقابله کند، تسلیم در برابر متجاوز مساوی است با مرگ و مقاومت مساوی است

(۱) انجیل متی باب پنجم، شماره ۳۹.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۷

با حیات، این است منطق اسلام.

و این که می‌گوید خدا با پرهیزکاران است، اشاره به این است که آنها را در مشکلات تنها نمی‌گذارد و یاری می‌دهد.

سوره البقرة (۲) : آیه ۱۹۵] ص: ۱۷۷

اشاره

(آیه ۱۹۵) - این آیه تکمیلی است بر آیات جهاد، زیرا جهاد به همان اندازه که به مردان با اخلاص و کار آزموده نیازمند است به اموال و ثروت نیز احتیاج دارد.

زیرا از سربازان که عامل تعیین کننده سرنوشت جنگ هستند بدون وسائل و تجهیزات کافی (اعم از سلاح، مهمات، وسیله نقل و انتقال، مواد غذایی، وسائل درمانی) کاری ساخته نیست.

لذا در اسلام تأمین وسائل جهاد با دشمنان از واجبات شمرده شده در این آیه با صراحت دستور می‌دهد و می‌فرماید: «در راه

خدا انفاق کنید و خود را به دست خود به هلاکت نیفکنید» (وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
در آخر آیه دستور به نیکوکاری داده، می‌فرماید: «نیکی کنید که خداوند نیکوکاران را دوست می‌دارد» (وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

انفاق سبب پیشگیری از هلاکت جامعه است! - ص : ص : ۱۷۷

این آیه گر چه در ذیل آیات جهاد آمده است ولی بیانگر یک حقیقت کلی و اجتماعی است و آن این که انفاق بطور کلی سبب نجات جامعه‌ها از مفساد کشنده است، زیرا هنگامی که مسأله انفاق به فراموشی سپرده شود، و ثروتها در دست گروهی معدود جمع گردد و در برابر آنان اکثریتی محروم و بینوا وجود داشته باشد دیری نخواهد گذشت که انفجار عظیمی در جامعه بوجود می‌آید، که نفوس و اموال ثروتمندان هم در آتش آن خواهد سوخت، بنابراین انفاق، قبل از آن که به حال محرومان مفید باشد به نفع ثروتمندان است، زیرا تعدیل ثروت حافظ ثروت است.
امیر مؤمنان علی علیه السلام در یکی از کلمات قصارش می‌فرماید: حَصِّينَا أَمْوَالَكُم بِالزَّكَاةِ: «اموال خویش را با دادن زکات حفظ کنید».

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۹۶] ص : ص : ۱۷۷

اشاره

- (آیه ۱۹۶) - قسمتی از احکام مهم حج! در این آیه، احکام زیادی بیان شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۸
- ۱- در ابتدا یک دستور کلی برای انجام فریضه حج و عمره بطور کامل و برای اطاعت فرمان خدا داده، می‌فرماید: «حج و عمره را برای خدا به اتمام برسانید» (وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).
در واقع قبل از هر چیز به سراغ انگیزه‌های این دو عبادت رفته و توصیه می‌کند که جز انگیزه الهی و قصد تقرب به ذات پاک او، چیز دیگری در کار نباید باشد.
 - ۲- سپس به سراغ کسانی می‌رود که بعد از بستن احرام بخاطر وجود مانعی مانند بیماری شدید و ترس از دشمن، موفق به انجام حج عمره نمی‌شوند، می‌فرماید: «اگر محصور شدید (و موانعی به شما اجازه نداد که پس از احرام بستن وارد مکه شوید) آنچه از قربانی فراهم شود» ذبح کنید و از احرام خارج شوید (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).
۳- سپس به دستور دیگری اشاره کرده می‌فرماید: «سرهاى خود را نتراشید تا قربانی به محلش برسد» و در قربانگاه ذبح شود (وَ لَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ).
 - ۴- سپس می‌فرماید: «اگر کسی از شما بیمار بود و یا ناراحتی در سر داشت (و به هر حال ناچار بود سر خود را قبل از آن موقع بتراشد) باید فدیة (کفاره‌ای) از قبیل روزه یا صدقه یا گوسفندی بدهد» (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).
- در واقع شخص مخیر در میان این سه کفاره (روزه- صدقه- ذبح گوسفند) می‌باشد.

۵- سپس می‌افزاید: «و هنگامی که (از بیماری و دشمن در امان بودید) از کسانی که عمره را تمام کرده و حج را آغاز می‌کنند، آنچه میسر از قربانی است» ذبح کنند. (فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِمَّنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ). اشاره به این که در حج تمتع، قربانی کردن لازم است و فرق نمی‌کند این قربانی شتر باشد یا گاو و یا گوسفند، و بدون آن از احرام خارج نمی‌شود.

۶- سپس به بیان حکم کسانی می‌پردازد که در حال حج تمتع قادر به قربانی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۷۹ نیستند، می‌فرماید: «کسی که (قربانی) ندارد، باید سه روز در ایام حج، و هفت روز به هنگام بازگشت، روزه بدارد، این ده روز کامل است» (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ). بنابراین اگر قربانی پیدا نشود، یا وضع مالی انسان اجازه ندهد، جبران آن ده روز روزه است.

۷- بعد به بیان حکم دیگری پرداخته، می‌گوید: «این برنامه حج تمتع برای کسی است که خانواده او نزد مسجد الحرام نباشد» (ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). بنابراین کسانی که اهل مکه یا اطراف مکه باشند، حج تمتع ندارند و وظیفه آنها حج قران یا افراد است- که شرح این موضوع در کتب فقهی آمده است.

بعد از بیان این احکام هفتگانه در پایان آیه دستور به تقوا می‌دهد و می‌فرماید: «از خدا بپرهیزید و تقوا پیشه کنید و بدانید خداوند عقاب و کیفرش شدید است». (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). این تأکید شاید به این جهت است که مسلمانان در هیچ یک از جزئیات این عبادت مهم اسلامی کوتاهی نکنند چرا که کوتاهی در آن گاهی سبب فساد حج و از بین رفتن برکات مهم آن می‌شود.

اهمیت حج در میان وظایف اسلامی! ص : ۱۷۹

حج از مهمترین عباداتی است که در اسلام تشریح شده و دارای آثار و برکات فراوان و بیشماری است، حج مراسمی است که پشت دشمنان را می‌لرزاند و هر سال خون تازه‌ای در عروق مسلمانان جاری می‌سازد.

حج عبادتی است که امیر مؤمنان آن را «پرچم» و «شعار مهم» اسلام نامیده و در وصیت خویش در آخرین ساعت عمرش فرموده: «خدا را خدا را! در مورد خانه پروردگارتان تا آن هنگام که هستید آن را خالی نگذارید که اگر خالی گذارده شود مهلت داده نمی‌شوید». (و بلای الهی شما را فرا خواهد گرفت).

اقسام حج: ص : ۱۷۹

فقهای بزرگ ما با ابهام از آیات قرآن و سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۰ اهل بیت علیهم السلام حج را به سه قسم تقسیم کرده‌اند: حج تمتع، حج قران و افراد.

حج تمتع مخصوص کسانی است که فاصله آنها از مکه ۴۸ میل یا بیشتر باشد (حدود ۸۶ کیلومتر) و حج قران و افراد، مربوط به کسانی است که در کمتر از این فاصله زندگی می‌کنند.

در حج تمتع، نخست عمره را بجا می‌آورند، سپس از احرام بیرون می‌آیند، بعداً مراسم حج را در ایام مخصوصش انجام

می دهند، ولی در حجّ قران و افراد، اول مراسم حجّ بجا می آورده می شود، و بعد از پایان آن مراسم عمره، با این تفاوت که در حجّ قران، قربانی به همراه می آورند و در حجّ افراد این قربانی نیست.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۹۷] ص : ۱۸۰

(آیه ۱۹۷) - قرآن در این آیه احکام حجّ را تعقیب می کند و دستورات جدیدی می دهد.

۱- نخست می فرماید: «حجّ در ماههای معینی است» (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ). منظور از این ماهها، ماههای شوال، ذی القعدة و ذی الحجة است.

۲- سپس به دستور دیگری، در مورد کسانی که با احرام بستن شروع به مناسک حجّ می کنند، اشاره کرده می فرماید: «آنها که حجّ را بر خود فرض کرده اند (و احرام بسته اند باید بدانند) در حجّ آمیزش جنسی، و گناه و جدال نیست» (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ).

به این ترتیب محیط حجّ باید از تمتعات جنسی و همچنین گناهان و گفتگوهای بی فایده و جر و بحثها و کشمکشهای بیهوده پاک باشد، زیرا محیطی است که روح انسان باید از آن نیرو بگیرد و یکباره از جهان ماده جدا شود، و به عالم ماوراء ماده راه یابد، و در عین حال رشته الفت و اتحاد و اتفاق و برادری در میان مسلمانان محکم گردد و هر کاری که با این امور منافات دارد ممنوع است.

۳- در مرحله بعد به مسائل معنوی حجّ، و آنچه مربوط به اخلاص است اشاره کرده، می فرماید: «آنچه را از کارهای خیر انجام می دهید خدا می داند» (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ).

و این بسیار لذتبخش است که اعمال خیر در محضر او انجام می شود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۱

و در ادامه همین مطلب می فرماید: «زاد و توشه تهیه کنید که بهترین زاد و توشه ها پرهیزکاری است و از من پرهیزید ای صاحبان عقل» (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).

این جمله ممکن است اشاره لطیفی به این حقیقت بوده باشد که در سفر حجّ موارد فراوانی برای تهیه زادهای معنوی وجود دارد که باید از آن غفلت نکنید، در آنجا تاریخ مجسم اسلام است و صحنه های زنده فداکاری ابراهیم (ع) و جلوه های خاصی از مظاهر قرب پروردگار دیده می شود آنها که روحی بیدار و اندیشه ای زنده دارند می توانند برای یک عمر از این سفر بی نظیر روحانی توشه معنوی فراهم سازند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۱۹۸] ص : ۱۸۱

(آیه ۱۹۸) - در این آیه به رفع پاره ای از اشتباهات در زمینه مسأله حجّ پرداخته می فرماید: «گناهی بر شما نیست که از فضل پروردگارتان (و منافع اقتصادی در ایام حجّ) بر خوردار شوید» (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ).

در زمان جاهلیت هنگام مراسم حجّ هر گونه معامله و تجارت و بارکشی و مسافربری را گناه می دانستند و حجّ کسانی را که چنین می کردند باطل می شمردند آیه فوق این حکم جاهلی را بی ارزش و باطل اعلام کرد و فرمود هیچ مانعی ندارد که در موسم حجّ از معامله و تجارت حلال که بخشی از فضل خداوند بر بندگان است بهره گیرید و یا کار کنید و از دست رنج خود استفاده کنید، علاوه بر این، مسافرت مسلمانان از نقاط مختلف به سوی خانه خدا می تواند پایه و اساسی برای یک جهش

اقتصادی عمومی در جوامع اسلامی گردد.

سپس در ادامه همین آیه عطف توجه به مناسک حج کرده می‌فرماید:

«هنگامی که از عرفات کوچ کردید خدا را در نزد مشعر الحرام یاد کنید» (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ).

«او را یاد کنید همان گونه که شما را هدایت کرد هر چند پیش از آن از گمراهان بودید» (وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَ اِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۱۹۹] ص : ۱۸۱

اشاره

(آیه ۱۹۹) - باز در ادامه همین معنی می‌فرماید: «سپس از آنجا که مردم کوچ می‌کنند (از مشعر الحرام به سوی سرزمین منی) کوچ کنید» (ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ بَرَكَزِيدَةٍ تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۱، ص: ۱۸۲
حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)

در روایات آمده است که قبیله قریش در جاهلیت امتیازات نادرستی برای خود قائل بودند از جمله این که می‌گفتند: ما نباید در مراسم حج به عرفات برویم زیرا عرفات از حرم مکه بیرون است. قرآن در آیه فوق خط بطلان بر این اوهام کشید و به مسلمانان دستور داد همه با هم در عرفات وقوف کنند و از آنجا همگی به سوی مشعر الحرام و از آنجا به سوی منی کوچ کنند.

و در پایان دستور به استغفار و توبه می‌دهد می‌فرماید: «از خدا طلب آمرزش کنید که خداوند آمرزنده و مهربان است» (وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

و طلب آمرزش کنید از آن افکار و خیالات جاهلی که مخالف روح مساوات و برابری حج است.
در این بخش از آیات به سه موقف حج اشاره شده، عرفات که محلی در ۲۰ کیلومتری مکه است سپس وقوف در مشعر الحرام - یا مزدلفه - و سوم سرزمین منی که محل قربانی و رمی جمرات و پایان داده به احرام و انجام مراسم عید است.

نکته‌ها: ص : ۱۸۲

۱- نخستین موقف حج - ص : ۱۸۲

زائران خانه خدا بعد از انجام مراسم عمره راهی مراسم حج می‌شوند و نخستین مرحله همان وقوف در عرفات است - در نامگذاری سرزمین عرفات به این نام ممکن است اشاره به این حقیقت باشد که این سرزمین محیط بسیار آماده‌ای برای معرفت پروردگار و شناسایی ذات پاک اوست و به راستی آن جذبه معنوی و روحانی که انسان به هنگام ورود در عرفات پیدا می‌کند با هیچ بیان و سخنی قابل توصیف نیست تنها باید رفت و مشاهده کرد - همه یکنواخت، همه بیابان نشین، همه از هیاهوی دنیای مادی و زرق و برقش فرار کرده در زیر آن آسمان نیلی و در آن هوای پاک از آلودگی گناه، در آنجا که از لابلای

نسیمش صدای زمزمه جبرئیل و آهنگ مردانه ابراهیم خلیل و طنین حیاتبخش صدای پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله شنیده می شود در این سرزمین خاطره انگیز که گویا دریچه‌ای به جهان ماورای طبیعت در آن گشوده شده انسان نه تنها از نشئه عرفان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۳

پروردگار سرمست می شود و لحظه‌ای با زمزمه تسبیح عمومی خلقت هماهنگ می گردد بلکه در درون وجود خود، خودش را هم که عمری است گم کرده و به دنبالش می گردد پیدا می کند و به حال خویشتن نیز عارف می گردد. آری! این سرزمین را «عرفات» می نامند چه اسم جالب و مناسبی!

۲- مشعر الحرام: دوّمین موقف حجّ - ص: ۱۸۳

«مشعر» از ماده «شعور» است در آن شب تاریخی (شب دهم ذی الحجّه) که زائران خانه خدا پس از طی دوران تربیت خود در عرفات به آنجا کوچ می کنند و شبی را تا به صبح روی ماسه‌های نرم در زیر آسمان پرستاره در سرزمینی که نمونه کوچکی از محشر کبری و پرده‌ای از رستاخیز بزرگ قیامت است. آری! در چنان محیط بی‌آلایش و با صفا و تکان دهنده در درون جامه معصومانه احرام و روی آن ماسه‌های نرم انسان جوشش چشمه‌های تازه‌ای از اندیشه و فکر و شعور در درون خود احساس می کند و صدای ریزش آن را در اعماق قلب خود به روشنی می شنود آنجا را «مشعر» می نامند!

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۰۰] ص: ۱۸۳

اشاره

آیه ۲۰۰

شأن نزول: ص: ۱۸۳

در حدیثی از امام باقر علیه السّلام می خوانیم که: در ایام جاهلیت هنگامی که از مراسم حجّ فارغ می شدند در آنجا اجتماع می کردند و افتخارات نیاکان خود را بر می شمردند (و افتخارات موهومی برای خود بر می شمردند) آیه نازل شد و به آنها دستور داد که به جای این کار (نادرست) ذکر خدا گویند و از نعمتهای بی دریغ خداوند و مواهب او یاد کنند.

تفسیر: ص: ۱۸۳

این آیه همچنان ادامه بحثهای مربوط به حجّ است نخست می گوید:

«هنگامی که مناسک (حجّ) خود را انجام دادید ذکر خدا گویند همان گونه که پدران و نیاکانتان را یاد می کردید بلکه از آن بیشتر و برتر» (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا).

منظور از این تعبیر این نیست که هم نیاکانتان را ذکر کنید و هم خدا را، بلکه اشاره‌ای است به این واقعیت که اگر آنها بخاطر

پاره‌ای از مواهب لایق یادآوری هستند پس چرا به سراغ خدا نمی‌روید که تمام عالم هستی و تمام نعمتهای جهان از ناحیه اوست صاحب صفات جلال و جمال و ولی نعمت همگان است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۴

«ذکر خدا» در این جا تمام اذکار الهی بعد از مراسم را شامل می‌شود.

در اینجا مردم را به دو گروه تقسیم می‌کند می‌فرماید: «گروهی از مردم می‌گویند خداوندا! در دنیا به ما نیکی عطا فرما ولی در آخرت بهره‌ای ندارند» (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۰۱] ص : ۱۸۴

(آیه ۲۰۱) - «و گروهی می‌گویند پروردگارا! به ما نیکی عطا کن و در آخرت نیکی مرحمت فرما و ما را از عذاب آتش نگاهدار» (و مِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

در حقیقت این قسمت از آیات اشاره به خواسته‌های مردم و اهداف آنها در این عبادت بزرگ است، زیرا گروهی هم مواهب مادی دنیا را می‌خواهند و هم مواهب معنوی را بلکه زندگی دنیا را نیز به عنوان مقدمه تکامل معنوی می‌طلبند! در این که منظور از «حَسَنَةً» در آیه چیست؟ در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: «کسی که خدا به او قلبی شاکر و زبان مشغول به ذکر حق، و همسری با ایمان که او را در امور دنیا و آخرت یاری کند ببخشد، نیکی دنیا و آخرت را به او داده و از عذاب آتش باز داشته شده».

البته «حسنه» به معنی هر گونه خیر و خوبی است و مفهوم وسیع و گسترده‌ای دارد که تمام مواهب مادی و معنوی را شامل می‌شود، بنابراین آنچه در روایت فوق آمده بیان مصداق روشن آن است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۰۲] ص : ۱۸۴

(آیه ۲۰۲) - در این آیه اشاره به گروه دوم کرده (همان گروهی که حسنه دنیا و آخرت را از خدا می‌طلبند) می‌فرماید: «آنها نصیب و بهره‌ای از کسب خود دارند و خداوند سریع الحساب است» (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

در حقیقت این آیه نقطه مقابل جمله‌ای است که در آیات قبل در باره گروه اول آمد که می‌فرماید: «آنها نصیبی در آخرت ندارند».

سوره البقره (۲) : آیه ۲۰۳] ص : ۱۸۴

(آیه ۲۰۳) - این آیه آخرین آیه است که در اینجا در باره مراسم حج، سخن می‌گویند و سنتهای جاهلی را در رابطه با تفاخرهای موهوم نسبت به نیاکان و گذشتگان در هم می‌شکند و به آنها توصیه می‌کند که (بعد از مراسم عید) به یاد خدا باشند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۵

می‌فرماید: «خدا را در روزهای معینی یاد کنید» (وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ).

در این که منظور از این اذکار چیست؟ در احادیث اسلامی به این صورت تعیین شده که بعد از پانزده نماز که آغازش نماز ظهر روز عید قربان، و پایانش نماز روز سیزدهم است، جمله‌های الهام‌بخش زیر تکرار گردد: الله اکبر الله اکبر لا اله الا الله و الله اکبر و لله الحمد الله اکبر علی ما هدانا الله اکبر علی ما رزقنا من بهیمه الانعام.

سپس در دنبال این دستور می‌افزاید: «کسانی که تعجیل کنند و (ذکر خدا را) در دو روز انجام دهند گناهی بر آنان نیست، و کسانی که تأخیر کنند (و سه روز انجام دهند نیز) گناهی بر آنها نیست، برای کسانی که تقوا پیشه کنند» (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى).

این تعبیر در حقیقت، اشاره به نوعی تخیر در اداء ذکر خدا، میان دو روز و سه روز می‌باشد.

و در پایان آیه، یک دستور کلی به تقوا داده می‌فرماید: «تقوای الهی پیشه کنید و بدانید شما به سوی او محشور خواهید شد» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

این جمله می‌تواند اشاره به این باشد که مراسم روحانی حج، گناهان گذشته شما را پاک کرده، و همچون فرزندی که از مادر متولد شده است پاک از این مراسم باز می‌گردید، اما مراقب باشید بعدا خود را آلوده نکنید.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۰۴ ص : ۱۸۵

اشاره

آیه ۲۰۴

شأن نزول: ص : ۱۸۵

در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد گفته‌اند: این آیات در باره «اخنس بن شریق» نازل شده که مردی زیبا و خوش زبان بود و تظاهر به دوستی پیامبر صلی الله علیه و آله می‌کرد و خود را مسلمان جلوه می‌داد، و سوگند می‌خورد که آن حضرت را دوست دارد و به خدا ایمان آورده، پیامبر هم که مأمور به ظاهر بود با او گرم می‌گرفت، ولی او در باطن مرد منافقی بود، در یک ماجرا زراعت بعضی از مسلمانان را آتش زد و چهارپایان آنان را کشت. این سه آیه نازل شد و به این ترتیب پرده از روی کار او برداشته شد.

تفسیر: ص : ۱۸۵

در این آیه، اشاره سر بسته‌ای به بعضی از منافقان کرده، می‌فرماید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۶ «و بعضی از مردم چنین هستند که گفتار او در زندگی دنیا مایه اعجاب تو می‌شود (ولی در باطن چنین نیست) و خداوند بر آنچه در قلب او است گواه می‌باشد، و او سرسخت‌ترین دشمنان است» (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۰۵ ص : ۱۸۶

(آیه ۲۰۵) - سپس می‌افزاید: «نشانه دشمنی باطنی او این است که وقتی روی بر می‌گرداند و از نزد تو خا می‌شود، کوشش

می‌کند که در زمین، فساد به راه بیندازد، و زراعت و چهارپایان را نابود کند با این که می‌داند خدا فساد را دوست ندارد» (وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).

آری! اگر اینها در اظهار دوستی و محبت به پیامبر اسلام و پیروان او صادق بودند هرگز دست به فساد و تخریب نمی‌زدند، ظاهر آنان دوستی خالصانه است، اما در باطن، بی‌رحم‌ترین، و سرسخت‌ترین دشمنانند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۰۶] ص : ۱۸۶

(آیه ۲۰۶) - در این آیه می‌افزاید: هنگامی که او را از این عمل زشت نهی کنند «و به او گفته شود از خدا بترس (آتش لجاجت در درونش شعله‌ور می‌گردد) و لجاج و تعصب، او را به گناه می‌کشاند» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ). او نه به اندرز ناصحان، گوش فرا می‌دهد، و نه به هشدارهای الهی بلکه پیوسته با غرور و نخوت مخصوص به خود، بر خلاف کاریهایش می‌افزاید چنین کسی را جز آتش دوزخ رام نمی‌کند، و لذا در پایان آیه می‌فرماید: «آتش دوزخ برای آنها کافی است و چه بد جایگاهی است» (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۰۷] ص : ۱۸۶

اشاره

آیه ۲۰۷

شأن نزول: ص : ۱۸۶

مفسر معروف اهل تسنن «ثعلبی» می‌گوید: هنگامی که پیغمبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله تصمیم گرفت مهاجرت کند، و مشرکان اطراف خانه او را برای حمله به او، محاصره کرده بودند دستور داد علی علیه السّلام در بستر او بخوابد و پارچه سبز رنگی که مخصوص به خود پیغمبر بود روی خود بکشد.

در این هنگام خداوند به «جبرئیل» و «میکائیل» وحی فرستاد که من بین شما برادری ایجاد کردم و عمر یکی از شما را طولانی‌تر قرار دادم کدامیک از شما حاضر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۷

است ایثار به نفس کند؟ هیچ کدام حاضر نشدند به آنها وحی شد اکنون علی علیه السّلام در بستر پیغمبر خوابیده و آماده شده جان خویش را فدای او سازد به زمین بروید و حافظ و نگهبان او باشید هنگامی که جبرئیل بالای سر و میکائیل پایین پای علی علیه السّلام نشسته بودند جبرئیل می‌گفت: «به به آفرین به تو ای علی خداوند به واسطه تو بر فرشتگان مباحثات می‌کند!» در این هنگام آیه نازل گردید و به همین دلیل آن شب تاریخی به نام «لیلة المییت» نامیده شده است.

تفسیر: ص : ۱۸۶

گر چه این آیه در مورد هجرت پیغمبر و فداکاری علی علیه السلام نازل شده، ولی مفهوم و محتوای کلی و عمومی دارد. و در واقع نقطه مقابل چیزی است که در آیات قبل در مورد منافقان وارد شده بود، می‌فرماید: «از میان مردم کسانی هستند که جان خود را در برابر خشنودی خدا می‌فروشند، و خداوند نسبت به بندگانش مهربان است» (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ).

جمله (وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ) ممکن است اشاره به این باشد که خداوند در عین این که بخشنده جان به انسان است همان را خریداری می‌کند و بالاترین بها را که همان خشنودی اوست به انسان می‌پردازد! قابل توجه این که فروشنده «انسان» و خریدار «خدا» و متاع «جان» و بهای معامله خشنودی ذات پاک اوست، در حالی که در موارد دیگر بهای این گونه معاملات را بهشت جاویدان و نجات از دوزخ ذکر کرده است.

به هر حال آیه فوق با توجه به شأن نزول یکی از بزرگترین فضائل علی علیه السلام است که در اکثر منابع اسلامی ذکر شده است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۰۸ ص : ۱۸۷

(آیه ۲۰۸) - صلح جهانی تنها در سایه ایمان! بعد از اشاره به دو گروه (گروه مؤمنان بسیار خالص و منافقان مفسد) در آیات گذشته، همه مؤمنان را در این آیه مخاطب ساخته می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید، همگی در صلح و آشتی درآید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً).

از مفهوم این آیه چنین استفاده می‌شود که صلح و آرامش تنها در پرتو ایمان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۸ امکان پذیر است. اصولاً در مقابل عوامل پراکندگی (زبان و نژاد و ...) یک حلقه محکم اتصال در میان قلوب بشر لازم است، این حلقه اتصال تنها ایمان به خدا است که مافوق این اختلافات است.

سپس می‌افزاید: «از گامهای شیطان پیروی نکنید که او دشمن آشکار شما است» (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

در اینجا نیز این حقیقت تکرار شده که انحراف از صلح و عدالت و تسلیم شدن در برابر انگیزه‌های دشمنی و عداوت و جنگ و خونریزی از مراحل ساده و کوچک شروع می‌شود، و به مراحل حاد و خطرناک منتهی می‌گردد.

جمله إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ متضمن استدلال زنده و روشنی است، می‌گوید دشمنی شیطان با شما چیزی مخفی و پوشیده نیست، او از آغاز آفرینش آدم برای دشمنی با او کمر بست، با این حال چگونه تسلیم و سوسه‌های او می‌شوید!

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۰۹ ص : ۱۸۸

(آیه ۲۰۹) - در این آیه به همه مؤمنان هشدار می‌دهد که «اگر بعد از (این همه) نشانه‌ها و برنامه‌های روشن که به سراغ شما آمده لغزش کنید و تسلیم و سوسه‌های شیطان شوید و گامی بر خلاف صلح و سلام بردارید بدانید (از پنجه عدالت خداوند فرار نتوانید کرد) چرا که خداوند توانا و شکست‌ناپذیر و حکیم است» (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

برنامه روشن، راه روشن و مقصد هم معلوم است با این حال جایی برای لغزش و قبول و سوسه‌های شیطانی نیست! اگر منحرف

شوید قطعا مقصر خود شما باشید و بدانید خداوند قادر حکیم شما را مجازات عادلانه خواهد کرد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۱۰] ص : ۱۸۸

اشاره

(آیه ۲۱۰) - این آیه گرچه از آیات پیچیده قرآن بنظر می‌رسد لکن دقت روی تعبیرات آن ابهام را بر طرف می‌سازد، در اینجا روی سخن به پیامبر صلی الله علیه و آله است، می‌فرماید: «آیا آنها انتظار دارند که خداوند و فرشتگان در سایه‌های ابرها به سوی آنها بیایند» و دلایل دیگری در اختیارشان بگذارند با این که چنین چیزی محال است و به فرض که محال نباشد چه ضرورتی دارد (هَيْلٌ يُنظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ). در حالی که کار پایان گرفته است» (وَقُضِيَ الْأَمْرُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۸۹

در این که منظور از پایان گرفتن کار چیست؟ آنچه به نظر می‌رسد این است که اشاره به نزول عذاب الهی به کافران لجوج باشد زیرا ظاهر آیه مربوط به این جهان است.

و در پایان آیه می‌فرماید: «و همه کارها به سوی خدا باز می‌گردد» (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

امور مربوط به ارسال پیامبران و نزول کتابهای آسمانی و تبیین حقایق بازگشت به او می‌کند همان گونه که امر حساب و مجازات و کیفر و پاداش به او باز می‌گردد.

رؤیت خداوند - ص : ۱۸۹

بی‌شک مشاهده حسی تنها در مورد اجسامی صورت می‌گیرد که دارای رنگ و مکان و محل است بنابراین، در مورد ذات خداوند که مافوق زمان و مکان است معنی ندارد ذات پاک او نه در دنیا با این چشم دیده می‌شود و نه در آخرت دلایل عقلی این مسأله به قدری روشن است که ما را بی‌نیاز از شرح و بسط می‌کند.

البته مشاهده خداوند با چشم دل هم در این جهان ممکن است و هم در جهان دیگر و مسلما در قیامت که ذات پاک او ظهور و بروز قوی‌تری دارد این مشاهده قوی‌تر خواهد بود «۱».

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۱۱] ص : ۱۸۹

(آیه ۲۱۱) - این آیه در حقیقت، یکی از مصادیق آیات گذشته است، چرا که در آیات گذشته سخن از مؤمنان و کافران و منافقان بود، کافرانی که بر اثر لجاجت، آیات و دلایل روشن را نادیده گرفته به بهانه جویی می‌پرداختند، و بنی اسرائیل یکی از مصادیق واضح این معنی هستند می‌فرماید: «از بنی اسرائیل بپرس، چه نشانه‌های روشنی به آنها دادیم؟» ولی آنها این نشانه‌های روشن را نادیده گرفتند، و نعمتهای الهی را در راه غلط صرف کردند (سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمُ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ).

سپس می‌افزاید: «کسی که نعمت خدا را بعد از آن که به سراغ او آمد تبدیل کند (و از آن سوء استفاده نماید، گرفتار عذاب شدید الهی خواهد شد) زیرا خداوند

(۱) برای شرح بیشتر رجوع کنید به «تفسیر نمونه» ذیل آیه ۱۰۳ سوره انعام و «پیام قرآن» جلد ۴، صفحه ۲۲۱ تا ۲۵۰.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۰

شدید العقاب است» (وَمَنْ يُدِلُّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

منظور از تبدیل نعمت این است که انسان امکانات و منابع مادی و معنوی را که در اختیار دارد، در مسیرهای انحرافی و گناه به کار گیرد، مسأله تبدیل نعمت، و سرنوشت دردناک ناشی از آن منحصر به بنی اسرائیل نیست، هم اکنون دنیای صنعتی گرفتار این بدبختی بزرگ است زیرا با این که خداوند مواهب و نعمتها و امکاناتی در اختیار انسان امروز قرار داده که در هیچ دورانی از تاریخ سابقه نداشته، ولی بخاطر دوری از تعلیمات الهی پیامبران گرفتار تبدیل نعمت شده و آنها را به صورت وحشتناکی در راه فنا و نیستی خود به کار گرفته و از آن مخربترین سلاحها، برای ویرانی جهان ساخته و یا از قدرت مادی خویش برای توسعه ظلم و استعمار و استثمار بهره گرفته و دنیا را به جایگاهی ناامن از هر نظر مبدل کرده است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۱۲] ص : ۱۹۰

اشاره

آیه ۲۱۲

شأن نزول: ص : ۱۹۰

ابن عباس مفسر معروف می گوید: این آیه در باره اقلیت اشرافی و رؤسای قریش نازل شد که زندگی بسیار مرفهی داشتند، و جمعی از مؤمنان ثابت قدم که از نظر زندگی مادی فقیر و تهیدست بودند را به باد استهزاء می گرفتند و می گفتند: اگر پیامبر صلی الله علیه و آله شخصیتی داشت و از طرف خدا بود، اشراف بزرگان از او پیروی می کردند، آیه نازل شد و به سخنان بی اساس آنها پاسخ داد.

تفسیر: ص : ۱۹۰

شأن نزول این آیه مانع از آن نیست که یک قاعده کلی و عمومی از آن استفاده کرده یا آن را مکمل آیه پیشین در باره یهود بدانیم آیه می گوید: «زندگی دنیا برای کافران زینت داده شده است» (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا). لذا از باده غرور سرمست شده «و افراد با ایمان را که احیانا دستشان تهی است به باد مسخره می گیرند» (وَ يَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا).

این در حالی است که «این افراد با ایمان و تقوا در قیامت برتر از آنها هستند» آنها در اعلی علین بهشتند و اینها در درکات جهنم (وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

زیرا در آن جهان مقامات معنوی صورت عینی به خود می‌گیرد و مؤمنان در درجات بالایی قرار خواهند گرفت، آنها گویی بر فراز آسمانها سیر می‌کنند در حالی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۱

که اینها در اعماق زمین می‌روند و این جای تعجب نیست «زیرا خداوند هر کس را بخواهد بی حساب روزی می‌دهد» (وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

اینها در حقیقت بشارت و آرامشی است برای مؤمنان فقیر و هشدار و تهدیدی است برای ثروتمندان مغرور و بی‌ایمان. بی حساب بودن روزی خداوند نسبت به افراد با ایمان اشاره به این است که هرگز پاداشها و مواهب الهی به اندازه اعمال ما نیست بلکه مطابق کرم و لطف او است و می‌دانیم لطف و کرمش حد و حدودی ندارد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۱۳] ص: ۱۹۱

(آیه ۲۱۳) - بعد از بیان حال مؤمنان و منافقان و کفار در آیات پیشین، در این آیه به سراغ یک بحث اصولی و کلی و جامع در مورد پیدایش دین و مذهب و اهداف و مراحل مختلف آن می‌رود نخست می‌فرماید: «انسانها (در آغاز) همه امت واحدی بودند» (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً).

و در آن روز تضادی در میان آنها وجود نداشت، زندگی بشر و اجتماع او ساده بود، فطرتها دست نخورده، و انگیزه‌های هوی و هوس و اختلاف و کشمکش در میان آنها ناچیز بود. (این مرحله اول زندگی انسانها بود) سپس زندگی انسانها شکل اجتماعی به خود گرفت زیرا انسان برای تکامل آفریده شده و تکامل او تنها در دل اجتماع تأمین می‌گردد (و این مرحله دوم زندگی انسانها بود) ولی به هنگام ظهور اجتماع، اختلافها و تضادها به وجود آمد چه از نظر ایمان و عقیده، و چه از نظر عمل و تعیین حق و حقوق هر کس و هر گروه در اجتماع، و اینجا بشر تشنه قوانین و تعلیمات انبیاء و هدایت‌های آنها می‌گردد تا به اختلافات او در جنبه‌های مختلف پایان دهد (و این مرحله سوم بود) در اینجا «خداوند پیامبران را برانگیخت تا مردم را بشارت دهند و انذار کنند» (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ). و این مرحله چهارم بود.

در اینجا انسانها با هشدارهای انبیاء و توجه به مبدء و معاد و جهان دیگر که در آنجا پاداش و کیفر اعمال خویش را در می‌یابند برای گرفتن احکام و قوانین الهی آمادگی پیدا کردند و لذا می‌فرماید: «خداوند با آنها کتاب آسمانی به حق نازل کرد تا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۲

در میان مردم در آنچه اختلاف داشتند حکومت کند» (وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). و به این ترتیب ایمان به انبیاء و تمسک به تعلیمات آنها و کتب آسمانی، آبی بر آتش اختلافات فرو ریخت و آن را خاموش ساخت - و این مرحله پنجم بود.

این وضع مدتی ادامه یافت ولی کم کم وسوسه‌های شیطانی و امواج خروشان هوای نفس، کار خود را در میان گروهی کرد لذا آیه می‌فرماید: «در آن اختلاف نکردند مگر کسانی که کتاب آسمانی را دریافت داشته بودند و بینات و نشانه‌های روشن به آنها رسیده بود. آری! آنها، بخاطر انحراف از حق و ستمگری در آن اختلاف کردند» (وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ). و این مرحله ششم بود.

در اینجا مردم به دو گروه تقسیم شدند مؤمنان راستین که در برابر حق تسلیم بودند آنها برای پایان دادن به اختلافات جدید به کتب آسمانی و تعلیمات انبیاء باز گشتند و به حق رسیدند و لذا می‌فرماید: «خداوند مؤمنان از آنها را به حقیقت آنچه در آن

اختلاف داشتند به فرمان خود هدایت فرمود» در حالی که افراد بی‌ایمان و ستمگر خود خواه همچنان در گمراهی و اختلاف باقی ماندند (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ). و این مرحله هفتم بود.

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند هر که را بخواهد و لایق ببیند به راه مستقیم هدایت می‌کند» (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

اشاره به این که مشیت الهی که آمیخته با حکمت او است گزاف و بی‌حساب نیست و از هر گونه تبعیض ناروا بر کنار است. تمام کسانی که دارای نیت پاک و روح تسلیم در برابر حقند مشمول هدایت‌های او می‌شوند، اشتباهات عقیدتی آنها اصلاح می‌گردد و از روشن بینی‌های مخصوصی بر خوردار می‌شوند و آنها را از اختلافات و مشاجرات دنیا پرستان بی‌ایمان بر کنار می‌دارد و آرامش روح و اطمینان خاطر و سلامت جسم و جان به آنها می‌بخشد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۱۴] ص : ۱۹۲

اشاره

آیه ۲۱۴

شأن نزول: ص : ۱۹۲

بعضی از مفسران گفته‌اند: هنگامی که در جنگ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۳ احزاب ترس و خوف و شدت بر مسلمانان غالب شد و در محاصره قرار گرفتند این آیه نازل شد و آنان را به صبر و استقامت دعوت نمود و یاری نصرت به آنها داد.

تفسیر: ص : ۱۹۳

از این آیه چنین بر می‌آید که جمعی از مؤمنان می‌پنداشتند که عامل اصلی ورود در بهشت تنها اظهار ایمان به خدا است بی‌آن که تلاش و کوششی به خرج دهند، قرآن در برابر این تفکر نادرست می‌فرماید: «آیا گمان کردید داخل بهشت می‌شوید بی‌آن که حوادثی همچون حوادث سخت گذشتگان به شما برسد» (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ).

«همانها که شداید و زیانهای فراوان به آنها رسید و آنچنان ناراحت و متزلزل شدند که پیامبر الهی و افرادی که ایمان آورده بودند گفتند: پس یاری خدا کجاست!» (مَسَّتْهُمْ الْبُاسُ وَالضَّرَاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ). البته آنها این جمله را به عنوان اعتراض و ایراد نمی‌گفتند بلکه به عنوان تقاضا و انتظار مطرح می‌کردند. و چون آنها نهایت استقامت خود را در برابر این حوادث به خرج دادند و دست به دامن الطاف الهی زدند به آنها گفته شد «آگاه باشید یاری خدا نزدیک است» (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

در حقیقت این آیه به یکی از سنن الهی که در همه اقوام جاری بوده است اشاره می‌کند و به مؤمنان در همه قرون و اعصار هشدار می‌دهد که برای پیروزی و موفقیت و نایل شدن به مواهب بهشتی، باید به استقبال مشکلات بروند و فداکاری کنند و این آزمونی است که مؤمنان را پرورش می‌دهد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۱۵] ص : ۱۹۳

اشاره

آیه ۲۱۵

شأن نزول: ص : ۱۹۳

«عمرو بن جموح» پیرمردی بزرگ و ثروتمند بود به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد از چه چیز صدقه بدهم و به چه کسانی؟ این آیه نازل شد و به او پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۱۹۳

در قرآن مجید آیات فراوانی در باره انفاق و بخشش در راه خدا آمده است همین امر سبب می‌شد که در باره جزئیات از پیامبر صلی الله علیه و آله سؤال کنند لذا در آیه مورد بحث می‌فرماید: «از تو سؤال می‌کنند چه چیز را انفاق کنند» (يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۴

سپس می‌افزاید: «بگو هر خیر و نیکی (و هر گونه سرمایه سودمند مادی و معنوی) که انفاق می‌کنید برای پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و مستمندان و واماندگان در راه، باید باشد» (قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ).

مسلم ذکر این پنج طایفه به عنوان بیان مصداقهای روشن است و گر نه منحصر به آنها نمی‌باشد.

و در پایان آیه می‌فرماید: «و هر کار خیری انجام می‌دهید خداوند از آن آگاه است» (وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

لزومی ندارد تظاهر کنید، و مردم را از کار خویش آگاه سازید، چه بهتر که برای اخلاص بیشتر انفاقهای خود را پنهان سازید، زیرا کسی که پاداش می‌دهد از همه چیز با خبر است و کسی که جزا به دست اوست حساب همه نزد او است.

جمله «وَ مَا تَفْعَلُوا» معنی وسیعی دارد که تمام اعمال خیر را شامل می‌شود.

و جمله «مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ» (آنچه از نیکیها انفاق می‌کنید) می‌گوید: انفاق از هر موضوع خوبی می‌تواند باشد، و تمام نیکیها را شامل می‌شود از اموال باشد یا خدمات، از موضوعات مادی باشد یا معنوی.

در ضمن تعبیر به «خیر» نشان می‌دهد که مال و ثروت ذاتا چیز بدی نیست، بلکه یکی از بهترین وسایل خیر است، مشروط بر این که به نیکی از آن بهره‌گیری شود.

(آیه ۲۱۶) - آیه گذشته عمدتاً در مورد انفاق اموال بود و در این آیه سخن از انفاق جانها در راه خدا است و این هر دو در میدان فداکاری دوش به دوش یکدیگر قرار دارند. می‌فرماید: «جنگ (با دشمن) بر شما مقرر شده است در حالی که از آن اکراه دارید» (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ).

تعبیر به «کُتِبَ» (نوشته شده) اشاره به حتمی بودن و قطعی بودن این فرمان الهی است.

برای انسانهای معمولی یک امر طبیعی است که جنگ و لو با دشمن و در راه خدا خوشایند نیست زیرا در جنگ هم تلف اموال و هم نفوس و هم جراحتها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۵

و مشقتها است البته برای عاشقان شهادت در راه حق و کسانی که در سطح بالایی از معرفت قرار دارند جنگ با دشمنان حق شربت گوارایی است که همچون تشنه کامان به دنبال آن می‌روند و مسلماً حساب آنها از حساب توده مردم جدا است.

سپس به یک قانون کلی و اصل اساسی که حاکم بر قوانین تکوینی و تشریحی خداوند است اشاره می‌کند، می‌فرماید: «چه بسا شما از چیزی اکراه داشته باشید در حالی که برای شما خیر است و مایه سعادت و خوشبختی» (وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).

به عکس کناره‌گیری از جنگ و عافیت طلبی ممکن است خوشایند شما نباشد در حالی که واقعا چنین نیست «چه بسا چیزی را دوست داشته باشید و آن برای شما شر است» (وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ).

و در پایان می‌فرماید: «و خدا می‌داند و شما نمی‌دانید» (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

پروردگار جهان با این لحن قاطع می‌گوید که افراد بشر نباید تشخیص خودشان را در مسائل مربوط به سرنوشتشان حاکم سازند چرا که علم آنها از هر نظر محدود و ناچیز است و معلوماتشان در برابر مجهولات همچون قطره‌ای در برابر دریا است. آنها با توجه به علم محدود خود نباید در برابر احکام الهی روی در هم کشند. باید بطور قطع بدانند که خداوند اگر جهاد و روزه و حج را تشریح کرده همه به سود آنها است، توجه به این حقیقت روح انضباط و تسلیم در برابر قوانین الهی را در انسان پرورش می‌دهد، و درک و دید او را از محیطهای محدود فراتر می‌برد و به نامحدود یعنی علم بی‌پایان خدا پیوند می‌دهد.

اشاره

آیه ۲۱۷

شأن نزول: ص : ۱۹۵

پیش از جنگ «بدر» پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله «عبد الله بن جحش» را طلبد و نامه‌ای به او داد، به او فرمان داد پس از آن که دو روز راه پیمود، نامه را بگشاید و طبق آن عمل کند، او پس از دو روز طی طریق نامه را گشود و چنین یافت: «پس

از آن که نامه را باز کردی تا «نخله» (زمینی که بین مکه و طائف است) پیش برو و در آنجا وضع قریش را زیر نظر بگیر». برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۶

هنگامی که به «نخله» رسیدند به قافله‌ای از قریش بر خورد کردند به آنها حمله کردند «عمر و بن‌حضرمی» را کشتند و قافله را با دو نفر نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آوردند، پیغمبر به آنان فرمود: من به شما دستور نداده بودم که در ماههای حرام نبرد کنید، مشرکان نیز زبان به طعن گشودند که محمد صلی الله علیه و آله جنگ و خونریزی را در ماههای حرام حلال شمرده، آیه مورد بحث نازل شد و سپس «عبد الله بن جحش» و همراهانش اظهار کردند که در این راه برای درک ثواب جهاد کوشش کرده‌اند و از پیامبر پرسیدند که آیا اجر مجاهدان را دارند یا نه؟ آیه بعد (آیه ۲۱۸) نازل گردید.

تفسیر: ص: ۱۹۶

این آیه در صدد پاسخ گویی به پاره‌ای از سؤالات در باره جهاد و استثنای آن است، نخست می‌فرماید: «از تو در باره جنگ کردن در ماههای حرام سؤال می‌کنند» (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ). سپس می‌افزاید: «به آنها بگو: جنگ در آن (گناه) بزرگی است» (قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ). و به این ترتیب سنتی را که از زمانهای قدیم و اعصار انبیای پیشین در میان عرب در مورد تحریم پیکار در ماههای حرام (رجب، ذی القعدة، ذی الحجه و محرم) وجود داشته با قاطعیت امضا می‌کند.

سپس می‌فرماید: چنین نیست که این قانون استثنایی نداشته باشد، نباید اجازه داد گروهی فاسد و مفسد زیر چتر این قانون هر ظلم و فساد و گناهی را مرتکب شوند درست است که جهاد در ماه حرام مهم است «ولی جلوگیری از راه خدا و کفر ورزیدن نسبت به او و هتک احترام مسجد الحرام، و خارج کردن و تبعید نمودن ساکنان آن، نزد خداوند از آن مهمتر است» (وَ صَدِّدٌ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِيْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ). سپس می‌افزاید: «ایجاد فتنه (و منحرف ساختن مردم از دین خدا) از قتل هم بالاتر است» (وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

چرا که آن جنایتی است بر جسم انسان و این جنایتی است بر جان و روح و ایمان انسان، و بعد چنین ادامه می‌دهد که مسلمانان نباید تحت تأثیر تبلیغات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۷ انحرافی مشرکان قرار گیرند، زیرا «آنها دائما با شما می‌جنگند تا اگر بتوانند شما را از دینتان باز گردانند» و در واقع به کمتر از این قانع نیستند (وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).

بنابراین، محکم در برابر آنها بایستید، و به وسوسه‌های آنها در زمینه ماه حرام و غیر آن اعتنا نکنید و بعد به مسلمانان در زمینه بازگشت از دین خدا هشدار جدی داده می‌گوید: «هر کس از شما مرتد شود و از دینش برگردد، و در حال کفر بمیرد، تمام اعمال نیک او در دنیا و آخرت بر باد می‌رود و آنها اهل دوزخند و جاودانه در آن می‌مانند» (وَ مَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). چه مجازاتی از این سخت‌تر و وحشتناک‌تر که تمام اعمال نیک انسان نابود شود.

(آیه ۲۱۸) - در این آیه به نقطه مقابل این گروه اشاره کرده و می‌فرماید:

«کسانی که ایمان آوردند و کسانی که هجرت نمودند و در راه خدا جهاد کردند (و بر ایمان خود استوار ماندند) آنها امید به رحمت پروردگار دارند و خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

آری! این گروه در پرتو این سه کار بزرگ (ایمان، هجرت و جهاد) اگر مرتکب اشتباهاتی نیز بشوند ممکن است مشمول عنایات و مغفرت الهی گردند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۱۹] ص : ۱۹۷

اشاره

آیه ۲۱۹

شأن نزول: ص : ۱۹۷

در مورد نزول این آیه گفته‌اند: گروهی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله خدمتش آمدند و عرض کردند حکم شراب و قمار، که عقل را زایل و مال را تباه می‌کند بیان فرما. آیه نازل شد و به آنها پاسخ داد.

تفسیر: ص : ۱۹۷

این آیه از یک سؤال در باره شراب و قمار شروع می‌شود می‌فرماید:

«از تو در باره شراب و قمار سؤال می‌کنند» (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ).

«خمر» در اصطلاح شرع به معنی هر مایع مست‌کننده است هر چند در لغت برای هر یک از انواع مشروبات الکلی اسمی قرار داده شده است. «میسر» به معنی سهل و آسان است و از آنجا که قمار در نظر بعضی از مردم وسیله آسانی برای نیل به برگزیده

تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۸

مال و ثروت است به آن میسر گفته شده است.

سپس در جواب می‌فرماید: «بگو در این دو، گناه بزرگی است و منافی (از نظر ظاهر و جنبه مادی) برای مردم ولی گناه آنها

از نفعشان بیشتر است» (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا).

بنابراین، هیچ انسان عاقلی بخاطر آن نفع کم به این همه زیان تن در نمی‌دهد.

دومین سؤالی که در این آیه مطرح است، سؤال در باره انفاق است، می‌فرماید: «از تو سؤال می‌کنند چه چیز انفاق کنند» (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ).

«بگو: از مازاد نیازمندی‌هایتان» (قُلِ الْعَفْوَ).

«عفو» به معنی از بین بردن اثر، حد وسط و میانه هر چیز و مقدار اضافی چیزی، و بهترین قسمت مال آمده است و ممکن است در اینجا به معنی مغفرت و گذشت از لغزش دیگران باشد، و مطابق این معنی تفسیر آیه چنین می‌شود: «بگو: بهترین انفاق، انفاق عفو و گذشت است».

با توجه به اوضاع اجتماعی عرب جاهلی و محل نزول قرآن، مخصوصاً مکه و مدینه که از نظر دشمنی و کینه توزی، و عدم گذشت در حد اعلا بودند، هیچ مانعی ندارد که آنها سؤال از انفاق اموال کنند، ولی نیاز شدید به انفاق عفو، سبب شود که قرآن آنچه را لازمتر است، در پاسخ بیان کند و این یکی از شؤون فصاحت و بلاغت است که گوینده پاسخ طرف را رها کرده و به مهمتر از آن می‌پردازد.

و بالاخره در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند آیات خود را چنین بیان می‌کند شاید تفکر و اندیشه کنید» (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۲۰] ص : ۱۹۸

اشاره

آیه ۲۲۰

شأن نزول: ص : ۱۹۸

پس از نزول آیاتی «۱» که در آن از نزدیک شدن به اموال و دارایی یتیمان و نیز از خوردن اموال آنها نهی شده مردمی که یتیمی در خانه داشتند، از کفالت وی فاصله گرفتند و حتی گروهی آنان را از خانه خود بیرون کردند و یا در خانه برای آنان وضعی به وجود آورده بودند که کمتر از بیرون کردن نبود، این عمل هم برای سرپرستان و هم برای یتیمان مشکلات فراوانی به بار می‌آورد،

(۱) آیه ۳۴، سوره اسراء و آیه ۱۰، سوره نساء.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۱۹۹

خدمت پیامبر رسیده و از این طرز عمل سؤال کردند در پاسخ آنها این آیه نازل شد.

تفسیر: ص : ۱۹۹

در این آیه مرکز اصلی فکر و اندیشه را چنین بیان می‌کند: «در دنیا و آخرت» (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

در حقیقت با این که انسان مأمور است در برابر خدا و پیامبران وی تسلیم باشد، در عین حال موظف است که این اطاعت فرمان را با فکر و اندیشه انجام دهد، نه این که کورکورانه پیروی کند. و به عبارت روشنتر، باید از اسرار احکام الهی آگاه

گردد، و با درک صحیح آنها را انجام دهد.

سپس به پاسخ سومین سؤال می‌پردازد و می‌فرماید: «از تو در باره یتیمان سؤال می‌کنند» (وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى). «بگو: اصلاح کار آنان بهتر است» (قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ). «و اگر زندگی خود را با آنان بیامیزید (مانعی ندارد) آنها برادر شما هستند» (وَ إِنْ تُخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ).

به این ترتیب قرآن، به مسلمانان گوشزد می‌کند که شانه خالی کردن از زیر بار مسؤولیت سرپرستی یتیمان، و آنها را به حال خود واگذاریدن، کار درستی نیست.

سپس اضافه می‌کند که «خداوند مفسد را از مصلح می‌شناسد» (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).

آری! و از نیات همه شما آگاه است و آنها را که قصد سوء استفاده از اموال یتیمان دارند، و با آمیختن اموال آنها با اموال خود، به حیف و میل اموال یتیمان می‌پردازند، از دلسوزان پاکدل واقعی می‌شناسد.

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند اگر بخواهد می‌تواند کار را بر شما سخت بگیرد و شما را به زحمت اندازد (و در عین دستور دادن به سرپرستی یتیمان، دستور دهد که اموال آنها را به کلی از اموال خود جدا سازید، ولی خدا هرگز چنین نمی‌کند) زیرا او توانا و حکیم است». (وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۱] ص : ۱۹۹

اشاره

آیه ۲۲۱

شأن نزول: ص : ۱۹۹

شخصی به نام «مرثد» از طرف پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله مأمور شد، که از مدینه به مکه برود، وی به قصد انجام فرمان رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد مکه شد، و در آنجا با زن زیبایی به نام «عناق» که در زمان جاهلیت او را می‌شناخت برخورد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۰

نمود آن زن او را مانند گذشته به گناه دعوت کرد، اما «مرثد» که مسلمان شده بود تسلیم خواسته او نشد آن زن تقاضای ازدواج نمود، «مرثد» جریان را به اطلاع پیغمبر صلی الله علیه و آله رساند، این آیه نازل شد و بیان داشت که زنان مشرک و بت پرست شایسته همسری و ازدواج با مردان مسلمان نیستند.

تفسیر: ص : ۲۰۰

مطابق شأن نزول، این آیه در واقع پاسخ به سؤال دیگری در باره ازدواج با مشرکان است، می‌فرماید: «با زنان مشرک و بت پرست مادام که ایمان نیاروده‌اند ازدواج نکنید» (وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ).

سپس در یک مقایسه می‌افزاید: «کنیزان با ایمان از زن آزاد بت پرست بهترند، هر چند زیبایی او شما را به اعجاب وا دارد» (وَ لَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ).

بنابراین، هدف از ازدواج تنها کامجویی جنسی نیست، زن شریک عمر انسان و مربی فرزندان اوست نیمی از شخصیت او را تشکیل می‌دهد، با این حال چگونه می‌توان شرک و عواقب شوم آن را با زیبایی ظاهری و مقداری مال و ثروت، مبادله کرد. سپس به بخش دیگری از این حکم پرداخته می‌فرماید: «دختران خود را نیز به مردان بت پرست مادامی که ایمان نیاورده‌اند ندهید (هر چند ناچار شوید آنها را به همسری غلامان با ایمان درآورید زیرا) یک غلام با ایمان از یک مرد آزاد بت پرست بهتر است، هر چند (مال و موقعیت و زیبایی او) شما را به اعجاب آورد» (وَ لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ).

بنابراین ازدواج مردان مشرک با زنان مؤمنه نیز ممنوع است بلکه مسأله در این بخش از حکم، سخت‌تر و مشکل‌تر است، چرا که تأثیر شوهر بر زن معمولاً از تأثیر زن بر شوهر بیشتر است.

در پایان آیه نیز دلیل این حکم الهی را برای به کار انداختن اندیشه‌ها بیان می‌کند، می‌فرماید: «آنها- یعنی مشرکان- به سوی آتش دعوت می‌کنند، در حالی که خدا (و مؤمنانی که مطیع فرمان او هستند) دعوت به بهشت و آمرزش به فرمانش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۱

می‌کند» (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ).

سپس می‌افزاید: «و آیات خود را برای مردم روشن می‌سازد، شاید متذکر شوند» (وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

بعضی از مفسران معاصر، اشاره به نکته ظریفی نموده‌اند و آن این که آیه مورد بحث و ۲۱ آیه دیگر که به دنبال آن می‌آید احکام مربوط به تشکیل خانواده را در ابعاد مختلف بیان می‌کند و در این آیات دوازده حکم در این رابطه بیان شده است: ۱- حکم ازدواج با مشرکان ۲- تحریم نزدیکی در حال حیض ۳- حکم قسم به عنوان مقدمه‌ای بر مسأله ایلاء (منظور از ایلاء آن است که کسی سوگند یاد کند با همسرش نزدیکی نکند) ۴- حکم ایلاء و به دنبال آن طلاق ۵- عده نگهداشتن زنان مطلقه، عدد طلاقها ۷- نگهداشتن زن با نیکی یا رها کردن با نیکی ۸- حکم شیر دادن نوزادان ۹- عده زنی که شوهرش وفات کرده ۱۰- خواستگاری زن قبل از تمام شدن عده او ۱۱- مهر زنان مطلقه قبل از دخول ۱۲- حکم متعه، و این احکام با تذکرات اخلاقی و تعبیراتی که نشان می‌دهد مسأله تشکیل خانواده نوعی عبادت پروردگار است، باید همراه با فکر و اندیشه باشد آمیخته شده است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۲۲] ص : ۲۰۱

اشاره

(آیه ۲۲۲)

شأن نزول: ص : ۲۰۱

زنان در هر ماه به مدت، حد اقل سه روز و حد اکثر ده روز، قاعده می‌شوند، و آن عبارت از خونی است که با اوصاف خاصی که در کتب فقه آمده از رحم زن خارج می‌گردد، زن را در چنین حال «حائض» و آن خون را خون حیض می‌گویند. جمعی از یهود می‌گویند معاشرت مردان با این گونه زنان مطلقاً حرام است، و لو این که به صورت غذا خوردن سر یک سفره و یا زندگی در یک اتاق باشد.

در مقابل این گروه، نصاری می‌گویند: هیچ گونه فرقی میان حالت حیض زن و غیر حیض نیست، همه گونه معاشرت حتی آمیزش جنسی با آنان بی‌مانع می‌باشد! مشرکین عرب، کم و بیش به خلق و خوی یهود انس گرفته بودند و با زنان حائض مانند یهود رفتار می‌کردند، همین اختلاف در آیین و افراط و تفریطهای غیر قابل گذشت، سبب شد که بعضی از مسلمانان از پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله در این باره برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۲ سؤال کنند، در پاسخ آنان این آیه نازل گردید.

تفسیر: ص: ۲۰۲

در این آیه به سؤال دیگری برخورد می‌کنیم و آن در باره عادت ماهیانه زنان است، می‌فرماید: «از تو در باره (خون) حیض سؤال می‌کنند بگو چیز زیان آوری است» (وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى).

و بلافاصله می‌افزاید: حال که چنین است «از زنان در حالت قاعدگی کناره‌گیری نمایید، و با آنها آمیزش جنسی نکنید تا پاک شوند» (فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ).

زیرا آمیزش جنسی در چنین حالتی، علاوه بر این که تنفرآور است، زیانهای بسیاری به بار می‌آورد، که طب امروز نیز آن را اثبات کرده، از جمله احتمال عقیم شدن مرد و زن، و ایجاد یک محیط مساعد برای پرورش میکرب بیماریهای آمیزشی (مانند: سفلیس و سوزاک) و نیز التهاب اعضاء تناسلی زن و وارد شدن خون آلوده به داخل عضو تناسلی مرد، لذا پزشکان، آمیزش جنسی با چنین زنانی را ممنوع اعلام می‌کنند.

«ولی هنگامی که پاک شوند، از طریقی که خدا به شما فرمان داده با آنها آمیزش کنید که خداوند توبه کنندگان و پاکان را دوست دارد» (فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۳] ص: ۲۰۲

(آیه ۲۲۳) - در این آیه اشاره زیبایی به هدف نهایی آمیزش جنسی کرده می‌فرماید: «همسران شما محل بذرافشانی شما هستند» (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ).

«بنابراین هر زمان بخواهید می‌توانید با آنها آمیزش نمایید» (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ).

در اینجا زنان تشبیه به مزرعه شده‌اند، و این تشبیه ممکن است برای بعضی سنگین آید که چرا اسلام در باره نیمی از نوع بشر چنین تعبیری کرده است در حالی که نکته باریکی در این تشبیه نهفته است، در حقیقت قرآن می‌خواهد ضرورت وجود زن را در اجتماع انسانی نشان دهد که زن وسیله اطفاء شهوت و هوسرانی مردان نیست، بلکه وسیله‌ای است برای حفظ حیات نوع

بشر، این سخن در برابر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۳

آنها که نسبت به جنس زن همچون یک بازیچه یا وسیله هوسبازی می‌نگرند، هشدار می‌دهد. سپس در ادامه آیه می‌افزاید: «با اعمال صالح و پرورش فرزندان صالح، آثار نیکی برای خود از پیش بفرستید» (وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ).

اشاره به این که هدف نهایی از آمیزش جنسی، لذت و کامجویی نیست بلکه باید از این موضوع، برای ایجاد و پرورش فرزندان، شایسته استفاده کرد و آن را به عنوان یک ذخیره معنوی برای فردای قیامت از پیش بفرستید، بنابراین در انتخاب همسر، باید اصولی را رعایت کنید که به این نتیجه مهم منتهی شود. و در پایان آیه، دستور به تقوا می‌دهد و می‌فرماید: «تقوای الهی پیشه کنید و بدانید او را ملاقات خواهید کرد، و به مؤمنان بشارت دهید» بشارت رحمت الهی و سعادت و نجات در سایه تقوا (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۲۴] ص : ۲۰۳

اشاره

(آیه ۲۲۴)

شأن نزول: ص : ۲۰۳

میان داماد و دختر یکی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله به نام عبد الله بن رواحه اختلافی روی داد، او سوگند یاد کرد که برای اصلاح کار آنها هیچ گونه دخالتی نکند و در این راه گامی بر ندارد آیه نازل شد و این گونه سوگندها را ممنوع و بی‌اساس قلمداد کرد.

تفسیر: ص : ۲۰۳

این آیه و آیه بعد ناظر به سوء استفاده از مسأله سوگند است. و مقدمه‌ای محسوب می‌شود برای بحث آیات آینده که سخن از «ایلاء» و سوگند در مورد ترک آمیزش جنسی با همسران می‌گوید، نخست می‌فرماید: «خداوند را در معرض سوگندهای خود برای ترک نیکی و تقوا و اصلاح در میان مردم قرار ندهید و (بدانید) خدا شنوا و داناست» سخنان شما را می‌شنود و از نیت شما آگاه است (وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). به این ترتیب سوگند یاد کردن جز در مواردی که هدف مهمی در کار باشد عمل نامطلوبی است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۲۵] ص : ۲۰۳

(آیه ۲۲۵) - در این آیه برای تکمیل این مطلب مهم که قسم نباید مانع کارهای خیر شود، می‌فرماید: «خداوند شما را بخاطر سوگندهایی که بدون توجه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۴

یاد می‌کنید مؤاخذه نخواهد کرد» (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ).

اما به آنچه دل‌های شما کسب کرده (و سوگندهایی که از روی اراده و اختیار یاد می‌کنید) مؤاخذه می‌کند و خداوند آمرزنده و دارای حلم است» (وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

در این آیه خداوند به دو نوع سوگند اشاره کرده، نوع اول قسم‌های لغو است که هیچ‌گونه اثری ندارد و نباید به آن اعتنا کرد و مخالفت آن کفاره ندارد زیرا از روی اراده و تصمیم نیست. نوع دوم سوگندهایی است که از روی اراده و تصمیم انجام می‌گیرد و به تعبیر قرآن قلب انسان آن را کسب می‌کند، این‌گونه قسم معتبر است و باید به آن پایبند بود، و مخالفت با آن، هم گناه دارد، و هم موجب کفاره می‌شود.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۶] ص : ۲۰۴

(آیه ۲۲۶) - در دوران جاهلیت زن هیچ‌گونه ارزش و مقامی در جامعه عرب نداشت و به همین جهت برای جدایی از او و یا تحت فشار قرار دادن زن، طرق زشتی وجود داشت که یکی از آنها «ایلاء» بود به این ترتیب که هر زمان مردی از همسر خود متنفر می‌شد، سوگند یاد می‌کرد که با او همبستر نگردد و با این راه غیر انسانی همسر خود را در تنگنای شدیدی قرار می‌داد، نه او را رسماً طلاق می‌داد و نه بعد از این سوگندها حاضر می‌شد آشتی کند و زندگی مطلوبی داشته باشد. البته مردان غالباً تحت فشار قرار نمی‌گرفتند، چون همسران متعددی داشتند آیه مورد بحث با این سنت غلط مبارزه کرده، و طریق گشودن این سوگند را بیان می‌کند، می‌فرماید: «کسانی که از زنان خود ایلاء می‌کنند (سوگند برای ترک آمیزش جنسی می‌خورند) حق دارند چهار ماه انتظار کشند» (لَلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ).

این چهار ماه مهلت برای این است که وضع خویش را با همسر خود روشن کنند و زن را از این نابسامانی، نجات دهند. سپس می‌افزاید: «اگر (در این فرصت) تصمیم به بازگشت گرفتند، خداوند آمرزنده و مهربان است» (فَإِنْ فَاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

آری! خداوند گذشته او را در این مسأله و همچنین شکستن سوگند را بر او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۵ می‌بخشد - هر چند کفاره آن چنانکه خواهیم گفت به وقت خود باقی است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۷] ص : ۲۰۵

(آیه ۲۲۷) - «و اگر تصمیم به جدایی گرفتند (آن هم با شرایطش مانعی ندارد) خداوند شنوا و دانا است» (وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

و هر گاه مرد هیچ‌یک از این دو راه را انتخاب نکند، نه به زندگی سالم زناشویی باز گردد، و نه او را با طلاق رها سازد، در اینجا حاکم شرع دخالت می‌کند و مرد را به زندان می‌اندازد و بر او سخت می‌گیرد که بعد از گذشتن چهار ماه مجبور شود یکی از دو راه را انتخاب کند و زن را از حال بلا تکلیفی در آورد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۸] ص : ۲۰۵

(آیه ۲۲۸) - در آیه قبل سخن از طلاق بود و در این آیه بخشی از احکام طلاق و آنچه مربوط به آن است بیان می‌شود و در مجموع پنج حکم در آن بیان شده، نخست در باره عده می‌فرماید: «زنان مطلقه باید به مدت سه بار پاک شدن را انتظار

بکشند» (وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ).

«قُرُوءٍ» در آیه فوق به معنی ایام پاکی زن می‌باشد، و از آنجا که طلاق باید در حال پاکی که با شوهر خود آمیزش جنسی نکرده باشد انجام گیرد این پاکی یک مرتبه محسوب می‌شود، و هنگامی که بعد از آن دو بار عادت ببیند و پاک شود، به محض این که پاکی سوم به اتمام رسید و لحظه‌ای عادت شد عده تمام شده و ازدواج او در همان حال جایز است. دومین حکم، این است که «برای آنها حلال نیست که آنچه را در رحم آنان آفریده شده کتمان کنند، اگر به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند» (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ). قابل توجه این که مسأله آغاز و پایان ایام عده را که معمولاً خود زن می‌فهمد، نه دیگری بر عهده او گذارده و گفتار او را سند قرار داده است.

سومین حکمی که از آیه استفاده می‌شود، این است که شوهر در عده طلاق رجعی، حق رجوع دارد، می‌فرماید: «همسران آنها برای رجوع به آنها (و از سر گرفتن زندگی زناشویی) در این مدت عده (از دیگران) سزاوارترند هرگاه خواهان اصلاح باشند» (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۶ در واقع در موقعی که زن در عده طلاق رجعی است، شوهر می‌تواند بدون هیچ گونه تشریفات، زندگی زناشویی را از سر گیرد، با هر سخن و یا عملی که به قصد بازگشت باشد این معنی حاصل می‌شود.

سپس به بیان چهارمین حکم پرداخته می‌فرماید: «و برای زنان همانند وظایفی که بر دوش آنها است حقوق شایسته‌ای قرار داده شده و مردان بر آنها برتری دارند» (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ). بنابراین همانطور که برای مرد حقوقی بر عهده زنان گذارده شده، همچنین زنان حقوقی بر مردان دارند که آنها موظف به رعایت آنند.

با توجه به اختلاف دامنه داری که بین نیروهای جسمی و روحی زن و مرد وجود دارد مدیریت خانواده بر عهده مرد و معاونت آن بر عهده زن گذارده شده است و این تفاوت مانع از آن نخواهد بود که از نظر مقامات معنوی و دانش و تقوی گروهی از زنان از بسیاری از مردان پیشرفته‌تر باشند.

واژه «معروف» که به معنی کار نیک و معقول و منطقی است، در این آیات دوازده بار تکرار شده تا هشدار می‌دهد به مردان و زنان باشد که هرگز از حق خود سوء استفاده نکنند بلکه با احترام به حقوق متقابل یکدیگر در تحکیم پیوند زناشویی و جلب رضای الهی بکوشند.

و بالاخره در پایان آیه می‌خوانیم: «خداوند توانا و حکیم است» (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). و این اشاره‌ای است به این که حکمت و تدبیر الهی، ایجاب می‌کند که هر کس در جامعه به وظایفی پردازد که قانون آفرینش برای او تعیین کرده است، و با ساختمان جسم و جان او هماهنگ است. حکمت خداوند ایجاب می‌کند که در برابر وظایفی که بر عهده زنان گذارده، حقوق مسلمی قرار گیرد، تا تعادلی میان وظیفه حق برقرار شود.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۲۹] ص : ۲۰۶

شأن نزول: ص : ۲۰۶

زنی خدمت یکی از همسران پیامبر صلی الله علیه و آله رسید و از شوهرش شکایت کرد که او پیوسته وی را طلاق می دهد و سپس رجوع می کند تا به این وسیله به زیان و ضرر افتد و در جاهلیت چنین بود که مرد حق داشت همسرش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۷

را هزار بار طلاق بدهد و رجوع کند و حدی بر آن نبود، هنگامی که این شکایت به محضر پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله رسید، آیه نازل شد و حد طلاق را سه بار قرار داد.

تفسیر: ص : ۲۰۷

در آیه قبل به اینجا رسیدیم که قانون «عده» و «رجوع» برای اصلاح وضع خانواده و جلوگیری از جدایی و تفرقه است، ولی بعضی از تازه مسلمانان مطابق دوران جاهلیت، از آن سوء استفاده می کردند، و برای این که همسر خود را تحت فشار قرار دهند پی در پی او را طلاق داده و رجوع می کردند این آیه نازل شد و از این عمل زشت و ناجوانمردانه جلوگیری کرد، می فرماید: «طلاق (منظور طلاقی است که رجوع و بازگشت دارد) دو مرتبه است» (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ).

البته باید در جلسات متعدد واقع شود و در یک مجلس انجام نمی شود.

سپس می افزاید: «در هر یک از این دو بار باید همسر خود را بطور شایسته نگاهداری کند و آشتی نماید، یا با نیکی او را رها سازد و برای همیشه از او جدا شود» (فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ).

بنابراین طلاق سوم، رجوع و بازگشتی ندارد، و هنگامی که دو نوبت کشمکش و طلاق و سپس صلح و رجوع انجام گرفت، باید کار را یکسره کرد.

منظور از جدا شدن با احسان و نیکی این است که حقوق آن زن را بپردازد و بعد از جدایی پشت سر او سخنان نامناسب نگوید، و مردم را نسبت به او بدبین نسازد، و امکان ازدواج را از او نگیرد. بنابراین جدایی نیز باید توأم با احسان گردد. و لذا در ادامه آیه می فرماید: «برای شما حلال نیست که چیزی را از آنچه به آنها داده اید پس بگیرید» (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا).

بنابراین، شوهر نمی تواند هنگام جدایی چیزی را که به عنوان مهر به زن داده است باز پس گیرد.

در ادامه آیه به مسأله طلاق خلع اشاره کرده می گوید: تنها در یک فرض باز پس گرفتن مهر مانعی ندارد و آن در صورتی است که زن تمایل به ادامه زندگی زناشویی نداشته باشد، و «دو همسر از این بترسند که با ادامه زندگی زناشویی حدود الهی را برپا ندارند» (إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۸

سپس می افزاید: «اگر بترسید که حدود الهی را رعایت نکنند، گناهی بر آن دو نیست که زن فدیة (عوضی) بپردازد» و طلاق بگیرد (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ).

در حقیقت در اینجا سر چشمه جدایی، زن است، و او باید غرامت این کار را بپردازد و به مردی که مایل است، با او زندگی

کند اجازه دهد با همان مهر، همسر دیگری انتخاب کند.

و در پایان آیه به تمام احکامی که در این آیه بیان شده اشاره کرده می‌فرماید:

«اینها حدود و مرزهای الهی است از آن تجاوز نکنید و آنها که از آن تجاوز می‌کنند ستمگرانند» (تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۳۰] ص : ۲۰۸

اشاره

(آیه ۲۳۰)

شأن نزول: ص : ۲۰۸

در حدیثی آمده است که زنی خدمت پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله رسید و عرض کرد: من همسر پسر عمویم بودم و سه بار مرا طلاق داد، پس از او با مردی ازدواج کردم، اتفاقاً او هم مرا طلاق داد، آیا می‌توانم به شوهر اولم باز گردم؟ حضرت فرمود: نه، تنها در صورتی می‌توانی که با همسر دوم آمیزش جنسی کرده باشی، در این هنگام آیه نازل شد.

تفسیر: ص : ۲۰۸

این آیه در حقیقت حکم تبصره‌ای دارد که به حکم سابق ملحق می‌شود می‌فرماید: «اگر (بعد از دو طلاق و رجوع، بار دیگر) او را طلاق داد، زن بر او بعد از آن حلال نخواهد شد مگر این که همسر دیگری (به ازدواج دائمی) انتخاب کند (و با او آمیزش جنسی نماید در این صورت اگر همسر دوم) او را طلاق داد، گناهی ندارد که آن دو بازگشت کنند، (و آن زن با همسر اولش بار دیگر ازدواج نماید) مشروط بر این که امید داشته باشد که حدود الهی را محترم می‌شمزند» (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ). و در پایان تأکید می‌کند «اینها حدود الهی است که برای افرادی که آگاهند بیان می‌کند» (وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۳۱] ص : ۲۰۸

(آیه ۲۳۱) - باز هم محدودیتهای دیگر طلاق! به دنبال آیات گذشته این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۰۹ آیه نیز اشاره به محدودیتهای دیگری در امر طلاق می‌کند تا از نادیده گرفتن حقوق زن جلوگیری کند در آغاز می‌گوید: «هنگامی که زنان را طلاق دادید و به آخرین روزهای عده رسیدند (باز می‌توانید با آنها آشتی کنید) یا به طرز پسندیده‌ای آنها را نگاه دارید، و یا به طرز پسندیده‌ای رها سازید» (وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّحُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ).

یا صمیمانه تصمیم به ادامه زندگی زناشویی بگیرید و یا اگر زمینه را مساعد نمی‌بینید با نیکی از هم جدا شوید. سپس به مفهوم مقابل آن اشاره کرده می‌فرماید: «هرگز بخاطر ضرر زدن و تعدی کردن آنها را نگه ندارید» (وَ لَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا).

این جمله تفسیر کلمه «معروف» است، زیرا در جاهلیت گاه بازگشت به زناشویی را وسیله انتقامجویی قرار می‌دادند، لذا با لحن قاطعی می‌گوید: «هرگز نباید چنین فکری در سر پیورانید».

«چرا که هر کس چنین کند به خویشتن ظلم و ستم کرده» (وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ).

سپس به همگان هشدار می‌دهد و می‌فرماید: «آیات خدا را به استهزاء نگیرید» (وَ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا).

بنابراین نباید با چشم پوشی از روح احکام الهی و چسبیدن به ظواهر خشک و قالبهای بی روح، آیات الهی را بازیچه و ملعبه خود قرار داد که گناه این کار شدیدتر، و مجازاتش دردناکتر است. سپس می‌افزاید: «نعمت خدا را بر خود به یاد آورید و آنچه از کتاب آسمانی و دانش بر شما نازل کرده و شما را با آن پند می‌دهد» (وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ).

«و تقوای الهی پیشه کنید و بدانید خداوند به هر چیزی داناست» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

جمله فوق، هشدار می‌دهد که در مورد حقوق زنان، از موقعیت خود سوء استفاده نکنند و بدانند که خداوند حتی از نیت آنها آگاه است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۰

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۳۲] ص : ۲۱۰

اشاره

(آیه ۲۳۲)

شأن نزول: ص : ۲۱۰

یکی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله به نام «معقل بن یسار» خواهری به نام جملاء داشت که از همسرش طلاق گرفته بود، بعد از پایان عده مایل بود بار دیگر به عقد همسرش درآید، ولی برادرش از این کار مانع شد، آیه نازل شد و او را از مخالفت با چنین ازدواجی نهی کرد.

تفسیر: ص : ۲۱۰

شکستن یکی دیگر از زنجیرهای اسارت- در زمان جاهلیت زنان در زنجیر اسارت مردان بودند و مجبور بودند زندگی خود را

طبق تمایلات مردان خود کامه تنظیم کنند.

از جمله در انتخاب همسر به خواسته و میل زن هیچ گونه اهمیتی داده نمی‌شود، حتی اگر زن با اجازه ولی، ازدواج می‌کرد سپس از همسرش جدا می‌شد باز پیوستن او به همسر اول بستگی به اراده مردان فامیل داشت و بسیار می‌شد با این که زن و شوهر بعد از جدایی علاقه به باز گشت داشتند مردان خویشاوند روی پندارها و موهوماتی مانع می‌شدند، قرآن صریحا این روش را محکوم کرده می‌گوید:

«هنگامی که زنان را طلاق دادید و عده خود را به پایان رسانیدند، مانع آنها نشوید که با همسران (سابق) خویش ازدواج کنند اگر در میان آنها رضایت به طرز پسندیده‌ای حاصل شود» (وَ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

سپس در ادامه آیه، بار دیگر هشدار می‌دهد و می‌فرماید: «این دستوری است که تنها افرادی از شما که ایمان به خدا و روز قیامت دارند از آن پند می‌گیرند» (ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

و باز برای تأکید بیشتر می‌گوید: «این برای پاک‌ی و نمو (خانواده‌های شما) مؤثرتر و برای شستن آلودگیها مفیدتر است و خدا می‌داند و شما نمی‌دانید» (ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

این بخش از آیه، در واقع می‌گوید: این احکام همه به نفع شما بیان شده منتهی کسانی می‌توانند از آن بهره‌گیرند که سرمایه ایمان به مبدء و معاد را داشته باشند، و بتوانند تمایلات خود را کنترل کنند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۱

سوره البقره (۲): آیه ۲۳۳] ص: ۲۱۱

(آیه ۲۳۳) - هفت دستور در باره شیر دادن نوزادان! این آیه که در واقع ادامه بحثهای مربوط به مسائل ازدواج و زناشویی است، به سراغ یک مسأله مهم یعنی مسأله «رضاع» (شیر دادن) رفته و جزئیات آن را باز گو می‌کند.

۱- نخست می‌گوید: «مادران فرزندان خود را دو سال تمام شیر می‌دهند» (وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ). بنابراین، هر چند ولایت بر اطفال صغیر به عهده پدر گذاشته شده است اما حق شیر دادن در دو سال شیر خواری به مادر داده شده و او است که می‌تواند در این مدت از فرزند خود نگاهداری کند و به اصطلاح حق حضانت در این مدت از آن مادر است. و این یک حق دو جانبه است که هم برای رعایت حال فرزند است و هم رعایت عواطف مادر.

۲- سپس می‌افزاید: «این برای کسی است که بخواهد دوران شیرخواری را کامل کند» (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ). یعنی مدت شیر دادن طفل لازم نیست، همواره دو سال باشد، دو سال برای کسی است که می‌خواهد شیر دادن را کامل کند، ولی مادران حق دارند با توجه به وضع و رعایت سلامت او این مدت را کمتر کنند.

۳- هزینه زندگی مادر از نظر غذا و لباس در دوران شیر دادن بر عهده پدر نوزاد است تا مادر با خاطری آسوده بتواند فرزند را شیر دهد. لذا در ادامه آیه می‌فرماید:

«و بر آن کسی که فرزند برای او متولد شده (پدر) لازم است، خوراک و پوشاک مادران را بطور شایسته بپردازد» (وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

در اینجا تعبیر به «الْمَوْلُودِ لَهُ» (کسی که فرزند برای او متولد شده) به جای تعبیر به «اب» (پدر) قابل توجه است، گویی

می‌خواهد عواطف پدر را در راه انجام وظیفه مزبور، بسیج کند، یعنی اگر هزینه کودک و مادرش در این موقع بر عهده مرد گذاشته شده به خاطر این است که فرزند او و میوه دل اوست، نه یک فرد بیگانه.

توصیف به «معروف» (بطور شایسته) نشان می‌دهد که پدران در مورد لباس و غذای مادر، باید آنچه شایسته و متعارف و مناسب حال او است را در نظر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۲

بگیرند، نه سختگیری کنند و نه اسراف.

و برای توضیح بیشتر می‌فرماید: «هیچ کس موظف نیست بیش از مقدار توانایی خود را انجام دهد» (لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا).
۴- سپس به بیان حکم مهم دیگری پرداخته، می‌فرماید: «نه مادر (بخاطر اختلاف با پدر) حق دارد به کودک ضرر زند، و نه پدر (بخاطر اختلاف با مادر)» (لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ).

یعنی هیچ یک از این دو حق ندارند سرنوشت کودک را مال المصلحه اختلاف خویش قرار دهند و بر جسم و روح نوزاد، ضربه وارد کنند.

۵- سپس به حکم دیگری مربوط به بعد از مرگ پدر می‌پردازد می‌فرماید:

«و بر وارث او نیز لازم است این کار را انجام دهد» (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ).

یعنی: آنها باید نیازهای مادر را در دورانی که به کودک شیر می‌دهد تأمین کنند.

۶- در ادامه آیه، سخن از مسأله باز داشتن کودک از شیر به میان آمده اختیار آن را به پدر و مادر وا گذاشته، هر چند در جمله‌های سابق، زمانی برای شیر دادن کودک تعیین شده بود ولی پدر و مادر با توجه به وضع جسمی و روحی او، و توافق با یکدیگر می‌توانند کودک را در هر موقع مناسب از شیر باز دارند، می‌فرماید: «اگر آن دو با رضایت و مشورت یکدیگر بخواهند کودک را (زودتر از دو سال یا بیست و یک ماه) از شیر باز گیرند گناهی بر آنها نیست» (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا).

۷- گاه می‌شود که مادر از حق خود در مورد شیر دادن و حضانت و نگاهداری فرزند خودداری می‌کند و یا به راستی مانعی برای او پیش می‌آید، در این صورت باید راه چاره‌ای اندیشید و لذا در ادامه آیه می‌فرماید: «اگر (با عدم توانایی یا عدم موافقت مادر) خواستید دایه‌ای برای فرزندان خود بگیرید، گناهی بر شما نیست، هر گاه حق گذشته مادر را بطور شایسته بپردازید» (وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرُضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۲۱۳

بنابراین، انتخاب دایه به جای مادر، بی‌مانع است مشروط بر این که این امر سبب از بین رفتن حقوق مادر، نسبت به گذشته نشود.

و در پایان آیه به همگان هشدار می‌دهد که «تقوای الهی پیشه کنید و بدانید خدا به آنچه انجام می‌دهید بیناست» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

مبادا کشمکش میان مرد و زن، روح انتقامجویی را در آنها زنده کند و سرنوشت یکدیگر و یا کودکان مظلوم را به خطر اندازد، همه باید بدانند خدا دقیقاً مراقب آنها است.

(آیه ۲۳۴) - خرافاتی که زنان را بیچاره می‌کرد! یکی از مسائل و مشکلات اساسی زنان ازدواج بعد از مرگ شوهر است. از طرفی رعایت حریم زندگانی زناشویی حتی بعد از مرگ همسر موضوعی است فطری و لذا همیشه در قبایل مختلف آداب و رسوم گوناگونی برای این منظور بوده است گرچه گاهی در این رسوم آن چنان افراط می‌کردند که عملاً زنان را در بن بست و اسارت قرار می‌دادند و گاهی جنایت‌آمیزترین کارها را در مورد او مرتکب می‌شدند به عنوان نمونه! بعضی از قبایل پس از مرگ شوهر، زن را آتش زده و یا بعضی او را با مرد دفن می‌کردند، برخی زن را برای همیشه از ازدواج مجدد محروم ساخته و گوشه‌نشین می‌کردند و در پاره‌ای از قبایل زنها موظف بودند مدتی کنار قبر شوهر زیر خیمه سیاه و چرکین با لباسهای مندرس و کثیف دور از هر گونه آرایش و زیور و حتی شستشو به سر برده و بدین وضع شب و روز خود را بگذرانند. این آیه بر تمام این خرافات و جنایات خط بطلان کشیده و به زنان بیوه اجازه می‌دهد بعد از نگاهداری عده و حفظ حریم زوجیت گذشته اقدام به ازدواج کنند، می‌فرماید: «کسانی که از شما می‌میرند و همسرانی از خود باقی گذارند، آنها باید چهار ماه و ده روز انتظار بکشند و هنگامی که مدّشان سر آمد، گناهی بر شما نیست که هر چه می‌خواهند در باره خودشان بطور شایسته انجام دهند» و با مرد دلخواه خود ازدواج کنند. (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۴

و از آنجا که گاه اولیاء و بستگان زن، دخالت‌های بی‌مورد در کار او می‌کنند و یا منافع خویش را در ازدواج آینده زن در نظر می‌گیرند، در پایان آیه خداوند به همه هشدار می‌دهد و می‌فرماید: «خداوند از هر کاری که انجام می‌دهید آگاه است» و هر کس را به جزای اعمال نیک و بد خود می‌رساند (وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۳۵] ص : ۲۱۴

(آیه ۲۳۵) - در این آیه به یکی از احکام مهم زنانی که در عده هستند (به تناسب بحثی که در باره عده وفات گذشت) اشاره کرده، می‌فرماید: «گناهی بر شما نیست که از روی کنایه (از زنانی که در عده وفات هستند) خواستگاری کنید، و یا در دل تصمیم داشته باشید، خدا می‌داند شما به یاد آنها خواهید افتاد، ولی با آنها در تنهایی با صراحت وعده ازدواج نگذارید، مگر این که به طرز شایسته‌ای (با کنایه) اظهار کنید» (وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَ لَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا).

در حقیقت این یک امر طبیعی است که با فوت شوهر، زن به سرنوشت آینده خود فکر می‌کند و مردانی نیز ممکن است - بخاطر شرایط سهلتر که زنان بیوه دارند - در فکر ازدواج با آنان باشند.

سپس در ادامه آیه می‌فرماید: «(ولی در هر حال) عقد نکاح را نبندید تا عده آنها به سر آید» (وَ لَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ).

و بطور مسلم اگر کسی در عده، عقد ازدواج ببندد باطل است، بلکه اگر آگاهانه این کار را انجام دهد سبب می‌شود که آن زن برای همیشه نسبت به او حرام گردد.

و به دنبال آن می‌فرماید: «بدانید خداوند آنچه را در دل دارید می‌داند، از مخالفت او بپرهیزید و بدانید که خداوند آمرزنده و دارای حلم است» و در مجازات بندگان عجله نمی‌کند (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

(آیه ۲۳۶) - باز در ادامه احکام طلاق در این آیه و آیه بعد احکام دیگری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۵ بیان شده است نخست می فرماید: «گناهی بر شما نیست اگر زنان را قبل از این که با آنها تماس پیدا کنید (و آمیزش جنسی انجام دهید) و تعیین مهر نمایید، طلاق دهید» (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً). البته این در صورتی است که مرد یا زن و مرد بعد از عقد ازدواج و پیش از عمل زناشویی، متوجه شوند که به جهاتی نمی توانند با هم زندگی کنند، چه بهتر که در این موقع با طلاق از هم جدا شوند، زیرا در مراحل بعد کار مشکلتر می شود. سپس به بیان حکم دیگری در این رابطه می پردازد و می فرماید: «در چنین حالی باید آنها را (با هدیه مناسبی) بهره مند سازید (و مَتَّعُوهُنَّ).

ولی در پرداخت این هدیه، قدرت و توانایی شوهر نیز باید در نظر گرفته شود، و لذا در دنباله آیه می گوید: «بر آن کسی که توانایی دارد به اندازه توانایش، و بر آن کس که تنگدست است به اندازه خودش هدیه شایسته ای لازم است، و این حقی است بر نیکوکاران» (عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ). توانگران باید به اندازه خود و تنگدستان نیز در خور توانایشان این هدیه را بپردازند از آنجا که این هدیه اثر قابل ملاحظه ای در جلوگیری از حس انتقامجویی و رهایی زن از عقده هایی که ممکن است، بر اثر گسستن پیوند زناشویی حاصل شود در آیه فوق آن را وابسته به روحیه نیکوکاری و احسان کرده و می گوید: «این عمل بر نیکوکاران لازم است» یعنی باید آمیخته با روح نیکوکاری و مسالمت باشد.

(آیه ۲۳۷) - در این آیه سخن از زنانی به میان آمده که برای آنها تعیین مهر شده است ولی قبل از آمیزش و عروسی، جدا می شوند، می فرماید: «اگر آنها را طلاق دهید پیش از آن که با آنان تماس پیدا کنید (و آمیزش انجام شود) در حالی که مهری برای آنها تعیین کرده اید، لازم است نصف آنچه را تعیین کرده اید به آنها بدهید» (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ).

این حکم قانونی مسأله است، که به زن حق می دهد نصف تمام مهریه را بدون کم و کاست بگیرد هر چند آمیزشی حاصل نشده باشد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۶

ولی بعد به سراغ جنبه های اخلاقی و عاطفی می رود و می فرماید: «مگر این که آنها حق خود را ببخشند (و یا اگر صغیر و سفیه هستند، ولی آنها یعنی) آن کس که گره ازدواج به دست اوست آن را ببخشد» (إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ).

در جمله بعد می گوید: «عفو و گذشت شما (و پرداختن تمام مهر) به پرهیزکاری نزدیکتر است و گذشت و نیکوکاری را در میان خود فراموش نکنید که خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست» (وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

لحن مجموعه آیه، بر اصل اساسی «معروف» و «احسان» در این مسائل تأکید می کند، که حتی طلاق و جدایی آمیخته با نزاع و کشمکش و تحریک روح انتقامجویی نباشد بلکه بر اساس بزرگواری و احسان و عفو و گذشت، قرار گیرد.

اشاره

(آیه ۲۳۸)

شأن نزول: ص : ۲۱۶

جمعی از منافقان گرمی هوا را بهانه برای ایجاد تفرقه در صفوف مسلمین قرار داده بودند و در نماز جماعت شرکت نمی کردند، و به دنبال آنها بعضی از مؤمنین نیز از شرکت در جماعت خودداری کرده بودند، پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله از این جهت ناراحت بود حتی آنها را تهدید به مجازات شدید کرد، لذا در حدیثی نقل شده که پیامبر در گرمای فوق العاده نیمروز تابستان نماز (ظهر) را با جماعت می گذارد و این نماز برای اصحاب و یاران سخت ترین نماز بود، بطوری که پشت سر پیامبر صلی الله علیه و آله یک صف یا دو صف بیشتر نبود، در اینجا فرمود: من تصمیم گرفته ام خانه کسانی که در نماز ما شرکت نمی کنند بسوزانم، آیه نازل شد و اهمیت نماز ظهر را (با جماعت) تأکید کرد.

تفسیر: ص : ۲۱۶

اهمیت نماز، مخصوصاً نماز وسطی - از آنجا که نماز مؤثرترین رابطه انسان با خداست، در آیات قرآن تأکید فراوانی روی آن شده، از جمله در آیه مورد بحث می فرماید: «در انجام همه نمازها مخصوصاً نماز وسطی، مداومت کنید و در حفظ آن کوشا باشید» (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى).

«و با خضوع و خشوع و توجه کامل، برای خدا بپا خیزید» (وَقُومُوا لِلَّهِ بَرَكزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۷)
قَانِتِينَ

مبادا گرما و سرما گرفتاریهای دنیا و پرداختن به مال و همسر و فرزندان، شما را از این امر مهم باز دارد. منظور از «صلاة وسطی» (نماز میانه) همان نماز ظهر است.

تأکید روی این نماز بخاطر این بوده که بر اثر گرمی هوای نیمروز تابستان، یا گرفتاریهای شدید کسب و کار نسبت به آن کمتر اهمیت می دادند.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۳۹] ص : ۲۱۷

(آیه ۲۳۹) - در این آیه تأکید می کند که در سخت ترین شرایط حتی در صحنه جنگ نباید نماز فراموش شود. منتها در چنین وضعی، بسیاری از شرایط نماز همچون رو به قبله بودن و انجام رکوع و سجود بطور متعارف، ساقط می شود. لذا می فرماید: «و اگر (بخاطر جنگ یا خطر دیگری) بترسید باید (نماز را) در حال پیاده یا سواره انجام دهید» و رکوع و سجود

را با ایما و اشاره بجا آورید (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).

بنابراین، محافظت بر نمازها، تنها در حال امنیت نیست، بلکه در همه حال باید نماز را بجا آورد.

«اما به هنگامی که امنیت خود را باز یافتید، خدا را یاد کنید، آن چنانکه به شما، چیزهایی را تعلیم داد که نمی دانستید» و نماز را در این حال به صورت معمولی و با تمام آداب و شرایط انجام دهید (فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ).

روشن است شکرانه این تعلیم الهی که طرز نماز خواندن در حالت امن و خوف را به انسانها آموخته، همان عمل کردن بر طبق آن است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۰] ص : ۲۱۷

(آیه ۲۴۰) - قرآن بار دیگر به مسأله ازدواج و طلاق و اموری در این رابطه بازگشته و نخست در باره شوهرانی سخن می گوید که در آستانه مرگ قرار گرفته و همسرانی از خود بجای می گذارند، می فرماید: «و کسانی که از شما می میرند- یعنی در آستانه مرگ قرار می گیرند- و همسرانی از خود باقی می گذارند باید برای همسران خود وصیت کنند که تا یک سال آنها را بهره مند سازند، و از خانه بیرون نکنند» در خانه شوهر باقی بمانند و هزینه زندگی آنها پرداخت شود (وَ الَّذِينَ بَرَّكَاهُ تَفْسِيرِ نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۸)

يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ

البته این در صورتی است که آنها از خانه شوهر بیرون نروند «و اگر بیرون روند (حقی در هزینه و سکنی ندارند ولی) گناهی بر شما نیست، نسبت به آنچه در باره خود از کار شایسته (مانند انتخاب شوهر مجدد بعد از تمام شدن عده) انجام می دهند» (فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ).

در پایان آیه، گویا برای این که چنین زنانی از آینده خود نگران نباشند آنها را دلداری داده می فرماید: خداوند قادر است که راه دیگری بعد از فقدان شوهر پیشین در برابر آنها بگشاید، و اگر مصیبتی به آنها رسیده حتما حکمتی در آن بوده است، زیرا «خداوند توانا و حکیم است» (وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

اگر از روی حکمتش دری را ببندد، به لطفش در دیگری را خواهد گشود و جای نگرانی نیست.

بسیاری از مفسران معتقدند که این آیه به وسیله آیه ۲۳۴ همین سوره که قبلا گذشت و در آن، عده وفات چهار ماه و ده روز تعیین شده بود نسخ شده است و مقدم بودن آن آیه بر این آیه از نظر ترتیب و تنظیم قرآنی دلیل بر این نیست که قبلا نازل شده است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۱] ص : ۲۱۸

(آیه ۲۴۱) - در این آیه به یکی دیگر از احکام طلاق پرداخته می فرماید:

«برای زنان مطلقه، هدیه شایسته ای این حقی است بر پرهیزکاران» که از طرف شوهر پرداخته می شود (وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ).

حکم در این آیه به قرینه آیه ۲۳۶ که گذشت، در مورد زنانی است که مهری برای آنها به هنگام عقد قرار داده نشده و قبل از

آمیزش جنسی، طلاق داده می‌شوند.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۲] ص : ۲۱۸

(آیه ۲۴۲) - در این آیه که آخرین آیه مربوط به طلاق است، می‌فرماید: «این چنین خداوند آیات خود را برای شما شرح می‌دهد شاید اندیشه کنید» (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

بدیهی است که منظور از اندیشه کردن و تعقل، آن است که مبدء حرکت به سوی عمل باشد، و گر نه اندیشه تنها در باره احکام نتیجه‌ای نخواهد داشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۱۹

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۳] ص : ۲۱۹

اشاره

(آیه ۲۴۳)

شأن نزول: ص : ۲۱۹

در یکی از شهرهای شام بیماری طاعون راه یافت و مردم یکی پس از دیگری از دنیا می‌رفتند در این میان عده بسیاری به این امید که شاید از چنگال مرگ رهایی یابند آن محیط و دیار را ترک گفتند از آنجا که پس از فرار از محیط خود و رهایی از مرگ در خود احساس قدرت و استقلالی نموده و با نادیده گرفتن اراده الهی و چشم دوختن به عوامل طبیعی دچار غرور شدند پروردگار آنها را نیز در همان بیابان به همان بیماری نابود ساخت.

تفسیر: ص : ۲۱۹

این آیه اشاره سر بسته، و در عین حال آموزنده‌ای است، به سرگذشت عجیب یکی از اقوام پیشین، که بیماری مسری وحشتناکی در محیط آنها ظاهر گشت، و هزاران نفر، از آن منطقه فرار کردند، می‌فرماید: «آیا ندیدی کسانی را که از خانه خود از ترس مرگ فرار کردند در حالی که هزاران نفر بودند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ).

سپس به عاقبت کار آنها اشاره کرده می‌فرماید: «خداوند به آنها فرمود:

بمیرید» و به آن بیماری که آن را بهانه قرار داده بودند مردند (فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا).

«سپس خداوند آنها را زنده کرد» تا ماجرای زندگی آنان درس عبرتی برای دیگران باشد (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ).

این امر تکوینی، همانند امری است که در آیه ۸۲ سوره یس آمده، آنجا که می‌فرماید: «امر او تنها این است که هنگامی که

چیزی را اراده کند می گوید: ایجاد شو و فوراً موجود می شود! جمله «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» اشاره به زنده شدن آن جمعیت است که به دعای حزقیل پیامبر، صورت گرفت و از آنجا که بازگشت آنان به حیات، یکی از نعمتهای روشن الهی بود، (هم از نظر خودشان، و هم از نظر عبرت مردم) در پایان آیه می فرماید:

«خداوند نسبت به بندگان خود احسان می کند، ولی بیشتر مردم، شکر او را بجا نمی آورند» (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

نه تنها این گروه، بلکه همه انسانها مشمول الطاف و عنایات و نعمتهای اویند.

دانشمند معروف شیعه مرحوم صدوق-ره- به این آیه برای امکان مسأله برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۰ «رجعت» استدلال کرده و می گوید: یکی از عقاید ما اعتقاد به رجعت است (که گروهی از انسانهای پیشین بار دیگر در همین دنیا به زندگی باز می گردند).

و نیز می تواند این آیه سندی برای مسأله معاد و احیای مردگان در قیامت باشد.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۴۴] ص : ۲۲۰

(آیه ۲۴۴)- از اینجا آیات جهاد شروع می شود، نخست می فرماید: «در راه خدا پیکار کنید، و بدانید خداوند شنوا و داناست» سخنان شما را می شنود و از انگیزه های درونی شما و نیتان در امر جهاد آگاه است (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۴۵] ص : ۲۲۰

اشاره

(آیه ۲۴۵)

شأن نزول: ص : ۲۲۰

چنین نقل شده که روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس صدقه ای بدهد دو برابر آن در بهشت خواهد داشت، ابو الدحداح انصاری عرض کرد ای رسول خدا من دو باغ دارم اگر یکی از آنها را به عنوان صدقه بدهم دو برابر آن در بهشت خواهم داشت، فرمود: آری! سپس او باغی را که بهتر بود به عنوان صدقه به پیامبر صلی الله علیه و آله داد، آیه نازل شد، و صدقه او را دو هزار هزار برابر برای او کرد و این است معنی «أَضْعَافًا كَثِيرَةً».

تفسیر: ص : ۲۲۰

در این آیه می فرماید: «کیست که به خدا وام نیکویی دهد (و از اموالی که او بخشیده است در طریق جهاد و در طریق حمایت

مستمندان، انفاق کند) تا خداوند آن را برای او، چندین برابر کند» (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً).

بنابراین وام دادن به خداوند به معنی انفاقهایی است که در راه جهاد می‌شود.

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند (روزی بندگان را) محدود و گسترده می‌کند و همه شما به سوی او باز می‌گردید» (وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

اشاره به این که تصور نکنید انفاق و بخشش، اموال شما را کم می‌کند زیرا گسترش و محدودیت روزی شما به دست خداست.

چرا تعبیر به قرض؟ در چندین آیه از قرآن مجید در مورد انفاق در راه خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۱ تعبیر به قرض و وام دادن به پروردگار آمده است، و این نهایت لطف خداوند نسبت به بندگان را از یکسو و کمال اهمیت مسأله انفاق را از سوی دیگر می‌رساند، در نهج البلاغه علی علیه السلام می‌فرماید: «خداوند از شما درخواست قرض کرده در حالی که گنجهای آسمان و زمین از آن اوست و بی‌نیاز و ستوده (آری، اینها نه از جهت نیاز اوست) بلکه می‌خواهد شما را بیازماید که کدامیک نیکو کارترید».

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۶] ص : ۲۲۱

(آیه ۲۴۶) - یک ماجرای عبرت انگیز! قوم یهود که در زیر سلطه فرعونیان ضعیف و ناتوان شده بودند بر اثر رهبریهای خردمندانه موسی (ع) از آن وضع اسف انگیز نجات یافته و به قدرت و عظمت رسیدند خداوند به برکت این پیامبر نعمتهای فراوانی به آنها بخشیده که از جمله صندوق عهد «۱» بود.

ولی همین پیروزیها و نعمتها کم کم باعث غرور آنها شد و تن به قانون شکنی دادند. سرانجام به دست فلسطینیان شکست خورده و قدرت و نفوذ خویش را همراه صندوق عهد از دست دادند این وضع سالها ادامه داشت تا آن که خداوند پیامبری به نام «اشموئیل» را برای نجات و ارشاد آنها برانگیخت آنها گرد او اجتماع کردند و از او خواستند رهبر و امیری برای آنها انتخاب کند تا همگی تحت فرمان او با دشمن نبرد کنند تا عزت از دست رفته را باز یابند.

«اشموئیل» به درگاه خداوند روی آورده و خواسته قوم را به پیشگاه وی عرضه داشت به او وحی شد که «طالوت» را به پادشاهی ایشان برگزیدم. در این آیه، روی سخن را به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله کرده می‌فرماید: «آیا ندیدی جمعی از اشراف

(۱) «صندوق عهد» یا «تابوت» همان صندوقی بود که مادر موسی او را در آن نهاد و به دریا افکند و هنگامی که به وسیله عمال فرعون از دریا گرفته شد و موسی را از آن بیرون آوردند همچنان در دستگاه فرعون نگاهداری می‌شد و سپس به دست بنی اسرائیل افتاد، بنی اسرائیل این صندوق خاطره انگیز را محترم می‌شمردند و به آن تبرک می‌جستند، موسی در واپسین روزهای عمر خود الواح مقدس را که احکام خدا بر آن نوشته شده بود به ضمیمه زره خود و یادگارهای دیگری در آن نهاد، و به وصی خویش «یوشع بن نون» سپرد به این ترتیب اهمیت این صندوق در نظر بنی اسرائیل بیشتر شد، و لذا در جنگها آن را با خود می‌بردند و اثر روانی و معنوی خاصی در آنها می‌گذارد ولی تدریجا مبانی دین آنها ضعیف شد، و دشمنان بر آنها

چیره شدند و آن صندوق را از آنها گرفتند اما «اشموئیل» به آنها وعده داد که صندوق عهد به عنوان یک نشانه بر صدق گفتار او به آنها باز خواهد گشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۲

بنی اسرائیل را بعد از موسی (ع) که به پیامبر خود گفتند زمامداری برای ما انتخاب کن تا (تحت فرماندهی او) در راه خدا پیکار کنیم» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). قابل توجه این که آنها نام این مبارزه را «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (در راه خدا) گذاردند از این تعبیر روشن می شود که آنچه به آزادی و نجات انسانها از اسارت و رفع ظلم کمک کند فی سبیل الله محسوب می شود. به هر حال پیامبرشان که از وضع آنان نگران بود، و آنها را ثابت قدم در عهد و پیمان نمی دید به آنها «گفت: اگر دستور پیکار به شما داده شود شاید (سرپیچی کنید و) در راه خدا پیکار نکنید» (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا).

آنها در پاسخ گفتند: «چگونه ممکن است در راه خدا پیکار نکنیم در حالی که از خانه و فرزندانمان رانده شدیم!» و شهرهای ما به وسیله دشمن اشغال و فرزندانمان اسیر شده اند (قَالُوا وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَائِنَا). اما هیچ یک از اینها نتوانست جلو پیمان شکنی آنها را بگیرد، و لذا در ادامه آیه می خوانیم: «هنگامی که دستور پیکار به آنها داده شد جز عده کمی همگی سر پیچی کردند و خداوند ستمکاران را می داند» و می شناسد و به آنها کیفر می دهد (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

بعضی عده وفاداران را ۳۱۳ نفر نوشته اند، همانند سربازان وفادار اسلام در جنگ بدر.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۷] ص: ۲۲۲

(آیه ۲۴۷) - در هر صورت پیامبرشان، طبق وظیفه ای که داشت به درخواست آنها پاسخ گفت، و طالوت را به فرمان خدا برای زمامداری آنان برگزید «و به آنها گفت: خداوند طالوت را برای زمامداری شما برانگیخته است» (وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا).

از تعبیر ملکا چنین برمی آید که طالوت، تنها فرمانده لشکر نبود بلکه زمامدار کشور هم بود. از اینجا مخالفت شروع شد، گروهی گفتند: «چگونه او بر ما حکومت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۳

داشته باشد با این که ما از او شایسته تریم، و او ثروت زیادی ندارد» (قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ).

در واقع آنها به انتخاب خداوند اعتراض کردند - طالوت جوانی از یک قبیله گمنام بنی اسرائیل و از نظر مالی یک کشاورز ساده بود - ولی قرآن پاسخ دندان شکنی را که آن پیامبر به گمراهان بنی اسرائیل داد چنین باز گو می کند «گفت: خداوند او را بر شما برگزیده و علم و (قدرت) جسم او را وسعت بخشیده» (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ).

نخست: این که این گزینش خداوند حکیم است و دوم این که شما سخت در اشتباهید و شرایط اساسی رهبری را فراموش کرده اید، نسب عالی و ثروت، هیچ امتیازی برای رهبری نیست.

سپس می افزاید: «خداوند ملک خود را به هر کس بخواهد می بخشد و خداوند (احسانش) وسیع و گسترده و دانا (به لیاقت و

شایستگی افراد) است» (وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

این جمله ممکن است اشاره به شرط سومی برای رهبری باشد و آن فراهم شدن امکانات و وسایل مختلف از سوی خداست.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۸] ص : ۲۲۳

(آیه ۲۴۸) - این آیه نشان می‌دهد که گویا بنی اسرائیل هنوز به مأموریت طالوت از سوی خداوند حتی با تصریح پیامبرشان اشموئیل، اطمینان پیدا نکرده بودند و از او خواهان نشانه و دلیل شدند، «پیامبر آنها به آنها گفت: نشانه حکومت او این است که صندوق عهد به سوی شما خواهد آمد که در آن آرامشی از سوی پروردگارتان برای شما است، همان صندوقی که یادگارهای خاندان موسی و هارون در آن است، در حالی که فرشتگان آن را حمل می‌کنند، در این موضوع، نشانه روشنی برای شما است، اگر ایمان داشته باشید» (وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۴۹] ص : ۲۲۳

(آیه ۲۴۹) - سرانجام به رهبری و فرماندهی طالوت تن در دادند و او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۴ لشگرهای فراوانی را بسیج کرد و به راه افتاد، و در اینجا بود که بنی اسرائیل در برابر آزمون عجیبی قرار گرفتند بهتر است این سخن را از زبان قرآن بشنویم، می‌فرماید:

«هنگامی که طالوت (به فرماندهی لشگر بنی اسرائیل منصوب شد سپاهیان را با خود بیرون برد، به آنها گفت: خداوند شما را با یک نهر آب امتحان می‌کند، آنها که از آن بنوشند از من نیستند و آنها که جز یک پیمانه با دست خود، بیشتر از آن نچشند از منند» (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ).

در اینجا لشگریان طالوت در برابر آزمون بزرگی قرار گرفتند، و آن مسأله مقاومت شدید در برابر تشنگی، و چنین آزمونی برای این لشگر - مخصوصا با سابقه بدی که بنی اسرائیل در بعضی جنگها داشتند - ضرورت داشت.

ولی اکثریت آنها از بوته این امتحان سالم بیرون نیامدند، چنانکه قرآن می‌گوید: «آنها همگی - جز عده کمی از آنها، از آن آب نوشیدند» (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ).

سپس می‌افزاید: «هنگامی که او (طالوت) و افرادی که به وی ایمان آورده بودند (و از بوته آزمایش سالم به در آمدند) از آن نهر گذشتند، گفتند: امروز ما (با این جمعیت اندک) توانایی مقابله با جالوت و سپاهیان او را نداریم» (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ).

و در ادامه می‌فرماید: «آنها که می‌دانستند خدا را ملاقات خواهند کرد (و به رستخیز و وعده‌های الهی ایمان داشتند) گفتند: چه بسیار گروههای کوچکی که به فرمان خدا بر گروههای عظیمی پیروز شدند و خداوند با صابران (و استقامت کنندگان) همراه است» (قَالَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۰] ص : ۲۲۴

(آیه ۲۵۰) - در این آیه مسأله رویارویی دو لشکر مطرح می‌شود، می‌فرماید: «هنگامی که آنها (لشکر طالوت و بنی اسرائیل) در برابر جالوت و سپاهیان او قرار گرفتند گفتند: پروردگارا! صبر و استقامت را بر ما فرو ریز گامهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۵

ما را استوار بدار، و ما را بر جمعیت کافران پیروز گردان» (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَبَّتْ أقدامنا وَ انصُرنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ).

در حقیقت طالوت و سپاه او سه چیز طلب کردند. نخست صبر و استقامت، دومین تقاضای آنها از خدا این بود که گامهای ما را استوار بدار تا از جا کنده نشود و فرار نکنیم در واقع دعای اول جنبه باطنی و درونی داشت و این دعا جنبه ظاهری و برونی دارد و مسلماً ثبات قدم از نتایج روح استقامت و صبر است، سومین تقاضای آنها این بود که «ما را بر این قوم کافر یاری فرما و پیروز کن» که نتیجه نهایی صبر و استقامت و ثبات قدم است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۵۱ ص : ۲۲۵

(آیه ۲۵۱) - به یقین خداوند چنین بندگان را تنها نخواهد گذاشت هر چند عدد آنها کم و عدد دشمن زیاد باشد، لذا در این آیه می‌فرماید: «آنها به فرمان خدا سپاه دشمن را شکست دادند و به هزیمت واداشتند» (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ).

«و داود (جوان کم سن و سال و نیرومند شجاعی که در لشکر طالوت بود) جالوت را کشت» (و قَتَلَ داوُدُ جَالُوتَ).

این جوان با فلاخن که در دست داشت، یکی دو سنگ آن چنان ماهرانه پرتاب کرد که درست بر پیشانی و سر جالوت کوبیده شد و در آن فرو نشست و فریادی کشید و فرو افتاد، و ترس و وحشت تمام سپاه او را فرا گرفت و به سرعت فرار کردند، گویا خداوند می‌خواست قدرت خویش را در اینجا نشان دهد که چگونه پادشاهی با آن عظمت و لشگری انبوه به وسیله نوجوان تازه به میدان آمده‌ای آن هم با یک سلاح ظاهراً بی‌ارزش، از پای در می‌آید! سپس می‌افزاید: «خداوند حکومت و دانش را به او بخشید و از آنچه می‌خواست به او تعلیم داد» (وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ).

گرچه در این آیه تصریح نشده که این داود همان داود، پیامبر بزرگ بنی اسرائیل، پدر سلیمان است ولی جمله فوق نشان می‌دهد که او به مقام نبوت رسید.

و در پایان آیه به یک قانون کلی اشاره فرموده می‌گوید: «و اگر خداوند بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نکند سراسر روی زمین فاسد می‌شود، ولی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۶

خداوند نسبت به تمام جهانیان، لطف و احسان دارد» (وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ).

این آیات، بشارت است برای مؤمنان که در مواقعی که در فشار شدید از سوی طاغوتها و جباران قرار می‌گیرند در انتظار نصرت و پیروزی الهی باشند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۵۲ ص : ۲۲۶

(آیه ۲۵۲) - این آیه اشاره به داستانهای متعددی است که در آیات گذشته در باره بنی اسرائیل بیان شده است که هر کدام نشانه‌ای از قدرت و عظمت پروردگار است و پاک از هر گونه خرافه و افسانه و اساطیر بر پیامبر نازل گردیده و در آن

می‌فرماید: «اینها آیات خداست که به حق بر تو می‌خوانیم و تو از رسولان هستی» (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ).

آغاز جزء سوم قرآن مجید ص: ۲۲۶

ادامه سوره بقره ص: ۲۲۶

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۳] ص: ۲۲۶

(آیه ۲۵۳) - نقش پیامبران در زندگی انسانها! این آیه اشاره‌ای به درجات انبیاء و مراتب آنها و گوشه‌ای از رسالت آنها در جامعه انسانی می‌کند، نخست می‌فرماید: «آن رسولان را بعضی بر بعضی برتری دادیم» (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ). تعبیر به فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ به روشنی می‌رساند که همه پیامبران الهی با این که از نظر نبوت و رسالت، همانند بودند از جهت مقام یکسان نبودند.

سپس به ویژگی بعضی از آنان پرداخته می‌فرماید: «بعضی از آنان را خدا با او سخن گفت» (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ). و منظور از آن موسی (ع) است که به «کلیم الله» معروف شده است.

سپس می‌افزاید: «و درجات بعضی را بالا برد» (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ). که نمونه کامل آن پیامبر گرامی اسلام است که آیینش کاملترین و آخرین آیینها بود، و یا منظور از آن بعضی از پیامبران پیشین مانند ابراهیم و امثال اوست.

سپس به سراغ امتیاز حضرت مسیح (ع) رفته می‌فرماید: «ما به عیسی بن مریم نشانه‌های روشن دادیم، و او را با روح القدس تأیید کردیم» (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ تَفْصِيحًا مَوْجُودًا). ج ۱، ص: ۲۲۷

مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَآتَيْنَاهُ بَرُوحَ الْقُدُسِ

نشانه‌های روشن، اشاره به معجزاتی مانند شفای بیماران غیر قابل علاج و احیای مردگان، و معارف عالی دینی است. و منظور از روح القدس پیک وحی خداوند یعنی جبرئیل، یا نیروی مرموز معنوی خاصی است که در اولیاء الله با تفاوتی وجود دارد.

در ادامه آیه اشاره به وضع امتها و اختلافات آنها بعد از انبیاء کرده می‌فرماید:

«اگر خدا می‌خواست کسانی که بعد از آنان بودند، پس از آن که آن همه نشانه‌های روشن برای آنان آمد، به جنگ و ستیز با یکدیگر نمی‌پرداختند» (وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ).

یعنی اگر خدا می‌خواست، قدرت داشت که آنها را به اجبار از جنگ و ستیز باز دارد، ولی سنت الهی بر این بوده و هست که مردم را در انتخاب راه آزاد گذارد.

ولی آنها از آزادی خود سوء استفاده کردند «و راه اختلاف پیمودند» (وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا). در حقیقت اختلافات میان پیروان راستین و حقیقی مذاهب نبوده بلکه «میان» پیروان و «مخالفان» مذهب صورت گرفته است. «پس بعضی از آنها ایمان آوردند و بعضی کافر شدند» (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ).

بار دیگر تأکید می‌کند که این کار برای خدا آسان بود که به حکم اجبار جلو اختلافات آنها را بگیرد، زیرا «اگر خدا می‌خواست هرگز آنها با یکدیگر جنگ نمی‌کردند ولی خداوند آن را که اراده کرده (و بر طبق حکمت و هماهنگی با هدف

آفرینش انسان است و آن آزادی اراده و مختار بودن است) به جا می آورد» (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). بدون شک گروهی از این آزادی نتیجه منفی می گیرند ولی در مجموع وجود آزادی از مهمترین ارکان تکامل انسان است، زیرا تکامل اجباری تکامل محسوب نمی شود.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۴] ص : ۲۲۷

(آیه ۲۵۴) - انفاق یکی از مهمترین اسباب نجات در قیامت! در این آیه روی سخن را به مسلمانان کرده و به یکی از وظایفی که سبب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۸ وحدت جامعه و تقویت حکومت و بنیه دفاعی و جهاد می شود اشاره می کند و می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید از آنچه به شما روزی داده ایم انفاق کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ). از تهدیدی که در ذیل آیه آمده استفاده می شود منظور، انفاق واجب یعنی زکات است. سپس می افزاید: امروز که توانایی دارید انفاق کنید «پیش از آن که روزی فرا رسد که نه خرید و فروش در آن است و نه رابطه دوستی و نه شفاعت» (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ). و در پایان آیه می فرماید: «کافران همان ظالمانند» (وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ). اشاره به این که آنها که انفاق و زکات را ترک می کنند هم به خویشتن ستم روا می دارند و هم به دیگران. «کفر» در اینجا به معنی سرپیچی و گناه و تخلف از دستور خداست.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۵] ص : ۲۲۸

اشاره

(آیه ۲۵۵) - «آیه الكرسی» یکی از مهمترین آیات قرآن! در اهمیت و فضیلت این آیه همین بس که از پیامبر گرامی اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نقل شده است که از ابی بن کعب سؤال کرد و فرمود: کدام آیه برترین آیه کتاب الله است؟ عرض کرد: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، پیامبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دست بر سینه او زد و فرمود: دانش بر تو گوارا باد، سوگند به کسی که جان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ در دست اوست این آیه دارای دو زبان و دو لب است که در پایه عرش الهی تسیح و تقدیس خدا می گویند.

در حدیث دیگری از امام باقر علیه السّلام آمده است: «هر کس آیه الكرسی را یکبار بخواند، خداوند هزار امر ناخوشایند از امور ناخوشایند دنیا، و هزار امر ناخوشایند از آخرت را از او برطرف می کند که آسانترین ناخوشایند دنیا، فقر، و آسانترین ناخوشایند آخرت، عذاب قبر است»

تفسیر: ص : ۲۲۸

ابتدا از ذات اقدس الهی و مسأله توحید و اسماء حسنی و صفات او شروع می کند می فرماید: «خداوند هیچ معبودی جز او

نیست» (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

«اللَّهُ» نام مخصوص خداوند و به معنی ذاتی است که جامع همه صفات کمال برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۲۹ و جلال و جمال است.

سپس می‌افزاید: «خداوندی که زنده و قائم به ذات خویش است و موجودات دیگر عالم، قائم به او هستند» (الْحَيُّ الْقَيُّومُ). بدیهی است که حیات در خداوند حیات حقیقی است چرا که حیاتش عین ذات و مجموعه علم و قدرت اوست نه همچون موجودات زنده در عالم خلقت که حیات آنها عارضی است. لذا پس از مدتی می‌میرند! اما در خداوند چنین نیست چنانکه در آیه ۵۸ سوره فرقان می‌خوانیم: «توکل بر ذات زنده‌ای کن که هرگز نمی‌میرد».

سپس در ادامه آیه می‌افزاید: «هیچ گاه خواب سبک و سنگین او را فرا نمی‌گیرد» و لحظه‌ای از تدبیر جهان غافل نمی‌شود (لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ).

«سِنَّةٌ» خوابی است که به چشم عارض می‌شود، اما وقتی عمیقتر شد و به قلب عارض شد «نَوْمٌ» گفته می‌شود. این جمله اشاره به این حقیقت است که فیض و لطف تدبیر خداوند دائمی است، و لحظه‌ای قطع نمی‌گردد.

سپس به مالکیت مطلقه خداوند اشاره کرده می‌فرماید: «برای اوست آنچه در آسمانها و زمین است» (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

و این پنجمین وصف از اوصاف الهی است که در این آیه آمده، زیرا قبل از آن اشاره به توحید و حی و قیوم بودن، و عدم غلبه خواب بر ذات پاک او شده است.

ناگفته پیداست توجه به این صفت که همه چیز مال خداست اثر تربیتی مهمی در انسانها دارد زیرا هنگامی که بدانند آنچه دارند از خودشان نیست و چند روزی به عنوان عاریت یا امانت به دست آنها سپرده شده این عقیده بطور مسلم انسان را از تجاوز به حقوق دیگران و استثمار و احتکار و حرص و بخل و طمع باز می‌دارد.

در ششمین توصیف می‌فرماید: «کیست که در نزد او جز به فرمانش شفاعت کند» (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ). در واقع با یک استفهام انکاری می‌گوید هیچ کس بدون فرمان خدا نمی‌تواند در پیشگاه او شفاعت کند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۰

در باره «شفاعت» در ذیل آیه ۴۸ سوره بقره بحث کردیم.

در هفتمین توصیف می‌فرماید: «آنچه را پیش روی آنها (بندگان) و پشت سر آنهاست می‌داند و از گذشته و آینده آنان آگاه است» (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ).

و به این ترتیب پهنه زمان و مکان، همه در پیشگاه علم او روشن است پس هر کار- حتی شفاعت- باید به اذن او باشد. در هشتمین توصیف، می‌فرماید: «آنها جز به مقداری که او بخواهد احاطه به علم او ندارند» و تنها بخش کوچکی از علوم را که مصلحت دانسته در اختیار دیگران گذارده است. (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ).

و به این ترتیب علم و دانش محدود دیگران، پرتوی از علم بی‌پایان اوست.

از جمله فوق دو نکته دیگر نیز استفاده می‌شود: نخست این که هیچ کس از خود علمی ندارد و تمام علوم و دانشهای بشری از ناحیه خداست.

دیگر این که خداوند ممکن است بعضی از علوم پنهان و اسرار غیب را در اختیار کسانی که می‌خواهد قرار دهد.

در نهمین و دهمین توصیف می‌فرماید: «کرسی (حکومت) او آسمانها و زمین را دربر گرفته و حفظ و نگاهداری آسمان و

زمین برای او گران نیست» (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا).

به این ترتیب حکومت و قدرت پروردگار همه آسمانها و زمین را فرا گرفته و کرسی علم و دانش او به همه این عوالم احاطه دارد و چیزی از قلمرو حکومت و نفوذ علم او بیرون نیست.

حتی از پاره‌ای از روایات استفاده می‌شود که کرسی به مراتب از آسمانها و زمین وسیعتر است چنانکه از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود: «آسمانها و زمین در برابر کرسی همچون حلقه انگشتری است در وسط یک بیابان و کرسی در برابر عرش همچون حلقه‌ای است در وسط یک بیابان».

البته هنوز علم و دانش بشر نتوانسته است از این معنی پرده بردارد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۱

و در یازدهمین و دوازدهمین، توصیف می‌گوید: «او است بلند مقام و با عظمت» (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).

و خداوندی که عظیم و بزرگ است و بی‌نهایت هیچ کاری برای او مشکل نیست و هیچ گاه از اداره و تدبیر جهان هستی خسته و ناتوان و غافل و بی‌خبر نمی‌گردد و علم او به همه چیز احاطه دارد.

قابل توجه این که آیه الکرسی بر خلاف آنچه مشهور و معروف است همین یک آیه بیشتر نیست.

سوره البقرة (۲) : آیه ۲۵۶] ص : ۲۳۱

اشاره

(آیه ۲۵۶)

شأن نزول: ص : ۲۳۱

مردی از اهل مدینه به نام «ابو حصین» دو پسر داشت برخی از بازرگانانی که به مدینه کالا وارد می‌کردند هنگام برخورد با این دو پسر آنان را به عقیده و آیین مسیح دعوت کردند، آنها هم سخت تحت تأثیر قرار گرفتند.

«ابو حصین» از این جریان سخت ناراحت شد و به پیامبر صلی الله علیه و آله اطلاع داد و از حضرت خواست که آنان را به مذهب خود برگرداند و سؤال کرد آیا می‌تواند آنان را با اجبار به مذهب خویش باز گرداند؟ آیه نازل شد و این حقیقت را بیان داشت که:

«در گرایش به مذهب اجبار و اکراهی نیست».

تفسیر: ص : ۲۳۱

آیه الکرسی در واقع مجموعه‌ای از توحید و صفات جمال و جلال خدا بود که اساس دین را تشکیل می‌دهد، و چون در تمام مراحل با دلیل عقل قابل استدلال است و نیازی به اجبار و اکراه نیست در این آیه می‌فرماید: «در قبول دین هیچ اکراهی نیست (زیرا) راه درست از بیراهه آشکار شده است» (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ).

این آیه پاسخ دندان شکنی است به آنها که تصور می کنند اسلام در بعضی از موارد جنبه تحمیلی و اجباری داشته و با زور و شمشیر و قدرت نظامی پیش رفته است.

سپس به عنوان یک نتیجه گیری از جمله گذشته می افزاید: «پس کسی که به طاغوت (بت و شیطان و انسانهای طغیانگر) کافر شود و به خدا ایمان آورد، به دستگیره محکمی دست زده است که گسستن برای آن وجود ندارد (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَأَنْفِصَامَ لَهَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۲ و در پایان می فرماید: «خداوند شنوا و داناست» (وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). اشاره به این که مسأله کفر و ایمان چیزی نیست که با تظاهر انجام گیرد، زیرا خداوند سخنان همه را اعم از آنچه آشکارا می گویند یا در جلسات خصوصی و نهانی، همه را می شنود.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۷] ص : ۲۳۲

(آیه ۲۵۷) - با اشاره ای که در مسأله ایمان و کفر در آیه قبل آمده بود در اینجا وضع مؤمنان و کافران را از نظر راهنما و رهبر مشخص می کند، می فرماید:

«خداوند ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند» (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا).

و در پرتو این ولایت و رهبری «آنها را از ظلمتها به سوی نور خارج می سازد» (يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ). سپس می افزاید: «اما کسانی که کافر شدند، اولیاء آنها طاغوت (بت و شیطان و افراد جبار و منحرف) هستند که آنها را از نور به سوی ظلمتها بیرون می برند» (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ). به همین دلیل «آنها اهل آتشند و برای همیشه در آن خواهند بود» (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۸] ص : ۲۳۲

(آیه ۲۵۸) - ابراهیم در برابر طاغوت زمان خود نمود! به دنبال آیه قبل که از هدایت مؤمنان در پرتو ولایت و راهنمایی پروردگار و گمراهی کافران بر اثر پیروی از طاغوت سخن می گفت خداوند چند نمونه ذکر می کند که یکی از آنها نمونه روشنی است که در این آیه آمده و آن گفتگو و محاجه ابراهیم قهرمان بت شکن با جبار زمان خود، نمود است، می فرماید:

«آیا ندیدی (آگاهی نداری) از کسی که با ابراهیم در باره پروردگارش محاجه و گفتگو کرد» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ).

و در یک جمله اشاره به انگیزه اصلی این محاجه می کند و می گوید: «بخاطر این بود که خداوند به او حکومت داده بود» و بر اثر کمی ظرفیت از باده کبر و غرور، سرمست شده بود (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ).

و چه بسیاری کسان که در حال عادی، انسانهای معتدل، سربه راه، مؤمن و بیدارند اما هنگامی که به مال و مقام و نوایی برسند همه چیز را به دست فراموشی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۳

می سپارند و مهمترین مقدسات را زیر پا می نهند! و در ادامه می افزاید: در آن هنگام که از ابراهیم (ع) پرسید خدای تو کیست که به سوی او دعوت می کنی؟ «ابراهیم گفت: همان کسی که زنده می کند و می میراند» (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ).

در حقیقت ابراهیم (ع) بزرگترین شاهکار آفرینش یعنی قانون حیات و مرگ را به عنوان نشانه روشنی از علم و قدرت پروردگار مطرح ساخت.

ولی نمرود جبار، راه تزویر و سفسطه را پیش گرفت و برای اغفال مردم و اطرافیان خود «گفت من نیز زنده می‌کنم و می‌میرانم» و قانون حیات و مرگ در دست من است (قَالَ أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ).

ولی ابراهیم (ع) برای خنثی کردن این توطئه، دست به استدلال دیگری زد که دشمن نتواند در برابر ساده لوحان در مورد آن مغالطه کند، «ابراهیم گفت: خداوند خورشید را (از افق مشرق) می‌آورد (اگر تو راست می‌گویی که حاکم بر جهان هستی می‌باشی) خورشید را از طرف مغرب بیاور!» (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ). اینجا بود که «آن مرد کافر، مبهوت و وامانده شد» (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ).

آری! «خداوند قوم ظالم را هدایت نمی‌کند» (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

و به این ترتیب آن مرد مست و مغرور سلطنت و مقام، خاموش و مبهوت و ناتوان گشت و نتوانست در برابر منطق زنده ابراهیم (ع) سخنی بگوید.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۵۹ ص: ۲۳۳

(آیه ۲۵۹) - در این آیه سرگذشت یکی دیگر از انبیاء پیشین بیان شده، که مشتمل بر شواهد زنده‌ای بر مسائل معاد است. آیه اشاره به سرگذشت کسی می‌کند که در اثنای سفر خود در حالی که بر مرکبی سوار بود و مقداری آشامیدنی و خوراکی همراه داشت از کنار یک آبادی گذشت در حالی که به شکل وحشتناکی در هم ریخته و ویران شده بود و اجساد و استخوانهای پوسیده ساکنان آن به چشم می‌خورد هنگامی که این منظره وحشترا را دید گفت چگونه خداوند این مردگان را زنده می‌کند؟ شرح بیشتر این ماجرا را از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۴

زبان قرآن بشنویم. می‌فرماید: «یا همانند کسی که از کنار یک آبادی عبور می‌کرد در حالی که دیوارهای آن به روی سقفها فرو ریخته بود، (و اجساد و استخوانهای اهل آن در هر سو پراکنده بود، او از روی تعجب با خود) گفت: چگونه خدا اینها را بعد از مرگ زنده می‌کند!» (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا).

در ادامه می‌فرماید: «خداوند او را یکصد سال میراند، سپس او را زنده کرد و به او گفت: چقدر درنگ کردی؟ گفت: یک روز یا قسمتی از یک روز، فرمود (نه) بلکه یکصد سال درنگ کردی» (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا).

سپس برای این که آن پیامبر، اطمینان بیشتری به این مسأله پیدا کند، به او دستور داده شد که به غذا و نوشیدنی و همچنین مرکب سواریش که همراه داشته، نگاهی بیفکند که اولی کاملاً سالم مانده بود و دومی به کلی متلاشی شده بود، تا هم گذشت زمان را مشاهده کند، و هم قدرت خدا را بر نگهداری هر چه اراده داشته باشد، می‌فرماید: به او گفته شد «پس حالا نگاه کن به غذا و نوشیدنی (که همراه داشتی بین که با گذشت سالها) هیچ گونه تغییر نیافته» (فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ).

بنابراین، خدایی که می‌تواند غذا و نوشیدنی تو را که قاعدتا باید زود فاسد گردد، به حال اول نگهدارد، زنده کردن مردگان برای او مشکل نیست، زیرا ادامه حیات چنین غذای فاسد شدنی که عمر آن معمولاً بسیار کوتاه است، در این مدت طولانی

ساده‌تر از زنده کردن مردگان نیست.

سپس می‌افزاید: «ولی نگاه به الاغ خود کن (که چگونه از هم متلاشی شده برای این که اطمینان به زندگی پس از مرگ پیدا کنی) و تو را نشانه‌ای برای مردم قرار دهیم» آن را زنده می‌سازیم (وَ أَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ).

به هر حال در تکمیل همین مسأله می‌افزاید: «به استخوانها نگاه کن (که از مرکب سواریت باقی مانده) و بین چگونه آنها را بر

می‌داریم و به هم پیوند می‌دهیم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۵

و گوشت بر آن می‌پوشانیم» (وَ أَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا).

و در پایان آیه می‌فرماید: «هنگامی که با مشاهده این نشانه‌های واضح (همه چیز) برای او روشن شد گفت: می‌دانم که خدا بر

هر کاری قادر است» (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

در باره این که او کدامیک از پیامبران بوده مشهور و معروف این است که «عزیر» بوده و در حدیثی از امام صادق علیه السلام

این موضوع تأیید شده است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۰ ص: ۲۳۵

(آیه ۲۶۰) - صحنه دیگری از معاد در این دنیا! به دنبال داستان عزیر در مورد معاد داستان دیگری از ابراهیم (ع) در اینجا

مطرح شده است، و آن این که:

روزی ابراهیم (ع) از کنار دریایی می‌گذشت مرداری را دید که در کنار دریا افتاده، در حالی که مقداری از آن داخل آب و

مقداری دیگر در خشکی قرار داشت و پرندگان و حیوانات دریا و خشکی از دو سو آن را طعمه خود قرار داده‌اند، این منظره

ابراهیم را به فکر مسأله‌ای انداخت که همه می‌خواهند چگونگی آن را بدانند و آن کیفیت زنده شدن مردگان پس از مرگ

است. چنانکه قرآن می‌گوید: «بخاطر بیاور، هنگامی را که ابراهیم (ع) گفت: خدایا! به من نشان ده چگونه مردگان را زنده

می‌کنی» (وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى).

او می‌خواست با رؤیت و شهود، ایمان خود را قویتر کند، به همین دلیل در ادامه این سخن، هنگامی که خداوند «فرمود: آیا

ایمان نیاورده‌ای؟» (قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ).

او در جواب عرض کرد: «آری، ایمان آوردم ولی می‌خواهم قلبم آرامش یابد» (قَالَ بَلَى وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي).

در اینجا به ابراهیم دستور داده می‌شود که برای رسیدن به مطلوبش دست به اقدام عجیبی بزند، آن گونه که قرآن در ادامه این

آیه بیان کرده، می‌گوید: «خداوند فرمود: حال که چنین است چهار نوع از مرغان را انتخاب کن و آنها را (پس از ذبح کردن)

قطعه قطعه کن (و در هم بیامیز) سپس بر هر کوهی قسمتی از آن را قرار بده، بعد آنها را بخوان به سرعت به سوی تو می‌آیند»

(قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ بِرِغْزِيهِ تَفْسِيرُ نَمُونَةِ، ج ۱، ص: ۲۳۶

إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا)

ابراهیم (ع) این کار را کرد، و آنها را صدا زد، در این هنگام اجزای پراکنده هر یک از مرغان، جدا و جمع شده و به هم

آمیختند و زندگی را از سر گرفتند و این موضوع به ابراهیم نشان داد، که همین صحنه در مقیاس بسیار وسیعتر، در رستاخیز

انجام خواهد شد.

و در پایان آیه می‌فرماید: این را بین «و بدان خداوند توانا و حکیم است» (وَ اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). هم تمام ذرات بدن

مردگان را بخوبی می‌شناسد، و هم توانایی بر جمع آنها دارد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۶۱] ص : ۲۳۶

اشاره

(آیه ۲۶۱) - آغاز آیات انفاق! مسأله انفاق یکی از مهمترین مسائلی است که اسلام روی آن تأکید دارد و شاید ذکر آیات آن پشت سر آیات مربوط به معاد از این نظر باشد که یکی از مهمترین اسباب نجات در قیامت، انفاق و بخشش در راه خداست. نخست می‌فرماید: «مثل کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می‌کنند همانند بذری است که هفت خوشه برویاند» (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ). «و در هر خوشه‌ای یکصد دانه باشد» که مجموعاً از یک دانه هفتصد دانه بر می‌خیزد (فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ).

تازه پاداش آنها منحصر به این نیست، بلکه: «خداوند آن را برای هر کس بخواهد (و شایستگی در آنها و انفاق آنها از نظر نیت و اخلاص و کیفیت و کمیت ببیند) دو یا چند برابر می‌کند» (وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ). و این همه پاداش از سوی خدا عجیب نیست «چرا که او (از نظر رحمت و قدرت) وسیع و از همه چیز آگاه است» (وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

انفاق یکی از مهمترین طرق حل مشکل فاصله طبقاتی ص : ۲۳۶

با دقت در آیات قرآن مجید آشکار می‌شود که یکی از اهداف اسلام این است که اختلافات غیر عادلانه‌ای که در اثر بی‌عدالتیهای اجتماعی در میان طبقه غنی و ضعیف پیدا می‌شود از بین برود و سطح زندگی کسانی که نمی‌توانند نیازمندیهای زندگیشان را بدون کمک دیگران رفع کنند بالا بیاورد و حد اقل لوازم زندگی را داشته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۷ باشند، اسلام برای رسیدن به این هدف برنامه وسیعی در نظر گرفته است - تحریم ربا خواری بطور مطلق، و وجوب پرداخت مالیاتهای اسلامی از قبیل زکات و خمس و صدقات و مانند آنها و تشویق به انفاق - وقف و قرض الحسنه و کمکهای مختلف مالی قسمتی از این برنامه را تشکیل می‌دهد، و از همه مهمتر زنده کردن روح ایمان و برادری انسانی در میان مسلمانان است.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۶۲] ص : ۲۳۷

(آیه ۲۶۲) - چه انفاقی با ارزش است؟ در آیه قبل اهمیت انفاق در راه خدا بطور کلی بیان شد، ولی در این آیه بعضی از شرایط آن ذکر می‌شود، می‌فرماید:

«کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می‌کنند سپس به دنبال انفاقی که کرده‌اند منت نمی‌گذارند و آزاری نمی‌رسانند پاداش آنها، نزد پروردگارشان است» (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

«علاوه بر این نه ترسی بر آنها است و نه غمگین می‌شوند» (وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

بنابراین کسانی که در راه خدا بذل مال می کنند ولی به دنبال آن منت می گذارند یا کاری که موجب آزار و رنجش است می کنند در حقیقت با این عمل ناپسند اجر و پاداش خود را از بین می برند، بلکه می توان گفت چنین افراد در بسیاری از موارد بدهکارند نه طلبکار! زیرا آبروی انسان و سرمایه های روانی و اجتماعی او به مراتب برتر و بالاتر از ثروت و مال است. جمله «لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» به انفاق کنندگان اطمینان می دهد که پاداششان نزد پروردگار محفوظ است تا با اطمینان خاطر در این راه گام بردارند بلکه تعبیر «رَبِّهِمْ» (پروردگارشان) اشاره به این است که خداوند آنها را پرورش می دهد و بر آن می افزاید.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۶۳] ص : ۲۳۷

(آیه ۲۶۳) - این آیه در حقیقت تکمیلی است نسبت به آیه قبل، در زمینه ترک منت و آزار به هنگام انفاق، می فرماید: «گفتار پسندیده (در برابر ارباب حاجت) و عفو و گذشت (از خشونتهای آنان) از بخششی که آزاری به دنبال آن باشد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۸

بهبتر است» (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى).

این را نیز بدانید که آنچه در راه خدا انفاق می کنید در واقع برای نجات خویشتن ذخیره می نماید، «و خداوند (از آن) بی نیاز و (در برابر خشونت و ناسپاسی شما) بردبار است» (وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ).

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در حدیثی گوشه ای از آداب انفاق را روشن ساخته می فرماید:

«هنگامی که حاجتمندی از شما چیزی بخواهد گفتار او را قطع نکنید تا تمام مقصود خویش را شرح دهد، سپس با وقار و ادب و ملایمت به او پاسخ بگویید، یا چیزی که در قدرت دارید در اختیارش بگذارید و یا به طرز شایسته ای او را باز گردانید زیرا ممکن است سؤال کننده «فرشته ای» باشد که مأمور آزمایش شما است تا ببیند در برابر نعمتهایی که خداوند به شما ارزانی داشته چگونه عمل می کنید!»

سوره البقره (۲) : آیه ۲۶۴] ص : ۲۳۸

(آیه ۲۶۴) - دو مثال جالب در باره انگیزه های انفاق! در این آیه و آیه بعد، نخست اشاره به این حقیقت شده که افراد با ایمان نباید انفاقهای خود را به خاطر منت و آزار، باطل و بی اثر سازند، سپس دو مثال جالب برای انفاقهای آمیخته با منت و آزار و ریاکاری و خودنمایی و همچنین انفاقهایی که از ریشه اخلاص و عواطف دینی و انسانی سر چشمه گرفته، بیان می کند. می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید، بخششهای خود را با منت و آزار باطل نسازید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى).

سپس این عمل را تشبیه به انفاقهایی که توأم با ریاکاری و خودنمایی است می کند می فرماید: «این همانند کسی است که مال خود را برای نشان دادن به مردم انفاق می کند و ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارد» (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

و بعد می افزاید: «(کار او) همچون قطعه سنگ صافی است که بر آن (قشر نازکی از) خاک باشد (و بذرهایی در آن افشاندن شود) و باران درشت به آن برسد، (و خاکها و بذرها را بشوید) و آن را صاف رها سازد آنها از کاری که انجام داده اند چیزی

به دست نمی آورند» (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۳۹
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا)

این گونه است اعمال ریاکارانه و انفاقهای آمیخته با منت و آزار که از دل‌های سخت و قساوت‌مند سر چشمه می‌گیرد و صاحبانش هیچ بهره‌ای از آن نمی‌برند و تمام زحماتشان بر باد می‌رود.

و در پایان آیه می‌فرماید: «و خداوند گروه کافران را هدایت نمی‌کند» (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

اشاره به این که خداوند توفیق هدایت را از آنها می‌گیرد چرا که با پای خود، راه کفر و ریا و منت و آزار را پوییدند، و چنین کسانی شایسته هدایت نیستند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۵] ص : ۲۳۹

(آیه ۲۶۵) - در این آیه مثال زیبای دیگری برای نقطه مقابل این گروه بیان می‌کند، آنها کسانی هستند که در راه خدا از روی ایمان و اخلاص، انفاق می‌کنند می‌فرماید: «و مثل کسانی که اموال خود را برای خشنودی خدا و استوار کردن (ملکات عالی انسانی) در روح خود انفاق می‌کنند، همچون باغی است که در نقطه بلندی باشد، و بارانهای درشت و پی در پی به آن برسد (و به خاطر بلند بودن مکان، از هوای آزاد و نور آفتاب به حد کافی بهره‌گیرد و آن چنان رشد و نمو کند که) میوه خود را دو چندان دهد» (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ).

سپس می‌افزاید: «و اگر باران درشتی بر آن نیارد لا- اقل بارانهای ریز و شب‌نم بر آن می‌بارد» و باز هم میوه و ثمر می‌دهد و شاداب و باطراوت است (فَإِنْ لَمْ يُمْسِرْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ).

و در پایان می‌فرماید: «خداوند به آنچه انجام می‌دهید آگاه است» (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

او می‌داند آیا انفاق انگیزه الهی دارد یا ریاکارانه است، آمیخته با منت و آزار است یا محبت و احترام.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۶] ص : ۲۳۹

(آیه ۲۶۶) - یک مثال جالب دیگر! در این آیه مثال گویای دیگری، برای مسأله انفاق آمیخته با ریاکاری و منت و آزار و این که چگونه این کارهای نکوهیده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۰

آثار آن را از بین می‌برد بیان شده است، می‌فرماید: «آیا هیچ یک از شما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انواع انگور داشته باشد که از زیر درختانش نهرها جاری باشد، و برای او در آن باغ از تمام انواع میوه‌ها موجود باشد، و در حالی که به سن پیری رسیده و فرزندان (خرد سال و) ضعیف دارد، ناگهان در این هنگام گردبادی شدید که در آن آتش سوزانی است به آن برخورد کند و شعله‌ور گردد و بسوزد» (أَيُّوْدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ).

آری، زحمت فراوانی کشیده‌اند، و در آن روز که نیاز به نتیجه آن دارند، همه را خاکستر می‌بینند چرا که گردباد آتشبار ریا و منت و آزار آن را سوزانده است.

و در پایان آیه به دنبال این مثال بلیغ و گویا، می‌فرماید: «این گونه خداوند آیات خود را برای شما بیان می‌کند، شاید

بیندیشید» و راه حق را از باطل تشخیص دهید (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). آری! سر چشمه بدبختیهای انسان مخصوصا کارهای ابلهانه‌ای همچون منت گذاردن و ریا که سودش ناچیز و زیانش سریع و عظیم است ترک اندیشه و تفکر است، و خداوند همگان را به اندیشه و تفکر دعوت می‌کند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۷] ص : ۲۴۰

اشاره

(آیه ۲۶۷)

شأن نزول: ص : ۲۴۰

از امام صادق علیه السلام نقل شده که این آیه در باره جمعی نازل شد که ثروتهایی از طریق رباخواری در زمان جاهلیت جمع آوری کرده بودند و از آن در راه خدا انفاق می‌کردند، خداوند آنها را از این کار نهی کرد، و دستور داد از اموال پاک و حلال در راه خدا انفاق کنند.

تفسیر: ص : ۲۴۰

از چه اموالی باید انفاق کرد؟ در این آیه که ششمین آیه، از سلسله آیات در باره انفاق است، سخن از چگونگی اموالی است که باید انفاق گردد.

نخست می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید از اموال پاکیزه‌ای که (از طریق تجارت) به دست آورده‌اید و از آنچه از زمین برای شما خارج کرده‌ایم (از منابع و معادن زیر زمینی و از کشاورزی و زراعت و باغ) انفاق کنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ بَرَّغَزِيده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۱)

آمُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) در واقع قرآن می‌گوید، ما منابع اینها را در اختیار شما گذاشتیم بنابراین نباید از انفاق کردن بخشی از طیبات و پاکیزه‌ها و «سر گل» آن در راه خدا دریغ کنید.

سپس برای تأکید هر چه بیشتر می‌افزاید: «به سراغ قسمت‌های ناپاک نروید تا از آن انفاق کنید در حالی که خود شما حاضر نیستید آنها را بپذیرید، مگر از روی اغماض و کراهت» (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ). از آنجا که بعضی از مردم عادت دارند همیشه از اموال بی‌ارزش و آنچه تقریبا از مصرف افتاده و قابل استفاده خودشان نیست انفاق کنند این جمله صریحا مردم را از این کار نهی می‌کند.

در حقیقت، آیه به نکته لطیفی اشاره می‌کند که انفاق در راه خدا، یک طرفش مؤمنان نیازمندند، و طرف دیگر خدا و با این حال اگر عمدا اموال پست و بی‌ارزش انتخاب شود، از یک سو تحقیری است نسبت به نیازمندان که ممکن است علی‌رغم

تهیدستی مقام بلندی از نظر ایمان و انسانیت داشته باشند و روحشان آزرده شود و از سوی دیگر سوء ادبی است نسبت به مقام شامخ پروردگار.

و در پایان آیه می‌فرماید: «بدانید خداوند بی‌نیاز و شایسته ستایش است» (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ). یعنی نه تنها نیازی به انفاق شما ندارد، و از هر نظر غنی است، بلکه تمام نعمتها را او در اختیار شما گذارده و لذا حمید و شایسته ستایش است.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۸] ص : ۲۴۱

(آیه ۲۶۸) - مبارزه با موانع انفاق! در ادامه آیات انفاق در اینجا به یکی از موانع مهم آن برخورد می‌کنیم و آن وسوسه‌های شیطانی در زمینه انفاق است، در این راستا می‌فرماید: «شیطان (به هنگام انفاق) به شما وعده فقر و تهیدستی می‌دهد» (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ).

و می‌گوید: تأمین آینده خود و فرزندانان را فراموش نکنید و از امروز فردا را ببینید و آنچه بر خویشتن رواست بر دیگری روا نیست و امثال این وسوسه‌های برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۲

گمراه کننده به علاوه «او شما را وادار به معصیت و گناه می‌کند» (وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) «ولی خداوند به شما وعده آمرزش و فزونی می‌دهد» (وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا). زیرا انفاق اگر چه به ظاهر، چیزی از شما کم می‌کند در واقع چیزهایی بر سرمایه شما می‌افزاید، هم از نظر معنوی و هم از نظر مادی، چنانکه در حدیثی از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود: هنگام انفاق دو چیز از طرف خداست و دو چیز از ناحیه شیطان آنچه از جانب خداست یکی «آمرزش گناهان» و دیگری «وسعت و افزونی اموال» و آنچه از طرف شیطان است یکی «وعده فقر و تهیدستی» و دیگری «امر به فحشاء» است.

و در پایان آیه می‌فرماید: «و خداوند قدرتش وسیع و (به هر چیز) داناست» به همین دلیل به وعده خود وفا می‌کند (وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

در واقع اشاره به این حقیقت شده که چون خداوند قدرتی وسیع و علمی بی‌پایان دارد می‌تواند به وعده خویش عمل کند بنابراین، باید به وعده او دلگرم بود نه وعده شیطان «فریبکار» و «ناتوان» که انسان را به گناه می‌کشاند.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۶۹] ص : ۲۴۲

(آیه ۲۶۹) - برترین نعمت الهی! با توجه به آنچه در آیه قبل گذشت، که به هنگام انفاق، وسوسه‌های شیطانی دایر به فقر و جذبه‌های رحمانی در باره مغفرت و فضل الهی آدمی را به این سو و آن سو می‌کشد، در آیه مورد بحث سخن از حکمت و معرفت و دانش می‌گوید، چرا که تنها حکمت است که می‌تواند بین این دو کشش الهی و شیطانی فرق بگذارد، و انسان را به وادی مغفرت و فضل بکشاند و از وسوسه‌های گمراه کننده ترس از فقر برهاند، می‌فرماید: «خداوند دانش را به هر کس بخواهد (و شایسته بداند) می‌دهد» (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ).

«حکمت» معنی وسیعی دارد که «معرفت و شناخت اسرار جهان هستی» و «آگاهی از حقایق قرآن» و «رسیدن به حق از نظر گفتار و عمل» حتی نبوت را شامل می‌شود.

سپس می‌فرماید: «و هر کس که به او دانش داده شده است خیر فراوانی داده شده است» (وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

کثیراً). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۳

و به گفته آن حکیم: «هر کس را که عقل دادی چه ندادی و هر کس را که عقل ندادی چه دادی!» و در پایان آیه می‌فرماید: «تنها خردمندان متذکر می‌شوند» (وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

منظور از «اولوا الالباب» (صاحبان عقل و خرد) آنهایی هستند که عقل و خرد خود را به کار می‌گیرند و در پرتو این چراغ پرفروغ، راه زندگی و سعادت را می‌یابند.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۷۰ ص : ۲۴۳

(آیه ۲۷۰) - چگونگی انفاقها! در این آیه و آیه بعد سخن از چگونگی انفاقها و علم خداوند نسبت به آن است. نخست می‌فرماید: «آنچه را که انفاق می‌کنید یا نذرهایی که (در این زمینه کرده‌اید) خداوند همه آنها را می‌داند» (وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا).

کم باشد یا زیاد، خوب باشد یا بد، از طریق حلال تهیه شده باشد یا حرام، همراه با منت و آزار باشد یا بدون آن خدا از تمام جزئیات آن آگاه است.

و در پایان آیه می‌فرماید: «و ظالمان یآوری ندارند» (وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).

«ظالمان» در اینجا اشاره به ثروت اندوزان بخیل و انفاق‌کنندگان ریاکار، و منت‌گذاران و مردم آزاران است که خداوند آنها را یاری نمی‌کند، و انفاقشان نیز در دنیا و آخرت یاورشان نخواهد بود.

آری! آنها نه در دنیا یار و یآوری دارند و نه در قیامت شفاعت‌کننده‌ای و این خاصیت ظلم و ستم، در هر چهره و به هر شکل است.

ضمناً این آیه دلالت بر مشروعیت نذر می‌کند.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۷۱ ص : ۲۴۳

(آیه ۲۷۱) - در این آیه سخن از چگونگی انفاق از نظر آشکار و پنهان بودن است می‌فرماید: «اگر انفاقها را آشکار کنید، چیز خوبی است، و اگر آنها را مخفی ساخته و به نیازمندان بدهید برای شما بهتر است» (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ).

در بعضی احادیث تصریح شده که انفاقهای واجب بهتر است اظهار گردد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۴

و اما انفاقهای مستحب، بهتر است مخفیانه انجام گیرد. «و بخشی از گناهان شما را می‌پوشاند (و در پرتو این کار بخشوده خواهید شد) و خداوند به آنچه انجام می‌دهید، آگاه است» (وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

سوره البقره (۲) : آیه ۲۷۲ ص : ۲۴۴

شأن نزول: ص : ۲۴۴

از ابن عباس نقل شده که: مسلمانان حاضر نبودند به غیر مسلمین انفاق کنند. آیه نازل شد و به آنها اجازه داد که در مواقع لزوم این کار را انجام دهند.

تفسیر: ص : ۲۴۴

انفاق بر غیر مسلمانان؟- در این آیه سخن از جواز انفاق به غیر مسلمانان است، می فرماید: «هدایت آنها (بطور اجبار) بر تو نیست» (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ).

بنابراین، ترک انفاق بر آنها برای اجبار آنها به اسلام صحیح نمی باشد. این سخن گرچه خطاب به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است، ولی در واقع همه مسلمانان را شامل می شود.

سپس می افزاید: «ولی خداوند هر که را بخواهد (و شایسته بداند) هدایت می کند» (وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

و بعد از این یاد آوری، به ادامه بحث فواید انفاق در راه خدا می پردازد و می گوید: «آنچه را از خوبیها انفاق کنید برای خودتان است» (وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ). «ولی جز برای خدا انفاق نکنید» (وَ مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ).

و در آخرین جمله باز به عنوان تأکید بیشتر می فرماید: «و آنچه را از خوبیها انفاق می کنید به شما تحویل داده می شود، و هرگز ستمی بر شما نخواهد شد» (وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تُظَلَّمُونَ).

یعنی گمان نکنید که از انفاق خود سود مختصری می برید، بلکه تمام آنچه انفاق می کنید بطور کامل به شما باز می گرداند، آن هم در روزی که شدیداً به آن نیازمندید، بنابراین همیشه در انفاقهای خود کاملاً دست و دل باز باشید.

البته نباید تصور کرد که سود انفاق تنها جنبه اخروی دارد، بلکه از نظر این دنیا نیز به سود شماسست هم از جنبه مادی و هم از جنبه معنوی!

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۷۳] ص : ۲۴۴**اشاره****شأن نزول: ص : ۲۴۴**

اصحاب «صَفَه» نازل شده است (اصحاب صَفَه در حدود چهار صد نفر از مسلمانان مکه و اطراف مدینه بودند که هیچ منزلگاهی برای سکونت نداشتند از این جهت در مسجد پیامبر سکنی گزیده بودند) ولی چون اقامت آنها در مسجد با شؤن مسجد سازگار نبود، دستور داده شد به صَفَه (سکوی بزرگ و وسیع) که در بیرون مسجد قرار داشت منتقل شوند. آیه نازل شد و به مردم دستور داد که به این دسته از برادران خود از کمکهای ممکن مضایقه نکنند، آنها هم چنین کردند.

تفسیر: ص: ۲۴۵

اشاره

بهترین مورد انفاق- در این آیه بهترین مواردی که انفاق در آنجا باید صورت گیرد، بیان شده است، و آن کسانی هستند که دارای صفات سه گانه‌ای که در این آیه آمده است باشند در بیان اولین صفت می‌فرماید: انفاق شما مخصوصاً «باید برای کسانی باشد که در راه خدا، محصور شده‌اند» (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ). یعنی کسانی که به خاطر اشتغال به مسأله جهاد در راه خدا و نبرد با دشمن و یادگیری فنون جنگی از تلاش برای معاش و تأمین هزینه زندگی بازمانده‌اند.

سپس برای تأکید می‌افزاید: «همانها که نمی‌توانند سفری کنند» و سرمایه‌ای به دست آورند (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ). و در دومین توصیف از آنان، می‌فرماید: «کسانی که افراد نادان و بی‌اطلاع آنها را از شدت عفاف، غنی می‌پندارند» (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ).

ولی این سخن به آن مفهوم نیست که این نیازمندان با شخصیت قابل شناخت نیستند. لذا می‌افزاید: «آنها را از چهره‌هایشان می‌شناسی» (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ).

یعنی در چهره‌هایشان نشانه‌هایی از رنجهای درونی وجود دارد که برای افراد فهمیده آشکار است. آری! «رنگ رخساره خبر می‌دهد از سر درون».

و در سومین توصیف، می‌فرماید: آنها چنان بزرگوارند که «هرگز چیزی با اصرار از مردم نمی‌خواهند» (لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا).

معمول نیازمندان عادی اصرار در سؤال است ولی آنها یک نیازمند عادی نیستند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۶ و در پایان آیه، باز همگان را به انفاق از هر گونه خیرات خصوصاً به افرادی که دارای عزت نفس و طبع بلندند تشویق کرده، می‌فرماید: «و هر چیز خوبی در راه خدا انفاق کنید خداوند از آن آگاه است» (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

سؤال کردن بدون حاجت حرام است- ص: ۲۴۶

یکی از گناهان بزرگ تکدی و سؤال و تقاضای از مردم بدون نیاز است، و در روایات متعددی از این کار، نکوهش شده. در حدیثی از پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: لا تحل الصدقة لغنى: «صدقات برای افراد بی‌نیاز حرام است».

اشاره

(آیه ۲۷۴)

شأن نزول: ص : ۲۴۶

در احادیث بسیاری آمده است که این آیه در باره علی علیه السلام نازل شده است زیرا آن حضرت چهار درهم داشت، درمی را در شب و درمی را در روز و درمی را آشکارا و درمی را نهان انفاق کرد و این آیه نازل شد.

تفسیر: ص : ۲۴۶

انفاق به هر شکل و صورت- باز در این آیه سخن از مسأله دیگری در ارتباط با انفاق در راه خداست و آن کیفیات مختلف و متنوع انفاق است، می فرماید: «آنها که اموال خود را در شب و روز، پنهان و آشکار، انفاق می کنند پاداششان نزد پروردگارشان است» (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

ناگفته پیداست که انتخاب این روشهای مختلف، رعایت شرایط بهتر برای انفاق است. یعنی انفاق کنندگان باید در انفاق خود به هنگام شب یا روز، پنهان یا آشکار، جهات اخلاقی و اجتماعی را در نظر بگیرند.

ممکن است مقدم داشتن شب بر روز، و پنهان بر آشکار (در آیه) اشاره به این باشد که مخفی بودن انفاق بهتر است، هر چند در همه حال و به هر شکل، نباید انفاق فراموش شود.

مسلم چیزی که نزد پروردگار است چیز کم یا کم ارزشی نخواهد بود، و تناسب با الطاف و عنایات پروردگار خواهد داشت. سپس می افزاید: «نه ترسی بر آنها است و نه غمگین می شوند» (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۷

زیرا می دانند در مقابل چیزی که از دست داده اند به مراتب بیشتر از فضل پروردگار و از برکات فردی و اجتماعی آن در این جهان و آن جهان بهره مند خواهند شد.

(آیه ۲۷۵)- بلای رباخواری! به دنبال بحث در باره انفاق در راه خدا و بذل مال برای حمایت از نیازمندان در این آیه و دو آیه بعد، از مسأله رباخواری که درست بر ضد انفاق و یکی از عوامل مهم زندگی طبقاتی و طغیان اشراف بود، سخن می گوید. نخست در یک تشبیه گویا و رسا، حال رباخواران را مجسم می سازد، می فرماید: «کسانی که ربا می خورند، بر نمی خیزند مگر مانند کسی که بر اثر تماس شیطان با او دیوانه شده» و نمی تواند تعادل خود را حفظ کند، گاه به زمین می خورد و گاه بر می خیزد (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ).

آری! رباخواران که قیامشان در دنیا بی رویه و غیر عاقلانه و آمیخته با «ثروت اندوزی جنون آمیز» است، در جهان دیگر نیز

بسان دیوانگان محشور می شوند.

سپس به گوشه‌ای از منطق رباخواران اشاره کرده می‌فرماید: «این به خاطر آن است که آنها گفتند: بیع هم مانند ربا است» و تفاوتی میان این دو نیست. (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا).

یعنی: هر دو از انواع مبادله است که با رضایت طرفین انجام می‌شود، ولی قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: چگونه این دو ممکن است یکسان باشد «حال آن که خداوند بیع را حلال کرده و ربا را حرام» (وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا).

مسلم این تفاوت، دلیل و فلسفه‌ای داشته که خداوند حکیم به خاطر آن چنین حکمی را صادر کرده است، و عدم توضیح بیشتر قرآن در این باره شاید به خاطر وضوح آن بوده است.

سپس راه را به روی توبه‌کاران باز گشوده، می‌فرماید: «هر کس اندرز الهی به او رسد و (از رباخواری) خودداری کند، سودهایی که در سابق (قبل از حکم تحریم ربا) به دست آورده مال او است و کار او به خدا واگذار می‌شود» و گذشته او را

خدا خواهد بخشید (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۸

«اما کسانی که (به خیره سری ادامه دهند و) باز گردند (و این گناه را همچنان ادامه دهند) آنها اهل دوزخند و جاودانه در آن می‌مانند» (وَ مَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). به این ترتیب رباخواری مستمر و دائم سبب می‌شود که آنها

بدون ایمان از دنیا بروند و عاقبتشان تیره و تار گردد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۷۶] ص : ۲۴۸

(آیه ۲۷۶) - در این آیه مقایسه‌ای بین ربا و انفاق در راه خدا می‌کند، می‌فرماید: «خداوند ربا را نابود می‌کند و صدقات را افزایش می‌دهد» (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ).

سپس می‌افزاید: «و خداوند هیچ انسان بسیار ناسپاس گنهکار را (که آن همه برکات انفاق را فراموش کرده و به سراغ آتش سوزان رباخواری می‌رود) دوست نمی‌دارد» (وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ).

جمله فوق می‌گوید: رباخواران نه تنها با ترک انفاق و قرض الحسنه و صرف مال در راه نیازمندیهای عمومی شکر نعمتی که خداوند به آنها ارزانی داشته به جای نمی‌آورند بلکه آن را وسیله هر گونه ظلم و ستم و گناه و فساد قرار می‌دهند و طبیعی

است که خدا چنین کسانی را دوست نمی‌دارد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۷۷] ص : ۲۴۸

(آیه ۲۷۷) - در این آیه سخن از گروه با ایمانی می‌گوید که درست نقطه مقابل ربا خوارانند، می‌فرماید: «کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند و زکات را پرداختند اجر و پاداششان نزد خداست، نه ترسی بر آنان است و نه غمگین

می‌شوند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

در برابر رباخواران ناسپاس و گنهکار، کسانی که در پرتو ایمان، خود پرستی را ترک گفته و عواطف فطری خود را زنده کرده و علاوه بر ارتباط با پروردگار و برپاداشتن نماز، به کمک و حمایت نیازمندان می‌شتابند و از این راه از تراکم ثروت و

به وجود آمدن اختلافات طبقاتی و به دنبال آن هزار گونه جنایت جلوگیری می کنند پاداش خود را نزد پروردگار خواهند داشت و در هر دو جهان از نتیجه عمل نیک خود بهره مند می شوند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۴۹

طبیعی است دیگر، عوامل اضطراب و دلهره برای این دسته به وجود نمی آید خطری که در راه سرمایه داران مفت خوار بود و لعن و نفرینهایی که به دنبال آن نثار آنها می شد برای این دسته نیست.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۷۸] ص : ۲۴۹

اشاره

(آیه ۲۷۸)

شان نزول: ص : ۲۴۹

پس از نزول آیه ربا «خالد بن ولید» خدمت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله حاضر شده عرضه داشت: پدرم چون با «طائفه ثقیف» معاملات ربوی داشت و مطالباتش را وصول نکرده بود وصیت کرده است مبلغی از سودهای اموال او که هنوز پرداخت نشده است تحویل بگیرم آیا این عمل برای من جائز است؟ این آیه و سه آیه بعد از آن نازل شد و مردم را به شدت از این کار نهی کرد.

تفسیر: ص : ۲۴۹

رباخواری یک گناه بی نظیر- در این آیه خداوند افراد با ایمان را مخاطب قرار داده و برای تأکید بیشتر در مسأله تحریم ربا می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا پرهیزید و آنچه از ربا باقی مانده رها کنید اگر ایمان دارید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).

جالب این که: آیه فوق هم با ایمان به خدا شروع شده و هم با ایمان ختم شده است و در واقع تأکیدی است بر این معنی که رباخواری با روح ایمان سازگار نیست.

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۷۹] ص : ۲۴۹

(آیه ۲۷۹)- در این آیه لحن سخن را تغییر داده و پس از اندرزهایی که در آیات پیشین گذشت با شدت با رباخواران برخورد کرده هشدار می دهد که اگر به کار خود همچنان ادامه دهند و در برابر حق و عدالت تسلیم نشوند و به مکیدن خون مردم محروم مشغول باشند، پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله ناچار است با توسل به جنگ جلو آنها را بگیرد، می فرماید: «اگر چنین نمی کنید بدانید با جنگ با خدا و رسول او رو برو خواهید بود» (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ).

این همان جنگی است که طبق قانون فقاتلوا الّتی تبغی حتّی تفیء إلی أمر اللّهِ «۱» «با گروهی که متجاوز است پیکار کنید تا به فرمان خدا گردن نهد» انجام می گیرد.

در هر حال از آیه بالا برمی آید که حکومت اسلامی می تواند با توسل به زور

(۱) سوره حجرات آیه ۹.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۰

جلو رباخواری را بگیرد. سپس می افزاید: اگر توبه کنید سرمایه های شما از آن شما است نه ستم می کنید، و نه ستم بر شما می شود» (وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ).

یعنی اگر توبه کنید و دستگاه رباخواری را برچینید حق دارید سرمایه های اصلی خود را که در دست مردم دارید (به استثنای سود) از آنها جمع آوری کنید و این قانون کاملاً عادلانه است زیرا که هم از ستم کردن شما بر دیگران جلوگیری می کند و هم از ستم وارد شدن بر شما، و در این صورت نه ظالم خواهید بود و نه مظلوم.

جمله لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ در حقیقت یک شعار وسیع پرمایه اسلامی است که می گوید: به همان نسبت که مسلمانان باید از ستمگری پرهیزند از تن دادن به ظلم و ستم نیز باید اجتناب کنند اصولاً اگر ستمکش نباشد ستمگر کمتر پیدا می شود!

سوره البقره (۲) : آیه ۲۸۰ ص: ۲۵۰

(آیه ۲۸۰) - در این آیه می فرماید: «اگر (بدهکار) دارای سختی و گرفتاری باشد او را تا هنگام توانایی مهلت دهید» (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ).

در این جا یکی از حقوق بدهکاران را بیان می فرماید که اگر آنها از پرداختن اصل بدهی خود (نه سود) نیز عاجز باشند، نه تنها نباید به رسم جاهلیت سود مضاعفی بر آنها بست و آنها را تحت فشار قرار داد، بلکه باید برای پرداختن اصل بدهی نیز به آنها مهلت داده شود و این یک قانون کلی در باره تمام بدهکاران است.

و در پایان آیه می فرماید: «و (چنانچه قدرت پرداخت ندارند) ببخشید برای شما بهتر است اگر بدانید» (وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

این در واقع گامی فراتر از مسائل حقوقی است، این یک مسأله اخلاقی و انسانی است که بحث حقوقی سابق را تکمیل می کند و احساس کینه توزی و انتقام را به محبت و صمیمیت مبدل می سازد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۸۱ ص: ۲۵۰

(آیه ۲۸۱) - در این آیه با یک هشدار شدید، مسأله ربا را پایان می دهد و می فرماید: «از روزی پرهیزید که در آن به سوی خدا باز می گردید» (وَ اتَّقُوا یَوْمًا تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَى اللَّهِ). «سپس به هر کس آنچه را انجام داده باز پس داده می شود» (ثُمَّ

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۱

تُوَفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ)

. «و به آنها ستمی نخواهد شد» بلکه هر چه می بینند نتیجه اعمال خودشان است (وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

جالب توجه این که در تفاسیر نقل شده که این آیه آخرین آیه ای است که بر پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نازل شده است و با توجه به مضمون آن این موضوع هیچ بعید به نظر نمی رسد.

«رباخواری» از نظر اخلاقی اثر فوق العاده بدی در روحیه وام گیرنده به جا می‌گذارد و کینه او را در دل خودش می‌یابد و پیوند تعاون و همکاری اجتماعی را بین افراد و ملتها سست می‌کند.

در روایات اسلامی در مورد تحریم ربا می‌خوانیم: هشام بن سالم می‌گوید، امام صادق علیه السلام فرمودند: انما حرم الله عز و جل الزبوا لکیلا یمتنع الناس من اصطناع المعروف: «خداوند ربا را حرام کرده تا مردم از کار نیک امتناع نورزند» (۱).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۸۲] ص : ۲۵۱

(آیه ۲۸۲) - تنظیم اسناد تجاری در طولانی‌ترین آیه قرآن.

بعد از بیان احکامی که مربوط به انفاق در راه خدا و همچنین مسأله رباخواری بود در این آیه که طولانی‌ترین آیه قرآن است، احکام و مقررات دقیقی برای امور تجاری و اقتصادی بیان کرده تا سرمایه‌ها هر چه بیشتر رشد طبیعی خود را پیدا کنند و بن بست و اختلاف و نزاعی در میان مردم رخ ندهد.

در این آیه نوزده دستور مهم در مورد داد و ستد مالی به ترتیب ذیل بیان شده است. ۱- در نخستین حکم می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید هنگامی که بدهی مدت داری (به خاطر وام دادن یا معامله) به یکدیگر پیدا کنید آن را بنویسید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ).

ضمناً از این تعبیر، هم مسأله مجاز بودن قرض و وام روشن می‌شود و هم تعیین مدت برای وامها. همچنین آیه مورد بحث شامل عموم بدهیهایی می‌شود که در معاملات وجود دارد مانند سلف و نسیه، در عین این که قرض را هم شامل می‌شود.

(۱) برای شرح بیشتر در باره زیانهای رباخواری به کتاب «خطوط اساسی اقتصاد اسلامی» نوشته آیه الله مکارم شیرازی مراجعه فرمائید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۲

۲ و ۳- سپس برای این که جلب اطمینان بیشتری شود، و قرار داد از مداخلات احتمالی طرفین سالم بماند، می‌افزاید: «باید نویسنده‌ای از روی عدالت (سند بدهکاری را) بنویسد» (وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ).

بنابراین این قرار داد باید به وسیله شخص سومی تنظیم گردد و آن شخص عادل باشد.

۴- «کسی که قدرت بر نویسندگی دارد نباید از نوشتن خودداری کند و همانطور که خدا به او تعلیم داده است باید بنویسد» (وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ).

یعنی به پاس این موهبتی که خدا به او داده نباید از نوشتن قرار داد شانه خالی کند، بلکه باید طرفین معامله را در این امر مهم کمک نماید.

۵- «و آن کس که حق بر ذمه اوست باید املاء کند» (وَ لِيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ).

۶- «بدهکار باید از خدا بپرهیزد و چیزی را فرو گذار نکند» (وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا).

۷- «هر گاه کسی که حق بر ذمه اوست (بدهکار) سفیه یا (از نظر عقل) ضعیف (و مجنون) و یا (به خاطر لال بودن) توانایی بر املاء کردن ندارد، باید ولی او املاء کند» (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَ لِيَهُ).

بنابراین در مورد سه طایفه، «ولی» باید املاء کند، کسانی که سفیه‌اند و نمی‌توانند ضرر و نفع خویش را تشخیص دهند و امور

مالی خویش را سر و سامان بخشند (هر چند دیوانه نباشند) و کسانی که دیوانه‌اند یا از نظر فکری ضعیفند و کم عقل مانند کودکان کم سن و سال و پیران فرتوت و کم هوش، و افراد گنگ و لال، و یا کسانی که توانایی املاء کردن را ندارند هر چند گنگ نباشند.

از این جمله احکام دیگری نیز بطور ضمنی استفاده می‌شود، از جمله ممنوع بودن تصرفات مالی سفیهان و ضعیف‌العقل‌ها و

همچنین جواز دخالت ولی در این گونه امور. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۳

۸- «ولی» نیز باید در املاء و اعتراف به بدهی کسانی که تحت ولایت او هستند «عدالت را رعایت کند» (بِالْعَدْلِ).

۹- سپس اضافه می‌کند: «علاوه بر این دو شاهد بگیرید» (وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ).

۱۰ و ۱۱- این دو شاهد باید «از مردان شما باشد» (مِنْ رِجَالِكُمْ).

یعنی هم بالغ، هم مسلمان باشند.

۱۲- «و اگر دو مرد نباشند کافی است یک مرد و دو زن شهادت دهند» (فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ).

۱۳- «از کسانی که مورد رضایت و اطمینان شما باشند» (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ).

از این جمله مسأله عادل بودن و مورد اعتماد و اطمینان بودن شهود، استفاده می‌شود.

۱۴- در صورتی که شهود مرکب از دو مرد باشند هر کدام می‌توانند مستقلاً شهادت بدهند اما در صورتی که یک مرد و دو

زن باشند، باید آن دو زن به اتفاق یکدیگر اداء شهادت کنند «تا اگر یکی انحرافی یافت، دیگری به او یادآوری کند» (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى).

زیرا زنان به خاطر عواطف قوی ممکن است تحت تأثیر واقع شوند، و به هنگام اداء شهادت به خاطر فراموشی یا جهات دیگر، مسیر صحیح را طی نکنند.

۱۵- یکی دیگر از احکام این باب این است که «هرگاه، شهود را (برای تحمل شهادت) دعوت کنند، خودداری نمایند» (وَ لَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا).

بنابراین تحمل شهادت به هنگام دعوت برای این کار، واجب است.

۱۶- بدهی کم باشد یا زیاد باید آن را نوشت چرا که سلامت روابط اقتصادی که مورد نظر اسلام است ایجاب می‌کند که در

قراردادهای مربوط به بدهکاریهای کوچک نیز از نوشتن سند کوتاهی نشود، و لذا در جمله بعد می‌فرماید:

«و از نوشتن (بدهی) کوچک یا بزرگی که دارای مدت است ملول و خسته نشوید» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۴

(وَ لَا تَسْتَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ).

سپس می‌افزاید: «این در نزد خدا به عدالت نزدیکتر و برای شهادت مستقیم‌تر، و برای جلوگیری از شک و تردید بهتر است»

(ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا).

در واقع این جمله اشاره به فلسفه احکام فوق در مورد نوشتن اسناد معاملاتی است و به خوبی نشان می‌دهد که اسناد تنظیم

شده می‌تواند به عنوان شاهد و مدرک مورد توجه قضات قرار گیرد.

۱۷- سپس یک مورد را از این حکم استثناء کرده می‌فرماید: «مگر این که داد و ستد نقدی باشد که (جنس و قیمت را) در

میان خود دست به دست کنید، در آن صورت گناهی بر شما نیست که آن را ننویسید» (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا).

۱۸- در معامله نقدی گر چه تنظیم سند و نوشتن آن لازم نیست ولی شاهد گرفتن برای آن بهتر است، زیرا جلو اختلافات

احتمالی آینده را می‌گیرد لذا می‌فرماید: «هنگامی که خرید و فروش (نقدی) می‌کنید، شاهد بگیرید» (وَ أَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ).
۱۹- در آخرین حکمی که در این آیه ذکر شده می‌فرماید: «هیچ گاه نباید نویسنده سند و شهود (به خاطر ادای حق و عدالت) مورد ضرر و آزار قرار گیرند» (وَ لَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَ لَا شَهِيدٌ).
«که اگر چنین کنید از فرمان خدا خارج شدید» (فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ).

و در پایان آیه، بعد از ذکر آن همه احکام، مردم را دعوت به تقوا و پرهیزکاری و امتثال اوامر خداوند می‌کند (وَ اتَّقُوا اللَّهَ).
و سپس یاد آوری می‌نماید که «خداوند آنچه مورد نیاز شما در زندگی مادی و معنوی است به شما تعلیم می‌دهد» (وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهَ).

قرار گرفتن دو جمله فوق در کنار یکدیگر این مفهوم را می‌رساند که تقوا و پرهیزکاری و خدا پرستی اثر عمیقی در آگاهی و روشن بینی و فزونی علم و دانش دارد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۵
«و او از همه مصالح و مفاسد مردم آگاه است و آنچه خیر و صلاح آنهاست برای آنها مقرر می‌دارد» (وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

سورة البقرة (۲) : آیه ۲۸۳ ص: ۲۵۵

(آیه ۲۸۳) - تکمیلی بر بحث گذشته. این آیه در حقیقت با ذکر چند حکم دیگر در رابطه با مسأله تنظیم اسناد تجاری مکمل آیه قبل است، و آنها عبارتند از: ۱- «هر گاه در سفر بودید و نویسنده‌ای نیافتید (تا اسناد معامله را برای شما تنظیم کند و قرار داد را بنویسد) گروگان بگیرید» (وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ).
البته در وطن نیز اگر دسترسی به تنظیم کننده سند نباشد اکتفا کردن به گروگان مانعی ندارد.
۲- گروگان حتما باید قبض شود و در اختیار طلبکار قرار گیرد تا اثر اطمینان بخشی را داشته باشد، لذا می‌فرماید: فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ گروگان گرفته شده.

۳- سپس به عنوان یک استثناء در احکام فوق می‌فرماید: «اگر بعضی از شما نسبت به بعضی دیگر اطمینان داشته باشد (می‌تواند بدون نوشتن سند و رهن با او معامله کند و امانت خویش را به او بسپارد) در این صورت کسی که امین شمرده شده است باید امانت (و بدهی خود را به موقع) بپردازد و از خدایی که پروردگار اوست بپرهیزد» (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ).

قابل توجه این که در اینجا طلب طلبکار به عنوان یک امانت، ذکر شده که خیانت در آن، گناه بزرگی است.

۴- سپس همه مردم را مخاطب ساخته و یک دستور جامع در زمینه شهادت بیان می‌کند و می‌فرماید: «شهادت را کتمان نکنید و هر کس آن را کتمان کند قلبش گناهکار است» (وَ لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ).
بنابراین کسانی که از حقوق دیگران آگاهند موظفند به هنگام دعوت برای ادای شهادت آن را کتمان نکنند.

و از آنجا که کتمان شهادت و خودداری از اظهار آن، به وسیله دل و روح انجام می‌شود آن را به عنوان یک گناه قلبی معرفی کرده و می‌گوید: «کسی که چنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۶

کند قلب او گناهکار است» و باز در پایان آیه برای تأکید و توجه بیشتر نسبت به حفظ امانت و ادای حقوق یکدیگر و عدم کتمان شهادت هشدار داده می‌فرماید:

«خداوند نسبت به آنچه انجام می‌دهید داناست» (وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ).

ممکن است مردم ندانند چه کسی قادر به ادای شهادت است و چه کسی نیست، و نیز ممکن است مردم ندانند در آن جا که اسناد و گروگانی وجود ندارد، چه کسی طلبکار و چه کسی بدهکار است، ولی خداوند همه اینها را می‌داند و هر کس را طبق اعمالش جزا می‌دهد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۸۴] ص : ۲۵۶

(آیه ۲۸۴) - همه چیز از آن اوست! این آیه در حقیقت آنچه را که در جمله آخر آیه قبل آمد تکمیل می‌کند می‌گوید: «آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست و (به همین دلیل) اگر آنچه را در دل دارید آشکار سازید یا پنهان کنید خداوند شما را مطابق آن محاسبه می‌کند» (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ). «سپس هر کس را که بخواد (و شایسته بداند) می‌بخشد و هر کس را بخواد (و مستحق ببیند) مجازات می‌کند» (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ).

یعنی تصور نکنید اعمالی همچون کتمان شهادت و گناهان قلبی دیگر بر او مخفی می‌ماند کسی که حاکم بر جهان هستی و زمین و آسمان است، هیچ چیز بر او مخفی نخواهد بود. و در پایان آیه می‌فرماید: «و خداوند بر هر چیز قادر است» (وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). هم آگاهی دارد نسبت به همه چیز این جهان و هم قادر است لیاقتها و شایستگیها را مشخص کند و هم متخلفان را کیفر دهد.

سوره البقره (۲) : آیه ۲۸۵] ص : ۲۵۶

اشاره

(آیه ۲۸۵)

شأن نزول: ص : ۲۵۶

هنگامی که آیه سابق نازل شد که اگر چیزی در دل پنهان دارید یا آشکار کنید خداوند حساب آن را می‌رسد، گروهی از اصحاب ترسان شدند (و می‌گفتند: هیچ کس از ما خالی از وسوسه‌های باطنی و خطورات قلبی نیست و همین معنی را خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردند). آیه نازل شد و راه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۷ و رسم ایمان و تضرع به درگاه خداوند و اطاعت و تسلیم را به آنان آموخت.

تفسیر: ص : ۲۵۷

راه و رسم ایمان - سوره بقره با بیان بخشی از معارف و اعتقادات حق آغاز شد و با همین معنی که در این آیه و آیه بعد می‌باشد نیز پایان می‌یابد و به این ترتیب آغاز و پایان آن هماهنگ است.

به هر حال قرآن می‌فرماید: «پیامبر صلی الله علیه و آله به آنچه از طرف پروردگارش نازل شده است ایمان آورده» (آمنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ).

و این امتیازات انبیای الهی است که عموماً به مرام و مکتب خویش ایمان قاطع داشته و هیچ‌گونه تزلزلی در اعتقاد خود نداشته‌اند، قبل از همه خودشان مؤمن بودند، و بیش از همه استقامت و پایداری داشتند.

سپس می‌افزاید: «مؤمنان نیز به خدا و فرشتگان او و کتابها و فرستادگان وی همگی ایمان آورده‌اند (و می‌گویند) ما در میان پیامبران او هیچ‌گونه فرقی نمی‌گذاریم» و به همگی ایمان داریم (وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ).

سپس می‌افزاید که مؤمنان علاوه بر این ایمان راسخ و جامع، در مقام عمل نیز «گفتند: ما شنیدیم (و فهمیدیم) و اطاعت کردیم پروردگارا! (انتظار) آمرزش تو را (داریم) و بازگشت (همه ما) به سوی توست» (وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

به این ترتیب ایمان به مبدء و معاد و رسولان الهی با التزام عملی به تمام دستورات الهی همراه و هماهنگ می‌گردد.

سوره البقرة (۲) : آیه ۲۸۶] ص: ۲۵۷

(آیه ۲۸۶) - این آیه می‌گوید: «خداوند هیچ‌کس را جز به اندازه توانائیش تکلیف نمی‌کند» (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).

تمام احکام با همین آیه تفسیر و تقیید می‌گردد، و به مواردی که تحت قدرت انسان است اختصاص می‌یابد.

سپس می‌افزاید: «هر کار (نیکی) انجام دهد برای خود انجام داده و هر کار (بدی) کند به زیان خود کرده است» (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۸

آیه فوق با این بیان مردم را به مسؤولیت خود و عواقب کار خویش متوجه می‌سازد و بر افسانه جبر و اقبال و طالع و موهومات دیگر از این قبیل خط بطلان می‌کشد.

و به دنبال این دو اصل اساسی (تکلیف به مقدار قدرت است و هر کس مسؤول اعمال خویش است) از زبان مؤمنان هفت درخواست از درگاه پروردگار بیان می‌کند که در واقع آموزشی است برای همگان که چه بگویند و چه بخواهند نخست می‌گوید: «پروردگارا! اگر ما فراموش کردیم یا خطا نمودیم ما را مؤاخذه مکن» (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا).

بنابراین فراموشکاریهایی که زائیده سهل‌انگاری است قابل مجازات است.

آنها چون می‌دانند مسؤول اعمال خویشند لذا با تضرعی مخصوص، خدا را به عنوان «رب» و کسی که لطف خاصی در پرورش آنان دارد می‌خوانند و می‌گویند:

زندگی به هر حال خالی از فراموشی و خطا و اشتباه نیست ما می‌کوشیم به سراغ گناه عمدی نرویم، اما خطاها و لغزشها را تو بر ما ببخش! سپس به بیان دومین درخواست آنان پرداخته می‌گوید: «پروردگارا! بار سنگین بر دوش ما قرار مده آن چنانکه بر کسانی که پیش از ما بودند (به کیفر گناهان و طغیانشان) قرار دادی» (رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا).

در سومین درخواست می‌گویند: «پروردگارا! مجازاتهایی که طاقت تحمل آن را نداریم برای ما مقرر مدار» (رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ).

این جمله ممکن است اشاره به آزمایشهای طاقت فرسا یا مجازاتهای سنگین دنیا و آخرت و یا هر دو باشد.

و در چهارمین و پنجمین و ششمین تقاضا می‌گویند: «ما را ببخش و گناهان ما را بپوشان و مشمول رحمت خود قرار ده» (وَ اَعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا).

و بالأخره در هفتمین و آخرین درخواست می‌گویند: «تو مولی و سرپرست مائی، پس ما را بر جمعیت کافران پیروز گردان» (أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ).

و به این ترتیب تقاضاهای آنان شامل دنیا و آخرت و پیروزیهای فردی و اجتماعی و عفو و بخشش و رحمت الهی می‌گردد، و این تقاضایی است بسیار جامع.

پایان سوره بقره

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۵۹

سوره آل عمران ص: ۲۵۹

اشاره

این سوره در «مدینه» نازل شده و دارای ۲۰۰ آیه است

مختوای سوره: ص: ۲۵۹

۱- بخش مهمی از این سوره از توحید و صفات خداوند و معاد و معارف اسلامی بحث می‌کند.

۲- بخش دیگری پیرامون جهاد و دستورات مهم آن و حیات جاویدان شهیدان راه خدا همچنین درسهای عبرتی که در دو غزوه بدر و احد بود سخن می‌گوید.

۳- در قسمتی از این سوره، به یک سلسله احکام اسلامی در زمینه لزوم وحدت صفوف مسلمین و خانه کعبه و فریضه حج و امر بمعروف و نهی از منکر و تولی و تبری و مسأله امانت، و انفاق در راه خدا، ترک دروغ و مقاومت و پایمردی در مقابل دشمن و صبر و شکیبایی در مقابل مشکلات و آزمایشهای مختلف الهی و ذکر خداوند در هر حال، اشارات پرمعنایی شده است.

۴- برای تکمیل این بحثها، بخشی از تاریخ انبیاء از جمله آدم و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و سایر انبیاء علیهم السلام و داستان مریم و مقامات این زن بزرگ نیز ذکر شده است.

در مورد فضیلت این سوره در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌خوانیم: من قرء سورة آل عمران اعطی بکل آیه منها امانا علی جسر جهنم: «هر کس سوره آل عمران را بخواند به تعداد آیات آن، امانی بر پل دوزخ به او می‌دهند».

شأن نزول: ص: ۲۵۹

بعضی از مفسران می‌گویند: هشتاد و چند آیه از این سوره در باره برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۰

فرستادگان و مسیحیان نجران نازل شده است.

فرستادگان شصت نفر بودند که چهارده نفر آنان از اشراف و برجستگان نجران محسوب می شدند، سه نفر از این چهارده نفر سمت ریاست داشتند و مسیحیان آن سامان در کارها و مشکلات خود به آن سه نفر مراجعه می کردند. این گروه شصت نفری در لباس مردان قبیله بنی کعب به مدینه آمدند و به مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله وارد شدند، موقعی که آنها وارد مسجد شدند، هنگام نمازشان بود، طبق مراسم خود، ناقوس را نواختند و مشغول نماز شدند. پس از نماز «عاقب» و «سید» که اولی امیر و رئیس قوم خود محسوب می شد و دیگری سرپرست تشریفات و تنظیم برنامه سفر و مورد اعتماد مسیحیان بود خدمت پیامبر رسیدند و با او آغاز سخن کردند پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها پیشنهاد کرد: به آیین اسلام در آید و در پیشگاه خداوند تسلیم گردید.

عاقب و سید گفتند: ما پیش از تو اسلام آورده و تسلیم خداوند شده ایم! پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: شما چگونه بر آیین حق هستید، با اینکه اعمالتان حاکی از این است که تسلیم خداوند نیستید، چه اینکه برای خدا فرزند قائلید و عیسی را پسر خدا می دانید، و صلیب را عبادت و پرستش می کنید و گوشت خوک می خورید، با این که تمام این امور مخالف آیین حق است! عاقب و سید گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست، پس پدرش که بوده است؟

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: آیا شما قبول دارید که هر پسری شباهتی به پدر خود دارد؟ گفتند آری. فرمود: آیا اینطور نیست که خدای ما به هر چیزی، احاطه دارد و قیوم است و روزی موجودات با اوست، گفتند: آری، همین طور است، فرمود:

آیا عیسی این اوصاف را داشت، گفتند: نه. فرمود: آیا چنین نیست که عیسی را مادرش مانند سایر کودکان در رحم حمل کرد، و بعد همچون مادرهای دیگر، او را به دنیا آورد؟ و عیسی پس از ولادت، چون اطفال دیگر غذا می خورد! گفتند: آری چنین بود. فرمود: پس چگونه عیسی پسر خداست با این که هیچ گونه شباهتی به پدرش ندارد؟! برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۱

سخن که به اینجا رسید، همگی خاموش شدند، در این هنگام، هشتاد و چند آیه از اوایل این سوره برای توضیح معارف و برنامه های اسلام نازل گردید.
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة (۱): آية ۳] ص: ۲۶۱

تفسیر: ص: ۲۶۱

باز در آغاز این سوره به حروف مقطعه برخورد می کنیم (الم) در باره حروف مقطعه قرآن، در اول سوره بقره، توضیحات لازم گفته شد که نیازی به تکرار آن نیست.

سورة آل عمران (۳): آية ۲] ص: ۲۶۱

(آیه ۲) - در این آیه می فرماید: «خداوند تنها معبود یگانه یکتای جاویدان و پایدار است که همه چیز به وجود او بستگی دارد» (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ).

- شرح و تفسیر این آیه در سوره بقره آیه ۲۵۵ گذشت.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳] ص: ۲۶۱

(آیه ۳) - در این آیه خطاب به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله می‌فرماید: خداوندی که پاینده و قیوم است «قرآن را بر تو فرستاد که با نشانه‌های کتب آسمانی پیشین کاملاً تطبیق می‌کند همان خدایی که تورات و انجیل را پیش از قرآن برای راهنمایی و هدایت بشر نازل کرد» (نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۴] ص: ۲۶۱

(آیه ۴) - سپس می‌افزاید: «همچنین قرآن را که حق را از باطل جدا می‌سازد نازل کرد» (وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ). سپس می‌افزاید: بعد از اتمام حجت و نزول آیات از سوی خداوند و گواهی فطرت و عقل بر صدق دعوت پیامبران، راهی جز مجازات نیست، و لذا در آیه مورد بحث به دنبال بحثی که در باره حقانیت پیامبر صلی الله علیه و آله و قرآن مجید گذشت می‌فرماید: «کسانی که به آیات خدا کافر شدند کیفر شدیدی دارند» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ). و برای روشن ساختن این که، توانایی خداوند بر تحقق بخشیدن تهدیداتش جای تردید نیست، می‌افزاید: «خداوند توانا و صاحب انتقام است» (وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ).
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۲

سوره آل عمران (۳): آیه ۵] ص: ۲۶۲

(آیه ۵) - این آیه در حقیقت، تکمیل آیات قبل است، می‌فرماید: «هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا مخفی نمی‌ماند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ). چگونه ممکن است چیزی بر او مخفی بماند در حالی که او در همه جا حاضر و ناظر است و به حکم این که وجودش از هر نظر بی‌پایان و نامحدود است جایی از او خالی نیست و به ما از خود ما نزدیکتر است، بنابراین در عین این که محل و مکانی ندارد به همه چیز احاطه دارد. و این احاطه به معنی علم و آگاهی او بر همه چیز است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۶] ص: ۲۶۲

(آیه ۶) - سپس به گوشه‌ای از علم و قدرت خود که در حقیقت یکی از شاهکارهای عالم آفرینش و از مظاهر بارز علم و قدرت خداست اشاره کرده است می‌فرماید: «او کسی است که شما را در رحم (مادران) آن گونه که می‌خواهد تصویر می‌کند» (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ). «آری! هیچ معبودی جز آن خداوند توانا و حکیم نیست» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

صورتبندی انسان در شکم مادر و نقش بر آب زدن در آن محیط تاریک ظلمانی آن هم نقشهای بدیع و عجیب و پی در پی،

راستی شکفت آور است، مخصوصا با آن همه تنوعی که از نظر شکل و صورت و جنسیت و انواع استعدادهای متفاوت و صفات مختلف وجود دارد و اگر می بینیم معبودی جز او نیست به خاطر همین است، که شایسته عبودیت جز ذات پاک او نمی باشد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۷] ص: ۲۶۲

اشاره

(آیه ۷)

شأن نزول: ص: ۲۶۲

در حدیثی از امام باقر علیه السلام نقل شده که: چند نفر از یهود به اتفاق «حی بن اخطب» و برادرش خدمت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله آمدند و حروف مقطعه «الم» را دستاویز خود قرار داده گفتند: طبق حساب ابجد الف مساوی یک و لام مساوی ۳۰ و میم مساوی ۴۰ می باشد و به این ترتیب خبر داده‌ای که، دوران بقای امت تو بیش از هفتاد و یک سال نیست! پیامبر صلی الله علیه و آله برای جلوگیری از سوء استفاده آنها فرمود: شما چرا تنها «الم» را محاسبه کرده‌اید مگر در قرآن «المص و الر» و سایر حروف مقطعه نیست، اگر این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۳

حروف اشاره به مدت بقاء امت من باشد چرا همه را محاسبه نمی کنید؟! (در صورتی که منظور از این حروف چیز دیگری است) سپس آیه مورد بحث نازل شد.

تفسیر: ص: ۲۶۳

محکم و متشابه در قرآن- در آیات پیشین سخن از نزول قرآن به عنوان یکی از دلایل آشکار نبوت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و آله به میان آمده بود، و در این آیه یکی از ویژگیهای قرآن و چگونگی بیان مطلب در این کتاب بزرگ آسمانی آمده است، نخست می فرماید: «او کسی است که این کتاب را بر تو نازل کرد که بخشی از آن آیات محکم (صریح و روشن) است که اساس و شالوده این کتاب است (و آیات پیچیده دیگر را تفسیر می کند) و بخشی از آن متشابه است» آیاتی که به خاطر بالا بودن سطح مطلب یا جهات دیگر، در آغاز پیچیده بنظر می رسد (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ).

این آیات متشابه محکی است برای آزمایش افراد که عالمان راستین و فتنه گران لجوج را از هم جدا می سازد، لذا به دنبال آن می فرماید: «اما کسانی که در قلوبشان انحراف است پیروی از متشابهات می کنند تا فتنه انگیزی کنند و تفسیر (نادرستی بر طبق امیال خود) برای آن می طلبند (تا مردم را گمراه سازند) در حالی که تفسیر آن را جز خدا و راسخان در علم نمی دانند» (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

سپس می‌افزاید: آنها هستند که بر اثر درک صحیح معنی محکّمات و متشابهات «می‌گویند ما به همه آنها ایمان آورده‌ایم (چرا که) همه از سوی پروردگار ما است» (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا). آری! «جز صاحبان فکر و خردمندان، متذکر نمی‌شوند» (وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

از آیه فوق چنین استفاده می‌شود که: آیات قرآن بر دو دسته هستند مفهوم قسمتی از آیات آن چنان روشن است که جای هیچ گونه انکار و توجیه و سوء استفاده در آن نیست، و آنها را «محکّمات» گویند و قسمتی به خاطر بالا بودن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۴

سطح مطلب یا گفتگو در باره عوالمی که از دسترس ما بیرون است مانند عالم غیب، و جهان رستاخیز و صفات خدا، چنان هستند که معنی نهایی و اسرار و کنه حقیقت آنها نیاز به سرمایه خاص علمی دارد که آنها را «متشابهات» گویند. افراد منحرف معمولاً- می‌کوشند این آیات را دستاویز قرار داده و تفسیری بر خلاف حق برای آنها درست کنند، تا در میان مردم، فتنه‌انگیزی نمایند، و آنها را از راه حق گمراه سازند، اما خداوند و راسخان در علم، اسرار این آیات را می‌دانند و برای مردم تشریح می‌کنند.

البته آنها که از نظر علم و دانش در ردیف اولند (همچون پیامبر و ائمه هدی) از همه اسرار آن آگاهند در حالی که دیگران هر یک به اندازه دانش خود از آن چیزی می‌فهمند، و همین حقیقت است که مردم حتی دانشمندان را به دنبال معلمان الهی برای درک اسرار قرآن می‌فرستد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸] ص: ۲۶۴

(آیه ۸)- رهایی از لغزشها! از آنجا که آیات متشابه و اسرار نهانی آن ممکن است لغزشگاهی برای افراد گردد، و از کوره این امتحان، سیه روی در آیند راسخون در علم و اندیشمندان با ایمان، علاوه بر به کار گرفتن سرمایه‌های علمی خود در فهم معنی این آیات به پروردگار خویش پناه می‌برند و این آیه و آیه بعد که از زبان راسخون در علم می‌باشد روشنگر این حقیقت است آنها می‌گویند: «پروردگارا! دل‌های ما را بعد از آن که ما را هدایت نمودی، منحرف مگردان، و از سوی خود رحمتی بر ما ببخش زیرا تو بسیار بخشنده‌ای» (رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۹] ص: ۲۶۴

(آیه ۹)- و از آنجا که عقیده به معاد و توجه به روز رستاخیز از هر چیز برای کنترل امیال و هوسها مؤثرتر است، راسخون در علم، به یاد آن روز می‌افتند، و می‌گویند: «پروردگارا! تو مردم را در آن روزی که تردیدی در آن نیست جمع خواهی کرد زیرا خداوند از وعده خود تخلف نمی‌کند» (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ). و به این ترتیب از هوی و هوسها و احساسات افراطی که موجب لغزش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۵ می‌گردد خود را بر کنار می‌دارند و می‌توانند آیات خدا را آنچنانکه هست بفهمند!

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰] ص: ۲۶۵

(آیه ۱۰)- در آیات گذشته وضع مؤمنان و غیر مؤمنان در برابر آیات محکم و متشابه بیان شده بود، در ادامه این بحث از وضع

دردناک کافران در روز قیامت پرده بر می‌دارد و عواقب شوم اعمالشان را برای آنها مجسم می‌سازد، می‌فرماید:

«کسانی که کافر شدند اموال و ثروتها و فرزندانشان آنها را از خداوند بی‌نیاز نمی‌کند (و در برابر عذاب الهی به آنان کمک نمی‌نماید) و آنها آتشگیره دوزخند» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۱] ص : ۲۶۵

(آیه ۱۱) - سپس به یک نمونه روشن از اقوامی که دارای ثروت و نفرت فراوان بودند ولی به هنگام نزول عذاب، این امور نتوانست مانع نابودی آنان گردد اشاره کرده می‌فرماید: «وضع اینها همچون وضع آل فرعون و کسانی است که قبل از آنها بودند، آیات ما را تکذیب کردند (و به فزونی اموال و نفرت و فرزندان مغرور شدند) خداوند آنها را به کیفر گناهانشان گرفت و خداوند کیفرش شدید است» (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِمَذُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۲] ص : ۲۶۵

اشاره

(آیه ۱۲)

شأن نزول: ص : ۲۶۵

پس از جنگ «بدر» و پیروزی مسلمانان جمعی از یهود گفتند: آن پیامبر که ما وصف او را در کتاب دینی خود (تورات) خوانده‌ایم که در جنگ مغلوب نمی‌شود همین پیغمبر است، بعضی دیگر گفتند: عجله و شتاب نکنید تا نبرد دیگری واقع شود، هنگامی که جنگ احد پیش آمد و ظاهراً به شکست مسلمانان پایان یافت گفتند: نه به خدا سوگند آن پیامبری که در کتاب ما بشارت به آن داده شده این نیست در این هنگام آیه نازل شد و پاسخ دندان شکنی به آنها داد که نتیجه را در پایان کار حساب کنید و بدانید همگی مغلوب خواهید شد.

تفسیر: ص : ۲۶۵

با توجه به شأن نزول فوق معلوم می‌شود کفاری که به اموال و ثروتها و فرزندان مغرور بودند انتظار شکست اسلام را داشتند، قرآن روی سخن را به پیامبر کرده، می‌فرماید: «به کافران بگو: به زودی مغلوب خواهید شد (در این دنیا خوار و بی‌مقدار و در قیامت) به سوی جهنم محشور و رانده خواهید شد و چه بد جایگاهی است دوزخ» (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ وَ يُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمَهَادُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۶

در قرآن مجید اخبار غیبی فراوانی است که از ادله عظمت و اعجاز قرآن می‌باشد و یک نمونه آن آیه فوق است که خداوند صریحا به پیامبر خود بشارت پیروزی بر همه دشمنان را می‌دهد.

طولی نکشید که مضمون آیه، تحقق یافت، یهودیان مدینه (بنی قریظه و بنی نضیر) در هم شکسته شدند و در غزوه خیبر مهمترین مرکز قدرت آنان از هم متلاشی شد و مشرکان نیز در فتح مکه برای همیشه مغلوب گشتند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳ ص: ۲۶۶

اشاره

(آیه ۱۳)

شأن نزول: ص: ۲۶۶

این آیه گوشه‌ای از ماجرای بدر را بازگو می‌کند. در جنگ بدر تعداد مسلمانان (۳۱۳) نفر بود (۷۷) نفر آنها را مهاجران و (۲۳۶) نفر آنها از انصار بودند پرچم مهاجران به دست علی علیه السلام و سعد بن عباده پرچمدار انصار بود آنان تنها با داشتن هفتاد شتر و دو اسب و شش زره و هشت شمشیر در این نبرد شرکت کرده بودند با این که سپاه دشمن بیش از هزار نفر با اسلحه و تجهیزات کافی بودند مسلمانان بر آنها غالب شدند و با پیروزی کامل به مدینه مراجعت کردند.

تفسیر: ص: ۲۶۶

این آیه در حقیقت بیان نمونه‌ای است از آنچه در آیات قبل گذشت و به کافران هشدار می‌دهد که به اموال و ثروت و کثرت نفرت مغرور نشوند که سودی به حالشان ندارد یک شاهد زنده این موضوع جنگ بدر است، می‌فرماید:

«در آن دو جمعیت (که در میدان جنگ بدر) با هم رو برو شدند نشانه و درس عبرتی برای شما بود» (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ الثَّقَاتِ).

«یک گروه در راه خدا نبرد می‌کرد و گروه دیگر کافر بود» و در راه شیطان و بت (فِتْنَةُ ثَقَاتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ).

سپس می‌افزاید: «آنها (مشرکان) این گروه (مؤمنان) را با چشم خود دو برابر آنچه بودند مشاهده می‌کردند» (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ).

خدا می‌خواست قبل از شروع جنگ تعداد مسلمانان در نظر آنان کم جلوه کند تا با غرور و غفلت وارد جنگ شوند - چنانچه در آیه ۴۴ سوره انفال بدان اشاره شده است - و پس از شروع جنگ، دو برابر جلوه کند تا وحشت و اضطراب، آنها را فرا

گیرد و منتهی به شکست آنان گردد ولی به عکس خداوند عدد دشمنان را در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۷

نظر مسلمانان، کم جلوه داد تا بر قدرت و قوت روحیه آنها بیفزاید.

سپس می‌افزاید: «خداوند هر کس را بخواهد با یاری خود تقویت می‌کند» (وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ). در پایان آیه

می‌فرماید: «در این عبرتی است برای صاحبان چشم و بینش» (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

آری! آنها که چشم بصیرت دارند، و حقیقت را آنچنان که هست می‌بینند از این پیروزی همه جانبه افراد با ایمان درس عبرت می‌گیرند و می‌دانند سرمایه اصلی پیروزی ایمان است و ایمان.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴] ص: ۲۶۷

(آیه ۱۴) - در آیات گذشته سخن از کسانی بود که تکیه بر اموال و فرزندانشان در زندگی دنیا داشتند و به آن مغرور شدند و خود را از خدا بی‌نیاز دانستند، این آیه در حقیقت تکمیلی است بر آن سخن، می‌فرماید: «امور مورد علاقه، از جمله زنان و فرزندان و اموال هنگفت از طلا و نقره و اسبهای ممتاز و چهار پایان و زراعت و کشاورزی در نظر مردم جلوه داده شده است» تا به وسیله آن آزمایش شوند (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ).

در تفسیر آیه آنچه صحیح بنظر می‌رسد این است که زینت‌دهنده خداوند است زیرا اوست که عشق به فرزندان و مال و ثروت را در نهاد آدمی ایجاد کرده تا او را آزمایش کند و در مسیر تکامل و تربیت به پیش ببرد.

«ولی اینها سرمایه‌های زندگی دنیا است، (و هرگز نباید هدف اصلی انسان را تشکیل دهد) و سرانجام نیک (و زندگی جاویدان) نزد خداست» (ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ).

درست است که بدون این وسایل، نمی‌توان زندگی کرد، و حتی پیمودن راه معنویت و سعادت نیز بدون وسایل مادی غیر ممکن است اما استفاده کردن از آنها در این مسیر مطلبی است، و دل بستگی فوق العاده و پرستش آنها و هدف نهایی بودن مطلب دیگر - دقت کنید.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵] ص: ۲۶۷

(آیه ۱۵) - با توجه به آنچه در آیه قبل در باره اشیاء مورد علاقه انسان در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۸ زندگی مادی دنیا آمده بود در اینجا در یک مقایسه، اشاره به مواهب فوق العاده خداوند در جهان آخرت و بالاخره قوس صعودی تکامل انسان کرده می‌فرماید:

«بگو: آیا شما را از چیزی آگاه کنم که از این (سرمایه‌های مادی) بهتر است» (قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ).

سپس به شرح آن پرداخته می‌افزاید: «برای کسانی که تقوا پیشه کرده‌اند در نزد پروردگارشان باغهایی از بهشت است که نهرها از زیر درختانش جاری است همیشه در آن خواهند بود، و همسرانی پاکیزه و (از همه بالاتر) خوشنودی خداوند نصیب آنها می‌شود، و خدا به بندگان بی‌نا است» (لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).

قرآن مجید در این آیه، به افراد با ایمان اعلام می‌کند که اگر به زندگی حلال دنیا قناعت کنند و از لذات نامشروع و هوسهای سرکش و ظلم و ستم به دیگران بهره‌زنند، خداوند لذاتی برتر و بالاتر در جهت مادی و معنوی که از هر گونه عیب و نقص پاک و پاکیزه است نصیب آنها خواهد کرد.

(آیه ۱۶) - در این آیه به معرفی بندگان پرهیزکار که در آیه قبل به آن اشاره شده بود پرداخته و شش صفت ممتاز برای آنها بر می شمرد.

۱- نخست این که: آنان با تمام دل و جان متوجه پروردگار خویشند و ایمان، قلب آنها را روشن ساخته و به همین دلیل در برابر اعمال خویش به شدت احساس مسؤولیت می کنند، می فرماید: «همان کسانی که می گویند پروردگارا! ما ایمان آورده ایم، گناهان ما را ببخش و ما را از عذاب آتش نگاهدار» (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

۲- «آنها که صبر و استقامت دارند» (الصَّابِرِينَ).

و در برابر حوادث سخت که در مسیر اطاعت پروردگار پیش می آید، و همچنین در برابر گناهان و به هنگام پیش آمدن شدايد و گرفتاریهای فردی و اجتماعی، شکیبایی و ایستادگی به خرج می دهند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۶۹

۳- «آنها که راستگو و درست کردارند» و آنچه در باطن به آن معتقدند در ظاهر به آن عمل می کنند و از نفاق و دروغ و تقلب و خیانت دورند (وَ الصَّادِقِينَ).

۴- «آنها که خاضع و فروتن هستند» و در طریق بندگی و عبودیت خدا بر این کار مداومت دارند (وَ الْقَانِتِينَ).

۵- «آنها که در راه خدا انفاق می کنند» نه تنها از اموال، بلکه از تمام مواهب مادی و معنوی که در اختیار دارند به نیازمندان می بخشند (وَ الْمُتَّقِينَ).

۶- «و آنها که سحر گاهان، استغفار و طلب آمرزش می کنند» (وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

در آن هنگام که چشمهای غافلان و بی خبران در خواب است و غوغاهای جهان مادی فرو نشسته و به همین دلیل حالت حضور قلب و توجه خاص به ارزشهای اصیل در قلب مردان خدا زنده می شود به پا می خیزند و در پیشگاه با عظمتش سجده می کنند و از گناهان خود آمرزش می طلبند و محو انوار جلال کبریایی او می شوند.

در حدیثی از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه می خوانیم که فرمود: «هر کس در نماز وتر (آخرین رکعت نماز شب) هفتاد بار بگوید (استغفر الله ربی و اتوب الیه) و تا یک سال این عمل را ادامه دهد خداوند او را از استغفار کنندگان در سحر (وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) قرار می دهد و او را مشمول عفو و رحمت خود می سازد»

(آیه ۱۸) - به دنبال بحثی که در باره مؤمنان راستین در آیات قبل آمده بود در این آیه اشاره به گوشه‌ای از دلایل توحید و خداشناسی و بیان روشنی این راه پرداخته می گوید: «خداوند (با ایجاد نظام شگرف عالم هستی) گواهی می دهد که معبودی جز او نیست» (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

«و نیز فرشتگان و صاحبان علم و دانشمندان (هر کدام به گونه‌ای و با استناد به دلیل و آیه‌ای) به این امر گواهی می دهند» (وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ).

«این در حالی است که خداوند قیام به عدالت در جهان هستی فرموده» که این عدالت نیز نشانه بارز وجود اوست (قَائِمًا بِالْقِسْطِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۰

آری! با این اوصاف که گفته شد «هیچ معبودی جز او نیست که هم توانا و هم حکیم است» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

بنابراین شما هم با خداوند و فرشتگان و دانشمندان همصدا شوید و نغمه توحید سر دهید.

این آیه از آیاتی است که همواره مورد توجه رسول اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بوده و کرارا در مواقع مختلف آن را تلاوت می‌فرمود. زبیر بن عوام می‌گوید: «شب عرفه در خدمت رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بودم، شنیدم که مکرراً این آیه را می‌خواند».

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹] ص: ۲۷۰

(آیه ۱۹) - روح دین همان تسلیم در برابر حق است! بعد از بیان یگانگی معبود به یگانگی دین پرداخته می‌فرماید: «دین در نزد خدا، اسلام است» (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ).

یعنی آیین حقیقی در پیشگاه خدا همان تسلیم در برابر فرمان اوست، و در واقع روح دین در هر عصر و زمان چیزی جز تسلیم در برابر حق نبوده و نخواهد بود.

سپس به بیان سرچشمه اختلافهای مذهبی که علی‌رغم وحدت حقیقی دین الهی به وجود آمده می‌پردازد و می‌فرماید: «آنها که کتاب آسمانی به آنها داده شده بود در آن اختلاف نکردند مگر بعد از آن که آگاهی و علم به سراغشان آمد و این اختلاف به خاطر ظلم و ستم در میان آنها بود» (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ). بنابراین ظهور اختلاف اولاً بعد از علم و آگاهی بود و ثانیاً انگیزه‌ای جز طغیان و ظلم و حسد نداشت.

مثلاً- پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ علاوه بر معجزات آشکار، از جمله قرآن مجید و دلایل روشنی که در متن این آیین آمده، اوصاف و مشخصاتش در کتب آسمانی پیشین که بخشهایی از آن در دست یهود و نصاری وجود داشت بیان شده بود و به همین دلیل دانشمندان آنها قبل از ظهور او بشارت ظهورش را با شوق و تأکید فراوان می‌دادند، اما همین که مبعوث شد چون منافع خود را در خطر می‌دیدند از روی طغیان و ظلم و حسد همه را نادیده گرفتند. به همین دلیل در پایان آیه سرنوشت آنها و امثال آنها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۱

را بیان کرده می‌گوید: «هر کس به آیات خدا کفر ورزد (خدا حساب او را می‌رسد زیرا) خداوند حسابش سریع است» (وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

آری! کسانی که آیات الهی را بازیچه هوسهای خود قرار دهند، نتیجه کار خود را در دنیا و آخرت می‌بینند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۰] ص: ۲۷۱

(آیه ۲۰) - به دنبال بیان سرچشمه اختلافات دینی به گوشه‌ای از این اختلاف که همان بحث و جدال یهود و نصاری، با پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بود در این آیه اشاره می‌کند می‌فرماید: «اگر با تو، به گفتگو و ستیز برخیزند (با آنها) مجادله نکن و بگو: من و پیروانم در برابر خداوند، تسلیم شده‌ایم» (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ).

خداوند در این آیه به پیامبرش دستور می‌دهد که از بحث و مجادله با آنها دوری کن و به جای آن برای راهنمایی و قطع محاصمه «بگو: به آنها که اهل کتاب هستند (یهود و نصاری) و همچنین درس نخوانده‌ها (مشرکان) آیا شما هم (همچون من که تسلیم فرمان حقم) تسلیم شده‌اید؟» (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ).

«اگر برآستی تسلیم شوند هدایت یافته‌اند، و اگر روی گردان شوند و سرپیچی کنند بر تو ابلاغ (رسالت) است» و تو مسؤول

اعمال آنها نیستی (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ).

بدیهی است منظور تسلیم زبانی و ادعایی نیست، بلکه منظور تسلیم حقیقی و عملی در برابر حق است.

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند به اعمال و افکار بندگان خود بیناست» (وَ اللَّهُ بِصِيْرٍ بِالْعِبَادِ).

از این آیه به خوبی روشن می‌شود که روش پیامبر صلی الله علیه و آله هرگز تحمیل فکر و عقیده نبوده است. بلکه کوشش و مجاهدت داشته که حقایق بر مردم روشن شود و سپس آنان را به حال خود وا می‌گذاشته که خودشان تصمیم لازم را در پیروی از حق بگیرند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۲

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۱] ص: ۲۷۲

(آیه ۲۱) - در تعقیب آیه قبل که بطور ضمنی نشان می‌داد یهود و نصاری و مشرکانی که با پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله به گفتگو و ستیز برخاسته بودند تسلیم حق نبودند در این آیه به بعضی از نشانه‌های این مسأله اشاره می‌کند می‌فرماید: «کسانی که به آیات خدا کافر می‌شوند، و پیامبران را به ناحق می‌کشند و (همچنین) کسانی را از مردم که امر به عدل و داد می‌کنند به قتل می‌رسانند، آنها را به مجازات دردناک (الهی) بشارت بده» (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

در این آیه به سه گناه بزرگ آنها اشاره شده که ثابت می‌کند آنها تسلیم فرمان حق نیستند، بلکه صدای حق گویان را در گلو خفه می‌کنند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۲] ص: ۲۷۲

(آیه ۲۲) - در آیه قبل به یک کیفر آنها (عذاب الیم) اشاره شد، و در این آیه به دو کیفر دیگر آنها اشاره می‌فرماید: «آنها کسانی هستند که اعمال نیکشان در دنیا و آخرت نابود گشته» و اگر اعمال نیکی انجام داده‌اند تحت تأثیر گناهان بزرگ آنان اثر خود را از دست داده است. (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

دیگر این که «آنها در برابر مجازاتهای سخت الهی هیچ یار و یاور (و شفاعت کننده‌ای) ندارند» (وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۳] ص: ۲۷۲

اشاره

(آیه ۲۳)

شأن نزول: ص: ۲۷۲

از ابن عباس نقل شده که: در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله زن و مردی از یهود مرتکب زناى محصنه شدند با این که در تورات دستور مجازات سنگباران در باره این چنین اشخاص داده شده بود، چون آنها از طبقه اشراف بودند بزرگان یهود از اجرای این دستور در مورد آنها سر باز زدند و پیشنهاد شد که به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله مراجعه کرده داوری طلبند. پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: همین تورات فعلی میان من و شما داوری می کند آنها پذیرفتند. پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد قسمتی از تورات را که آیه «رجم» (سنگباران) در آن بود پیش روی دانشمند یهود «ابن صوریاء» بگذارند. او که قبلاً از جریان آگاه شده بود هنگامی که به این آیه رسید دست روی آن گذاشت و جمله‌های بعد را خواند «عبد الله بن سلام» که نخست از دانشمندان یهود بود و سپس اسلام اختیار کرده بود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۳

فورا متوجه پرده پوشی «ابن صوریاء» شد و برخاست و دست او را از روی این جمله برداشت و آن را از متن تورات قرائت کرد، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد مجازات مزبور طبق آیین آنها در مورد این دو مجرم اجرا شود. جمعی از یهود خشمناک شدند و این آیه در باره وضع آنها نازل گردید.

تفسیر: ص: ۲۷۳

به دنبال آیات گذشته که سخن از محاسبه و بحث و گفتگوهای لجوجانه گروهی از اهل کتاب به میان آورد، در اینجا روشن می سازد که آنها تسلیم پیشنهادهای منطقی نبودند و انگیزه‌های این عمل و نتایج آن را نیز بازگو می کند.

آیه نخست می فرماید: «آیا مشاهده نکردی کسانی را که بهره‌ای از کتاب آسمانی داشتند و دعوت به سوی کتاب الهی شدند تا در میان آنها داوری کند ولی عده‌ای از آنها روی گرداندند و از قبول حق اعراض نمودند» این در حالی بود که کتاب آسمانی آنها حکم الهی را بازگو کرده بود و آنها از آن آگاهی داشتند. (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ).

از جمله «او تو نصیبا من الكتاب» بر می آید که تورات و انجیلی که در دست یهود و نصاری در آن عصر بود، تنها قسمتی از آن بود و احتمالاً قسمت بیشتر از این دو کتاب آسمانی، از میان رفته یا تحریف شده بود.

آری! آنها به همان حکم موجود در کتاب مذهبی خویش نیز گردن نهادند و با بهانه‌جویی و مطالب بی‌اساس از اجرای حدود الهی سرپیچی کردند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۴] ص: ۲۷۳

(آیه ۲۴) - در این آیه دلیل مخالفت و سرپیچی آنها را شرح می دهد که آنها بر اساس یک فکر باطل معتقد بودند از نژاد ممتازی هستند (همان گونه که امروز نیز چنین فکر می کنند) به همین دلیل برای خود مصونیتی در مقابل مجازات الهی قائل بودند. لذا قرآن می گوید: این اعمال و رفتار به خاطر آن است که «گفتند: جز چند روزی آتش دوزخ به ما نمی رسد» و اگر مجازاتی داشته باشیم بسیار محدود است (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ).

سپس می افزاید: آنها این امتیازات دروغین را به خدا نسبت می دادند «و این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۴

افتراء و دروغی را که به خدا بسته بودند آنها را در دینشان مغرور ساخته بود» (وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۵] ص: ۲۷۴

(آیه ۲۵) - در این آیه، خط بطلان بر تمام این ادعاهای واهی و خیالات باطل می کشد و می گوید: «پس چگونه خواهد بود هنگامی که آنها را در روزی که در آن شکی نیست جمع کنیم، و به هر کس آنچه را به دست آورده، داده شود و به آنها ستم نخواهد شد» (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). آری! در آن روز همه در دادگاه عدل الهی حاضر خواهند شد، و هر کس نتیجه کشته خود را درو می کند، و آن روز است که می فهمند هیچ امتیازی بر دیگران ندارند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۶] ص: ۲۷۴

اشاره

(آیه ۲۶)

شأن نزول: ص: ۲۷۴

هنگامی که پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله مکه را فتح نمود، به مسلمانان نوید داد که به زودی کشور ایران و روم نیز زیر پرچم اسلام قرار خواهد گرفت، منافقان که دلپاشان به نور ایمان روشن نشده بود و روح اسلام را درک نکرده بودند، این مطلب را اغراق آمیز تلقی کرده و با تعجب گفتند: محمد صلی الله علیه و آله به مدینه و مکه قانع نیست و طمع در فتح ایران و روم دارد، در این هنگام آیه نازل شد.

تفسیر: ص: ۲۷۴

همه چیز به دست اوست - در آیات قبل سخن از امتیازاتی بود که اهل کتاب (یهود و نصاری) برای خود قائل بودند و خود را از خاصان خداوند می پنداشتند، خداوند در این آیه و آیه بعد ادعای باطل آنان را با این بیان جالب، رد می کند می فرماید: «بگو: بار الها! مالک ملکها تویی، تو هستی که به هر کس بخواهی و شایسته بدانی حکومت می بخشی و از هر کس بخواهی حکومت را جدا می سازی» (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ). «هر کس را بخواهی بر تخت عزت می نشانی، و هر کس را اراده کنی بر خاک مذلت قرار می دهی» (وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدَلُّ مَنْ تَشَاءُ).

و در یک جمله «کلید تمام خوبیها به دست توانای توست، زیرا تو به هر چیز توانایی» (بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). ناگفته پیداست که منظور از اراده و مشیت الهی در این آیه این نیست که بدون برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۵ حساب و بی دلیل چیزی را به کسی می بخشد و یا از او می گیرد بلکه مشیت او از روی حکمت و مراعات نظام و مصلحت و

حکمت جهان آفرینش و عالم انسانیت است و گاه این حکومتها به خاطر شایستگیها است، و گاه حکومت ظالمان هماهنگ ناشایستگی امتهاست.

خلاصه اینکه خواست خداوند همان است که در عالم اسباب آفریده تا چگونه ما از عالم اسباب استفاده کنیم.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۷ ص: ۲۷۵

(آیه ۲۷) - در این آیه برای تکمیل معنی فوق و نشان دادن حاکمیت خداوند بر تمام عالم هستی می‌افزاید: «شب را در روز داخل می‌کنی و روز را در شب و موجود زنده را از مرده خارج می‌سازی و مرده را از زنده، و به هر کس اراده کنی بدون حساب روزی می‌بخشی» (تُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَ تُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

و اینها نشانه بارزی از قدرت مطلقه اوست.

منظور از دخول شب در روز و روز در شب همان تغییر محسوسی است که در شب و روز در طول سال مشاهده می‌کنیم، این تغییر بر اثر انحراف محور کره زمین نسبت به مدار آن که کمی بیش از ۲۳ درجه است، و تفاوت زاویه تابش خورشید می‌باشد و این تدریجی بودن تغییر شب و روز آثار سودمندی در زندگانی انسان و موجودات کره زمین دارد زیرا پرورش گیاهان و بسیاری از جانداران در پرتو نور و حرارت تدریجی آفتاب صورت می‌گیرد.

منظور از بیرون آوردن «زنده» از «مرده» همان پیدایش حیات از موجودات بی‌جان است، زیرا می‌دانیم آن روز که زمین آماده پذیرش حیات شد موجودات زنده از مواد بی‌جان به وجود آمدند، از این گذشته دائما در بدن ما و همه موجودات زنده عالم، مواد بی‌جان، جزو سلولها شده، تبدیل به موجودات زنده می‌گردند.

پیدایش مردگان از موجودات زنده، نیز دائما در مقابل چشم ما مجسم است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۸ ص: ۲۷۵

(آیه ۲۸) - پیوند با بیگانگان ممنوع! در آیات گذشته سخن از این بود که عزت و ذلت و تمام خیرات به دست خداست و در

این آیه به همین مناسبت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۶

مؤمنان را از دوستی با کافران شدیداً نهی می‌کند، می‌فرماید: «افراد با ایمان نباید غیر از مؤمنان (یعنی) کافران را دوست و ولی و حامی خود انتخاب کنند» (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ).

«و هر کس چنین کند در هیچ چیز از خداوند نیست» و رابطه خود را بکلی از پروردگارش گسسته است (وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ).

این آیه در واقع یک درس مهم سیاسی - اجتماعی به مسلمانان می‌دهد که بیگانگان را به عنوان دوست و حامی و یار و یاور هرگز نپذیرند.

سپس به عنوان یک استثنا از این قانون کلی می‌فرماید: «مگر این که از آنها بپرهیزید و تقیه کنید» (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).

همان تقیه‌ای که برای حفظ نیروها و جلوگیری از هدر رفتن قوا و امکانات و سرانجام پیروزی بر دشمن است.

مسأله تقیه در جای خود یک حکم قاطع عقلی و موافق فطرت انسانی است.

و در پایان آیه، هشداری به همه مسلمانان داده می‌فرماید: «خداوند شما را از (نافرمانی) خود بر حذر می‌دارد، و بازگشت (همه شما) به سوی خداست» (وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ).

دو جمله فوق بر مسأله تحریم دوستی با دشمنان خدا تأکید می‌کند، از یک سو می‌گوید از مجازات و خشم و غضب خداوند بپرهیزید، و از سوی دیگر می‌فرماید: «اگر مخالفت کنید بازگشت همه شما به سوی اوست و نتیجه اعمال خود را خواهید گرفت».

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۹ ص: ۲۷۶

(آیه ۲۹) - در آیه قبل، دوستی و همکاری با کافران و دشمنان خدا شدیداً مورد نهی واقع شده، در این آیه به کسانی که ممکن است از حکم تقیه سوء استفاده کنند، هشدار داده می‌فرماید: «بگو: اگر آنچه را در سینه‌های شماست، پنهان سازید یا آشکار کنید، خداوند آن را می‌داند» (قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ).

نه تنها اسرار درون شما را می‌داند بلکه «آنچه را که در آسمانها و آنچه را در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۷ زمین است (نیز) می‌داند (و علاوه بر این آگاهی وسیع) خداوند بر هر چیزی تواناست» (وَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۰ ص: ۲۷۷

(آیه ۳۰) - این آیه تکمیلی است بر آنچه در آیه قبل آمد، و از حضور اعمال نیک و بد در قیامت پرده بر می‌دارد، می‌فرماید: «به یاد آورید روزی را که هر کس آنچه را از کار نیک انجام داده حاضر می‌بیند و همچنین آنچه را از کار بد، انجام داده است» (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ).

«در حالی که دوست می‌دارد میان او و آن اعمال بد فاصله زمانی زیادی باشد» (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا). در پایان آیه، باز برای تأکید بیشتر می‌فرماید: «خداوند شما را از (نافرمانی) خویش بر حذر می‌دارد و در عین حال خدا نسبت به همه بندگان مهربان است» (وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ).

در واقع این جمله معجونی است از بیم و امید، از یک سو اعلام خطر می‌کند و هشدار می‌دهد، از سوی دیگر بندگان را به لطفش امیدوار می‌سازد تا تعادلی میان خوف و رجا که عامل تربیت انسان است برقرار شود.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۱ ص: ۲۷۷

اشاره

(آیه ۳۱)

شأن نزول: ص: ۲۷۷

جمعی در حضور پیغمبر صلی الله علیه و آله ادعای محبت پروردگار کردند، در حالی که «عمل» به برنامه‌های الهی در آنها کمتر دیده می‌شد، این آیه و آیه بعد نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۲۷۷

محبت واقعی - این آیه مفهوم دوستی واقعی را تبیین می‌کند، نخست می‌فرماید: «بگو: اگر خدا را دوست می‌دارید از من پیروی کنید تا خدا شما را دوست بدارد و گناهانتان را ببخشد که خدا آمرزنده مهربان است» (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

یعنی محبت یک علاقه قلبی ضعیف و خالی از هر گونه اثر نیست، بلکه باید آثار آن، در عمل انسان منعکس باشد. این آیه نه تنها به مدعیان محبت پروردگار در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ می‌گوید، بلکه یک اصل کلی در منطق اسلام برای همه اعصار و قرون است آنها که شب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۸ و روز دم از عشق پروردگار یا عشق و محبت پیشوایان اسلام و مجاهدان راه خدا و صالحان و نیکان می‌زنند اما در عمل، کمترین شباهتی به آنها ندارند، مدعیان دروغینی بیش نیستند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۲] ص: ۲۷۸

(آیه ۳۲) - در این آیه بحث را ادامه داده می‌فرماید: «بگو: اطاعت کنید خدا و فرستاده او را» (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ). بنابراین، چون شما مدعی محبت او هستید باید با اطاعت از فرمان او و پیامبرش این محبت را عملاً اثبات کنید. سپس می‌افزاید: «اگر آنها سرپیچی کنند، خداوند کافران را دوست ندارد» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ). سرپیچی آنها نشان می‌دهد که محبت خدا را ندارند. بنابراین، خدا هم آنها را دوست ندارد زیرا محبت یکطرفه بی‌معنی است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۳] ص: ۲۷۸

(آیه ۳۳) - این آیه سرآغازی است برای بیان سرگذشت مریم و اشاره‌ای به مقامات اجداد او و نمونه بارزی است از محبت واقعی به پروردگار و ظهور آثار این محبت در عمل، که در آیات گذشته به آن اشاره شده بود، نخست می‌فرماید: «خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر عالمیان برگزید» (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ).

ممکن است این گزینش، تکوینی باشد و یا تشریحی، به این معنی که خداوند آفرینش آنها را از آغاز، آفرینش ممتازی قرار داد، هر چند با داشتن آفرینش ممتاز با اراده و اختیار خود راه حق را پیمودند، سپس به خاطر اطاعت فرمان خدا و کوشش در راه هدایت انسانها، امتیازهای جدیدی کسب کردند که با امتیاز ذاتی آنها آمیخته شد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۴] ص: ۲۷۸

(آیه ۳۴) - در این آیه می‌افزاید: «آنها فرزندان و دودمانی بودند که بعضی از بعضی دیگر گرفته شده بودند» (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ).

این برگزیدگان الهی از نظر اسلام و پاکی و تقوا و مجاهده برای راهنمایی بشر همانند یکدیگر بودند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۷۹

و در پایان آیه اشاره به این حقیقت می‌کند که خداوند مراقب کوششها و تلاشهای آنها بوده، و سخنانشان را شنیده است و از اعمالشان آگاه است می‌فرماید: «خداوند شنوا و داناست» (وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). در آیات فوق علاوه بر آدم، به تمام پیامبران اولوالعزم اشاره شده است. نام نوح صریحا آمده، و آل ابراهیم هم خود او و هم موسی و عیسی و پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ را شامل می‌شود.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۵ ص: ۲۷۹

(آیه ۳۵) - به دنبال اشاره‌ای که به عظمت آل عمران در آیات قبل آمده بود در اینجا، سخن از عمران و دخترش مریم به میان می‌آورد و بطور فشرده چگونگی تولد و پرورش و بعضی از حوادث مهم زندگی این بانوی بزرگ را بیان می‌کند. از بعضی روایات استفاده می‌شود که خداوند به عمران وحی فرستاده بود که پسری به او خواهد داد که به عنوان پیامبر به سوی بنی اسرائیل فرستاده می‌شود. او این جریان را با همسر خود «حَنَّهُ» در میان گذاشت لذا هنگامی که او باردار شد تصور کرد فرزند مزبور همان است که در رحم دارد بی‌خبر از این که کسی که در رحم اوست مادر آن فرزند (مریم) می‌باشد و به همین دلیل نذر کرد که پسر را خدمتگزار خانه خدا «بیت المقدس» نماید، اما به هنگام تولد مشاهده کرد که دختر است. در این آیه می‌فرماید: به یاد آرید «هنگامی را که همسر عمران گفت:

خداوند! آنچه را در رحم دارم برای تو نذر کردم که محرّر (و آزاد برای خدمت خانه تو) باشد آن را از من بپذیر که تو شنوا و دانایی» (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۶ ص: ۲۷۹

(آیه ۳۶) - سپس می‌افزاید: «هنگامی که فرزند خود را به دنیا آورد (او را دختر یافت) گفت: پروردگارا! من او را دختر آوردم» (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ). «البته خدا از آنچه او به دنیا آورده بود آگاهتر بود» (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ). سپس افزود: «تو می‌دانی که دختر و پسر (برای هدفی که من نذر کرده‌ام) یکسان نیستند» (وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ).

دختر، پس از بلوغ، عادت ماهانه دارد و نمی‌تواند در مسجد بماند، به علاوه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۰ نیروی جسمی آنها یکسان نیست و نیز مسائل مربوط به حجاب و بارداری و وضع حمل، ادامه این خدمت را برای دختر مشکل می‌سازد و لذا همیشه پسران را نذر می‌کردند.

سپس افزود: «من او را مریم نام گذاردم و او و فرزندانش را از (وسوسه‌های) شیطان رجیم و رانده شده (از درگاه خدا) در پناه تو قرار می‌دهم» (وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

مریم در لغت، زن عبادتکار و خدمتگزار است و از آنجا که این نامگذاری به وسیله مادرش بعد از وضع حمل انجام شد، نهایت عشق و علاقه این مادر با ایمان را برای وقف فرزندش در مسیر بندگی و عبادت خدا نشان می‌دهد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۷ [..... ص: ۲۸۰]

(آیه ۳۷) - این آیه ادامه بحث آیه قبل در باره سرگذشت مریم است، می فرماید: «پروردگارش او را به طرز نیکویی پذیرفت و بطور شایسته‌ای (گیاه وجود) او را رویانید و پرورش داد» (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا).

جمله اخیر اشاره به نکته لطیفی دارد و آن اینکه کار خداوند، انبات و رویانیدن است یعنی همان گونه که در درون بذر گلها و گیاهان استعدادهایی نهفته است، در درون وجود آدمی و اعماق روح و فطرت او نیز همه گونه استعدادهای عالی نهفته شده است که اگر انسان خود را تحت تربیت مربیان الهی که باغبانهای باغستان جهان انسانیتند قرار دهد، به سرعت پرورش می‌یابد و آن استعدادهای خداداد آشکار می‌شود.

سپس می‌افزاید: «خداوند زکریا را سرپرست و کفیل او قرار داد» (وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا).

هر چه بر سن مریم افزوده می‌شد، آثار عظمت و جلال در وی نمایانتر می‌گشت و به جایی رسید که قرآن در ادامه این آیه در باره او می‌گوید: «هر زمان زکریا وارد محراب او می‌شد غذای جالب خاصی نزد او می‌یافت» (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا).

زکریا از روی تعجب، روزی «به او گفت این غذا را از کجا آوردی!» (قَالَ يَا بَرَكْتَ تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۱، ص: ۲۸۱) مَرِيْمُ اُنِّي لَكِ هَذَا

مریم در جواب «گفت: این از طرف خداست و اوست که هر کس را بخواهد بی حساب روزی می‌دهد» (قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

از روایات متعددی استفاده می‌شود که آن غذا یک نوع میوه بهشتی بوده که در غیر فصل، در کنار محراب مریم به فرمان پروردگار حاضر می‌شده است و این موضوع جای تعجب نیست که خدا از بنده پرهیزگارش این چنین پذیرایی کند!

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۸ [..... ص: ۲۸۱]

(آیه ۳۸) - از این به بعد گوشه‌ای از زندگی پیامبر الهی، زکریا را در ارتباط با داستان مریم بیان می‌کند.

همسر زکریا و مادر مریم خواهر یکدیگر بودند و اتفاقاً هر دو در آغاز، نازا و عقیم بودند. با این که سالیان درازی از عمر زکریا و همسرش گذشته و از نظر معیارهای طبیعی بسیار بعید به نظر می‌رسید که صاحب فرزندی شود، با ایمان به قدرت پروردگار و مشاهده وجود میوه‌های تازه در غیر فصل، قلب او لبریز از امید گشت که شاید در فصل پیری، میوه فرزند بر شاخسار وجودش آشکار شود، به همین دلیل هنگامی که مشغول نیایش بود از خداوند تقاضای فرزند کرد، آن گونه که قرآن در این آیه می‌گوید: «در این هنگام زکریا پروردگار خویش را خواند و گفت:

پروردگارا! فرزند پاکیزه‌ای از سوی خودت به من (نیز) عطا فرما که تو دعا را می‌شنوی» و اجابت می‌کنی (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۳۹ [..... ص: ۲۸۱]

(آیه ۳۹) - «در این موقع فرشتگان به هنگامی که او در محراب ایستاده و مشغول نیایش بود، وی را صدا زدند که خداوند تو را

به یحیی بشارت می‌دهد، در حالی که کلمه خدا (حضرت مسیح) را تصدیق می‌کند و آقا و رهبر خواهد بود، از هوی و هوس بر کنار و پیامبری از صالحان است» (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ).

نه تنها خداوند اجابت دعای او را به وسیله فرشتگان خبر داد، بلکه پنج برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۲ وصف از اوصاف این فرزند پاکیزه را بیان داشت.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۰ ص: ۲۸۲

(آیه ۴۰) - زکریا از شنیدن این بشارت، غرق شادی و سرور شد و در عین حال نتوانست شگفتی خود را از چنین موضوعی پنهان کند، «عرض کرد پروردگارا! چگونه ممکن است فرزندی برای من باشد در حالی که پیری به من رسیده و همسرم ناز است» (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ). در اینجا خداوند به او پاسخ داد و «فرمود: این گونه خداوند هر کاری را که بخواهد انجام می‌هد» (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

و با این پاسخ کوتاه که تکیه بر نفوذ اراده و مشیت الهی داشت، زکریا قانع شد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۱ ص: ۲۸۲

(آیه ۴۱) - در اینجا زکریا تقاضای نشانه‌ای بر این بشارت می‌کند، تا قلبش ملامت از اطمینان شود همان گونه که ابراهیم خلیل تقاضای مشاهده صحنه معاد برای آرامش هر چه بیشتر قلب می‌نمود زکریا عرضه داشت: «پروردگارا! نشانه‌ای برای من قرار ده» (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً).

در پاسخ خداوند به او «گفت: نشانه تو آن است که سه روز با مردم جز به اشاره و رمز سخن نخواهی گفت» و زبان تو بدون هیچ عیب و علت برای گفتگوی با مردم از کار می‌افتد (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا). «ولی پروردگار خود را (به شکرانه این نعمت) بسیار یاد کن و هنگام شب و صبحگاهان او را تسبیح گوی» (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ).

به این ترتیب خداوند درخواست زکریا را پذیرفت و سه شبانه‌روز زبان او بدون هیچ عامل طبیعی از سخن گفتن با مردم باز ماند در حالی که به ذکر خدا مترنم بود، این وضع عجیب نشانه‌ای از قدرت پروردگار بر همه چیز بود، خدایی که می‌تواند زبان بسته را به هنگام ذکرش بگشاید، قادر است از رحم عقیم و بسته، فرزندی با ایمان که مظهر یاد پروردگار باشد به وجود آورد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۲ ص: ۲۸۲

(آیه ۴۲) - قرآن بار دیگر به داستان مریم باز می‌گردد، و از دوران شکوفایی او سخن می‌گوید و مقامات والایی او را برمی‌شمرد.

نخست از گفتگوی فرشتگان با مریم، بحث می‌کند، می‌فرماید: به یاد آور برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۳

«هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم! خدا تو را برگزیده و پاک ساخته و بر تمام زنان جهان برتری داده است» (وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ).

و این برگزیدگی و برتری مریم بر تمام زنان جهان، نبود جز در سایه تقوا و پرهیزگاری آری او برگزیده شده تا پیامبری همچون عیسی مسیح به دنیا آورد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۳ [..... ص: ۲۸۳]

(آیه ۴۳) - در این آیه سخن از خطاب دیگری از فرشتگان به مریم است، می گویند: «ای مریم! (به شکرانه این نعمتهای بزرگ) برای پروردگارت سجده کن و همراه رکوع کنندگان رکوع نما» (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۴ [..... ص: ۲۸۳]

(آیه ۴۴) - این آیه اشاره به گوشه دیگری از داستان مریم می کند و می گوید: «آنچه را در باره سرگذشت مریم و زکریا برای تو بیان کردیم از خبرهای غیبی است که به تو وحی می کنیم» (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ).

زیرا این داستانها به این صورت (صحیح و خالی از هر گونه خرافه) در هیچ یک از کتب پیشین که تحریف یافته است، وجود ندارد و سند آن تنها وحی آسمانی قرآن است.

سپس در ادامه این سخن می گوید: «در آن هنگام که آنها قلمهای خود را برای (قرعه کشی و) تعیین سرپرستی مریم در آب می افکندند، تو حاضر بودی و نیز به هنگامی که (علمای بنی اسرائیل برای کسب افتخار سرپرستی او) با هم کشمکش داشتند حضور نداشتی» و ما همه اینها را از طریق وحی به تو گفتیم (وَ مَا كُنْتَ لَمَدِّيهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدِيهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ).

از این آیه و آیاتی که در سوره صافات در باره یونس آمده استفاده می شود که برای حل مشکل و یا در هنگام مشاجره و نزاع و هنگامی که کار به بن بست کامل می رسد و هیچ راهی برای پایان دادن به نزاع دیده نمی شود می توان از «قرعه» استمداد جست.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۵ [..... ص: ۲۸۳]

(آیه ۴۵) - از این آیه به بعد به بخش دیگری از زندگی مریم یعنی جریان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۴ تولد فرزندش حضرت مسیح (ع) می پردازد، نخست می فرماید: «به یاد آور: هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم! خداوند تو را به کلمه ای (وجود با عظمتی) از سوی خودش بشارت می دهد که نامش مسیح، عیسی (ع) پسر مریم است» (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).

«در حالی که هم در این جهان و هم در جهان دیگر، آبرومند و با شخصیت و از مقربان (درگاه خدا) خواهد بود» (وَ جِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۶] ص : ۲۸۴

(آیه ۴۶) - در این آیه به یکی از فضایل و معجزات حضرت مسیح (ع) اشاره می‌کند می‌گوید: «او با مردم در گهواره، و در حال کهولت (میانسال شدن) سخن خواهد گفت و او از صالحان است» (وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ). ذکر «فی المهد» و «کهلا» ممکن است اشاره به این باشد که او در گهواره همان گونه سخن می‌گفت که در موقع رسیدن به کمال عمر، سخنانی سنجیده و پرمحتوا و حساب‌شده، نه سخنانی کودکانه!

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۷] ص : ۲۸۴

(آیه ۴۷) - باز در این آیه داستان مریم ادامه می‌یابد، او هنگامی که بشارت تولد عیسی (ع) را شنید، چنین «گفت: پروردگارا! چگونه فرزندی برای من خواهد بود، در حالی که هیچ انسانی با من تماس نگرفته» و هرگز همسری نداشته‌ام. (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ). ولی خداوند به این شگفتی حضرت مریم پایان داد و «فرمود: این گونه خدا هر چه را بخواهد می‌آفریند» (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ).

سپس برای تکمیل این سخن می‌فرماید: «هنگامی که چیزی را مقرر کند (و فرمان وجود آن را صادر نماید) تنها به آن می‌گوید: موجود باش، آن نیز فوراً موجود می‌شود» (إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۸] ص : ۲۸۴

(آیه ۴۸) - به دنبال صفات چهارگانه‌ای که در آیات قبل برای حضرت مسیح (ع) بیان شده بود (آبرومند در دنیا و آخرت بودن، از مقربان بودن، و سخن گفتن در گهواره و از صالحان بودن) به دو وصف دیگر آن پیامبر بزرگ اشاره می‌کند. نخست می‌فرماید: «خداوند به او کتاب و دانش و تورات و انجیل می‌آموزد» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۵ (وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ). جمله فوق نخست به تعلیم کتاب و حکمت بطور کلی اشاره می‌کند و بعد دو مصداق روشن این کتاب و حکمت، یعنی تورات و انجیل را بیان می‌نماید.

سوره آل عمران (۳): آیه ۴۹] ص : ۲۸۵

(آیه ۴۹) - در این آیه به معجزات حضرت مسیح اشاره کرده می‌فرماید: «و (خداوند) او را رسول و فرستاده به سوی بنی اسرائیل قرار می‌دهد» (وَ رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ). سپس می‌افزاید: او مأمور بود به آنها بگوید: «من نشانه‌ای از سوی پروردگارتان برای شما آورده‌ام» (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ).

نه یک نشانه بلکه نشانه‌های متعدد! «من از گل چیزی به شکل پرنده می‌سازم، سپس در آن می‌دمم و به فرمان خدا پرنده‌ای می‌گردد» (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ).

سپس به بیان دومین معجزه یعنی درمان بیماریهای صعب العلاج یا غیر قابل علاج از طریق عادی پرداخته می‌گوید: «من کور مادر زاد و مبتلا به برص (پیسی) را بهبودی می‌بخشم» (وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ).

شک نیست که این موضوعات مخصوصاً برای پزشکان و دانشمندان آن زمان معجزات غیر قابل انکاری بوده است. در سومین مرحله، اشاره به معجزه دیگری می‌کند و آن این‌که: «من مردگان را به فرمان خدا زنده می‌کنم» (وَ أَحْيِي الْمَوْتِي بِإِذْنِ اللَّهِ).

چیزی که در هر عصر و زمانی جزء معجزات و کارهای خارق العاده است.

و در مرحله چهارم موضوعات خبر دادن از اسرار نهانی مردم را مطرح می‌کند، زیرا هر کس معمولاً در زندگی فردی و شخصی خود، اسراری دارد که دیگران از آن آگاه نیستند مسیح می‌گوید: «من شما را از آنچه می‌خورید و در خانه‌ها ذخیره می‌کنید خبر می‌دهم» (وَ أُبَيِّنُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ).

و در پایان به تمام این چهار معجزه اشاره کرده می‌گوید: «مسلمانان در اینها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۶ نشانه‌ای است برای شما اگر ایمان داشته باشید» و در جستجوی حقیقت باشید (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). از مفاد آیه فوق و آیات مشابه آن استفاده می‌شود که فرستادگان و اولیای خدا به اذن او می‌توانند به هنگام لزوم در جهان تکوین و آفرینش تصرف کنند و بر خلاف عادت و جریان طبیعی حوادثی به وجود آورند و این چیزی است بالاتر از ولایت تشریعی یعنی سرپرستی مردم که نام آن ولایت تکوینی است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۰ ص: ۲۸۶

(آیه ۵۰) - این آیه نیز ادامه سخنان حضرت مسیح است، و در واقع بخشی از اهداف بعثت خود را شرح می‌دهد می‌گوید: «من آمده‌ام تورات را تصدیق کنم و مبانی و اصول آن را تحکیم بخشم» (وَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ). و نیز آمده‌ام تا پاره‌ای از چیزهایی که (بر اثر ظلم و گناه) بر شما تحریم شده بود (مانند ممنوع بودن گوشت شتر و پاره‌ای از چربیهای حیوانات و بعضی از پرندگان و ماهیها) بر شما حلال کنم» (وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ). سپس می‌افزاید: «من نشانه‌ای از سوی پروردگارتان برای شما آورده‌ام» (وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ). و در پایان آیه چنین نتیجه‌گیری می‌کند: «بنابراین، از (مخالفت) خداوند بترسید و مرا اطاعت کنید» (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۱ ص: ۲۸۶

(آیه ۵۱) - در این آیه، از زبان حضرت مسیح برای رفع هر گونه ابهام و اشتباه و برای این که تولد استثنایی او را دستاویزی برای الوهیت او قرار ندهند چنین نقل می‌کند: «مسلمانان خداوند پروردگار من و پروردگار شماست، پس او را پرستش کنید (نه من و نه چیز دیگر را) این راه مستقیم است» راه توحید و یکتاپرستی نه راه شرک و دوگانه و چندگانه پرستی (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ).

در آیات دیگر قرآن نیز کرارا می‌خوانیم که حضرت مسیح (ع) روی مسأله عبودیت و بندگی خود در پیشگاه خدا، تکیه می‌فرمود، و بر خلاف آنچه در انجیل‌های تحریف یافته کنونی که از زبان مسیح (ع) نقل شده که او غالباً کلمه پدر را در باره خدا به کار می‌برد قرآن مجید کلمه «رب» (پروردگار) و مانند آن را از او نقل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۷

می‌کند که دلیلی است بر نهایت توجه او نسبت به مبارزه با شرک، و یا دعوی الوهیت حضرت مسیح و لذا تا زمانی که حضرت مسیح (ع) در میان مردم بود هیچ کس جرأت پیدا نکرد او را یکی از خدایان معرفی کند بلکه به اعتراف محققان مسیحی مسأله تثلیث و اعتقاد به خدایان سه گانه از قرن سوم میلادی پیدا شد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۲] ص: ۲۸۷

(آیه ۵۲) - مطابق پیشگویی و بشارت موسی (ع)، جمعیت یهود قبل از آمدن عیسی (ع) منتظر ظهور او بودند اما هنگامی که ظاهر گشت و منافع نامشروع جمعی از منحرفان بنی اسرائیل به خطر افتاد، تنها گروه محدودی گرد مسیح (ع) را گرفتند آیه می‌گوید: «هنگامی که عیسی (ع) احساس کفر (و مخالفت) از آنها کرد، گفت: چه کسانی یاور من به سوی خدا (برای تبلیغ آیین او) خواهند بود؟» (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ). در اینجا تنها گروه اندکی به این دعوت پاسخ مثبت دادند، قرآن از این افراد پاک به عنوان «حواریون» نام برده است «حواریون (شاگردان ویژه مسیح) گفتند: ما یاوران (آیین) خدا هستیم، به او ایمان آوردیم و تو گواه باش که ما اسلام آورده و تسلیم آیین حق شده‌ایم» (قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). حواریون برای اثبات اخلاص خود در پاسخ گفتند: ما یاوران خداییم و آیین او را یاری می‌کنیم و نگفتند ما یاور توایم!

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۳] ص: ۲۸۷

(آیه ۵۳) - در این آیه حمله‌هایی نقل شده که بیانگر نهایت توحید و اخلاص حواریون است آنها ایمان خویش را به پیشگاه خداوند چنین عرضه داشتند و گفتند: «پروردگارا! ما به آنچه نازل کرده‌ای ایمان آوردیم و از فرستاده (تو حضرت مسیح) پیروی نمودیم، پس ما را در زمره گواهان بنویس» (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ أَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۴] ص: ۲۸۷

(آیه ۵۴) - پس از شرح ایمان حواریون، در این آیه اشاره به نقشه‌های شیطانی یهود کرده می‌گوید: «آنها (یهود و سایر دشمنان مسیح برای نابودی او و آئینش) نقشه کشیدند و خداوند (برای حفظ او و آئینش) چاره‌جویی کرد، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۸۸ و خداوند بهترین چاره‌جویان است» (وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). بدیهی است نقشه‌های خدا بر نقشه‌های همه پیشی می‌گیرد، چرا که آنها معلوماتی اندک و قدرتی محدود دارند و علم و قدرت خداوند بی‌پایان است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۵] ص: ۲۸۸

(آیه ۵۵) - این آیه همچنان ادامه آیات مربوط به زندگی حضرت مسیح (ع) است. معروف در میان مفسران اسلام، به استناد آیه ۱۵۷ سوره نساء، این است که مسیح (ع) هرگز کشته نشد و خداوند او را به آسمان برد آیه مورد بحث ناظر به همین معنی

است، می‌فرماید: به یاد آورید! «هنگامی را که خدا به عیسی گفت من تو را بر می‌گیرم و به سوی خود بالا می‌برم» (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا بِالْيَمِينِ وَارْتَدِعْ إِلَىٰ آلِكَ بِطِينٍ ذِكْرًا لِلَّذِينَ آمَنُوا حَقًّا مِنْهُ لَا تَقُولُ لِلَّذِينَ لَا يَدْرُونَ الْبِلَاغَ إِنِّي بَارِئٌ مِنْ آلِكَ وَتِلْكَ أَلْسِنَةٌ كَاذِبَةٌ) (سوره مائده، آیه ۱۱۰).
یا عیسیٰ اِنِّیْ مُتَوَفِّیْکَ وَ رَافِعُکَ اِلَیَّیْ). سپس می‌افزاید: «و تو را از کسانی که کافر شدند پاک می‌سازم» (وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا).

منظور از این پاکیزگی، یا نجات او از چنگال افراد پلید و بی‌ایمان است و یا از تهمت‌های ناروا و توطئه‌های ناجوانمردانه، که در سایه پیروزی آیین او حاصل شد.

سپس می‌افزاید: «ما پیروان تو را تا روز رستاخیز بر کافران برتری می‌دهیم» (وَ جَاعِلُ الَّذِیْنَ اتَّبَعُوْکَ فَوْقَ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا اِلٰی یَوْمِ الْقِیَامَةِ).

این آیه یکی از آیات اعجاز آمیز و از پیشگوییها و اخبار غیبی قرآن است که می‌گوید پیروان مسیح همواره بر یهود که مخالف مسیح بودند برتری خواهند داشت.

و در پایان آیه می‌فرماید: «سپس باز گشت همه شما به سوی من است، و من در میان شما در آنچه اختلاف داشتید داوری می‌کنم» (ثُمَّ اِلَیَّیْ مَرْجِعُکُمْ فَاَحْکُمُ بَیْنُکُمْ فِیْمَا کُنْتُمْ فِیْهِ تَخْتَلِفُوْنَ).

یعنی آنچه از پیروزیها گفته شد مربوط به این جهان است محاکمه نهایی و گرفتن نتیجه اعمال چیزی است که در آخرت خواهد آمد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۶ ص: ۲۸۸

(آیه ۵۶) - این آیه و آیه بعد خطاب به حضرت مسیح (ع) است می‌فرماید:

بعد از آن که مردم به سوی خدا باز گشتند و او در میان آنان داوری کرد، صفوف از هم جدا می‌شود «اما کسانی که کافر شدند (و حق را شناختند و انکار کردند) آنها را مجازات شدیدی در دنیا و آخرت خواهم کرد و یاورانی ندارند» (فَأَمَّا الَّذِیْنَ

کَفَرُوْا بَرَزْنَاهُمْ فِی النَّارِ فَهُمْ بِهَا کَاذِبُونَ) (سوره آل عمران، آیه ۲۸۹)

فَأَعَدُّهُمْ عَذَابًا شَدِیْدًا فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِیْنَ)

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۷ ص: ۲۸۹

(آیه ۵۷) - سپس به گروه دوم اشاره کرده می‌فرماید: «اما کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند، خداوند پاداش آنها را بطور کامل خواهد داد» (وَ أَمَّا الَّذِیْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِیْوَفِّیْهِمْ أُجُورَهُمْ). و باز تأکید می‌کند «خداوند هرگز ستمگران را دوست ندارد» (وَ اللَّهُ لَا یُحِبُّ الظَّالِمِیْنَ).

بنابراین، خدایی که ظالمان را دوست ندارد هرگز در حق بندگان ستم نخواهد کرد و اجر آنها را بطور کامل خواهد داد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۵۸ ص: ۲۸۹

(آیه ۵۸) - پس از شرح داستان مسیح (ع)، در این آیه روی سخن را به پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ کرده می‌گوید: «اینها را که بر تو می‌خوانیم از نشانه‌های حقانیت تو و یادآوری حکیمانه است» که به صورت آیات قرآن بر تو نازل گردیده و خالی از هر گونه باطل و خرافه است (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَیْکَ مِنَ الْآیَاتِ وَ الذِّکْرِ الْحَکِیْمِ).

این در حالی است که دیگران سرگذشت این پیامبر بزرگ را به هزار گونه افسانه دروغین و خرافات و بدعتها آلوده‌اند.

سوره آل عمران(۳): آیه ۵۹] ص: ۲۸۹

اشاره

(آیه ۵۹)

شأن نزول: ص: ۲۸۹

قبلا گفتیم مقدار زیادی از آیات این سوره در پاسخ گفتگوهای مسیحیان نجران نازل شده است، آنها در یک هیأت شصت نفری برای گفتگو با پیامبر صلی الله علیه و آله به مدینه وارد شده بودند. از جمله مسائلی که در این گفتگو مطرح شد این بود که آنها از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله پرسیدند ما را به چه چیز دعوت می‌کنی، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: به سوی خداوند یگانه و این که مسیح بنده‌ای از بندگان اوست و حالات بشری داشت، آنها این سخن را نپذیرفتند و به ولادت عیسی (ع) بدون پدر اشاره کرده و آن را دلیل بر الوهیت او خواندند آیه نازل شد و به آنها پاسخ داد و چون حاضر به قبول پاسخ نشدند آنها را دعوت به مباحله کرد.

تفسیر: ص: ۲۸۹

آیه ناظر به کسانی است که ولادت حضرت مسیح (ع) را بدون پدر، دلیل بر فرزندگی او نسبت به خدا، و یا الوهیتش می‌گرفتند، آیه می‌گوید: «مثل عیسی نزد خدا همچون مثل آدم است که او را از خاک آفرید، سپس به او فرمود: موجود باش، او نیز بلافاصله موجود شد» (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ بِرُغْزِيده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۰ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). بنابراین، اگر مسیح بدون پدر به دنیا آمد، جای تعجب نیست، زیرا موضوع آدم (ع) از این هم شگفت‌انگیزتر بود، او بدون پدر و مادر به دنیا آمد، سپس به غافلان می‌فهماند که هر کاری در برابر اراده حق، سهل و آسان است تنها کافی است بفرماید: موجود باش آن هم موجود می‌شود!

سوره آل عمران(۳): آیه ۶۰] ص: ۲۹۰

(آیه ۶۰) - در این آیه برای تأکید آنچه در آیات قبل آمد، می‌فرماید: «اینها را (که در باره حضرت مسیح (ع) و چگونگی ولادت او و مقاماتش) بر تو می‌خوانیم حقی است از سوی پروردگارت، و چون حق است، هرگز از تردید کنندگان در آن مباحش» (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).

اشاره

(آیه ۶۱)

شأن نزول: ص: ۲۹۰

این آیه و دو آیه قبل از آن در باره هیأت نجرانی نازل شده است. آنها خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و عرض کردند: آیا هرگز دیده‌ای فرزندی بدون پدر متولد شود؟ در این هنگام آیه انّ مثل عیسی عند الله ... نازل شد و هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را به مباحله «۱» دعوت کرد آنها تا فردای آن روز از حضرتش مهلت خواستند. فردا که شد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد در حالی که دست علی بن ابی طالب علیه السلام را گرفته بود و حسن و حسین علیهما السلام در پیش روی او راه می‌رفتند و فاطمه علیها السلام پشت سرش بود. در روایتی آمده است اسقف مسیحیان به آنها گفت: «من صورتهایی را می‌بینم که اگر از خداوند تقاضا کنند کوهها را از جا برکنند چنین خواهد کرد هرگز با آنها مباحله نکنید که هلاک خواهید شد، و یک نصرانی تا روز قیامت بر صفحه زمین نخواهد ماند.

تفسیر: ص: ۲۹۰

این آیه به دنبال آیات قبل و استدلالی که در آنها بر نفی خدا بودن مسیح (ع) شده بود، به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد: «هر گاه بعد از علم و دانشی که (در باره مسیح) برای تو آمده (باز) کسانی با تو در آن به محاجّه و ستیز برخاستند، به

(۱) به معنی نفرین کردن دو نفر به یکدیگر است بدین ترتیب که افرادی که با هم گفتگو در باره یک مسأله مهم مذهبی دارند در یک جا جمع شوند و به درگاه خدا تضرع کنند و از او بخواهند که دروغگو را رسوا سازد و مجازات کند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۱

آنها بگو: بیایید ما فرزندان خود را دعوت می‌کنیم و شما هم فرزندان خود را، ما زنان خویش را دعوت می‌نماییم، شما هم زنان خود را، ما از نفوس خود (کسانی که به منزله جان ما هستند) دعوت می‌کنیم، شما هم از نفوس خود دعوت کنید، سپس مباحله می‌کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار می‌دهیم» «۱». (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

(آیه ۶۲) - پس از شرح زندگی مسیح در این آیه به عنوان تأکید هر چه بیشتر می‌فرماید: «اینها سرگذشت واقعی (مسیح) است» نه ادعاهایی همچون الوهیت مسیح یا فرزند خدا بودنش (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ).

نه مدعیان خدایی او سخن حقی می‌گفتند و نه آنهایی که العیاذ باللّٰه فرزند نامشروعش می‌خوانند. حق آن است که تو آوردی و تو گفتی او بنده خدا و پیامبر بود که با یک معجزه الهی از مادری پاک، بدون پدر تولد یافت.

باز برای تأکید بیشتر می‌افزاید: «و هیچ معبودی جز خداوند یگانه نیست».

(وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ).

«و خداوند یگانه قدرتمند و توانا و حکیم است» و تولد فرزندی بدون پدر در برابر قدرتش مسأله مهمی نیست (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

آری! چنین کسی سزاوار پرستش است نه غیر او.

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۳ ص : ۲۹۱

(آیه ۶۳) - در این آیه کسانی را که از پذیرش این حقایق سر باز می‌زنند مورد تهدید قرار داده می‌فرماید: «اگر (با این همه دلایل و شواهد روشن باز هم) روی بگردانند (بدان که در جستجوی حق نیستند و فاسد و مفسدند) زیرا خداوند از مفسدان آگاه است» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۴ ص : ۲۹۱

(آیه ۶۴) - دعوت به سوی وحدت! در آیات گذشته دعوت به سوی اسلام با تمام خصوصیات بود ولی در این آیه دعوت به نقطه‌های مشترک میان اسلام و آیینهای اهل کتاب است روی سخن را به پیامبر کرده می‌فرماید: «بگو: ای اهل

(۱) شرح جامع پیرامون «آیه مباحله» را در «تفسیر نمونه» ذیل همین آیه مطالعه فرمایید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۲

کتاب! بیایید به سوی سخنی که میان ما و شما مشترک است که جز خداوند یگانه را نپرستیم و چیزی را شریک او قرار ندهیم و بعضی از ما بعضی دیگر را غیر از خداوند یگانه به خدایی نپذیرد» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ).

با این طرز استدلال به ما می‌آموزد اگر کسانی حاضر نبودند در تمام اهداف مقدس با شما همکاری کنند بکوشید لا اقل در اهداف مهم مشترک همکاری آنها را جلب کنید و آن را پایه‌ای برای پیشبرد اهداف مقدس قرار دهید.

سپس در پایان آیه می‌فرماید: «اگر آنها (بعد از این دعوت منطقی به سوی نقطه مشترک توحید باز) سر تابند و روی گردان شوند بگوئید گواه باشید که ما مسلمانیم» و تسلیم حق هستیم و شما نیستید (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).

بنابراین دوری شما از حق در روح ما کمترین اثری نمی‌گذارد و ما همچون به راه خود یعنی راه اسلام ادامه خواهیم داد تنها خدا را می‌پرستیم و تنها قوانین او را به رسمیت می‌شناسیم و بشرپرستی به هر شکل و صورت در میان ما نخواهد بود.

اشاره

(آیه ۶۵)

شأن نزول: ص: ۲۹۲

در اخبار اسلامی آمده است که دانشمندان یهود و نصاری نجران نزد پیامبر صلی الله علیه و آله به گفتگو و نزاع در باره حضرت ابراهیم برخاستند، یهود می گفتند: او تنها یهودی بود و نصاری می گفتند: او فقط نصرانی بود (به این ترتیب هر کدام مدعی بودند که او از ما است) این آیه و سه آیه بعد از آن نازل شد و آنها را در این ادعاهای بی اساس تکذیب کرد.

تفسیر: ص: ۲۹۲

در ادامه بحثهای مربوط به اهل کتاب در این آیه روی سخن را به آنها کرده می فرماید: «ای اهل کتاب چرا در باره ابراهیم به گفتگو و نزاع می پردازید (و هر کدام او را از خود می دانید) در حالی که تورات و انجیل بعد از او نازل شده (و دوران او قبل از موسی و مسیح بود) آیا اندیشه نمی کنید؟» (يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۶] ص: ۲۹۲

(آیه ۶۶) - در این آیه از طریق دیگری آنها را مورد سرزنش قرار داده می فرماید: «شما کسانی هستید که در باره آنچه نسبت به آن آگاهی داشتید بحث برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۳ و گفتگو کردید ولی چرا در باره آنچه به آن آگاهی ندارید، بحث و گفتگو می کنید؟» (ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ).
یعنی شما در مسائل مربوط به مذهب خودتان که از آن آگاهی داشتید بحث و گفتگو کردید و دیدید که حتی در این مباحث گرفتار چه اشتباهات بزرگی شده‌اید و چه اندازه از حقیقت دور افتاده‌اید (و در واقع علم شما جهل مرکب بود) با این حال چگونه در چیزی که از آن اطلاع ندارید بحث و گفتگو می کنید! سپس برای تأکید مطالب گذشته و آماده ساختن برای بحث آینده می گوید:

«خدا می داند و شما نمی دانید» (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

آری، او می داند که در چه تاریخی آیین خود را بر ابراهیم نازل کرده!

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۷] ص: ۲۹۳

(آیه ۶۷) - سپس با صراحت تمام به این مدعیان پاسخ می‌گوید که: «ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی، بلکه موحد خالص و مسلمان (پاک نهادی) بود» (ما كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا). خداوند پس از توصیف ابراهیم (ع) به عنوان حنیف و مسلم، می‌فرماید: «او هرگز از مشرکان نبود» (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). تا هر گونه ارتباطی میان ابراهیم و بت پرستان عرب را نفی کند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۸ ص: ۲۹۳

(آیه ۶۸) - بنابر آنچه گفته شد معلوم شد که ابراهیم پیرو هیچ یک از این آیینها نبوده، تنها چیزی که در اینجا باقی می‌ماند این است که چگونه می‌توان خود را پیرو این پیامبر بزرگ که همه پیروان ادیان الهی برای او عظمت قائل هستند دانست! در آیه مورد بحث به این معنی پرداخته و می‌گوید: «سزاوارترین مردم به ابراهیم آنها هستند که از او پیروی کردند و این پیامبر (پیامبر اسلام) و کسانی که به او ایمان آورده‌اند می‌باشند» (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا). اهل کتاب با عقاید شرک آمیز خود که اساسی‌ترین اصل دعوت ابراهیم (ع) یعنی توحید را زیر پا گذاشته‌اند، و یا بت پرستان عرب که درست در نقطه مقابل آیین ابراهیم (ع) قرار گرفته‌اند چگونه می‌توانند خود را پیرو ابراهیم و در خط او بدانند! برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۴

و در پایان آیه به آنها که پیرو واقعی مکتب پیامبران بزرگ خدا بودند بشارت می‌دهد که «خداوند ولی و سرپرست مؤمنان است» (وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۶۹ ص: ۲۹۴

اشاره

(آیه ۶۹)

شأن نزول: ص: ۲۹۴

جمعی از یهود کوشش داشتند افراد سرشناس و مبارزی از مسلمانان پاکدل چون «معاذ» و «عمّار» و بعضی دیگر را به سوی آیین خود دعوت کنند و با وسوسه‌های شیطانی از اسلام باز گردانند. آیه نازل شد و به همه مسلمانان در این زمینه اخطار کرد!

تفسیر: ص: ۲۹۴

این آیه ضمن افشای نقشه دشمنان اسلام برای دور ساختن تازه مسلمانان از اسلام، به آنها یاد آور می‌شود که دست از کوشش بیهوده خود بردارند، می‌فرماید: «جمعی از اهل کتاب دوست داشتند شما را گمراه کنند» (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَوْ يُضِلُّونَكُمْ).

غافل از این که تربیت مسلمانان در مکتب پیامبر صلی الله علیه و آله به اندازه‌ای حساب شده و آگاهانه بود که احتمال بازگشت وجود نداشت، آنها اسلام را با تمام هستی خود دریافته بودند بنابراین دشمنان نمی‌توانستند آنها را گمراه سازند، بلکه به گفته قرآن در ادامه این آیه «آنها تنها خودشان را گمراه می‌کنند و نمی‌فهمند» (وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ). زیرا آنها با القاء شبهات و نسبت دادن خلفاها به اسلام و پیامبر صلی الله علیه و آله روح بدبینی را در روح خود پرورش می‌دادند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۰ ص: ۲۹۴

(آیه ۷۰) - در ادامه گفتگو در باره فعالیت‌های تخریبی اهل کتاب در این آیه و آیه بعد روی سخن را به آنها کرده، و به خاطر کتمان حق و عدم تسلیم در برابر آن، آنها را شدیداً مورد سرزنش قرار می‌دهد، می‌فرماید: «ای اهل کتاب چرا به آیات خدا کافر می‌شوید در حالی که (به صحت و صدق آن) گواهی می‌دهید» (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ). شما نشانه‌های پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را در تورات و انجیل خوانده‌اید و نسبت به آن آگاهی دارید، چرا راه انکار را در پیش می‌گیرید؟

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۱ ص: ۲۹۴

(آیه ۷۱) - در این آیه بار دیگر آنها را مخاطب ساخته می‌گوید: «ای اهل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۵ کتاب! چرا حق را با باطل می‌آمیزید و مشتبه می‌کنید (تا مردم را به گمراهی بکشانید و خودتان نیز گمراه شوید) و چرا حق را پنهان می‌دارید در حالی که می‌دانید!» (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۲ ص: ۲۹۵

اشاره

(آیه ۷۲)

شان نزول: ص: ۲۹۵

نقل شده که: دوازده نفر از یهود با یکدیگر تباری کردند که صبحگاهان خدمت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برسند و ظاهراً ایمان بیاورند و مسلمان شوند، ولی در آخر روز از این آیین برگردند و هنگامی که از آنها سؤال شود چرا چنین کرده‌اند بگویند: ما صفات محمد صلی الله علیه و آله را از نزدیک مشاهده کردیم و دیدیم صفات و روش او با آنچه در کتب ما است تطبیق نمی‌کند و لذا برگشتیم، و به این وسیله بعضی از مؤمنان متزلزل می‌گردند.

یهود برای متزلزل ساختن ایمان مسلمانان از هر وسیله‌ای استفاده می‌کردند، تهاجم نظامی، سیاسی و اقتصادی این آیه اشاره به بخشی از تهاجم فرهنگی آنها دارد. می‌فرماید: «گروهی از اهل کتاب گفتند: (بروید و ظاهرا) به آنچه بر مؤمنان نازل شده در آغاز روز ایمان بیاورید و در پایان روز کافر شوید (و کفر خود را آشکار سازید) شاید آنها (مؤمنان) نیز متزلزل شده باز گردند» (وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). این توطئه در افراد ضعیف النفس اثر قابل ملاحظه‌ای خواهد داشت به خصوص این که عده مزبور از دانشمندان یهود بودند، و همه می‌دانستند که آنها نسبت به کتب آسمانی و نشانه‌های آخرین پیامبر، آشنایی کامل دارند و این امر لا اقل پایه‌های ایمان تازه مسلمانان را متزلزل می‌سازد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۳] ص: ۲۹۵

(آیه ۷۳) - ولی برای این که پیروان خود را از دست ندهند تأکید کردند که ایمان شما باید تنها جنبه صوری داشته و کاملاً محرمانه باشد «شما جز به کسی که از آیینتان پیروی می‌کند (واقعا) ایمان نیاورید» (وَ لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ). سپس در یک جمله معترضه که از کلام خداوند است، می‌فرماید: «به آنها بگو: هدایت تنها هدایت الهی است» و این توطئه‌های شما در برابر آن بی‌اثر است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۶

(قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ).

بار دیگر به ادامه سخنان یهود باز می‌گردد، و می‌فرماید: آنها گفتند «هرگز باور نکنید به کسی همانند شما (کتاب آسمانی) داده شود، (بلکه نبوت مخصوص شماست) و همچنین تصور نکنید آنها می‌توانند در پیشگاه پروردگارتان با شما بحث و گفتگو کنند» (أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ). به این ترتیب روشن می‌شود که آنها گرفتار خود برترینی عجیبی بودند خود را بهترین نژادهای جهان می‌پنداشتند و همیشه در این فکر بودند که برای خود مزیتی بر دیگران قائل شوند.

در پایان آیه خداوند جواب محکمی به آنها می‌دهد و با بی‌اعتنایی به آنها روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده می‌فرماید: «بگو: فضل و موهبت به دست خداست و به هر کس بخواهد و شایسته ببیند می‌دهد و خداوند واسع (دارای مواهب گسترده) و آگاه (از موارد شایسته) می‌باشد» (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). یعنی بگو مواهب الهی اعم از مقام والای نبوت و همچنین موهبت عقل و منطق و افتخارات دیگر همه از ناحیه اوست، و به شایستگان می‌بخشد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۴] ص: ۲۹۶

اشاره

(آیه ۷۴) - در این آیه برای تأکید بیشتر می‌افزاید: «خدا هر کس را بخواهد (و شایسته بداند) ویژه رحمت خود می‌کند و

خداوند دارای فضل عظیم است» و هیچ کس نمی تواند مواهب او را محدود سازد (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

بنابراین، اگر فضل و موهبت الهی شامل بعضی می شود نه بعضی دیگر، به خاطر محدود بودن آن نیست بلکه به خاطر تفاوت شایستگیهاست.

توطئه های کهن! ص : ۲۹۶

آیات فوق که از آیات اعجاز آمیز قرآن بوده و پرده از روی اسرار یهود و دشمنان اسلام برمی داشت امروز هم به مسلمانان در برابر این جریان هشدار می دهد، زیرا در عصر ما نیز وسایل تبلیغاتی دشمن که از مجهزترین وسایل تبلیغاتی جهان است در این جهت به کار گرفته شده که عقاید اسلامی را در افکار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۷

مسلمین مخصوصا نسل جوان ویران سازند آنها در این راه از هر وسیله و هر کس در لباسهای «دانشمند، خاورشناس، مورخ و روزنامه نگار و حتی بازیگران سینما و ...»

استفاده می کنند و این حقیقت را مکتوم نمی دارند که هدفشان این نیست که مسلمانان به آیین مسیح یا یهود درآیند بلکه هدف آنها ویرانی افکار و بی علاقه ساختن جوانان نسبت به مفاخر آیین و سنتشان است!

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۵] ص : ۲۹۷

اشاره

(آیه ۷۵)

شأن نزول: ص : ۲۹۷

این آیه در باره دو نفر از یهود نازل گردیده که یکی امین و درستکار و دیگری خائن و پست بود نفر اول «عبد الله بن سلام» بود که مرد ثروتمندی ۱۲۰۰ اوقیه «۱» طلا نزد او به امانت گذارد، عبد الله همه آن را به موقع به صاحبش رد کرد و به واسطه امانت داری خداوند او را در آیه مورد بحث می ستاید.

نفر دوم «فحاص» است که مردی از قریش یک دینار به او امانت سپرد «فحاص» در آن خیانت کرد خداوند او را بواسطه خیانت در امانت نکوهش می کند.

تفسیر: ص :

خائنان و امینان- جمعی از یهود عقیده داشتند که مسؤول حفظ امانتهای دیگران نیستند، منطق آنها این بود که می گفتند ما

اهل کتابیم! و پیامبر الهی و کتاب آسمانی او در میان ما بوده است، ولی در مقابل اینها گروهی از آنان خود را موظف به پرداخت حقوق دیگران می دانستند.

در این آیه قرآن به هر دو گروه اشاره کرده حق هر کدام را ادا می کند، می فرماید: «در میان اهل کتاب کسانی هستند که اگر ثروت زیادی به رسم امانت به آنها بسپاری به تو باز می گردانند (و به عکس) کسانی هستند که اگر یک دینار به عنوان امانت به آنها بسپاری به تو باز نمی گردانند مگر تا زمانی که بالای سر آنها ایستاده (و بر آنها مسلط) باشی» (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا).

به این ترتیب قرآن مجید به خاطر غلط کاری گروهی از آنها، همه آنها را محکوم نمی کند و این یک درس مهم اخلاقی به همه مسلمین است.

ضمناً نشان می دهد آن گروهی که خود را در تصرف و غصب اموال دیگران

(۱) «اوقیه» یک دوازدهم رطل، معادل هفت مثقال است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۸

مجاز و مأذون می دانستند هیچ منطقی جز منطق زور و سلطه را پذیرا نیستند و نمونه آن را بطور گسترده در دنیای امروز در صهیونیستها مشاهده می کنیم و این در حقیقت از مسائل جالبی است که در قرآن مجید در آیه فوق پیشگویی شده، و به همین دلیل مسلمانان برای استیفای حقوق خود از آنان هیچ راهی جز کسب قدرت ندارند.

سپس در ادامه آیه منطق این گروه را در مورد غصب اموال دیگران بیان می کند، می فرماید: «این به خاطر آن است که آنها می گویند ما در برابر «امیین» (غیر اهل کتاب) مسؤول نیستیم» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ).

آری! آنها با این خود برترینی و امتیاز دروغین به خود حق می دادند که اموال دیگران را به هر اسم و عنوان تملک کنند، و این منطق از اصل خیانت آنها در امانت، به مراتب بدتر و خطرناکتر بود.

قرآن مجید در پاسخ آنها در پایان همین آیه با صراحت می گوید: «آنها به خدا دروغ می بندند در حالی که می دانند» (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

آنها به خوبی می دانستند که در کتب آسمانیشان به هیچ وجه اجازه خیانت در امانتهای دیگران به آنان داده نشده، در حالی که آنها برای توجیه اعمال ننگین خویش چنین دروغهایی را می ساختند و به خدا نسبت می دادند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۷۶] ص: ۲۹۸

(آیه ۷۶) - این آیه ضمن نفی کلام اهل کتاب که می گفتند: خوردن اموال غیر اهل کتاب برای ما حرام نیست! و به همین دلیل برای خود آزادی عمل قائل بودند همان آزادی که امروز هم در اعمال بسیاری از آنها می بینیم که هر گونه تعدی و تجاوز به حقوق دیگران را برای خود مجاز می دانند، می فرماید: «آری، کسی که به پیمان خود وفا کند و پرهیزکاری پیشه نماید (خدا او را دوست دارد زیرا) خداوند پرهیزکاران را دوست می دارد» (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

یعنی معیار برتری انسان و مقیاس شخصیت و ارزش آدمی، وفای به عهد و عدم خیانت در امانت و تقوا و پرهیزکاری به طور عام است.

شأن نزول: ص: ۲۹۸

جمعی از دانشمندان یهود به هنگامی که موقعیت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۲۹۹ اجتماعی خود را در میان یهود در خطر دیدند کوشش کردند که نشانه‌هایی که در تورات در باره آخرین پیامبر وجود داشت و شخصاً در نسخی از تورات با دست خود نگاشته بودند تحریف نمایند و حتی سوگند یاد کنند که آن جمله‌های تحریف شده از ناحیه خداست! آیه نازل شد و شدیداً به آنها اخطار کرد.

تفسیر: ص: ۲۹۹

در این آیه به بخش دیگری از خلف‌کاریه‌های یهود و اهل کتاب اشاره شده می‌فرماید: «کسانی که پیمان الهی و سوگندهای خود را (به نام مقدس او) با بهای کمی معامله می‌کنند بهره‌ای در آخرت نخواهند داشت» (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ).

البته آیه به صورت کلی ذکر شده هر چند شأن نزول آن گروهی از علمای اهل کتاب است و قرآن در این آیه، پنج مجازات برای آنها ذکر می‌کند نخست این که آنها از مواهب بی‌پایان عالم دیگر بهره‌ای نخواهند داشت - چنانکه در بالا ذکر شد. دیگر این که «خداوند در قیامت با آنها سخن نخواهد گفت» (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ). و نیز «نظر لطف خود را در آن روز از آنها برمی‌گیرد و نگاهی به آنها نمی‌کند» (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

روشن است که منظور از سخن گفتن خداوند سخن گفتن با زبان نیست زیرا خداوند از جسم و جسمانیات پاک و منزّه است بلکه منظور سخن گفتن از طریق الهام قلبی و یا ایجاد امواج صوتی در فضا است همانند سخنانی که موسی (ع) از شجره طور شنید. و همچنین نظر کردن خداوند به آنان اشاره به توجه و عنایت خاص اوست نه نگاه با چشم جسمانی - آنچنان که بعضی ناآگاهان پنداشته‌اند.

و بالاخره مجازات چهارم و پنجم آنان این است «خداوند آنان را (از گناه) پاک نمی‌کند و برای آنها عذاب دردناکی است» (وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

و از اینجا روشن می‌شود که گناه پنهان ساختن آیات الهی و شکستن عهد و پیمان او و استفاده از سوگندهای دروغین تا چه حد سنگین است که تهدید به این همه مجازات‌های روحانی و جسمانی و محرومیت کامل از الطاف و عنایات الهی شده است.

اشاره

(آیه ۷۸)

شأن نزول: ص : ۳۰۰

این آیه نیز در باره گروهی از علماء یهود نازل شده که با دست خود چیزهایی بر خلاف آنچه در تورات آمده بود در باره صفات پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله می نوشتند و آن را به خدا نسبت می دادند (و با زبان خود حقایق تورات را تحریف می کردند).

تفسیر: ص : ۳۰۰

باز در این آیه سخن از بخش دیگری از خلفاکاریهای بعضی از علمای اهل کتاب است می فرماید: «بعضی از آنها زبان خود را به هنگام تلاوت کتاب خدا چنان می پیچند و منحرف می کنند که گمان کنید آنچه را می خوانند از کتاب خداست در حالی که از کتاب الهی نیست» (وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ). آنها به این کار نیز قناعت نمی کردند بلکه صریحا «می گفتند این از سوی خدا نازل شده در حالی که از سوی خدا نبود» (وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ). سپس قرآن بر این امر تأکید می کند که این کار به خاطر این نبود که گرفتار اشتباهی شده باشند بلکه «به خدا دروغ می بندند در حالی که عالم و آگاهند» (وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ). ضمنا از این آیه و آیات قبل خطر مهم علماء و دانشمندان منحرف برای یک امت و ملت روشن می شود.

اشاره

(آیه ۷۹)

شأن نزول: ص : ۳۰۰

در باره شأن نزول این آیه و آیه بعد نقل شده که: کسی نزد پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله آمد و اظهار داشت ما به تو

همانند دیگران «سلام» می‌کنیم در حالی که به نظر ما چنین اعترافی کافی نیست تقاضا داریم به ما اجازه دهی امتیازی برای قائل شویم و تو را سجده کنیم! پیامبر فرمود: «سجده برای غیر خدا جایز نیست، پیامبر خود را تنها به عنوان یک بشر احترام کنید ولی حق او را بشناسید و از او پیروی نمایید!»

تفسیر: ص: ۳۰۰

این آیه همچنان افکار باطل گروهی از اهل کتاب را نفی و اصلاح می‌کند، مخصوصاً به مسیحیان گوشزد می‌نماید که هرگز مسیح (ع) ادعای الوهیت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۱

نکرد و نیز به درخواست کسانی که می‌خواستند این گونه ادعاها را در باره پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تکرار کنند صریحاً پاسخ می‌گوید می‌فرماید: «برای هیچ بشری سزاوار نیست که خداوند کتاب آسمانی و حکم و نبوت به او دهد سپس او به مردم بگوید غیر از خدا مرا پرستش کنید» (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ).

نه پیامبر اسلام و نه هیچ پیغمبر دیگری حق ندارد چنین سخنی را بگوید و این گونه نسبتها که به انبیاء داده شده همه ساخته و پرداخته افراد ناآگاه و دور از تعلیمات آنهاست.

سپس می‌افزاید: «بلکه (سزاوار مقام او این است که بگوید) افرادی باشید الهی آنگونه که تعلیم کتاب الهی به شما داده شده و درس خوانده‌اید» و هرگز غیر خدا را پرستش نکنید (وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ). آری! فرستادگان الهی هیچ گاه از مرحله بندگی و عبودیت تجاوز نکردند و همیشه بیش از هر کس در برابر خداوند خاضع بودند.

از جمله مزبور استفاده می‌شود که هدف انبیاء تنها پرورش افراد نبوده، بلکه هدف تربیت عالمان ربانی و مصلحان اجتماعی و افراد دانشمند بوده تا بتوانند محیطی را با علم و ایمان خود روشن سازند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۰] ص: ۳۰۱

(آیه ۸۰) - این آیه تکمیلی است نسبت به آنچه در آیه قبل آمد می‌گوید:

همانطور که پیامبران مردم را به پرستش خویش دعوت نمی‌کردند، به پرستش فرشتگان و سایر پیامبران هم دعوت نمی‌نمودند می‌فرماید: «و سزاوار نیست این که به شما دستور دهد فرشتگان و پیامبران را پروردگار خود انتخاب کنید» (وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).

این جمله از یکسو پاسخی است به مشرکان عرب که فرشتگان را دختران خدا می‌پنداشتند و نوعی ربوبیت برای آنها قائل بودند و با این حال خود را پیرو آیین ابراهیم معرفی می‌کردند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۲

و از سوی دیگر پاسخی است به صابئان که خود را پیرو یحیی (ع) می‌دانستند ولی مقام فرشتگان را تا سر حد پرستش بالا می‌بردند.

و نیز پاسخی است به یهود و نصارا که عزیز یا مسیح (ع) را فرزند خدا معرفی می‌کردند.

و در پایان آیه برای تأکید بیشتر می‌افزاید: «آیا شما را به کفر دعوت می‌کند پس از آن که (تسلیم فرمان حق گشته و) مسلمان شدید» (أَيَا مُرْكُم بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

یعنی، چگونه ممکن است پیامبری پیدا شود و نخست مردم را به ایمان و توحید دعوت کند سپس راه شرک را به آنها نشان دهد! آیه ضمناً اشاره سر بسته‌ای به معصوم بودن پیامبران و عدم انحراف آنها از مسیر فرمان خدا می‌کند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۱] ص: ۳۰۲

(آیه ۸۱) - پیمان مقدس! به دنبال اشاراتی که در آیات پیشین در باره وجود نشانه‌های روشن پیامبر اسلام در کتب انبیاء قبل آمده بود در اینجا اشاره به یک اصل کلی در این رابطه می‌کند و می‌فرماید: «و (به خاطر بیاورید) هنگامی را که خداوند پیمان مؤکد از پیامبران (و پیروان آنها) گرفت که هرگاه کتاب و دانش به شما دادم سپس پیامبری به سوی شما آمد که آنچه را با شما است تصدیق می‌کند (و نشانه‌های او موافق چیزی است که با شما است) حتماً به او ایمان بیاورید و او را یاری کنید» (وَ إِذِ اخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ).

در آیات قرآن کرارا اشاره به وحدت هدف پیغمبران خدا شده است و این آیه نمونه زنده‌ای از آن می‌باشد.

سپس برای تأکید می‌افزاید: خداوند به آنها فرمود: «آیا اقرار به این موضوع دارید؟ و پیمان مؤکد مرا بر آن گرفتید؟ گفتند: آری، اقرار داریم فرمود: بر این پیمان گواه باشید و من هم با شما گواهم» (قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۳

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۲] ص: ۳۰۳

(آیه ۸۲) - در این آیه قرآن مجید پیمان شکنان را مورد مذمت و تهدید قرار می‌دهد و می‌گوید: «پس هر کس (بعد از این همه پیمانهای مؤکد و میثاقهای محکم) سرپیچی کند و روی گرداند (و به پیامبری همچون پیامبر اسلام که بشارات ظهورش همراه نشانه‌های او در کتب پیشین آمده ایمان نیاورد) فاسق و خارج از اطاعت فرمان خداست» (فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

و می‌دانیم که خداوند این گونه فاسقان لجوج و متعصب را هدایت نمی‌کند- همان گونه که در آیه ۸۰ سوره توبه آمده است- و کسی که مشمول هدایت الهی نشد سرنوشتش دوزخ و عذاب شدید الهی است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۳] ص: ۳۰۳

(آیه ۸۳) - برترین آیین الهی! در اینجا بحث در باره اسلام آغاز می‌شود و توجه اهل کتاب و پیروان ادیان گذشته را به آن جلب می‌کند.

نخست می‌فرماید: «آیا آنها غیر از آیین خدا را می‌طلبند؟ آیین او همین اسلام است (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ).

سپس می‌افزاید: «تمام کسانی که در آسمانها و زمینند چه از روی اختیار یا اجبار اسلام آورده‌اند (و در برابر فرمان او تسلیمند) و همه به سوی او باز گردانده می‌شوند» بنابراین، اسلام آیین همه جهان هستی و عالم آفرینش است (وَ لَهُ أَسْلِمَ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).

در اینجا قرآن مجید «اسلام» را به معنی وسیعی تفسیر کرده و می‌گوید: تمام کسانی که در آسمان و زمینند و تمام موجوداتی که در آنها وجود دارند مسلمانند.

یعنی در برابر فرمان او تسلیمند زیرا، روح اسلام همان تسلیم در برابر حق است منتهی گروهی از روی اختیار (طوعاً) در برابر «قوانین تشریحی» او تسلیمند و گروهی بی‌اختیار (کرها) در برابر «قوانین تکوینی» او.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۴ ص: ۳۰۳

(آیه ۸۴) - در این آیه خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله (و همه پیروان او) دستور می‌دهد که نسبت به همه تعلیمات انبیاء و پیامبران پیشین، علاوه بر آنچه بر پیغمبر اسلام نازل شده ایمان داشته باشند می‌فرماید: «بگو: ایمان به خدا آوردیم و به آنچه بر ما و بر ابراهیم و بر اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط (پیامبران تیره‌های برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۴) بنی اسرائیل) نازل شده و آنچه به موسی و عیسی و همه پیامبران از سوی پروردگارشان داده شده است نیز ایمان آورده‌ایم ما در میان آنها فرقی نمی‌گذاریم و ما در برابر او (خداوند) تسلیم هستیم» (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۵ ص: ۳۰۴

(آیه ۸۵) - و بالاخره در این آیه به عنوان یک نتیجه‌گیری کلی می‌فرماید: «هر کس غیر از اسلام آیینی برای خود انتخاب کند از او پذیرفته نخواهد شد و در آخرت از زیانکاران است» (وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۶ ص: ۳۰۴

اشاره

(آیه ۸۶)

شأن نزول: ص: ۳۰۴

یکی از انصار (مسلمانان مدینه) دستش به خون بی‌گناهی آلوده گشت و از ترس مجازات از اسلام برگشت و به مکه فرار کرد (و یازده نفر از پیروان او که مسلمان شده بودند نیز مرتد شدند) پس از ورود به مکه از کار خود سخت پشیمان گشت، یک نفر را به سوی خویشان خود به مدینه فرستاد تا از پیغمبر صلی الله علیه و آله سؤال کنند آیا برای او راه بازگشتی وجود دارد یا نه؟

آیه نازل شد و قبولی توبه او را با شرایط خاصی اعلام داشت.

تفسیر: ص: ۳۰۴

در آیات گذشته سخن از آیین اسلام بود که تنها آیین مقبول الهی است در اینجا سخن از کسانی است که اسلام را پذیرفته و سپس از آن برگشته‌اند که در اصطلاح «مرتد» نامیده می‌شوند.

می‌فرماید: «چگونه خداوند جمعیتی را هدایت می‌کند که بعد از ایمان و گواهی به حقانیت رسول، و آمدن نشانه‌های روشن برای آنها کافر شدند و خدا جمعیت ستمکاران را هدایت نمی‌کند» (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

چرا خداوند آنها را هدایت نمی‌کند؟ دلیل آن روشن است آنها پیامبر را با نشانه‌های روشن شناخته‌اند و به رسالت او گواهی داده‌اند بنابراین، در بازگشت و عدول از اسلام در واقع ظالم و ستمگرند و کسی که آگاهانه ظلم و ستم می‌کند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۵

لایق هدایت الهی نیست او زمینه‌های هدایت را در وجود خود از میان برده است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۷ ص: ۳۰۵

(آیه ۸۷) - سپس می‌افزاید: «آنها کیفرشان این است که لعن خداوند و فرشتگان و همه مردم بر آنهاست» (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۸ ص: ۳۰۵

(آیه ۸۸) - در این آیه می‌افزاید: «این در حالی است که آنها همواره در این لعن و طرد و نفرت می‌مانند و مجازات آنها تخفیف نمی‌یابد و به آنها مهلت داده نمی‌شود» (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ). در واقع اگر این لعن و طرد جاودانی نبود و یا جاودانی بود و تدریجاً تخفیف می‌یافت و یا حد اقل مهلتی به آنها داده می‌شد تحملش آسانتر بود ولی هیچ یک از اینها در باره آنها نیست عذابشان دردناک و جاودانی و غیر قابل تخفیف و بدون هیچ گونه مهلت است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۸۹ ص: ۳۰۵

(آیه ۸۹) - در این آیه راه بازگشت را به روی این افراد می‌گشاید و به آنان اجازه توبه می‌دهد چرا که هدف قرآن در همه جا اصلاح و تربیت است.

می‌فرماید: «مگر کسانی که بعد از آن توبه کنند و اصلاح نمایند و در مقام جبران برآیند (که توبه آنان پذیرفته می‌شود) زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

از این تعبیر استفاده می‌شود که گناه نقصی در ایمان انسان ایجاد می‌کند که بعد از توبه باید تجدید ایمان کند تا این نقص بر طرف گردد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۰] ص: ۳۰۵

اشاره

(آیه ۹۰)

شأن نزول: ص: ۳۰۵

بعضی گفته‌اند این آیه در مورد اهل کتاب که قبل از بعث پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آورده بودند، اما پس از بعثت به او کفر ورزیدند نازل شده است.

تفسیر: ص: ۳۰۵

توبه بی‌فایده- در آیات قبل سخن از کسانی در میان بود که از راه انحرافی خود پشیمان شده و توبه حقیقی نموده بودند و لذا توبه آنها قبول شد ولی در این آیه سخن از کسانی است که توبه آنها پذیرفته نیست، می‌فرماید: «کسانی که بعد از ایمان آوردن کافر شدند سپس بر کفر خود افزودند (و در این راه اصرار بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۶) ورزیدند) هیچ گاه توبه آنان قبول نمی‌شود (چرا که از روی ناچاری صورت می‌گیرد) و آنها گمراهانند» چرا که هم راه خدا را گم کرده‌اند و هم راه توبه را (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ). توبه آنها ظاهری است چرا که وقتی پیروزی طرفداران حق را ببینند از روی ناچاری اظهار پشیمانی و توبه می‌کنند و طبیعی است که چنین توبه‌ای پذیرفته نشود.

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۱] ص: ۳۰۶

(آیه ۹۱)- در این آیه به دنبال اشاره‌ای که در آیه قبل به توبه‌های بیهوده شد سخن از کفار بیهوده می‌گوید، می‌فرماید: «کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیای رفتند اگر تمام روی زمین پر از طلا باشد و آن را به عنوان «فدیة» (و کفار اعمال زشت خویش) بپردازند هرگز از آنها پذیرفته نخواهد شد» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تَوَا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَ لَوْ أَفْتَدَى بِهِ).

روشن است کفر تمام اعمال نیک انسان را بر باد می‌دهد و اگر تمام روی زمین پر از طلا باشد و در راه خدا انفاق کنند پذیرفته نخواهد شد و صد البته اگر چنین چیزی در قیامت در اختیار آنها باشد و بدهند پذیرفته نیست.

و در پایان آیه به نکته دیگری اشاره فرموده می‌گوید: «آنها کسانی هستند که مجازات دردناک دارند و یآوری ندارند»

(أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ).

یعنی، نه تنها فدیة و انفاق به حال آنها سودی ندارد بلکه شفاعت کنندگان نیز شامل حال آنها نمی‌شود زیرا شفاعت شرایطی دارد که یکی از مهمترین آنها ایمان به خداست و اصولاً شفاعت به اذن خدا است. آنها هرگز از چنین افراد نالایق شفاعت نمی‌کنند که شفاعت نیز لیاقتی لازم دارد چرا که اذن الهی شامل افراد نالایق نمی‌شود.

آغاز جزء چهارم قرآن مجید ص : ۳۰۶

ادامه سوره آل عمران ص : ۳۰۶

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۲] ص : ۳۰۶

اشاره

(آیه ۹۲) - در این آیه به یک نشانه ایمان اشاره کرده، می‌گوید: «شما هرگز به حقیقت برّ و نیکی نمی‌رسید مگر این که از آنچه دوست می‌دارید در راه خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۷

انفاق کنید» (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ).

«برّ» معنی وسیعی دارد که به تمام نیکیها اعم از ایمان و اعمال پاک گفته می‌شود، چنانکه از آیه ۱۷۷ سوره بقره استفاده می‌شود که «ایمان به خدا، و روز جزا، و پیامبران، و کمک به نیازمندان، و نماز و روزه، وفای به عهد، و استقامت در برابر مشکلات و حوادث» همه از شعب «برّ» محسوب می‌شوند.

بنابراین رسیدن به مقام نیکوکاران واقعی، شرایط زیادی دارد که یکی از آنها انفاق کردن از اموالی است که مورد علاقه انسان است و این گونه انفاق مقیاسی است برای سنجش ایمان و شخصیت! در پایان آیه برای جلب توجه انفاق کنندگان می‌فرماید: «آنچه در راه خدا انفاق می‌کنید (کم یا زیاد از اموال مورد علاقه یا غیر مورد علاقه) از همه آنها آگاه است» (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

و بنابراین هرگز گم نخواهد شد و نیز چگونگی آن بر او مخفی نخواهد ماند.

نفوذ آیات قرآن در دل‌های مسلمانان - ص : ۳۰۷

نفوذ آیات قرآن در دل‌های مسلمانان به قدری سریع و عمیق بود که بلافاصله بعد از نزول آیات اثر آن ظاهر می‌گشت، به عنوان نمونه در تواریخ و تفاسیر اسلامی در مورد آیه فوق چنین می‌خوانیم:

۱- یکی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله به نام ابو طلحه انصاری در مدینه نخلستان و باغی زیبا و پر در آمد داشت، پس از نزول آیه فوق به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسید و عرض کرد: می‌دانی که محبوبترین اموال من همین باغ است، و من می‌خواهم آن را در راه خدا انفاق کنم تا ذخیره‌ای برای رستخیز من باشد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بَخِّ بَخِّ ذَلِكْ مَا رَابِحٌ لَكَ: آفرین بر تو، آفرین بر تو، این ثروتی است که برای تو سودمند خواهد بود، سپس فرمود: من صلاح می‌دانم که آن

را به خویشاوندان نیازمند خود بدهی، ابو طلحه دستور پیامبر صلی الله علیه و آله را عمل کرد و آن را در میان بستگان خود تقسیم کرد.

۲- زبیده همسر هارون الرشید قرآنی بسیار گرانقیمت داشت که آن را با زر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۸ و زیور و جواهرات تزیین کرده بود و علاقه فراوانی به آن داشت، یک روز هنگامی که از همان قرآن تلاوت می کرد به آیه لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ رسید، با خواندن آیه در فکر فرو رفت و با خود گفت هیچ چیز مثل این قرآن نزد من محبوب نیست و باید آن را در راه خدا انفاق کنم، کسی را به دنبال جواهر فروشان فرستاد و تزیینات و جواهرات آن را بفروخت و بهای آن را در بیابانهای حجاز برای تهیه آب مورد نیاز بادیه نشینان مصرف کرد که می گویند: امروز هم بقایای آن چاهها وجود دارد و به نام او نامیده می شود.

سوره آل عمران(۳): آیه ۹۳] ص : ۳۰۸

اشاره

(آیه ۹۳)

شأن نزول: ص : ۳۰۸

در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد از روایات استفاده می شود که یهود، دو ایراد در گفتگوهای خود به پیامبر صلی الله علیه و آله کردند، نخست این که چگونه پیامبر اسلام گوشت و شیر شتر را حلال می داند با این که در آیین ابراهیم (ع) حرام بوده، و به همین دلیل یهود هم به پیروی از ابراهیم آنها را بر خود حرام می دانند، نه تنها ابراهیم، بلکه نوح هم اینها را تحریم کرده بود با این حال چگونه کسی که آنها را حرام نمی داند دم از آیین ابراهیم می زند؟! دیگر این که چگونه پیامبر اسلام خود را وفادار به آیین پیامبران بزرگ خدا مخصوصا ابراهیم (ع) می داند در حالی که تمام پیامبرانی که از دودمان اسحاق فرزند ابراهیم بودند «بیت المقدس» را محترم می شمردند، و به سوی آن نماز می خواندند، ولی پیامبر اسلام از آن قبله روی گردانده و کعبه را قبله گاه خود انتخاب کرده است؟! آیه مورد بحث به ایراد اول پاسخ گفته و دروغ آنها را روشن می سازد، و آیات آینده به ایراد دوم پاسخ می گوید.

تفسیر: ص : ۳۰۸

تهمت یهود بر پیغمبر خدا- همان گونه که در شأن نزول خواندیم یهود حلال بودن گوشت و شیر شتر را از طرف پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله منکر شده بودند.

قرآن با صراحت تمام تهمتهای یهود در مورد تحریم پاره ای از غذاهای پاک- مانند شیر و گوشت شتر- را رد می کند و می گوید: «در آغاز، تمام این غذاها برای بنی اسرائیل حلال بود، جز آنچه اسرائیل (یعقوب) پیش از نزول تورات بر خود

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۰۹

تحریم کرده بود» (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّیْنِیْ إِسْرَائِیلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِیلُ عَلَیْ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ).

در باره این که اسرائیل (اسرائیل نام دیگر یعقوب است) چه نوع غذایی را بر خود تحریم کرده بود؟ از روایات اسلامی برمی آید که: هنگامی که یعقوب گوشت شتر می خورد بیماری عرق النساء «۱» بر او شدت می گرفت و لذا تصمیم گرفت که از خوردن آن برای همیشه خودداری کند، پیروان او هم در این قسمت به او اقتدا کردند، و تدریجا امر بر بعضی مشتبه شد، و تصور کردند این یک تحریم الهی است و آن را به خدا نسبت دادند. قرآن در آیه فوق نسبت دادن این موضوع به خداوند را یک تهمت می شمارد.

در جمله بعد خداوند به پیامبرش دستور می دهد که از یهود دعوت کند همان تورات موجود نزد آنها را بیاورند و آن را بخوانند تا معلوم شود که ادعای آنها در مورد تحریم غذاها نادرست است، می فرماید: «بگو: اگر راست می گوید تورات را بیاورید و بخوانید» این نسبتهایی که به پیامبران پیشین می دهید حتی در تورات تحریف شده شما نیست (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ).

ولی آنها حاضر به چنین کاری نشدند، چون می دانستند در تورات چنین چیزی وجود ندارد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۴ ص: ۳۰۹

(آیه ۹۴) - در این آیه می گوید، اکنون که آنها حاضر به آوردن تورات نشدند و افترا بستن آنها بر خدا مسلم شد باید بدانند: «آنها که بعد از این به خدا دروغ می بندند ستمگرند» زیرا از روی علم و عمد چنین می کنند (فَمَنْ افْتَرَى عَلَی اللّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۵ ص: ۳۰۹

(آیه ۹۵) - در این آیه روی سخن را به پیامبر کرده می گوید: «بگو: خدا راست گفته (و اینها در آیین پاک ابراهیم نبوده است) بنابراین، از آیین ابراهیم پیروی کنید که به حق گرایش داشت و از مشرکان نبود» (قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

(۱) عرق النساء یک نوع بیماری عصبی است که امروز به آن «سیاتیک» می گویند. [...]

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۰

اکنون که می بینید من در دعوت خود صادق و راستگویم، پس از آیین من که همان آیین پاک و بی آلایش ابراهیم است پیروی کنید. او هرگز از مشرکان نبود و این که مشرکان عرب خود را بر آیین او می دانند کاملا بی معنی است، «بت پرست» کجا و «بت شکن» کجا!

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۶ ص: ۳۱۰

(آیه ۹۶) - نخستین خانه مردم! این آیه و آیه بعد به پاسخ دومین ایراد یهود که در باره فضیلت بیت المقدس و برتری آن بر

کعبه بوده می‌پردازد، نخست می‌فرماید: «نخستین خانه‌ای که برای مردم (و نیایش خداوند) قرار داده شده همان است که در سرزمین مکه است که پر برکت و مایه هدایت جهانیان است» (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ). به این ترتیب اگر کعبه به عنوان قبله مسلمانان انتخاب شده است جای تعجب نیست، زیرا نخستین خانه توحید است. تاریخ و منابع اسلامی هم به ما می‌گویند که خانه کعبه به دست آدم (ع) ساخته شد و سپس در توفان نوح آسیب دید و به وسیله ابراهیم خلیل تجدید بنا شد.

جالب این که در آیه فوق خانه کعبه به عنوان خانه مردم معرفی شده و این بیانگر این حقیقت است که آنچه به نام خدا و برای خداست باید در خدمت مردم و بندگان او باشد، و آنچه در خدمت مردم و بندگان خداست برای خدا محسوب می‌شود. قابل توجه این که در این آیه برای کعبه علاوه بر امتیاز «نخستین پرستشگاه بودن» به دو امتیاز «مبارک» و «مایه هدایت جهانیان» بودن آن نیز اشاره شده است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۷ [..... ص: ۳۱۰]

(آیه ۹۷) - در این آیه به دو امتیاز دیگر آن اشاره کرده می‌فرماید: «در آن نشانه‌های روشن (از جمله) مقام ابراهیم است» (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ).

و نشانه دیگر آن آرامش و امنیت حاکم بر این شهر است چنانکه قرآن می‌گوید: «و هر کس داخل آن شود در امان خواهد بود» (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا).

در جمله بعد دستور حجّ به همه مردم داده می‌گردد: «و برای خدا بر مردم است که آهنگ خانه (او) کنند آنها که توانایی رفتن به سوی آن دارند» (وَلِلَّهِ عَلَىٰ بَرِّ الْغَزِيذَةِ تَفْسِيرٌ نَّمُونَهُ، ج ۱، ص: ۳۱۱)

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)

از این دستور تعبیر به یک بدهی و دین الهی شده که بر ذمه عموم مردم می‌باشد، زیرا فرموده است «وَلِلَّهِ عَلَىٰ النَّاسِ» «برای خدا بر مردم است...».

فریضه حجّ از زمان آدم (ع) تشریح شده بود، ولی رسمیت یافتن آن بیشتر مربوط به زمان ابراهیم (ع) است.

تنها شرطی که در آیه برای وجوب حج ذکر شده مسأله استطاعت و توانایی است که از جمله داشتن زاد و توشه و مرکب، و توانایی جسمی را شامل می‌شود.

ضمناً از آیه فوق استفاده می‌شود که این قانون مانند سایر قوانین اسلامی اختصاص به مسلمانان ندارد، بلکه همه موظفند آن را انجام بدهند.

در پایان آیه برای تأکید و بیان اهمیت مسأله حجّ می‌فرماید: «و هر کس کفر بورزد (و حج را ترک کند به خود زیان رسانیده زیرا) خداوند از همه جهانیان بی‌نیاز است» (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

واژه «کفر» در اصل به معنی پوشانیدن است و از نظر اصطلاح دینی معنی وسیعی دارد و هر گونه مخالفت با حق، چه در مرحله عقاید و چه در مرحله دستورات فرعی را شامل می‌شود، لذا در آیه فوق در مورد «ترک حجّ» به کار رفته است.

در باره اهمیت فوق العاده حجّ در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌خوانیم که به علی علیه السلام فرمود: ای علی! کسی که حج را ترک کند با این که توانایی دارد کافر محسوب می‌شود، زیرا خداوند می‌فرماید: بر مردمی که استطاعت

دارند به سوی خانه خدا بروند لازم است حجّ به جا بیاورند و کسی که کفر بورزد (آن را ترک کند) به خود زیان رسانیده است، و خداوند از آنان بی‌نیاز است، ای علی! کسی که حجّ را به تأخیر بیندازد تا این که از دنیا برود خداوند او را در قیامت یهودی یا نصرانی محشور می‌کند!

سوره آل عمران(۳): آیه ۹۸] ص: ۳۱۱

اشاره

(آیه ۹۸)

شأن نزول: ص: ۳۱۱

در مورد نزول این آیه و سه آیه بعد از مجموع آنچه در کتب شیعه و اهل تسنن نقل شده چنین استفاده می‌شود که: یکی از یهودیان به نام برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۲

«شاس بن قیس» که پیرمردی تاریک‌دل و در کفر و عناد کم نظیر بود، روزی از کنار مجمع مسلمانان می‌گذشت، دید جمعی از طایفه «اوس» و «خزرج» که سالها با هم جنگهای خونینی داشتند، مجلس انسی به وجود آورده‌اند، با خود گفت اگر اینها تحت رهبری محمد صلی الله علیه و آله از همین راه پیش روند موجودیت یهود بکلی در خطر می‌افتد در این حال یکی از جوانان یهودی را دستور داد که به جمع آنها پیوندد، و حوادث خونین «بغاث» (محلی که جنگ شدید اوس و خزرج در آن نقطه واقع شد) را به یاد آنها بیاورد.

اتفاقا این نقشه، مؤثر واقع گردید و جمعی از مسلمانان از شنیدن این جریان به گفتگو پرداختند، چیزی نمانده بود که آتش خاموش شده دیرین بار دیگر شعله‌ور گردد.

خبر به پیامبر صلی الله علیه و آله رسید، فوراً با جمعی از مهاجرین به سراغ آنها آمد، و با اندرزه‌های مؤثر و سخنان تکان دهنده خود آنها را بیدار ساخت.

جمعیت چون سخنان آرام بخش پیامبر صلی الله علیه و آله را شنیدند، سلاحها را بر زمین گذاشته، و دانستند این از نقشه‌های دشمنان اسلام بوده است، و صلح و صفا و آشتی بار دیگر کینه‌هایی را که می‌خواست زنده شود شستشو داد.

در این هنگام چهار آیه نازل شد که در دو آیه نخست، یهودیان اغواکننده را نکوهش می‌کند، و در دو آیه بعد به مسلمانان هشدار می‌دهد.

تفسیر: ص: ۳۱۲

نفاق‌افکنان- در این آیه نخست روی سخن را به اهل کتاب (یهود) نموده و خداوند به پیغمبرش فرمان می‌دهد که با زبان ملامت و سرزنش از آنها بپرسد انگیزه آنها در کفر ورزیدن به آیات خدا چیست؟ در حالی که می‌دانند خداوند از اعمال

آنان آگاه است. می‌فرماید: «بگو: ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می‌ورزید با آن که خدا گواه است بر اعمالی که انجام می‌دهید» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۹۹ [..... ص: ۳۱۲]

(آیه ۹۹) - در این آیه آنها را ملامت می‌کند و می‌فرماید: «بگو: ای اهل کتاب! چرا افرادی را که ایمان آورده‌اند از راه خدا باز می‌دارید و می‌خواهید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۳

این راه را کج سازید در حالی که شما (به درستی این راه) گواه هستید» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ).

چرا علاوه بر انحراف خود بار سنگینی مسؤلیت انحراف دیگران را نیز بر دوش می‌کشید؟ در حالی که شما باید نخستین دسته‌ای باشید که این منادی الهی را «لیبک» گوید، زیرا بشارت ظهور این پیامبر قبل از کتب شما داده شده و شما گواه بر آنید.

در پایان آیه آنها را تهدید می‌کند که: «خداوند هرگز از اعمال شما غافل نیست» (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۰ [..... ص: ۳۱۳]

(آیه ۱۰۰) - در این آیه روی سخن را به مسلمانان اغفال شده کرده می‌گوید:

«ای کسانی که ایمان آورده‌اید! اگر از جمعی از اهل کتاب (که کارشان نفاق افکنی و شعله‌ور ساختن آتش کینه و عداوت در میان شماست) اطاعت کنید شما را پس از ایمان آوردن به کفر باز می‌گردانند» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ).

بنابراین به وسوسه‌های آنها ترتیب اثر ندهید و اجازه ندهید در میان شما نفوذ کنند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۱ [..... ص: ۳۱۳]

(آیه ۱۰۱) - در این آیه به صورت تعجب از مؤمنان سؤال می‌کند: «و چگونه ممکن است شما کافر شوید با این که (در دامان وحی قرار گرفته‌اید) و آیات خدا بر شما خوانده می‌شود و پیامبر او در میان شماست» (وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ).

بنابراین، اگر دیگران گمراه شوند زیاد جای تعجب نیست، تعجب در این است افرادی که پیامبر را در میان خود می‌بینند و دائماً با عالم وحی در تماس هستند چگونه ممکن است گمراه گردند و مسلماً اگر چنین اشخاصی گمراه شوند مقصر اصلی خود آنها هستند و مجازاتشان بسیار دردناک خواهد بود.

در پایان آیه به مسلمانان توصیه می‌کند که برای نجات خود از وسوسه‌های دشمنان، و برای هدایت یافتن به صراط مستقیم، دست به دامن لطف پروردگار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۴

بزنند، و به ذات پاک او و آیات قرآن مجید متمسک شوند، می‌فرماید: «و هر کس به خدا تمسک جوید به راه مستقیم هدایت شده است» (وَ مَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

اشاره

(آیه ۱۰۲)

شأن نزول: ص: ۳۱۴

در شأن نزول این آیه و آیه بعد گفته‌اند: روزی دو نفر از قبیله «اوس» و «خرزج» به نام «ثعلبه بن غنم» و «اسعد بن زراره» در برابر یکدیگر قرار گرفتند، و هر کدام افتخاراتی را که بعد از اسلام نصیب قبیله او شده بود بر می‌شمرد، «ثعلبه» گفت: خزیمه بن ثابت (ذو الشهادتین) و حنظله (غسیل الملائکه) که هر کدام از افتخارات مسلمانانند، از ما هستند، و همچنین عاصم بن ثابت، و سعد بن معاذ از ما می‌باشند.

در برابر او «اسعد بن زراره» که از طایفه خزرج بود گفت: چهار نفر از قبیله ما در راه نشر و تعلیم قرآن خدمت بزرگی انجام دادند: ابی بن کعب، و معاذ بن جبل، و زید بن ثابت، و ابو زید، به علاوه «سعد بن عباد» رئیس و خطیب مردم مدینه از ماست.

کم کم کار به جای باریک کشید، و قبیله دو طرف از جریان آگاه شدند، و دست به اسلحه کرده، در برابر یکدیگر قرار گرفتند، بیم آن می‌رفت که بار دیگر آتش جنگ بین آنها شعله‌ور گردد و زمین از خون آنها رنگین شود! خبر به پیامبر رسید، حضرت فوراً به محل حادثه آمد، و با بیان و تدبیر خاص خود به آن وضع خطرناک پایان داد، و صلح و صفا را در میان آنها برقرار نمود. آیه نازل گردید و به صورت یک حکم عمومی همه مسلمانان را با بیان مؤثر و مؤکدی دعوت به اتحاد نمود.

تفسیر: ص: ۳۱۴

دعوت به تقوی - در این آیه نخست دعوت به تقوی شده است تا مقدمه‌ای برای دعوت به سوی اتحاد باشد، در حقیقت دعوت به اتحاد بدون استمداد از یک ریشه اخلاقی و عقیده‌ای بی‌اثر و یا بسیار کم‌اثر است، به همین دلیل در این آیه کوشش شده است تا عوامل ایجاد کننده اختلاف و پراکندگی در پرتو ایمان و تقوی تضعیف گردند. لذا افراد با ایمان را مخاطب ساخته، می‌گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۵

«ای کسانی که ایمان آورده‌اید! آن گونه که حق تقوی و پرهیزکاری است از خدا پرهیزید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ).

«حق تقوی» آخرین و عالیترین درجه پرهیزکاری است، که پرهیز از هر گونه گناه و عصیان و تعدی و انحراف از حق و نیز اطاعت از فرمان خداوند و شکر نعمتهای او را شامل می‌شود.

در پایان آیه به طایفه اوس و خزرج و همه مسلمانان جهان هشدار می‌دهد که به هوش باشند، تا عاقبت و پایان کار آنها به بدبختی نگرید، لذا با تأکید می‌فرماید:

«و از دنیا نروید مگر این که مسلمان باشید» باید گوهر ایمان را تا پایان عمر حفظ کنید (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۳] ص: ۳۱۵

(آیه ۱۰۳) - دعوت به سوی اتحاد! در این آیه بحث نهایی که همان «مسأله اتحاد و مبارزه با هر گونه تفرقه» باشد مطرح شده، می‌فرماید: «و همگی به ریسمان الهی چنگ بزنید، و از هم پراکنده نشوید» (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا). در باره «بِحَبْلِ اللَّهِ» (ریسمان الهی) مفسران احتمالات مختلفی ذکر کرده‌اند و در روایات اسلامی نیز تعبیرات گوناگونی دیده می‌شود ولی هیچ کدام با یکدیگر اختلاف ندارند زیرا منظور از «ریسمان الهی» هر گونه وسیله ارتباط با ذات پاک خداوند است، خواه این وسیله اسلام باشد، یا قرآن، یا پیامبر و اهل بیت او.

سپس قرآن به نعمت بزرگ اتحاد و برادری اشاره کرده و مسلمانان را به تفکر در وضع اندوهبار گذشته، و مقایسه آن «پراکندگی» با این «وحدت» دعوت می‌کند، می‌گوید: «و نعمت (بزرگ) خدا را بر خود به یاد آرید که چگونه دشمن یکدیگر بودید و او در میان دل‌های شما الفت ایجاد کرد، و به برکت نعمت او برادر شدید» (وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).

در اینجا مسأله تألیف قلوب مؤمنان را به خود نسبت داده می‌گوید: «خدا در میان دل‌های شما الفت ایجاد کرد» با این تعبیر، اشاره به یک معجزه اجتماعی اسلام نموده، زیرا اگر سابقه دشمنی و عداوت پیشین عرب را درست بررسی کنیم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۶

خواهیم دید که چگونه یک موضوع جزئی و ساده کافی بود آتش جنگ خونین در میان آنها بی‌فروزد و ثابت می‌گردد که از طرق عادی امکان پذیر نبود که از چنان ملت پراکنده و نادان و بی‌خبر، ملتی واحد و متحد و برادر بسازند.

اهمیت وحدت و برادری در میان قبایل کینه‌توز عرب حتی از نظر دانشمندان و مورخان غیر مسلمان مخفی نمانده و همگی با اعجاب فراوان از آن یاد کرده‌اند! سپس قرآن می‌افزاید: «شما در گذشته در لبه گودالی از آتش بودید که هر آن ممکن بود در آن سقوط کنید و همه چیز شما خاکستر گردد» (وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا).

اما خداوند شما را نجات داد و از این پرتگاه به نقطه امن و امانی که همان نقطه «برادری و محبت» بود رهنمون ساخت. «نار» (آتش) در آیه فوق کنایه از جنگها و نزاعهایی بوده که هر لحظه در دوران جاهلیت به بهانه‌ای در میان اعراب شعله‌ور می‌شد.

در پایان آیه برای تأکید بیشتر می‌گوید: «خداوند این چنین آیات خود را بر شما روشن می‌سازد شاید قبول هدایت کنید» (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

بنابر این، هدف نهایی هدایت و نجات شماست، پس باید به آنچه گفته شد اهمیت فراوان دهید.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۴] ص: ۳۱۶

(آیه ۱۰۴) - دعوت به حق و مبارزه با فساد! در این آیه دستور داده شده که: «همواره در میان شما مسلمانان باید امتی باشند که این دو وظیفه بزرگ اجتماعی را انجام دهند: مردم را به نیکیها دعوت کنند، و از بدیها باز دارند» (وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

و در پایان آیه تصریح می‌کند که فلاح و رستگاری تنها از این راه ممکن است «و آنها همان رستگارانند» (وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

پیامبر گرامی اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله در ضمن یک مثال جالب، منطقی بودن وظیفه امر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۳۱۷

به معروف و نهی از منکر را مجسم ساخته و حق نظارت فرد بر اجتماع را یک حق طبیعی که ناشی از پیوند سرنوشتهاست، بر شمرده و می‌فرماید: «یک فرد گنهکار، در میان مردم همانند کسی است که با جمعی سوار کشتی شود، و هنگامی که در وسط دریا قرار گیرد تبری برداشته و به سوراخ کردن موضعی که در آن نشسته است پردازد، و هر گاه به او اعتراض کنند، در جواب بگوید من در سهم خود تصرف می‌کنم! اگر دیگران او را از این عمل خطرناک باز ندارند؟ طولی نمی‌کشد که آب دریا به داخل کشتی نفوذ کرده و یکباره همگی در دریا غرق می‌شوند».

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۵] ص : ۳۱۷

(آیه ۱۰۵) - در این آیه مجدداً پیرامون مسأله اتحاد و پرهیز از تفرقه و نفاق بحث می‌کند، می‌فرماید: «و مانند کسانی نباشید که پراکنده شدند و اختلاف کردند» (وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا).

اصرار قرآن در این آیات در باره اجتناب از تفرقه و نفاق، اشاره به این است که این حادثه در آینده در اجتماع آنها وقوع خواهد یافت زیرا هر کجا قرآن در ترساندن از چیزی زیاد اصرار نموده اشاره به وقوع و پیدایش آن می‌باشد.

لذا در پایان آیه می‌فرماید: «کسانی که با بودن ادله روشن در دین چنان اختلاف کنند به عذاب عظیم و دردناکی گرفتار می‌گردند» (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

جامعه‌ای که اساس قدرت و ارکان همبستگیهای آنان با تیشه‌های تفرقه در هم کوبیده شود، سرزمین آنان برای همیشه جولانگاه بیگانگان و قلمرو حکومت استعمارگران خواهد بود، راستی چه عذاب بزرگی است!

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۶] ص : ۳۱۷

(آیه ۱۰۶) - چهره‌های نورانی و تاریک! به دنبال هشدار می‌کند که در آیات سابق در باره تفرقه و نفاق و بازگشت به آثار دوران کفر و جاهلیت داده شد در این آیه و آیه بعد به نتایج نهایی آن اشاره می‌کند که چگونه کفر موجب رو سیاهی و اسلام، و ایمان موجب رو سفیدی است، می‌فرماید: «در روز رستاخیز چهره‌هایی سفید و نورانی و چهره‌هایی تاریک و سیاه خواهد بود» (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ وُجُوهُ وَاَسْوَدُ وُجُوهُ).

سپس می‌فرماید: به آنها که چهره‌های سیاه و تاریک دارند گفته می‌شود: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۱۸

«چرا بعد از ایمان، راه کفر را پیمودید (؟) و چرا بعد از اتحاد در پرتو اسلام، راه نفاق و جاهلیت را پیش گرفتید؟» (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).

در پایان آیه به عذابی که در انتظار آنهاست اشاره کرده، می‌گوید: «پس (اکنون) بچشید عذاب را در برابر آنچه کفر ورزیدید» (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۷] ص : ۳۱۸

(آیه ۱۰۷) - ولی در مقابل مؤمنان متحد غرق در دریای رحمت الهی خواهند بود و جاودانه در آن زندگی آرام بخش به سر می‌برند چنانکه قرآن می‌گوید:

«و اما آنها که چهره‌هایشان سفید شده در رحمت خداوند خواهند بود، و جاودانه در آن می‌مانند» (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۸] ص : ۳۱۸

(آیه ۱۰۸) - این آیه اشاره به بحثهای مختلف گذشته در باره اتحاد و اتفاق و ایمان و کفر و امر به معروف و نهی از منکر و نتایج و عواقب آنها کرده می‌فرماید:

«اینها آیات خداست که به حق بر تو می‌خوانیم» (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ).

سپس می‌افزاید: آنچه بر اثر تخلف از این دستورات دامنگیر افراد می‌شود، نتیجه اعمال خود آنهاست «و خداوند (هیچ گاه) ستمی برای (احدی از) جهانیان نمی‌خواهد» (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ). بلکه این آثار شوم، همان است که با دست خود برای خود فراهم ساختند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۰۹] ص : ۳۱۸

(آیه ۱۰۹) - این آیه مشتمل دلیل بر عدم صدور ظلم و ستم از ناحیه خداست، می‌فرماید: «و (چگونه ممکن است خدا ستم کند در حالی که) آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست و همه کارها به سوی او باز می‌گردد» و به فرمان او است (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۰] ص : ۳۱۸

(آیه ۱۱۰) - باز هم مبارزه با فساد و دعوت به حق! در این آیه بار دیگر به مسأله امر به معروف و نهی از منکر و ایمان به خدا باز گشته و می‌فرماید: «شما بهترین امتی بودید که به سود انسانها آفریده شدید (چه این که) امر به معروف می‌کنید و نهی از منکر، و به خدا ایمان دارید» (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

.جالب این که دلیل بهترین امت بودن مسلمانان «امر به معروف و نهی از منکر کردن، و ایمان بخدا داشتن» ذکر گردیده، و این می‌رساند که اصلاح جامعه بشری بدون ایمان و دعوت به حق و مبارزه با فساد ممکن نیست. به علاوه انجام این دو فریضه، ضامن گسترش ایمان و اجرای همه قوانین فردی و اجتماعی می‌باشد و ضامن اجرا عملاً بر خود قانون مقدم است.

سپس اشاره می‌کند که مذهبی به این روشنی و قوانینی با این عظمت منافعش برای هیچ کس قابل انکار نیست، بنابراین «اگر اهل کتاب (یهود و نصاری) ایمان بیاورند به سود خودشان است (اما متأسفانه تنها) اقلیتی از آنها پشت پا به تعصبات جاهلانه زده‌اند و اسلام را با آغوش باز پذیرفته‌اند در حالی که اکثریت آنها از تحت فرمان پروردگار خارج شده‌اند» (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ

الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۱۱] ص: ۳۱۹

اشاره

(آیه ۱۱۱)

شأن نزول: ص: ۳۱۹

در شأن نزول این آیه و آیه بعد نقل شده: هنگامی که بعضی از بزرگان روشن ضمیر یهود همچون عبد الله بن سلام با یاران خود آیین پیشین را ترک گفته و به آیین اسلام گرویدند، جمعی از رؤسای یهود به نزد آنها آمدند و زبان به سرزنش و ملامت آنان گشودند و حتی آنها را تهدید کردند که چرا آیین پدران و نیاکان خود را ترک گفته و اسلام آورده‌اند؟ آیه به عنوان دلداری و بشارت به آنها و سایر مسلمانان نازل گردید.

تفسیر: ص: ۳۱۹

این آیه و آیه بعد در حقیقت متضمن چند پیشگویی و بشارت مهم به مسلمانان است که همه آنها در زمان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله عملی گردید:

۱- «اهل کتاب هیچ گاه نمی‌توانند ضرر مهمی به شما (مسلمانان) برسانند، و زیانهای آنها جزئی و زود گذر است» (لَنْ يَضُرُّوَكُمْ إِلَّا أَذًى).

۲- «هر گاه در جنگ با شما رو برو شوند سرانجام شکست خواهند خورد و پیروزی نهایی از آن شما (مسلمانان) است و کسی به حمایت از آنان بر نخواهد خاست» (وَ إِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۰

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۱۲] ص: ۳۲۰

(آیه ۱۱۲)- سوم: آنها هیچ گاه روی پای خود نمی‌ایستند، و همواره ذلیل و بیچاره خواهند بود، مگر این که در برنامه خود تجدید نظر کنند و راه خدا پیش گیرند یا به دیگران متوسل شوند و موقتا از نیروی آنها استفاده کنند (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا).

طولی نکشید که این سه وعده و بشارت آسمانی در زمان خود پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله تحقق یافت.

سپس در ذیل این جمله می‌فرماید: تنها در دو صورت است که می‌توانند این مهر ذلت را از پیشانی خود پاک کنند، نخست «بازگشت و پیوند با خدا و ایمان به آیین راستین او» (إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ).

«و یا وابستگی به مردم و اتکاء به دیگران» (وَ حَيْلٍ مِنَ النَّاسِ).

بنابراین، یا باید در برنامه زندگی خود تجدید نظر کنند و به سوی خدا باز گردند و خاطره خیال شیطنت و کینه تیزی را از افکار خود بشویند، و یا از طریق وابستگی به این و آن به زندگی نفاق آلود خود ادامه دهند.

سپس قرآن به ذلتی که یهود بدان گرفتار آمده اشاره کرده، می گوید: «و در خشم خدا مسکن گزیده اند، و مهر بیچارگی بر آنها زده شده» (وَ بَأْوٍ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ).

به این ترتیب یهود بر اثر خلافکاریها نخست از طرف دیگران مطرود شدند و به خشم خداوند گرفتار آمدند و سپس تدریجا این موضوع به صورت یک صفت ذاتی «احساس حقارت» در آمد.

در پایان آیه دلیل این سرنوشت شوم یهودیان را بیان می کند، می فرماید: اگر آنها به چنین سرنوشتی گرفتار شدند، نه به خاطر نژاد و یا خصوصیات دیگر آنهاست، بلکه به خاطر اعمالی است که مرتکب می شدند، «چرا که آنها به آیات خدا کفر می ورزیدند» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ).

و دوم این که: اصرار در کشتن رهبران الهی و پیشوایان خلق و نجات دهندگان بشر یعنی انبیای پروردگار داشتند «و پیامبران را به ناحق می کشتند» (وَ يَقْتُلُونَ بِرْكَزِيده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۱

الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ)

و سوم این که: آلوده به انواع گناهان مخصوصا ظلم و ستم و تعدی به حقوق دیگران و تجاوز به منافع سایر مردم بوده اند و اگر چنین ذلیل شدند «به خاطر آن است که گناه کردند و به حقوق دیگران تجاوز می نمودند» (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ).

و مسلما هر قوم و ملتی که دارای چنین اعمالی باشند سرنوشتی مشابه آنها خواهند داشت.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۳] ص: ۳۲۱

اشاره

(آیه ۱۱۳)

شأن نزول: ص: ۳۲۱

در شأن نزول این آیه و دو آیه بعد، گویند هنگامی که «عبد الله بن سلام» که از دانشمندان یهود بود با جمع دیگری از آنها اسلام آوردند یهودیان و مخصوصا بزرگان آنها از این حادثه بسیار ناراحت شدند، و در صدد برآمدند که آنها را متهم به شرارت سازند تا در انظار یهودیان، پست جلوه کنند، و عمل آنها سر مشقی برای دیگران نشود، لذا علمای یهود این اشعار را در میان آنها پخش کردند که تنها جمعی از اشرار ما به اسلام گرویده اند! اگر آنها افراد درستی بودند آیین نیاکان خود را ترک نمی گفتند و به ملت یهود خیانت نمی کردند، آیه نازل شد و از این دسته دفاع کرد.

روح حق جویی اسلام- به دنبال مذمت‌های شدیدی که در آیات گذشته از قوم یهود به عمل آمد، قرآن در این آیه برای رعایت عدالت و احترام به حقوق افراد شایسته و اعلام این حقیقت که همه آنها را نمی‌توان با یک چشم نگاه کرد می‌گوید: «اهل کتاب همه یکسان نیستند، و در برابر افراد تبهکار، کسانی در میان آنها یافت می‌شوند که در اطاعت خداوند و قیام بر ایمان ثابت قدمند» (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ).

صفت دیگر آنها این است که: «پیوسته در دل شب آیات خدا را تلاوت می‌کنند» (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ).
و در پایان آیه از خضوع آنها یاد می‌کند و می‌فرماید: «و در برابر عظمت پروردگار به سجده می‌افتند» (وَهُمْ يَسْجُدُونَ).
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۲

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۴] ص: ۳۲۲

(آیه ۱۱۴)- در این آیه اضافه می‌کند: «به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند» (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ).
«و به وظیفه امر به معروف و نهی از منکر قیام می‌کنند» (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).
«و در کارهای نیک بر یکدیگر سبقت می‌گیرند» (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ).
و بالاخره «آنها از افراد صالح و با ایمان هستند» (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۵] ص: ۳۲۲

(آیه ۱۱۵)- در این آیه که در حقیقت مکمل آیات قبل است، به عاقبت افراد صالح و با ایمان اشاره کرده و می‌فرماید: «و (این دسته از اهل کتاب) آنچه از اعمال نیک انجام می‌دهند هرگز کفران نخواهد شد» و پاداش شایسته همه آن را می‌بینند (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا).

یعنی: هر چند در گذشته مرتکب خلاف‌هایی شده باشند اکنون که در روش خود تجدید نظر به عمل آورده‌اند و در صف متقین و پرهیزکاران قرار گرفته‌اند، نتیجه اعمال نیک خود را خواهند دید و هرگز از خدا، ناسپاسی نمی‌بینند! با این که خداوند به همه چیز آگاهی دارد در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند از پرهیزکاران آگاه است» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ).
بنابراین اعمال نیک آنها، کم باشد یا زیاد، هرگز ضایع نمی‌شود.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۶] ص: ۳۲۲

(آیه ۱۱۶)- نقطه مقابل افراد با ایمان و حق جویی که وصف آنها در آیه قبل آمد افراد بی‌ایمان و ستمگری هستند که در این آیه و آیه بعد توصیف شده‌اند.

نخست می‌فرماید: «آنها که راه کفر را پیش گرفتند هرگز نمی‌توانند در پناه ثروت و فرزندان متعدد خویش از مجازات خدا در امان بمانند» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

در این که از امکانات مادی تنها اشاره به ثروت و فرزندان شده، به خاطر آن است که مهمترین سرمایه‌های مادی، یکی نیروی

انسانی است که به عنوان فرزندان ذکر شده است و دیگری سرمایه‌های اقتصادی می‌باشد و بقیه امکانات مادی از این دو سر چشمه می‌گیرد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۳

قرآن با صراحت می‌گوید: امتیازهای مالی، و قدرت جمعی، به تنهایی نمی‌تواند در برابر خداوند، امتیازی محسوب شود، و تکیه کردن بر آنها اشتباه است، مگر هنگامی که در پرتو ایمان و نیت پاک در مسیرهای صحیح به کار گرفته شوند، در غیر این صورت «آنها (صاحبان اموال) اصحاب دوزخند و جاودانه در آن خواهند بود» (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۷] ص: ۳۲۳

(آیه ۱۱۷) - در این آیه اشاره به وضع بذل و بخششها و انفاقهای ریاکارانه آنها نموده و ضمن یک مثال جالب سرنوشت آن را تشریح می‌کند و می‌گوید: «آنچه آنها در این زندگی دنیا انفاق می‌کنند همانند باد سوزانی است که به زراعت قومی که بر خود ستم کرده‌اند (و در غیر محل یا وقت مناسب کشت نموده‌اند) بوزد و آن را نابود سازد» تُلُّ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ

افراد بی‌ایمان و آلوده چون انگیزه صحیحی در انفاق خود ندارند روح خودنمایی و ریاکاری همچون باد سوزان و خشک‌کننده‌ای بر مزرعه انفاق آنها می‌وزد و آن را بی‌اثر می‌سازد.

در پایان می‌فرماید: «خداوند به آنها ستمی نکرده، بلکه آنها خودشان ستم به خویشان کرده‌اند» مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

به این ترتیب سرمایه‌های خود را بیهوده از بین می‌برند، زیرا عمل فاسد جز اثر فاسد چه نتیجه‌ای می‌تواند داشته باشد؟

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۸] ص: ۳۲۳

اشاره

(آیه ۱۱۸)

شأن نزول: ص: ۳۲۲

از ابن عباس نقل شده این آیه و دو آیه بعد هنگامی نازل شد که عده‌ای از مسلمانان با یهودیان، به سبب قرابت، یا همسایگی، یا حق رضاع، و یا پیمانی که پیش از اسلام بسته بودند، دوستی داشتند و به قدری با آنها صمیمی بودند که اسرار مسلمانان را به آنان می‌گفتند، بدین وسیله قوم یهود که دشمن سرسخت اسلام و مسلمین بودند و به ظاهر خود را دوست مسلمانان قلمداد می‌کردند، از اسرار مسلمانان مطلع می‌شدند، آیه نازل شد و به آن عده از مسلمانان هشدار داد که چون آنها در دین شما نیستند، نباید آنان را محرم اسرار خود قرار دهید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۴

بیگانگان را محرم اسرار خود نسازید- این آیه به دنبال آیاتی که مناسبات مسلمانان را با کفار بیان کرد به یکی از مسائل حساس اشاره کرده و ضمن تشبیه لطیفی به مؤمنان هشدار می‌دهد، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! غیر از هم مسلکان خود برای خود، دوست و همرازی انتخاب نکنید، و بیگانگان را از اسرار و رازهای درونی خود با خبر نسازید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا).

هرگز سوابق دوستی و رفاقت آنها با شما مانع از آن نیست که به خاطر جدایی در مذهب و مسلک آرزوی زحمت و زیان شما را در دل خود نپرورانند، بلکه «پیوسته علاقه آنها این است که شما در رنج و زحمت باشید» (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ).

آنها برای این که شما از مکنونات ضمیرشان آگاه نشوید، و رازشان فاش نگردد، معمولاً در سخنان و رفتار خود مراقبت می‌کنند، و با احتیاط و دقت حرف می‌زنند، ولی با وجود این «آثار عداوت و دشمنی از لابلائی سخنان آنها آشکار است» (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).

خلاصه این که خداوند بدین وسیله طریقه شناسایی باطن دشمنان را نشان داده، و از ضمیر باطن و راز درویشان خبر می‌دهد و می‌فرماید: «آنچه از عداوت و دشمنی در دل خود پنهان کرده‌اند، به مراتب از آنچه بر زبان می‌آورند بزرگتر است» (وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ).

سپس اضافه نموده: «ما برای شما این آیات را بیان کردیم، که اگر در آن تدبّر کنید» به وسیله آن می‌توانید دوست خود را از دشمن تمیز دهید، و راه نجات را از شرّ دشمنان پیدا کنید (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۱۹] ص: ۳۲۴

(آیه ۱۱۹)- در این آیه می‌فرماید: «شما ای جمعیت مسلمانان آنان را روی خویشاوندی و یا همجواری و یا به علل دیگر دوست می‌دارید، غافل از این که آنها شما را دوست نمی‌دارند، در حالی که شما به تمام کتابهایی که از طرف خداوند نازل شده (اعم از کتاب خودتان و کتابهای آسمانی آنها) ایمان دارید، ولی آنان به کتاب آسمانی شما ایمان ندارند» (ها أَنْتُمْ أَوْلَاءُ

تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ بِرِغْزِيهِ تَفْسِيرِ نَمُونِه، ج ۱، ص: ۳۲۵

وَ تُوْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ)

.سپس قرآن چهره اصلی آنها را معرفی کرده، می‌گوید: «این دسته از اهل کتاب منافق هستند، چون با شما ملاقات کنند، می‌گویند ما ایمان داریم و آیین شما را تصدیق می‌کنیم، ولی چون تنها شوند، از شدت کینه و عداوت و خشم سرانگشتان خود را به دندان می‌گیرند» (وَ إِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ).

ای پیامبر! «بگو: با همین خشمی که دارید، بمیرید» و این غصّه تا روز مرگ دست از شما برنخواهد داشت (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ). شما از وضع آنها آگاه نبودید، و خدا آگاه است «زیرا خداوند از اسرار درون سینه‌ها باخبر است» (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِعَدَاتِ الصُّدُورِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۰] ص: ۳۲۵

(آیه ۱۲۰) - در این آیه یکی از نشانه‌های کینه و عداوت آنها بازگو شده است که «اگر فتح و پیروزی و پیشامد خوبی برای شما رخ دهد، آنها ناراحت می‌شوند، و چنانچه حادثه ناگواری برای شما رخ دهد خوشحال می‌شوند» (إِنْ تَمَسَسِيكُمْ حَسِيئَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا).

«اما اگر در برابر کینه‌توزیهای آنها استقامت کنید، و پرهیزکار و خویشان دار باشید، آنان نمی‌توانند به وسیله نقشه‌های خائنانه خود به شما لطمه‌ای وارد کنند، زیرا خداوند به آنچه می‌کنید کاملاً احاطه دارد» (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۱] ص: ۳۲۵

(آیه ۱۲۱) - از این به بعد آیاتی شروع می‌شود که در باره یک حادثه مهم و پردامنه اسلامی یعنی جنگ «احد» نازل شده. در آغاز اشاره به بیرون آمدن پیامبر از مدینه برای انتخاب لشکرگاه در دامنه احد کرده و می‌گوید: «به خاطر بیاور ای پیامبر! آن روز را که صبحگاهان از مدینه از میان بستگان و اهل خود بیرون آمدی تا برای مؤمنان پایگاههایی برای نبرد با دشمن آماده سازی و خداوند شنوا و داناست» (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۶

سپس به گوشه دیگری از این ماجرا اشاره کرده می‌فرماید: «در آن هنگام دو طایفه از مسلمانان (که طبق نقل تواریخ «بنو سلمه» از قبیله اوس و «بنو حارثه» از قبیله خزرج بودند) تصمیم گرفتند که سستی به خرج دهند و از وسط راه به مدینه باز گردند» (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا).

علت این تصمیم شاید این بود که آنها از طرفداران نظریه «جنگ در شهر» بودند و پیامبر با نظر آنها مخالفت کرده بود، اما چنانکه از ذیل آیه استفاده می‌شود آن دو طایفه به زودی از تصمیم خود بازگشتند، و به همکاری با مسلمانان ادامه دادند، لذا قرآن می‌گوید: «خداوند یاور و پشتیبان این دو طایفه بود و افراد با ایمان باید بر خدا تکیه کنند» (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) «۱».

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۳] ص: ۳۲۶

(آیه ۱۲۳) - از اینجا به بعد آیاتی است که برای تقویت روحیه، شکست‌خورده مسلمانان در یک حالت بحرانی نازل گردید، نخست در آن اشاره به پیروزی چشمگیر مسلمانان در میدان بدر شده تا با یادآوری آن خاطره، به آینده خویش دلگرم شوند و لذا می‌فرماید: «خداوند شما را در بدر پیروزی داد در حالی که نسبت به دشمن ضعیف، و از نظر عده و تجهیزات قابل مقایسه با آنها نبودید» (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ).

عدد شما ۳۱۳ نفر با تجهیزات کم، و مشرکان بیش از هزار نفر و با تجهیزات فراوان بودند.

«حال که چنین است، از خدا پرهیزید، و از تکرار مخالفت فرمان پیشوای خود، یعنی پیامبر اجتناب کنید تا شکر نعمتهای گوناگون او را بجای آورده باشید» (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۴] ص: ۳۲۶

(آیه ۱۲۴) - سپس خاطره یاری مسلمانان را در میدان بدر به وسیله فرشتگان یادآوری کرده و می‌گوید: «در آن هنگام که تو، به مؤمنان می‌گفتی: آیا کافی نیست پروردگارتان شما را به سه هزار نفر از فرشتگان که (از آسمان) فرود آیند

(۱) مشروح ماجرای احد را ذیل همین آیه در «تفسیر نمونه» مطالعه فرماید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۷

یاری کند!» (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۵] ص: ۳۲۷

(آیه ۱۲۵) - «آری! امروز هم اگر استقامت به خرج دهید و به استقبال سپاه قریش بشتابید، و تقوا را پیشه کنید، و مانند روز گذشته، با فرمان پیامبر مخالفت ننمایید، اگر در این حال مشرکان به سرعت به سوی شما برگردند، خداوند به وسیله پنج هزار نفر از فرشتگان که همگی دارای نشانه‌های مخصوصی هستند شما را یاری خواهد کرد» (بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۶] ص: ۳۲۷

(آیه ۱۲۶) - «اما توجه داشته باشید که آمدن فرشتگان به یاری شما، تنها برای تشویق و بشارت و اطمینان خاطر و تقویت روحیه شماست، و گر نه پیروزی تنها از ناحیه خداوندی است که بر همه چیز قادر و در همه کار حکیم است» هم راه پیروزی را می‌داند و هم قدرت بر اجرای آن دارد (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۷] ص: ۳۲۷

(آیه ۱۲۷) - در این آیه خداوند می‌فرماید: «این که به شما وعده داده شده است که فرشتگان را در برخورد جدید با دشمن به یاری شما بفرستد، برای این است که قسمتی از پیکر لشکر مشرکان را قطع کند، و آنها را با ذلت و رسوایی باز گرداند» (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۸] ص: ۳۲۷

اشاره

(آیه ۱۲۸)

شأن نزول: ص: ۳۲۷

پس از آن که دندان و پیشانی پیامبر صلی الله علیه و آله در جنگ «احد» شکست و آن همه ضربات سخت بر پیکر مسلمین وارد شد، پیامبر از آینده مشرکان نگران گردید و پیش خود فکر می کرد چگونه این جمعیت قابل هدایت خواهند بود و فرمود: «چگونه چنین جمعیتی رستگار خواهند شد که با پیامبر خود چنین رفتار می کنند در حالی که وی آنها را به سوی خدا دعوت می کند».

آیه نازل شد و به پیامبر دلداری داد که تو مسؤول هدایت آنها نیستی بلکه تنها موظف به تبلیغ آنها می باشی.

تفسیر: ص: ۳۲۷

در تفسیر این آیه سخن بسیار رفته است ولی این موضوع مسلم است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۸ که پس از جنگ احد نازل شده و مربوط به حوادث آن است. به هر حال آیه می گوید: «در باره سرنوشت (کافران یا مؤمنان فراری از جنگ) کاری از دست تو ساخته نیست مگر این که خدا بخواهد آنها را ببخشد یا به خاطر ستمی که کرده اند مجازاتشان کند» (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۲۹] ص: ۳۲۸

(آیه ۱۲۹) - این آیه در حقیقت تأکیدی است برای آیه قبل، می گوید: «و آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست، هر کس را بخواهد (و شایسته بداند) می بخشد و هر کس را بخواهد مجازات می کند» (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ). سپس می افزاید: در عین حال که مجازات او شدید است «او آمرزنده و مهربان است» و رحمت او بر غضب او پیشی می گیرد (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۰] ص: ۳۲۸

(آیه ۱۳۰) - تحریم رباخواری! این آیه و هشت آیه بعد از آن محتوی یک سلسله برنامه های اقتصادی، اجتماعی و تربیتی است. در این آیه روی سخن را به مؤمنان کرده، می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! ربا (و سود پول) را چند برابر نخورید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً).

عرب در زمان جاهلیت آلودگی شدیدی به رباخواری داشت، به همین دلیل قرآن برای ریشه کن ساختن رباخواری حکم تحریم را تدریجاً و در چهار مرحله بیان کرده است:

- ۱- در آیه ۳۹ سوره روم در باره «ربا» به یک پند اخلاقی قناعت شده.
- ۲- در آیه ۱۶۱ سوره نساء «ربا» به عنوان یک عادت زشت یهود مورد سرزنش قرار گرفته است.
- ۳- در آیات ۲۷۵ تا ۲۷۹ سوره بقره، نیز هر گونه رباخواری را ممنوع و در حکم جنگ با خدا ذکر نموده است.
- ۴- و بالاخره در آیه مورد بحث، حکم تحریم ربا صریحاً ذکر شده، اما تنها به یک نوع از انواع ربا که نوع شدید و فاحش آن

است اشاره شده است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۲۹

منظور از «ربا فاحش» این است که سرمایه به شکل تصاعدی در مسیر ربا سیر کند یعنی سود در مرحله نخستین با اصل سرمایه ضمیمه شود و مجموعاً مورد ربا قرار گیرند.

در پایان آیه می‌فرماید: «اگر می‌خواهید رستگار شوید باید تقوی را پیشه کنید و از این گناه بپرهیزید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۳۱] ص: ۳۲۹

(آیه ۱۳۱)- در این آیه، مجدداً روی حکم تقوی تأکید کرده، می‌فرماید:

«و از آتشی بپرهیزید، که برای کافران آماده شده است» (وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).

از تعبیر «کافرین» استفاده می‌شود که اصولاً رباخواری با روح ایمان سازگار نیست و رباخواران از آتشی که در انتظار کافران است سهمی دارند.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۳۲] ص: ۳۲۹

(آیه ۱۳۲)- تهدید آیه قبل با تشویقی که در این آیه برای مطیعان و فرمانبرداران ذکر شده تکمیل می‌گردد، می‌فرماید: «فرمان

خدا و پیامبر را اطاعت کنید و رباخواری را ترک گوید تا مشمول رحمت الهی شوید» (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۳۳] ص: ۳۲۹

(آیه ۱۳۳)- مسابقه در مسیر سعادت! به دنبال آیات گذشته که بدکاران را تهدید به مجازات آتش و نیکوکاران را تشویق به

رحمت الهی می‌کرد، در این آیه کوشش و تلاش نیکوکاران را تشبیه به یک مسابقه معنوی کرده که هدف نهایی آن آمرزش

الهی و نعمتهای جاویدان بهشت است، می‌فرماید: «برای رسیدن به آمرزش الهی بر یکدیگر سبقت بگیرید» (وَ سَارِعُوا إِلَى

مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ).

از آنجا که رسیدن به هر مقام معنوی بدون آمرزش و شستشوی از گناه ممکن نیست، هدف این مسابقه معنوی در درجه اول

مغفرت و دومین هدف آن بهشت قرار داده شده «بهشتی که وسعت آن، پهنه آسمانها و زمین است» (وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَ الْأَرْضُ).

در پایان آیه تصریح می‌کند که: «این بهشت، با آن عظمت، برای پرهیزکاران آماده شده است» (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۰

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۳۴] ص: ۳۳۰

(آیه ۱۳۴)- سیمای پرهیزکاران! از آنجا که در آیه قبل وعده بهشت جاویدان به پرهیزکاران داده شده در این آیه پرهیزکاران

را معرفی می‌کند و پنج صفت از اوصاف عالی و انسانی برای آنها ذکر نموده است:

۱- «آنها در همه حال انفاق می‌کنند چه موقعی که در راحتی و وسعتند و چه زمانی که در پیریشانی و محرومیتند» (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ).

جالب توجه این که در اینجا نخستین صفت برجسته پرهیزکاران «انفاق» ذکر شده، زیرا این آیات نقطه مقابل صفاتی را که در باره رباخواران و استثمارگران در آیات قبل ذکر شد، بیان می‌کند، به علاوه گذشت از مال و ثروت آن هم در حال خوشی و تنگدستی روشترین نشانه مقام تقواست.

۲- «آنها بر خشم خود مسلطند» (وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ).

۳- «آنها از خطای مردم می‌گذرند» (وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ).

فرو بردن خشم بسیار خوب است اما به تنهایی کافی نیست زیرا ممکن است کینه و عداوت را از قلب انسان ریشه کن نکند، در این حال برای پایان دادن به حالت عداوت باید «کظم غیظ» با «عفو و بخشش» توأم گردد.

۴- آنها نیکوکارند «و خداوند نیکوکاران را دوست دارد» (وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

در اینجا اشاره به مرحله عالیتر از عفو شده، که انسان با نیکی کردن در برابر بدی (آنجا که شایسته است) ریشه دشمنی را در دل طرف بسوزاند و قلب او را نسبت به خویش مهربان گرداند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۵ [..... ص: ۳۳۰

(آیه ۱۳۵) - پنجم: «و آنها که وقتی مرتکب عمل زشتی شوند یا به خود ستم کنند به یاد خدا می‌افتند و برای گناهان خود طلب آمرزش می‌کنند» (وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ).

از آیه فوق استفاده می‌شود که انسان تا به یاد خداست مرتکب گناه نمی‌شود، اما این فراموشکاری و غفلت در افراد پرهیزکار دیری نمی‌پایید، به زودی به یاد خدا می‌افتند و گذشته را جبران می‌کنند «و کیست جز خدا که گناهان را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۱

ببخشد؟ (وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ).

در پایان آیه برای تأکید می‌گوید: «آنها هرگز با علم و آگاهی بر گناه خویش اصرار نمی‌ورزند و تکرار گناه نمی‌کنند» (وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۶ [..... ص: ۳۳۱

(آیه ۱۳۶) - در این آیه پاداش پرهیزکارانی که صفات آنها در دو آیه گذشته آمد توضیح داده، می‌گوید: «آنها پاداششان آمرزش پروردگار و بهشتهایی است که از زیر درختانش نهرها جاری است (و لحظه‌ای آب از آنها قطع نمی‌شود) بهشتی که بطور جاودان در آن خواهند بود» (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا).

و در پایان آیه می‌گوید: «این چه پاداش نیکی است برای آنها که اهل عمل هستند» (وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

نه افراد واداده و تنبل که همیشه از تعهدات و مسؤولیتهای خویش می‌گریزند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۷ [..... ص: ۳۳۱

(آیه ۱۳۷) - بررسی تاریخ گذشتگان! قرآن مجید پیوند فکری و فرهنگی نسل حاضر با گذشتگان برای درک حقایق، لازم و ضروری می‌داند، زیرا از ارتباط و گره خوردن این دو زمان (گذشته و حاضر) وظیفه و مسئولیت آیندگان روشن می‌شود، در آیه مورد بحث می‌فرماید: «خداوند سنتهایی در اقوام گذشته داشته که این سنن هرگز جنبه اختصاصی ندارد و به صورت یک سلسله قوانین حیاتی در باره همگان اجرا می‌شود» (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ).

در این سنن پیشرفت و تعالی افراد با ایمان و مجاهد و متحد و بیدار پیش بینی شده و شکست و نابودی ملت‌های پراکنده و بی‌ایمان و آلوده به گناه نیز پیش‌بینی گردیده که در تاریخ بشریت ثبت است.

روی این جهت قرآن مجید به مسلمانان دستور می‌دهد «بروید در روی زمین بگردید و در آثار پیشینیان و ملت‌های گذشته و زمامداران و فراعنه گردنکش و جبار دقت کنید، و بنگرید پایان کار آنها که کافر شدند، و پیامبران خدا را تکذیب کردند و بنیان ظلم و فساد را در زمین گذاردند، چگونه بود؟ و سرانجام کار آنها به کجا رسید؟» (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۲

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۸ [..... ص: ۳۳۲

(آیه ۱۳۸) - در این آیه می‌گوید: «آنچه در آیات فوق گفته شد بیانیه روشنی است برای همه انسانها و وسیله هدایت و اندرزی است برای همه پرهیزکاران» (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ).
یعنی در عین این که این بیانات جنبه همگانی و مردمی دارد تنها پرهیزکاران و افراد با هدف از آن الهام می‌گیرند و هدایت می‌شوند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۳۹ [..... ص: ۳۳۲

اشاره

(آیه ۱۳۹)

شأن نزول: ص: ۳۳۲

در مورد نزول این آیه و چهار آیه بعد از آن روایات متعددی وارد شده که از آنها استفاده می‌شود این چند آیه دنباله آیاتی است که در باره جنگ احد داشتیم، و این آیات تجزیه و تحلیلی است روی نتایج جنگ احد، زیرا همانطور که گفتیم جنگ احد بر اثر نافرمانی و عدم انضباط نظامی جمعی از سربازان اسلام، در پایان به شکست انجامید و جمعی از شخصیتها و چهره‌های برجسته اسلام از جمله «حمزه» عموی پیامبر، در این میدان شربت شهادت نوشیدند.

پیامبر همان شب با یاران خود به میان کشتگان رفت و برای بزرگداشت ارواح شهداء بر سر جنازه یکایک آنها می‌نشست و اشک می‌ریخت و طلب آموزش می‌نمود، و سپس اجساد همه آنها در دامنه کوه احد در میان اندوه فراوان به خاک سپرده شد، در این لحظات حساس که مسلمانان نیاز شدید به تقویت روحی و هم استفاده معنوی از نتایج شکست داشتند این آیات نازل گردید.

تفسیر: ص: ۳۳۲

نتایج جنگ احد- در این آیه به مسلمانان هشدار داده، می‌گوید افراد بیدار همانطور که از پیروزیها استفاده می‌کنند از شکستها نیز درس می‌آموزند و در پرتو آن نقاط ضعفی را که سر چشمه شکست شده، پیدا می‌کنند و با برطرف ساختن آن برای پیروزی نهایی آماده می‌شوند، لذا آیه شریفه می‌فرماید: «و سست نشوید و غمگین مگردید شما برترید اگر ایمان داشته باشید» (وَ لَا تَهِنُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) یعنی، شکست شما در حقیقت به خاطر از دست دادن روح ایمان و آثار آن بوده.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۴۰] ص: ۳۳۲

(آیه ۱۴۰)- در این آیه درس دیگری برای رسیدن به پیروزی نهایی به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۳ مسلمانان داده شده است که: «اگر به شما جراحتی رسید به آنها هم جراحتی همانند آن رسید» (إِنْ يَمَسُّكُمْ فَوْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَوْحٌ مِثْلُهُ).

بنابراین، سستی و اندوه شما برای چیست؟! سپس اشاره به یکی از سنن الهی شده است که در زندگی بشر حوادث تلخ و شیرین رخ می‌دهد که هیچ کدام پایدار نیست، و «خداوند این ایام را در میان مردم بطور مداوم گردش می‌دهد» تا سنت تکامل از لابلای این حوادث آشکار شود (وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ). و سپس اشاره به نتیجه این حوادث ناگوار کرده، می‌فرماید: «اینها به خاطر آن است که افراد با ایمان، از مدعیان ایمان شناخته شوند» (وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).

«و یکی از نتایج این شکست دردناک این بود که شما شهیدان و قربانیانی، در راه اسلام بدهید» (وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ). اصولاً ملتی که قربانی در راه اهداف مقدس خود ندهد همیشه آنها را کوچک می‌شمرد اما به هنگامی که قربانی داد هم خود او، و هم نسلهای آینده او، به دیده عظمت به آن می‌نگرند.

در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند ستمگران را دوست نمی‌دارد» (وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) و بنابراین از آنها حمایت نخواهد کرد.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۴۱] ص: ۳۳۳

(آیه ۱۴۱)- در این آیه به یکی دیگر از نتایج طبیعی شکست جنگ احد اشاره شده است و آن این که این گونه شکستها نقاط ضعف و عیوب جمعیتها را آشکار می‌سازد و وسیله مؤثری است برای شستشوی این عیوب، قرآن می‌گوید:

«خدا می‌خواست در این میدان جنگ، افراد با ایمان را خالص گرداند و نقاط ضعفشان را به آنها نشان بدهد و کافران را تدریجا نابود سازد» (وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۲ [..... ص: ۳۳۳

(آیه ۱۴۲) - در این آیه قرآن با استفاده از حادثه احد برای تصحیح یک اشتباه فکری مسلمانان اقدام می‌کند و می‌گوید: «آیا شما چنین پنداشتید که بدون برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۴ جهاد و استقامت در راه خدا می‌توانید در بهشت برین جای گیرید (شما گمان کردید داخل شدن در آن سعادت معنوی تنها با انتخاب نام مسلمان و یا عقیده بدون عمل ممکن است؟) در حالی که هنوز خداوند مجاهدان از شما و صابران را مشخص نساخته است» (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۳ [..... ص: ۳۳۴

(آیه ۱۴۳) - بعد از جنگ بدر و شهادت پرافتخار جمعی از مسلمانان عده‌ای در جلسات می‌نشستند و پیوسته آرزوی شهادت می‌کردند که ای کاش این افتخار در میدان بدر نصیب ما نیز شده بود، مطابق معمول در میان آنها جمعی صادق بودند و عده‌ای متظاهر و دروغگو، اما چیزی طول نکشید که جنگ وحشتناک احد پیش آمد، مجاهدان راستین با شهادت جنگیدند و شربت شهادت نوشیدند و به آرزوی خود رسیدند اما جمعی از دروغگویان هنگامی که آثار شکست را در ارتش اسلام مشاهده کردند از ترس کشته شدن فرار کردند، این آیه آنها را سرزنش می‌کند، می‌گوید: «و شما تمنای مرگ (و شهادت در راه خدا) را پیش از آن که با آن رو برو شوید می‌کردید، سپس آن را با چشم خود دیدید در حالی که به آن نگاه می‌کردید» و حاضر نبودید به آن تن در دهید، چقدر میان گفتار و کردار شما فاصله است! (وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تُنظَرُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۴ [..... ص: ۳۳۴

اشاره

(آیه ۱۴۴)

شأن نزول: ص: ۳۳۴

این آیه نیز ناظر به یکی دیگر از حوادث جنگ احد است و آن این که: در همان حال که آتش جنگ میان مسلمانان و بت پرستان به شدت شعله‌ور بود ناگهان صدایی بلند شد و کسی گفت: محمد را کشتم ... محمد را کشتم ...! جمعی که اکثریت را تشکیل می‌دادند به دست و پا افتاده و از میدان جنگ به سرعت خارج می‌شدند، اما در مقابل آنها اقلیتی

فداکار و پایدار همچون علی علیه السلام و أبو دجانة و طلحة و بعضی دیگر بودند که بقیه را به استقامت دعوت می کردند. آیه در این مورد نازل گردید و دسته اول را سخت نکوهش کرد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۵

تفسیر: ص: ۳۳۵

فرد پرستی ممنوع- مسأله فرد پرستی یکی از بزرگترین خطراتی است که مبارزات هدفی را تهدید می کند، وابستگی به شخص معین اگر چه پیامبر خاتم باشد مفهومی پایان یافتن کوشش و تلاش برای پیشرفت، به هنگام از دست رفتن آن شخص است و این وابستگی یکی از نشانه‌های بارز عدم رشد اجتماعی است.

قرآن در آیه مورد بحث با صراحت می گوید: «محمّد تنها فرستاده خداست، پیش از او هم فرستادگانی بودند که از دنیا رفتند آیا اگر او بمیرد یا کشته شود باید شما سیر قهقرایی کنید؟ و به آیین بت پرستی باز گردید؟» (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ).

سپس می فرماید: «آنها که عقب گرد کنند و به دوران کفر و بت پرستی باز گردند تنها به خود زیان می رسانند نه به خدا» (وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا).

زیرا با این عمل نه تنها چرخهای سعادت خود را متوقف می سازند بلکه آنچه را به دست آورده‌اند نیز به سرعت از دست خواهند داد.

در پایان آیه به اقلیتی که در جنگ احد علی رغم همه مشکلات و انتشار خبر شهادت پیغمبر، دست از جهاد برنداشتند اشاره کرده و کوششهای آنها را می ستاید و آنها را به عنوان شاکران و کسانی که از نعمتها در راه خدا استفاده کردند معرفی می کند می گوید: «خداوند این شاکران را پاداش نیک می دهد» (وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۵ [..... ص: ۳۳۵]

(آیه ۱۴۵)- همان طور که گفتیم شایعه بی اساس شهادت پیامبر در احد عده زیادی از مسلمانان را به وحشت افکند تا آنجا که از میدان جنگ فرار کردند و حتی بعضی می خواستند از اسلام هم برگردند، در این آیه مجدداً برای تنبیه و بیداری این دسته می فرماید: «مرگ به دست خدا و فرمان اوست و برای هر کس اجلی مقرر شده است که نمی تواند از آن فرار کند» (وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا).

بنابراین اگر پیامبر در این میدان شربت شهادت می نوشید چیزی جز انجام برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۶ یافتن یک سنت الهی نبود.

از سوی دیگر فرار از میدان جنگ نمی تواند از فرا رسیدن اجل جلوگیری کند همان طور که شرکت در میدان جهاد نیز اجل انسان را جلو نمی اندازد.

در پایان آیه می فرماید: سعی و کوشش انسان هیچ گاه ضایع نمی شود «اگر هدف کسی تنها نتیجه‌های مادی و دنیوی باشد (و همانند بعضی از رزمندگان احد تنها به خاطر غنیمت تلاش کند) بالاخره بهره‌ای از آن به دست می آورد اما اگر هدف عالیتیر

بود، و کوششها در مسیر حیات جاویدان و فضایل انسانی به کار افتاد، باز به هدف خود خواهد رسید» (وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا).

بنابراین، حالا که رسیدن به دنیا یا آخرت هر دو نیازمند به کوشش است، پس چرا انسان سرمایه‌های وجودی خود را در مسیر دوم که یک مسیر عالی و پایدار است به کار نیندازد؟

سپس بار دیگر تأکید می‌کند که «پاداش شاکران را به زودی خواهیم داد» (وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۶ [..... ص: ۳۳۶

(آیه ۱۴۶) - مجاهدان پیشین! به دنبال حوادث احد با یادآوری شجاعت و ایمان و استقامت مجاهدان و یاران پیامبران گذشته مسلمانان را به شجاعت و فداکاری و پایداری تشویق می‌کند و در ضمن آن دسته‌ای را که از میدان احد فرار کردند سرزنش می‌نماید و می‌گوید: «پیامبران بسیاری بودند که خدا پرستان مبارزی در صف یاران آنها قرار داشتند، آنها هیچ گاه در برابر آنچه (از تلفات سنگین و جراحات سخت) در راه خدا به آنان می‌رسید سست نشدند و ناتوان نگردیدند و تن به تسلیم ندادند» (وَ كَأَيُّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا). «بدیهی است خداوند هم، چنین افرادی را دوست دارد که دست از مقاومت بر نمی‌دارند» (وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۷ [..... ص: ۳۳۶

(آیه ۱۴۷) - آنها به هنگامی که احیانا بر اثر اشتباهات یا سستی‌ها، یا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۷ لغزشهایی گرفتار مشکلاتی در برابر دشمن می‌شدند، به جای این که میدان را به او بسپارند و یا تسلیم شوند و یا فکر ارتداد و بازگشت به کفر در مغز آنها پیدا شود، روی به درگاه خدا می‌آوردند و «گفتار آنها فقط این بود که پروردگارا! گناهان ما را ببخش، و از تندروییهای ما در کارها صرف نظر کن، قدمهای ما را استوار بدار، و ما را بر جمعیت کافران پیروز گردان!» (وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ تَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَ أَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۸ [..... ص: ۳۳۷

(آیه ۱۴۸) - آنها با این طرز تفکر و عمل به زودی پاداش خود را از خدا می‌گرفتند «لذا خداوند هم پاداش این جهان که فتح و پیروزی بر دشمن بود و هم پاداش نیک آن جهان را به آنها داد» (فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ). و در پایان آیه آنها را جزء نیکوکاران شمرده و می‌فرماید: «خدا نیکوکاران را دوست دارد» (وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۴۹ [..... ص: ۳۳۷

(آیه ۱۴۹) - اخطارهای مکرر! بعد از پایان جنگ احد دشمنان اسلام با یک سلسله تبلیغات مسموم کننده در لباس نصیحت و دلسوزی تخم تفرقه در میان مسلمانان می‌پاشیدند و آنها را نسبت به اسلام بدبین می‌کردند در این آیه به مسلمانان اخطار می‌کند و از پیروی آنها بر حذر می‌دارد و می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! اگر از کفار پیروی کنید شما را به عقب

بر می گردانند (و پس از پیمودن راه پرافتخار تکامل معنوی و مادی در پرتو تعلیمات اسلام) به نقطه اول که نقطه کفر و فساد بود سقوط می دهند و در این موقع بزرگترین زیانکاری دامنگیر شما خواهد شد» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَنَجِّنَنَّكُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ) (سوره آل عمران: ۱۵۰) [..... ص: ۳۳۷].

چه زبانی از این بالاتر که انسان اسلام را با کفر، و سعادت را با شقاوت، و حقیقت را با باطل معاوضه کند.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۵۰] ص: ۳۳۷

(آیه ۱۵۰) - در این آیه تأکید می کند که «خدا پشتیبان و سرپرست شماست و او بهترین یاوران است» (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ).

یاوری است که هرگز مغلوب نمی شود و هیچ قدرتی با قدرت او برابری برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۸ ندارد در حالی که یاوران دیگر ممکن است گرفتار شکست و نابودی شوند.

(آیه ۱۵۱) - ص: ۳۳۸

در این آیه اشاره به نجات معجزه آسای مسلمانان بعد از جنگ احد می کند و می فرماید: «ما به زودی در دل کفار رعب و وحشت می افکنیم» یعنی، همان طور که در پایان جنگ احد افکنیم و نمونه آن را با چشم خود دیدید (سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ).

و در جمله بعد، علت افکندن رعب و ترس را در دل های آنها چنین بیان می کند: «به این جهت که آنها چیزهایی را بدون دلیل شریک خدا قرار داده بودند» (بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا).

در پایان آیه به سرنوشت این افراد اشاره کرده، می فرماید: این افراد به خود و اجتماع خود ستم کرده اند «و بنابراین جایگاهی جز آتش نخواهند داشت و چه بد جایگاهی است» (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۵۲] ص: ۳۳۸

(آیه ۱۵۲) - شکست پس از پیروزی! در ماجرای جنگ احد گفتیم:

مسلمانان در آغاز جنگ با اتحاد و شجاعت خاصی جنگیدند، و به زودی پیروز شدند، ولی نافرمانی جمعی از تیراندازان که سنگر خود را رها کردند و به جمع آوری غنایم مشغول شدند سبب شد که ورق برگردد و شکست سختی به لشکر اسلام وارد گردد. هنگامی که مسلمانان با دادن تلفات و خسارات سنگینی به مدینه باز می گشتند با یکدیگر می گفتند مگر خداوند به ما وعده فتح و پیروزی نداده بود؟

پس چرا در این جنگ شکست خوردیم؟

از این به بعد قرآن ضمن پاسخ آنها، علل شکست را توضیح می دهد، می فرماید: «وعده خدا در باره پیروزی شما کاملاً درست بود و به همین دلیل در آغاز جنگ پیروز شدید و به فرمان خدا دشمنان را به قتل می رساندید و این وعده تا زمانی که دست از استقامت و پیروی فرمان پیغمبر برداشته بودید ادامه داشت، شکست از آن زمان شروع شد که سستی و نافرمانی شما را فرا گرفت» (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ).

یعنی، اگر تصور کردید که وعده پیروزی بدون قید و شرط بوده، سخت در بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۳۹

اشتباه بوده‌اید تمام وعده‌های پیروزی مشروط به پیروی از فرمان خداست.

سپس قرآن می‌گوید: «پس از مشاهده آن پیروزی چشم گیر که مورد علاقه شما بود راه عصیان پیش گرفتید و (بر سر رها کردن سنگرها) به نزاع پرداختید» (وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ).

سپس می‌افزاید: «در این موقع جمعی از شما خواستار دنیا و جمع غنایم بودید در حالی که جمعی دیگر ثابت قدم و خواستار آخرت و پادشاهی الهی بودند» (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ).

در اینجا ورق برگشت «و خداوند پیروزی شما را به شکست تبدیل کرد تا شما را بیازماید و تنبیه کند و پرورش دهد» (ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ).

«سپس خداوند همه این نافرمانیها و گناهان شما را بخشید (در حالی که سزاوار مجازات بودید) زیرا خداوند نسبت به مؤمنان از هر گونه نعمتی فرو گذار نمی‌کند» (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۳ ص: ۳۳۹

(آیه ۱۵۳) - در این آیه صحنه پایان احد را به مسلمانان یادآوری می‌کند و می‌فرماید: «به خاطر بیاورید هنگامی را که به هر طرف پراکنده می‌شدید و فرار می‌کردید و هیچ گاه به عقب سر نمی‌کردید که سایر برادران شما در چه حالتی در حالی که پیامبر از پشت سر شما را صدا می‌زد» (إِذِ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ).

فریاد می‌زد که: «بندگان خدا! به سوی من باز گردید، به سوی من باز گردید، من رسول خدایم».

ولی هیچ یک از شما به سخنان او توجه نداشتید «در این هنگام غم و اندوه یکی پس از دیگری به سوی شما رو آورد» (فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ).

هجوم سیل غم و اندوه به سوی شما «برای این بود که دیگر به خاطر از دست رفتن غنایم جنگی غمگین نشوید و از جراحاتی که در میدان جنگ در راه پیروزی به شما می‌رسد نگران نباشید و خداوند از آنچه انجام می‌دهید آگاه است» (لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۰

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۴ ص: ۳۴۰

(آیه ۱۵۴) - شب بعد از جنگ احد، شب دردناک و پر اضطرابی بود، مسلمانان پیش بینی می‌کردند که سربازان فاتح قریش بار دیگر به مدینه باز گردند. در این میان مجاهدان راستین و توبه کنندگانی که از فرار احد پشیمان شده بودند، به لطف پروردگار اعتماد داشتند و به وعده‌های پیغمبر دلگرم بودند آیه مورد بحث ماجرای آن شب را تشریح می‌کند و می‌گوید: «سپس بعد از آن همه غم و اندوه روز احد، آرامش را بر شما نازل کرد» (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا).

«این آرامش همان خواب سبکی بود که جمعی از شما را فرا گرفت، اما جمع دیگری بودند که تنها به فکر جان خود بودند و به چیزی جز نجات خویش نمی‌اندیشدند و به همین جهت آرامش را بکلی از دست داده بودند» (نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ).

سپس به تشریح گفتگوها و افکار منافقان و افراد سست ایمان که در آن شب بیدار ماندند پرداخته می‌گوید: «آنها در باره خدا گمانهای نادرست همانند گمانهای دوران جاهلیت و قبل از اسلام داشتند و در افکار خود احتمال دروغ بودن وعده‌های پیامبر را می‌دادند» (يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ).

و به یکدیگر و یا خویشان می‌گفتند: «آیا ممکن است با این وضع دلخراشی که می‌بینیم پیروزی نصیب ما بشود؟» (هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ).

یعنی، بسیار بعید و یا غیر ممکن است، قرآن در جواب آنها می‌گوید: «بگو:

آری! پیروزی به دست خداست و اگر او بخواهد و شما را شایسته ببیند نصیب شما خواهد شد» (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ).

«آنها در دل خود اموری را پنهان می‌دارند که برای تو آشکار نمی‌سازند» (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ).

گویا آنها چنین می‌پنداشتند که شکست احد نشانه نادرست بودن آیین اسلام است و لذا «می‌گفتند: اگر ما بر حق بودیم و سهمی از پیروزی داشتیم در اینجا این همه کشته نمی‌دادیم» (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا).

خداوند در پاسخ آنها به دو مطلب اشاره می‌کند، می‌فرماید: «بگو: اگر هم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۱

در خانه‌های خود بودید آنهایی که کشته شدن بر آنها مقرر شده بود قطعا به سوی آرامگاه خود بیرون می‌آمدند» و آنها را به قتل می‌رساندند (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ).

دیگر این که «باید این حوادث پیش بیاید که خداوند آنچه در دل دارید بیازماید و صفوف مشخص گردد (و به علاوه افراد تدریجا پرورش یابند) و نیت آنها خالص و ایمان آنها محکم و قلوب آنها پاک شود» (وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ).

در پایان آیه می‌گوید: «خداوند اسرار درون سینه‌ها را می‌داند» (وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

و به همین دلیل تنها به اعمال مردم نگاه نمی‌کند بلکه می‌خواهد قلوب آنها را نیز بیازماید و از هر گونه آلودگی به شرک و نفاق و شک و تردید پاک سازد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۵] ص: ۳۴۱

(آیه ۱۵۵) - گناه سرچشمه گناه دیگر است! این آیه که باز ناظر به حوادث جنگ احد است حقیقت دیگری را بازگو می‌کند و آن این که: لغزشهایی که بر اثر وسوسه‌های شیطانی به انسان دست می‌دهد بر اثر گناهان پیشین در انسان فراهم شده، و گر نه وسوسه‌های شیطانی در دل‌های پاک که آثار گناهان سابق در آن نیست اثری در آن نمی‌گذارد و لذا می‌فرماید: «آنهایی که در میدان احد فرار کردند شیطان آنان را به سبب پاره‌ای از اعمالشان به لغزش انداخت، اما خدا آنها را بخشید، خداوند آمرزنده و حلیم است» (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۶] ص: ۳۴۱

(آیه ۱۵۶) - بهره‌برداری منافقان! حادثه احد زمینه را برای سمپاشی دشمنان و منافقان آماده ساخت، به همین دلیل آیات زیادی برای خنثی کردن این سمپاشیها نازل گردید در این آیه نیز به منظور درهم کوبیدن فعالیت‌های تخریبی منافقان و هشدار به

مسلمانان، نخست به مؤمنان خطاب کرده، می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! شما همانند کافران نباشید که هنگامی که برادرانشان (در راه خدا) به مسافرتی می‌روند و یا در صف مجاهدان قرار می‌گیرند و کشته می‌شوند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۲

می‌گویند: افسوس اگر نزد ما بودند نمی‌مردند و کشته نمی‌شدند» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا).

اگر شما مؤمنان تحت تأثیر سخنان گمراه کننده آنان قرار گیرید و همان حرفها را تکرار کنید طبعاً روحیه شما ضعیف گشته و از رفتن به میدان جهاد و سفر در راه خدا خودداری خواهید کرد و آنها به هدف خود نائل می‌شوند، ولی شما این گونه سخنان را نگویند «تا خدا این حسرت را بر دل آنها (کافران) بگذارد» (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ).

سپس قرآن به سمپاشی آنها سه پاسخ منطقی می‌دهد:

۱- مرگ و حیات در هر حال به دست خداست (و مسافرت و یا حضور در میدان جنگ نمی‌تواند مسیر قطعی آن را تغییر دهد) و خداوند زنده می‌کند و می‌میراند و خدا به آنچه انجام می‌دهید بیناست» (وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۷] ص: ۳۴۲

(آیه ۱۵۷) - دوم: «تازه اگر در راه خدا بمیرید یا کشته شوید (و به گمان منافقان مرگی زودرس دامن شما را بگیرد چیزی از دست نداده‌اید) زیرا آموزش و رحمت پروردگار از تمام اموالی که شما یا منافقان با ادامه حیات برای خود جمع آوری می‌کنید بالاتر است» (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۸] ص: ۳۴۲

(آیه ۱۵۸) - سوم: از همه گذشته مرگ به معنی فنا و نابودی نیست که این قدر از آن وحشت دارید بلکه دریچه‌ای است به سوی زندگانی دیگری در سطحی بسیار وسیعتر و آمیخته با ابدیت «و اگر بمیرید و یا کشته شوید به سوی خدا باز می‌گردید» (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۵۹] ص: ۳۴۲

(آیه ۱۵۹) - فرمان عفو عمومی! این آیه نیز ناظر به حوادث احد است، زیرا بعد از مراجعت مسلمانان از احد، کسانی که از جنگ فرار کرده بودند، اطراف پیامبر را گرفته و ضمن اظهار ندامت، تقاضای عفو و بخشش می‌کردند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۳

خداوند در این آیه، عفو عمومی آنها را صادر کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله با آغوش باز، خطاکاران توبه کار را پذیرفت. نخست اشاره به یکی از مزایای فوق العاده اخلاقی پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌فرماید: «در پرتو رحمت و لطف پروردگار، تو با مردم مهربان شدی در حالی که اگر خشن و تندخو و سنگدل بودی از اطراف تو پراکنده می‌شدند» (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

سپس دستور می‌دهد که «از تقصیر آنان بگذر، و آنها را مشمول عفو خود گردان و برای آنها طلب آموزش کن» (فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ).

بعد از فرمان عفو عمومی، برای زنده کردن شخصیت مسلمانان و تجدید حیات فکری و روحی آنان دستور می‌دهد که باز هم «در کارها با آنها مشورت کن و رأی و نظر آنها را بخواه» (وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).

سپس قرآن در ادامه می‌افزاید: «اما هنگامی که تصمیم گرفتی (قاطع باش و) بر خدا توکل کن، زیرا خداوند متوکلان را دوست دارد» (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).

همان اندازه که به هنگام مشورت باید، نرمش و انعطاف به خرج داد، در موقع اتخاذ تصمیم نهایی باید قاطع بود. بنابراین، پس از برگزاری مشاوره و روشن شدن نتیجه مشورت، باید هر گونه تردید و دو دلی و آراء پراکنده را کنار زد و با قاطعیت تصمیم گرفت و این همان چیزی است که در آیه فوق از آن تعبیر به «عزم» شده است و آن تصمیم قاطع می‌باشد.

ضمناً از این آیه استفاده می‌شود که توکل باید حتماً بعد از مشورت و استفاده از همه امکاناتی که انسان در اختیار دارد قرار گیرد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۰ ص: ۳۴۳

(آیه ۱۶۰) - نتیجه توکل! در این آیه که مکمل آیه قبل است، نکته توکل بر خداوند بیان شده است و آن این است که: قدرت او بالاترین قدرتهاست و «اگر خداوند شما را یاری کند هیچ کس بر شما پیروز نخواهد شد، و اگر دست از یاری شما بردارد کیست که بعد از او شما را یاری کند» (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ بَرَّكُمْ تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۱، ص: ۳۴۴ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)

در آیه گذشته روی سخن به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بود و به او دستور می‌داد، اما در این آیه روی سخن به همه مؤمنان است و به آنها می‌گوید: همانند پیامبر، باید بر ذات پاک خدا تکیه کنند، و لذا در پایان آیه می‌خوانیم: «و مؤمنان تنها بر ذات خداوند، باید توکل کنند» (وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۱ ص: ۳۴۴

(آیه ۱۶۱) - هر گونه خیانتی ممنوع! هنگامی که بعضی از تیراندازان احد می‌خواستند سنگر خود را برای جمع آوری غنیمت تخلیه کنند، امیر آنان، دستور داد از جای خود حرکت نکنید رسول خدا شما را از غنیمت محروم نخواهد کرد.

ولی آن دنیاپرستان برای پنهان ساختن چهره واقعی خود گفتند: ما می‌ترسیم پیغمبر در تقسیم غنایم ما را از نظر دور دارد. قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: آیا شما چنین پنداشتید که پیغمبر صلی الله علیه و آله به شما خیانت خواهد کرد «در حالی که هیچ پیغمبری ممکن نیست، خیانت کند» (وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ).

البته روشن است خیانت برای هیچ کس مجاز نیست خواه پیامبر باشد یا غیر پیامبر، ولی از آنجا که گفتگوی عذرترشان جنگ «احد» در باره پیامبر صلی الله علیه و آله بود آیه نیز نخست سخن از پیامبران می‌گوید و سپس اضافه می‌نماید: «هر کس خیانت کند، روز رستاخیز آنچه را در آن خیانت کرده، به عنوان مدرک جنایت بر دوش خویش حمل می‌کند و یا همراه خود به صحنه محشر می‌آورد» و به این ترتیب، در برابر همگان رسوا می‌شود (وَ مَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

«سپس به هر کس آنچه انجام داده و به دست آورده، داده می‌شود و در باره هیچ کس ظلم و ستمی نمی‌شود» (ثُمَّ تُوفَى كُلُّ

نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظَلِّمُونَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۶۲] ص: ۳۴۴

(آیه ۱۶۲) - آنها که در جهاد شرکت نکردند! در آیات گذشته در جوانب مختلف جنگ احد و نتایج آن بحث شد. اکنون نوبت منافقان و مؤمنان سست ایمانی است که به پیروی از آنها در میدان جنگ حضور نیافتند، آیه مورد بحث سرنوشت آنها را تشریح می کند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۵

و می گوید: «آیا کسانی که فرمان خدا را اطاعت کردند و از خشنودی او پیروی نمودند، همانند کسانی هستند که به سوی خشم خدا باز گشتند و جایگاه آنها جهنم و بازگشت و پایان کار آنها، زشت و ناراحت کننده است» (أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۶۳] ص: ۳۴۵

(آیه ۱۶۳) - در این آیه می فرماید: «هر یک از آنها (منافقان و مجاهدان) برای خود درجه و موقعیتی در پیشگاه خدا دارند» (هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ).

و در پایان آیه می فرماید: «خداوند نسبت به اعمال همه آنها بیناست» (وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).

و به خوبی می داند هر کس طبق نیت و ایمان و عمل خود شایسته کدامین درجه است.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۶۴] ص: ۳۴۵

(آیه ۱۶۴) - بزرگترین نعمت خداوند! در این آیه، سخن از بزرگترین نعمت الهی یعنی نعمت «بعثت پیامبر اسلام» به میان آمده است و در حقیقت، پاسخی است به سؤالاتی که در ذهن بعضی از تازه مسلمانان، بعد از جنگ احد خطور می کرد، که چرا ما این همه گرفتار مشکلات و مصائب شویم؟ قرآن به آنها می گوید: «خداوند بر مؤمنان منت گذارد (نعمت بزرگی بخشید) هنگامی که در میان آنها پیامبری برانگیخت» (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا).

سپس می فرماید: یکی از مزایای این پیامبر این است که: «او از جنس خود آنها و از نوع بشر است» (مِنْ أَنْفُسِهِمْ).

سپس می گوید: این پیامبر سه برنامه مهم را در باره آنها اجرا می کند نخست این که «آیات پروردگار را بر آنها بخواند و (دیگر این که) آنان را پاک کند و کتاب و حکمت بیاموزد هر چند پیش از آن در گمراهی آشکار بودند» (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

تعلیم، یعنی وارد ساختن حقایق دین در درون جان آنها و به دنبال آن ترکیه نفوس و تربیت ملکات اخلاقی و انسانی و از آنجا که هدف اصلی و نهایی تربیت است در آیه، قبل از تعلیم ذکر شده، در حالی که از نظر ترتیب طبیعی، تعلیم بر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۶

تربیت مقدم است.

مردم دنیا بویژه مردم جزیره العرب در زمان بعثت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله در ضلالت و گمراهی روشنی بودند، سیه روزی و بدبختی، جهل و نادانی، و آلودگیهای گوناگون معنوی در آن عصر، تمام نقاط جهان را فرا گرفته بود، و این وضع

نابسامان بر کسی پوشیده نبود.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۵] ص: ۳۴۶

(آیه ۱۶۵) - بررسی دیگری روی جنگ احد! جمعی از مسلمانان از نتایج دردناک جنگ، غمگین و نگران بودند، خداوند در این آیه سه نکته را به آنها گوشزد می کند.

۱- شما نباید از نتیجه یک جنگ نگران باشید، بلکه همه برخوردهای خود را با دشمن روی هم محاسبه کنید «اگر به شما در این میدان، مصیبتی رسید در میدان دیگر (میدان جنگ بدر) دو برابر آن را به دشمن وارد ساختید» (أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا).

زیرا آنها در احد هفتاد نفر از شما را شهید کردند، در حالی که هیچ اسیر نگرفتند ولی شما در بدر هفتاد نفر از آنها را به قتل رسانید و هفتاد نفر را اسیر کردید.

۲- «شما می گویند: این مصیبت از کجا دامنگیرتان شد» (قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا).

ولی «ای پیامبر! به آنها بگو: این مصیبت از وجود خود شما سر چشمه گرفته و عوامل شکست را باید در خودتان جستجو کنید» (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ).

۳- شما نباید از آینده، نگران باشید «زیرا خداوند بر همه چیز قادر و تواناست» و اگر نقاط ضعف خود را جبران کنید، مشمول حمایت او خواهید شد (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۶] ص: ۳۴۶

(آیه ۱۶۶) - باید صفوف مشخص شود! آیه مورد بحث این نکته را ت...می دهد که هر مصیبتی (مانند مصیبت احد) که پیش می آید علاوه بر این که بدون علت نیست وسیله آزمایشی است برای جدا شدن صفوف مجاهدان راستین از منافقان و یا افراد سست ایمان، لذا در قسمت اول آیه می فرماید: «آنچه در روز احد آن روز که جمعیت مسلمانان با بت پرستان به هم در آویختند بر شما وارد شد به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۷

فرمان خدا بود و طبق خواست و اراده او صورت گرفت» (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ).

منظور از «اذن الله» (فرمان خدا) همان اراده و مشیت اوست که به صورت قانون علیت در عالم هستی منعکس شده است.

و در پایان آیه می فرماید: یکی دیگر از آثار این جنگ، این بود که: «صفوف مؤمنان و منافقان از هم مشخص شود و افراد با ایمان از سست ایمان شناخته گردند» (وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۷] ص: ۳۴۷

(آیه ۱۶۷) - در این آیه به اثر دیگری اشاره کرده، می فرماید: «تا کسانی که نفاق ورزیدند شناخته شوند» (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا).

سپس قرآن گفتگویی که میان بعضی از مسلمانان و منافقین، قبل از جنگ رد و بدل شد به این صورت بیان می کند: بعضی از مسلمانان (که طبق نقل ابن عباس «عبد الله بن عمر بن حزام» بوده است) هنگامی که دید «عبد الله بن ابی سلول» با یارانش

خود را از لشکر اسلام کنار کشیده و تصمیم بازگشت به مدینه دارند «گفت: بیاید یا به خاطر خدا و در راه او پیکار کنید و یا لا اقل در برابر خطری که وطن و خویشان شما را تهدید می کند دفاع نمایید» (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا). ولی آنها به یک بهانه واهی دست زدند و «گفتند: ما اگر می دانستیم جنگ می شود بی گمان از شما پیروی می کردیم» (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ).

اینها بهانه ای بیش نبود، هم وقوع جنگ حتمی بود و هم مسلمانان در آغاز پیروز شدند و اگر شکستی دامنگیرشان شد، بر اثر اشتباهات و خلافکاریهای خودشان بود، خداوند می گوید: آنها دروغ می گفتند: «آنها در آن روز به کفر نزدیکتر از ایمان بودند» (هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ).

از جمله فوق استفاده می شود که کفر و ایمان دارای درجاتی است که به عقیده و طرز عمل انسان بستگی دارد. «آنها به زبان چیزی می گویند که در دل ندارند» (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۴۸ آنها به خاطر لجابت روی پیشنهاد خود، دائر به جنگ کردن در خود مدینه، و با ترس از ضربات دشمن و یا بی علاقه ای به اسلام از شرکت در میدان جنگ خودداری کردند. «ولی خداوند به آنچه منافقان کتمان می کنند آگاهتر است» (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ).

هم در این جهان پرده از چهره آنان برداشته و قیافه آنها را به مسلمانان نشان می دهد و هم در آخرت به حساب آنها رسیدگی خواهد کرد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۸ ص: ۳۴۸

(آیه ۱۶۸) - گفته های بی اساس منافقان! منافقان علاوه بر این که خودشان از جنگ احد کناره گیری کردند به هنگام بازگشت مجاهدان زبان به سرزنش آنها گشودند قرآن در این آیه به گفتار بی اساس آنها پاسخ می دهد و می گوید: «آنها که از جنگ کناره گیری کردند و در باره برادران خود گفتند اگر از ما اطاعت کرده بودند هیچ گاه کشته نمی شدند، به آنها بگو: اگر قادر به پیش بینی حوادث آینده هستید مرگ را از خودتان دور سازید اگر راست می گوید» (الَّذِينَ قَالُوا لِيَا خَوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۶۹ ص: ۳۴۸

(آیه ۱۶۹) - زندگان جاوید! این آیه و دو آیه بعد از آن، بعد از حادثه احد نازل شده است. اما مضمون و محتوای آن تعمیم دارد و همه شهدا حتی شهدای بدر را که چهارده نفر بودند شامل می شود و در آن مقام شامخ و بلند شهیدان را یاد کرده و می گوید: «ای پیامبر! هرگز گمان مبر آنها که در راه خدا کشته شدند مرده اند» (وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا). در اینجا روی سخن فقط به پیامبر است تا دیگران حساب خود را بکنند.

«بلکه آنها زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند!» (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ). منظور از حیات و زندگی در اینجا همان حیات و زندگی برزخی است که ارواح در عالم پس از مرگ دارند و این اختصاصی به شهیدان ندارد، ولی از آنجا که شهیدان به قدری غرق مواهب حیات معنوی هستند که گویا زندگی سایر برزخیان زیده

در مقابل آنها چیزی نیست، تنها از آنها نام برده شده است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۰ [..... ص: ۳۴۹]

(آیه ۱۷۰) - در این آیه به گوشه‌ای از مزایا و برکات فراوان زندگی برزخی شهیدان اشاره کرده و می‌فرماید: «آنها به خاطر نعمتهای فراوانی که خداوند از فضل خود به آنها بخشیده است خوشحالند» (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ). خوشحالی دیگرشان به خاطر برادران مجاهد آنهاست، همان‌طور که قرآن می‌گوید: «و به خاطر کسانی که هنوز به آنها ملحق نشده‌اند (مجاهدان و شهیدان آینده، نیز) شادمانند (زیرا مقامات برجسته آنها را در آن جهان می‌بینند و می‌دانند) که نه ترسی بر آنهاست و نه غمی» از روز رستاخیز و حوادث وحشتناک آن (وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۱ [..... ص: ۳۴۹]

(آیه ۱۷۱) - این آیه در حقیقت تأکید و توضیح بیشتری در باره بشارتهایی است که شهیدان بعد از کشته شدن دریافت می‌کنند «آنها از دو جهت خوشحال و مسرور می‌شوند: نخست از این جهت که نعمتهای خداوند را دریافت می‌دارند، نه تنها نعمتهای او بلکه فضل او (که همان افزایش و تکرار نعمت است) نیز شامل حال آنها می‌شود» (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَ فَضْلِهِ). دیگر این که «آنها می‌بینند که خدا پاداش مؤمنان را ضایع نمی‌کند» نه پاداش شهیدان و نه پاداش مجاهدان راستینی که شربت شهادت نوشیدند (وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۲ [..... ص: ۳۴۹]

(آیه ۱۷۲) - غزوه حمراء الأسد: گفتیم در پایان جنگ احد، لشکر فاتح ابو سفیان، پس از پیروزی به سرعت راه مکه را پیش گرفتند، هنگامی که به سرزمین «روحاء» رسیدند از کار خود سخت پشیمان شدند و تصمیم به مراجعت به مدینه و نابود کردن باقیمانده مسلمانان گرفتند، این خبر به پیامبر رسید، فوراً دستور داد لشکر احد خود را برای شرکت در جنگ دیگری آماده کنند این خبر به لشکر قریش رسید و از این مقاومت عجیب به وحشت افتادند! در این موقع جریان دیگری روحیه آنها را ضعیفتر ساخت، و آن این که یکی از مشرکان به نام «معبد الخزاعی» مشاهده وضع پیامبر و یارانش او را به سختی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۰

تکان داد و به پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: مشاهده وضع شما برای ما بسیار ناگوار است. این سخن را گفت و از آنجا گذشت و در سرزمین «روحاء» به لشکر ابو سفیان رسید، ابو سفیان از او در باره پیامبر اسلام سؤال کرد، او در جواب گفت: محمد را دیدم با لشکری انبوه در تعقیب شما هستم! ابو سفیان و یاران او تصمیم به عقب نشینی گرفتند، و از جمعی از قبيله عبد القیس که از آنجا می‌گذشتند خواهش کردند که به پیامبر اسلام خبر برسانند که ابو سفیان و بت پرستان قریش با لشکر انبوهی به سوی مدینه می‌آیند تا بقیه یاران پیامبر را از پای در آورند.

هنگامی که این خبر به پیامبر و مسلمانان رسید، گفتند: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ «خدا ما را کافی است و او بهترین مدافع ما

است».

اما هر چه انتظار کشیدند خبری از لشکر دشمن نشد، لذا پس از سه روز توقف، به مدینه بازگشتند. این آیه و دو آیه بعد، اشاره به این ماجرا می‌کند، و می‌گوید:

«آنها که دعوت خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله را اجابت کردند و بعد از آن همه جراحاتی که روز احد پیدا نمودند (آماده شرکت در جنگ دیگری با دشمن شدند) از میان این افراد برای آنها که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند (یعنی با نیت پاک و اخلاص کامل در میدان شرکت کردند) پاداش بزرگی خواهد بود» (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۳] ص: ۳۵۰

(آیه ۱۷۳) - در این آیه یکی از نشانه‌های زنده پایمردی و استقامت آنها را به این صورت بیان می‌کند «اینها همان کسانی بودند که جمعی از مردم (اشاره به کاروان عبد القیس و به روایتی اشاره به نعیم بن مسعود است که آورنده این خبر بودند) به آنها گفتند: لشکر دشمن اجتماع کرده و آماده حمله‌اند، از آنها بترسید اما آنها نترسیدند، بلکه بعکس بر ایمان آنها افزوده شد و گفتند: خدا ما را کافی است و او بهترین حامی است» (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۴] ص: ۳۵۰

(آیه ۱۷۴) - به دنبال آن ایمان و پایمردی آشکار، قرآن در این آیه نتیجه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۱ عمل آنها را بیان کرده، چنین می‌گوید: «آنها از این میدان، با نعمت و فضل پروردگار برگشتند» (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ).

سپس به عنوان تأکید می‌فرماید: «آنها در این جریان، کوچکترین ناراحتی ندیدند» (لَمْ يَمَسَّيْهِمْ سُوءٌ). با این که «خشنودی خدا را به دست آوردند و از فرمان او متابعت کردند» (وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ). «و خداوند، فضل و انعام بزرگی دارد که در انتظار مؤمنان واقعی و مجاهدان راستین است» (وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۵] ص: ۳۵۱

(آیه ۱۷۵) - این آیه دنباله آیاتی است که در باره غزوه «حمرات الاسد» نازل گردید و در آن می‌فرماید: «این فقط شیطان است که پیروان خود را (با سخنان و شایعات بی‌اساس) می‌ترساند از آنها نترسید و تنها از من بترسید اگر ایمان دارید» (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُوا مِنِّي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

تعبیر از نعیم بن مسعود و یا کاروان عبد القیس به شیطان یا به خاطر این است که عمل آنها به راستی عمل شیطانی بود و یا منظور از شیطان، خود این اشخاص می‌باشند و این از مواردی است که شیطان بر مصداق انسانی آن گفته شده.

بنابراین معنی آیه چنین است: عمل نعیم بن مسعود و یا کاروان عبد القیس فقط یک عمل شیطانی است که برای ترساندن دوستان شیطان صورت گرفته.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۷۶] ص: ۳۵۱

(آیه ۱۷۶)) - تسلیت به پیامبر صلی الله علیه و آله در این آیه روی سخن به پیامبر است و به دنبال حادثه دردناک احد خداوند او را تسلیت داده، می گوید: «ای پیامبر! از این که می بینی جمعی در راه کفر بر یکدیگر پیشی می گیرند، و گویا با هم مسابقه گذاشته اند، هیچ گاه غمگین مباش» (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ).
«زیرا، آنها هرگز هیچ گونه زبانی به خداوند نمی رسانند» (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا).

اصولاً نفع و ضرر برای موجوداتی است که وجودشان از خودشان نیست اما خداوند ازلی و ابدی که از هر جهت بی نیاز است کفر و ایمان مردم کوششها و تلاشهای آنها در این راه چه اثری برای خداوند می تواند داشته باشد؟

و اگر می بینی آنها به اراده خود راه کفر را در پیش می گیرند «خدا می خواهد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۲»
(آنها را در این راه، آزاد بگذارد و چنان به سرعت راه کفر را بپویند) که کمترین بهره ای در آخرت نداشته باشند، بلکه عذاب عظیم در انتظار آنها باشد» (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۷۷] ص: ۳۵۲

(آیه ۱۷۷)) - در این آیه مطلب را بطور وسیعتر، عنوان کرده و می فرماید: نه تنها افرادی که به سرعت در راه کفر، پیش می روند چنین هستند «بلکه تمام کسانی که به نوعی راه کفر را پیش گرفته اند و ایمان را از دست داده و در مقابل آن، کفر خریداری نموده اند، هرگز به خدا زیان نمی رسانند» و زیان آن، دامنگیر خودشان می شود (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا).

و در پایان آیه می فرماید: «آنها عذاب دردناکی دارند» (وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۷۸] ص: ۳۵۲

(آیه ۱۷۸)) - سنگین بارها! این آیه نیز بحثهای مربوط به حادثه احد و حوادث بعد از آن را تکمیل می کند زیرا، یک جا روی سخن را به پیامبر و در جای دیگر به مؤمنان و در اینجا روی سخن به مشرکان است و در باره سرنوشت شومی که در پیش دارند سخن می گوید، و می فرماید: «گمان نکنند آنهایی که کافر شدند، مهلتی که به ایشان می دهیم برای آنها خوب است» (وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ).

سپس می فرماید: «بلکه مهلت می دهیم تا به گناه و طغیان خود بیفزایند» (إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا).

و در پایان آیه به سرنوشت آنها اشاره کرده می فرماید: «و برای آنها عذاب خوار کننده ای است» (وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ).
آیه فوق به آنها اخطار می کند که هرگز نباید امکاناتی را که خدا در اختیارشان گذاشته و پیروزیهایی که گاهگاه نصیبشان می شود و آزادی عملی که دارند دلیل بر این بگیرند که افرادی صالح و درستکار هستند و یا نشانه ای از خشنودی خدا نسبت به خودشان فکر کنند.

ضمناً، آیه فوق به این سؤال که در ذهن بسیاری وجود دارد، پاسخ می گوید که چرا جمعی از ستمگران و افراد گنهکار و آلوده این همه غرق نعمتند و مجازات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۳

نمی‌بینند. قرآن می‌گوید: اینها افراد غیر قابل اصلاحی هستند که طبق سنت آفرینش و اصل آزادی اراده و اختیار به حال خود واگذار شده‌اند، تا به آخرین مرحله سقوط برسند و مستحق حد اکثر مجازات شوند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۷۹] ص: ۳۵۳

(آیه ۱۷۹)) - مسلمانان تصفیه می‌شوند! قبل از حادثه احد موضوع «منافقان» زیاد مطرح نبود، اما بعد از شکست احد و آماده شدن زمینه برای فعالیت منافقان، مسلمانان فهمیدند دشمنانی خطرناکتر دارند و این یکی از نتایج حادثه احد بود. آیه مورد بحث که آخرین آیه‌ای است که در اینجا از حادثه احد بحث می‌کند این حقیقت را به صورت یک قانون کلی بیان نموده و می‌گوید: «چنین نبود که خداوند مؤمنان را به همان صورت که شما هستید واگذارد (و آنها را تصفیه نکند) مگر آن که ناپاک را از پاک متمایز و جدا سازد» (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ). این یک حکم عمومی است که هر کس ادعای ایمان کند به حال خود رها نمی‌شود بلکه با آزمایشهای پی در پی خداوند، بالاخره اسرار درون او فاش می‌گردد.

در اینجا ممکن بود سؤالی مطرح شود و آن این که خدا که از اسرار درون همه کس آگاه است چه مانعی دارد که مردم را از وضع آنها آگاه کند و از طریق علم غیب، مؤمن از منافق شناخته شود.

قسمت دوم آیه به این سؤالات پاسخ می‌گوید که: «هیچ گاه خداوند اسرار پنهانی و علم غیب را در اختیار شما نخواهد گذارد» (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكُمُ عَلَى الْغَيْبِ).

زیرا آگاهی بر اسرار نهانی مشکلی را برای مردم حل نمی‌کند بلکه باعث از هم پاشیدن پیوندهای اجتماعی و از بین رفتن تلاش و کوشش در میان توده مردم می‌گردد.

و از همه مهمتر این که باید ارزش اشخاص از طریق اعمال آنها روشن گردد.

سپس پیامبران خدا را، از این حکم استثناء کرده و می‌فرماید: «خداوند هر زمان بخواهد از میان پیامبرانش، کسانی را انتخاب می‌کند و گوشه‌ای از «علم غیب» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۴

بی‌پایان خود و اسرار درون مردم را که شناخت آن برای تکمیل رهبری آنها لازم است در اختیار آنان قرار می‌دهد» (وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ).

منظور از «مشیت» و خواست خدا، همان «اراده آمیخته با حکمت» است یعنی خدا هر کس را شایسته ببیند و حکمتش اقتضا کند، به اسرار غیب آگاه می‌سازد.

در پایان آیه، خاطر نشان می‌سازد، اکنون که میدان زندگی میدان آزمایش و جدا سازی پاک از ناپاک و مؤمن از منافق است، پس شما برای این که از این بوته آزمایش، خوب به درآیید «به خدا و پیامبران او ایمان آورید» (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ).

اما تنها به ایمان آوردن اکتفا نمی‌کند و می‌فرماید «اگر ایمان بیاورید و تقوا پیشه کنید، اجر و پاداش بزرگ در انتظار شماست» (وَ إِنْ تَوَمَّنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۰] ص: ۳۵۴

(آیه ۱۸۰)) - طوق سنگین اسارت! این آیه سرنوشت بخیلان را در روز رستاخیز، توضیح می‌دهد، همانها که در جمع آوری و

حفظ ثروت می‌کوشند و از انفاق کردن در راه بندگان خدا، خود داری می‌کنند.

گر چه در آیه، نامی از زکات و حقوق واجب مالی برده نشده، ولی در روایات اهل بیت علیهم السلام و گفتار مفسران، آیه به مانعان زکات تخصیص داده شده است.

آیه می‌گوید: «افرادی که بخل می‌ورزند و از آنچه خداوند از فضل خود به آنها داده در راه او نمی‌دهند، تصور نکنند به سود آنهاست، بلکه این کار به زیان آنها تمام می‌شود» (وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ). «بلکه (بر خلاف تصور آنها) این کار به زیان آنها تمام می‌شود» (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ).

سپس سرنوشت آنها را در رستاخیز، چنین توصیف می‌کند: «به زودی در روز قیامت آنچه (اموالی) را که نسبت به آن بخل ورزیدند، همانند طوقی در گردنشان می‌افکنند» (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

از این جمله استفاده می‌شود، اموالی که حقوق واجب آن، پرداخت نشده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۵ و اجتماع از آن بهره‌ای نگرفته است و تنها در مسیر هوسهای فردی و گاهی مصارف جنون آمیز به کار گرفته شده و یا بی دلیل روی هم انباشته گردیده، همانند سایر اعمال زشت انسان، در روز رستاخیز طبق قانون «تجسم اعمال» تجسم می‌یابد. و به صورت عذاب دردناکی در خواهد آمد.

سپس آیه اشاره به یک نکته دیگر می‌کند، و می‌گوید: این اموال چه در راه خدا و بندگان او انفاق شود یا نشود بالاخره از صاحبان آن جدا خواهد شد «و خداوند وارث همه میراثهای زمین و آسمان خواهد بود» (وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ). اکنون که چنین است چه بهتر که پیش از جدا شدن از آنها، از برکات معنوی آن بهره‌مند گردند، نه تنها از حسرت و مسؤولیت آن! و در پایان آیه می‌فرماید: «خدا از اعمال شما آگاه است» (وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). بنابراین، اگر بخل بورزید می‌داند و اگر در راه کمک به جامعه انسانی از آن استفاده کنید آن را نیز می‌داند و به هر کس پاداش مناسبی خواهد داد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۱] ص: ۳۵۵

اشاره

((آیه ۱۸۱))

شأن نزول: ص: ۳۵۵

این آیه و آیه بعد در باره توبیخ و سرزنش یهود نازل شده است. پیامبر صلی الله علیه و آله نامه‌ای به یهود «بنی قینقاع» نوشت و در طی آن، آنها را به انجام نماز و پرداخت زکات، و دادن قرض به خدا (منظور از این جمله انفاق در راه خداست که برای تحریک حد اکثر عواطف مردم از آن چنین تعبیر شده است) دعوت نمود.

فرستاده پیامبر صلی الله علیه و آله به خانه‌ای که مرکز تدریس مذهبی یهودیان بود و بیت المدارس نام داشت وارد شد، و نامه را به دست «فنحاص» دانشمند بزرگ یهود داد، او پس از مطالعه نامه، با لحن استهزا آمیزی گفت: اگر سخنان شما راست

باشد، باید گفت: خدا فقیر است و ما غنی و بی‌نیاز! زیرا اگر او فقیر نبود، از ما قرض نمی‌خواست! به علاوه محمد صلی الله علیه و آله معتقد است، خدا شما را از رباخواری نهی کرده، در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۶
حالی که خود او در برابر انفاقها به شما وعده ربا و فرونی می‌دهد! ولی بعدا «فناص» انکار کرد چنین سخنانی را گفته باشد در این موقع این دو آیه نازل گشت.

تفسیر: ص: ۳۵۶

در این آیه می‌گوید: «خدا سخن کفرآمیز آنان (یهود) را که گفتند: خداوند فقیر است و ما غنی هستیم شنید» (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ). بنابراین، انکار آنها بیهوده است، سپس می‌گوید: نه تنها سخنان آنها را می‌شنویم «بلکه همه آنها را خواهیم نوشت و (همچنین) به قتل رسانیدن پیامبران را به ناحق» می‌نویسیم (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ). ثبت و حفظ اعمال آنها برای این است که روز رستاخیز آن را در برابر آنها قرار می‌دهیم «و می‌گوییم اکنون نتیجه اعمال خود را به صورت عذاب سوزان بچشید» (وَنُقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۸۲] ص: ۳۵۶

(آیه ۱۸۲) - در این آیه می‌افزاید: «این عذاب دردناک (که هم اکنون، تلخی آن را می‌چشید) نتیجه اعمال خود شماست، این شما بودید که به خود ستم کردید، خدا هرگز به کسی ستم نخواهد کرد» (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).

اصولا اگر امثال شما جنایتکاران، مجازات اعمال خود را نبینید و در ردیف نیکوکاران قرار گیرید، این نهایت ظلم است و اگر خدا، چنین نکند «بِظُلَامٍ» (بسیار ظلم کننده) خواهد بود.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۸۳] ص: ۳۵۶

اشاره

(آیه ۱۸۳)

شأن نزول: ص: ۳۵۶

در مورد نزول این آیه و آیه بعد نقل شده: جمعی از بزرگان یهود به حضور پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و گفتند: تو ادعا می‌کنی که خداوند تو را به سوی ما فرستاده و کتابی هم بر تو نازل کرده است، در حالی که خداوند در تورات از ما پیمان گرفته است به کسی که ادعای نبوت کند، ایمان نیاوریم مگر این که برای ما حیوانی را قربانی کند و آتش (صاعقه‌ای)

از آسمان بیاید و آن را بسوزاند اگر تو نیز چنین کنی ما به تو ایمان خواهیم آورد، این دو آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۷

تفسیر: ص: ۳۵۷

بهانه جویی یهود- یهود، برای این که از قبول اسلام، سر باز زنند، بهانه‌های عجیبی می‌آوردند از جمله همان است که در شأن نزول، به آن اشاره شد، آنها می‌گفتند: «خداوند از ما پیمان گرفته که دعوت هیچ پیامبری را نپذیریم، تا برای ما قربانی بیاورد که آتش، آن را بخورد» (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اِلَيْنَا اَلَّا نُوْمِنَ لِرَسُوْلِ حَتّٰى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهٗ النَّارُ). سپس می‌افزاید: در پاسخ این بهانه جوییها به آنها «بگو: گروهی از پیامبران بنی اسرائیل پیش از من آمدند و نشانه‌های روشنی با خود آوردند و حتی چنین قربانی برای شما آوردند اگر راست می‌گویید چرا به آنها ایمان نیاوردید و چرا آنها را کشتید» اشاره به زکریا و یحیی و جمع دیگری از پیامبران بنی اسرائیل است که به دست خود آنان به قتل رسیدند (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالذِّكْرِ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۸۴] ص: ۳۵۷

(آیه ۱۸۴))- در این آیه خداوند پیامبر خود را دلداری می‌دهد، می‌فرماید:
«پس اگر (این بهانه جویان) تو را تکذیب کنند (چیز تازه‌ای نیست) رسولان پیش از تو (نیز) تکذیب شدند» (فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ).
«در حالی که آن پیامبران، هم نشانه‌های روشن و معجزات آشکار با خود داشتند» (جَاؤُ بِالْبَيِّنَاتِ). «و هم نوشته‌های متین و محکم و کتاب روشنی بخش آورده بودند» (وَ الزُّبُرِ وَ الْكِتَابِ الْمُنِيْرِ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۸۵] ص: ۳۵۷

(آیه ۱۸۵))- قانون عمومی مرگ! این آیه نخست اشاره به قانونی می‌کند که حاکم بر تمام موجودات زنده جهان است و می‌گوید: «تمام زندگان خواه و ناخواه روزی مرگ را خواهند چشید» (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ).
گر چه بسیاری از مردم مایلند، که فناپذیر بودن خود را فراموش کنند، ولی این واقعیتی است که اگر ما آن را فراموش کنیم، آن هرگز ما را فراموش نخواهد کرد.

سپس می‌گوید: بعد از زندگی این جهان، مرحله پاداش و کیفر اعمال شروع می‌شود «و شما پاداش خود را بطور کامل در روز قیامت خواهید گرفت» (وَ اِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ اَلْجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۸
سپس اضافه می‌کند: «کسانی که از تحت تأثیر جاذبه آتش دوزخ دور شوند و داخل در بهشت گردند، نجات یافته، و محبوب و مطلوب خود را پیدا کرده‌اند» (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ اُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ).

گویا دوزخ با تمام قدرتش انسانها را به سوی خود جذب می‌کند، و راستی عواملی که انسان را به سوی آن می‌کشاند جاذبه عجیبی دارند. آیا هوسهای زود گذر، لذات جنسی نامشروع، مقامها و ثروتهای غیر مباح، برای هر انسانی جاذبه ندارد؟! در

جمله بعد بحث گذشته را تکمیل می کند، می گوید: «و زندگی دنیا چیزی جز تمتع و بهره برداری غرورآمیز نیست» (وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).

مهم این است که جهان ماده و لذات آن هدف نهایی انسان قرار نگیرد، و گر نه استفاده از جهان ماده و مواهب آن به عنوان یک وسیله برای نیل به تکامل انسانی، نه تنها نکوهیده نیست، بلکه لازم و ضروری می باشد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۶] ص: ۳۵۸

اشاره

(آیه ۱۸۶)

شان نزول: ص: ۳۵۸

هنگامی که مسلمانان، از مکه به مدینه مهاجرت نمودند و از خانه و زندگی خود دور شدند مشرکان دست تجاوز به اموال آنها دراز کرده و به تصرف خود در آوردند.

و به هنگامی که به مدینه آمدند، در آنجا گرفتار بدگویی و آزار یهودیان مدینه شدند، مخصوصاً یکی از آنان به نام کعب بن اشرف شاعری بدزبان و کینه توز بود که پیوسته پیامبر و مسلمانان را به وسیله اشعار خود هجو می کرد، حتی زنان و دختران مسلمان را موضوع غزلسرابی و عشقبازی خود قرار می داد. خلاصه کار وقاحت را به جایی رسانید که پیامبر صلی الله علیه و آله به ناچار دستور قتل او را صادر کرد، و به دست مسلمانان کشته شد.

تفسیر: ص: ۳۵۸

از مقاومت خسته نشوید- این آیه در حقیقت هشدار و آماده باشی است به همه مسلمانان که گمان نکنند حوادث سخت زندگی آنها، پایان یافته و یا مثلاً با کشته شدن کعب بن اشرف، شاعر بدزبان و آشوب طلب، دیگر ناراحتی و زخم زبان از دشمن نخواهند دید، نخست می فرماید: «شما در جان و مالتان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۵۹

مورد آزمایش قرار خواهید گرفت» (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ).

در جمله بعد می گوید: «بطور مسلم در آینده از اهل کتاب (یهود و نصاری) و مشرکان سخنان ناراحت کننده فراوانی خواهید شنید» (وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا).

سپس قرآن به وظیفه ای که مسلمانان در برابر این گونه حوادث سخت و دردناک دارند اشاره کرده و می گوید: «اگر استقامت به خرج دهید، شکیبا باشید، و تقوی و پرهیزکاری پیشه کنید، این از کارهایی است که (نتیجه آن روشن است و لذا) هر انسان عاقلی باید تصمیم انجام آن را بگیرد» (وَ إِنْ تَصَبَّرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

تقارن «صبر» و «تقوا» در آیه گویا اشاره به این است که بعضی افراد در عین استقامت و شکیبایی، زبان به ناشکری و شکایت

باز می‌کنند، ولی مؤمنان واقعی صبر و استقامت را همواره با تقوا می‌آمیزند، و از این امور دورند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۷ [..... ص: ۳۵۹]

(آیه ۱۸۷) - به دنبال ذکر پاره‌ای از خلافکارهای اهل کتاب، این آیه به یکی دیگر از اعمال زشت آنها که مکتوم ساختن حقایق بوده اشاره می‌کند، و می‌گوید:

«به یاد آور زمانی را که خداوند از اهل کتاب پیمان گرفت که آیات کتاب را برای مردم آشکار سازید، و هرگز آن را کتمان نکنید» (وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ).

اما با این همه در این پیمان محکم الهی خیانت کردند و حقایق کتب آسمانی را کتمان نمودند و لذا می‌گویند: «آنها کتاب خدا را پشت سر انداختند» (فَبَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ).

در جمله بعد اشاره به دنیا پرستی شدید و انحطاط فکری آنها می‌کند و می‌گوید: «آنها با این کار تنها بهای ناچیزی به دست آوردند و چه بد متاعی خریدند» (وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ).

آیه فوق گرچه در باره دانشمندان اهل کتاب (یهود و نصاری) وارد شده ولی در حقیقت اختطاری به تمام دانشمندان و علمای مذهبی است که آنها موظفند در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۰

تبیین و روشن ساختن فرمانهای الهی و معارف دینی بکوشند و خداوند از همه آنها پیمان مؤکدی در این زمینه گرفته است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۸ [..... ص: ۳۶۰]

اشاره

آیه ۱۸۸

شأن نزول: ص: ۳۶۰

نقل کرده‌اند: جمعی از یهود به هنگامی که آیات کتب آسمانی خویش را تحریف و کتمان می‌کردند، از این عمل خود بسیار شاد و مسرور بودند، و در عین حال دوست می‌داشتند که مردم آنها را عالم و دانشمند و حامی دین و وظیفه شناس بدانند، آیه نازل شد و به پندار غلط آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۳۶۰

از خود راضیها- این آیه در پاسخ جمعی از دانشمندان یهود که آیات خدا را تحریف می‌کردند می‌فرماید: «گمان مبر آنها که از اعمال (زشت) خود خوشحالند، و دوست دارند، در برابر کار (نیکی) که انجام نداده‌اند، از آنها تقدیر شود گمان مبر که ایشان از عذاب پروردگار بدورند، و نجات خواهند یافت» بلکه نجات برای کسانی است که از کار بد خود شرمندانه‌اند (لا

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ).

در پایان آیه می‌گوید: نه تنها این گونه اشخاص از خود راضی و مغرور اهل نجات نیستند، بلکه «عذاب دردناکی در انتظار آنهاست» (و لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۸۹ ص : ۳۶۰

(آیه ۱۸۹)) - در این آیه که بشارتی است برای مؤمنان و تهدیدی است نسبت به کافران، می‌فرماید: «و حکومت آسمانها و زمین از آن خداست، و خداوند بر همه چیز قادر است» (و لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). یعنی، دلیلی ندارد که مؤمنان برای پیشرفت خود از راههای انحرافی وارد شوند، آنها می‌توانند در پرتو قدرت خداوند با استفاده از طرق مشروع و صحیح به پیشروی خود ادامه دهند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۰ ص : ۳۶۰

(آیه ۱۹۰)) - روشن‌ترین راه خداشناسی! آیات قرآن تنها برای خواندن نیست، بلکه برای فهم و درک مردم نازل شده و تلاوت و خواندن آیات مقدمه‌ای است، برای اندیشیدن، لذا در آیه مورد بحث اشاره به عظمت آفرینش آسمان و زمین کرده و می‌گوید: «در آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز نشانه‌های روشنی برای صاحبان خرد و اندیشمندان است» (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ بَرَكَةً لِّمَنْ يَتَفَكَّرُ ۗ لَوْلَىٰ أَلَّا نُنزِّلُ الْغُلُقُوتَ مِن سَّمَاءٍ لَّا كَانَتْ لَكُمُ الْغُلُقُوتُ مِن مَّاءٍ يَافِقُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۗ وَ لِلَّهِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۱ ص : ۳۶۱

(آیه ۱۹۱)) - نقشه دلربا و شگفت‌انگیز این جهان آنچنان قلوب صاحبان خرد را به خود جذب می‌کند که در جمیع حالات به یاد پدید آوردنده این نظام و اسرار شگرف آن می‌باشند لذا آیه شریفه می‌فرماید: «خردمندان آنها هستند که خدا را در حال ایستادن و نشستن و آنگاه که بر پهلو خوابیده‌اند یاد می‌کنند و در اسرار آفرینش آسمانها و زمین می‌اندیشند» (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

یعنی همیشه و در همه حال غرق این تفکر حیات بخشند.

لذا خردمندان، با توجه به این حقیقت، این زمزمه را سر می‌دهند که:

«خداوندا! این (دستگاه با عظمت) را بیهوده، نیافریده‌ای» و همه روی حکمت و هدف صحیحی آفریده شده (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا).

در این موقع متوجه مسؤولیتهای خود می‌شوند، و از خدا تقاضای توفیق انجام آنها را می‌طلبند، تا از کیفر او در امان باشند و لذا می‌گویند: «خداوندا! تو منزّه و پاکی ما را از عذاب آتش نگاهدار» (سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۲ ص : ۳۶۱

(آیه ۱۹۲) - «بار الها! هر که را تو (بر اثر اعمالش) به دوزخ افکنی او را خوار و رسوا ساخته‌ای، و برای افراد ستمگر، یآوری نیست» (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).

از این آیه استفاده می‌شود که دردناکترین عذاب رستاخیز، همان رسوایی در پیشگاه خدا و بندگان خداست.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۳] ص : ۳۶۱

(آیه ۱۹۳) - صاحبان عقل و خرد، پس از دریافت هدف آفرینش، این نکته را نیز متوجه می‌شوند، که این راه پرفراز و نشیب را بدون رهبران الهی، هرگز نمی‌توانند بپیمایند. لذا همواره منتظر شنیدن صدای منادیان ایمان هستند و تا نخستین ندای آنها را بشنوند به سرعت به سوی آنها می‌شتابند، و با تمام وجود ایمان می‌آورند و به پیشگاه پروردگار خود عرض می‌کنند: «بار الها! ما صدای منادی توحید را شنیدیم که ما را دعوت به سوی ایمان به پروردگارمان می‌کرد، و به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۲

دنبال آن ایمان آوردیم» (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا).

بار الها! اکنون ما با تمام وجود خود ایمان آوردیم، اما از آنجا که در معرض وزش توفانهای شدید غرایز گوناگون قرار داریم، گاهی لغزشهایی از ما سر می‌زند و مرتکب گناهانی می‌شویم، «خداوندا! ما را ببخش و گناهان ما را بیامرز و لغزشهای ما را پوشیده دار و ما را با نیکان و در راه و رسم آنان، بمیران» (رَبَّنَا فَاعْفُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۴] ص : ۳۶۲

(آیه ۱۹۴) - آنها در آخرین مرحله و پس از پیمودن راه توحید و ایمان به رستاخیز و اجابت دعوت پیامبران و انجام وظایف و مسؤولیتهای خویش از خدای خود تقاضا می‌کنند و می‌گویند اکنون که ما به پیمان خویش وفا کردیم «بار الها! آنچه را تو به وسیله پیامبرانت به ما وعده فرمودی (و مژده دادی) به ما مرحمت کن، و ما را در روز رستاخیز رسوا مگردان، زیرا تو هر چه را وعده دهی تخلف ناپذیر است» (رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ).

پنج آیه فوق از فرازهای تکان دهنده قرآن است که مجموعه‌ای از معارف دینی آمیخته با لحن لطیف مناجات و نیایش، در شکل یک نغمه آسمانی می‌باشد، و در روایات اهل بیت علیهم السلام نیز دستور داده شده که هر کس برای نماز شب بر می‌خیزد این آیات را تلاوت کند.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۵] ص : ۳۶۲

اشاره

(آیه ۱۹۵)

شأن نزول: ص : ۳۶۲

این آیه دنباله آیات پیشین در باره صاحبان عقل و خرد، و نتیجه اعمال آنها می‌باشد و در مورد نزول آن نقل شده که: «ام سلمه» (یکی از همسران رسول خدا) خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: در قرآن از جهاد و هجرت و فداکاری مردان، فراوان بحث شده آیا زنان هم در این قسمت سهمی دارند؟ آیه نازل شد و به این سؤال پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۳۶۲

نتیجه برنامه خردمندان- در پنج آیه گذشته، فشرده‌ای از ایمان و برنامه‌های عملی و درخواستهای صاحبان فکر و خرد و نیایشهای آنها بیان شد در این آیه می‌فرماید: «پروردگارشان و بلافاصله درخواستهای آنها را اجابت می‌کند» (فَأَسْتَجِبْ لَهُمْ رُبُّهُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۳

و برای این که اشتباه نشود و ارتباط پیروزی و نجات آدمی با اعمال و کردار او قطع نگردد بلافاصله می‌فرماید: «من هرگز عمل هیچ عمل‌کننده‌ای از شما را ضایع نمی‌کنم» (أَنْتِي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ).

سپس برای این که تصور نشود که این وعده الهی اختصاص به دسته معینی دارد صریحاً می‌فرماید: «این عمل‌کننده خواه مرد باشد یا زن، تفاوتی نمی‌کند» (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى).

از اینجا روشن می‌شود این که پاره‌ای از افراد بی‌اطلاع گاهی اسلام را متهم می‌کنند که اسلام دین مردهاست نه زنها، چه اندازه از حقیقت دور است! زیرا همه شما در آفرینش به یکدیگر بستگی دارید «بعضی از شما از بعض دیگر تولد یافته‌اید» زنان از مردان و مردان از زنان (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ).

در جمله بعد چنین نتیجه‌گیری می‌کند، می‌فرماید: «آنها که در راه خدا هجرت کردند، و از خانه‌های خود بیرون رانده شدند، و در راه من آزار دیدند، و جنگ کردند و کشته شدند، به یقین گناهانشان را می‌بخشم» (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُودُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ).

سپس می‌فرماید: علاوه بر این که گناهان آنها را می‌بخشم، بطور مسلم «آنها را در بهشتی جای می‌دهم که از زیر درختان آن، نهرها در جریان است و مملو از انواع نعمتهاست» (وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

«این پاداشی است که به پاس فداکاری آنها از ناحیه خداوند، به آنها داده می‌شود و بهترین پاداشها و اجرها در نزد پروردگار است» (ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ).

اشاره به این که پاداشهای الهی برای مردم این جهان بطور کامل قابل توصیف نیست همین اندازه باید بدانند که از هر پاداشی بالاتر است.

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۶] ص: ۳۶۳

اشاره

بسیاری از مشرکان مکه و یهودیان مدینه تجارت پیشه بودند، و در ناز و نعمت به سر می بردند در حالی که مسلمانان در آن زمان به خاطر شرایط خاص زندگی و از جمله مسأله مهاجرت از مکه به مدینه و محاصره برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۴ اقتصادی از ناحیه دشمنان نیرومند، از نظر وضع مادی بسیار در زحمت بودند، و به عسرت زندگی می کردند، مقایسه این دو حالت این سؤال را برای بعضی طرح کرده بود که چرا افراد بی ایمان این چنین در ناز و نعمتند، اما افراد با ایمان در رنج و عذاب و فقر و پریشانی زندگی می کنند؟ آیه نازل شد و به این سؤال پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۳۶۴

یک سؤال ناراحت کننده- سؤالی که در شان نزول بالا برای جمعی از مسلمانان عصر پیامبر، مطرح بود یک سؤال عمومی و همگانی برای بسیاری از مردم در هر عصر و زمان است، آنها غالباً زندگی مرفه و پرناز و نعمت گردنکشان فراعنه و افراد بی بندوبار را، با زندگی پرمشقت جمعی از افراد با ایمان مقایسه می کنند، و گاهی این موضوع در افراد سست ایمان ایجاد شک و تردید می کند.

این سؤال اگر به دقت بررسی شود پاسخهای روشنی دارد که آیه مورد بحث به بعضی از آنها اشاره کرده است، می گوید: «رفت و آمد پیروزمندان کافران در شهرهای مختلف هرگز تو را نفریبد» (لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ).

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۹۷] ص: ۳۶۴

(آیه ۱۹۷)- در این آیه می فرماید: «این پیروزیها و در آمدهای مادی بی قید و شرط، پیروزیهای زود گذر و اندکند» (مَتَاعٌ قَلِيلٌ).

یعنی: پیروزیهای طغیانگران و ستمکاران ابعاد محدودی دارد، همانطور که محرومیتها و ناراحتیهای بسیاری از افراد با ایمان نیز محدود است.

سپس اضافه می کند: «به دنبال این پیروزیها عواقب شوم و مسؤلیتهای آن دامان آنها را خواهد گرفت و جایگاهشان دوزخ است چه جایگاه بد و آرامگاه نامناسبی» (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ).

بنابراین نمی توان حال این دو را با هم مقایسه کرد، زیرا افراد بی ایمان از هر طریقی خواه مشروع یا نامشروع و حتی با مکیدن خون بی نوایان برای خود ثروت اندوزی می کنند در حالی که مؤمنان برای رعایت اصول حق و عدالت محدودیتهایی دارند و باید هم داشته باشند.

سوره آل عمران(۳): آیه ۱۹۸] ص: ۳۶۴

(آیه ۱۹۸)- در آیه قبل سر انجام افراد بی ایمان تشریح شده بود، و در این آیه پایان کار پرهیزکاران بیان می گردد، می فرماید:

«ولی آنها که پرهیزکاری پیشه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۵

کردند (و برای رسیدن به سرمایه‌های مادی موازین حق و عدالت را در نظر گرفتند، و یا به خاطر ایمان به خدا از وطنهای خود آواره شدند و در محاصره اجتماعی و اقتصادی قرار گرفتند) در برابر این مشکلات، خداوند باغهایی از بهشت در اختیار آنان می‌گذارد که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است و جاودانه در آن می‌مانند» (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا).

سپس می‌افزاید: «باغهای بهشت با آن همه مواهب مادی نخستین وسیله پذیرایی از پرهیزکاران می‌باشد» (نَزَّلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ). و اما پذیرایی مهم و عالیتز همان نعمتهای روحانی و معنوی است که در پایان آیه به آن اشاره شده، می‌فرماید: «آنچه نزد خداست برای نیکان بهتر است» (وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ).

سوره آل عمران (۳): آیه ۱۹۹ ص: ۳۶۵

اشاره

(آیه ۱۹۹)

شان نزول: ص: ۳۶۵

در سال نهم هجری در ماه رجب نجاشی وفات یافت، خبر درگذشت او با یک الهام در همان روز به پیامبر رسید، پیامبر به مسلمانان فرمود: حاضر شوید تا به پاس خدماتی که در حق مسلمانان کرده است بر او نماز گذاریم، آنگاه به قبرستان بقیع آمد و از دور بر او نماز گذاشت. بعضی از منافقان گفتند: محمد صلی الله علیه و آله بر مردی کافری که هرگز او را ندیده است نماز می‌گذارد، و حال آن که آیین او را نپذیرفته است آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۳۶۵

این آیه در باره مؤمنان اهل کتاب است، و سخن از اقلیتی به میان می‌آورد که دعوت پیغمبر را اجابت کردند، و برای آنها پنج صفت ممتاز بیان می‌کند: ۱- «و از اهل کتاب کسانی هستند که (از جان و دل) به خدا ایمان می‌آورند» (وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ).

۲- «آنها به قرآن و آنچه بر شما مسلمانان نازل شده است، ایمان می‌آورند» (وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ).

۳- ایمان آنها به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله در حقیقت از ایمان واقعی به کتاب آسمانی خودشان و بشاراتی که در آن آمده است سرچشمه می‌گیرد بنابراین: «آنها به آنچه بر خودشان نازل شده نیز ایمان دارند» (وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ). برگزیده تفسیر

نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۶

۴- «آنها در برابر فرمان خدا تسلیم و خاضعند» (خَاشِعِينَ لِلَّهِ).

و همین خضوع آنهاست که انگیزه ایمان واقعی شده و میان آنها و تعصبهای جاهلانه، جدایی افکنده است.

۵- «آنها هرگز آیات الهی را به بهای ناچیز نمی‌فروشند» (لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا).

با داشتن آن برنامه روشن و زنده و صفات عالی انسانی «اینها پاداش خود را نزد پروردگار خواهند داشت» (أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند به سرعت حساب بندگان را رسیدگی می‌کند» (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). بنابراین، نه نیکوکاران برای دریافت پاداش خود گرفتار مشکلی می‌شوند و نه مجازات بدکاران به تأخیر می‌افتد.

سوره آل عمران (۳): آیه ۲۰۰ ص: ۳۶۶

(آیه ۲۰۰) - این آیه آخرین آیه سوره آل عمران و محتوی یک برنامه جامع چهار ماده‌ای که ضامن سر بلندی و پیروزی مسلمین است، می‌باشد.

۱- نخست روی سخن را به همه مؤمنان کرده و به اولین ماده این برنامه اشاره می‌کند و می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! در برابر حوادث ایستادگی کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا).

صبر و استقامت در برابر مشکلات و هوسها و حوادث، در حقیقت ریشه اصلی هر گونه پیروزی مادی و معنوی را تشکیل می‌دهد.

۲- در مرحله دوم قرآن به افراد با ایمان دستور به استقامت در برابر دشمن می‌دهد و می‌فرماید: «و در برابر دشمنان نیز استقامت به خرج دهید» (وَ صَابِرُوا).

۳- در جمله بعد به مسلمانان دستور آماده باش در برابر دشمن و مراقبت دائم از مرزها و سرحدات کشورهای اسلامی می‌دهد و می‌فرماید: «از مرزهای خود، مراقبت به عمل آورید» (وَ رَابِطُوا).

این دستور به خاطر آن است که مسلمانان هرگز گرفتار حملات غافلگیرانه دشمن نشوند. و در برابر حملات شیطان و هوسهای سرکش همیشه آماده و مراقب باشند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۷

۴- بالاخره در آخرین دستور که همچون چتری بر همه دستوره‌های سابق سایه می‌افکند، می‌فرماید: «و از خدا بپرهیزید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ).

سپس می‌گوید: «شاید رستگار شوید» (لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ).

یعنی شما در سایه به کار بستن این چهار دستور، می‌توانید رستگار شوید و با تخلف از آنها راهی به سوی رستگاری نخواهید داشت.

به هر حال اگر روح استقامت و پایداری در مسلمانان زنده شود، اگر در برابر افزایش تلاش و کوشش دشمنان، مسلمانان تلاش و کوشش بیشتری از خود نشان دهند و پیوسته از مرزهای جغرافیایی و عقیده‌ای خود مراقبت نمایند و علاوه بر همه اینها با تقوای فردی و اجتماعی، گناه و فساد را از جامعه خود دور کنند پیروزی آنها تضمین خواهد شد.

پایان سوره آل عمران

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۶۹

سوره نساء ص: ۳۶۹

این سوره در «مدینه» نازل شده و ۱۷۶ آیه است. سوره نساء از نظر ترتیب نزول، بعد از سوره «ممتحنه» قرار دارد. زیرا می‌دانیم ترتیب کنونی سوره‌های قرآن مطابق ترتیب نزول سوره‌ها نیست. همچنین از نظر تعداد کلمات و حروف، این سوره طولانی‌ترین سوره‌های قرآن بعد از سوره «بقره» می‌باشد و نظر به این که بحثهای فراوانی در مورد احکام و حقوق زنان در آن آمده، به سوره «نساء» نامیده شده است.

محتوای سوره: ص : ۳۶۹

بحثهای مختلف این سوره عبارتند از:

- ۱- دعوت به ایمان و عدالت و قطع رابطه دوستانه با دشمنان سرسخت.
- ۲- قسمتی از سرگذشت پیشینیان برای آشنایی به سرنوشت جامعه‌های ناسالم.
- ۳- حمایت از نیازمندان، مانند یتیمان.
- ۴- قانون ارث بر اساس یک روش طبیعی و عادلانه.
- ۵- قوانین مربوط به ازدواج و برنامه‌هایی برای حفظ عفت عمومی.
- ۶- قوانین کلی برای حفظ اموال عمومی.
- ۷- معرفی دشمنان جامعه اسلامی و بیدارباش به مسلمانان در برابر آنها.
- ۸- حکومت اسلامی و لزوم اطاعت از رهبر چنین حکومتی.
- ۹- اهمیت هجرت و موارد لزوم آن.

فضیلت تلاوت این سوره: ص : ۳۶۹

پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله طبق روایتی فرمود: «هر کس برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۰ سوره نساء را بخواند، گویا به اندازه هر مسلمانی که طبق مفاد این سوره ارث می‌برد، در راه خدا انفاق کرده است و همچنین پاداش کسی را که برده‌ای را آزاد کرده به او می‌دهند». بدیهی است در این روایت و در تمام روایات مشابه آن، منظور تنها خواندن آیات نیست بلکه خواندن، مقدمه‌ای است برای فهم و درک، و آن نیز به نوبه خود مقدمه‌ای است برای پیاده ساختن آن در زندگی فردی و اجتماعی.

بسم الله الرحمن الرحيم

سوره نساء (۴): آیه ۱ [..... ص : ۳۷۰

(آیه ۱) - مبارزه با تبعیضها! روی سخن در نخستین آیه این سوره به تمام افراد انسان است و آنها را دعوت به تقوی و پرهیزکاری می‌کند و می‌فرماید: «ای مردم از پروردگارتان بپرهیزید» (یا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم).

سپس برای معرفی خدایی که نظارت بر تمام اعمال انسان دارد به یکی از صفات او اشاره می‌کند که ریشه وحدت اجتماعی بشر است «آن خدایی که همه شما را از یک انسان پدید آورد» (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).

«نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» اشاره به نخستین انسانی است که قرآن او را به نام آدم پدر انسانهای امروز معرفی کرده و تعبیر «بنی آدم» در آیات قرآن نیز اشاره به همین است.

سپس در جمله بعد می‌گوید: «همسر آدم را از او آفرید» (وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا).

و معنی آن این است که همسر آدم را از جنس او قرار داد نه از اعضای بدن او و طبق روایتی از امام باقر علیه السلام، خلقت حوّا از یکی از دنده‌های آدم شدیداً تکذیب شده و تصریح شده که حوّا از باقیمانده خاک آدم آفریده شده است.

سپس در جمله بعد می‌فرماید: «خداوند از آدم و همسرش، مردان و زنان فراوانی به وجود آورد» (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً).

از این تعبیر استفاده می‌شود که تکثیر نسل فرزندان آدم تنها از طریق آدم و همسرش صورت گرفته است و موجود دیگری در آن دخالت نداشته است.

سپس به خاطر اهمیتی که تقوا در ساختن زیر بنای یک جامعه سالم دارد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۱ مجدداً در ذیل آیه مردم را به پرهیزکاری و تقوا دعوت می‌کند و می‌فرماید: «از خدایی بپرهیزید که در نظر شما عظمت دارد و به هنگامی که می‌خواهید چیزی از دیگری طلب کنید نام او را می‌برید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ).

و اضافه می‌کند: «از خویشاوندان خود و (قطع پیوند آنها) بپرهیزید» (وَ الْأَرْحَامَ).

ذکر این موضوع در اینجا نشانه اهمیت فوق العاده‌ای است که قرآن برای صلّه رحم قائل است.

در پایان آیه می‌افزاید: «خداوند مراقب شماست» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

و تمام اعمال و نیت شما را می‌بیند و در ضمن نگهبان شما در برابر حوادث است.

سوره نساء (۴): آیه ۲] ص: ۳۷۱

اشاره

(آیه ۲)

شأن نزول: ص: ۳۷۱

شخصی از قبیله «بنی غطفان» برادر ثروتمندی داشت که از دنیا رفت، و او به عنوان سرپرستی از یتیمان برادر، اموال او را به تصرف در آورد، و هنگامی که برادرزاده به حدّ رشد رسید، از دادن حق او امتناع ورزید، موضوع را به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کردند، آیه نازل گردید، و مرد غاصب بر اثر شنیدن آن توبه کرد و اموال را به صاحبش بازگرداند و گفت: اعوذ بالله من الحوب الکبیر: «به خدا پناه می‌برم از این که آلوده به گناه بزرگی شوم».

خیانت در اموال یتیمان ممنوع- در هر اجتماعی بر اثر حوادث گوناگون پدرانی از دنیا می‌روند و فرزندان صغیری از آنها باقی می‌مانند.

در این آیه سه دستور مهم در باره اموال یتیمان داده شده است.

۱- نخست دستور می‌دهد که: «اموال یتیمان را (به هنگامی که رشد پیدا کنند) به آنها بدهید» (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ).
یعنی، تصرف شما در این اموال تنها به عنوان امین و ناظر است نه مالک.

۲- دستور بعد برای جلوگیری از حیف و میلهایی است، که گاهی سرپرستهای یتیمان به بهانه این که تبدیل کردن مال به نفع یتیم است یا تفاوتی با هم ندارد، و یا اگر بماند ضایع می‌شود، اموال خوب و زبده یتیمان را بر می‌داشتند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۲

و اموال بد و نامرغوب خود را به جای آن می‌گذاشتند قرآن می‌گوید: «و هیچ گاه اموال پاکیزه آنها را با اموال ناپاک و پست خود تبدیل نکنید» (وَ لَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَىٰ).

۳- «و اموال آنها را با اموال خود نخورید» (وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ).

یعنی، اموال یتیمان را با اموال خود مخلوط نکنید بطوری که نتیجه‌اش تملک همه باشد، و یا این که اموال بد خود را با اموال خوب آنها مخلوط نسازید که نتیجه‌اش پایمال شدن حق یتیمان باشد.

در پایان آیه، برای تأکید و اثبات اهمیت موضوع می‌فرماید: «این گونه تعدی و تجاوز به اموال یتیمان، گناه بزرگی است» (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)

سوره نساء (۴): آیه ۳] ص: ۳۷۲

اشاره

(آیه ۳)

شأن نزول: ص: ۳۷۲

قبل از اسلام معمول بود که بسیاری از مردم حجاز، دختران یتیم را به عنوان تکفل و سرپرستی به خانه خود می‌بردند، و بعد با آنها ازدواج کرده و اموال آنها را هم تملک می‌کردند، و چون همه کار، دست آنها بود حتی مهریه آنها را کمتر از معمول قرار می‌دادند، و هنگامی که کمترین ناراحتی از آنها پیدا می‌کردند به آسانی آنها را رها می‌ساختند.
در این هنگام آیه نازل شد و به سرپرستان ایتم دستور داد در صورتی با دختران یتیم ازدواج کنند که عدالت را بطور کامل در باره آنها رعایت نمایند.

تفسیر: ص: ۳۷۲

در این آیه اشاره به یکی دیگر از حقوق یتیمان می‌کند و می‌فرماید:

«اگر می‌ترسید به هنگام ازدواج با دختران یتیم رعایت حق و عدالت را در باره حقوق زوجیت و اموال آنان ننمایید از ازدواج با آنها چشم‌پوشید و به سراغ زنان دیگر بروید» (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ). سپس می‌فرماید: «از آنها دو نفر یا سه نفر یا چهار نفر به همسری خود انتخاب کنید» (مَثْنَىٰ وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعًا).

سپس بلافاصله می‌گوید: این در صورت حفظ عدالت کامل است «اما اگر می‌ترسید عدالت را (در مورد همسران متعدد) رعایت ننمایید تنها به یک همسر اکتفا کنید» تا از ظلم و ستم بر دیگران برکنار باشید (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۳

«و یا (به جای انتخاب همسر دوم) از کینزی که مال شما است استفاده کنید» زیرا شرایط آنها سبکتر است، اگر چه آنها نیز باید از حقوق حقه خود برخوردار باشند (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

«این کار (انتخاب یک همسر و یا انتخاب کنیز) از ظلم و ستم و انحراف از عدالت، بهتر جلوگیری می‌کند» (ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا).

در باره عدالت همسران، آنچه مرد موظف به آن است رعایت عدالت در جنبه‌های عملی و خارجی است چه این که عدالت در محبت‌های قلبی خارج از قدرت انسان است «۱».

سوره نساء (۴): آیه ۴] ص: ۳۷۳

اشاره

(آیه ۴) - مهر زنان! به دنبال بحثی که در آیه گذشته در باره انتخاب همسر بود، در این آیه اشاره به یکی از حقوق مسلم زنان می‌کند و تأکید می‌نماید که: مهر زنان را بطور کامل به عنوان یک عطیه (الهی) پردازید» (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً). سپس در ذیل آیه برای احترام گذاردن به احساسات طرفین و محکم شدن پیوندهای قلبی و جلب عواطف می‌گوید: «اگر زنان با رضایت کامل خواستند مقداری از مهر خود را ببخشند برای شما حلال و گواراست» (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا).

تا در محیط زندگی زناشویی تنها قانون و مقررات خشک حکومت نکند، بلکه به موازات آن عاطفه و محبت نیز حکمفرما باشد.

«مهر» یک پشتوانه اجتماعی برای زن - ص: ۳۷۳

در عصر جاهلیت نظر به این که برای زنان ارزشی قائل نبودند، غالباً مهر را که حق مسلم زن بود در اختیار اولیای او قرار می‌دادند، و آن را ملک مسلم آنها می‌دانستند، گاهی نیز مهر یک زن را ازدواج زن دیگری قرار می‌دادند، اسلام بر تمام این رسوم ظالمانه خط بطلان کشید و مهر را به عنوان یک حق مسلم به زن اختصاص داد.

و اگر بعضی برای «مهر» تفسیر غلطی کرده‌اند و آن را یک نوع «بهای زن» پنداشته‌اند ارتباط به قوانین اسلام ندارد، زیرا در اسلام «مهر» به هیچ وجه جنبه بها

(۱) بحث جالبی که پیرامون «تعدد همسر» در ذیل همین آیه در «تفسیر نمونه» آمده، مطالعه فرمایید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۴

و قیمت کالا ندارد، و بهترین دلیل آن همان صیغه ازدواج است که در آن رسماً «مرد» و «زن» به عنوان دو رکن اساسی پیمان ازدواج به حساب آمده‌اند و مهر یک چیز اضافی و در حاشیه قرار گرفته است به همین دلیل اگر در صیغه عقد اسمی از مهر نبرند، عقد باطل نیست، در حالی که اگر در خرید و فروش و معاملات اسمی از قیمت برده نشود مسلماً باطل خواهد بود.

سوره نساء (۴): آیه ۵] ص: ۳۷۴

(آیه ۵) - سفیه کیست؟ به دنبال بحثی که در آیات پیش در باره یتیمان گذشت این آیه و آیه بعد، آن را تکمیل می‌کند، و می‌فرماید: «اموال و ثروتهای خود را به دست افراد سفیه نسیارید» (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ). و بگذارید در مسائل اقتصادی رشد پیدا کنند تا اموال شما در معرض مخاطره و تلف قرار نگیرد.

منظور از «سفاهت» در این جمله، عدم رشد کافی در خصوص امور مالی است بطوری که شخص نتواند سرپرستی اموال خود را به عهده گیرد و در مبادلات، منافع خود را تأمین نماید.

در جمله بعد قرآن تعبیر جالبی در باره اموال و ثروتها کرده و می‌گوید: «این سرمایه‌های شما که قوام زندگانی و اجتماع شما به آن است و بدون آن نمی‌توانید کمر راست کنید» به دست سفیهان و اسرافکاران نسیارید (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا).

از این تعبیر به خوبی اهمیتی را که اسلام برای مسائل مالی و اقتصادی قائل است روشن می‌شود، و به عکس آنچه در انجیل کنونی «۱» می‌خوانیم که «شخص پولدار هرگز وارد ملکوت آسمانها نمی‌شود» اسلام می‌گوید ملتی که فقیر باشد هرگز نمی‌تواند کمر راست کند و عجب این است که آنها با آن تعلیمات غلط به کجا رسیده‌اند و ما با این تعلیمات عالی در چه مرحله‌ای سیر می‌کنیم! در پایان آیه دو دستور مهم در باره یتیمان می‌دهد نخست این که «خوراک و پوشاک آنها را از طریق اموالشان تأمین کنید» (وَ ارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ).

تا با آبرومندی بزرگ شوند و به حد بلوغ برسند.

دیگر این که: «با یتیمان بطور شایسته سخن گوید» (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا).

(۱) انجیل متی باب ۱۹ شماره ۲۳.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۵

یعنی، با عبارات و سخنان دلنشین و شایسته هم کمبود روانی آنها را برطرف سازید و هم به «رشد عقلی» آنها کمک کنید تا به موقع بلوغ از رشد عقلی کافی برخوردار باشند، و به این ترتیب برنامه سازندگی شخصیت آنها نیز جزء وظایف سرپرستان خواهد بود.

سوره نساء (۴): آیه ۶] ص: ۳۷۵

(آیه ۶) - در این آیه دستور دیگری در باره یتیمان و سرنوشت اموال آنها داده و می‌فرماید: «یتیمان را بیازمایید تا هنگامی که

به حد بلوغ برسند» (وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ).

«و اگر در این موقع در آنها رشد (کافی) برای اداره اموال خود یافتید، اموالشان را به آنها بازگردانید» (فَإِنْ آنَسَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ).

سپس بار دیگر به سرپرستان تأکید می‌کند، می‌گوید: «و پیش از آن که بزرگ شوند اموالشان را از روی اسراف نخورید» (وَ لَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَ بَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا).

و دیگر این که: «سرپرستان ایتم اگر متمکن و ثروتمندند نباید به هیچ عنوانی از اموال ایتم استفاده کنند و اگر فقیر و نادار باشند تنها می‌توانند (در برابر زحماتی که به خاطر حفظ اموال یتیم متحمل می‌شوند) با رعایت عدالت و انصاف، حق الزحمه خود را از اموال آنها بردارند» (وَ مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَ مَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ).

سپس به آخرین حکم در باره اولیاء ایتم اشاره کرده، می‌فرماید: «هنگامی که می‌خواهید اموال آنها را به دست آنها بسپارید گواه بگیرید» تا جای اتهام و نزاع و گفتگو باقی نماند» (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ).

در پایان آیه می‌فرماید: اما بدانید که حساب‌کننده واقعی خداست و مهمتر از هر چیز این است که حساب شما نزد او روشن باشد، اوست که اگر خیانتی از شما سرزند و بر گواهان مخفی بماند به حساب آن رسیدگی خواهد کرد «و خداوند برای محاسبه کافی است» (وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا).

سوره نساء (۴): آیه ۷] ص: ۳۷۵

اشاره

(آیه ۷)

شأن نزول: ص: ۳۷۵

در عصر جاهلیت عرب، رسم چنین بود که تنها مردان را وارث می‌شناختند، و زنان و کودکان را از ارث محروم می‌ساختند و ثروت میت را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۶

(در صورتی که مرد نزدیکی نبود) در میان مردان دورتر قسمت می‌کردند، تا این که یکی از انصار به نام «اوس بن ثابت» از دنیا رفت، عموزاده‌های وی اموال او را میان خود تقسیم کردند، و به همسر و فرزندان خردسال او چیزی ندادند، همسر او به پیامبر صلی الله علیه و آله شکایت کرد.

در این موقع آیه نازل شد و پیامبر آنها را خواست و دستور داد در اموال مزبور، هیچ گونه دخالت نکنند و آن را برای بازماندگان درجه اول او بگذارند.

تفسیر: ص: ۳۷۶

گام دیگری برای حفظ حقوق زن- اعراب با رسم غلط و ظالمانه‌ای که داشتند زنان و فرزندان خردسال را از حق ارث محروم می‌ساختند، آیه مورد بحث روی این قانون غلط خط بطلان کشیده، می‌فرماید: «مردان از اموالی که پدر و مادر و نزدیکان به

جای می‌گذارند سهمی دارند و زنان نیز از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان می‌گذارند سهمی، خواه آن مال کم باشد یا زیاد» (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ). بنابراین، هیچ یک حق ندارد سهم دیگری را غصب کند.

سپس در پایان آیه برای تأکید مطلب می‌فرماید: «این سهمی است تعیین شده و لازم‌الاداء» تا هیچ گونه تردید در این بحث باقی نماند (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸] ص: ۳۷۶

(آیه ۸) - یک حکم اخلاقی! این آیه مسلماً بعد از قانون تقسیم ارث، نازل شده، زیرا می‌گوید: «هرگاه در مجلس تقسیم ارث، خویشاوندان و یتیمان و مستمندان حاضر شدند چیزی از آن به آنها بدهید» (وَ إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ).

کلمه «یتامی» و «مساکین» اگر چه بطور مطلق ذکر شده ولی منظور از آن ایتم و نیازمندان فامیل است. در پایان آیه دستور می‌دهد که «به این دسته از محرومان، با زبان خوب و طرز شایسته صحبت کنید» (وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا).

سوره نساء (۴): آیه ۹] ص: ۳۷۶

(آیه ۹) - جلب عواطف به سوی یتیمان! قرآن برای برانگیختن عواطف مردم در برابر وضع یتیمان اشاره به حقیقتی می‌کند که گاهی مردم از آن غافل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۷

می‌شوند، می‌فرماید: «کسانی که اگر فرزندان ناتوانی از خود به یادگار بگذارند از آینده آنان می‌ترسند باید (از ستم در باره یتیمان مردم) بترسند» (وَلْيُخَشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ).

اصولاً مسائل اجتماعی همواره به شکل یک سنت از امروز به فردا، و از فردا به آینده دوردست سرایت می‌کند. بنابراین، آنها که اساس ظلم و ستم بر ایتم را در اجتماع می‌گذارند بالا-خره روزی این بدعت غلط، دامان فرزندان خود آنها را خواهد گرفت.

در پایان آیه می‌فرماید: «اکنون که چنین است باید سرپرستان ایتم، از مخالفت با احکام خدا بپرهیزند و با یتیمان، با زبان ملایم و عباراتی سرشار از عواطف انسانی سخن بگویند» (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا).

تا ناراحتی درونی و زخمهای قلب آنها به این وسیله التیام یابد.

این دستور عالی اسلامی اشاره به یک نکته روانی در مورد پرورش یتیمان می‌کند و آن این که: نیازمندی کودک یتیم، منحصر به خوراک و پوشاک نیست، بلکه باید علاوه بر مراقبتهای جسمی از نظر تمایلات روانی نیز اشباع شود و گر نه کودکی سنگدل، شکست خورده، فاقد شخصیت و خطرناک به عمل خواهد آمد.

سوره نساء (۴): آیه ۱۰] ص: ۳۷۷

(آیه ۱۰) - چهره باطنی اعمال ما! در آغاز این سوره تعبیر شدیدی پیرامون تصرفهای ناروا در اموال یتیمان دیده می‌شود که صریحترین آنها آیه مورد بحث است. می‌گوید: «کسانی که اموال یتیمان را به ناحق تصرف می‌کنند (در حقیقت) در شکمشان تنها آتش می‌خورند» (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا). سپس در پایان آیه می‌گوید: علاوه بر این که آنها در همین جهان در واقع آتش می‌خورند «به زودی در جهان دیگر داخل در آتش برافروخته‌ای می‌شوند» که آنها را به شدت می‌سوزاند (و سَيَصْلُونَ سَعِيرًا). از این آیه استفاده می‌شود که اعمال ما علاوه بر چهره ظاهری خود، یک چهره واقعی نیز دارد که در این جهان از نظر ما پنهان است اما این چهره‌های درونی در جهان دیگر ظاهر می‌شوند و مسأله «تجسم اعمال» را تشکیل می‌دهند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۸

سوره نساء (۴): آیه ۱۱] ص: ۳۷۸

اشاره

آیه ۱۱)

شان نزول: ص: ۳۷۸

در مورد نزول این آیه و آیه بعد، از «جابر بن عبد الله» نقل شده که می‌گوید: بیمار شده بودم، پیامبر صلی الله علیه و آله از من عیادت کرد، من بی‌هوش بودم، پیامبر صلی الله علیه و آله آبی خواست و با مقداری از آن وضو گرفت، و بقیه را بر من پاشید، من به هوش آمدم، عرض کردم ای رسول خدا! تکلیف اموال من بعد از من چه خواهد شد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله خاموش گشت، چیزی نگذشت که آیه نازل گردید و سهم وراثت در آن تعیین شد.

تفسیر: ص: ۳۷۸

اشاره

سهام ارث - در این آیه حکم طبقه اول وارثان (فرزندان و پدران و مادران) بیان شده است. در جمله نخست می‌گوید: «خداوند به شما در باره فرزندانان سفارش می‌کند که برای پسران دو برابر سهم دختران قائل شوید» (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ). و این یک نوع تأکید روی ارث بردن دختران و مبارزه با سنتهای جاهلی است که آنها را بکلی محروم می‌کردند. سپس می‌فرماید: «اگر فرزندان میت، منحصرآ دو دختر یا بیشتر باشند دو ثلث مال از آن آنهاست» (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ).

«ولی اگر تنها یک دختر بوده باشد نصف مجموع مال از آن اوست» (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ).

اما میراث پدران و مادران که آنها نیز جزء طبقه اول و هم ردیف فرزندان می‌باشند، سه حالت دارد.

حالت اول: «شخص متوفی، فرزند یا فرزندان داشته باشد که در این صورت برای پدر و مادر او هر کدام یک ششم میراث

است» (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ).

حالت دوم: «فرزندی در میان نباشد و وارث، تنها پدر و مادر او باشند در این صورت سهم مادر یک سوم مجموع مال و بقیه از آن پدر است» (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۷۹

حالت سوم: این است که وارث تنها پدر و مادر باشند و فرزندی در کار نباشد، «ولی شخص متوفی برادرانی (از طرف پدر و مادر، یا تنها از طرف پدر) داشته باشد، در این صورت سهم مادر از یک سوم به یک ششم تنزل می‌یابد و پنج ششم باقیمانده برای پدر است» (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ الشُّدُسُ).

در واقع برادران با این که ارث نمی‌برند، مانع مقدار اضافی ارث مادر می‌شوند و به همین جهت آنها را «حاجب» می‌نامند. سپس قرآن می‌گوید: «همه اینها بعد از انجام وصیتی است که او (میت) کرده است و بعد از ادای دین است» بنابراین، اگر وصیتی کرده یا دیونی دارد باید نخست به آنها عمل کرد (مَنْ بَعْدَ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ).

البته انسان فقط می‌تواند در باره یک سوم از مال خود وصیت کند و اگر بیش از آن وصیت کند صحیح نیست مگر این که ورثه اجازه دهند.

و در جمله بعد می‌فرماید: «شما نمی‌دانید پدران و فرزندان کدامیک بیشتر به نفع شما هستند» (أَبَاؤُكُمْ وَ أُمَّهَاتُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا).

و در پایان آیه می‌فرماید: «این قانونی است که از طرف خدا فرض و واجب شده و او دانا و حکیم است» (فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

این جمله برای تأکید مطالب گذشته است، تا جای هیچ‌گونه چانه زدن برای مردم در باره قوانین مربوط به سهام ارث باقی نماند.

چرا ارث مرد دو برابر زن می‌باشد؟ ص: ۳۷۹

با مراجعه به آثار اسلامی به این نکته پی می‌بریم که این سؤال از همان آغاز اسلام در اذهان مردم بوده و گاه‌بگاه از پیشوایان اسلام در این زمینه پرسشهایی می‌کردند از جمله از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام نقل شده که در پاسخ این سؤال فرمود: «این که سهم زنان از میراث نصف سهم مردان است به خاطر آن است که زن هنگامی که ازدواج می‌کند چیزی (مهر) می‌گیرد و مرد ناچار است چیزی بدهد، به علاوه هزینه زندگی زنان بر دوش مردان است، در حالی که زن در برابر هزینه زندگی مرد و خودش مسؤولیتی ندارد».

سوره نساء (۴): آیه ۱۲] ص: ۳۷۹

(آیه ۱۲) - سهم ارث همسران از یکدیگر! در این آیه چگونگی ارث زن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۰

و شوهر از یکدیگر توضیح داده شده، آیه می‌گوید: «و برای شما نصف میراث زنانان است اگر فرزند نداشته باشند» (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ).

«ولی اگر فرزند و یا فرزندان برای آنها باشد (حتی اگر از شوهر دیگری باشد) تنها یک چهارم از آن شماست» (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ).

البته این تقسیم نیز «بعد از پرداخت بدهیهای همسر و انجام وصیتهای مالی اوست» (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ).
«و برای زنان شما یک چهارم میراث شماست اگر فرزندی نداشته باشید» (وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ).
«و اگر برای شما فرزندی باشد (اگر چه این فرزند از همسر دیگری باشد) سهم زنان به یک هشتم می‌رسد» (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ).

این تقسیم نیز همانند تقسیم سابق «بعد از انجام وصیتی که کرده‌اید و ادای دین» است (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوَصَّوْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ).
سپس حکم ارث خواهران و برادران را بیان می‌کند و می‌گوید: «اگر مردی از دنیا برود و برادران و خواهران از او ارث ببرند، یا زنی از دنیا برود و برادر و یا خواهری داشته باشد هر یک از آنها یک ششم مال را به ارث می‌برند» (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَالِأُنْثَىٰ أَوْ امْرَأَةٌ وَ لَهَا أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ).

«کلاله» به خواهران و برادران مادری که از شخص متوفی ارث می‌برند گفته می‌شود. این در صورتی است که از شخص متوفی یک برادر و یک خواهر (مادری) باقی بماند «اما اگر بیش از یکی باشند مجموعاً یک سوم می‌برند» یعنی باید ثلث مال را در میان خودشان تقسیم کنند (فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ).

سپس اضافه می‌کند: «این در صورتی است که وصیت قبلاً انجام گیرد و دیون از آن خارج شود» (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِيَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ).

«به شرط آن که (از طریق وصیت و اقرار به دین) به آنها (ورثه) ضرر نزند» (غَيْرِ مُضَارٍّ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۱
و در پایان آیه برای تأکید می‌فرماید: «این سفارش خداست، و خدا دانا و بردبار است» (وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ).
یعنی، این توصیه‌ای است الهی که باید آن را محترم بشمرید، زیرا خداوند به منافع و مصالح شما آگاه است که این احکام را مقرر داشته و نیز از نیات وصیت‌کنندگان آگاه می‌باشد، در عین حال حلیم است و کسانی را که بر خلاف فرمان او رفتار می‌کنند فوراً مجازات نمی‌نماید!

سوره نساء (۴): آیه ۱۳] ص: ۳۸۱

(آیه ۱۳) - به دنبال بحثی که در آیات گذشته در باره قوانین ارث گذشت در این آیه از این قوانین به عنوان حدود الهی یاد کرده می‌فرماید: «اینها حدود و مرزهای الهی است» (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ).

که عبور و تجاوز از آنها ممنوع است، و آنها که از حریم آن بگذرند و تجاوز کنند، گناهکار و مجرم شناخته می‌شوند.
سپس می‌فرماید: «کسانی که خداوند و پیامبر را اطاعت کنند (و این مرزها را محترم شمارند) بطور جاودان در باغهایی از بهشت خواهند بود، که آب از پای درختان آنها قطع نمی‌گردد» (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا).

در پایان آیه می‌فرماید: «این رستگاری و پیروزی بزرگی است» (وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴] ص: ۳۸۱

(آیه ۱۴) - در این آیه به نقطه مقابل کسانی که در آیه قبل بیان شد اشاره کرده، می‌فرماید: «آنها که نافرمانی خدا و پیامبر

کنند و از مرزها تجاوز نمایند جاودانه در آتش خواهند بود» (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا).
و در پایان آیه به سرانجام آنها اشاره کرده، می‌فرماید: «آنها عذاب خوارکننده و آمیخته با توهینی دارند» (وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ).
در جمله قبل جنبه جسمانی مجازات الهی منعکس شده بود، و در این جمله که مسأله اهانت به میان آمده به جنبه روحانی آن اشاره می‌کند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۲

سوره نساء (۴): آیه ۱۵] ص: ۳۸۲

(آیه ۱۵) - این آیه اشاره به مجازات زنان شوهرداری است که آلوده «فحشاء» می‌شوند، نخست می‌فرماید: «و کسانی از زنان (همسران) شما که مرتکب زنا شوند چهار نفر از مسلمانان را به عنوان شاهد بر آنها بطلبید» (وَ اللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ).

سپس می‌فرماید: «اگر این چهار نفر به موضوع (زنا) گواهی دادند، آنها را در خانه‌های (خود) محبوس سازید، تا مرگ آنها فرا رسد» (فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ).

بنابراین، مجازات عمل منافی عفت برای زنان شوهردار در این آیه «حبس ابد» تعیین شده است.
ولی بلافاصله می‌گوید: «و یا این که خداوند راهی برای آنها قرار بدهد» (أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا).
از تعبیر فوق استفاده می‌شود که این حکم، یک حکم موقت بوده است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۶] ص: ۳۸۲

(آیه ۱۶) - در این آیه حکم زنا و عمل منافی عفت «غیر محصنه» را بیان می‌کند، و می‌فرماید: «مرد و زنی که (همسر ندارند و) اقدام به ارتکاب این عمل زشت می‌کنند، آنها را آزار (و مجازات) کنید» (وَ الَّذِينَ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا).

مجازات مذکور در این آیه یک مجازات کلی است، و آیه ۲ سوره نور که حد زنا را یکصد تازیانه برای هر یک از طرفین بیان کرده می‌تواند، تفسیر و توضیحی برای این آیه بوده باشد.

در پایان آیه اشاره به مسأله توبه و عفو و بخشش از این گونه گناهکاران کرده، و می‌فرماید: «اگر آنها به راستی توبه کنند و خود را اصلاح نمایند و به جبران گذشته بپردازند، از مجازات آنها صرف نظر کنید، زیرا خداوند توبه پذیر و مهربان است» (فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا).

از این حکم ضمناً استفاده می‌شود که هرگز نباید افرادی را که توبه کرده‌اند در برابر گناهان سابق مورد ملامت قرار داد.

سوره نساء (۴): آیه ۱۷] ص: ۳۸۲

(آیه ۱۷) - در آیه قبل مسأله سقوط حد و مجازات مرتکبین اعمال منافی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۳
عفت در پرتو توبه صریحاً بیان شد، در این آیه پاره‌ای از شرایط آن را بیان می‌کند و می‌فرماید: «پذیرش توبه از سوی خدا

تنها برای کسانی است که کار بدی (گناهی) را از روی جهالت انجام می‌دهند» (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ).

منظور از «جهالت» در آیه فوق طغیان غرایز و تسلط هوسهای سرکش و چیره شدن آنها بر نیروی عقل و ایمان است، و در این حالت، علم و دانش انسان به گناه گر چه از بین نمی‌رود اما تحت تأثیر آن غرایز سرکش قرار گرفته و عملاً بی‌اثر می‌گردد، و هنگامی که علم اثر خود را از دست داد، عملاً با جهل و نادانی برابر خواهد بود.

در جمله بعد قرآن به یکی دیگر از شرایط توبه اشاره کرده، می‌فرماید: «سپس به زودی توبه می‌کنند» (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ). یعنی، به زودی از کار خود پشیمان شوند و به سوی خدا باز گردند، زیرا توبه کامل آن است که آثار و رسوبات گناه را بطور کلی از روح و جان انسان بشوید.

پس از ذکر شرایط توبه در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند توبه چنین اشخاصی را می‌پذیرد و خداوند دانا و حکیم است» (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۸ ص: ۳۸۳

(آیه ۱۸) - در این آیه اشاره به کسانی که توبه آنها پذیرفته نمی‌شود نموده، می‌فرماید: «کسانی که در آستانه مرگ قرار می‌گیرند و می‌گویند اکنون از گناه خود توبه کردیم توبه آنان پذیرفته نخواهد شد» (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ).

دسته دوم، از کسانی که توبه آنها پذیرفته نمی‌شود آنها هستند که در حال کفر از جهان می‌روند، در آیه مورد بحث در باره آنها چنین می‌فرماید: «و آنها که در حال کفر می‌میرند توبه برای آنها نیست» (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ).

در حقیقت آیه می‌گوید: کسانی که از گناهان خود در حال صحت و سلامت و ایمان توبه کرده‌اند ولی در حال مرگ با ایمان از دنیا نرفتند، توبه‌های گذشته آنها نیز بی‌اثر است.

در پایان آیه می‌فرماید: «اینها (هر دو دسته) کسانی هستند که عذاب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۴ دردناکی برای آنان مهیا کرده‌ایم» (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۹ ص: ۳۸۴

اشاره

(آیه ۱۹)

شأن نزول: ص: ۳۸۴

از امام باقر علیه السّلام نقل شده که: این آیه در باره کسانی نازل گردیده که همسران خود را بدون این که همچون یک همسر با آنها رفتار کنند، نگه می‌داشتند، به انتظار این که آنها بمیرند، و اموالشان را تملک کنند.

باز هم دفاع از حقوق زنان- در این آیه به دو عادت ناپسند دوران جاهلیت اشاره گردیده و به مؤمنان هشدار داده شده که آلوده آنها نشوند.

۱- آیه می گوید: «ای افراد با ایمان! برای شما حلال نیست که از زنان از روی اکراه (و ایجاد ناراحتی برای آنها) ارث ببرید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا).

۲- یکی دیگر از عادات نکوهیده آنها این بود که زنان را با وسایل گوناگون، تحت فشار می گذاشتند تا مهر خود را ببخشند و طلاق گیرند، آیه مورد بحث این کار را ممنوع ساخته، می فرماید: «آنها را تحت فشار قرار ندهید به خاطر این که قسمتی از آنچه را به آنها داده‌اید (از مهر) تملک کنید» (و لَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ).

ولی این حکم، استثنایی دارد که در جمله بعد به آن اشاره شده و آن این است که اگر آنها مرتکب عمل زشت گردند شوهران می توانند آنها را تحت فشار قرار دهند، تا مهر خود را حلال کرده و طلاق بگیرند. همان طور که آیه می گوید: «مگر این که عمل زشت آشکاری انجام دهند» (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ).

منظور از «بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ» (عمل زشت آشکار) در آیه فوق هر گونه مخالفت شدید زن و نافرمانی و ناسازگاری او را شامل می شود.

سپس دستور معاشرت شایسته و رفتار انسانی مناسب با زنان را صادر می کند، می فرماید: و با آنها بطور شایسته معاشرت کنید» (وَوَاعِزُواهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

و به دنبال آن اضافه می کند، حتی «اگر به جهانی از همسران خود رضایت کامل نداشته باشید و بر اثر اموری آنها در نظر شما ناخوشایند باشند (فورا تصمیم به جدایی نگیرید و تا آنجا که قدرت دارید مدارا کنید، زیرا ممکن است شما در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۵

تشخیص خود گرفتار اشتباه شده باشید) و ای بسا آنچه را نمی پسندید خداوند در آن خیر و برکت و سود فراوانی قرار داده باشد» (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۲۰] ص: ۳۸۵

اشاره

(آیه ۲۰)

شان نزول: ص: ۳۸۵

پیش از اسلام رسم بر این بود که اگر می خواستند همسر سابق را طلاق گویند و ازدواج جدیدی کنند برای فرار از پرداخت مهر، همسر خود را به اعمال منافی عفت متهم می کردند، و بر او سخت می گرفتند، تا حاضر شود مهر خویش را که معمولاً قبلاً دریافت می شد بپردازد، و طلاق گیرد، و همان مهر را برای همسر دوم قرار می دادند.

آیه نازل شد و این کار زشت را مورد نکوهش قرار داد.

این آیه نیز برای حفظ قسمت دیگری از حقوق زنان نازل گردیده و می گوید: «و اگر تصمیم گرفتید که همسر دیگری به جای همسر خود انتخاب کنید و مال فراوانی (به عنوان مهر) به او پرداخته‌اید، چیزی از آن را نگیرید» (وَ إِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا).

سپس اشاره به طرز عمل دوران جاهلیت در این باره که همسر خود را متهم به اعمال منافی عفت می کردند نموده، می فرماید: «آیا برای باز پس گرفتن (مهر) زنان متوسل به تهمت و گناه می شوید» (أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا). یعنی، اصل عمل، ظلم است و گناه، و متوسل شدن به یک وسیله ناجوانمردانه و غلط، گناه آشکار دیگری است.

سوره نساء (۴): آیه ۲۱] ص: ۳۸۵

(آیه ۲۱) - در این آیه مجدداً برای تحریک عواطف انسانی مردان اضافه می کند که شما و همسرانتان مدت‌ها در خلوت و تنهایی با هم بوده‌اید همانند یک روح در دو بدن «چگونه آن (مهر) را باز پس می گیرید در حالی که با یکدیگر تماس و آمیزش کامل داشته‌اید» و همچون بیگانه‌ها و دشمنان با یکدیگر رفتار می کنید، و حقوق مسلم آنها را پایمال می‌نمایید! (وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ).

سپس می فرماید: از این گذشته «همسران شما پیمان محکمی به هنگام عقد ازدواج از شما گرفته‌اند» چگونه این پیمان مقدس و محکم را نادیده می گیرید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۶ و اقدام به پیمان‌شکنی آشکار می‌کنید؟ (وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا).

سوره نساء (۴): آیه ۲۲] ص: ۳۸۶

اشاره

(آیه ۲۲)

شأن نزول: ص: ۳۸۶

پس از اسلام، حادثه‌ای برای یکی از مسلمانان پیش آمد و آن این که: یکی از انصار به نام «ابو قیس» از دنیا رفت، فرزندش به نامادری خود پیشنهاد ازدواج نمود، آن زن گفت: من تو را فرزند خود می‌دانم و چنین کاری را شایسته نمی‌بینم ولی با این حال از پیغمبر صلی الله علیه و آله کسب تکلیف می‌کنم، سپس موضوع را خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد، و کسب تکلیف نمود، آیه نازل شد و از این کار (که در زمان جاهلیت معمول بود) به شدت نهی کرد.

همان طور که در شأن نزول نیز اشاره شد، آیه خط بطلان به یکی از اعمال ناپسند دوران جاهلیت می‌گردد و می‌گوید: «با زنانی که پدران شما با آنها ازدواج کرده‌اند هرگز ازدواج نکنید» (وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ).

اما از آنجا که هیچ قانونی معمولاً شامل گذشته نمی‌شود، اضافه می‌فرماید:

«مگر ازدواجهایی که (پیش از نزول این حکم) انجام شده است» (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ).

سپس برای تأکید مطلب، سه تعبیر شدید در باره این نوع ازدواج بیان کرده، می‌گوید: «زیرا این کار، عمل زشتی است» (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً).

و بعد اضافه می‌کند: «عملی است که موجب تنفر» در افکار مردم است یعنی طبع بشر آن را نمی‌پسندد (وَ مُقْتًا).

و در پایان می‌فرماید: «روش نادرستی است» (وَ سَاءَ سَبِيلًا).

حتی در تاریخ می‌خوانیم که مردم جاهلی نیز این نوع ازدواج را «مقت» (تنفرآمیز) و فرزندان آن که ثمره آن بودند «مقیت» (فرزندان مورد تنفر) می‌نامیدند.

سوره نساء (۴): آیه ۲۳] ص: ۳۸۶

(آیه ۲۳) - تحریم ازدواج با محارم! در این آیه به محارم یعنی زنانی که ازدواج با آنها ممنوع است اشاره کرده، و بر اساس آن محرمیت از سه راه ممکن است پیدا شود:

۱- ولادت که از آن تعبیر به «ارتباط نسبی» می‌شود.

۲- از طریق ازدواج که به آن «ارتباط سببی» می‌گویند.

۳- از طریق شیرخوارگی که به آن «ارتباط رضاعی» گفته می‌شود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۷

نخست اشاره به محارم نسبی که هفت دسته هستند کرده و می‌فرماید:

«مادران شما و دخترانتان و خواهرانتان و عمه‌ها و خاله‌هایتان و دختران برادر و دختران خواهرانتان بر شما حرام شده‌اند» (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ).

باید توجه داشت که منظور از مادر فقط آن زنی که انسان بلاواسطه از او متولد شده نیست، بلکه جدّه و مادر جدّه و مادر پدر و مانند آن را شامل می‌شود همان طور که منظور از دختر، تنها دختر بلاواسطه نیست بلکه، دختر و دختر پسر و دختر دختر و فرزندان آنها را نیز در بر می‌گیرد و همچنین در مورد پنج دسته دیگر.

سپس به محارم رضاعی اشاره کرده و می‌فرماید: «و مادرانی که شما را شیر داده‌اند، و خواهران رضاعی شما، بر شما حرامند» (وَ أُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ).

و در آخرین مرحله اشاره به دسته سوم از محارم کرده و آنها را تحت چند عنوان بیان می‌کند.

۱- «و مادران همسرانتان» (وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ).

یعنی، به مجرد این که زنی به ازدواج مردی درآمد و صیغه عقد، جاری گشت مادر او، و مادر مادر او، و هر چه بالاتر روند بر او حرام ابدی می‌شوند.

۲- «و دختران همسران که در دامان شما قرار دارند به شرط این که با آن همسر آمیزش جنسی پیدا کرده باشید» (وَ رَبَائِبُكُمُ

اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ).

به دنبال این قسمت برای تأکید مطلب اضافه می‌کند که: «اگر با آنها آمیزش جنسی نداشته‌اید دخترانشان بر شما حرام نیستند» (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ).

۳- «و همسران فرزندانان که از نسل شما هستند» (وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ).

در حقیقت تعبیر «مِنْ أَصْلَابِكُمْ» (فرزندانی که از نسل شما باشند) برای این برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۸۸ است که روی یکی از رسوم غلط دوران جاهلیت (و آن فرزند خواندگی و احکام آن است) خط بطلان کشیده شود.

۴- «و برای شما جمع در میان دو خواهر ممنوع است» (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

و از آنجا که در زمان جاهلیت ازدواج با محارم و جمع میان دو خواهر رایج بود، و افرادی مرتکب چنین ازدواجهایی شده بودند قرآن بعد از جمله فوق می‌گوید: «مگر آنچه در گذشته واقع شده» (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ).

یعنی، اگر کسانی قبل از نزول این قانون، چنین ازدواجی انجام داده‌اند، کیفر و مجازاتی ندارند، اگر چه اکنون باید یکی از آن دو را انتخاب کرده و دیگری را رها کنند.

در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً).

آغاز جزء پنجم قرآن مجید ص: ۳۸۸

ادامه سوره نساء ص: ۳۸۸

سوره نساء (۴): آیه ۲۴] ص: ۳۸۸

اشاره

(آیه ۲۴) - این آیه، بحث آیه گذشته را در باره زنانی که ازدواج با آنها حرام است دنبال می‌کند و اضافه می‌نماید که: «ازدواج و آمیزش جنسی با زنان شوهردار نیز حرام است» (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ).

تنها استثنایی که به این حکم خورده است در مورد زنان غیر مسلمانی است که به اسارت مسلمانان در جنگها در می‌آیند، همان گونه که آیه می‌فرماید: «مگر آنها را که (از طریق اسارت) مالک شده‌اید» (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

زیرا اسارت آنها به حکم طلاق است و اسلام اجازه می‌دهد بعد از تمام شدن عده با آنان ازدواج کنند و یا همچون یک کنیز با آنان رفتار شود.

سپس برای تأکید احکام گذشته که در مورد محارم و مانند آن وارد شده می‌فرماید: «اینها احکامی است که خداوند برای شما مقرر داشته و نوشته است» (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ). بنابراین، به هیچ وجه قابل تغییر و عدول نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۳۸۹

سپس می‌گوید: غیر از این چند طایفه «زنان دیگر غیر از اینها (که گفته شد) برای شما حلال است، که با اموال خود آنان را اختیار کنید در حالی که پاکدامن باشید و از زنا خودداری کنید» (وَ أُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحِينَ).

جمله أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ اشاره به این است که رابطه زناشویی یا باید به شکل ازدواج با پرداخت مهر و یا به شکل مالک شدن

کنیز با پرداخت قیمت باشد.

در قسمت بعد، اشاره به مسأله ازدواج موقت و به اصطلاح «متعّه» کرده، می‌گوید: «زنانی را که متعه می‌کنید مهر آنها را به عنوان یک واجب باید بپردازید» (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً).

بعد از ذکر لزوم پرداخت مهر اشاره به این مطلب می‌فرماید که: «اگر طرفین عقد، با رضایت خود مقدار مهر را بعداً کم و زیاد کنند مانعی ندارد» (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ).

احکامی که در آیه به آن اشاره شد، احکامی است که متضمن خیر و سعادت افراد بشر است زیرا: «خداوند از مصالح بندگان آگاه و در قانونگذاری خود حکیم است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

قابل ذکر است که اصل مشروع بودن این نوع ازدواج در زمان پیامبر قطعی است و هیچ‌گونه دلیل قابل اعتمادی در باره نسخ شدن آن در دست نیست.

ازدواج موقت یک ضرورت اجتماعی - ص: ۳۸۹

این موضوع را نمی‌توان انکار کرد که گزینه جنسی یکی از نیرومندترین غرایز انسانی است، تا آنجا که پاره‌ای از روانکاوان آن را تنها گزینه اصیل انسان می‌دانند و تمام غرایز دیگر را به آن باز می‌گردانند.

این موضوع مخصوصاً در عصر ما که سن ازدواج بر اثر طولانی شدن دوره تحصیل و مسائل پیچیده اجتماعی بالا رفته، و کمتر جوانی می‌تواند در سنین پایین یعنی در داغ‌ترین دوران گزینه جنسی اقدام به ازدواج کند، شکل حادث‌تری به خود گرفته است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۰

با این وضع چه باید کرد؟ ص: ۳۹۰

یا باید «فحشاء» را مجاز بدانیم (همان‌طور که دنیای مادی امروز عملاً بر آن صحه گذارده و آن را به رسمیت شناخته) و یا طرح ازدواج موقت را بپذیریم، معلوم نیست آنها که با ازدواج موقت و فحشاء مخالفند چه جوابی برای این سؤال فکر کرده‌اند؟! در حالی که طرح ازدواج موقت، نه شرایط سنگین ازدواج دائم را دارد که با عدم تمکن مالی یا اشتغالات تحصیلی و مانند آن نسازد و نه زیانهای فجایع جنسی و فحشاء را در بر دارد.

سوره نساء (۴): آیه ۲۵] ص: ۳۹۰

(آیه ۲۵) - ازدواج با کنیزان! در تعقیب بحثهای مربوط به ازدواج، این آیه، شرایط ازدواج با کنیزان را بیان می‌کند، نخست می‌گوید: «کسانی که قدرت ندارند که با زنان (آزاد) پاکدامن با ایمان ازدواج کنند می‌توانند با کنیزان با ایمان ازدواج نمایند» که مهر و سایر مخارج آن معمولاً سبکتر و سهلتر است (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ).

سپس می‌گوید: شما برای تشخیص ایمان آنها مأمور به ظاهر اظهارات آنان هستید، و اما در باره باطن و اسرار درونی آنان

«خداوند به ایمان و عقیده شما آگاهتر است» (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ).

و از آنجا که بعضی در مورد ازدواج با کنیزان کراهت داشتند، قرآن می گوید:

شما همه از یک پدر و مادر به وجود آمده‌اید «و بعضی از بعض دیگرید» (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ). بنابراین، نباید از ازدواج با آنها کراهت داشته باشید.

سپس به یکی از شرایط این ازدواج اشاره کرده، می فرماید: «این ازدواج باید به اجازه مالک صورت گیرد» و بدون اجازه او باطل است (فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ).

در جمله بعد می فرماید: «و مهرشان را به خودشان بدهید» (وَ آتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

از این جمله استفاده می شود که باید مهر متناسب و شایسته‌ای برای آنها قرار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۱ داد و آن را به خود آنان داد. همچنین استفاده می شود که بردگان نیز می توانند مالک اموالی گردند که از طرق مشروع به آن دست یافته‌اند.

یکی دیگر از شرایط این ازدواج آن است که کنیزانی انتخاب شوند «که پاکدامن باشند، نه مرتکب زنا بطور آشکار شوند» (مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ).

«و نه دوست پنهانی بگیرند» (وَ لَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ).

در جمله بعد به تناسب احکامی که در باره ازدواج با کنیزان و حمایت از حقوق آنها گفته شد بحثی در باره مجازات آنها به هنگام انحراف از جاده عفت به میان آمده، و آن این که اگر مرتکب عمل منافی عفت شوند، نصف مجازات زنان آزاد در باره آنان، جاری می شود» یعنی تنها پنجاه تازیانه باید به آنها زد (فَإِذَا أَحْصِنَّ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ).

سپس می گوید: «این ازدواج با کنیزان برای کسانی است که از نظر غریزه جنسی شدیداً در فشار قرار گرفته‌اند، و قادر به ازدواج با زنان آزاد نیستند» بنابراین، برای غیر آنها مجاز نیست (ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ).

اما بعد می فرماید: «خودداری کردن از ازدواج با کنیزان (تا آنجا که توانایی داشته باشید و دامان شما آلوده گناه نگردد) به سود شماست» (وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ).

در پایان آیه می فرماید: «و خداوند (نسبت به آنچه در گذشته بر اثر بی خبری انجام داده‌اید) آمرزنده و مهربان است» (وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره نساء (۴): آیه ۲۶ ص: ۳۹۱

(آیه ۲۶) - این محدودیتها برای چیست؟ به دنبال احکام مختلف در زمینه ازدواج که در آیات پیش بیان شد ممکن است این سؤال پیش آید که منظور از این همه محدودیتها و قید و بندهای قانونی چیست؟ در این آیه و دو آیه بعد پاسخ به این سؤالات می دهد، و می گوید: «خداوند می خواهد (با این دستورات راههای خوشبختی و سعادت را) برای شما آشکار سازد» (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّنَ لَكُمْ).

وانگهی شما در این برنامه تنها نیستید «و (خداوند می خواهد شما را) به سنتهای (صحیح) پیشینیان رهبری کند» (وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

علاوه بر این «توبه شما را بپذیرد» (وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۲ و نعمتهای خود را که بر اثر انحرافات شما قطع شده بار دیگر به شما باز گرداند و این در صورتی است که شما از آن راههای انحرافی که در زمان جاهلیت و قبل از اسلام داشتید، باز گردید. در پایان آیه می فرماید: «خداوند دانا و حکیم است» (وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). از اسرار احکام خود آگاه، و روی حکمت خود آنها را برای شما تشریح کرده است.

سوره نساء (۴): آیه ۲۷] ص: ۳۹۲

(آیه ۲۷) - در این آیه مجددا تأکید می کند، که «خدا می خواهد شما را ببخشد (و از آلودگی پاک نماید) و نعمتها و برکات را به شما باز گرداند» (وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ). «ولی شهوت پرستانی که در امواج گناهان غرق هستند، می خواهند شما از طریق سعادت بکلی منحرف شوید» و همانند آنها از فرق تا قدم آلوده انواع گناهان گردید (وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا). اکنون شما فکر کنید، آیا آن محدودیت آمیخته با سعادت و افتخار برای شما بهتر است، یا این آزادی و بی بندوباری توأم با آلودگی و نکبت و انحطاط؟! این آیات در حقیقت به افرادی که در عصر و زمان ما نیز به قوانین مذهبی مخصوصا در زمینه مسائل جنسی ایراد می کنند، پاسخ می گوید، که این آزادیهای بی قید و شرط سرابی بیش نیست و نتیجه آن گرفتار شدن در بیراهه ها و پرتگاههاست که نمونه های زیادی از آن را با چشم خودمان به شکل متلاشی شدن خانواده ها، انواع جنایات جنسی و فرزندان نامشروع جنایت پیشه مشاهده می کنیم.

سوره نساء (۴): آیه ۲۸] ص: ۳۹۲

(آیه ۲۸) - در این آیه می گوید: «خدا می خواهد (با دستورهای مربوط به ازدواج با کنیزان و مانند آن) کار را بر شما سبک کند» (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ). و در بیان علت آن می فرماید: «زیرا انسان، ضعیف آفریده شده» (وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا). و در برابر توفان غرایز گوناگون که از هر سو به او حمله ور می شود باید طرق مشروعی برای ارضای غرایز به او ارائه شود تا بتواند خود را از انحراف حفظ کند.

سوره نساء (۴): آیه ۲۹] ص: ۳۹۲

(آیه ۲۹) - بستگی سلامت اجتماع به سلامت اقتصاد! این آیه در واقع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۳ زیر بنای قوانین اسلامی را در مسائل مربوط به «معاملات و مبادلات مالی» تشکیل می دهد، و به همین دلیل فقهای اسلام در تمام ابواب معاملات به آن استدلال می کنند، آیه خطاب به افراد با ایمان کرده و می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! اموال یکدیگر را به باطل (و از طرق نامشروع) نخورید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ). بنابراین، هر گونه تجاوز، تقلب، غش، معاملات ربوی، معاملاتی که حد و حدود آن کاملا مشخص نباشد، خرید و فروش اجناسی که فایده منطقی و عقلایی در آن نباشد، خرید و فروش وسایل فساد و گناه، همه در تحت این قانون کلی قرار دارد.

در جمله بعد به عنوان یک استثناء می‌فرماید: «مگر این که (تصرف شما در اموال دیگران از طریق) تجارتی باشد که با رضایت شما انجام می‌گیرد» (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ).

در پایان آیه، مردم را از قتل نفس باز می‌دارد و ظاهر آن به قرینه آخرین جمله آیه نهی از خودکشی و انتحار است، می‌فرماید: «و خودکشی نکنید، خداوند نسبت به شما مهربان است» (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا).

در حقیقت قرآن با ذکر این دو حکم پشت سر هم اشاره به یک نکته مهم اجتماعی کرده است و آن این که اگر روابط مالی مردم بر اساس صحیح استوار نباشد و اقتصاد جامعه به صورت سالم پیش نرود و در اموال یکدیگر به ناحق تصرف کنند، جامعه گرفتار یک نوع خودکشی و انتحار خواهد شد، و علاوه بر این که انتحارهای شخصی افزایش خواهد یافت، انتحار اجتماعی هم از آثار ضمنی آن است.

سوره نساء (۴): آیه ۳۰ ص: ۳۹۳

(آیه ۳۰) - در این آیه به مجازات کسانی که از قوانین الهی سرپیچی کنند اشاره کرده و می‌فرماید: «و هر کس این عمل را از روی تجاوز و ستم انجام دهد (و خود را آلوده خوردن اموال دیگران به ناحق سازد و یا دست به انتحار و خودکشی زند، نه تنها به آتش این جهان می‌سوزد بلکه) در آتش قهر و غضب پروردگار (نیز) خواهد سوخت» (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۴

در پایان آیه می‌فرماید: «و این کار برای خدا آسان است» (وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۳۱ ص: ۳۹۴

(آیه ۳۱) - گناهان کبیره و صغیره! این آیه با صراحت می‌گوید: «اگر گناهان کبیره‌ای که از آن نهی شده ترک گوید گناهان کوچک شما را می‌پوشانیم و می‌بخشیم و در جایگاه نیکویی شما را وارد می‌کنیم» (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا).

از این تعبیر استفاده می‌شود که گناهان بر دو دسته‌اند، دسته‌ای که قرآن نام آنها را «کبیره» و دسته‌ای که نام آنها را «سئیئه» گذاشته است، و در آیه ۳۲ سوره نجم به جای «سئیئه» تعبیر به «لمم» نموده است، و در آیه ۴۹ سوره کهف در برابر کبیره، «صغیره» را ذکر فرموده است.

«کبیره» هر گناهی است که از نظر اسلام بزرگ و پراهمیت است، و نشانه اهمیت آن می‌تواند این باشد که در قرآن مجید، تنها به نهی از آن قناعت نشده، بلکه به دنبال آن تهدید به عذاب دوزخ گردیده است، مانند قتل نفس و رباخواری و زنا و امثال آنها.

البته گناهان «صغیره» در صورتی صغیره هستند که تکرار نشوند و علاوه بر آن به عنوان بی‌اعتنایی و یا غرور و طغیان و کوچک شمردن گناه انجام نگیرند.

سوره نساء (۴): آیه ۳۲ ص: ۳۹۴

شان نزول: ص: ۳۹۴

در مورد نزول این آیه چنین نقل شده که: امّ سلمه (یکی از همسران پیامبر) به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: «چرا مردان به جهاد می‌روند و زنان جهاد نمی‌کنند؟ و چرا برای ما نصف میراث آنها مقرر شده؟ ای کاش ما هم مرد بودیم و همانند آنها به جهاد می‌رفتیم، و موقعیت اجتماعی آنها را داشتیم». آیه نازل گردید و به این سؤالات و مانند آن پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۳۹۴

تفاوت سهم ارث مردان و زنان برای جمعی از مسلمانان به صورت یک سؤال درآمده بود، آنها گویا توجه نداشتند که این تفاوت به خاطر آن است که هزینه زندگی، عموماً بر دوش مردان می‌باشد، و زنان از آن معافند، به علاوه هزینه خود آنها نیز بر دوش مردان است، و همان طور که سابقاً اشاره شد سهمیه زنان عملاً برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۵ دو برابر مردان خواهد بود، لذا آیه شریفه می‌گوید: «برتریهایی را که خداوند برای بعضی از شما نسبت به بعضی دیگر قائل شده هرگز آرزو نکنید» (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ). زیرا این تفاوتها هر کدام اسراری دارد که از شما پوشیده و پنهان است. البته نباید اشتباه کرد که آیه اشاره به تفاوتهای واقعی و طبیعی می‌کند نه تفاوتهای ساختگی که بر اثر «استعمار» و «استثمار» طبقاتی به وجود می‌آید.

لذا بلافاصله می‌فرماید: «مردان و زنان هر کدام بهره‌ای از کوششها و تلاشها و موقعیت خود دارند» (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ).

خواه موقعیت طبیعی باشد (مانند تفاوت دو جنس مرد و زن با یکدیگر) و یا تفاوت به خاطر تلاشها و کوششهای اختیاری. سپس می‌فرماید: «به جای آرزو کردن این گونه تفاوتها، از فضل خدا و لطف و کرم او تمنا کنید که به شما از نعمتهای مختلف و موقعیتها و پاداشهای نیک ارزانی دارد» (وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ). و در نتیجه افرادی خوشبخت و سعادتمند باشید. و در پایان می‌فرماید: «چون خداوند به همه چیز داناست» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).

و می‌داند برای نظام اجتماعی چه تفاوتهایی از نظر طبیعی و یا حقوقی لازم است، و نیز از اسرار درون مردم باخبر است و می‌داند چه افرادی آرزوهای نادرست در دل می‌پروراند و چه افرادی به آنچه مثبت و سازنده است می‌اندیشند.

(آیه ۳۳) - بار دیگر قرآن در این آیه به مسائل ارث بازگشته و می گوید:

«برای هر کس (اعم از زن و مرد) وارثانی قرار دادیم که از میراث پدر و مادر و نزدیکان ارث ببرند» (وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ).

سپس اضافه می کند: «کسانی که با آنها پیمان بسته‌اید، نصیب و سهم آنها را از ارث بپردازید» (وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ).

در باره «هم پیمانها» بی که باید سهم ارث آنها را پرداخت آنچه به مفهوم آیه نزدیکتر است همان پیمان «ضمان جریره» می باشد که قبل از اسلام وجود داشت، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۶

و آن چنین بود که: «دو نفر با هم قرار می گذاشتند که در کارها «برادروار» به یکدیگر کمک کنند، و در برابر مشکلات، یکدیگر را یاری نمایند و به هنگامی که یکی از آنها از دنیا برود، شخصی که بازمانده از وی ارث ببرد اسلام این «پیمان دوستی» و برادری را به رسمیت شناخت، ولی تأکید کرد که ارث بردن چنین هم پیمانی منحصر در زمانی است که خویشاوندی برای میت وجود نداشته باشد.

سپس در پایان آیه می فرماید: اگر در دادن سهام صاحبان ارث کوتاهی کنید و یا حق آنها را کاملاً ادا نمایید در هر حال خدا آگاه است «زیرا خداوند شاهد و ناظر بر هر کار و هر چیزی می باشد» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۳۴] ص: ۳۹۶

(آیه ۳۴) - سرپرستی در نظام خانواده. خانواده یک واحد کوچک اجتماعی است و همانند یک اجتماع بزرگ باید رهبر و سرپرست واحدی داشته باشد، زیرا رهبری و سرپرستی دسته جمعی که زن و مرد مشترکاً آن را به عهده بگیرند مفهومی ندارد در نتیجه مرد یا زن یکی باید «رئیس» خانواده و دیگری «معاون» و تحت نظارت او باشد، قرآن در اینجا تصریح می کند که مقام سرپرستی باید به مرد داده شود، می گوید: «مردان سرپرست و نگهبان زنانند» (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ). البته مقصود از این تعبیر استبداد و اجحاف و تعدی نیست، بلکه منظور رهبری واحد منظم با توجه به مسؤولیتها و مشورتها می باشد. لازم است.

جمله بعد که دو بخش است در قسمت اول می فرماید: «این سرپرستی به خاطر برتریهایی است که (از نظر نظام اجتماع) خداوند برای بعضی نسبت به بعضی دیگر قرار داده است» (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

و در قسمت دوم می فرماید: «و نیز این سرپرستی به خاطر تعهداتی است که مردان در مورد پرداختهای مالی در برابر زنان و خانواده به عهده دارند» (وَ بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ).

سپس اضافه می کند که زنان در برابر وظایفی که در خانواده به عهده دارند به دو دسته‌اند: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۷

دسته اول: «و زنان صالح، زنانی هستند که متواضعند و در غیاب (همسر خود) حفظ اسرار و حقوق او را در مقابل حقوقی که خدا برای آنان قرار داده، می کنند» (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ).

یعنی مرتکب خیانت چه از نظر مال و چه از نظر ناموس و چه از نظر حفظ شخصیت شوهر و اسرار خانواده در غیاب او نمی شوند، و وظایف و مسؤولیتهای خود را به خوبی انجام می دهند.

دسته دوم: زنانی هستند که از وظایف خود سرپیچی می کنند و نشانه های ناسازگاری در آنها دیده می شود، مردان در مقابل این گونه زنان وظایفی دارند که باید مرحله به مرحله اجرا گردد، در مرحله اول می فرماید: «زنانی را که از طغیان و سرکشی آنها می ترسید پند و اندرز دهید» (وَ اللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ).

در مرحله دوم می فرماید: «در صورتی که اندرزهای شما سودی نداد، در بستر از آنها دوری کنید» (وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ). و در مرحله سوم: در صورتی که سرکشی و پشت پا زدن به وظایف و مسؤولیتها از حد بگذرد و همچنان در راه قانون شکنی با لجابت و سرسختی گام بردارند، نه اندرزها تأثیر کند، و نه جدا شدن در بستر، و کم اعتنایی نفعی نبخشد، و راهی جز «شدت عمل» باقی نماند «آنها را تنبیه بدنی کنید» (وَ اضْرِبُوهُنَّ).

مسلم است که اگر یکی از این مراحل مؤثر واقع شود و زن به انجام وظیفه خود اقدام کند مرد حق ندارد بهانه گیری کرده، در صدد آزار زن برآید، لذا به دنبال این جمله می فرماید: «پس اگر آنها از شما اطاعت کردند، راهی برای تعدی بر آنها مجوید» (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا).

و در پایان آیه مجدداً به مردان هشدار می دهد که از موقعیت سرپرستی خود در خانواده سوء استفاده نکنند و به قدرت خدا که بالاتر از همه قدرتهاست بیندیشند «زیرا خداوند بلند مرتبه و بزرگ است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۳۵ ص: ۳۹۷

(آیه ۳۵) - محکمه صلح خانوادگی! در این آیه اشاره به مسأله بروز اختلاف و نزاع میان دو همسر کرده، می گوید: «و اگر از جدایی و شکاف میان آنان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۸

(دو همسر) بیم داشته باشید یک داور از خانواده شوهر، و دآوری از خانواده زن انتخاب کنید» تا به کار آنان رسیدگی کنند (وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا).

سپس می فرماید: «اگر این دو داور (با حسن نیت و دلسوزی وارد کار شوند و) هدفشان اصلاح میان دو همسر بوده باشد، خداوند کمک می کند و به وسیله آنان میان دو همسر الفت می دهد» (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا).

و برای این که به داوران هشدار دهد که حسن نیت به خرج دهند در پایان آیه می فرماید: «خداوند (از نیت آنها) با خبر و آگاه است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا).

محکمه صلح خانوادگی که در آیه فوق به آن اشاره شده یکی از شاهکارهای اسلام است. این محکمه امتیازاتی دارد که سایر محاکم فاقد آن هستند، از جمله:

۱- در محیط خانواده نمی توان تنها با مقیاس خشک قانون و مقررات بی روح گام برداشت، لذا دستور می دهد که داوران این محکمه کسانی باشند که پیوند خویشاوندی به دو همسر دارند و می توانند عواطف آنها را در مسیر اصلاح تحریک کنند.

۲- در محاکم عادی قضایی طرفین دعوا مجبورند برای دفاع از خود، هر گونه اسراری که دارند فاش سازند. مسلم است که اگر زن و مرد در برابر افراد بیگانه و اجنبی اسرار زناشویی خود را فاش سازند احساسات یکدیگر را چنان جریحه دار می کنند که اگر به اجبار به منزل و خانه باز گردند، دیگر از آن صمیمیت و محبت سابق خبری نخواهد بود.

۳- داوران در محاکم معمولی، در جریان اختلافات غالباً بی تفاوتند در حالی که در محکمه صلح فامیلی حکمین نهایت کوشش را به خرج می دهند که صلح و صمیمیت در میان این دو برقرار شود و به اصطلاح آب رفته، به جوی باز گردد! ۴- از

همه اینها گذشته چنین محکمه‌ای هیچ یک از مشکلات و هزینه‌های سرسام‌آور و سرگردانی محاکم معمولی را ندارد.
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۳۹۹

سوره نساء (۴): آیه ۳۶] ص: ۳۹۹

(آیه ۳۶) - در این آیه یک سلسله از حقوق اعم از حق خدا و بندگان و آداب معاشرت با مردم بیان شده است، و روی هم رفته ده دستور از آن استفاده می‌شود.

۱- نخست مردم را دعوت به عبادت و بندگی پروردگار و ترک شرک و بت پرستی که ریشه اصلی تمام برنامه‌های اسلامی است می‌کند، دعوت به توحید و یگانه پرستی روح را پاک، و نیت را خالص، و اراده را قوی، و تصمیم را برای انجام هر برنامه مفیدی محکم می‌سازد، و از آنجا که آیه بیان یک رشته از حقوق اسلامی است، قبل از هر چیز اشاره به حق خداوند بر مردم کرده، می‌گوید: «و خدا را پرستید و هیچ چیز را شریک او قرار ندهید» (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا).

۲- سپس می‌گوید: «و به پدر و مادر نیکی کنید» (وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).

حق پدر و مادر از مسائلی است که در قرآن مجید زیاد روی آن تکیه شده و کمتر موضوعی است که این قدر مورد تأکید واقع شده باشد، و در چهار مورد از قرآن، بعد از توحید قرار گرفته است.

۳- «همچنین به خویشاوندان» نیکی کنید (وَ بِذِي الْقُرْبَى).

این موضوع نیز از مسائلی است که در قرآن تأکید فراوان در باره آن شده است، گاهی به عنوان «صله رحم»، و گاهی به عنوان «احسان و نیکی به خویشاوندان».

۴- سپس اشاره به حقوق «ایتام» کرده، و افراد با ایمان را توصیه به نیکی در حق «یتیمان» می‌کند (وَ الْيَتَامَى). زیرا در هر اجتماعی بر اثر حوادث گوناگون همیشه کودکان یتیمی وجود دارند که فراموش کردن آنها نه فقط وضع آنان را به خطر می‌افکند، بلکه وضع اجتماع را نیز به خطر می‌اندازد.

۵- بعد از آن حقوق «مستمندان» را یاد آوری می‌کند (وَ الْمَسَاكِينِ).

زیرا در هر اجتماعی افرادی معلول و از کار افتاده و مانند آن وجود دارند که فراموش کردن آنها بر خلاف تمام اصول انسانی است.

۶- سپس توصیه به نیکی در حق «همسایگان نزدیک» می‌کند (وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۰

۷- سپس در باره «همسایگان دور» سفارش می‌کند (وَ الْجَارِ الْجُنُبِ).

«حق همسایگی» در اسلام به قدری اهمیت دارد که در وصایای معروف امیر مؤمنان علیه السلام می‌خوانیم: ما زال (رسول الله) یوصی بهم حتی ظننا انه سیورثهم:

«آنقدر پیامبر صلی الله علیه و آله در باره آنها سفارش کرد، که ما فکر کردیم شاید دستور دهد همسایگان از یکدیگر ارث ببرند».

در حدیث دیگری از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده که در یکی از روزها سه بار فرمود:

و الله لا يؤمن: «به خدا سوگند چنین کسی ایمان ندارد...».

یکی پرسید چه کسی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: الذی لا یأمن جاره بوائقه: «کسی که همسایه او از مزاحمت او در امان

نیست! ۸- سپس قرآن در باره کسانی که با انسان دوستی و مصاحبت دارند، توصیه کرده، می‌فرماید: «و به دوست و همنشین» نیکی کنید (وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ).

البته «صاحب بالجنب» معنایی وسیعتر از دوست و رفیق دارد، به این ترتیب آیه یک دستور جامع و کلی برای حسن معاشرت نسبت به تمام کسانی که با انسان ارتباط دارند می‌باشد، اعم از دوستان واقعی، و همکاران، و همسفران، و مراجعان، و شاگردان، و مشاوران، و خدمتگزاران.

۹- دسته دیگری که در اینجا در باره آنها سفارش شده، کسانی هستند که در سفر و بلاد غربت احتیاج پیدا می‌کنند و با این که ممکن است در شهر خود افراد متمکنی باشند، در سفر به علتی و می‌مانند می‌فرماید: «و واماندگان» (وَ اِئِنَّ السَّبِيلِ).

۱۰- در آخرین مرحله توصیه به نیکی کردن نسبت به بردگان کرده، می‌فرماید: «و بردگانی که مالک آنها هستید» (وَ مَا مَلَكَتْ اَیْمَانُكُمْ).

در حقیقت آیه با حق خدا شروع شده و با حقوق بردگان ختم می‌گردد و تنها این آیه نیست که در آن در باره بردگان توصیه شده، بلکه در آیات مختلف دیگر نیز در این زمینه بحث شده است.

در پایان آیه هشدار می‌دهد و می‌گوید: «خداوند افراد متکبر و فخر فروش را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۱ دوست نمی‌دارد» (اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا).

به این ترتیب هر کس از فرمان خدا سرپیچی کند و به خاطر تکبر، از رعایت حقوق خویشاوندان، پدر و مادر، یتیمان، مسکینان، ابن السبیل و دوستان سر باز زند محبوب خدا و مورد لطف او نیست. و هر کس که مشمول لطف او نباشد از هر خیر و سعادت محروم است.

سوره نساء (۴): آیه ۳۷] ص: ۴۰۱

(آیه ۳۷) - انفاقهای ریایی و الهی! این آیه در حقیقت، دنباله آیات پیش و اشاره به افراد متکبر و خودخواه است «آنها کسانی هستند که (نه تنها خودشان از نیکی کردن به مردم) بخل می‌ورزند، بلکه مردم را نیز به بخل دعوت می‌کنند» (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ).

علاوه بر این سعی دارند «آنچه را که خداوند از فضل (و رحمت) خود به آنان داده کتمان کنند» مبادا افراد اجتماع از آنها توقعی پیدا کنند (وَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ).

سپس سرانجام و عاقبت کار آنها را چنین بیان می‌کند که: «ما برای کافران عذاب خوارکننده‌ای مهیا ساخته‌ایم» (وَ اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا).

شاید سرّ تعبیر به «کافرین» آن باشد که «بخل» غالباً از کفر سرچشمه می‌گیرد، زیرا افراد بخیل، در واقع ایمان کامل به مواهب بی‌پایان پروردگار نسبت به نیکوکاران ندارند، و این که می‌گوید: «عذاب آنها خوارکننده است» برای این است که جزای «تکبر» و «خود برترینی» را از این راه ببینند.

سوره نساء (۴): آیه ۳۸] ص: ۴۰۱

(آیه ۳۸) - در این آیه به یکی دیگر از صفات متکبران خودخواه اشاره کرده، می‌فرماید: «و آنها کسانی هستند که اموال خود

را برای نشان دادن به مردم (و کسب شهرت و مقام) انفاق می کنند و ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارند» (وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ).

و از آنجا که هدف آنها جلب رضایت خالق نیست بلکه خدمت به خلق است، دائماً در این فکرند که چگونه انفاق کنند تا بیشتر بتوانند از آن بهره برداری به سود خود نموده، و موقعیت خود را تثبیت کنند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۲

آنها شیطان را دوست و رفیق خود انتخاب کردند «و کسی که شیطان قرین اوست بد قرینی برای خود انتخاب کرده» و سرنوشتی بهتر از این نخواهد داشت (وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا).

از این آیه استفاده می شود که رابطه «متکبران» با «شیطان و اعمال شیطانی» یک رابطه مستمر است نه موقت و گاهگاهی.

سوره نساء (۴): آیه ۳۹] ص: ۴۰۲

اشاره

(آیه ۳۹) - در این آیه به عنوان اظهار تأسف به حال این عده می فرماید: «چه می شد اگر آنها (از این بیراهه ها باز می گشتند و) ایمان به خدا و روز رستاخیز می آوردند و از مواهبی که خداوند در اختیار آنها گذاشته با اخلاص نیت و فکر پاک به بندگان خدا می دادند» و از این راه برای خود کسب سعادت و خوشبختی دنیا و آخرت می کردند (وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ).

«و در هر حال خداوند از نیت و اعمال آنها باخبر است» و بر طبق آن به آنها جزا و کیفر می دهد» (وَ كَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا).

(۴۰) - این آیه به افراد بی ایمان و بخیل که حال آنها در آیات قبل گذشت می گوید: «خداوند حتی به اندازه سنگینی ذره ای ستم نمی کند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ).

«ذره» در اصل به معنی مورچه های بسیار کوچکی است که به زحمت دیده می شود، ولی تدریجاً به هر چیز کوچکی ذره گفته شده است، و امروز به «اتم» که کوچکترین جزء اجسام است نیز ذره گفته می شود. و از آنجا که «مثقال» به معنی «سنگینی» است، تعبیر «مثقال ذره» به معنی سنگینی یک جسم فوق العاده کوچک می باشد.

سپس اضافه می کند، خداوند تنها ستم نمی کند، بلکه «اگر کار نیکی انجام شود آن را مضاعف می نماید، و پاداش عظیم از طرف خود در برابر آن می دهد» (وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا).

چرا خداوند ظلم نمی کند؟! ص: ۴۰۲

از آنجا که ظلم و ستم معمولاً یا بر اثر جهل است و یا احتیاج و یا کمبودهای روانی، کسی که نسبت به همه چیز و همه کس برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۳

عالم و از همه بی نیاز و هیچ کمبودی در ذات مقدس او نیست، ظلم کردن در باره او ممکن نیست نه این که نمی تواند ظلم کند، بلکه در عین توانایی به خاطر این که حکیم و عالم است از ظلم کردن، خودداری می نماید.

سوره نساء (۴): آیه ۴۱] ص: ۴۰۳

(آیه ۴۱) - در تعقیب آیات گذشته که در مورد مجازاتها و پاداشهای بدکاران و نیکوکاران سخن می‌گفت، این آیه اشاره به مسأله شهود و گواهان رستاخیز کرده، می‌گوید: «حال این افراد چگونه خواهد بود آن روز که برای هر امتی گواهی بر اعمال آنها می‌آوریم و تو را گواه بر آنان خواهیم آورد» (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا). و به این ترتیب علاوه بر گواهی اعضای پیکر آدمی، و گواهی زمینی که بر آن زیست کرده، و گواهی فرشتگان خدا بر اعمال او، هر پیامبری نیز گواه اعمال امت خویش است، و بدکاران با وجود این همه گواه چگونه می‌توانند حقیقتی را انکار کنند و خود را از کیفر اعمال خویش دور دارند.

سوره نساء (۴): آیه ۴۲] ص: ۴۰۳

(آیه ۴۲) - در این آیه به نتیجه اعمال آنها اشاره کرده، می‌گوید: «در آن روز آنها که کافر شدند، و با فرستاده پروردگار به مخالفت برخاستند (دادگاه عدل خدا را می‌بینند و شهود و گواهان غیر قابل انکاری در این دادگاه مشاهده می‌کنند، آن چنان از کار خود پشیمان می‌شوند که) آرزو می‌کنند ای کاش خاک بودند و با خاکهای زمین یکسان می‌شدند» (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ). «و در آن روز (با آن همه گواهان) سخنی را نمی‌توانند از خدا پنهان کنند» (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا).

زیرا با آن همه شهود و گواهان راهی برای انکار نیست.

سوره نساء (۴): آیه ۴۳] ص: ۴۰۳

اشاره

(آیه ۴۳) - چند حکم فقهی! از این آیه چند حکم اسلامی استفاده می‌شود:

۱- باطل بودن نماز در حال مستی: ص: ۴۰۳

آیه شریفه می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، تا بدانید چه می‌گویید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ).

فلسفه آن هم روشن است، زیرا نماز گفتگوی بنده و راز و نیاز او با خداست برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۴ و باید در نهایت هوشیاری انجام گردد و افراد مست از این مرحله دور و بیگانه‌اند

۲- باطل بودن نماز در حال جنابت: ص: ۴۰۴

همان گونه که قرآن می گوید:

«و همچنین هنگامی که جنب هستید» به نماز نزدیک نشوید (و لا جُنْبًا).

سپس استثنایی برای این حکم بیان فرموده، می گوید: «مگر این که مسافر باشید» و در مسافرت گرفتار بی آبی شوید (إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ). که در این حال نماز خواندن به شرط تیمم که در ذیل آیه خواهد آمد جایز است.

۳- سپس در مورد جواز نماز خواندن و یا عبور از مسجد می فرماید: ص : ۴۰۴

«تا غسل کنید» (حَتَّى تَغْتَسِلُوا).

۴- تیمم برای معذورین - ص : ۴۰۴

در جمله بعد که در حقیقت تمام موارد تشریح تیمم جمع است، نخست به موردی که آب رای بدن ضرر داشته باشد اشاره کرده و می فرماید: «و اگر بیمار باشید و یا در سفر» (وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ). و یا «هنگامی که یکی از شما از قضای حاجت برگشت و یا با زنان آمیزش جنسی داشته‌اید» (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ).

«و در این حال آب برای وضو یا غسل نیاید» (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً).

«در این موقع با خاک پاکیزه‌ای تیمم کنید» (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).

در جمله بعد طرز تیمم را بیان فرموده، می گوید: «سپس صورت و دستهای خود را مسح کنید» (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ).

در پایان آیه اشاره به این حقیقت می کند که دستور مزبور، یک نوع تسهیل و تخفیف برای شماست «چون خداوند بخشنده و آمرزنده است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا غَدُورًا).

سوره نساء (۴): آیه ۴۴] ص : ۴۰۴

(آیه ۴۴) - در این آیه خداوند با تعبیری حاکی از تعجب به پیامبر خود، خطاب می کند که: «آیا ندیدی جمعیتی که بهره‌ای از کتاب آسمانی را در اختیار داشتند، (اما به جای این که با آن، هدایت و سعادت برای خود و دیگران بخرند) هم برای خود گمراهی خریدند هم می خواهند شما گمراه شوید» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَهَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ). بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۵

و به این ترتیب آنچه وسیله هدایت خود و دیگران بود بر اثر سوء نیاتشان تبدیل به وسیله گمراه شدن و گمراه کردن گشت، چرا که آنها هیچ گاه دنبال حقیقت نبودند، بلکه به همه چیز با عینک سیاه نفاق و حسد و مادیگری می نگرستند.

سوره نساء (۴): آیه ۴۵] ص : ۴۰۵

(آیه ۴۵) - در این آیه می‌فرماید: اینها اگر چه در لباس دوست، خود را جلوه می‌دهند، دشمنان واقعی شما هستند «و خداوند از دشمنان شما آگاه‌تر است» (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ).

چه دشمنی از آن بالاتر که با سعادت و هدایت شما مخالفند، گاهی به زبان خیرخواهی و گاهی از طریق بدگویی و هر زمان به شکلی به دنبال تحقق بخشیدن به اهداف شوم خود هستند.

ولی شما هرگز از عداوت آنها وحشت نکنید، شما تنها نیستید «همین قدر کافی است که خداوند رهبر و ولی شما باشد و کافی است که خدا یاور شما باشد» (وَ كَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۴۶] ص: ۴۰۵

(آیه ۴۶) - گوشه دیگری از اعمال یهود! این آیه به دنبال آیات قبل، صفات جمعی از دشمنان اسلام را تشریح می‌کند و به گوشه‌ای از اعمال آنها اشاره می‌نماید.

یکی از کارهای آنها، تحریف حقایق و تغییر چهره دستورهای خداوند بوده است، آیه می‌فرماید: «جمعی از یهودیان سخنان را از محل خود تحریف می‌نمایند» (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ).

این تحریف ممکن است جنبه لفظی داشته باشد و یا جنبه معنوی و عملی، اما جمله‌های بعد می‌رساند که منظور از تحریف در اینجا همان تحریف لفظی و تغییر عبارت است زیرا آنها می‌گویند: «ما شنیدیم و مخالفت کردیم!» (وَ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا). یعنی، به جای این که بگویند: سمعنا و اطعنا «شنیدیم و فرمانبرداریم» می‌گویند شنیدیم و مخالفیم.

و بعد اشاره به قسمت دیگری از سخنان عداوت آمیز و آمیخته با جسارت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۶ و بی‌ادبی آنها کرده، می‌گوید: آنها می‌گویند: «بشنو که هرگز نشنوی» (وَ اسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ). علاوه بر این از روی سخریه می‌گفتند: (راعنا).

توضیح این که: مسلمانان راستین در آغاز دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله برای این که بهتر سخنان او را بشنوند و به دل بسپارند در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله این جمله را می‌گفتند:

راعنا یعنی، ما را مراعات کن و به ما مهلت بده! ولی این دسته از یهود این جمله را دستاویز قرار داده و آن را مقابل حضرت تکرار می‌کردند و منظورشان معنی عبری این جمله که «بشنو که هرگز نشنوی» بود و یا معنی دیگر عربی آن را یعنی «ما را تحمیق کن!» اراده می‌کردند.

تمام اینها به منظور آن بود که «با زبان خود حقایق را از محور اصلی بگردانند و در آیین حق طعن زنند» (لَيَّا بِالْأَسْتِثْمِ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ).

اما اگر آنها به جای این همه لجاجت و دشمنی با حق و جسارت و بی‌ادبی، راه راست را پیش می‌گرفتند و می‌گفتند: «ما کلام خدا را شنیدیم و از در اطاعت در آمدیم، سخنان ما را بشنو و ما را مراعات کن و به ما مهلت بده (تا حقایق را کاملاً درک کنیم) به نفع آنها بود و با عدالت و منطوق و ادب کاملاً تطبیق داشت» (وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ اسْمِعْ وَ انظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَقْوَمَ).

«اما آنها بر اثر کفر و سرکشی و طغیان از رحمت خدا به دور افتاده‌اند (و دل‌های آنها آن چنان مرده است که به این زودی در برابر حق، زنده و بیدار نمی‌گردد) فقط دسته کوچکی از آنها افراد پاکدلی هستند که آمادگی پذیرش حقایق را دارند و

سخنان حق را می‌شنوند و ایمان می‌آورند» (وَ لَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۴۷] ص: ۴۰۶

(آیه ۴۷) - سرنوشت افراد لجوج! در دنبال بحثی که در آیات سابق در باره اهل کتاب بود، در اینجا روی سخن را به خود آنها کرده می‌فرماید: «ای کسانی که کتاب آسمانی به شما داده شده است ایمان بیاورید به آنچه نازل کردیم (آیات قرآن مجید) که هماهنگ است با نشانه‌هایی که در کتب شما در باره آن وارد شده است» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۷

و مسلما شما با داشتن این همه نشانه‌ها از دیگران سزاوارترید که به این آیین پاک بگرید.

سپس آنها را تهدید می‌کند که سعی کنید پیش از آن که گرفتار یکی از دو عقوبت شوید در برابر حق تسلیم گردید، نخست این که: «صورت‌های شما را بکلی محو کرده (و تمام اعضایی که به وسیله آن حقایق را می‌بینید و می‌شنوید و درک می‌کنید از میان برده) سپس صورت‌های شما را به پشت سر باز گردانیم» (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا).

و اما مجازات دوم که به آن تهدید شده‌اند این است که: «آنها را از رحمت خود دور می‌سازیم همان طور که اصحاب سبت را دور ساختیم» (أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ) «۱».

به این ترتیب اهل کتاب با اصرار و پافشاری در مخالفت با حق عقب‌گرد و سقوط می‌کنند و یا نابود می‌شوند، منظور از «طمس و محو و بازگرداندن به عقب» در آیه فوق همان محو فکری و روحی و عقب‌گرد معنوی است.

در پایان آیه برای تأکید این تهدیدها می‌فرماید: «فرمان خدا در هر حال انجام می‌شود» و هیچ قدرتی مانع از آن نخواهد بود (وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا).

سوره نساء (۴): آیه ۴۸] ص: ۴۰۷

اشاره

(آیه ۴۸) - امیدبخش‌ترین آیات قرآن! این آیه صریحا اعلام می‌کند که همه گناهان ممکن است مورد عفو و بخشش واقع شوند، ولی «خداوند (هرگز) شرک را نمی‌بخشد و پایین‌تر از آن را برای هر کس بخواهد (و شایسته بداند) می‌بخشد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ).

ارتباط این آیه با آیات سابق از این نظر است که یهود و نصاری هر یک به نوعی مشرک بودند، و قرآن به وسیله این آیه به آنها اعلام خطر می‌کند که این عقیده را ترک گویند که گناهی است غیر قابل بخشش، سپس در پایان آیه دلیل این موضوع را بیان کرده می‌فرماید: «کسی که برای خدا شریکی قائل شود گناه بزرگی مرتکب شده است» (وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا).

(۱) شرح سرگذشت «اصحاب سبت» در سوره اعراف ذیل آیه ۱۶۳ خواهد آمد.

طبق روایتی که از امیر مؤمنان علی علیه السلام نقل شده این آیه امیدبخش ترین آیات قرآن است و افراد موحد را به لطف و رحمت پروردگار دلگرم می‌سازد، زیرا در این آیه خداوند امکان بخشش همه گناهان را غیر از شرک بیان کرده است.

اسباب بخشودگی گناهان - ص : ۴۰۸

از آیات قرآن استفاده می‌شود که وسائل آمرزش و بخشودگی گناه متعدد است از جمله:

- ۱- توبه و بازگشت به سوی خدا که توأم با پشیمانی از گناهان گذشته و تصمیم بر اجتناب از گناه در آینده و جبران عملی اعمال بد به وسیله اعمال نیک بوده باشد.
- ۲- کارهای نیک فوق العاده‌ای که سبب آمرزش اعمال زشت می‌گردد.
- ۳- شفاعت که شرح آن در ذیل آیه ۴۸ سوره بقره گذشت.
- ۴- پرهیز از گناهان «کبیره» که موجب بخشش گناهان «صغیره» می‌باشد.
- ۵- عفو الهی که شامل افرادی می‌شود که شایستگی آن را دارند.

سوره نساء (۴): آیه ۴۹] ص : ۴۰۸

اشاره

(آیه ۴۹)

شأن نزول: ص : ۴۰۸

یهود و نصاری برای خود امتیازاتی قائل بودند و همان طور که در آیات قرآن نقل شده گاهی می‌گفتند: «ما فرزندان خداییم» (مائده: ۱۸) و گاهی می‌گفتند: «بهشت مخصوص ماست و غیر از ما، در آن راهی ندارد». (بقره: ۱۱۱) این آیه و آیه بعد نازل شد و به این پندارهای باطل پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۴۰۸

خودستایی - در این آیه به یکی از صفات نکوهیده اشاره شده که گریبانگیر بسیاری از افراد و ملت‌ها می‌شود و آن خودستایی و خویشتن را پاک نشان دادن و فضیلت برای خود ساختن است، می‌گوید. «آیا ندیدی کسانی را که خودستایی می‌کنند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ).

سپس می‌فرماید: «خداوند هر که را بخواهد می‌ستاید» (بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ).

و تنها اوست که از روی حکمت و مشیت بالغه بدون کم و زیاد، افراد را طبق شایستگی‌هایی که دارند، مدح و ستایش می‌کند

«و هرگز به هیچ کس، سر سوزنی ستم نخواهد شد» (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۰۹
در حقیقت فضیلت چیزی است که خداوند آن را فضیلت بدانند نه آنچه خودستایان برای خود از روی خودخواهی قائل می‌شوند و به خویش و دیگران ستم می‌کنند.

سوره نساء (۴): آیه ۵۰ ص: ۴۰۹

(آیه ۵۰) - در این آیه برتری طلبیها را یک نوع افترا و دروغ به خدا بستن و گناه بزرگ و آشکار معرفی می‌کند، می‌فرماید: «بین این جمعیت چگونه با ساختن فضائل دروغین و نسبت دادن آنها به خدا، به پروردگار خویش دروغ می‌بندند، آنها اگر گناهی جز همین گناه نداشته باشند، برای مجازات آنان کافی است» (انظُرْ كَيْفَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ كَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۱ ص: ۴۰۹

اشاره

(آیه ۵۱)

شأن نزول: ص: ۴۰۹

بعد از حادثه «احد» یکی از بزرگان یهود به نام «کعب بن اشرف» به اهل مکه پیشنهاد کرد که سی نفر از شما و سی نفر از ما به کنار خانه کعبه برویم و شکمهای خود را بر دیوار خانه کعبه بگذاریم و با پروردگار کعبه عهد کنیم که در نبرد با محمد کوتاهی نکنیم، این برنامه انجام شد، و پس از پایان آن، ابو سفیان رو به «کعب» کرده، گفت: تو مرد دانشمندی هستی و ما بیسواد و درس نخوانده! به عقیده تو، «ما» و «محمد» کدام به حق نزدیکتریم، کعب گفت: آیین خود را برای من کاملاً تشریح کن. ابو سفیان گفت: ما برای حاجیان، شتران بزرگ قربانی می‌کنیم، و به آنها آب می‌دهیم، میهمان را گرمی می‌داریم، و اسیران را آزاد کرده، و صله رحم به‌جا می‌آوریم، خانه پروردگار خود را آباد نگه می‌داریم، و بر گرد آن طواف می‌کنیم، و ما اهل حرم خدا سرزمین مکه‌ایم! ولی محمد قطع پیوند خویشاوندی کرده، و از حرم خدا و آیین کهن ما بیرون رفته و آیین محمد آیینی است تازه و نوپا - کعب گفت: به خدا سوگند آیین شما از آیین محمد بهتر است! در این هنگام آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۴۰۹

سازشکاران - این آیه یکی دیگر از صفات ناپسند یهود را منعکس می‌کند که آنها برای پیشبرد اهدافشان آن چنان سازشکاری با هر جمعیتی نشان می‌دادند که حتی برای جلب نظر بت پرستان در برابر بت‌های آنها سجده می‌کردند و آنچه را که در باره عظمت اسلام و صفات پیامبر صلی الله علیه و آله دیده یا خوانده بودند زیر پا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۰

می گذاشتند، و حتی برای خوشایند بت پرستان آیین خرافی و مملو از ننگ آنها را بر اسلام ترجیح می دادند، با این که اهل کتاب بودند و قدر مشترکشان با اسلام به مراتب بیش از بت پرستان بود، لذا آیه به عنوان تعجب می گوید: «آیا ندیدی کسانی را که سهمی از کتاب خدا داشتند، اما در برابر بت سجده کردند و به طغیانگران اظهار ایمان نمودند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ).

به این هم قناعت نکردند «و در باره مشرکان می گویند: آنان از کسانی که ایمان آورده اند هدایت یافته ترند!» (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۲] ص: ۴۱۰

(آیه ۵۲) - در این آیه، سرنوشت این گونه سازشکاران را بیان کرده می فرماید: «آنها کسانی هستند که خدا آنان را از رحمت خود دور ساخته و کسی که خدا او را از رحمت خویش دور کند، هیچ یآوری برای او نخواهی یافت» (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۳] ص: ۴۱۰

(آیه ۵۳) - در تفسیر دو آیه قبل گفته شد که یهود به خاطر جلب توجه بت پرستان مکه گواهی دادند که بت پرستی قریش از خدا پرستی مسلمانان بهتر است! و حتی خود آنان در مقابل بتها سجده کردند! در این آیه و آیه بعد این نکته یادآوری شده که قضاوت آنان به دو دلیل فاقد ارزش و اعتبار است:

۱- «آیا آنها (یهود) سهمی در حکومت دارند (که بخواهند چنین داوری کنند؟) در حالی که اگر چنین بود به مردم کمترین حق را نمی دادند» و همه چیز را در انحصار خود می گرفتند (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۴] ص: ۴۱۰

(آیه ۵۴) - دوم این که: آنها بر اثر ظلم و ستم و کفران نعمت، مقام نبوت و حکومت را از دست دادند، و به همین جهت مایل نیستند این موقعیت الهی به دست هیچ کس سپرده شود «یا این که نسبت به مردم (پیامبر و خاندانش) در برابر آنچه خدا از فضلش به آنان بخشیده، حسد می ورزند» و با آن گونه قضاوتهای بی اساس می خواهند آبی بر شعله های آتش حسد خویش پاشند (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۱

سپس می فرماید: چرا از اعطای چنین منصبی به پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خاندان بنی هاشم تعجب و وحشت می کنید و حسد می ورزید در حالی که «ما به آل ابراهیم (که یهود از خاندان او هستند نیز) کتاب و حکمت دادیم و حکومت عظیمی در اختیارشان (پیامبران بنی اسرائیل) قرار دادیم» (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا).

اما متأسفانه شما مردم ناخلف آن سرمایه های معنوی و مادی پرارزش را بر اثر شرارت و قساوت از دست دادید.

در روایتی از امام صادق علیه السلام می خوانیم که در باره این آیه سؤال کردند، فرمود:

نحن المحسودون: یعنی «مایم که مورد حسد دشمنان قرار گرفته ایم».

زیانهای معنوی و مادی، فردی و اجتماعی «حسد» فوق العاده زیاد است که در روایات پیشوایان اسلام به آن اشاره شده، از

جمله در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که فرمود: «حسد و بدخواهی از تاریکی قلب و کوردلی است و از انکار نعمتهای خدا به افراد سر چشمه می‌گیرد، و این دو (کوردلی و ایراد بر بخشش خدا) دو بال کفر هستند، به سبب حسد بود که فرزند آدم در یک حسرت جاودانی فرو رفت و به هلاکتی افتاد که هرگز از آن رهایی نمی‌یابد».

سوره نساء (۴): آیه ۵۵] ص: ۴۱۱

(آیه ۵۵) - در این آیه می‌گوید: «جمعی از مردم آن زمان به کتاب آسمانی که بر آل ابراهیم نازل شده بود ایمان آوردند و بعضی دیگر (نه تنها ایمان نیاوردند بلکه) در راه پیشرفت آن ایجاد مانع کردند و شعله فروزان آتش دوزخ برای آنها کافی است» (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا). همچنین کسانی که به این کتاب آسمانی که بر پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نازل گردیده کفر می‌ورزند به همان سرنوشت گرفتار خواهند شد.

سوره نساء (۴): آیه ۵۶] ص: ۴۱۱

(آیه ۵۶) - در این آیه و آیه بعد سرنوشت افراد با ایمان و بی‌ایمان تشریح شده است، در این آیه می‌گوید: «کسانی که به آیات ما کافر شدند به زودی آنها را در آتشی وارد می‌کنیم که هر گاه پوستهای تنشان (در آن) بریان گردد (و بسوزد) پوستهای دیگری را به جای آن قرار می‌دهیم تا کیفر (الهی) را بچشند» (إِنَّ الَّذِينَ بَرَّكْرَبَهُ تَفْسِيرَ نَمُونَةٍ، ج ۱، ص: ۴۱۲) كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ). البته پوستهای جدید از همان مواد پوستهای پیشین تشکیل می‌گردد، و این نتیجه اصرار در زیر پا گذاشتن حق و عدالت و انحراف از فرمان خداست. و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند (نسبت به انجام این گونه مجازاتها) هم قادر و توانا و هم حکیم است» و روی حساب کیفر می‌دهد (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۷] ص: ۴۱۲

(آیه ۵۷) - در آیات گذشته سخن از مجازات کافران بود، در این آیه به پاداش مؤمنان اشاره کرده، می‌فرماید: «و کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند به زودی آنها را در باغهایی از بهشت وارد می‌کنیم که نه‌ها از زیر درختانش جاری است، همیشه در آن خواهند ماند، و همسرانی پاکیزه برای آنها خواهد بود، و آنان را در سایه‌های گسترده (و فربخش) جای می‌دهد» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ يُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۵۸] ص: ۴۱۲

شأن نزول: ص: ۴۱۲

این آیه زمانی نازل گردید که پیامبر صلی الله علیه و آله با پیروزی کامل وارد شهر مکه گردید، عثمان بن طلحه را که کلیددار خانه کعبه بود احضار کرد و کلید را از او گرفت، تا درون خانه کعبه را از وجود بتها پاک سازد، عباس عموی پیامبر صلی الله علیه و آله پس از انجام این مقصود تقاضا کرد که پیامبر صلی الله علیه و آله با تحویل کلید خانه خدا به او، مقام کلیدداری بیت الله را که در میان عرب یک مقام برجسته و شامخ بود، به او بسپارد. ولی پیامبر صلی الله علیه و آله بر خلاف این تقاضا پس از تطهیر خانه کعبه از لوث بتها در خانه را بست و کلید را به «عثمان بن طلحه» تحویل داد، در حالی که آیه مورد بحث را تلاوت می نمود.

تفسیر: ص: ۴۱۲

امانت و عدالت در اسلام- این آیه که یک حکم عمومی و همگانی از آن استفاده می شود، صریحا می گوید: «خداوند به شما فرمان می دهد که امانتها را به صاحبانش بدهید» (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۳

در قسمت دوم آیه، اشاره به دستور مهم دیگری شده و آن مسأله «عدالت در حکومت» است.

آیه می گوید، خداوند نیز به شما فرمان داده که: «به هنگامی که میان مردم داوری می کنید، از روی عدالت حکم کنید» (وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).

سپس برای تأکید این دو فرمان مهم می گوید: «خداوند پند و اندرزهای خوبی به شما می دهد» (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ).

باز تأکید می کند و می گوید: «در هر حال خدا (مراقب اعمال شماست) هم سخنان شما را می شنود و هم کارهای شما را می بیند» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا).

روشن است «امانت» معنی وسیعی دارد و هر گونه سرمایه مادی و معنوی را شامل می شود و هر مسلمانی طبق صریح این آیه وظیفه دارد که در هیچ امانتی نسبت به هیچ کس خیانت نکند، خواه صاحب امانت، مسلمان باشد یا غیر مسلمان، و این در واقع یکی از مواد «اعلامیه حقوق بشر در اسلام» است.

حتی دانشمندان در جامعه، امانت دارانی هستند که موظفند حقایق را کتمان نکنند، فرزندان انسان نیز امانتهای الهی هستند که نباید در تعلیم و تربیت آنان کوتاهی شود، و از آن بالاتر وجود و هستی خود انسان و تمام نیروهایی که خدا به او داده امانت پروردگارانند که انسان موظف است در حفظ آنها بکوشد.

در روایتی از امام صادق علیه السلام در باره اهمیت «امانت» می خوانیم که به یکی از دوستان خود فرمود: «اگر قاتل علی علیه السلام امانتی پیش من می گذاشت و یا از من نصیحتی می خواست و یا با من مشورتی می کرد و من آمادگی خود را برای این امور اعلام می داشتم، قطعا حق امانت را ادا می نمودم».

اشاره

(آیه ۵۹) - این آیه و چند آیه بعد، در باره یکی از مهمترین مسائل اسلامی، یعنی مسأله رهبری بحث می کند و مراجع واقعی مسلمین را در مسائل مختلف دینی و اجتماعی مشخص می سازد.

نخست به مردم با ایمان دستور می دهد، می گوید: «ای کسانی که ایمان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۴ آورده اید! اطاعت کنید خدا را» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ).

بدیهی است برای یک فرد با ایمان همه اطاعتها باید به اطاعت پروردگار منتهی شود، و هر گونه رهبری باید از ذات پاک او سر چشمه گیرد، و طبق فرمان او باشد، زیرا حاکم و مالک تکوینی جهان هستی اوست، و هر گونه حاکمیت و مالکیت باید به فرمان او باشد.

در مرحله بعد می فرماید: «و اطاعت کنید پیامبر خدا را» (وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ).

پیامبری که معصوم است و هرگز از روی هوی و هوس، سخن نمی گوید، پیامبری که نماینده خدا در میان مردم است و سخن او سخن خداست، و این منصب و موقعیت را خداوند به او داده است.

و در مرحله سوم می فرماید: اطاعت کنید «اولی الامر (اوصیای پیامبر) را» (وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ). که از متن جامعه اسلامی برخاسته و حافظ دین و دنیای مردمند.

سپس می فرماید: «اگر در چیزی اختلاف کردید آن را به خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله ارجاع دهید اگر ایمان به پروردگار و روز باز پسین دارید، این برای شما بهتر و پایان و عاقبتش نیکوتر است» (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).

«اولی الامر» چه کسانی هستند؟ ص: ۴۱۴

همه مفسران شیعه در این زمینه اتفاق نظر دارند که منظور از «اولی الامر» امامان معصوم می باشند که رهبری مادی و معنوی جامعه اسلامی، در تمام شؤون زندگی از طرف خداوند و پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها سپرده شده است، و غیر آنها را شامل نمی شود.

و البته کسانی که از طرف آنها به مقامی منصوب شوند و پستی را در جامعه اسلامی به عهده بگیرند، با شروط معینی اطاعت آنها لازم است نه به خاطر این که اولی الامرند، بلکه به خاطر این که نمایندگان اولی الامر می باشند.

اشاره

شأن نزول: ص: ۴۱۴

یکی از یهودیان مدینه با یکی از مسلمانان منافق اختلافی داشت، بنا گذاشتند یک نفر را به عنوان داور در میان خود انتخاب کنند، مرد یهودی چون به عدالت و بی نظری پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اطمینان داشت گفت: من به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۵

داوری پیامبر شما راضیم ولی مرد منافق یکی از بزرگان یهود به نام «کعب بن اشرف» را انتخاب کرد و به این ترتیب با داوری پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مخالفت کرد. آیه شریفه نازل شد و چنین افرادی را شدیداً سرزنش کرد

تفسیر: ص: ۴۱۵

حکومت طاغوت- این آیه در واقع مکمل آیه قبل است، زیرا در آنجا، مؤمنان را به اطاعت فرمان خدا و پیامبر و اولو الامر و به داوری طلبیدن کتاب و سنت دعوت نمود و این آیه از اطاعت و پیروی و داوری طاغوت، نهی می نماید.

قرآن مسلمانانی را که برای داوری به نزد حکام جور می رفتند ملامت می کند، می گوید: «آیا ندیدی کسانی را که گمان می کنند به آنچه (از کتب آسمانی) بر تو و بر پیشینیان نازل شده ایمان آورده اند ولی می خواهند طاغوت و حکام باطل را به داوری بطلبند با این که به آنها دستور داده شده به طاغوت کافر شوند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ).

سپس اضافه می کند: «مراجعه به طاغوت یک دام شیطانی است و شیطان می خواهد آنان را گمراه کند و به بیراهه های دوردستی بیفکند» (وَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۶۱] ص: ۴۱۵

(آیه ۶۱)- نتیجه داوری طاغوت. به دنبال نهی شدید از مراجعه به طاغوت، و داوران جور، نتایج این گونه داوریهها و دستاویزهایی که منافقان برای توجیه کار خود به آن متشبث می شدند، در این آیه و دو آیه بعد مورد بررسی قرار گرفته است. در آیه مورد بحث می فرماید: این گونه مسلمان نماها نه تنها برای داوری به سراغ طاغوت می روند، بلکه هنگامی که به آنها گفته شود به سوی آنچه خداوند نازل کرده، و به سوی پیامبر بیاید، منافقان را می بینی که از (قبول دعوت) تو اعراض می کنند» و با اصرار روی این کار می ایستند (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا).

یعنی: مقاومت و اصرار آنها در این کار نشان دهنده روح نفاق و ضعف ایمان آنهاست، و گر نه با دعوت پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بیدار می شدند و به اشتباه خود معترف می گشتند.

سوره نساء (۴): آیه ۶۲] ص: ۴۱۶

(آیه ۶۲) - باز در این آیه روی سخن به پیامبر صلی الله علیه و آله است، می‌فرماید: «پس چگونه موقعی که بر اثر اعمالشان گرفتار مصیبتی می‌شوند سپس به سراغ تو می‌آیند!» (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُكَ). و در این موقع «سوگند یاد می‌کنند که منظور و هدف ما (از بردن داوری نزد دیگران) جز نیکی کردن و ایجاد توافق در میان (طرفین نزاع) نبوده است» (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا).

سوره نساء (۴): آیه ۶۳] ص: ۴۱۶

(آیه ۶۳) - ولی خدا در این آیه نقاب از چهره آنها کنار می‌زند و این گونه تظاهرات دروغین را ابطال می‌کند، و می‌فرماید: «اینها کسانی هستند که خداوند اسرار درون دلهای آنها را می‌داند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ). ولی در عین حال به پیامبر خود دستور می‌دهد که: «از مجازات آنها صرف نظر کن» (فَاعْرِضْ عَنْهُمْ). و پیامبر صلی الله علیه و آله همواره با منافقان به خاطر اظهار اسلام تا آنجا که ممکن بود مدارا می‌کرد، زیرا مأمور به ظاهر بود و جز در موارد استثنایی آنها را مجازات نمی‌کرد. سپس دستور می‌دهد که: «آنها را موعظه کن و اندرز ده و با بیانی رسا (که در دل و جان آنها نفوذ کند) نتایج اعمالشان را به آنها گوشزد کن» (وَعْظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا).

سوره نساء (۴): آیه ۶۴] ص: ۴۱۶

(آیه ۶۴) - قرآن در آیات گذشته مراجعه به داوران جور را شدیداً محکوم نمود، در این آیه به عنوان تأکید می‌گوید. «ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر برای این منظور که به فرمان خدا از وی اطاعت شود» و هیچ گونه مخالفتی نسبت به آنها انجام نگردد (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ). زیرا آنها هم رسول و فرستاده خدا بوده‌اند و هم رئیس حکومت الهی، بنابراین، مردم موظف بوده‌اند هم از نظر بیان احکام خداوند و هم از نظر چگونگی اجرای آن از آنها پیروی کنند، و تنها به ادعای ایمان قناعت نکنند. سپس در دنباله آیه راه بازگشت را به روی گناهکاران و آنها که به طاغوت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۷ مراجعه کردند، و یا به نحوی از انحاء مرتکب گناهی شدند، گشوده و می‌فرماید:

«اگر آنها هنگامی که به خویش ستم کردند، به سوی تو می‌آیند و از خدا طلب آمرزش می‌نمودند و پیامبر هم برای آنها طلب آمرزش می‌نمود، خدا را توبه‌پذیر و مهربان می‌یافتند» (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَأْذَنُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا).

اشاره به این که فایده اطاعت فرمان خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله متوجه خود شما می‌شود و مخالفت با آن یک نوع ستم به خویش است زیرا زندگی مادی شما را به هم می‌ریزد و از نظر معنوی مایه عقب‌گرد شماست. از این آیه ضامننا پاسخ کسانی که توسل جستن به پیامبر و یا امام را یک نوع شرک می‌پندارند روشن می‌شود، زیرا این آیه

صریحا می گوید که آمدن به سراغ پیامبر صلی الله علیه و آله و او را بر درگاه خدا شفیع قرار دادن، و وساطت و استغفار او برای گنهکاران مؤثر است، و موجب پذیرش توبه، و رحمت الهی است.

سوره نساء (۴): آیه ۶۵] ص: ۴۱۷

اشاره

(آیه ۶۵)

شأن نزول: ص: ۴۱۷

«زبیر بن عوام» که از مهاجران بود با یکی از انصار (مسلمانان مدینه) بر سر آبیاری نخلستانهای خود که در کنار هم قرار داشتند، اختلافی پیدا کرده بودند، هر دو برای حل اختلاف خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند، پیامبر نیز در میان آنها داوری کرد.

اما این مرد انصاری به ظاهر مسلمان، از داوری عادلانه پیامبر صلی الله علیه و آله ناراحت شد و گفت: آیا این قضاوت به خاطر آن بود که زبیر، عمه زاده توست؟! پیامبر صلی الله علیه و آله از این سخن بسیار ناراحت شد به حدی که رنگ رخسار او دگرگون گردید، در این موقع آیه نازل شد و به مسلمانان هشدار داد.

تفسیر: ص: ۴۱۷

تسلیم در برابر حق - این آیه مکمل بحث آیات قبل است و در آن خداوند سوگند یاد کرده که: «به پروردگارت سوگند که آنها مؤمن نخواهند بود مگر این که تو را در اختلافات خود به داوری بطلبند» و به بیگانگان مراجعه نمایند (فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ).

سپس می فرماید: نه فقط داوری را به نزد تو آورند بلکه هنگامی که تو در بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۸ میان آنها حکمی کردی، خواه به سود آنها باشد یا به زیان آنها، علاوه بر این که اعتراض نکنند «در دل خود از داوری تو احساس ناراحتی نمایند و کاملا تسلیم باشند» (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). از آیه فوق در ضمن دو مطلب مهم استفاده می شود:

۱- پیامبر صلی الله علیه و آله معصوم است، زیرا در آن دستور به تسلیم مطلق از نظر گفتار و کردار در برابر همه فرمانهای پیامبر صلی الله علیه و آله داده شده.

۲- هر گونه اجتهاد در مقابل نصّ پیامبر صلی الله علیه و آله و اظهار عقیده در مواردی که حکم صریح از طرف خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله در باره آن رسیده باشد ممنوع است.

(آیه ۶۶) - در اینجا برای تکمیل بحث گذشته در باره کسانی که از داوریه‌های عادلانه پیامبر صلی الله علیه و آله گاهی احساس ناراحتی می‌کردند اشاره به پاره‌ای از تکالیف طاقت فرسای امم پیشین کرده و می‌گوید: ما تکلیف شاق و مشکلی بر دوش اینها نگذاشتیم، اگر همانند بعضی از امم پیشین (مانند یهود که پس از بت پرستی و گوساله پرستی به آنها دستور داده شد که یکدیگر را به کفاره این گناه بزرگ به قتل برسانند و یا از وطن مورد علاقه خود بیرون روند) به اینها نیز چنین دستور سنگین و سختی را می‌دادیم، چگونه در برابر انجام آن طاقت می‌آورند، اینها که در باره آبیاری کردن یک نخلستان و داوری پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت به آن، تسلیم نیستند، چگونه می‌توانند از عهده آزمایشهای دیگر در آیند «مسلم اگر به آنان دستور می‌دادیم که یکدیگر را بکشید و یا از وطن و خانه خود خارج شوید، تنها عده کمی از آنها آن را انجام می‌دادند» (وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ).

سپس به دو فایده انجام دستورات الهی اشاره کرده، می‌فرماید: «اگر آنها اندرزهای خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله را بپذیرند هم به سودشان است، و هم باعث تقویت ایمان آنهاست» (وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا). از فرمانها و احکام الهی تعبیر به موعظه و اندرز شده، اشاره به این که این احکام چیزی نیست که به سود فرمان‌دهنده (خدا) بوده باشد، بلکه اندرزهایی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۱۹ است که به سود خود شمامست.

جالب این که می‌گوید: «هر قدر انسان در مسیر اطاعت فرمان خدا گام بردارد ثبات و استقامت او بیشتر می‌شود» در واقع اطاعت فرمان خدا یک نوع ورزش روحی برای انسان است.

(آیه ۶۷) - در این آیه سومین فایده تسلیم و اطاعت در برابر خدا را بیان کرده، می‌گوید: «در این هنگام (علاوه بر آنچه گفته شد) پاداش عظیمی از ناحیه خود نیز به آنها خواهیم داد» (وَ إِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا).

(آیه ۶۸) - و در این آیه به چهارمین نتیجه اشاره کرده، می‌فرماید: «و ما آنها را به راه راست هدایت می‌کنیم» (وَ لَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا).

منظور از این هدایت، الطاف تازه‌ای است که از طرف خداوند به صورت هدایت ثانوی و به عنوان پاداشی به این گونه افراد شایسته داده می‌شود

شأن نزول: ص: ۴۱۹

در مورد نزول این آیه و آیه بعد نقل شده: یکی از صحابه پیامبر صلی الله علیه و آله به نام «ثوبان» که نسبت به آن حضرت، محبت و علاقه شدیدی داشت، روزی با حال پریشان خدمتش رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله از سبب ناراحتی او سؤال نمود، در جواب عرض کرد: امروز در این فکر فرو رفته بودم که فردای قیامت اگر من اهل بهشت باشم، مسلماً در مقام جایگاه شما نخواهم بود، و اگر اهل بهشت نباشم که تکلیفم روشن است، و بنابراین در هر حال از درک حضور شما محروم خواهم شد، با این حال چرا افسرده نباشم؟! این دو آیه نازل شد و به این گونه اشخاص بشارت داد که افراد مطیع پروردگار در بهشت نیز همنشین پیامبران و برگزیدگان خدا خواهند بود، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: به خدا سوگند، ایمان مسلمانی کامل نمی‌شود مگر این که مرا از خود و پدر و مادر و همه بستگان بیشتر دوست دارد، و در برابر گفتار من تسلیم باشد.

تفسیر: ص: ۴۱۹

دوستان بهشتی - در آیات قبل امتیازات مطیعان فرمان خدا را می‌شمرد این آیه آن را تکمیل کرده، می‌فرماید: «و کسی که خدا و پیامبر را اطاعت کند، (در روز رستاخیز) همنشین کسانی خواهد بود که خداوند نعمت خود را بر آنها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۰»

تمام کرده» (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

و همان‌طور که در سوره حمد، بیان شده است کسانی که مشمول این نعمتند، همواره در جاده مستقیم گام برمی‌دارند و کوچکترین انحراف و گمراهی ندارند.

سپس در توضیح این جمله اشاره به چهار طایفه کرده، می‌فرماید: «از پیامبران و صدیقان و شهداء و صالحان» (مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ).

۱- «انبیاء» و فرستادگان مخصوص پروردگار که نخستین گام را برای هدایت و رهبری مردم و دعوت به صراط مستقیم برمی‌دارند.

۲- «راستگویان» کسانی که هم در سخن راست می‌گویند و هم با عمل و کردار صدق گفتار خود را اثبات می‌کنند و نشان می‌دهند که مدعی ایمان نیستند بلکه به راستی به فرمانهای الهی ایمان دارند.

۳- «شهداء» و کشته شدگان در راه هدف و عقیده پاک الهی، و یا افراد برجسته‌ای که روز قیامت شاهد و گواه اعمال انسانها هستند.

۴- «صالحان» و افراد شایسته و برجسته‌ای که با انجام کارهای مثبت و سازنده و مفید و پیروی از اوامر انبیاء به مقامات برجسته‌ای نائل شده‌اند.

در پایان می‌فرماید: «آنها رفیقای خوبی هستند» (وَ حَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا).

از آیه فوق این حقیقت به روشنی استفاده می‌شود که موضوع معاشران خوب و همنشینهای با ارزش به قدری اهمیت دارد که

حتی در عالم آخرت برای تکمیل نعمتهای بهشتی این نعمت بزرگ به «مطیعان» ارزانی می‌گردد.

سوره نساء (۴): آیه ۷۰ ص : ۴۲۰

(آیه ۷۰) - برای بیان اهمیت این امتیاز بزرگ (همنشینی با برگزیدگان) می‌فرماید: «این موهبتی از ناحیه خداست، و کافی است که خدا از حال بندگان و نیت و شایستگیهای آنها آگاه است» (ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً).

سوره نساء (۴): آیه ۷۱ ص : ۴۲۰

(آیه ۷۱) - آماده باش دائمی! در این آیه قرآن خطاب به عموم مسلمانان کرده و دو دستور مهم، برای حفظ موجودیت اجتماعشان به آنها می‌دهد.

نخست می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! با کمال دقت مراقب دشمن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۱ باشید مبادا غافلگیر شوید و از ناحیه آنها خطری به شما برسد» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ). سپس دستور می‌دهد که برای مقابله با دشمن از روشها و تاکتیکهای مختلف استفاده کنید و «در دسته‌های متعدد یا به صورت اجتماع، برای دفع دشمن حرکت کنید» (فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعاً). این آیه دستور جامع و همه جانبه‌ای به تمام مسلمانان، در همه قرون و اعصار، می‌دهد که برای حفظ امنیت خود و دفاع از مرزهای خویش، دائماً مراقب باشند، و یک نوع آماده باش مادی و معنوی بطور دائم بر اجتماع آنها حکومت کند.

سوره نساء (۴): آیه ۷۲ ص : ۴۲۱

(آیه ۷۲) - به دنبال فرمان عمومی جهاد و آماده باش در برابر دشمن که در آیه قبل بیان شد در این آیه اشاره به حال جمعی از منافقان کرده می‌فرماید: «این افراد دو چهره که در میان شما هستند با اصرار می‌کوشند از شرکت در صفوف مجاهدان راه خدا خودداری کنند» (وَ إِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِئَنَّ). «ولی هنگامی که مجاهدان از میدان جنگ باز می‌گردند و یا اخبار میدان جنگ به آنها می‌رسد، در صورتی که شکست و یا شهادتی نصیب آنها شده باشد، اینها با خوشحالی می‌گویند چه نعمت بزرگی خداوند به ما داد که همراه آنها نبودیم تا شاهد چنان صحنه‌های دلخراشی بشویم» (فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً).

سوره نساء (۴): آیه ۷۳ ص : ۴۲۱

(آیه ۷۳) - ولی اگر باخبر شوند که مؤمنان واقعی پیروز شده‌اند، و طبعاً به غنائمی دست یافته‌اند، اینها همانند بیگانه‌ای که گویا هیچ ارتباطی در میان آنها و مؤمنان برقرار نبوده از روی تأسف و حسرت می‌گویند: «ای کاش ما هم با مجاهدان بودیم و سهم بزرگی عاید ما می‌شد!» (وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً).

روشن است کسی که شهادت در راه خدا را یک نوع بلا می‌شمرد، و عدم درک شهادت را یک نعمت الهی می‌پندارد،

پیروزی و فوز عظیم و رستگاری بزرگ از نظر او چیزی جز پیروزی مادی و غنایم جنگی نخواهد بود.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۲

سوره نساء (۴): آیه ۷۴] ص: ۴۲۲

(آیه ۷۴) - آماده ساختن مؤمنان برای جهاد. در این آیه و چند آیه بعد از آن افراد با ایمان با منطق مؤثر و هیجان‌انگیزی دعوت به جهاد در راه خدا شده‌اند، در آغاز آیه می‌فرماید: «آنهایی باید در راه خدا پیکار کنند که آماده‌اند زندگی پست جهان ماده را با زندگی ابدی و جاویدان سرای دیگر مبادله نمایند» (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ). یعنی تنها کسانی می‌توانند جزء مجاهدان واقعی باشند که آماده چنین معامله‌ای گردند.

سپس در ذیل آیه می‌فرماید: «سرنوشت چنین مجاهدانی کاملاً روشن است، زیرا از دو حال خارج نیست یا شهید می‌شوند و یا دشمن را در هم می‌کوبند و بر او پیروز می‌گردند، در هر صورت پاداش بزرگی به آنها خواهیم داد» (وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

مسلمانان چنین سربازانی با چنین روحیه‌ای شکست در قاموسشان وجود ندارد و در هر دو صورت خود را پیروز می‌بینند، حتی دانشمندان بیگانه‌ای که در باره اسلام و پیروزیهای سریع مسلمین، در زمان پیامبر صلی الله علیه و آله و بعد از آن، بحث کرده‌اند، این منطق را یکی از عوامل مؤثر پیشرفت آنها دانسته‌اند.

سوره نساء (۴): آیه ۷۵] ص: ۴۲۲

(آیه ۷۵) - استمداد از عواطف انسانی. در آیه قبل از مؤمنان دعوت به جهاد شده، ولی روی ایمان به خدا و رستاخیز، و استدلال سود و زیان تکیه شده است، اما این آیه دعوت به سوی جهاد بر اساس تحریک عواطف انسانی می‌کند و می‌گوید: «چرا شما در راه خدا و در راه مردان و زنان و کودکان مظلوم و بی‌دفاعی که در چنگال ستمگران گرفتار شده‌اند مبارزه نمی‌کنید آیا عواطف انسانی شما اجازه می‌دهد که خاموش باشید و این صحنه‌های رقت‌بار را تماشا کنید؟» (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ).

سپس برای شعله‌ور ساختن عواطف انسانی مؤمنان می‌گوید: «این مستضعفان همانها هستند که می‌گویند خدایا! ما را از این شهر (مکه) که اهلش ستمگرند بیرون ببر» (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا).

و نیز از خدای خود تقاضا می‌کنند که «ولی و سرپرستی برای حمایت ما از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۳ طرف خود قرار بده» (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا). «و برای ما از طرف خود یار و یاور تعیین فرما» (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا).

در حقیقت آیه فوق اشاره به این است که خداوند دعای آنها را مستجاب کرده و این رسالت بزرگ انسانی را بر عهده شما گذاشته، شما «ولی» و «نصیری» هستید که از طرف خداوند برای حمایت و نجات آنها تعیین شده‌اید.

سوره نساء (۴): آیه ۷۶] ص: ۴۲۳

(آیه ۷۶) - در این آیه برای تشجیع مجاهدان و ترغیب آنها به مبارزه با دشمن و مشخص ساختن صفوف و اهداف مجاهدان،

چنین می‌فرماید: «افراد با ایمان در راه خدا و آنچه به سود بندگان خداست پیکار می‌کنند، ولی افراد بی‌ایمان در راه طاغوت یعنی قدرتهای ویرانگر» (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ). یعنی در هر حال زندگی خالی از مبارزه نیست منتها جمعی در مسیر حق و جمعی در مسیر باطل و شیطان پیکار دارند. و به دنبال آن می‌گوید: «با یاران شیطان پیکار کنید و از آنها وحشت نداشته باشید» (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ). طاغوت و قدرتهای طغیانگر و ظالم هر چند به ظاهر بزرگ و قوی جلوه کنند، اما از درون، زبون و ناتوانند، از ظاهر مجهز و آراسته آنها نهراسید، زیرا درون آنها خالی است و «نقشه‌های آنها همانند قدرتهایشان سست و ضعیف است» چون متکی به نیروی لایزال الهی نیست. بلکه متکی به نیروهای شیطانی می‌باشد (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

سوره نساء (۴): آیه ۷۷] ص: ۴۲۳

اشاره

(آیه ۷۷)

شأن نزول: ص: ۴۲۳

از ابن عباس نقل شده که: جمعی از مسلمانان هنگامی که در مکه بودند، و تحت فشار و آزار شدید مشرکان قرار داشتند، خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و گفتند: ما قبل از اسلام عزیز و محترم بودیم، اما آن عزت و احترام را از دست دادیم، و همواره مورد آزار دشمنان قرار داریم، اگر اجازه دهید با دشمن می‌جنگیم تا عزت خود را باز یابیم آن روز پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من فعلا مأمور به مبارزه نیستم- ولی هنگامی که دستور جهاد نازل گردید بعضی از آن افراد داغ و آتشین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۴

برای شرکت در میدان جهاد مسامحه می‌کردند، آیه نازل شد و به عنوان تشجیع مسلمانان و ملامت از افراد مسامحه کار حقایقی را بیان نمود.

تفسیر: ص: ۴۲۴

آنها که مرد سخند- قرآن در اینجا می‌گوید: «راستی شگفت انگیز است حال جمعیتی که در یک موقعیت نامناسب با حرارت و شور عجیبی تقاضا می‌کردند که به آنها اجازه جهاد داده شود، و به آنها دستور داده شد که فعلا- خودداری کنید و به خودسازی و انجام نماز و تقویت نفرت خود و ادای زکات پردازید، اما هنگامی که زمینه از هر جهت آماده شد و دستور جهاد نازل گردید، ترس و وحشت یکباره وجود آنها را فرا گرفت، و زبان به اعتراض در برابر این دستور گشودند» (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً).

آنها در اعتراض خود صریحا «می گفتند: خدایا چرا به این زودی دستور جهاد را نازل کردی؟ چه خوب بود این دستور مدتی به تأخیر می افتاد!» و یا این که این رسالت به عهده نسلهای آینده واگذار می شد! (وَ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ).

قرآن به این گونه افراد دو جواب می دهد: نخست جوابی است که لابلائی عبارت: یخسون الناس كخشيۀ الله او اشد خشيۀ. گذشت یعنی آنها به جای این که از خدای قادر قاهر بترسند از بشر ضعیف و ناتوان وحشت دارند، بلکه وحشتشان از چنین بشری بیش از خداست! دیگر این که به چنین افراد باید گفته شود به فرض این که با ترک جهاد چند روزی آرام زندگی کنید، بالاخره «این زندگی فانی و بی ارزش است، ولی جهان ابدی برای پرهیزکاران با ارزشتر است، به خصوص این که پاداش خود را بطور کامل خواهند یافت و کمترین ستمی به آنها نمی شود» (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلَّمُونَ فِتْنًا).

سوره نساء (۴): آیه ۷۸] ص: ۴۲۴

(آیه ۷۸) - با توجه به آیات قبل و آیات بعد چنین استفاده می شود که این آیه و آیه بعد نیز مربوط به جمعیتی از منافقان است که در صفوف مسلمانان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۵

جای گرفته بودند، آنها از شرکت در میدان جهاد وحشت داشتند و هنگامی که دستور جهاد صادر گردید ناراحت شدند، قرآن به آنها در برابر این طرز تفکر دو پاسخ می گوید: قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ.

پاسخ دوم همان است که در این آیه می خوانیم و آن این که فرار از مرگ چه سودی می تواند برای شما داشته باشد! «در حالی که در هر کجا باشید مرگ به دنبال شما می شتابد و بالاخره روزی شما را در کام خود فرو خواهد برد حتی اگر در برجهای محکم باشید» (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ).

درست است که قلعه های محکم گاهی جلو مرگهای غیر طبیعی را می گیرند ولی بالاخره چه سود؟ مرگ را بطور کلی نمی توانند از بین ببرند، چند روز دیگر مرگ طبیعی به سراغ آدمی خواهد آمد. پس چه بهتر که این مرگ حتمی و اجتناب ناپذیر در یک مسیر سازنده و صحیح همچون جهاد صورت گیرد، نه بیهوده و بی اثر.

قرآن در ذیل همین آیه به یکی دیگر از سخنان بی اساس و پندارهای باطل منافقان اشاره کرده می گوید: «آنها هر گاه به پیروزی برسند و نیکیها و حسناتی به دست آورند می گویند از طرف خداست» (وَ إِنْ تَصَبَّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ). یعنی ما شایسته بوده ایم که خدا چنین مواهبی را به ما داده! ولی هنگامی که شکستی دامنگیر آنها شود و یا در میدان جنگ آسیبی بینند می گویند: «اینها بر اثر سوء تدبیر پیامبر صلی الله علیه و آله و عدم کفایت نقشه های نظامی او بوده است» (وَ إِنْ تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ).

قرآن به آنها پاسخ می گوید که از نظر یک موحد و خداپرست تیزبین «همه این حوادث و پیروزیها و شکستها از ناحیه خداست» که بر طبق لیاقتها و ارزشهای وجودی مردم به آنها داده می شود (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

و در پایان آیه به عنوان اعتراض به عدم تفکر و تعمق آنها در موضوعات مختلف زندگی می گوید: «پس چرا اینها حاضر نیستند حقایق را درک کنند» (فَمَا لَهُمْ لَئِنْ قَامُوا الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا).

سوره نساء (۴): آیه ۷۹] ص: ۴۲۵

(آیه ۷۹) - سپس در این آیه چنین می‌فرماید: «تمام نیکیها و پیروزیها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۶ و حسناتی که به تو می‌رسد از ناحیه خداست و آنچه از بدیها و ناراحتیها و شکستها دامنگیر تو می‌شود از ناحیه خود توست!» (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ).

و در پایان آیه به آنها که شکستها و ناکامیهای خود را به پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت می‌دادند و به اصطلاح اثر قدم پیامبر صلی الله علیه و آله می‌دانستند پاسخ می‌گوید که: «ما تو را فرستاده خود به سوی مردم قرار دادیم (و خداوند گواه بر این مطلب است) و گواهی او کافی است» (وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸۰ ص: ۴۲۶

(آیه ۸۰) - سنت پیامبر همچون وحی الهی است! در این آیه موقعیت پیامبر صلی الله علیه و آله در برابر مردم و «حسنات» و «سینات» آنان، بیان شده است.

نخست می‌فرماید: «هر کس اطاعت پیامبر صلی الله علیه و آله کند اطاعت خدا کرده است» (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ). بنابراین اطاعت خدا از اطاعت پیامبر صلی الله علیه و آله نمی‌تواند جدا باشد، زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله هیچ گامی بر خلاف خواست خداوند بر نمی‌دارد.

سپس می‌فرماید: «اگر کسانی سرپیچی کنند و با دستورات تو به مخالفت برخیزند مسؤولیتی در برابر اعمال آنها نداری و موظف نیستی که به حکم اجبار آنها را از هر خلافکاری بازداری، وظیفه تو تبلیغ رسالت و امر به معروف و نهی از منکر و راهنمایی افراد گمراه و بی‌خبر است» (وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا).

باید توجه داشت که این آیه یکی از روشنترین آیات قرآن است که دلیل بر حجیت سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و قبول احادیث او می‌باشد، و هنگامی که می‌بینیم پیامبر صلی الله علیه و آله طبق حدیث ثقلین، صریحا احادیث اهل بیت علیهم السلام را سند و حجت شمرده است استفاده می‌کنیم که اطاعت از فرمان اهل بیت نیز از اطاعت فرمان خدا جدا نیست.

سوره نساء (۴): آیه ۸۱ ص: ۴۲۶

(آیه ۸۱) - در این آیه اشاره به وضع جمعی از منافقان و یا افراد ضعیف‌الایمان کرده و می‌گوید: آنها به هنگامی که در صف مسلمانان در کنار پیغمبر صلی الله علیه و آله قرار می‌گیرند برای حفظ منافع و یا دفع ضرر از خویش با دیگران برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۷

همصدا شده و اظهار اطاعت فرمان پیامبر صلی الله علیه و آله می‌کنند «و می‌گویند با جان و دل حاضریم از او پیروی کنیم» (وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ).

«اما هنگامی که مردم از خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله خارج شدند، آن دسته از منافقان و افراد ضعیف‌الایمان گفته‌ها (و پیمانهای خویش را به دست فراموشی می‌سپارند) و در جلسات شبانه تصمیمهایی بر ضد سخنان پیغمبر صلی الله علیه و آله می‌گیرند و خداوند آنچه را در این جلسات می‌گویند می‌نویسد» (فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ).

ولی خداوند به پیغمبرش دستور می‌دهد که «از آنها روی بگردان و از نقشه‌های آنها وحشت نکن و هیچ گاه آنها را تکیه‌گاه

در برنامه‌های خود قرار مده، تنها بر خدا تکیه کن خدایی که بهترین یار و مددکار و مدافع است» (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸۲] ص: ۴۲۷

(آیه ۸۲) - سند زنده‌ای بر اعجاز قرآن! به دنبال نکوهشهایی که در آیات قبل از منافقان به عمل آمد، در اینجا به آنها و همه کسانی که در حقانیت قرآن مجید شک و تردید دارند اشاره کرده می‌فرماید: «آیا آنها در باره وضع خاص این قرآن اندیشه نمی‌کنند و نتایج آن را بررسی نمی‌نمایند این قرآن اگر از ناحیه غیر خدا نازل شده بود حتما تناقض‌ها و اختلافهای فراوانی در آن می‌یافتند، اکنون که در آن هیچ گونه اختلاف و تناقض نیست باید بدانند که از طرف خداوند نازل شده است» (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

بنابراین، مردم موظفند که در باره اصول دین و مسائلی همانند صدق دعوی پیامبر صلی الله علیه و آله و حقانیت قرآن مطالعه و بررسی کنند و از تقلید و قضاوت‌های کورکورانه پرهیزند!

سوره نساء (۴): آیه ۸۳] ص: ۴۲۷

اشاره

(آیه ۸۳) - پخش شایعات! در این آیه به یکی دیگر از اعمال نادرست منافقان و یا افراد ضعیف‌الایمان اشاره کرده، می‌فرماید: «آنها کسانی هستند که هنگامی که اخباری مربوط به پیروزی و یا شکست مسلمانان به آنان برسد، بدون تحقیق، آن را همه جا پخش می‌کنند» (وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۸

زیرا بسیار می‌شود که این اخبار، بی‌اساس بوده و از طرف دشمنان به منظورهای خاصی جعل شده و اشاعه آن به زیان مسلمانان تمام می‌گردد.

«در حالی که اگر آن را به پیامبر و پیشوایان - که قدرت تشخیص کافی دارند - بازگردانند، از ریشه‌های مسائل آگاه خواهند شد» (وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).

و بدون جهت نه مسلمانان را گرفتار عواقب غرور ناشی از پیروزیهای خیالی می‌کردند و نه روحیه آنها را به خاطر شایعات دروغین مربوط به شکست تضعیف می‌نمودند.

زیانهای شایعه‌سازی و نشر شایعات - ص: ۴۲۸

از بلاهای بزرگی که دامنگیر جوامع مختلف می‌شود و روح اجتماعی و تفاهم و همکاری را در میان آنها می‌کشد، مسأله شایعه‌سازی و نشر شایعات است، بطوری که گاه یک نفر منافق مطلب نادرستی جعل می‌کند و آن را به چند نفر می‌گوید، و افرادی بدون تحقیق در نشر آن می‌کوشند، و شاید شاخ و برگهایی هم از خودشان به آن می‌افزایند، و بر اثر آن اضطراب و نگرانی در مردم ایجاد می‌کنند.

گر چه اجتماعاتی که در فشار و خفقان قرار دارند گاهی شایعه‌سازی و نشر شایعات را به عنوان یک نوع مبارزه و یا انتقامجویی تعقیب می‌کنند ولی برای اجتماعات سالم نشر شایعات زیانهای فراوانی به بار می‌آورد.

به همین دلیل اسلام صریحا هم با «شایعه‌سازی» مبارزه کرده و جعل و دروغ و تهمت را ممنوع می‌شمارد و هم با نشر شایعات، و آیه فوق نمونه‌ای از آن است.

سپس در پایان آیه اشاره به این حقیقت می‌کند که «اگر فضل و رحمت الهی شامل حال شما نمی‌شد (و به وسیله راهنماییهای پروردگار از چنگال این گونه شایعات و عواقب وخیم آن نجات نمی‌یافتید) بسیاری از شما در راههای شیطانی گام می‌نهادید و تنها عده کمی بودند که می‌توانستند خود را از پیروی شیطان برکنار دارند» (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَاتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا).

یعنی تنها پیامبر صلی الله علیه و آله و صاحب نظران و دانشمندان مو شکاف و باریک بینند که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۲۹

می‌توانند خود را از وساوس شایعات و شایعه‌سازان برکنار دارند، و اما اکثریت اجتماع اگر از رهبری صحیحی محروم بمانند گرفتار عواقب دردناک شایعه‌سازی و نشر شایعات خواهند شد.

سوره نساء (۴): آیه ۸۴] ص: ۴۲۹

اشاره

(آیه ۸۴)

شأن نزول: ص: ۴۲۹

هنگامی که ابو سفیان و لشکر قریش پیروزمندانه از میدان احد بازگشتند ابو سفیان با پیامبر صلی الله علیه و آله قرار گذاشت که در موسم بدر صغری (یعنی بازاری که در ماه ذی القعدة در سرزمین بدر تشکیل می‌شد) بار دیگر رو برو شوند، هنگامی که موعد مقرر فرا رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله مسلمانان را دعوت به حرکت به محل مزبور کرد، ولی جمعی از مسلمانان که خاطره تلخ شکست احد را فراموش نکرده بودند شدیداً از حرکت خودداری می‌نمودند.

این آیه نازل شد و پیامبر صلی الله علیه و آله مسلمانان را مجدداً دعوت به حرکت کرد، در این موقع تنها هفتاد نفر در رکاب پیغمبر صلی الله علیه و آله در محل مزبور حاضر شدند، ولی ابو سفیان (بر اثر وحشتی که از رو برو شدن با سپاه اسلام داشت) از حضور در آنجا خودداری کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله با همراهان سالم به مدینه بازگشتند.

تفسیر: ص: ۴۲۹

هر کس مسؤول و وظیفه خویش است - به دنبال آیات مربوط به جهاد، دستور فوق‌العاده‌ای در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و

آله داده شده است، می‌فرماید: «در راه خدا پیکار کن، تنها مسؤول وظیفه خود هستی، و مؤمنان را (بر این کار) تشویق نما»
(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ).

در حقیقت آیه، یک دستور مهم اجتماعی را مخصوصاً در باره رهبران در بر دارد، و آن این که آنها باید آنقدر در کار خود مصمم و ثابت قدم و قاطع باشند که حتی اگر هیچ کس دعوت آنها را «لییک» نگوید، دست از تعقیب هدف مقدس خویش برندارند و هیچ رهبری تا چنین آمادگی نداشته باشد قادر به انجام رهبری و پیشبرد اهداف خود نیست مخصوصاً رهبران الهی که تکیه گاه اصلی آنها خداست خدایی که سر چشمه تمام نیروها و قدرتهاست.

و لذا به دنبال این دستور می‌فرماید: «امید است خداوند با کوششها و تلاشهای تو حتی اگر تنها بوده باشی، قدرت و نیروی دشمنان را در هم بشکند، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۰

زیرا قدرت او مافوق قدرتها و مجازات او مافوق مجازاتهاست» (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸۵] ص: ۴۳۰

(آیه ۸۵) - تشویق کار نیک یا بد! همانطور که در تفسیر آیه قبل اشاره شد، قرآن می‌گوید: هر کسی در درجه اول مسؤول کار خویش است، نه مسؤول کار دیگران، اما برای این که از این مطلب سوء استفاده نشود در این آیه می‌گوید:

«درست است که هر کسی مسؤول کارهای خود می‌باشد ولی هر انسانی که دیگری را به کار نیک وادارد، سهمی از آن خواهد داشت و هر کس، دیگری را به کار بدی دعوت کند بهره‌ای از آن خواهد داشت» (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا).

بنابراین، مسؤولیت هر کس در برابر اعمال خویش به آن معنی نیست که از دعوت دیگران به سوی حق و مبارزه با فساد چشم‌پوشد و روح اجتماعی اسلام را تبدیل به فردگرایی و بیگانگی از اجتماع کند، و در لاک خود فرو رود.

در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند تواناست و اعمال شما را حفظ و محاسبه کرده و در برابر حسنات و سیئات پاداش مناسب خواهد داد» (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸۶] ص: ۴۳۰

(آیه ۸۶) - هر گونه محبتی را پاسخ گوید! این آیه یک حکم کلی و عمومی است در زمینه تمام تحیتها و اظهار محبتهایی که از طرف افراد مختلف می‌شود، در آغاز می‌گوید: «هنگامی که کسی به شما تحیت گوید پاسخ آن را به طرز بهتر بدهید و یا لاقلاً بطور مساوی پاسخ گوید» (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها).

«تحیت» در لغت از ماده «حیات» و به معنی دعا برای حیات دیگری کردن است، ولی معمولاً این کلمه هر نوع اظهار محبتی را که افراد به وسیله سخن یا عمل، با یکدیگر می‌کنند شامل می‌شود که روشترین مصداق آن همان موضوع سلام کردن است.

و در پایان آیه برای این که مردم بدانند چگونگی «تحیتها» و «پاسخها» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۱

و برتری یا مساوات آنها، در هر حد و مرحله‌ای، بر خداوند پوشیده و پنهان نیست می‌فرماید: «خداوند حساب همه چیز را دارد» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا).

سوره نساء (۴): آیه ۸۷] ص: ۴۳۱

(آیه ۸۷) - این آیه تکمیلی برای آیات قبل و مقدمه برای آیات بعد است زیرا در آیه قبل پس از دستور به «رَدِّ تَحِيَّتِ» فرمود: خداوند حساب همه اعمال شما را دارد، در این آیه اشاره به مسأله رستاخیز و دادگاه عمومی بندگان در روز قیامت کرده و آن را با مسأله توحید و یگانگی خدا که رکن دیگری از ایمان است می‌آمیزد، و می‌فرماید: «خداوند، معبودی جز او نیست و بطور قطع در روز قیامت شما را دسته جمعی مبعوث می‌کند، همان روز قیامتی که هیچ شک و تردیدی در آن نیست» (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ).

و در پایان برای تأکید مطلب می‌فرماید: «کیست که راستگوتر از خدا باشد» (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا).

بنابراین، هر گونه وعده‌ای در باره روز قیامت و غیر آن می‌دهد نباید جای تردید باشد، زیرا دروغ یا از جهل سرچشمه می‌گیرد یا از ضعف و نیاز، اما خداوندی که از همه آگاهتر و از همگان بی‌نیاز است، از هر کس راستگوتر است و اصولاً دروغ برای او مفهومی ندارد.

سوره نساء (۴): آیه ۸۸] ص: ۴۳۱

اشاره

(آیه ۸۸)

شأن نزول - ص: ۴۳۱

مطابق نقل جمعی از مفسران از ابن عباس، عده‌ای از مردم مکه ظاهراً مسلمان شده بودند، ولی در واقع در صف منافقان قرار داشتند، به همین دلیل حاضر به مهاجرت به مدینه نشدند، اما سرانجام مجبور شدند از مکه خارج شوند (و شاید هم به خاطر موقعیت ویژه‌ای که داشتند برای هدف جاسوسی این عمل را انجام دادند).

مسلمانان از جریان آگاه شدند، ولی به زودی در باره چگونگی برخورد با این جمع در میان مسلمین اختلاف افتاد، عده‌ای معتقد بودند که باید این عده را طرد کرد، زیرا در واقع پشتیبان دشمنان اسلامند، ولی بعضی از افراد ظاهربین و ساده دل با این طرح مخالفت کردند و گفتند: عجبا! ما چگونه با کسانی که گواهی به توحید و نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله داده‌اند بجنگیم؟ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۲

آیه نازل شد و دسته دوم را در برابر این اشتباه ملامت و سپس راهنمایی کرد.

تفسیر: ص: ۴۳۲

با توجه به شأن نزول بالا پیوند این آیه و آیات بعد از آن با آیاتی که قبلاً در باره منافقان بود کاملاً روشن است.

در آغاز آیه می‌فرماید: «چرا در مورد منافقان دو دسته شده‌اید و هر کدام طوری قضاوت می‌کنید» (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ).

سپس می‌فرماید: «این عده از منافقان به خاطر اعمال زشت و ننگینی که انجام داده‌اند خداوند توفیق و حمایت خویش را از آنها برداشته و افکارشان را به کلی واژگونه کرده، همانند کسی که به جای ایستادن به روی پا، با سر بایستد» (وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا).

و در پایان آیه خطاب به افراد ساده‌دلی که حمایت از این دسته منافقان می‌نمودند کرده، می‌فرماید: «آیا شما می‌خواهید کسانی را که خدا بر اثر اعمال زشتشان از هدایت محروم ساخته هدایت کنید در حالی که هر کس را خداوند گمراه کند راهی برای او نخواهی یافت» (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا).

زیرا، این یک سنت فناپذیر الهی است که اثر اعمال هیچ کس از او جدا نمی‌شود چگونه می‌توانید انتظار داشته باشید افرادی که فکرشان آلوده و قلبشان مملو از نفاق و عملشان حمایت از دشمنان خداست مشمول هدایت شوند؟ این یک انتظار بی‌دلیل و نابجاست!

سوره نساء (۴): آیه ۸۹] ص: ۴۳۲

(آیه ۸۹) - در تعقیب آیه قبل در باره منافقانی که بعضی از مسلمانان ساده‌دل به حمایت از آنها برخاسته و از آنها شفاعت می‌کردند و قرآن بیگانگی آنها را از اسلام بیان داشت در این آیه می‌فرماید: تاریکی درون آنها به قدری است که نه تنها خودشان کافرند، بلکه «دوست می‌دارند که شما هم همانند آنان کافر شوید و مساوی یکدیگر گردید» (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً).

بنابراین، آنها از کافران عادی نیز بدترند زیرا کفار معمولی دزد و غارتگر عقاید دیگران نیستند اما اینها هستند، و فعالیت‌های پی‌گیری برای تخریب عقاید دیگران دارند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۳

اکنون که آنها چنین هستند «هرگز نباید شما مسلمانان، دوستانی از میان آنها انتخاب کنید» (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءً).

«مگر این که (در کار خود تجدید نظر کنند و دست از نفاق و تخریب بردارند و نشانه آن این است که از مرکز کفر و نفاق به مرکز اسلام) در راه خدا مهاجرت نمایند» (حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

«اما اگر آنها حاضر به مهاجرت نشدند (بدانید که دست از کفر و نفاق خود برنداشته‌اند و اظهار اسلام آنها فقط به خاطر اغراض جاسوسی و تخریبی است) و در این صورت می‌توانید هر جا بر آنها دست یافتید، آنها را اسیر کنید و یا در صورت لزوم به قتل برسانید» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ).

و در پایان آیه بار دیگر تأکید می‌کند که «هیچ گاه دوست و یار و یاور از میان آنها انتخاب نکنید» (وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَّ لِيَاءً وَ لَا نَصِيرًا).

نجات یک جامعه زنده که در مسیر یک انقلاب اصلاحی گام بر می‌دارد، از چنگال دشمنان دوست‌نما و جاسوسان خطرناک، راهی جز این شدت عمل ندارد.

سوره نساء (۴): آیه ۹۰] ص: ۴۳۳

شأن نزول: ص: ۴۳۳

از روایات مختلفی که در شأن نزول آیه وارد شده چنین استفاده می‌شود که: دو قبیله در میان قبایل عرب به نام «بنی ضمیره» و «اشجع» وجود داشتند که قبیله اول با مسلمانان پیمان ترک تعرض بسته بودند و طایفه اشجع نیز با بنی ضمیره هم پیمان بودند. بعضی از مسلمانان از قدرت طایفه بنی ضمیره و پیمان شکنی آنها بیمناک بودند، لذا به پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله پیشنهاد کردند که پیش از آن که آنها حمله را آغاز کنند مسلمانان به آنها حمله ور شوند.

پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: «نه، هرگز چنین کاری نکنید، زیرا آنها در میان تمام طوایف عرب نسبت به پدر و مادر خود نیکوکارترند، و از همه نسبت به اقوام و بستگان مهربانتر، و به عهد و پیمان خود از همه پایبندترند!» پس از مدتی مسلمانان باخبر شدند که طایفه اشجع به سرکردگی «مسعود بن رجیله» که هفتصد نفر بودند به نزدیکی مدینه آمده‌اند، پیامبر صلی الله علیه و آله نمایندگان نزد برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۴

آنها فرستاد تا از هدف مسافرتشان مطلع گردد، آنها اظهار داشتند: ما از یک طرف توانایی مبارزه با دشمنان شما را نداریم، چون عدد ما کم است، و نه قدرت و تمایل به مبارزه با شما داریم، زیرا محل ما به شما نزدیک است لذا آمده‌ایم با شما پیمان ترک تعرض ببندیم.

در این هنگام آیه نازل شد و دستورهای لازم را در این زمینه به مسلمانان داد.

تفسیر: ص: ۴۳۴

استقبال از پیشنهاد صلح- به دنبال دستور به شدت عمل در برابر منافقانی که با دشمنان اسلام همکاری نزدیک داشتند، در این آیه دستور می‌دهد که دو دسته از این قانون مستثنا هستند:

۱- «آنها که با یکی از هم پیمانان شما ارتباط دارند و پیمان بسته‌اند» (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ).

۲- «کسانی که از نظر موقعیت خاص خود در شرایطی قرار دارند که نه قدرت مبارزه با شما را در خود می‌بینند، و نه توانایی همکاری با شما و مبارزه با قبیله خود دارند» (أَوْ جَاؤُكُمْ حَضِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ).

سپس برای این که مسلمانان در برابر این پیروزیهای چشمگیر مغرور نشوند و آن را مرهون قدرت نظامی و ابتکار خود ندانند و نیز برای این که احساسات انسانی آنها در برابر این دسته از بیطرفان تحریک شود می‌فرماید: «اگر خداوند بخواهد می‌تواند آن (جمعیت ضعیف) را بر شما مسلط گرداند تا با شما پیکار کنند» (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ).

بنابراین، همواره در پیروزیها به یاد خدا باشید و هیچ گاه به نیروی خود مغرور نشوید و نیز گذشت از ضعیفان را برای خود خسارتی نشمرید.

در پایان آیه بار دیگر نسبت به دسته اخیر تأکید کرده و با توضیح بیشتری چنین می‌فرماید: «اگر آنها از پیکار با شما

کناره گیری کنند و پیشنهاد صلح نمایند، خداوند به شما اجازه تعرض نسبت به آنها را نمی دهد» و موظفید دستی را که به منظور صلح به سوی شما دراز شده بفشارید (فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَ أَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا).
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۵

سوره نساء (۴): آیه ۹۱] ص: ۴۳۵

اشاره

آیه ۹۱

شأن نزول - ص: ۴۳۵

نقل شده: جمعی از مردم مکه به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله می آمدند و از روی خدعه و نیرنگ اظهار اسلام می کردند، اما همین که در برابر قریش و بتهای آنها قرار می گرفتند و به نیایش و عبادت بتها می پرداختند، و به این ترتیب می خواستند از ناحیه اسلام و قریش هر دو آسوده خاطر باشند، از هر دو طرف سود ببرند و از هیچ یک زیان نبینند، و به اصطلاح در میان این دو دسته دو دوزه بازی کنند آیه نازل شد و دستور داد مسلمانان در برابر این دسته شدت عمل به خرج دهند.

تفسیر: ص: ۴۳۵

سزای آنها که دو دوزه بازی می کنند! در اینجا با دسته دیگری رو برو می شویم که درست در مقابل دسته ای قرار دارند که در آیه پیش دستور صلح نسبت به آنها داده شده بود، آنها کسانی هستند که می خواهند برای حفظ منافع خود در میان مسلمانان و مشرکان آزادی عمل داشته باشند و برای تأمین این نظر، راه خیانت و نیرنگ پیش گرفته، با هر دو دسته اظهار همکاری و همفکری می کنند، می فرماید: «به زودی جمعیت دیگری را می یابید که می خواهند هم از ناحیه شما و هم از ناحیه قوم خودشان در امان باشند» (سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ).
و به همین دلیل «هنگامی که میدان فتنه جویی و بت پرستی پیش آید همه برنامه ها آنها وارونه می شود و با سر در آن فرو می روند!» (كَلِمًا رُذِّبًا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا). اینها درست بر ضد دسته سابقند.
سپس در جمله بعد سه تفاوت برای آنها می شمرد، می فرماید: «اگر آنها از درگیری با شما کنار نرفتند و پیشنهاد صلح نکردند و دست از شما برنداشتند» (فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ وَ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ).
«هر کجا آنان را یافتید اسیر کنید و در صورت مقاومت به قتل برسانید» (فَاحْذَرُوهُمْ وَ أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ).
همین تفاوتها موجب گردیده که حکم اینها از دسته سابق به کلی جدا شود.
و از آنجا که به اندازه کافی نسبت به آنها اتمام حجت شده در پایان آیه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۶

می‌فرماید: «آنان کسانی هستند که ما تسلط آشکاری برای شما نسبت به آنها قرار دادیم» (وَأُولَئِكَمَّ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا).

این تسلط می‌تواند از نظر منطقی بوده باشد چه این که منطق مسلمانان بر مشرکان کاملاً پیروز بود و یا از نظر ظاهری و خارجی، زیرا در زمانی این آیات نازل شد که مسلمین به قدر کافی نیرومند شده بودند.

سوره نساء (۴): آیه ۹۲] ص: ۴۳۶

اشاره

(آیه ۹۲)

شأن نزول: ص: ۴۳۶

یکی از بت پرستان مکه به نام «حارث بن یزید» با دستیاری «ابو جهل» مسلمانی را به نام «عیاش بن ابی ربیع» به جرم گرایش به اسلام مدت‌ها شکنجه می‌داد، پس از هجرت مسلمانان به مدینه، «عیاش» نیز به مدینه هجرت کرد. اتفاقاً روزی در یکی از محله‌های اطراف مدینه با شکنجه دهنده خود حارث بن یزید رو برو شد، و از فرصت استفاده کرده، او را به قتل رسانید، به گمان این که دشمنی را از پای درآورده است، در حالی که توجه نداشت که «حارث» توبه کرده و مسلمان شده به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله می‌رود جریان را به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کردند آیه نازل شد و حکم قتلی را که از روی اشتباه و خطا واقع شده بیان کرد.

تفسیر: ص: ۴۳۶

احکام قتل خطا- چون در آیات گذشته به مسلمانان آزادی عمل برای در هم کوبیدن منافقان و دشمنان خطرناک داخلی داده شده، برای این که مبدا کسانی از این قانون سوء استفاده کنند و با افرادی که دشمنی دارند به نام منافق بودن تصفیه حساب خصوصی نمایند در این آیه و آیه بعد احکام قتل خطا و قتل عمد بیان شده است، نخست در این آیه می‌فرماید: «برای هیچ مؤمنی مجاز نیست که فرد با ایمانی را جز از روی خطا به قتل برساند» (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتَلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً). سپس جریمه و کفاره قتل خطا را در سه مرحله بیان می‌کند:

صورت نخست این که فرد بیگناهی که از روی اشتباه کشته شده متعلق به خانواده مسلمانی باشد که در این صورت، قاتل باید دو کار کند، یکی این که برده مسلمانی را آزاد نماید و دیگر این که خونبهای مقتول را به صاحبان خون پردازد، آیه شریفه

می‌فرماید: «کسی که مؤمنی را از روی خطا به قتل رساند، باید یک برده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۷ مؤمن را آزاد کند و خونبهایی به کسان او پردازد» (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ). «مگر این که خاندان مقتول با رضایت خاطر از دیه بگذرند» (إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا).

صورت دوم این که «مقتول مؤمن وابسته به خاندانی باشد که با مسلمانان خصومت و دشمنی دارند، در این صورت کفاره قتل خطا تنها آزاد نمودن برده مسلمان است» (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ).

پرداخت دیه به جمعیتی که تقویت بنیه مالی آنان خطری برای مسلمانان محسوب خواهد شد ضرورت ندارد، به علاوه اسلام ارتباط این فرد را با خانواده خود که همگی از دشمنان اسلامند بریده است و بنابراین، جایی برای جبران خسارت نیست.

صورت سوم این که: «خاندان مقتول از کفاری باشند که با مسلمانان هم‌پیمانند، در این صورت برای احترام به پیمان باید علاوه بر آزاد کردن یک برده مسلمان خونبهای او را به بازماندگانش بپردازند» (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ).

ظاهراً منظور از مقتول در اینجا «مقتول مؤمن» است.

و در پایان آیه در مورد کسانی که دسترسی به آزاد کردن برده‌ای ندارند یعنی قدرت مالی ندارند و یا برده‌ای برای آزاد کردن نمی‌یابند می‌فرماید: «و آن کس که دسترسی (به آزاد کردن برده) ندارد، دو ماه پی در پی روزه می‌گیرد» (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ).

و در پایان می‌گوید: «این (تبدیل شدن آزاد کردن برده به دو ماه روزه گرفتن یک نوع تخفیف و توبه الهی است، یا این که آنچه در آیه به عنوان کفاره قتل خطا گفته شد همگی) برای انجام یک توبه الهی است و خداوند همواره از هر چیز باخبر و همه دستوراتش بر طبق حکمت است» (تَوْبَةٌ مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۹۳] ص: ۴۳۷

اشاره

(آیه ۹۳)

شأن نزول: ص: ۴۳۷

«مقیس بن صبابه کنانی» که یکی از مسلمانان بود، کشته برادر خود «هشام» را در محله «بنی النجار» پیدا کرد، جریان را به عرض برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۸

پیامبر صلی الله علیه و آله رسانید، پیامبر صلی الله علیه و آله او را به اتفاق «قیس بن هلال» نزد بزرگان «بنی النجار» فرستاد و دستور داد که اگر قاتل «هشام» را می‌شناسند، او را تسلیم نمایند و اگر نمی‌شناسند، خونبها و دیه او را بپردازند. آنان هم چون قاتل را نمی‌شناختند، دیه را به صاحب خون پرداختند و او هم تحویل گرفت و به اتفاق «قیس بن هلال» به طرف مدینه حرکت کردند، در بین راه بقایای افکار جاهلیت «مقیس» را تحریک نمود و با خود گفت: قبول دیه موجب سرشکستگی و ذلت است، لذا همسفر خود را که از قبیله «بنی النجار» بود به انتقام خون برادر کشت و به طرف مکه فرار نمود و از اسلام نیز کناره‌گیری کرد.

پیامبر صلی الله علیه و آله هم در مقابل این خیانت خون او را مباح نمود، و آیه مورد بحث به همین مناسبت نازل شد که

مجازات قتل عمد در آن بیان شده است.

تفسیر: ص: ۴۳۸

مجازات قتل عمد- بعد از بیان حکم قتل خطا در اینجا به مجازات کسی که فرد با ایمانی را از روی عمد به قتل برساند اشاره کرده، و چهار مجازات و کیفر شدید اخروی (علاوه بر مسأله قصاص که مجازات دنیوی است) ذکر می کند، می فرماید:

۱- «و هر کسی فرد با ایمانی را از روی عمد به قتل برساند مجازات او دوزخ است که برای همیشه در آن می ماند» (وَمَنْ يُقْتَلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَّمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا).

۲- «و خداوند بر او غضب می کند» (وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ).

۳- «و از رحمتش او را دور می سازد» (وَ لَعَنَهُ).

۴- و عذاب عظیمی برای او آماده ساخته است» (وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا).

از آنجا که آدمکشی یکی از بزرگترین جنایات و گناهان خطرناک است و اگر با آن مبارزه نشود، امنیت که یکی از مهمترین شرایط یک اجتماع سالم است به کلی از بین می رود، قرآن قتل بی دلیل یک انسان را همانند کشتن تمام مردم روی زمین معرفی می کند انسانی را بدون این که قاتل باشد و یا در زمین فساد کند بکشد، گویا همه مردم را کشته است».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۳۹

سوره نساء (۴): آیه ۹۴] ص: ۴۳۹

اشاره

(آیه ۹۴)

شأن نزول: ص: ۴۳۹

نقل شده که: پیامبر صلی الله علیه و آله بعد از بازگشت از جنگ خیبر «اسامه بن زید» را با جمعی از مسلمانان به سوی یهودیانی که در یکی از روستاهای «فدک» زندگی می کردند فرستاد، تا آنها را به سوی اسلام و یا قبول شرایط ذمه دعوت کنند.

یکی از یهودیان به نام «مرداس» که از آمدن سپاه اسلام باخبر شده بود به استقبال مسلمانان شتافت، در حالی که به یگانگی خدا و نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله گواهی می داد.

اسامه بن زید به گمان این که مرد یهودی از ترس جان و برای حفظ مال اظهار اسلام می کند و در باطن مسلمان نیست به او حمله کرد و او را کشت.

هنگامی که خبر به پیامبر صلی الله علیه و آله رسید، سخت از این جریان ناراحت شد و فرمود: تو مسلمانی را کشتی، «اسامه»

ناراحت شد و عرض کرد این مرد از ترس جان و برای حفظ مالش اظهار اسلام کرد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: تو که از درون او آگاه بودی، چه می‌دانی؟ شاید به راستی مسلمان شده است، در این موقع آیه نازل شد.

تفسیر: ص: ۴۳۹

در این آیه یک دستور احتیاطی برای حفظ جان افراد بیگانه‌ای که ممکن است مورد اتهام قرار گیرند بیان می‌کند و می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید هنگامی که در راه جهاد گام برمی‌دارید، تحقیق و جستجو کنید و به کسانی که اظهار اسلام می‌کنند نگویید مسلمان نیستید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسِيْتَ مُؤْمِنًا).

سپس اضافه می‌کند که «مبادا به خاطر نعمتهای ناپایدار این جهان افرادی را که اظهار اسلام می‌کنند متهم کرده و آنها را به عنوان یک دشمن به قتل برسانید و اموال آنها را به غنیمت بگیرید» (تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). «در حالی که غنیمتهای جاودانی و ارزنده در پیشگاه خداست» (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ). «گر چه در گذشته چنین بودید و در دوران جاهلیت جنگهای شما انگیزه غارتگری داشت» (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ). «ولی اکنون در پرتو اسلام و منتی که خداوند بر شما نهاده است (از آن وضع نجات یافته‌اید، بنابراین به شکرانه این نعمت بزرگ) لازم است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۰

که در کارها تحقیق کنید» (فَمَنْ لَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا) «و این را بدانید که خداوند از اعمال و نیات شما آگاه است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).

جهاد یک قانون عمومی در عالم آفرینش است و همه موجودات جهان اعم از نباتات و حیوانات به وسیله جهاد موانع را از سر راه خود برمی‌دارند تا بتوانند به کمالات مطلوب خود برسند.

البته باید توجه داشت که جهاد علاوه بر نبردهای دفاعی و گاهی تهاجمی، مبارزات علمی، اقتصادی، فرهنگی و سیاسی را نیز در برمی‌گیرد.

سوره نساء (۴): آیه ۹۵] ص: ۴۴۰

(آیه ۹۵) - در آیات گذشته سخن از جهاد در میان بود، این آیه مقایسه‌ای در میان مجاهدان و غیر مجاهدان به عمل آورده، می‌گوید: «افراد با ایمانی که از شرکت در میدان جهاد خودداری می‌کنند، و بیماری خاصی که آنها را از شرکت در این میدان مانع شود ندارند، هرگز با مجاهدانی که در راه خدا و اعلاهی کلمه حق با مال و جان خود جهاد می‌کنند یکسان نیستند» (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ).

سپس برتری مجاهدان را بار دیگر به صورت صریحتر و آشکارتر بیان کرده، می‌فرماید: «خداوند مجاهدانی را که با مال و جان خود در راهش پیکار می‌کنند بر خودداری کنندگان از شرکت در میدان جهاد برتری عظیمی بخشیده» (فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً).

ولی چون نقطه مقابل این دسته از مجاهدان افرادی هستند که جهاد برای آنها واجب عینی نبوده و یا این که به خاطر بیماری و ناتوانی و علل دیگر قادر به شرکت در میدان جنگ نبوده‌اند لذا برای این که پاداش نیت صالح و ایمان و سایر اعمال نیک

آنها نادیده گرفته نشود به آنها نیز وعده نیک داده، می‌فرماید: «به هر دو دسته (مجاهدان و غیر مجاهدان) وعده نیک داده است» (وَ كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى).

ولی از آنجا که اهمیت جهاد در منطق اسلام از این هم بیشتر است بار دیگر به سراغ مجاهدان رفته و تأکید می‌کند که «خداوند مجاهدان را بر قاعدان اجر عظیمی بخشیده است» (وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۱

سوره نساء (۴): آیه ۹۶] ص: ۴۴۱

(آیه ۹۶) - این اجر عظیم در این آیه چنین تفسیر شده: «درجات مهمی از طرف خداوند و آمرزش و رحمت او» (دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً).

و در پایان آیه می‌فرماید: اگر در این میان افرادی ضمن انجام وظیفه خویش مرتکب لغزشهایی شده‌اند و از کرده خویش پشیمانند خدا به آنها نیز وعده آمرزش داده «زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» (وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۹۷] ص: ۴۴۱

اشاره

(آیه ۹۷)

شأن نزول: ص: ۴۴۱

قبل از آغاز جنگ بدر سران قریش اخطار کردند که همه افراد ساکن مکه که آمادگی برای شرکت در میدان جنگ دارند، باید برای نبرد با مسلمانان حرکت کنند و هر کس مخالفت کند خانه او ویران و اموالش مصادره می‌شود، به دنبال این تهدید، عده‌ای از افرادی که ظاهراً اسلام آورده بودند ولی به خاطر علاقه شدید به خانه و زندگی و اموال خود حاضر به مهاجرت نشده بودند، نیز با بت پرستان به سوی میدان جنگ حرکت کردند، و در میدان در صفوف مشرکان ایستادند و از کمی نفرت مسلمانان به شک و تردید افتادند و سرانجام در این میدان کشته شدند، آیه نازل گردید و سرنوشت شوم آنها را شرح داد.

تفسیر: ص: ۴۴۱

در تعقیب بحثهای مربوط به جهاد، در این آیه اشاره به سرنوشت شوم کسانی می‌شود که دم از اسلام می‌زدند ولی برنامه مهم اسلامی یعنی «هجرت» را عملی نساختند، قرآن می‌گوید: «کسانی که فرشتگان قبض روح، روح آنها را گرفتند در حالی که به خود ستم کرده بودند، و از آنها پرسیدند (شما اگر مسلمان بودید) پس چرا در صفوف کفار قرار داشتید و با مسلمانان جنگیدید؟»

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ).

از جمله فوق استفاده می شود که گرفتن ارواح به دست یک فرشته معین نیست و اگر می بینیم که در بعضی آیات این موضوع به ملک الموت (فرشته مرگ) نسبت داده شده از این نظر است که او بزرگ فرشتگان مأمور قبض ارواح است.

آنها در پاسخ به عنوان عذرخواهی می گویند: «ما در محیط خود تحت فشار بودیم و به همین جهت توانایی بر اجرای فرمان خدا نداشتیم» (قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۲

اما این اعتذار از آنان پذیرفته نمی شود و به زودی «از فرشتگان خدا پاسخ می شنوند که: مگر سرزمین پروردگار وسیع و پهناور نبود که مهاجرت کنید و خود را از آن محیط آلوده و خفقان بار برهانید!» (قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا).

و در پایان به سرنوشت آنان اشاره کرده، می فرماید: «این گونه اشخاص» که با عذرهای واهی و مصلحت اندیشی های شخصی شان از زیر بار هجرت خالی کردند و زندگی در محیط آلوده و خفقان بار را بر آن ترجیح دادند (جایگاهشان دوزخ و بد سر انجامی دارند) (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۹۸] ص: ۴۴۲

(آیه ۹۸) - در این آیه مستضعفان و ناتوانهای واقعی (نه مستضعفان دروغین) را استثناء کرده، می فرماید: «مردان و زنان و کودکانی که هیچ چاره ای برای هجرت و هیچ طریقی برای نجات از آن محیط آلوده نمی یابند، از این حکم مستثنا هستند» زیرا واقعا این دسته معذورند و خداوند ممکن نیست تکلیف ما لا یطاق کند (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۹۹] ص: ۴۴۲

اشاره

(آیه ۹۹) - در این آیه می فرماید: «ممکن است اینها مشمول عفو خداوند شوند و خداوند همواره بخشنده و آمرزنده بوده است» (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا).

مستضعف کیست؟ ص: ۴۴۲

از بررسی آیات قرآن و روایات استفاده می شود افرادی که از نظر فکری یا بدنی یا اقتصادی آنچنان ضعیف باشند که قادر به شناسایی حق از باطل نشوند، و یا این که با تشخیص عقیده صحیح بر اثر ناتوانی جسمی یا ضعف مالی و یا محدودیتهایی که محیط بر آنها تحمیل کرده قادر به انجام وظایف خود بطور کامل نباشند و نتوانند مهاجرت کنند آنها را مستضعف می گویند.

از امام موسی بن جعفر علیه السلام پرسیدند که مستضعفان چه کسانی هستند؟ امام در پاسخ این سؤال نوشتند: «مستضعف کسی است که حجت و دلیل به او نرسیده باشد و به وجود اختلاف (در مذاهب و عقاید که محرک بر تحقیق است) پی نبرده باشد، اما هنگامی که به این مطلب پی برد، دیگر مستضعف نیست».

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۰] ص: ۴۴۳

(آیه ۱۰۰) - هجرت یک دستور سازنده اسلامی! به دنبال بحث در باره افرادی که بر اثر کوتاهی در انجام فریضه مهاجرت، به انواع ذلتها و بدبختیها تن در می دهند، در این آیه با قاطعیت تمام در باره اهمیت هجرت در دو قسمت بحث شده است: نخست اشاره به آثار و برکات هجرت در زندگی این جهان کرده، می فرماید: «و کسانی که در راه خدا و برای خدا مهاجرت کنند، در این جهان پهناور خدا، نقاط امن فراوان و وسیع پیدا می کنند» که می توانند حق را در آنجا اجرا کنند و بینی مخالفان را به خاک بمالند (وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً).

سپس به جنبه معنوی و اخروی مهاجرت اشاره کرده می فرماید: «اگر کسانی از خانه و وطن خود به قصد مهاجرت به سوی خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله خارج شوند و پیش از رسیدن به هجرتگاه، مرگ آنها را فرا گیرد، اجر و پاداششان بر خداست، و خداوند آمرزنده و مهربان است» و گناهان آنها را می بخشد (وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

بنابراین مهاجران در هر دو صورت به پیروزی نائل می گردند.

جالب این است که هجرت - آن هم نه برای حفظ خود، بلکه برای حفظ آیین اسلام - مبدء تاریخ مسلمانان می باشد، و زیر بنای همه حوادث سیاسی، تبلیغی و اجتماعی ما را تشکیل می دهد، و در هر عصر و زمان و مکانی اگر همان شرایط پیش آید، مسلمانان موظف به هجرتند!

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۱] ص: ۴۴۳

(آیه ۱۰۱) - نماز مسافر. در تعقیب آیات گذشته که در باره «جهاد» و «هجرت» بحث می کرد در این آیه به مسأله «نماز مسافر» اشاره کرده، می فرماید:

«هنگامی که مسافرت کنید مانعی ندارد که نماز را کوتاه کنید اگر از خطرات کافران بترسید، زیرا کافران دشمن آشکار شما هستند» (وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا).

البته جای شک نیست که نماز مسافر اختصاصی به حالت ترس ندارد.

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۲] ص: ۴۴۴

اشاره

(آیه ۱۰۲) - هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله با عده ای از مسلمانان به عزم «مکه» وارد سرزمین «حدیبه» شدند و جریان

به گوش قریش رسید، خالد بن ولید به سرپرستی یک گروه دویست نفری برای جلوگیری از پیشروی مسلمانان به سوی مکه، در کوههای نزدیک مکه مستقر شد، هنگام ظهر «بلال» اذان گفت و پیامبر صلی الله علیه و آله با مسلمانان نماز ظهر را به جماعت ادا کردند، خالد از مشاهده این صحنه در فکر فرو رفت و به نفرات خود گفت در موقع نماز عصر باید از فرصت استفاده کرد و در حال نماز کار مسلمانان را یکسره ساخت در این هنگام آیه نازل شد و دستور نماز خوف را به مسلمانان داد، و این خود یکی از نکات اعجاز قرآن است که قبل از اقدام دشمن، نقشه‌های آنها را نقش بر آب کرد.

تفسیر: ص: ۴۴۴

در تعقیب آیات مربوط به جهاد، این آیه کیفیت نماز خوف را که به هنگام جنگ باید خوانده شود به مسلمانان تعلیم می‌دهد، آیه خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله کرده، می‌فرماید: «هنگامی که در میان آنها هستی و برای آنها نماز جماعت بر پا می‌داری باید مسلمانان به دو گروه تقسیم شوند، نخست عده‌ای با حمل اسلحه با تو به نماز بایستند» (وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ).

سپس هنگامی که این گروه سجده کردند (و رکعت اول نماز آنها تمام شد، تو در جای خود توقف می‌کنی) و آنها با سرعت رکعت دوم را تمام نموده و به میدان نبرد باز می‌گردند و در برابر دشمن می‌ایستند و گروه دوم که نماز نخوانده‌اند، جای گروه اول را می‌گیرند و با تو نماز می‌گزارند» (فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ).

«گروه دوم نیز باید وسایل دفاعی و اسلحه را با خود داشته باشند و بر زمین نگذارند» (وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ).

این طرز نماز گزاردن برای این است که دشمن شما را غافلگیر نکند، «زیرا دشمن همواره در کمین است که از فرصت استفاده کند و دوست می‌دارد که شما از سلاح و متاع خود غافل شوید و یکباره به شما حمله‌ور شود» (وَ ذَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَوْ بَرَّكَزِيْدَه تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۵

تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)

ولی از آنجا که ممکن است ضرورت‌هایی پیش بیاید که حمل سلاح و وسایل دفاعی هر دو با هم به هنگام نماز مشکل باشد، در پایان آیه چنین دستور می‌دهد:

«و گناهی بر شما نیست اگر از باران ناراحت باشید و یا بیمار شوید که در این حال سلاح خود را بر زمین بگذارید» (وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ).

«ولی در هر صورت از همراه داشتن وسایل محافظتی و ایمنی (مانند زره و خود و امثال آن) غفلت نکنید و حتی در حال عذر، حتما آنها را با خود داشته باشید» که اگر احیانا دشمن حمله کند بتوانید تا رسیدن کمک، خود را حفظ کنید (وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ).

شما این دستورات را به کار بندید و مطمئن باشید پیروزی با شماست «زیرا خداوند برای کافران مجازات خوارکننده‌ای آماده کرده است» (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا).

(آیه ۱۰۳) - اهمیت فریضه نماز! به دنبال دستور نماز خوف در آیه قبل و لزوم پیاداشتن نماز حتی در حال جنگ در این آیه می‌فرماید: «پس از اتمام نماز یاد خدا را فراموش نکنید، و در حال ایستادن و نشستن و زمانی که بر پهلو خوابیده‌اید به یاد خدا باشید و از او کمک بجوید» (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ).

منظور از یاد خدا در حال قیام و قعود و بر پهلو خوابیدن، ممکن است همان حالات مختلف جنگی که سربازان گاهی در حال ایستادن و زمانی نشستن و زمانی به پهلو خوابیدن، سلاحهای مختلف جنگی از جمله وسیله تیراندازی را به کار می‌برند، بوده باشد.

آیه فوق در حقیقت اشاره به یک دستور مهم اسلامی است، که معنی نماز خواندن در اوقات معین این نیست که در سایر حالات انسان از خدا غافل بماند.

سپس قرآن می‌گوید: دستور نماز خوف یک دستور استثنایی است و «به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۶ مجرد این که حالت خوف زائل گشت، باید نماز را به همان طرز عادی انجام دهید» (فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

و در پایان سر این همه سفارش و دقت را در باره نماز چنین بیان می‌دارد:

«زیرا نماز وظیفه ثابت و معینی برای مؤمنان است» (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۴] ص: ۴۴۶

اشاره

(آیه ۱۰۴)

شأن نزول: ص: ۴۴۶

از ابن عباس چنین نقل شده که: پس از حوادث دردناک جنگ احد پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بر فراز کوه احد رفت و ابو سفیان نیز بر کوه احد قرار گرفت و با لحنی فاتحانه فریاد زد: «ای محمد! یک روز پیروز شدیم و روز دیگر شما» یعنی این پیروزی ما در برابر شکستی که در بدر داشتیم، پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ به مسلمانان فرمود: فوراً به او پاسخ گوید، مسلمانان گفتند: «هرگز وضع ما با شما یکسان نیست، شهیدان ما در بهشتند و کشتگان شما در دوزخ».

ابو سفیان فریاد زد: «لنا العزى و لا عزى لكم ما دارى بت بزرگ «عزى» هستیم و شما ندارید.

پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: شما هم در برابر شعار آنها بگویید: الله مولينا و لا- مولى لكم سرپرست و تکیه گاه ما خداست و شما سرپرست و تکیه گاهی ندارید.

ابو سفیان که خود را در مقابل این شعار زنده اسلامی ناتوان دید، دست از بت «عزى» برداشت و به دامن بت «هبل» در آویخت و فریاد زد: اعل هبل! سر بلند باد هبل.

پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دستور داد که این شعار جاهلی را نیز با شعاری نیرومندتر و محکم‌تر بگویند و بگویند: الله اعلى و اجل! خداوند برتر و بالاتر است.

ابو سفیان که از این شعارهای گوناگون خود بهره‌ای نگرفت فریاد زد: میعادگاه ما سرزمین بدر صغری است. مسلمانان از میدان جنگ بازگشتند در حالی که از حوادث دردناک احد سخت ناراحت بودند در این هنگام آیه نازل شد و به آنها هشدار داد که در تعقیب مشرکان کوتاهی نکنند و از این حوادث دردناک ناراحت نشوند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۷

این شأن نزول به ما می‌آموزد که مسلمانان باید هیچ یک از تاکتیکهای دشمن را از نظر دور ندارند در برابر منطق دشمنان، منطقهای نیرومندتر و در برابر سلاحهای آنها سلاحهای برتر و گر نه حوادث به نفع دشمن تغییر شکل خواهد داد. و بنابراین، در عصری همچون عصر ما باید به جای تأسف خوردن در برابر حوادث دردناک و مفساد وحشتناکی که مسلمانان را از هر سو احاطه کرده بطور فعالانه دست به کار شوند، در برابر کتابها و مطبوعات ناسالم، کتب و مطبوعات سالم فراهم کنند، و در مقابل وسایل تبلیغاتی مجهز دشمنان از مجهزترین وسایل تبلیغاتی روز استفاده کنند، و در مقابل طرحها و ترها و دگرترین‌هایی که مکتبهای مختلف سیاسی و اقتصادی و اجتماعی ارائه می‌دهند طرحهای جامع اسلامی را به شکل روز در اختیار همگان قرار دهند، تنها با استفاده از این روش است که می‌توانند موجودیت خود را حفظ کرده و به صورت یک گروه پیشرو در جهان درآیند.

تفسیر: ص: ۴۴۷

به دنبال آیات مربوط به جهاد و هجرت، این آیه برای زنده کردن روح فداکاری در مسلمانان چنین می‌گوید: «هرگز از تعقیب دشمن سست نشوید» (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ).

اشاره به این که در مقابل دشمنان سرسخت، روح تهاجم را در خود حفظ کنید زیرا از نظر روانی اثر فوق العاده‌ای در کوبیدن روحیه دشمن دارد.

سپس استدلال زنده و روشنی برای این حکم بیان می‌کند و می‌گوید: چرا شما سستی به خرج دهید «در حالی که اگر شما در جهاد گرفتار درد و رنج می‌شوید دشمنان شما نیز از این ناراحتیها سهمی دارند، با این تفاوت که شما امید به کمک و رحمت وسیع پروردگار عالم دارید و آنها فاقد چنین امیدی هستند» (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ).

و در پایان برای تأکید بیشتر می‌فرماید: «فراموش نکنید که تمام این ناراحتیها و رنجها و تلاشها و کوششها و احیانا سستی‌ها و مسامحه کاریهای شما از دیدگاه علم خدا مخفی نیست» (وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

و بنابراین، نتیجه همه آنها را خواهید دید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۴۸

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۵] ص: ۴۴۸

شأن نزول: ص : ۴۴۸

در شأن نزول این آیه و آیه بعد نقل شده که: طایفه بنی ابیرق طایفه‌ای نسبتاً معروف بودند سه برادر از این طایفه به نام «بشر» و «بشیر» و «مبشر» نام داشتند، «بشیر» به خانه مسلمانی به نام «رفاعه» دستبرد زد و شمشیر و زره و مقداری از مواد غذایی را به سرقت برد، فرزند برادر او به نام «قتاده» که از مجاهدان بدر بود جریان را به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد. برادران سارق وقتی باخبر شدند، یکی از سخنوران قبیله خود را دیدند که با جمعی به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله بروند و با قیافه حق به جانب سارق را تبرئه کنند، و قتاده را به تهمت ناروا زدن متهم سازند. پیامبر صلی الله علیه و آله طبق وظیفه «عمل به ظاهر» شهادت این جمعیت را پذیرفت و قتاده را مورد سرزنش قرار داد، قتاده که بیگناه بود از این جریان بسیار ناراحت شد و به سوی عمومی خود بازگشت و جریان را با اظهار تأسف فراوان بیان کرد، عمومی او را دلداری داد و گفت: نگران مباش خداوند پشتیبان ما است. این آیه و آیه بعد نازل شد و این مرد بیگناه را تبرئه کرد و خائنان واقعی را مورد سرزنش شدید قرار داد.

تفسیر: ص : ۴۴۸

از خائنان حمایت نکنید- در این آیه خداوند نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله توصیه می‌کند که هدف از فرستادن این کتاب آسمانی این است که اصول حق و عدالت در میان مردم اجرا شود، می‌فرماید: «ما این کتاب را به حق بر تو فرستادیم تا به آنچه خداوند به تو آموخته است در میان مردم قضاوت کنی» (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ).

سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله هشدار می‌دهد، می‌گوید: «هرگز از کسانی مباش که از خائنان حمایت نمایی» (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا).

گرچه روی سخن در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله است ولی شک نیست که این حکم یک حکم عمومی نسبت به تمام قضات و داوران می‌باشد، و به همین دلیل چنین خطابی مفهومی این نیست که ممکن است چنین کاری از پیامبر صلی الله علیه و آله سر بزند!

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۶] ص : ۴۴۸

(آیه ۱۰۶)- در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که «و از پیشگاه خداوند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

طلب آمرزش نما» (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ).

«زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۷] ص: ۴۴۹

(آیه ۱۰۷) - به دنبال دستوره‌های گذشته در باره عدم حمایت از خائنان، قرآن چنین ادامه می‌دهد که: «هیچ گاه از خائنان و آنها که به خود خیانت کردند، حمایت نکن» (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ) «چرا که خداوند، خیانت کنندگان گنهکار را دوست نمی‌دارد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۸] ص: ۴۴۹

(آیه ۱۰۸) - سپس این گونه خائنان را مورد سرزنش قرار داده، می‌گوید: «آنها شرم دارند که باطن اعمالشان برای مردم روشن شود ولی از خدا، شرم ندارند!» (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ)

«خداوندی که همه جا با آنهاست، و در آن هنگام که در دل شب، نقشه‌های خیانت را طرح می‌کنند و سخنانی که خدا از آن راضی نبود می‌گفتند، با آنها بود و به همه اعمال آنها احاطه دارد» (وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)

سوره نساء (۴): آیه ۱۰۹] ص: ۴۴۹

(آیه ۱۰۹) - سپس روی سخن را به طایفه شخص سارق که از او دفاع کردند نموده، می‌گوید: «گیرم که شما در زندگی این جهان از آنها دفاع کنید ولی کیست که در روز قیامت بتواند از آنها دفاع نماید و یا به عنوان وکیل کارهای آنها را سامان بخشد، و گرفتاریهای آنها را برطرف سازد؟! (ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)

بنابراین دفاع شما از آنها بسیار کم‌اثر است، زیرا در زندگی جاویدان آن هم در برابر خداوند، هیچ گونه مدافعی برای آنها نیست. در حقیقت در سه آیه فوق، نخست به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و همه قاضیان به حق توصیه شده که کاملاً مراقب باشند، افرادی با صحنه‌سازی و شاهدهای دروغین حقوق دیگران را پایمال نکنند. سپس به افراد خیانتکار، و بعد به مدافعان آنها هشدار داده شده که مراقب نتایج سوء اعمال خود در این جهان و جهان دیگر باشند.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۰] ص: ۴۴۹

(آیه ۱۱۰) - قرآن در تعقیب بحثهای مربوط به خیانت و تهمت که در آیات قبل گذشت سه حکم کلی بیان می‌کند: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۰

۱- نخست اشاره به این حقیقت می‌کند که راه توبه، به روی افراد بدکار به هر حال باز است و «کسی که به خود یا دیگری ستم کند و بعد حقیقتاً پشیمان شود و از خداوند طلب آمرزش کند و در مقام جبران برآید، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت» (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)

از جمله فوق استفاده می شود که توبه حقیقی آنچنان اثر دارد که انسان در درون جان خود نتیجه آن را می یابد.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۱] ص : ۴۵۰

(آیه ۱۱۱) - دوم: این آیه توضیح همان حقیقی است که اجمال آن در آیات قبل بیان شد و آن این که: «هر گناهی که انسان مرتکب می شود نهایتاً و در نتیجه به خود ضرر زده و به زیان خود گام برداشته است» (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ)

. و به این ترتیب گناهان اگر چه در ظاهر مختلفند، ولی آثار سوء آن قبل از همه در روح و جان خود شخص ظاهر می شود. و در پایان آیه می فرماید: «خداوند هم عالم است و از اعمال بندگان باخبر، و هم حکیم است» و هر کس را طبق استحقاق خود مجازات می کند (وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۲] ص : ۴۵۰

اشاره

(آیه ۱۱۲) - سوم: در این آیه اشاره به اهمیت گناه تهمت زدن نسبت به افراد بیگناه کرده، می فرماید: «هر کس خطا یا گناهی مرتکب شود و آن را به گردن بیگناهی بیفکند، بهتان و گناه آشکاری انجام داده است» (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

جنایت تهمت - ص : ۴۵۰

تهمت زدن به بیگناه از زشت ترین کارهایی است که اسلام آن را به شدت محکوم ساخته است. از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نقل شده که فرمود: «کسی که به مرد یا زن با ایمان تهمت بزند و یا در باره او چیزی بگوید که در او نیست، خداوند در روز قیامت او را بر تلی از آتش قرار می دهد تا از مسؤولیت آنچه گفته است در آید». در حقیقت رواج این کار ناجوانمردانه در یک محیط، سبب به هم ریختن نظام و عدالت اجتماعی و آلوده شدن حق به باطل و گرفتار شدن بیگناه و تبرئه گنهکار برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۱ و از میان رفتن اعتماد عمومی می شود.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۳] ص : ۴۵۱

(آیه ۱۱۳) - این آیه اشاره به گوشه دیگری از حادثه بنی ابیرق است که در چند آیه قبل تحت عنوان شأن نزول به آن اشاره شد، آیه چنین می گوید: «اگر فضل و رحمت پروردگار شامل حال تو نبود جمعی از منافقان یا مانند آنها تصمیم داشتند تو را از مسیر حق و عدالت، منحرف سازند، ولی لطف الهی شامل حال تو شد و تو را حفظ کرد» (وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ

لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ

آنها می خواستند با متهم ساختن یک فرد بیگناه و سپس کشیدن پیامبر صلی الله علیه و آله به این ماجرا، هم ضربه‌ای به شخصیت اجتماعی و معنوی پیامبر صلی الله علیه و آله بزنند و هم اغراض سوء خود را در باره یک مسلمان بیگناه عملی سازند، ولی خداوندی که حافظ پیامبر خویش است، نقشه‌های آنها را نقش بر آب کرد! سپس قرآن می گوید: «اینها فقط خود را گمراه می کنند و هیچ گونه زیان به تو نمی رسانند» (وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ) سر انجام علت مصونیت پیامبر صلی الله علیه و آله را از گمراهی و خطا و گناه، چنین بیان می کند که «خدا، کتاب و حکمت بر تو نازل کرد و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت» (وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) و در پایان آیه می فرماید: «فضل خداوند بر تو بسیار بزرگ بوده است» (وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) در جمله فوق یکی از دلایل اساسی مسأله عصمت بطور اجمال آمده است و آن این که خداوند علوم و دانشهایی به پیامبر آموخته که در پرتو آن در برابر گناه و خطا بیمه می شود، زیرا علم و دانش (در مرحله نهایی) موجب عصمت است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۴] ص: ۴۵۱

(آیه ۱۱۴) - سخنان در گوشه! در آیات گذشته اشاره‌ای به جلسات مخفیانه شبانه و شیطنت آمیز بعضی از منافقان یا مانند آنها شده بود، در این آیه بطور مشروحتر از آن تحت عنوان نجوی بحث می شود. «نجوی» تنها به معنی سخنان در گوشه نیست، بلکه هر گونه جلسات سرّی و مخفیانه را نیز شامل می شود. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۲

آیه می گوید: «در غالب جلسات محرمانه و مخفیانه آنها که بر اساس نقشه‌های شیطنت آمیز بنا شده خیر و سودی نیست» (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ).

سپس برای این که گمان نشود هر گونه نجوی و سخن در گوشه یا جلسات سرّی مذموم و ممنوع است، چند مورد را به صورت استثناء در ذیل آیه ذکر کرده می فرماید: «مگر این که کسی در نجوای خود، توصیه به صدقه و کمک به دیگران، یا انجام کار نیک، و یا اصلاح در میان مردم می نماید» (إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ).

و این گونه نجوی‌ها اگر به خاطر تظاهر و ریاکاری نباشد بلکه منظور از آن کسب رضای پروردگار بوده باشد، خداوند پاداش بزرگی برای آن مقرر خواهد فرمود، آیه می گوید: «و هر کس برای خشنودی پروردگار چنین کند، پاداش بزرگی به او خواهیم داد» (وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

اصولاً نجوی و سخنان در گوشه و تشکیل جلسات سرّی در قرآن به عنوان یک عمل شیطانی معرفی شده است. در آیه ۱۰ سوره مجادله می فرماید: إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوَى از شیطان است.

اساساً نجوی اگر در حضور جمعیت انجام پذیرد سوء ظن افراد را برمی انگیزد، و گاهی حتی در میان دوستان ایجاد بدبینی می کند، به همین دلیل بهتر است که جز در موارد ضرورت از این موضوع استفاده نشود و فلسفه حکم مزبور در قرآن نیز همین است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۵] ص: ۴۵۲

شأن نزول: ص: ۴۵۲

در شأن نزول آیات سابق گفتیم که بشیر بن ابیرق، پس از سرقت از مسلمانی، شخص بیگناهی را متهم ساخت و با صحنه‌سازی در حضور پیغمبر صلی الله علیه و آله خود را تیرئه کرد ولی با نزول آیات گذشته رسوا شد، و به دنبال آن رسوایی به جای این که توبه کند، راه کفر را پیش گرفت و رسماً از زمره مسلمانان خارج گردید، آیه نازل شد و ضمن اشاره به این موضوع، یک حکم کلی و عمومی را بیان ساخت.

تفسیر: ص: ۴۵۲

هنگامی که انسان مرتکب خلافی می‌شود، پس از آگاهی دو راه در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۳ پیش دارد، راه بازگشت و توبه که اثر آن در شستشوی گناه در چند آیه پیش بیان گردید راه دیگر، راه لجابت و عناد است که به نتیجه شوم آن در این آیه اشاره شده می‌فرماید: «کسی که بعد از آشکار شدن حق از در مخالفت و عناد در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله در آید و راهی جز راه مؤمنان انتخاب نماید، ما او را به همان راه که می‌رود می‌کشانیم و در قیامت به دوزخ می‌فرستیم و چه جایگاه بدی در انتظار اوست» (وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۶] ص: ۴۵۳

(آیه ۱۱۶) - شرک گناه نابخشودنی! در اینجا بار دیگر به دنبال بحثهای مربوط به منافقان و مرتدان یعنی کسانی که بعد از قبول اسلام به سوی کفر باز می‌گردند، اشاره به اهمیت گناه شرک می‌کند که گناهی است غیر قابل عفو و بخشش و هیچ گناهی بالاتر از آن متصور نیست، نخست می‌فرماید: «خداوند شرک به او را نمی‌آمرزد (ولی) کمتر از آن را برای هر کس بخواهد (و شایسته بیند) می‌آمرزد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ).

این مضمون در آیه ۴۸ همین سوره گذشت، منتها ذیل دو آیه با هم تفاوت مختصری دارد، در اینجا می‌فرماید: «هر کس برای خدا شریکی قائل شود در گمراهی دوری گرفتار شده» (وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).

ولی در گذشته فرمود: وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا: «کسی که برای خدا شریک قائل شود دروغ و افترای بزرگی زده است».

در حقیقت در آنجا اشاره به مفسده بزرگ شرک از جنبه الهی و شناسایی خدا شده و در اینجا زیانهای غیر قابل جبران آن برای خود مردم بیان گردیده است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۷] ص: ۴۵۳

(آیه ۱۱۷) - نقشه‌های شیطان! این آیه توضیحی است برای حال مشرکان، که در آیه قبل به سرنوشت شوم آنها اشاره شد و در حقیقت علت گمراهی شدید آنها را بیان می‌کند و می‌گوید: آنها به قدری کوتاه فکرنده که خالق و آفریدگار جهان پهناور هستی را رها کرده و در برابر موجوداتی سر تعظیم فرود می‌آورند که کمترین اثر مثبتی ندارند و «آنچه غیر از خدا می‌خوانند، فقط بت‌هایی است (بی‌روح)، که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۴»

هیچ اثری ندارد و (یا) شیطان سرکش و ویرانگر است» (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا). قابل توجه این که: معبودهای مشرکان در این آیه منحصر به دو چیز شناخته شده «اناث» و «شیطان مرید».

«اناث» جمع «انثی» به معنی موجود نرم و قابل انعطاف است.

یعنی آنها معبودهایی را می‌پرستیدند که مخلوق ضعیفی بیش نبودند و به آسانی در دست آدمی به هر شکل درمی‌آمدند، تمام وجودشان تأثر و «انعطاف‌پذیری» و تسلیم در برابر حوادث بود، و به عبارت روشنتر، موجودهایی که هیچ گونه اراده و اختیاری از خود نداشتند و سر چشمه سود و زیان نبودند.

اما «شیطان مرید» یعنی شیطانی که تمام صفات فضیلت از شاخسار وجودش فرو ریخته و چیزی از نقاط قوت در او باقی نمانده است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۸] ص: ۴۵۴

(آیه ۱۱۸) - سپس در آیات بعد اشاره به صفات شیطان و اهداف او و عداوت خاصی که با فرزندان آدم دارد کرده و قسمت‌های مختلفی از برنامه‌های او را شرح می‌دهد و قبل از هر چیز می‌فرماید: «خداوند او را از رحمت خویش دور ساخته» (لَعَنَهُ اللَّهُ). و در حقیقت ریشه تمام بدبختیها و ویرانگریهای او همین دوری از رحمت خداست که بر اثر کبر و نخوت دامانش را گرفت.

سپس می‌فرماید: شیطان سوگند یاد کرده که چند برنامه را اجرا کند:

۱- «و گفت: از بندگان تو نصیب معینی خواهم گرفت» (وَ قَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا).

او می‌داند قدرت بر گمراه ساختن همه بندگان خدا را ندارد، و تنها افراد هوسباز و ضعیف‌الایمان و ضعیف‌الاراده هستند که در برابر او تسلیم می‌شوند.

سوره نساء (۴): آیه ۱۱۹] ص: ۴۵۴

(آیه ۱۱۹) - دوم: «آنها را گمراه می‌کنم» (وَ لَأُضِلَّهُمْ).

۳- «با آرزوهای دور و دراز و رنگارنگ آنها را سرگرم می‌سازم» (وَ لَأَمْتِيَّهُمْ).

۴- آنها را به اعمال خرافی دعوت می‌کنم، از جمله «فرمان می‌دهم که گوشه‌های چهارپایان را بشکافند و یا قطع کنند» (وَ لَأَمُرُنَّهُمْ فَلْيَتَّكِرَنَّ الْأَنْعَامُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۵

و این اشاره به یکی از اعمال زشت جاهلی است که در میان بت‌پرستان رایج بود که گوش بعضی از چهارپایان را می‌شکافتند

و یا به کلی قطع می کردند و سوار شدن بر آن را ممنوع می دانستند و هیچ گونه از آن استفاده نمی نمودند.
۵- «آنها را وادار می سازم که آفرینش پاک خدایی را تغییر دهند» (وَ لَأْمُرَنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ). و این ضرر غیر قابل جبرانی است که شیطان بر پایه سعادت انسان می زند.

این جمله اشاره به آن است که خداوند در نهاد اولی انسان توحید و یکتاپرستی و هر گونه صفت و خوی پسندیده‌ای را قرار داده است ولی وسوسه‌های شیطانی و هوی و هوسها انسان را از این مسیر صحیح منحرف می سازد و به بیراهه‌ها می کشاند. و در پایان یک اصل کلی را بیان کرده، می فرماید: «هر کس شیطان را به جای خداوند به عنوان ولی و سرپرست خود انتخاب کند زیان آشکاری کرده» (وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۰] ص: ۴۵۵

(آیه ۱۲۰)- در این آیه چند نکته که به منزله دلیل برای مطلب سابق است بیان شده: «شیطان پیوسته به آنها وعده‌های دروغین می دهد، و به آرزوهای دور و دراز سرگرم می کند ولی جز فریب و خدعه، کاری برای آنها انجام نمی دهد» (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۱] ص: ۴۵۵

(آیه ۱۲۱)- در این آیه، سرنوشت نهایی پیروان شیطان چنین بیان شده:
«آنها جایگاهشان دوزخ است و هیچ راه فراری از آن ندارند» (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۲] ص: ۴۵۵

(آیه ۱۲۲)- در آیات گذشته چنین خواندیم: کسانی که شیطان را ولی خود انتخاب کنند، در زیان آشکاری هستند، شیطان به آنها وعده دروغین می دهد و با آرزوها سرگرم می سازد، و وعده شیطان جز فریب و مکر نیست، در برابر آنها در این آیه سر انجام کار افراد با ایمان را بیان کرده، می فرماید: «و آنها که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند به زودی در باغهایی از بهشت وارد می شوند که نه‌ها از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۶
زیر درختان آن می گذرد» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ). این نعمت همانند نعمتهای این دنیا زود گذر و ناپایدار نیست، بلکه «مؤمنان برای همیشه در آن خواهند ماند» (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا). این وعده همانند وعده‌های دروغین شیطان نیست، بلکه «وعده‌ای است حقیقی و از ناحیه خدا» (وَ عَدَّ اللَّهُ حَقًّا). بدیهی است «هیچ کس نمی تواند صادق‌تر از خدا وعده‌ها و سخنانش باشد» (وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا). زیرا تخلف از وعده، یا به خاطر ناتوانی است، یا جهل و نیاز، که تمام اینها از ساحت مقدس او دور است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۳] ص: ۴۵۶

شأن نزول: ص : ۴۵۶

نقل شده که: مسلمانان و اهل کتاب هر کدام بر دیگری افتخار می کردند، اهل کتاب می گفتند: پیامبر ما قبل از پیامبر شما بوده است، کتاب ما از کتاب شما سابقه دارتر است، و مسلمانان می گفتند: پیامبر ما خاتم پیامبران است، و کتابش آخرین و کاملترین کتب آسمانی است، بنابراین ما بر شما امتیاز داریم، این آیه و آیه بعد نازل شد و بر این ادعاها قلم بطلان کشید، و ارزش هر کس را به اعمالش معرفی کرد.

تفسیر: ص : ۴۵۶

امتیازات واقعی و دروغین- در این آیه و آیه بعد یکی از اساسی ترین پایه های اسلام بیان شده است، که ارزش وجودی اشخاص و پاداش و کیفر آنها هیچ گونه ربطی به ادعاها و آرزوهای آنها ندارد، بلکه تنها بستگی به عمل و ایمان دارد، این اصلی است ثابت و سنتی تغییر ناپذیر، و قانونی است که تمام ملتها در برابر آن یکسانند لذا نخست می فرماید: «فضیلت و برتری به آرزوهای شما و آرزوهای اهل کتاب نیست» (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ). سپس اضافه می کند: «هر کس عمل بدی انجام دهد کیفر خود را در برابر آن خواهد گرفت و هیچ کس را جز خدا ولی و یاور خویش نمی یابد» (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۴] ص : ۴۵۶

(آیه ۱۲۴)- «و هم چنین کسانی که عمل صالح به جا آورند و با ایمان باشند اعم از مرد و زن آنها وارد بهشت خواهند شد و کمترین ستمی به آنها نمی شود» (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَرْجَعُونَ فِيهَا) تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۷

يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا)

و به این ترتیب قرآن به تعبیر ساده معمولی به اصطلاح «آب پاک» به روی دست همه ریخته است و وابستگیهای ادعایی و خیالی و اجتماعی و نژادی و مانند آن را نسبت به یک مذهب به تنهایی بی فایده می شمرد، و اساس را ایمان به مبانی آن مکتب و عمل به برنامه های آن معرفی می کند.

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۵] ص : ۴۵۷

(آیه ۱۲۵)- در آیه قبل، سخن از تأثیر ایمان و عمل بود و این که انتساب به هیچ مذهب و آیینی، به تنهایی اثری ندارد، در عین حال در این آیه برای این که سوء تفاهمی از بحث گذشته پیدا نشود، برتری آیین اسلام را بر تمام آیینها به این تعبیر بیان کرده است: «چه آیینی بهتر است از آیین کسی که با تمام وجود خود، در برابر خدا تسلیم شده، و دست از نیکوکاری

برنمی دارد و پیرو آیین پاک خالص ابراهیم است» (وَ مَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا). در این آیه سه چیز مقیاس بهترین آیین شمرده شده:

نخست تسلیم مطلق در برابر خدا «اسلم وجهه لله»، دیگری نیکوکاری «و هو محسن» منظور از نیکوکاری در اینجا هر گونه نیکی با قلب و زبان و عمل است.

و دیگری پیروی از آیین پاک ابراهیم است «وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا».

در پایان آیه دلیل تکیه کردن روی آیین ابراهیم را چنین بیان می کند که «خداوند ابراهیم را به عنوان خلیل و دوست خود انتخاب کرد» (وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۶] ص: ۴۵۷

(آیه ۱۲۶) - در این آیه اشاره به مالکیت مطلقه پروردگار و احاطه او به همه اشیاء می کند و می فرماید: «آنچه در آسمانها و زمین است ملک خداست، زیرا خداوند به همه چیز احاطه دارد» (وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا).

اشاره به این که اگر خداوند ابراهیم را دوست خود انتخاب کرد نه به خاطر نیاز به او بود، زیرا خدا از همگان بی نیاز است بلکه به خاطر سجایا و صفات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۸ فوق العاده و برجسته ابراهیم بود.

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۷] ص: ۴۵۸

(آیه ۱۲۷) - باز هم حقوق زنان! این آیه به پاره‌ای از سؤالات و پرسشهایی که در باره زنان (مخصوصاً دختران یتیم) از طرف مردم می شده است پاسخ می گوید، می فرماید: «ای پیامبر! از تو در باره احکام مربوط به حقوق زنان، سؤالاتی می کنند بگو: خداوند در این زمینه به شما فتوا و پاسخ می دهد» (وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ).

سپس اضافه می کند: «و آنچه در قرآن مجید در باره دختران یتیمی که حقوقشان را نمی دهید و می خواهید با آنها ازدواج کنید، به قسمتی دیگر از سؤالات شما پاسخ می دهد» و زشتی این عمل ظالمانه را آشکار می سازد (وَ مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي نِيَامِ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَزَعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ).

سپس در باره پسران صغیر که طبق رسم جاهلیت از ارث ممنوع بودند توصیه کرده و می فرماید: «خداوند به شما توصیه می کند که حقوق کودکان ضعیف را رعایت کنید» (وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ).

بار دیگر در باره حقوق یتیمان بطور کلی تأکید کرده و می گوید: «و خدا به شما توصیه می کند که در مورد یتیمان به عدالت رفتار کنید» (وَ أَنْ تَقْوُمُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ).

و در پایان به این مسأله توجه می دهد که «هر گونه عمل نیکی (مخصوصاً در باره یتیمان و افراد ضعیف) از شما سرزند از دیدگاه علم خداوند مخفی نمی ماند» و پاداش مناسب آن را خواهید یافت (وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۸] ص: ۴۵۸

شان نزول: ص: ۴۵۸

نقل شده که: رافع بن خدیج دو همسر داشت یکی مسن و دیگری جوان (بر اثر اختلافی) همسر مسن خود را طلاق داد، و هنوز مدت عدّه، تمام نشده بود به او گفت: اگر مایل باشی با تو آشتی می‌کنم، ولی باید اگر همسر دیگرم را بر تو مقدم داشتی صبر کنی و اگر مایل باشی صبر می‌کنم مدت عدّه تمام شود و از هم جدا شویم، زن پیشنهاد اول را قبول کرد و با هم آشتی کردند.

آیه شریفه نازل شد و حکم این کار را بیان داشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۵۹

تفسیر: ص: ۴۵۹

صلح بهتر است! در آیه ۳۴ و ۳۵ همین سوره احکام مربوط به نشوز زن بیان شده بود، ولی در اینجا اشاره‌ای به مسأله نشوز مرد کرده و می‌فرماید:

«هر گاه زنی احساس کند که شوهرش بنای سرکشی و اعراض دارد، مانعی ندارد که برای حفظ حریم زوجیت، از پاره‌ای از حقوق خود صرف نظر کند، و با هم صلح نمایند» (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا).

سپس برای تأکید موضوع می‌فرماید: «به هر حال صلح کردن بهتر است» (وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ).

این جمله کوتاه و پرمعنی گرچه در مورد اختلافات خانوادگی در آیه فوق ذکر شده ولی بدیهی است یک قانون کلی و عمومی و همگانی را بیان می‌کند که در همه جا اصل نخستین، صلح و صفا و دوستی و سازش است، و نزاع و کشمکش و جدایی بر خلاف طبع سلیم انسان و زندگی آرام بخش او است، و لذا جز در موارد ضرورت و استثنایی نباید به آن متوسل شد! و به دنبال آن اشاره به سر چشمه بسیاری از نزاعها و عدم گذشتها کرده می‌فرماید: «مردم ذاتا و طبق غریزه حبّ ذات، در امواج بخل قرار دارند» (وَ أُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ). و هر کسی سعی می‌کند تمام حقوق خود را بی‌کم و کاست دریافت دارد، و همین سر چشمه نزاعها و کشمکشهاست.

بنابراین اگر زن و مرد به این حقیقت توجه کنند که سر چشمه بسیاری از اختلافات بخل است، سپس در اصلاح خود بکوشند و گذشت پیشه کنند، نه تنها ریشه اختلافات خانوادگی از بین می‌رود، بلکه بسیاری از کشمکشهای اجتماعی نیز پایان می‌گیرد.

ولی در عین حال برای این که مردان از حکم فوق سوء استفاده نکنند، در پایان آیه روی سخن را به آنها کرده و توصیه به نیکوکاری و پرهیزکاری نموده و به آنان گوشزد می‌کند که «اگر مراقب اعمال و کارهای خود باشید و از مسیر حق و عدالت

منحرف نشوید، خداوند از همه اعمال شما آگاه است» و پاداش شایسته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۰
به شما خواهد داد (وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۲۹] ص: ۴۶۰

(آیه ۱۲۹) - عدالت شرط تعدد همسر! از جمله‌ای که در پایان آیه قبل گذشت و در آن دستور به احسان و تقوی و پرهیزکاری داده شده بود، یک نوع تهدید در مورد شوهران استفاده می‌شود، که آنها باید مراقب باشند کمترین انحرافی از مسیر عدالت در مورد همسران خود پیدا نکنند، اینجاست که این توهم پیش می‌آید که مراعات عدالت حتی در مورد محبت و علاقه قلبی امکان پذیر نیست، بنابراین در برابر همسران متعدد چه باید کرد؟

این آیه به این سؤال پاسخ می‌گوید که «عدالت از نظر محبت، در میان همسران امکان پذیر نیست، هر چند در این زمینه کوشش شود» (وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ).

در عین حال برای این که مردان از این حکم، سوء استفاده نکنند به دنبال این جمله می‌فرماید: «اکنون که نمی‌توانید مساوات کامل را از نظر محبت، میان همسران خود، رعایت کنید لاقلاً تمام تمایل قلبی خود را متوجه یکی از آنان نسازید، که دیگری به صورت بلا تکلیف در آید و حقوق او نیز عملاً ضایع شود» (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ).

و در پایان آیه به کسانی که پیش از نزول این حکم، در رعایت عدالت میان همسران خود کوتاهی کرده‌اند هشدار می‌دهد که «اگر راه اصلاح و تقوا پیش گیرید و گذشته را جبران کنید خداوند شما را مشمول رحمت و بخشش خود قرار خواهد داد» (وَ إِنْ تُصْلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۰] ص: ۴۶۰

(آیه ۱۳۰) - سپس در این آیه اشاره به این حقیقت می‌کند: اگر ادامه همسری برای طرفین طاقت فرساست، و جهاتی پیش آمده که افق زندگی برای آنها تیره و تار است و به هیچ وجه اصلاح پذیر نیست، آنها مجبور نیستند چنان ازدواجی را ادامه دهند، و تا پایان عمر با تلخ کامی در چنین زندگی خانوادگی زندانی باشند بلکه می‌توانند از هم جدا شوند و در این موقع باید شجاعانه تصمیم بگیرند و از آینده وحشت نکنند، زیرا «اگر با چنین شرایطی از هم جدا شوند خداوند بزرگ هر دو را با برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۱

فضل و رحمت خود بی‌نیاز خواهد کرد و امید است همسران بهتر و زندگانی روشنتری در انتظار آنها باشد» (وَ إِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ). «زیرا خداوند فضل و رحمت وسیع آمیخته با حکمت دارد» (وَ كَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۱] ص: ۴۶۱

(آیه ۱۳۱) - در آیه قبل به این حقیقت اشاره شد که اگر ضرورتی ایجاب کند که دو همسر از هم جدا شوند، و چاره‌ای از آن نباشد، اقدام بر این کار بی‌مانع است و از آینده نترسند، زیرا خداوند آنها را از فضل و کرم خود بی‌نیاز خواهد کرد، در این آیه اضافه می‌کند: ما قدرت بی‌نیاز نمودن آنها را داریم زیرا «آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است ملک خداست» (وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ).

کسی که چنین ملک بی انتها و قدرت بی پایان دارد از بی نیاز ساختن بندگان خود عاجز نخواهد بود، سپس برای تأکید در باره پرهیزکاری در این مورد و هر مورد دیگر، می فرماید: «به یهود و نصارا و کسانی که قبل از شما دارای کتاب آسمانی بودند و همچنین به شما، سفارش کرده ایم که پرهیزکاری را پیشه کنید» (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ).

بعد روی سخن را به مسلمانان کرده، می گوید: اجرای دستور تقوا به سود خود شماست، و خدا نیازی به آن ندارد «و اگر سریچی کنید و راه طغیان و نافرمانی پیش گیرید، زیانی به خدا نمی رسد، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست، و او بی نیاز و در خور ستایش است» (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۲] ص: ۴۶۱

(آیه ۱۳۲) - در این آیه برای سومین بار، روی این جمله تکیه می کند که:

«آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است ملک خداست و خدا آنها را محافظت و نگهداری و اداره می کند» (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۳] ص: ۴۶۱

(آیه ۱۳۳) - سپس می فرماید: «برای خدا هیچ مانعی ندارد که شما را از بین ببرد، و جمعیتی آماده تر و مصمم تر جانشین شما کند، که در راه اطاعت او کوشا تر باشند و خداوند توانایی بر این کار را دارد» (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۲

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۴] ص: ۴۶۲

(آیه ۱۳۴) - در این آیه، سخن از کسانی به میان آمده که دم از ایمان به خدا می زنند، و در میدانهای جهاد شرکت می کنند و دستورات اسلام را به کار می بندند، بدون این که هدف الهی داشته باشند، بلکه منظورشان به دست آوردن نتایج مادی همانند غنائم جنگی و مانند آن است، می فرماید: «کسانی که تنها پاداش دنیا می طلبند (در اشتباهند) زیرا در نزد پروردگار پاداش دنیا و آخرت، هر دو می باشد» (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) پس چرا به دنبال هر دو نمی روند؟ «و خداوند از نیت همگان آگاه است و هر صدایی را می شنود، و هر صحنه ای را می بیند و از اعمال منافق صفتان اطلاع دارد» (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۵] ص: ۴۶۲

(آیه ۱۳۵) - عدالت اجتماعی! به تناسب دستورهایی که در آیات گذشته در باره اجرای عدالت در مورد یتیمان، و همسران داده شده، در این آیه یک اصل اساسی و یک قانون کلی در باره اجرای عدالت در همه موارد بدون استثناء ذکر می کند و

می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید کاملاً قیام به عدالت کنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ). یعنی، باید آنچه‌ان عدالت را اجرا کنید که کمترین انحرافی به هیچ طرف پیدا نکنید.

سپس برای تأکید مطلب مسأله «شهادت» را عنوان کرده، می‌فرماید: به خصوص در مورد شهادت باید همه ملاحظات را کنار بگذارید «و فقط به خاطر خدا شهادت به حق دهید، اگر چه به زیان شخص شما یا پدر و مادر و یا نزدیکان تمام شود» (شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ).

از این جمله استفاده می‌شود که بستگان می‌توانند با حفظ اصول عدالت به سود یا به زیان یکدیگر شهادت دهند.

سپس به قسمت دیگری از عوامل انحراف از اصل عدالت اشاره کرده می‌فرماید: «نه ملاحظه ثروت ثروتمندان باید مانع شهادت به حق گردد و نه عواطف ناشی از ملاحظه فقر فقیران، زیرا «اگر آن کس که شهادت به حق به زیان او تمام می‌شود، ثروتمند یا فقیر باشد، خداوند نسبت به حال آنها آگاهتر است» نه صاحبان زر و زور می‌توانند در برابر حمایت پروردگار، زبانی به شاهدان بر حق برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۳

برسانند، و نه فقیر با اجرای عدالت گرسنه می‌ماند» (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا).

باز برای تأکید دستور می‌دهد که «از هوی و هوس پیروی نکنید تا مانعی در راه اجرای عدالت ایجاد گردد» (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا).

از این جمله به خوبی استفاده می‌شود که سر چشمه مظالم و ستمها، هوی پرستی است و اگر اجتماعی هوی پرست نباشد، ظلم و ستم در آن راه نخواهد داشت! بار دیگر به خاطر اهمیتی که موضوع اجرای عدالت دارد، روی این دستور تکیه کرده می‌فرماید: «اگر مانع رسیدن حق به حقدار شوید و یا حق را تحریف نمایید و یا پس از آشکار شدن حق از آن اعراض کنید، خداوند از اعمال شما آگاه است» (وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).

آیه فوق توجه فوق العاده اسلام را به مسأله عدالت اجتماعی در هر شکل و هر صورت کاملاً روشن می‌سازد و انواع تأکیداتی که در این چند جمله به کار رفته است نشان می‌دهد که اسلام تا چه اندازه در این مسأله مهم انسانی و اجتماعی، حساسیت دارد، اگر چه با نهایت تأسف میان عمل مسلمانان، و این دستور عالی اسلامی، فاصله از زمین تا آسمان است! و همین یکی از اسرار عقب ماندگی آنهاست.

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۶] ص: ۴۶۳

اشاره

(آیه ۱۳۶)

شأن نزول: ص: ۴۶۳

از «ابن عباس» نقل شده که این آیه در باره جمعی از بزرگان اهل کتاب نازل گردید مانند عبد الله بن سلام و اسد بن کعب و برادرش اسید بن کعب و جمعی دیگر، زیرا آنها در آغاز خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و گفتند: ما به تو و کتاب

آسمانی تو و موسی و تورات و عزیر ایمان می آوریم ولی به سایر کتابهای آسمانی و همچنین سایر انبیاء ایمان نداریم. آیه نازل شد و به آنها تعلیم داد که باید به همه ایمان داشته باشید.

تفسیر: ص: ۴۶۳

با توجه به شأن نزول، روی سخن در آیه به جمعی از مؤمنان اهل کتاب است که آنها پس از قبول اسلام روی تعصبهای خاصی تنها اظهار ایمان به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۴

مذهب سابق خود و آیین اسلام می کردند، اما قرآن به آنها توصیه می کند که تمام پیامبران و کتب آسمانی را به رسمیت بشناسند، زیرا همه از طرف یک مبدء مبعوث شده اند. بنابراین، معنی ندارد که بعضی از آنها را بپذیرند و بعضی را نپذیرند، مگر یک حقیقت واحد تبعیض بردار است؟ و مگر تعصبها می تواند جلو واقعیات را بگیرد؟ لذا آیه می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید به خدا و پیامبرش (پیامبر اسلام) و کتابی که بر او نازل شده، و کتب آسمانی پیشین، همگی ایمان بیاورید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ).

و در پایان آیه سرنوشت کسانی را که از این واقعیتهای غافل بشوند بیان کرده، چنین می فرماید: «کسی که به خدا و فرشتگان، و کتب الهی، و فرستادگان او، و روز بازپسین، کافر شود، در گمراهی دور و درازی افتاده است» (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).

در حقیقت ایمان به پنج اصل در این آیه لازم شمرده شده، یعنی علاوه بر ایمان به مبدء و معاد، ایمان به کتب آسمانی و انبیاء و فرشتگان نیز لازم است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۷] ص: ۴۶۴

(آیه ۱۳۷) - سرنوشت منافقان لجوج! به تناسب بحثی که در آیه قبل در باره کافران و گمراهی دور و دراز آنها بود در اینجا قرآن اشاره به حالت جمعی از آنان کرده که هر روز شکل تازه ای به خود می گیرند، روزی در صف مؤمنان، و روز دیگر در صف کفار، و باز در صف مؤمنان و سپس در صفوف کافران متعصب و خطرناک قرار می گیرند خلاصه همچون «بت عیار» هر لمحّه به شکلی و هر روز به رنگی در می آیند و سرانجام در حال کفر و بی ایمانی جان می دهند! این آیه در باره سرنوشت چنین کسانی می گوید: «آنها که ایمان آوردند سپس کافر شدند باز ایمان آوردند و بار دیگر راه کفر پیش گرفتند و سپس بر کفر خود افزودند، هرگز خداوند آنها را نمی آمرزد و به راه راست هدایت نمی کند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۵

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۸] ص: ۴۶۵

(آیه ۱۳۸) - در این آیه می گوید: «به این دسته از منافقان بشارت بده که عذاب دردناکی برای آنها است» (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۳۹] ص: ۴۶۵

(آیه ۱۳۹) - و در این آیه این دسته از منافقان چنین توصیف شده‌اند: «آنها کافران را به جای مؤمنان دوست خود انتخاب می‌کنند» (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ). سپس می‌گوید: هدف آنها از این انتخاب چیست؟ «آیا راستی می‌خواهند آبرو و حیثیتی از طریق این دوستی برای خود کسب کنند؟! (أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ). «در حالی که تمام عزتها مخصوص خداست» (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) زیرا عزت همواره از «علم» و «قدرت» سرچشمه می‌گیرد و اینها که قدرت و علمشان ناچیز است، کاری از دستشان ساخته نیست که بتوانند منشأ عزتی باشند.

این آیه به همه مسلمانان هشدار می‌دهد که عزت خود را در همه شؤون زندگی اعم از شؤون اقتصادی و فرهنگی و سیاسی و مانند آن، در دوستی با دشمنان اسلام نجویند، زیرا هر روز که منافع آنها اقتضا کند فوراً صمیمی‌ترین متحدان خود را رها کرده و به سراغ کار خویش می‌روند که گویی هرگز با هم آشنایی نداشتند، چنانکه تاریخ معاصر شاهد بسیار گویای این واقعیت است!

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۰] ص: ۴۶۵

اشاره

(آیه ۱۴۰)

شأن نزول: ص: ۴۶۵

از ابن عباس نقل شده که: جمعی از منافقان در جلسات دانشمندان یهود می‌نشستند، جلساتی که در آن نسبت به آیات قرآن استهزاء می‌شد، آیه نازل گشت و عاقبت شوم این عمل را روشن ساخت.

تفسیر: ص: ۴۶۵

در مجلس گناه نشینید- در سوره انعام آیه ۶۸ صریحاً به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داده است که: «اگر مشاهده کنی کسانی نسبت به آیات قرآن استهزاء می‌کنند و سخنان ناروا می‌گویند، از آنها اعراض کن».

این آیه بار دیگر این حکم اسلامی را تأکید می‌کند و به مسلمانان هشدار می‌دهد که: «در قرآن به شما قبلاً دستور داده شده که هنگامی بشنوید افرادی نسبت به آیات قرآن کفر می‌ورزند و استهزاء می‌کنند با آنها نشینید تا از این کار صرف نظر کرده، به مسائل دیگری بپردازند» (وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ بُرِّئُوا مِنْهَا فَكُفُّوا عَنْهَا وَأَعْلَنُوا فِي الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَكْفُرُوا بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)

سپس نتیجه این کار را چنین بیان می‌کند که: «اگر شما در این گونه مجالس شرکت کردید همانند آنها خواهید بود» و

سرنوشتان، سرنوشت آنهاست (إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ).

باز برای تأکید این مطلب اضافه می‌کند شرکت در این گونه جلسات نشانه روح نفاق است «و خداوند همه منافقان و کافران را در دوزخ جمع می‌کند» (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۱] ص: ۴۶۶

(آیه ۱۴۱) - صفات منافقان! این آیه و آیات بعد قسمتی دیگر از صفات منافقان و اندیشه‌های پریشان آنها را بازگو می‌کند، می‌گوید: «منافقان کسانی هستند که همیشه می‌خواهند از هر پیشامدی به نفع خود بهره‌برداری کنند، اگر پیروزی نصیب شما شود فوراً خود را در صف مؤمنان جا زده، می‌گویند آیا ما با شما نبودیم و آیا کمکهای ارزنده ما مؤثر در غلبه و پیروزی شما نبود؟ بنابراین، ما هم در تمام این موفقیتها و نتایج معنوی و مادی آن شریک و سهمیم» (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ).

اما اگر بهره‌ای از این پیروزی نصیب دشمنان اسلام شود، فوراً خود را به آنها نزدیک کرده، مراتب رضامندی خویش را به آنها اعلام می‌دارند و می‌گویند: «این ما بودیم که شما را تشویق به مبارزه با مسلمانان و عدم تسلیم در برابر آنها کردیم بنابراین، ما هم در این پیروزیها سهمی داریم!» (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). به این ترتیب این دسته با فرصت طلبی مخصوص خود، گاهی «رفیق قافله» اند و گاهی «شریک دزد» و عمری را با این دو دوزه بازی کردن می‌گذرانند! ولی قرآن سرانجام آنها را با یک جمله کوتاه بیان می‌کند و می‌گوید: بالاخره روزی فرا می‌رسد که پرده‌ها بالا- می‌رود و نقاب از چهره زشت آنان برداشته می‌شود. آری! «در روز قیامت خداوند در میان شما قضاوت می‌کند» (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۷ و برای این که مؤمنان واقعی مرعوب آنان نشوند در پایان آیه اضافه می‌کند:

«هیچ گاه خداوند راهی برای پیروزی و تسلط کافران بر مسلمانان قرار نداده است» (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا).

یعنی کافران نه تنها از نظر منطقی بلکه از نظر نظامی و سیاسی و فرهنگی و اقتصادی و خلاصه از هیچ نظر بر افراد با ایمان، چیره نخواهند شد.

و اگر پیروزی آنها را بر مسلمانان در میدانهای مختلف با چشم خود می‌بینیم به خاطر آن است که بسیاری از مسلمانان مؤمنان واقعی نیستند، نه خبری از اتحاد و اخوت اسلامی در میان آنان است و نه علم و آگاهی لازم که اسلام آن را از لحظه تولد تا لحظه مرگ بر همه لازم شمرده است دارند، و چون چنانند طبعاً چنینند!

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۲] ص: ۴۶۷

(آیه ۱۴۲) - در این آیه و آیه بعد پنج صفت دیگر از صفات منافقان در عبارات کوتاهی آمده است:

۱- آنها برای رسیدن به اهداف شوم خود از راه خدعه و نیرنگ وارد می‌شوند و حتی می‌خواهند: به خدا خدعه و نیرنگ زنند در حالی که در همان لحظات که در صدد چنین کاری هستند در یک نوع خدعه واقع شده‌اند، زیرا برای به دست آوردن سرمایه‌های ناچیزی سرمایه‌های بزرگ وجود خود را از دست می‌دهند بطوری که آیه می‌گوید: «منافقان می‌خواهند خدا را

فَرِيبَ دَهْنَدِ دَرِ حَالِي كِه اَو اَنهَآ رَا فَرِيبَ مِي دَهْدِ» (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)

۲- آنها از خدا دورند و از راز و نیاز با او لذت نمی‌برند و به همین دلیل:

«هنگامی که به نماز برخیزند سر تا پای آنها غرق کسالت و بی‌حالی است» (وَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا)

۳- آنها چون به خدا و وعده‌های بزرگ او ایمان ندارند، «اگر عبادت یا عمل نیکی انجام دهند آن نیز از روی ریاست نه به خاطر خدا!» (يُرَاؤْنَ النَّاسَ)

۴- «آنها گاهی ذکری هم بگویند و یادی از خدا کنند از صمیم دل و از روی آگاهی و بیداری نیست و اگر هم باشد بسیار کم است» (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۳] ص: ۴۶۷

(آیه ۱۴۳) - پنجم: «آنها افراد سرگردان و بی‌هدف و فاقد برنامه و مسیر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۸

مشخص‌اند، نه جزء مؤمنانند و نه در صف کافران!» (مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ).

و در پایان آیه سرنوشت آنها را چنین بیان می‌کند آنها افرادی هستند که بر اثر اعمالشان خدا حمایتش را از آنان برداشته و در بیراهه‌ها گمراهشان ساخته «و هر کس را خدا گمراه کند هیچ گاه راه نجاتی برای آنان نخواهی یافت» (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۴] ص: ۴۶۸

(آیه ۱۴۴) - در آیات گذشته اشاره به گوشه‌ای از صفات منافقان و کافران شد و در این آیه نخست می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! کافران (و منافقان) را به جای مؤمنان تکیه گاه و ولی خود انتخاب نکنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ).

چرا که این عمل یک جرم و قانون‌شکنی آشکار و شرک به خداوند است و با توجه به قانون عدالت پروردگار موجب استحقاق مجازات شدیدی است لذا به دنبال آن می‌فرماید: «آیا می‌خواهید دلیل روشنی بر ضد خود در پیشگاه پروردگار درست کنید» (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۵] ص: ۴۶۸

(آیه ۱۴۵) - در این آیه برای روشن ساختن حال منافقانی که این دسته از مسلمانان غافل، طوق دوستی آنان را بر گردن می‌نهند، می‌فرماید: «منافقان در پایین‌ترین و نازلترین مراحل دوزخ قرار دارند و هیچ گونه یابوری برای آنها نخواهی یافت» (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا).

از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که از نظر اسلام نفاق بدترین انواع کفر، و منافقان دورترین مردم از خدا هستند، و به همین دلیل جایگاه آنها بدترین و پست‌ترین نقطه دوزخ است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۶] ص: ۴۶۸

(آیه ۱۴۶) - اما برای این که روشن شود حتی این افراد فوق العاده آلوده، راه بازگشت به سوی خدا و اصلاح موقعیت خویشتن دارند، اضافه می‌کند: «مگر آنها که توبه کرده و اعمال خود را اصلاح نمایند (و گذشته را جبران کنند) و به دامن لطف پروردگار چنگ بزنند و دین و ایمان خود را برای خدا خالص گردانند» (إِلَّا بِرِغْزِيده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۶۹

الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اغْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ)

. «چنین کسانی (سرانجام اهل نجات خواهند شد) و با مؤمنان قرین می‌گردند» (فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ). «و خداوند پاداش عظیمی به همه افراد با ایمان خواهد داد» (وَ سَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۷] ص: ۴۶۹

(آیه ۱۴۷) - مجازاتهای خدا انتقامی نیست! در این آیه به یک «واقعیت مهم» اشاره می‌شود و آن این که مجازاتهای دردناک الهی نه به خاطر آن است که خداوند بخواهد از بندگان عاصی «انتقام» بگیرد و یا «قدرت نمایی» کند، و یا زبانی که از رهگذر عصیان آنها بدو رسیده است «جبران» نماید، زیرا همه اینها لازمه نقایص و کمبودهاست که ذات پاک خدا از آنها مبرا است، بلکه این مجازاتها همگی بازتابها و نتایج سوء اعمال و عقاید خود انسانهاست.

و لذا آیه می‌فرماید: «خدا چه نیازی به مجازات شما دارد اگر شما شکر گزاری کنید و ایمان بیاورید»؟ و (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ).

یعنی، اگر شما ایمان و عمل صالحی داشته باشید و از مواهب الهی سوء استفاده نکنید، بدون شک کمترین مجازاتی دامن شما را نخواهد گرفت.

و برای تأکید این موضوع اضافه می‌کند: «خداوند هم از اعمال و نیت شما آگاه است و هم در برابر اعمال نیک شما شاکر و پاداش دهنده است» (وَ كَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا).

در آیه فوق موضوع «شکر گزاری» بر «ایمان» مقدم شده است و این به خاطر آن است که تا انسان نعمتها و مواهب خدا را نشناسد و به مقام شکر گزاری نرسد، نمی‌تواند خود او را بشناسد - دقت کنید.

آغاز جزء ششم قرآن مجید ص: ۴۶۹

ادامه سوره نساء ص: ۴۶۹

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۸] ص: ۴۶۹

(آیه ۱۴۸) - در این آیه و آیه بعد اشاره به بخشی از دستورات اخلاقی اسلام شده، نخست می‌فرماید: «خدا دوست نمی‌دارد که بدگویی شود و یا عیوب و اعمال زشت اشخاص با سخن برملا شود» (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۰

زیرا همان گونه که خداوند «ستار العیوب» است، دوست ندارد که افراد بشر پرده‌داری کنند و عیوب مردم را فاش سازند و آبروی آنها را ببرند.

سپس به بعضی از امور که مجوز این گونه بدگوییها و پرده‌دریها می‌شود اشاره کرده، می‌فرماید: «مگر کسی که مظلوم واقع

شده» (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ).

چنین افراد برای دفاع از خویشتن در برابر ظلم ظالم حق دارند اقدام به شکایت کنند و یا از مظالم و ستمگریها آشکارا مذمت و انتقاد و غیبت نمایند و تا حق خود را نگیرند و دفع ستم نمایند از پای ننشینند.

و در پایان آیه- همان طور که روش قرآن است- برای این که افرادی از این استثناء نیز سوء استفاده نکنند و به بهانه این که مظلوم واقع شده‌اند عیوب مردم را بدون جهت آشکار ن سازند می‌فرماید: «خداوند سخنان را می‌شنود و از نیت آگاه است» (وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۴۹] ص: ۴۷۰

(آیه ۱۴۹)- در این آیه، به نقطه مقابل این حکم اشاره کرده، می‌فرماید: «اگر نیکوهای افراد را اظهار کنید و یا مخفی نمایید مانعی ندارد (به خلاف بدیها که مطلقاً جز در مواردی استثنایی باید کتمان شود) و نیز اگر در برابر بدیهایی که افراد به شما کرده‌اند راه عفو و بخشش را پیش گیرید بهتر است زیرا این کار در حقیقت یک نوع کار الهی است که با داشتن قدرت بر هر گونه انتقام، بندگان شایسته خود را مورد عفو قرار می‌دهد» (إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۰] ص: ۴۷۰

(آیه ۱۵۰)- میان پیامبران تبعیض نیست! در این آیه و آیه بعد توصیفی از حال جمعی از کافران و مؤمنان و سرنوشت آنها آمده است و آیات گذشته را که در باره منافقان بود تکمیل می‌کند.

نخست به کسانی که میان پیامبران الهی فرق گذاشته، بعضی را بر حق و بعضی را بر باطل می‌دانند اشاره کرده، می‌فرماید: «آنها که به خدا و پیامبران کافر می‌شوند و می‌خواهند میان خدا و پیامبران تفرقه بیندازند و اظهار می‌دارند که ما نسبت به بعضی از آنها ایمان داریم اگر چه بعضی دیگر را به رسمیت نمی‌شناسیم، و به گمان خود می‌خواهند در این میان راهی پیدا کنند...» (إِنَّ الَّذِينَ بَرَّكَزِيدَهُ تَفْسِيرَ نَمُونَهُ، ج ۱، ص: ۴۷۱)

يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا).

در حقیقت این جمله حال یهودیان و مسیحیان را روشن می‌سازد که یهودیان مسیح را به رسمیت نمی‌شناختند، و هر دو، پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را، در حالی که طبق کتب آسمانی آنها نبوت این پیامبران بر ایشان ثابت شده بود. بنابراین، ایمان آنها حتی در مواردی که نسبت به آن اظهار ایمان می‌کنند، بی‌ارزش قلمداد شده است، چرا که از روح حق‌جویی سر چشمه نمی‌گیرد.

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۱] ص: ۴۷۱

(آیه ۱۵۱)- در این آیه ماهیت این افراد را بیان کرده، می‌فرماید: «آنها کافران واقعی هستند» (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا). و در پایان آنها را تهدید کرده، می‌گوید: «ما برای کافران عذاب توهین آمیز و خوارکننده‌ای فراهم ساخته‌ایم» (وَ أَعْتَدْنَا

لِّلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۲] ص : ۴۷۱

(آیه ۱۵۲) - در این آیه به وضع مؤمنان و سرنوشت آنها اشاره کرده و می گوید: «کسانی که ایمان به خدا و همه پیامبران او آورده اند و در میان هیچ یک از آنها تفرقه نینداختند (و با این کار، «تسلیم و اخلاص» خود در برابر حق، و مبارزه با هر گونه «تعصب» نابجا را اثبات نمودند) به زودی خداوند پادشهای آنها را به آنها خواهد داد» (وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلِيكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ).

و در پایان آیه به این مطلب اشاره می شود که اگر این دسته از مؤمنان در گذشته مرتکب چنان تعصبا و تفرقه ها و گناهان دیگر شدند اگر ایمان خود را خالص کرده و به سوی خدا باز گردند خداوند آنها را می بخشد «و خداوند همواره آمرزنده و مهربان بوده و هست» (وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۳] ص : ۴۷۱

اشاره

(آیه ۱۵۳)

شأن نزول: ص : ۴۷۱

جمعی از یهود نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: اگر تو پیغمبر خدایی کتاب آسمانی خود را یکجا به ما عرضه کن، همانطور که موسی تورات را یکجا آورد، این آیه و آیه بعد نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۴۷۱

بهانه جویی یهود- در این آیه، نخست اشاره به درخواست اهل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۲ کتاب (یهود) می کند و می گوید: «اهل کتاب از تو تقاضا می کنند که کتابی از آسمان (یکجا) بر آنها نازل کنی» (يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ).

شک نیست که آنها در این تقاضای خود حسن نیت نداشتند، زیرا هدف از نزول کتاب آسمانی همان ارشاد و هدایت و تربیت است، گاهی این هدف با نزول کتاب آسمانی یکجا تأمین می شود، و گاهی تدریجی بودن آن به این هدف بیشتر کمک می کند.

لذا به دنبال این تقاضا خداوند به عدم حسن نیت آنها اشاره کرده، و ضمن دلداری به پیامبرش، سابقه لجاجت و عناد و بهانه جویی یهود را در برابر پیامبر بزرگشان موسی بن عمران بازگو می کند.

نخست می گوید: «اینها از موسی چیزهایی بزرگتر و عجیبتر از این خواستند و گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان بده!» (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً).

این درخواست عجیب و غیر منطقی که نوعی از عقیده بت پرستان را منعکس می ساخت و خدا را جسم و محدود معرفی می کرد و بدون شک از لجاجت و عناد سر چشمه گرفته بود، سبب شد که «صاعقه آسمانی به خاطر این ظلم و ستم آنها را فرا گرفت» (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ).

سپس به یکی دیگر از اعمال زشت آنها که مسأله «گوساله پرستی» بود، اشاره می کند و می گوید: «آنها پس از مشاهده آن همه معجزات و دلایل روشن، گوساله را به عنوان معبود خود انتخاب کردند!» (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ). ولی با این همه برای این که به راه بازگردند «ما آنها را بخشیدیم و به موسی برتری و حکومت آشکاری دادیم» و بساط رسوای سامری و گوساله پرستان را برچیدیم» (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَ آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۴] ص: ۴۷۲

(آیه ۱۵۴) - باز آنها از خواب غفلت بیدار نشدند و از مرکب غرور و لجاجت پایین نیامدند، به همین جهت «ما کوه طور را بر بالای سر آنها به حرکت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۳ در آوردیم، و در همان حال از آنها پیمان گرفتیم و به آنها گفتیم که به عنوان توبه از گناهانتان از در بیت المقدس با خضوع و خشوع وارد شوید، و نیز به آنها تأکید کردیم که در روز شنبه دست از کسب و کار بکشید و راه تعدی و تجاوز را پیش نگیرید (و از ماهیان دریا که در آن روز صیدش حرام بود استفاده نکنید) و در برابر همه اینها پیمان شدید از آنان گرفتیم» اما آنها به هیچ یک از این پیمانهای مؤکد وفا نکردند! (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۵] ص: ۴۷۳

(آیه ۱۵۵) - گوشه دیگری از خلفا کاریهای یهود! در اینجا قرآن به قسمتهای دیگری از خلفا کاریهای بنی اسرائیل و کارشکنیها و دشمنیهای آنها با پیامبران خدا اشاره کرده است. نخست، به پیمان شکنی و کفر جمعی از آنها و قتل پیامبران به دست آنان اشاره کرده چنین می فرماید: «ما آنها را به خاطر پیمان شکنی» از رحمت خود دور ساختیم یا قسمتی از نعمتهای پاکیزه را بر آنان تحریم نمودیم (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ). آنها به دنبال این پیمان شکنی، «آیات پروردگار را انکار کردند و راه مخالفت پیش گرفتند» (وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ). و به این نیز قناعت نکردند، «بلکه دست به جنایت بزرگ دیگری که قتل و کشتن راهنمایان و هادیان راه حق یعنی پیامبران زدند و بدون هیچ مجوزی آنها را از بین بردند» (وَقَتَلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ).

آنها به قدری در اعمال خلاف جسور و بی باک بودند که گفتار پیامبران را به باد استهزاء می گرفتند و صریحا به آنها «گفتند: بر دلهای ما پرده افکنده شده که مانع شنیدن و پذیرش دعوت شماست!» (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ). در اینجا قرآن اضافه می کند: دلهای آنها به کلی مهر شده و هیچ گونه حقی در آن نفوذ نمی کند ولی عامل آن کفر و بی ایمانی، خود آنها هستند و به همین دلیل جز افراد کمی که خود را از این گونه لجاجتها برکنار داشته اند ایمان نمی آورند،

می‌فرماید: «آری! خداوند به علت کفرشان، بر دل‌های آنها مهر زده، که جز عده کمی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۴ (که راه حق می‌پویند و لجاج ندارند) ایمان می‌آورند» (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۶] ص: ۴۷۴

(آیه ۱۵۶) - «آنها در راه کفر آن چنان سریع تاختند که به مریم پاکدامن، مادر پیامبر بزرگ خدا که به فرمان الهی بدون همسر باردار شده بود تهمت بزرگی زدند» (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۷] ص: ۴۷۴

(آیه ۱۵۷) - حتی آنها به کشتن پیامبران افتخار می‌کردند «و می‌گفتند ما مسیح عیسی بن مریم رسول‌خدا را کشته‌ایم» (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ). و شاید تعبیر به رسول الله را در مورد مسیح از روی استهزاء و سخریه می‌گفتند. در حالی که در این ادعای خود نیز کاذب بودند، «آنها هرگز مسیح را نکشتند و نه به دار آویختند، بلکه دیگری را که شباهت به او داشت اشتباها به دار زدند» (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ). سپس قرآن می‌گوید: «آنها که در باره مسیح اختلاف کردند، خودشان در شک بودند و هیچ یک به گفته خود ایمان نداشتند و تنها از تخمین و گمان پیروی می‌کردند» (وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ). آنگاه قرآن به عنوان تأکید مطلب می‌گوید: «و قطعاً او را نکشتند» (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۸] ص: ۴۷۴

(آیه ۱۵۸) - «بلکه خداوند او را به سوی خود برد و خداوند قادر و حکیم است» (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا). اگر می‌بینیم قرآن مخصوصاً روی مصلوب نشدن مسیح (ع) تکیه کرده، به خاطر این است که عقیده خرافی فداء و بازخرید گناهان امت را به شدت بکوبد، تا مسیحیان نجات را در گروه اعمال خویش ببینند، نه در پناه بردن به صلیب!

سوره نساء (۴): آیه ۱۵۹] ص: ۴۷۴

(آیه ۱۵۹) - در تفسیر این آیه دو احتمال است که هر یک به جهاتی قابل ملاحظه است:

۱- آیه می‌فرماید: «هیچ کس از اهل کتاب نیست مگر این که به مسیح (ع) پیش از مرگ خود ایمان می‌آورد» (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۵

و آن هنگامی است که انسان در آستانه مرگ قرار می‌گیرد و ارتباط او با این جهان ضعیف و با جهان بعد از مرگ قوی می‌گردد، پرده‌ها از برابر چشم او کنار می‌رود و بسیاری از حقایق را می‌بیند، در این موقع است که چشم حقیقت بین او مقام مسیح را مشاهده می‌کند و در برابر او تسلیم می‌گردد، آنها که منکر او شدند به او مؤمن می‌شوند و آنها که او را خدا دانستند به اشتباه خود پی می‌برند در حالی که این ایمان هیچ گونه سودی برای آنها ندارد- پس چه بهتر اکنون که ایمان مفید است مؤمن شوند! ۲- منظور این است که تمام اهل کتاب به حضرت مسیح (ع) پیش از «مرگ او» ایمان می‌آوردند یهودیان او را به

نبوت می‌پذیرند و مسیحیان دست از الوهیت او می‌کشند و این به هنگامی است که مسیح (ع) طبق روایات اسلامی در موقع ظهور حضرت مهدی (عج) از آسمان فرود می‌آید، و پشت سر او نماز می‌گذارد و یهود و نصارا نیز او را می‌بینند و به او و مهدی (عج) ایمان می‌آورند، و روشن است که مسیح به حکم این که آیینش مربوط به گذشته بوده وظیفه دارد در این زمان از آیین موجود یعنی آیین اسلام که مهدی (عج) مجری آن است پیروی کند.

و در پایان آیه می‌فرماید: «در روز رستاخیز، مسیح گواه بر آنها خواهد بود» (وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا). منظور از گواهی مسیح بر ضد آنها این است که او گواهی می‌دهد که تبلیغ رسالت کرده و آنها را هیچ گاه به خدایی و الوهیت خود دعوت ننموده بلکه به ربوبیت پروردگار دعوت کرده است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۰ ص: ۴۷۵

(آیه ۱۶۰) - سرنوشت صالحان و ناصالحان یهود! در آیات گذشته به چند نمونه از خلافکاریهای یهود اشاره شد، در این آیه و دو آیه بعد نیز پس از ذکر چند قسمت دیگر از اعمال ناشایست آنها، کیفرهایی را که بر اثر این اعمال در دنیا و آخرت دامان آنها را گرفته و می‌گیرد، بیان می‌دارد.

نخست می‌فرماید: «به خاطر ظلم و ستمی که یهود کردند، و به خاطر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۶ باز داشتن مردم از راه خدا، قسمتی از چیزهای پاک و پاکیزه را که بر آنها حلال بود تحریم کردیم» و آنان را از استفاده کردن از آن محروم ساختیم (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَصَدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) «۱»

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۱ ص: ۴۷۶

(آیه ۱۶۱) - و نیز به خاطر این که «رباخواری می‌کردند با این که از آن نهی شده بودند، و همچنین اموال مردم را به ناحق می‌خوردند، همه اینها سبب شد که گرفتار آن محرومیت شوند» (وَ أَخَذِهِمُ الرِّبَا وَ قَدْ نُهِوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ). گذشته از این کیفر دنیوی، ما آنها را به کیفرهای اخروی گرفتار خواهیم ساخت «و برای کافران آنها عذاب دردناکی آماده کرده‌ایم» (وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۲ ص: ۴۷۶

(آیه ۱۶۲) - در این آیه به واقعیت مهمی اشاره شده که قرآن کراراً به آن تکیه کرده است و آن این که مذمت و نکوهش قرآن از یهود به هیچ وجه جنبه مبارزه نژادی و طائفه‌ای ندارد، اسلام هیچ نژادی را به عنوان «نژاد» مذمت نمی‌کند بلکه نکوهشها و حملات آن تنها متوجه آلودگان و منحرفان است، لذا در این آیه افراد با ایمان و پاکدامن یهود را استثناء کرده، و مورد ستایش قرار داده و پاداش بزرگی به آنها نوید می‌دهد، و می‌گوید: «ولی آن دسته از یهود که در علم و دانش راسخند و مؤمنان (از دست اسلام) به آنچه بر تو نازل شده و آنچه بر پیامبران پیشین نازل گردیده ایمان می‌آورند (همچنین) نمازگزاران و زکات‌دهندگان و ایمان‌آوردندگان به خدا و روز قیامت به زودی پاداش بزرگی به آنها خواهیم داد» (لَكِنَّ الرَّاَسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا).

به همین دلیل می‌بینیم که جمعی از بزرگان یهود به هنگام ظهور پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و مشاهده دلایل حقانیت او به اسلام گرویدند و با جان و دل از آن

(۱) در مور تحریم طیبات رجوع کنید به سوره انعام (۶) آیه ۱۴۶.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۷

حمایت کردند و مورد احترام پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سایر مسلمانان بودند.

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۳] ص: ۴۷۷

(آیه ۱۶۳) - در آیات گذشته خواندیم که یهود در میان پیامبران خدا تفرقه می‌افکندند بعضی را تصدیق و بعضی را انکار می‌کردند در این آیه، بار دیگر به آنها پاسخ می‌گوید که: «ما بر تو وحی فرستادیم همانطور که بر نوح و پیامبران بعد از او وحی فرستادیم و همانطور که بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبرانی که از فرزندان یعقوب بودند و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان وحی نمودیم و به داود کتاب زبور دادیم» (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۴] ص: ۴۷۷

(آیه ۱۶۴) - در این آیه اضافه می‌کند پیامبرانی که وحی بر آنان نازل گردید منحصر به اینها نبودند بلکه «پیامبران دیگری که قبلاً سرگذشت آنها را برای تو بیان کرده‌ایم و پیامبرانی را که هنوز سرگذشت آنها را شرح نداده‌ایم همگی همین مأموریت را داشتند و وحی الهی بر آنها نازل گردید» (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ). و از این بالاتر «خداوند رسماً با موسی سخن گفت» (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۵] ص: ۴۷۷

(آیه ۱۶۵) - بنابراین، رشته وحی همیشه در میان بشر بوده است و چگونه ممکن است ما افراد انسان را بدون راهنما و رهبر بگذرانیم و در عین حال برای آنها مسؤولیت و تکلیف قائل شویم؟ لذا «ما این پیامبران را بشارت‌دهنده و اندازکننده قرار دادیم تا به رحمت و پاداش الهی، مردم را امیدوار سازند و از کیفرهای او بیم دهند تا اتمام حجت بر آنها شود و بهانه‌ای نداشته باشند» (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ). خداوند برنامه ارسال این رهبران را دقیقاً تنظیم و اجرا نموده، چرا چنین نباشد با این که: «او بر همه چیز توانا و حکیم است» (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).

حکمت او ایجاب می‌کند که این کار عملی شود و قدرت او راه را هموار می‌سازد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۸

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۶] ص: ۴۷۸

(آیه ۱۶۶) - و در این آیه به پیامبر دل‌داری و قوت قلب می‌بخشد که اگر این جمعیت نبوت و رسالت تو را انکار کردند اهمیتی ندارد، زیرا: «خداوند گواه چیزی است که بر تو نازل کرده است» (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ). و البته انتخاب تو برای این منصب بی‌حساب نبوده بلکه «این آیات را از روی علم به لیاقت و شایستگی تو برای مأموریت، نازل کرده است» (أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ). و در پایان اضافه می‌کند که نه تنها خداوند گواهی بر حقانیت تو می‌دهد، بلکه «فرشتگان پروردگار نیز گواهی می‌دهند اگر چه گواهی خدا کافی است» (وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۷] ص: ۴۷۸

(آیه ۱۶۷) - در آیات گذشته بحثهایی در باره افراد بی‌ایمان و با ایمان ذکر شده بود، در این آیه اشاره به دسته‌ای دیگر می‌کند که بدترین نوع کفر را انتخاب کردند، آنها کسانی هستند که علاوه بر گمراهی خود، کوشش برای گمراه ساختن دیگران می‌کنند، نه خود راه هدایت را پیمودند و نه می‌گذارند دیگران این راه را بپیمایند آیه می‌فرماید: «کسانی که کافر شدند و مردم را از گام گذاشتن در راه خدا مانع گشتند، در گمراهی دور و درازی گرفتار شده‌اند» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۸] ص: ۴۷۸

(آیه ۱۶۸) - در این آیه اضافه می‌فرماید: «آنها که کافر شدند و ستم کردند (هم ستم به حق کردند که آنچه شایسته آن بود انجام ندادند و هم ستم به خویش که خود را از سعادت محروم ساختند و در درّه ضلالت سقوط کردند و هم به دیگران ستم کردند که آنها را از راه حق بازداشتند) چنین افرادی هرگز مشمول آمرزش پروردگار نخواهند شد و خداوند آنها را به هیچ راهی هدایت نمی‌کند» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۶۹] ص: ۴۷۸

(آیه ۱۶۹) - «مگر به سوی دوزخ! و آنها برای همیشه در دوزخ می‌مانند» (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا). آنها باید بدانند که این تهدید الهی صورت می‌پذیرد، زیرا: «این کار برای خدا آسان است و قدرت بر آن دارد» (وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۷۹

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۰] ص: ۴۷۹

(آیه ۱۷۰) - در آیات گذشته سرنوشت افراد بی‌ایمان بیان شد، و در این آیه دعوت به سوی ایمان آمیخته با ذکر نتیجه آن می‌کند، و با تعبیرات مختلفی که شوق و علاقه انسان را برمی‌انگیزد همه مردم را به این هدف عالی تشویق می‌نماید.

نخست می گوید: «ای مردم همان پیامبری که در انتظار او بودید و در کتب آسمانی پیشین به او اشاره شده بود با آیین حق به سوی شما آمده است» (یا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ). سپس می فرماید: «این پیامبر از طرف آن کس که پرورش و تربیت شما را بر عهده دارد آمده است» (مِنْ رَبِّكُمْ).

بعد اضافه می کند: «اگر ایمان بیاورید به سود شماست» به دیگری خدمت نکرده اید، بلکه به خودتان خدمت نموده اید (فَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ).

و در پایان می فرماید: «فکر نکنید اگر شما راه کفر پیش گیرید به خدا زبانی می رسد چنین نیست، زیرا خداوند مالک آنچه در آسمانها و زمین است می باشد» (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

به علاوه چون «خداوند، عالم و حکیم است» (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) دستورهایی را که به شما داده و برنامه هایی را که تنظیم کرده همگی روی فلسفه و مصالحی بوده و به سود شماست.

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۱] ص: ۴۷۹

(آیه ۱۷۱) - تثلیث موهوم است! در این آیه و آیه بعد به تناسب بحثهایی که در باره اهل کتاب و کفار بود به یکی از مهمترین انحرافات جامعه مسیحیت یعنی «مسأله تثلیث و خدایان سه گانه» اشاره کرده و با جمله ای کوتاه و مستدل آنها را از این انحراف بزرگ بر حذر می دارد.

نخست به آنان اخطار می کند که: «ای اهل کتاب! در دین خود راه غلو را نپوید و جز حق، در باره خدا نگویند» (یا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ).

مسأله «غلو» در باره پیشوایان، یکی از مهمترین سر چشمه های انحراف در ادیان آسمانی بوده است، به همین جهت اسلام در باره غلات سختگیری شدیدی کرده و در کتب «عقاید» و «فقه» غلات از بدترین کفار معرفی شده اند! برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۰

سپس به چند نکته که هر کدام در حکم دلیلی بر ابطال تثلیث و الوهیت مسیح است اشاره می کند:

۱- «عیسی فقط فرزند مریم بود» (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).

این تعبیر خاطر نشان می سازد که مسیح همچون سایر افراد انسان در رحم مادر قرار داشت و دوران جنینی را گذراند و همانند سایر افراد بشر متولد شد، شیر خورد و در آغوش مادر پرورش یافت یعنی، تمام صفات بشری در او بود، چگونه ممکن است چنین کسی که مشمول و محکوم قوانین طبیعت و تغییرات جهان ماده است خداوندی ازلی و ابدی باشد.

۲- «عیسی فرستاده خدا بود» (رَسُولُ اللَّهِ) - این موقعیت نیز تناسبی با الوهیت او ندارد.

۳- «عیسی کلمه خدا بود که به مریم القا شد» (وَ كَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ).

این تعبیر به خاطر آن است که اشاره به مخلوق بودن مسیح کند، همانطور که «کلمات» مخلوق ما است، موجودات عالم آفرینش هم مخلوق خدا هستند.

۴- «عیسی روحی است که از طرف خدا آفریده شد» (وَرُوحٌ مِنْهُ).

این تعبیر که در مورد آفرینش آدم و به یک معنی آفرینش تمام بشر نیز در قرآن آمده است اشاره به عظمت آن روحی است که خدا آفرید و در وجود انسانها عموماً و مسیح و پیامبران خصوصاً قرار داد.

سپس قرآن به دنبال این بیان می‌گوید: «اکنون که چنین است به خدای یگانه و پیامبران او ایمان بیاورید و نگویید خدایان سه‌گانه‌اند و اگر از این سخن پرهیزید، به سود شماست» (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ). بار دیگر تأکید می‌کند که: «تنها خداوند معبود یگانه است» (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ). یعنی، شما قبول دارید که در عین تثلیث، خدا یگانه است در حالی که اگر فرزندی داشته باشد شبیه او خواهد بود و با این حال یگانگی معنی ندارد.

«چگونه ممکن است خداوند فرزندی داشته باشد در حالی که او از نقیصه احتیاج برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۱ به همسر و فرزند و نقیصه جسمانیت و عوارض جسم بودن میراست» (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ). به علاوه «او مالک آنچه در آسمانها و زمین است می‌باشد، همگی مخلوق اویند و او خالق آنهاست، و مسیح نیز یکی از این مخلوقات اوست» (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ). چگونه می‌توان یک حالت استثنایی برای وی قائل شد؟ آیا مملوک و مخلوق می‌تواند فرزند مالک و خالق خود باشد؟ خداوند نه تنها خالق و مالک آنهاست بلکه مدبر و حافظ و رازق و سرپرست آنها نیز می‌باشد «و برای تدبیر و سرپرستی آنها خداوند کافی است» (وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا). اصولاً خدایی که ازلی و ابدی است، و سرپرستی همه موجودات را از ازل تا ابد بر عهده دارد چه نیازی به فرزند دارد، مگر او همانند ما است که فرزندی برای جانشین بعد از مرگ خود بخواهد؟!

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۲] ص: ۴۸۱

اشاره

(آیه ۱۷۲)

شأن نزول: ص: ۴۸۱

روایت شده که: طایفه‌ای از مسیحیان نجران خدمت پیامبر اسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رسیدند و عرض کردند: چرا نسبت به پیشوای ما خرده می‌گیری؟ پیامبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فرمود: من چه عیبی بر او گذاشتم؟ گفتند: تو می‌گویی او بنده خدا و پیامبر او بوده است. آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۴۸۱

مسیح بنده خدا بود- پیوند و ارتباط این آیه با آیات گذشته که در باره نفی الوهیت مسیح و ابطال مسأله تثلیث بود آشکار است.

نخست با بیان دیگری مسأله الوهیت مسیح را ابطال می کند و می گوید شما چگونه معتقد به الوهیت عیسی هستید در حالی که «نه مسیح استنکاف از عبودیت و بندگی پروردگار داشت و نه فرشتگان مقرب پروردگار استنکاف دارند» **أَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**)

و مسلم است کسی که خود عبادت کننده است معنی ندارد که معبود باشد.

در حدیثی می خوانیم که امام علی بن موسی الرضا علیه السّلام برای محکوم ساختن مسیحیان منحرف که مدعی الوهیت او بودند به «جائلیق» بزرگ مسیحیان فرمود: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۲ عیسی (ع) همه چیزش خوب بود تنها یک عیب داشت و آن این که عبادت چندانی نداشت، مرد مسیحی برآشفتم و به امام گفتم چه اشتباه بزرگی می کنی؟

اتفاقاً او از عابدترین مردم بود، امام فوراً فرمود: او چه کسی را عبادت می کرد؟

آیا کسی جز خدا را می پرستید؟ بنابراین، به اعتراف خودت مسیح بنده و مخلوق و عبادت کننده خدا بود، نه معبود و خدا، مرد مسیحی خاموش شد و پاسخی نداشت! سپس قرآن اضافه می کند: «کسانی که از عبادت و بندگی پروردگار امتناع ورزند و این امتناع از تکبر و خودبینی سرچشمه بگیرد، خداوند همه آنها را در روز رستاخیز حاضر خواهد ساخت» و به هر کدام کیفر مناسب خواهد داد **مَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرُ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**)

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۳] ص: ۴۸۲

(آیه ۱۷۳) - «در آن روز آنها که دارای ایمان و عمل صالح بوده اند پاداششان را بطور کامل خواهد داد، و از فضل و رحمت خدا بر آن خواهد افزود، آنها که از بندگی خدا امتناع ورزیدند و راه تکبر را پیش گرفتند به عذاب دردناکی گرفتار خواهد کرد و غیر از خدا هیچ سرپرست و حامی و یاورى نخواهند یافت» **(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا)**.

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۴] ص: ۴۸۲

(آیه ۱۷۴) - نور آشکار! در تعقیب بحثهایی که در باره انحرافات اهل کتاب از اصل توحید و اصول تعلیمات انبیاء در آیات سابق گذشت در این آیه و آیه بعد سخن نهایی گفته شده و راه نجات مشخص گردیده است، نخست عموم مردم جهان را مخاطب ساخته، می گوید: «ای مردم از طرف پروردگار شما پیامبری آمده است که براهین و دلایل آشکار دارد و همچنین نور آشکاری به نام قرآن با او فرستاده شده که روشنگر راه سعادت شماست» **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)**.

منظور از «برهان» شخص پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله است و منظور از «نور» قرآن مجید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۴۸۳

است که در آیات دیگر نیز از آن تعبیر به نور شده است.

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۵] ص: ۴۸۳

(آیه ۱۷۵) - در این آیه نتیجه پیروی از این برهان و نور را چنین شرح می‌دهد: «اما آنها را که به خدا ایمان آوردند و به این کتاب آسمانی چنگ زدند به زودی در رحمت و اسعه خود وارد خواهد کرد، و از فضل و رحمت خویش بر پاداش آنها خواهد افزود و به صراط مستقیم و راه راست هدایتشان می‌کند» (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْ لَهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا).

سوره نساء (۴): آیه ۱۷۶] ص: ۴۸۳

اشاره

(آیه ۱۷۶)

شأن نزول: ص: ۴۸۳

از «جابر بن عبد الله انصاری» چنین نقل کرده‌اند که می‌گوید: من شدیداً بیمار بودم، پیامبر صلی الله علیه و آله به عیادت من آمد و در آنجا وضو گرفت و از آب وضوی خود بر من پاشید، من که در اندیشه مرگ بودم به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کردم: وارث من فقط خواهران منند، میراث آنها چگونه است؟ این آیه که آیه فرائض نام دارد نازل شد و میراث آنها را روشن ساخت. و به عقیده بعضی این آخرین آیه‌ای است که در باره احکام اسلام بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده.

تفسیر: ص: ۴۸۳

این آیه مقدار ارث برادران و خواهران را بیان می‌کند، و همان‌طور که در اوایل این سوره در تفسیر آیه ۱۲ گفتیم در باره ارث خواهران و برادران، دو آیه در قرآن نازل شده است یکی همان آیه ۱۲ که ناظر به برادران و خواهران «مادری» است، و دیگری آیه مورد بحث که در باره خواهران و برادران «پدیری و مادری» یا «پدیری تنها» سخن می‌گوید، می‌فرماید: «از تو در این باره سؤال می‌کنند، بگو:

خداوند حکم کلاله (برادران و خواهران را) برای شما بیان می‌کند» (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ).

سپس به چندین حکم اشاره می‌نماید:

۱- «هر گاه مردی از دنیا برود و فرزندی نداشته باشد و یک خواهر داشته باشد نصف میراث او به آن یک خواهر می‌رسد» (إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۴

۲- و اگر زنی از دنیا برود «و فرزندی نداشته باشد و یک برادر (برادر پدر و مادری یا پدیری تنها) از خود به یادگار بگذارد تمام ارث او به یک برادر می‌رسد» (وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ).

۳- «اگر کسی از دنیا برود و دو خواهر از او به یادگار بماند دو ثلث از میراث او را می‌برند» (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا

تَرَكَ).

۴- «اگر ورثه شخص متوفی، چند برادر و خواهر باشند (از دو نفر بیشتر) تمام میراث او را در میان خود تقسیم می کنند بطوری که سهم هر برادر دو برابر سهم یک خواهر شود» (وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ).

در پایان آیه می فرماید: «خداوند این حقایق را برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید و راه سعادت را بیابید (و حتما راهی را که خدا نشان می دهد راه صحیح و واقعی است) زیرا به هر چیزی دانا است» (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

پایان سوره نساء

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۵

سوره مائده ص: ۴۸۵

اشاره

این سوره در «مدینه» نازل شده و ۱۲۰ آیه است.

مختوای سوره: ص: ۴۸۵

این سوره محتوی یک سلسله از معارف و عقاید اسلامی و یک سلسله از احکام و وظایف دینی است. در قسمت اول به مسأله ولایت و رهبری بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله و مسأله تثلیث مسیحیان و قسمتهایی از مسائل مربوط به قیامت و رستاخیز و بازخواست از انبیاء در مورد امتهایشان اشاره شده است.

و در قسمت دوم، مسأله وفای به پیمانها، عدالت اجتماعی، شهادت به عدل و تحریم قتل نفس (و به تناسب آن داستان فرزندان آدم و قتل هابیل بوسیله قایل) و همچنین توضیح قسمتهایی از غذاهای حلال و حرام و قسمتی از احکام وضو و تیمم آمده است.

و نامگذاری آن به «سوره مائده» به خاطر این است که داستان نزول مائده «۱» برای یاران مسیح در آیه ۱۱۴ این سوره ذکر شده است.

بسم الله الرحمن الرحيم

سوره مائده (۵): آیه ۱ ص: ۴۸۵

(آیه ۱) - لزوم وفا به عهد و پیمان! بطوری که از روایات اسلامی و سخنان مفسران بزرگ استفاده می شود، این سوره آخرین سوره (و یا از آخرین سوره‌هایی) است که بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است.

(۱) «مائده» در اصل به طبقی گویند که در آن غذا باشد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۶

در این سوره - به خاطر همین موقعیت خاص - تأکید روی یک سلسله مفاهیم اسلامی و آخرین برنامه‌های دینی و مسأله رهبری

امت و جانشینی پیامبر صلی الله علیه و آله شده است و شاید به همین جهت است که با مسأله لزوم وفای به عهد و پیمان، شروع شده، و در نخستین جمله می‌فرماید: «ای افراد با ایمان به عهد و پیمان خود وفا کنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ). تا به این وسیله افراد با ایمان را ملزم به پیمان‌هایی که در گذشته با خدا بسته‌اند و یا در این سوره به آن اشاره شده است بنماید. جمله فوق دلیل بر وجوب وفا به تمام پیمان‌هایی است که میان افراد انسان با یکدیگر، و یا افراد انسان با خدا، بطور محکم بسته می‌شود، و به این ترتیب تمام پیمان‌های الهی و انسانی و پیمان‌های سیاسی و اقتصادی و اجتماعی و تجاری و زناشویی و مانند آن را در بر می‌گیرد و یک مفهوم کاملاً وسیع دارد، حتی عهد و پیمان‌هایی را که مسلمانان با غیر مسلمانان می‌بندند نیز شامل می‌شود.

در اهمیت وفای به عهد در نهج البلاغه در فرمان مالک اشتر چنین می‌خوانیم:

«در میان واجبات الهی هیچ موضوعی همانند وفای به عهد در میان مردم جهان- با تمام اختلافاتی که دارند- مورد اتفاق نیست به همین جهت بت پرستان زمان جاهلیت نیز پیمانها را در میان خود محترم می‌شمردند زیرا عواقب دردناک پیمان شکنی را دریافته بودند.»

سپس به دنبال دستور وفای به پیمانها که تمام احکام و پیمان‌های الهی را شامل می‌شود یک سلسله از احکام اسلام را بیان کرده، که نخستین آن حلال بودن گوشت پاره‌ای از حیوانات است، می‌فرماید: «چهارپایان (یا جنین آنها) برای شما حلال شده است» (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) (۱).

سپس در ذیل آیه دو مورد را از حکم حلال بودن گوشت چهارپایان استثناء کرده، می‌فرماید: «به استثنای گوشت‌هایی که تحریم آن به زودی برای شما بیان می‌شود» (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ).

(۱) «انعام» جمع «نعم» به معنی شتر و گاو و گوسفند است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۷

«و به استثنای حال احرام (برای انجام مناسک حج یا انجام مناسک عمره) که در این حال صید کردن حرام است» (غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ).

و در پایان می‌فرماید: «خداوند هر حکمی را بخواهد صادر می‌کند» (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ). یعنی، چون آگاه از همه چیز و مالک همه چیز می‌باشد هر حکمی را که به صلاح و مصلحت بندگان باشد و حکمت اقتضا کند تشریح می‌نماید.

سوره مائده(۵): آیه ۲ ص: ۴۸۷

(آیه ۲)- هشت دستور در یک آیه! در این آیه چند دستور مهم اسلامی از آخرین دستوراتی که بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است بیان گردیده که همه یا اغلب آنها مربوط به حج و زیارت خانه خداست:

۱- نخست خطاب به افراد با ایمان کرده، می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! شعائر الهی را نقض نکنید و حریم آنها را حلال نشمرید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ). منظور از «شعائر الله» مناسک و برنامه‌های حج است.

۲- «احترام ماههای حرام را نگاه دارید و از جنگ کردن در این ماهها خودداری کنید» (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ).

۳- «قربانیانی را که برای حج می‌آورند، اعم از این که بی‌نشان باشند- هدی- و یا نشان داشته باشند- قلائد- حلال نشمرید و

بگذارید که به قربانگاه برسند و در آنجا قربانی شوند» (وَلَا الْهَدَىٰ وَلَا الْقَلْبَانِد).

۴- تمام زائران خانه خدا باید از آزادی کامل در این مراسم بزرگ اسلامی بهره‌مند باشند و هیچ گونه امتیازی در این قسمت در میان قبایل و افراد و نژادها و زبانها نیست بنابراین «نباید کسانی را که برای خشنودی پروردگار و جلب رضای او و حتی به دست آوردن سود تجاری به قصد زیارت خانه خدا حرکت می‌کنند مزاحمت کنید خواه با شما دوست باشند یا دشمن همین اندازه که مسلمانند و زائر خانه خدا مصونیت دارند» (وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَّعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا).

۵- تحریم صید محدود به زمان احرام است، بنابراین «هنگامی که از احرام (حج یا عمره) بیرون آمدید، صید کردن برای شما مجاز است» (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۸

۶- اگر جمعی از بت پرستان در دوران جاهلیت (در جریان حدیبیه) مزاحم زیارت شما از خانه خدا شدند و نگذاشتند مناسک زیارت خانه خدا را انجام دهید، «نباید این جریان سبب شود که بعد از اسلام آنها، کینه‌های دیرینه را زنده کنید و مانع آنها از زیارت خانه خدا شوید» (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا).

از جمله فوق یک قانون کلی استفاده می‌شود و آن این که مسلمانان هرگز نباید «کینه‌توز» باشند و در صدد انتقام حوادثی که در زمانهای گذشته واقع شده برآیند.

۷- سپس برای تکمیل بحث گذشته می‌فرماید: شما بجای این که دست به هم بدهید تا از دشمنان سابق و دوستان امروز خود انتقام بگیرید «باید دست اتحاد در راه نیکبها و تقوا به یکدیگر بدهید نه این که تعاون و همکاری بر گناه و تعدی نماید» (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).

۸- در پایان آیه برای تحکیم و تأکید احکام گذشته می‌فرماید: «پرهیزکاری را پیشه کنید و از مخالفت فرمان خدا پرهیزید که مجازات و کیفرهای خدا شدید است» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

سوره مائده(۵): آیه ۳ ص: ۴۸۸

اشاره

(آیه ۳)- در آغاز این سوره اشاره به حلال بودن گوشت چهارپایان به استثنای آنچه بعدا خواهد آمد شده این آیه در حقیقت همان استثنایایی است که وعده داده شد، در اینجا حکم به تحریم یازده چیز شده است.

نخست می‌فرماید: «مردار بر شما حرام شده است» (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ).

«و همچنین خون» (وَالدَّمُ) «و گوشت خوک» (وَلَحْمُ الْخِزْيِرِ). «و حیواناتی که طبق سنت جاهلیت به نام بتها و اصولا به غیر نام خدا ذبح شوند» (وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ).

«و نیز حیواناتی که خفه شده باشند حرامند» (وَالْمُنْخَنَقَةُ).

خواه بخودی خود و یا بوسیله دام و خواه بوسیله انسان این کار انجام گردد چنانکه در زمان جاهلیت معمول بوده گاهی حیوان را در میان دو چوب یا در میان دو شاخه درخت سخت می‌فشرند تا بمیرد و از گوشتش استفاده کنند «و حیواناتی که با شکنجه و ضرب، جان بسپارند و یا به بیماری از دنیا بروند» (وَالْمَوْقُوذَةُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۸۹

در تفسیر قرطبی نقل شده که در میان عرب معمول بوده که بعضی از حیوانات را به خاطر بتها آنقدر می‌زدند تا بمیرد و آن را

یک نوع عبادت می‌دانستند! «و حیواناتی که بر اثر پرت شدن از بلندی بمیرند» (وَ الْمُتَرَدِّيَةُ).
«و حیواناتی که به ضرب شاخ مرده باشند» (وَ النَّطِيحَةُ).
«و حیواناتی که بوسیله حمله درندگان کشته شوند» (وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ).

سپس به دنبال تحریم موارد فوق می‌فرماید: «اگر قبل از آن که این حیوانات جان بسپزند به آنها برسند و با آداب اسلامی آنها را سر ببرند و خون بقدر کافی از آنها بیرون بریزد، حلال خواهد بود» (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ).

در زمان جاهلیت بت پرستان سنگهایی در اطراف کعبه نصب کرده بودند که شکل و صورت خاصی نداشت، آنها را «نصب» می‌نامیدند در مقابل آنها قربانی می‌کردند و خون قربانی را به آنها می‌مالیدند، و فرق آنها با بت همان بود که بتها همواره دارای اشکال و صور خاصی بودند اما «نصب» چنین نبودند، اسلام در آیه مورد بحث این گونه گوشتها را تحریم کرده و می‌گوید: «حیوانهایی که روی بتها یا در برابر آنها ذبح شوند همگی بر شما حرام است» (وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ).
روشن است که تحریم این نوع گوشت جنبه اخلاقی و معنوی دارد نه جنبه مادی و جسمانی.

نوع دیگری از حیواناتی که تحریم آن در آیه آمده آنهاست که بصورت «بخت آزمایی» ذبح و تقسیم می‌گردیده و آن چنین بوده که: ده نفر با هم شرط بندی می‌کردند و حیوانی را خریداری و ذبح نموده سپس ده چوبه تیر، که روی هفت عدد از آنها عنوان «برنده» و سه عدد عنوان «بازنده» ثبت شده بود در کیسه مخصوصی می‌ریختند و به صورت قرعه کشی آنها را به نام یک یک از آن ده نفر بیرون می‌آوردند، هفت چوبه برنده به نام هر کس می‌افتاد سهمی از گوشت برمی‌داشت، و چیزی در برابر آن نمی‌پرداخت، ولی آن سه نفر که تیرهای بازنده را دریافت داشته بودند، باید هر کدام یک سوم قیمت حیوان را بپردازند، بدون این که سهمی از گوشت داشته باشند، این چوبه‌های تیر را «ازلام» می‌نامیدند، اسلام برگزیده تفسیر نمونه،

ج ۱، ص: ۴۹۰

خوردن این گوشتها را تحریم کرد، نه به خاطر این که اصل گوشت حرام بوده باشد، بلکه به خاطر این که جنبه قمار و بخت آزمایی دارد و می‌فرماید: «و (همچنین) قسمت کردن گوشت حیوان به وسیله چوبه‌های تیر مخصوص بخت آزمایی» بر شما حرام شده است (وَ أَنْ تَشْتَقِسُمُوا بِالْأَزْلَامِ).

روشن است که تحریم قمار و مانند آن اختصاص به گوشت حیوانات ندارد، بلکه در هر چیز انجام گیرد ممنوع است و تمام زیانهای «فعالتهای حساب نشده اجتماعی» و برنامه‌های خرافی در آن جمع می‌باشد.

و در پایان برای تأکید بیشتر روی تحریم آنها می‌فرماید: «تمام این اعمال فسق است و خروج از اطاعت پروردگار» (ذَلِكُمْ فَسْقٌ).

اعتدال در استفاده از گوشت - ص: ۴۹۰

آنچه از مجموع بحثهای فوق و سایر منابع اسلامی استفاده می‌شود این است که روش اسلام در مورد بهره‌برداری از گوشتها- همانند سایر دستورهایش- یک روش کاملاً اعتدالی است، یعنی نه همانند مردم زمان جاهلیت که از گوشت سوسمار و مردار و خون و امثال آن می‌خوردند، و یا همانند بسیاری از غریبه‌های امروز که حتی از خوردن گوشت خرچنگ و کرمها چشم پوشی نمی‌کنند، و نه مانند هندوها که مطلقاً خوردن گوشت را ممنوع می‌دانند، بلکه گوشت حیواناتی که دارای تغذیه پاک بوده و مورد تنفر نباشد حلال کرده و روی روشهای افراطی و تفریطی خط بطلان کشیده و برای استفاده از گوشتها شرایطی

مقرر داشته است.

بعد از بیان احکام فوق دو جمله پرمعنی در آیه مورد بحث به چشم می خورد نخست می گوید: «امروز کافران از دین شما مأیوس شدند بنابراین، از آنها نترسید و تنها از (مخالفت) من بترسید» (الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اِخْشَوْنَ).

و سپس می گوید: «امروز دین و آیین شما را کامل کردم و نعمت خود را بر شما تمام نمودم و اسلام را به عنوان آیین شما پذیرفتم» (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۱ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا).

روز اکمال دین کدام روز است - ص: ۴۹۱

منظور از «الیوم» (امروز) که در دو جمله بالا- تکرار شده چیست؟ آنچه تمام مفسران شیعه آن را در کتب خود آورده اند و روایات متعددی از طرق معروف اهل تسنن و شیعه آن را تأیید می کند و با محتویات آیه کاملاً سازگار است این که: منظور روز غدیر خم است، روزی که پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ امیر مؤمنان علی علیه السَّلام را رسماً برای جانشینی خود تعیین کرد، آن روز بود که آیین اسلام به تکامل نهایی خود رسید و کفار در میان امواج یأس فرو رفتند، زیرا انتظار داشتند که آیین اسلام قائم به شخص باشد، و با از میان رفتن پیغمبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اوضاع به حال سابق برگردد، و اسلام تدریجاً برچیده شود، اما هنگامی که مشاهده کردند مردی که از نظر علم و تقوا و قدرت و عدالت بعد از پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ در میان مسلمانان بی نظیر بود به عنوان جانشینی پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ انتخاب و از مردم برای او بیعت گرفته شد یأس و نومییدی نسبت به آینده اسلام آنها را فرا گرفت و فهمیدند که آیینی است ریشه دار و پایدار.

نکته جالبی که باید در اینجا به آن توجه کرد این است که قرآن در سوره نور آیه ۵۵ چنین می گوید: «خداوند به آنهایی که از شما ایمان آوردند و عمل صالح انجام داده اند وعده داده است که آنها را خلیفه در روی زمین قرار دهد همان طور که پیشینیان آنان را چنین کرد، و نیز وعده داده آیینی را که برای آنان پسندیده است مستقر و مستحکم گرداند و بعد از ترس به آنها آرامش بخشد».

در این آیه خداوند می فرماید: آیینی را که برای آنها «پسندیده»، در روی زمین مستقر می سازد، با توجه به این که سوره نور قبل از سوره مائده نازل شده است و با توجه به جمله «رضیت لکم الاسلام دیناً» که در آیه مورد بحث، در باره ولایت علی علیه السَّلام نازل شده، چنین نتیجه می گیریم که اسلام در صورتی در روی زمین مستحکم و ریشه دار خواهد شد که با «ولایت» توأم باشد، زیرا این همان اسلامی است که خدا «پسندیده» و وعده استقرار و استحکامش را داده است، و به عبارت

روشن تر اسلام در صورتی عالمگیر می شود که از مسأله ولایت اهل بیت جدا نگردد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۲
مطلب دیگری که از ضمیمه کردن «آیه سوره نور» با آیه مورد بحث استفاده می شود این است که در آیه سوره نور سه وعده به افراد با ایمان داده شده است نخست خلافت در روی زمین، و دیگر امنیت و آرامش برای پرستش پروردگار، و سوم استقرار آیینی که مورد رضایت خداست.

این سه وعده در روز غدیر خم با نزول آیه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» جامه عمل بخود پوشید زیرا نمونه کامل فرد با ایمان و عمل صالح، یعنی علی علیه السَّلام به جانشینی پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نصب شد و به مضمون جمله الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنِّي دِينَكُمْ مسلمانان در آرامش و امنیت نسبی قرار گرفتند و نیز به مضمون و رضیت لکم الاسلام دینا آیین مورد رضایت پروردگار در میان مسلمانان استقرار یافت.

در پایان آیه بار دیگر به مسائل مربوط به گوشت‌های حرام برگشته، و حکم صورت اضطرار را بیان می‌کند و می‌گوید: «کسانی که به هنگام گرسنگی ناگزیر از خوردن گوشت‌های حرام شوند در حالی که تمایل به گناه نداشته باشند خوردن آن برای آنها حلال است، زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» و به هنگام ضرورت بندگان خود را به مشقت نمی‌افکند و آنها را کیفر نمی‌دهد (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصِهِ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۴ ص: ۴۹۲

اشاره

(آیه ۴)

شأن نزول: ص: ۴۹۲

در باره این آیه شأن نزول‌هایی ذکر کرده‌اند که مناسبتر از همه این است: «زید الخیر» و «عدی بن حاتم» که دو نفر از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله بودند خدمتش رسیدند و عرض کردند: ما جمعیتی هستیم که با سگها و بازهای شکاری صید می‌کنیم، و سگهای شکاری ما حیوانات وحشی حلال گوشت را می‌گیرند، بعضی از آنها زنده به دست ما می‌رسد و آن را سر می‌بریم، ولی بعضی از آنها بوسیله سگها کشته می‌شوند، و ما فرصت ذبح آنها را پیدا نمی‌کنیم و با این که می‌دانیم خدا گوشت مردار را بر ما حرام کرده، تکلیف ما چیست؟ آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۴۹۲

صید حلال- به دنبال احکامی که در باره گوشت‌های حلال و حرام در دو آیه گذشته بیان شد در این آیه نیز به قسمتی دیگر از آنها اشاره کرده و به عنوان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۳

پاسخ سؤالی که در این زمینه شده است، چنین می‌فرماید: «از تو در باره غذاهای حلال سؤال می‌کنند» (يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ).

سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که نخست به آنها «بگو: هر چیز پاکیزه‌ای برای شما حلال است» (قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ).

یعنی تمام آنچه را اسلام تحریم کرده در زمره خبائث و ناپاکها است و هیچ گاه قوانین الهی، موجود پاکیزه‌ای که طبعاً برای استفاده و انتفاع بشر آفریده شده است تحریم نمی‌کند.

سپس به سراغ صیدها رفته، می‌گوید: «صید حیوانات صیاد که تحت تعلیم شما قرار گرفته‌اند، یعنی از آنچه خداوند به شما

تعلیم داده به آنها آموخته‌اید، برای شما حلال است» (وَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ). حیوانی را که سگها شکار می‌کنند اگر زنده به دست آید، باید طبق آداب اسلامی ذبح شود ولی اگر پیش از آن که به آن برسند جان دهد، حلال است، اگر چه ذبح نشده باشد.

سپس در ذیل آیه اشاره به دو شرط دیگر از شرایط حلیت چنین صیدی کرده، می‌فرماید: «از صیدی که سگهای شکاری برای شما نگاه داشته‌اند بخورید» (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ).

بنابراین، اگر سگهای شکاری عادت داشته باشند قسمتی از صید خود را بخورند و قسمتی را واگذارند، چنان صیدی حلال نیست و در حقیقت چنین سگی نه تعلیم یافته است و نه آنچه را که نگاه داشته مصداق «علیکم» (برای شما) می‌باشد، بلکه برای خود صید کرده است.

دیگر این که «به هنگامی که سگ شکاری رها می‌شود، نام خدا را ببرید» (وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ). و در پایان برای رعایت تمام این دستورات، می‌فرماید: «از خدا بپرهیزید، زیرا خداوند، سریع الحساب است» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

سوره مائده (۵): آیه ۵ ص: ۴۹۳

اشاره

(آیه ۵) - خوردن غذای اهل کتاب و ازدواج با آنان! در این آیه که مکمل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۴ آیات قبل است، نخست می‌فرماید: «امروز آنچه پاکیزه است برای شما حلال شده و غذاهای اهل کتاب برای شما حلال و غذاهای شما برای آنها حلال است» (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَ طَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ). منظور از «طعام اهل کتاب» غیر از گوشتهایی است که ذبیحه آنها باشد. و در حدیثی از امام صادق علیه السلام نقل شده که، در تفسیر آیه چنین فرمود: «منظور از طعام اهل کتاب حبوبات و میوه‌هاست، نه ذبیحه‌های آنها، زیرا هنگام ذبح کردن نام خدا را نمی‌برند»

ازدواج با زنان غیر مسلمان - ص: ۴۹۴

بعد از بیان حلیت طعام اهل کتاب، این آیه در باره ازدواج با زنان پاکدامن از مسلمانان و اهل کتاب سخن می‌گوید و می‌فرماید:

«زنان پاک‌دامن از مسلمانان و از اهل کتاب برای شما حلال هستند و می‌توانید با آنها ازدواج کنید به شرط این که مهر آنها را بپردازید» (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ).

«به شرط این که از طریق ازدواج مشروع باشد نه به صورت زنا یا آشکار، و نه بصورت دوست پنهانی انتخاب کردن» (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَ لَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ).

در حقیقت این قسمت از آیه نیز محدودیتهایی را که در مورد ازدواج مسلمانان با غیر مسلمانان بوده تقلیل می‌دهد و ازدواج

آنها را با زنان اهل کتاب با شرایطی تجویز می نماید- شرح بیشتر در این باره باید از کتب فقهی مطالعه شود. ناگفته نماند که در دنیای امروز که بسیاری از رسوم جاهلی در اشکال مختلف زنده شده است این تفکر نیز به وجود آمده که انتخاب دوست زن یا مرد برای افراد مجرد بی مانع است نه تنها به شکل پنهانی، آن گونه که در زمان جاهلیت قبل از اسلام وجود داشت، بلکه به شکل آشکار نیز هم! در حقیقت دنیای امروز در آلودگی و بی بندوباری جنسی از زمان جاهلیت پا را فراتر نهاده، زیرا اگر در آن زمان تنها انتخاب دوست پنهانی را مجاز می دانستند، اینها آشکارش را نیز بی مانع می دانند و حتی با نهایت وقاحت به آن افتخار می کنند، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۵

این رسم ننگین که یک فحشای آشکار و رسوا محسوب می شود از سوغاتهای شومی است که از غرب به شرق انتقال یافته و سر چشمه بسیاری از بدبختیها و جنایات شده است.

از آنجا که تسهیلات فوق در باره معاشرت با اهل کتاب و ازدواج با زنان آنها ممکن است مورد سوء استفاده بعضی قرار گیرد، و آگاهانه یا غیر آگاهانه به سوی آنها کشیده شوند در پایان آیه به مسلمانان هشدار داده، می گوید: «کسی که نسبت به آنچه باید به آن ایمان بیاورد کفر بورزد و راه مؤمنان را رها کرده، در راه کافران قرار گیرد، اعمال او بر باد می رود و در آخرت در زمره زیانکاران خواهد بود» (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

اشاره به این که تسهیلات مزبور علاوه بر این که گشایشی در زندگی شما ایجاد می کند باید سبب نفوذ و توسعه اسلام در میان بیگانگان گردد، نه این که شما تحت تأثیر آنها قرار گیرید، و دست از آیین خود بردارید که در این صورت مجازات شما بسیار سخت و سنگین خواهد بود.

سوره مائده (۵): آیه ۶ ص: ۴۹۵

(آیه ۶)- پاک سازی جسم و جان! در آیات سابق، بحثهای گوناگونی در باره «طبیات جسمی و مواهب مادی» مطرح شد، در این آیه به «طبیات روح» و آنچه باعث پاکیزگی جان انسان می گردد، اشاره شده است و قسمت قابل ملاحظه ای از احکام وضو و غسل و تیمم که موجب صفای روح است، تشریح گردیده، نخست خطاب به افراد با ایمان کرده، احکام وضو را به این ترتیب بیان می کند: «ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که برای نماز بپا خاستید صورت و دستهای خود را تا آرنج بشویید و قسمتی از سر و همچنین پا را تا مفصل (یا برآمدگی پشت پا) مسح کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ).

بنابراین، فقط مقداری از دست که باید شسته شود در آیه ذکر شده، و اما کیفیت آن در سنت پیامبر که بوسیله اهل بیت علیهم السلام به ما رسیده آمده است و آن شستن آرنج است به طرف سر انگشتان. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۶

سپس به توضیح حکم غسل پرداخته، می فرماید: «و اگر جنب باشید غسل کنید» (وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا).

روشن است که مراد از جمله «فاطَّهَّرُوا» شستن تمام بدن می باشد.

«جنب» همان طور که در ذیل آیه ۴۳ سوره نساء گذشت به معنی «دور شونده» است، و اگر شخص «جنب» به این عنوان نامیده می شود به خاطر آن است که باید در آن حال، از نماز و توقف در مسجد و مانند آن دوری کند.

ضمناً از این که قرآن در آیه فوق می گوید به هنگام نماز اگر جنب هستید غسل کنید استفاده می شود که غسل جنابت جانشین وضو نیز می گردد.

سپس به بیان حکم تیمم پرداخته و می‌گوید: «و اگر از خواب برخاسته‌اید و قصد نماز دارید و بیمار یا مسافر باشید و یا اگر از قضای حاجت برگشته‌اید و یا آمیزش جنسی با زنان کرده‌اید و دسترسی به آب ندارید با خاک پاکی تیمم کنید» (وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).

سپس طرز تیمم را اجمالاً بیان کرده، می‌گوید: «بوسیله آن صورت و دستهای خود را مسح کنید» (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ) (۱).

و در پایان آیه، برای این که روشن شود هیچ گونه سختگیری در دستورات گذشته در کار نبوده بلکه همه آنها به خاطر مصالح قابل توجهی تشریح شده است، می‌فرماید: «خداوند نمی‌خواهد شما را به زحمت بیفکند، بلکه می‌خواهد شما را پاکیزه سازد و نعمت خود را بر شما تمام کند تا سپاس نعمتهای او را بگویید» (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُبَيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

در حقیقت جمله‌های فوق بار دیگر این واقعیت را تأکید می‌کند که تمام دستورهای الهی و برنامه‌های اسلامی به خاطر مردم و برای حفظ منافع آنها قرار

(۱) پیرامون «فلسفه وضو، تیمم و غسل» بحث جالبی که در «تفسیر نمونه» ذیل همین آیه آمده، مطالعه فرمایید.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۷

داده شده و به هیچ وجه هدف دیگری در کار نبوده است، خداوند می‌خواهد با این دستورها هم طهارت معنوی و هم جسمانی برای مردم فراهم شود.

جمله ما یرید الله لیجعل علیکم من حرج این قانون کلی را بیان می‌کند، که احکام الهی در هیچ مورد به صورت تکلیف شاق و طاقت فرسا نیست.

سوره مائده(۵): آیه ۷ ص: ۴۹۷

(آیه ۷) - پیمانهای الهی! در این آیه بار دیگر مسلمانان را به اهمیت نعمتهای بی‌پایان خداوند که مهمترین آنها نعمت ایمان و هدایت است، توجه داده می‌فرماید: «نعمتهای خدا بر خودتان را به یاد بیاورید» (وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).

چه نعمتی از آن بالاتر که در سایه اسلام، همه گونه مواهب و افتخارات و امکانات نصیب مسلمانان شد و جمعیتی که قبلاً کاملاً پراکنده و جاهل و گمراه و خونخوار و فاسد و مفسد بودند به صورت جمعیتی متشکل و متحد و دانا با امکانات مادی و معنوی فراوان درآمدند.

سپس پیمانی را که با خدا بسته‌اند، یادآور شده می‌گوید: «پیمانی را که بطور محکم خدا با شما بست فراموش نکنید، آن زمان که گفتید شنیدیم و اطاعت کردیم» (وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا).

این آیه می‌تواند اشاره به تمام پیمانهای تکوینی و تشریحی (پیمانهای که خدا به حکم فطرت گرفته و یا پیامبر صلی الله علیه و آله در مراحل مختلف از مسلمانان گرفته) باشد.

و در پایان آیه برای تأکید این معنی می‌فرماید: «پرهیزکاری پیشه کنید خداوند از اسرار درون سینه‌ها آگاه است» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

سوره مائده(۵): آیه ۸ ص: ۴۹۷

(آیه ۸) - دعوت اکید به عدالت! این آیه دعوت به قیام به عدالت می‌کند و نظیر آن با تفاوت مختصری در سوره نساء آیه ۱۳۵ گذشت.

نخست خطاب به افراد با ایمان کرده، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید همواره قیام برای خدا کنید و به حق و عدالت گواهی دهید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ).

سپس به یکی از عوامل انحراف از عدالت اشاره نموده، به مسلمانان چنین برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۴۹۸ هشدار می‌دهد که: «نباید کینه‌ها و عداوتهای قومی و تصفیة حسابهای شخصی مانع از اجرای عدالت و موجب تجاوز به حقوق دیگران گردد، زیرا عدالت از همه اینها بالاتر است» (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا). بار دیگر به خاطر اهمیت موضوع روی مسأله عدالت تکیه کرده، می‌فرماید: «عدالت پیشه کنید که به پرهیزکاری نزدیکتر است» (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ). و از آنجا که عدالت مهمترین رکن تقوا و پرهیزکاری است، برای سومین بار به عنوان تأکید اضافه می‌کند: «از خدا پرهیزید، زیرا خداوند از تمام اعمال شما آگاه است» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۹ ص: ۴۹۸

(آیه ۹) - سپس در این آیه - طبق سنت قرآن - که پس از احکام خاصی برای تأکید و تکمیل آن اشاره به قوانین و اصول کلی می‌کند در اینجا نیز برای تأکید مسأله اجرای عدالت و گواهی به حق چنین می‌فرماید: «خداوند به کسانی که ایمان آورده‌اند و عمل صالح انجام می‌دهند و عده آمرزش و پاداش عظیم داده است» (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰ ص: ۴۹۸

(آیه ۱۰) - و در مقابل: «کسانی که خدا را انکار کنند و آیات او را تکذیب نمایند از اصحاب دوزخند» (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ). قابل توجه این که آمرزش و اجر عظیم به عنوان یک وعده الهی در آیه ذکر شده و فرموده: وعد الله ... ولی کیفر دوزخ به صورت نتیجه عمل بیان شده و می‌فرماید: «کسانی که دارای چنین اعمالی باشند، چنان سرنوشتی خواهند داشت» و این در حقیقت اشاره به مسأله فضل و رحمت خدا در مورد پادشاهای سرای دیگر است، که به هیچ وجه برابری با اعمال ناچیز انسان ندارد، همانطور که مجازاتهای آن جهان جنبه انتقامی نداشته بلکه نتیجه اعمال خود آدمی است.

سوره مائده(۵): آیه ۱۱ ص: ۴۹۸

(آیه ۱۱) - به دنبال یادآوری نعمتهای الهی در چند آیه قبل، در این آیه روی سخن را بار دیگر به مسلمانان کرده و قسمتی دیگر از نعمتهای خود را به یاد آنها می‌آورد تا به شکرانه آن در اطاعت فرمان خدا و اجرای اصول عدالت بکوشند، برگزیده

می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! نعمت خدا را بر خودتان به یاد آورید در آن زمان که جمعیتی تصمیم گرفته بودند، دست به سوی شما دراز کنند و شما را از میان بردارند، ولی خداوند شر آنها را از شما دفع کرد» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ).

در حقیقت این آیه مسلمانان را متوجه خطراتی که ممکن بود برای همیشه نامشان را از صفحه روزگار براندازد می‌کند، و به آنها هشدار می‌دهد که به پاس این نعمتها «تقوا را پیشه کنید و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند» و بدانید اگر پرهیزکار باشید، در زندگی تنها نخواهید ماند و آن دست غیبی که همیشه حافظ شما بوده، باز هم از شما حمایت خواهد کرد (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۲ ص: ۴۹۹

(آیه ۱۲) - در این سوره از آغاز اشاره به مسأله وفای به عهد شده، و شاید فلسفه این همه تأکید برای اهمیت دادن به مسأله پیمان غدیر است که در آیه ۶۷ همین سوره خواهد آمد.

در این آیه می‌فرماید: «ما از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که به دستورات ما عمل کنند و به دنبال این پیمان دوازده رهبر و سرپرست برای آنها برگزیدیم» تا هر یک سرپرستی یکی از طوایف دوازده گانه بنی اسرائیل را بر عهده گیرد (وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا).

سپس وعده خدا را به بنی اسرائیل چنین تشریح می‌کند که خداوند به آنها گفت: «من با شما خواهم بود و از شما حمایت می‌کنم» (وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ).

اما به چند شرط:

۱- «به شرط این که نماز را بر پا دارید» (لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ).

۲- «و زکات خود را پردازید» (وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ).

۳- «به پیامبران من ایمان بیاورید و آنها را یاری کنید» (وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ).

۴- علاوه بر این، از انفاقهای مستحب که یک نوع قرض الحسنه با خداست خودداری ننمایید» (وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۰

«اگر به این پیمان عمل کنید، من سیئات و گناهان گذشته شما را می‌بخشم» (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).

«و شما را در باغهای بهشت که از زیر درختان آن نهرها جاری است داخل می‌کنم» (وَ لَمَّا دَخَلْتُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

«ولی آنها که راه کفر و انکار و عصیان را پیش گیرند مسلماً از طریق مستقیم گمراه شده‌اند» (فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۳ ص: ۵۰۰

(آیه ۱۳) - در تعقیب بحثی که در باره پیمان خدا با بنی اسرائیل در آیه قبل گذشت، در این آیه اشاره به پیمان شکنی آنها و

عواقب این پیمان شکنی می کند و می فرماید: «چون آنها پیمان خود را نقض کردند ما آنها را طرد کردیم و از رحمت خود دور ساختیم و دل‌های آنها را سخت و سنگین نمودیم» (فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً).

در حقیقت آنها به جرم پیمان شکنی با این دو مجازات، کیفر دیدند، هم از رحمت خدا دور شدند، و هم افکار و قلوب آنها متحجر و غیر قابل انعطاف شد.

سپس آثار این قساوت را چنین شرح می دهد: «آنها کلمات را تحریف می کنند و از محل و مسیر آن بیرون می برند» (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ).

و نیز «قسمتهای قابل ملاحظه‌ای از آنچه به آنها گفته شده بود به دست فراموشی می سپارند» (وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ). بعید نیست قسمتی را که آنها به دست فراموشی سپردند، همان نشانه‌ها و آثار پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله باشد که در آیات دیگر قرآن به آن اشاره شده است، و نیز ممکن است این جمله اشاره به آن باشد که می دانیم تورات در طول تاریخ مفقود شده، سپس جمعی از دانشمندان یهود به نوشتن آن مبادرت کردند و طبعا قسمتهای فراوانی از میان رفت و قسمتی تحریف یا به دست فراموشی سپرده شد، و آنچه به دست آنها آمد بخشی از کتاب واقعی موسی (ع) بود که با خرافات زیادی آمیخته شده بود و آنها همین بخش را نیز گاهی به دست فراموشی سپردند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۱

سپس اضافه می فرماید: «هر روز به خیانت تازه‌ای از آنها پی می‌بری، مگر دسته‌ای از آنها که از این جنایتها برکنارند و در اقلیتند» (وَ لَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ).

و در پایان به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله دستور می دهد که «از آنها صرف نظر کن و چشم‌پوش، زیرا خداوند نیکوکاران را دوست دارد» (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

بطور مسلم این گذشت و عفو در مورد آزارهایی است که به شخص پیامبر رسانیدند نه در مسائل هدفی و اصولی اسلام که در آنها گذشت معنی ندارد.

سوره مائده(۵): آیه ۱۴ ص: ۵۰۱

(آیه ۱۴) - دشمنان جاویدان! در آیه قبل سخن از پیمان شکنی بنی اسرائیل در میان بود و در این آیه به پیمان شکنی نصاری اشاره کرده، می فرماید: «جمعی از کسانی که ادعای نصرانیت می کنند، با این که از آنها پیمان وفاداری گرفته بودیم، دست به پیمان شکنی زدند و قسمتی از دستوراتی را که به آنها داده شده بود به دست فراموشی سپردند» (وَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ).

آری! آنها نیز با خدا پیمان بسته بودند که از حقیقت توحید منحرف نشوند و دستورات الهی را به دست فراموشی نسپارند و نشانه‌های آخرین پیامبر را کتمان نکنند، ولی آنها نیز به همان سرنوشت یهود گرفتار شدند.

باید توجه داشت «نصاری» جمع «نصرانی» است و نامگذاری مسیحیان به این اسم ممکن است به خاطر آن باشد که هنگامی که مسیح نصران و یارانی از مردم طلیسد، آنها دعوت او را اجابت کردند همان طور که قرآن می گوید: كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ:

«همان گونه که عیسی بن مریم به حواریون گفت: چه کسانی در راه خدا یاوران من هستید؟»

حواریون گفتند: ما یاوران خدا هستیم». (صف: ۱۴) سپس قرآن نتیجه اعمال مسیحیان را چنین شرح می دهد که: «به جرم

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۲

اعمالشان تا دامنه قیامت در میان آنها عداوت و دشمنی افکنندیم» (فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).
و مجازات دیگر آنها که در آخرین جمله آیه به آن اشاره شده این است که «در آینده خداوند نتایج اعمال آنها را به آنها خبر خواهد داد و عملاً با چشم خود خواهند دید» (و سَوْفَ يُبَيِّنُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۵ ص: ۵۰۲

(آیه ۱۵) - در تعقیب آیاتی که در باره یهود و نصاری و پیمان شکنیهای آنها بحث می کرد، این آیه اهل کتاب را بطور کلی مخاطب قرار داده و از آنها دعوت به سوی اسلام کرده، نخست می گوید: «ای اهل کتاب فرستاده ما به سوی شما آمد، تا بسیاری از حقایق کتب آسمانی را که شما کتمان کرده بودید آشکار سازد، و در عین حال از بسیاری از آنها (که نیازی به ذکر نبوده و مربوط به دورانهای گذشته است) صرف نظر می کند» (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ).
سپس اشاره به اهمیت و عظمت قرآن مجید و اثرات عمیق آن در هدایت و تربیت بشر کرده می گوید: «از طرف خداوند نور و کتاب آشکاری به سوی شما آمد» (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۶ ص: ۵۰۲

(آیه ۱۶) - «همان نوری که خداوند بوسیله آن کسانی را که در پی کسب خشنودی او باشند به طرق سلامت هدایت می کند» (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ).
و علاوه بر این «آنها را از انواع ظلمتها و تاریکیها (ظلمت شرک، ظلمت جهل، ظلمت پراکندگی و نفاق و ...) به سوی نور توحید، علم و اتحاد رهبری می کند» (وَ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ).
و از همه گذشته «آنها را به جاده مستقیم که هیچ گونه کجی در آن از نظر اعتقاد و برنامه عملی نیست هدایت می نماید» (وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۷ ص: ۵۰۲

(آیه ۱۷) - چگونه ممکن است مسیح، خدا باشد! برای تکمیل بحثهای گذشته در این آیه شدیداً به ادعای الوهیت مسیح (ع) حمله شده و آن را یک کفر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۳
آشکار شمرده و می گوید: «بطور مسلم کسانی که گفتند: مسیح بن مریم خدا است کافر شدند و در حقیقت خدا را انکار کرده اند» (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ).
برای روشن شدن مفهوم این جمله باید بدانیم که مسیحیان چند ادعای بی اساس در مورد خدا دارند نخست این که: عقیده به خدایان سه گانه دارند، آیه ۱۷۰ سوره نساء به آن اشاره کرده و آن را ابطال می کند.
دیگر این که: آنها خدای آفریننده عالم هستی را یکی از خدایان سه گانه می شمردند و به او خدای پدر می گویند، قرآن این عقیده را نیز در آیه ۷۳ همین سوره ابطال می کند.

دیگر این که خدایان سه گانه در عین تعدد حقیقی، یکی هستند که گاهی از آن تعبیر به وحدت در تثلیث می شود، و این همان چیزی است که در آیه فوق به آن اشاره شده که آنها می گویند خدا همان مسیح بن مریم و مسیح بن مریم همان خدا است! و این دو با روح القدس یک واحد حقیقی و در عین حال سه ذات متعدد را تشکیل می دهند! سپس برای ابطال عقیده الوهیت مسیح قرآن چنین می گوید: «اگر خدا بخواهد مسیح و مادرش مریم و تمام کسانی را که در زمین زندگی می کنند هلاک کند چه کسی می تواند جلو آن را بگیرد» (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

اشاره به این که مسیح مانند مادرش مریم و مانند همه افراد بشر انسانی بیش نبود و به همین دلیل فنا و نیستی در ذات او راه دارد و چنین چیزی، چگونه ممکن است خداوند ازلی و ابدی باشد! و در پایان آیه به گفتار آنهایی که تولد مسیح را بدون پدر دلیلی بر الوهیت او می گیرند پاسخ داده، می گوید: «خداوند حکومت آسمانها و زمین و آنچه را میان این دو است در اختیار دارد هر گونه مخلوقی بخواهد می آفریند (خواه انسانی بدون پدر و مادر مانند آدم، و خواه انسانی از پدر و مادر مانند انسانهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۴

معمولی، و خواه فقط از مادر مانند مسیح، این تنوع خلقت دلیل بر قدرت اوست و دلیل بر هیچ چیز دیگر نیست) و خداوند بر هر چیزی تواناست» (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۸ ص: ۵۰۴

(آیه ۱۸) - در این آیه به یکی از ادعاهای بی اساس و امتیازات موهومی که یهود و نصاری داشتند اشاره کرده می گوید: «یهود و نصاری گفتند: ما فرزندان خدا و دوستان او هستیم!» (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ!) اما می دانیم که قرآن با تمام این امتیازات موهوم مبارزه می کند و امتیاز هر انسانی را تنها در ایمان و عمل صالح و پرهیزکاری او می شمرد، لذا در ادامه آیه برای ابطال این ادعا چنین می گوید: «بگو: پس چرا شما را در مقابل گناهانتان مجازات می کند؟» (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ).

این مجازات گناهکاران نشانه آن است که ادعای ارتباط فوق العاده با خدا! تا آنجا که خود را دوستان، بلکه فرزندان خدا می شمارید، ادعایی بی اساس است.

به علاوه تاریخ شما نشان می دهد که گرفتار یک سلسله مجازاتها و کیفرهای الهی در همین دنیا نیز شده اید و این دلیل دیگری بر بطلان ادعای شماست.

سپس برای تأکید مطلب اضافه می کند: «شما بشری هستید از مخلوقات خدا، همانند سایر انسانها» (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ). و این یک قانون عمومی است که «خدا هر که را بخواهد (و شایسته ببیند) می بخشد و هر که را بخواهد (و مستحق ببیند) کیفر می دهد» (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ).

از این گذشته «همه مخلوق خدا هستند و بنده و مملوک او، بنابراین نام فرزند خدا بر کسی گذاشتن منطقی نیست» (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا).

«و سر انجام هم تمام مخلوقات به سوی او باز می گردند» (وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۹ ص: ۵۰۴

(آیه ۱۹) - باز در این آیه روی سخن به اهل کتاب است: «ای اهل کتاب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۵»

و ای یهود و نصاری پیامبر ما به سوی شما آمد و در عصری که میان پیامبران الهی فترت و فاصله‌ای واقع شده بود حقایق را برای شما بیان کرد، مبادا بگویید از طرف خدا بشارت‌دهنده و بیم‌دهنده به سوی ما نیامد» (یا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ).

آری! «بشیر» و «نذیر» یعنی پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (که افراد با ایمان و نیکوکار را به رحمت و پاداش الهی بشارت داده و افراد بی‌ایمان و گنهکار و آلوده را از کیفرهای الهی بیم می‌دهد به سوی شما آمد) «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ». و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند بر هر چیز تواناست» (وَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). یعنی مبعوث ساختن پیامبران و برانگیختن جانشینان آنها برای نشر دعوت حق در برابر قدرت او ساده و آسان است.

سوره مائده(۵): آیه ۲۰..... ص: ۵۰۵

(آیه ۲۰) - بنی اسرائیل و سرزمین مقدس! از این به بعد قرآن برای زنده کردن روح حق شناسی در یهود، و بیدار کردن وجدان آنها در برابر خطاهایی که در گذشته مرتکب شدند، تا به فکر جبران بیفتند، نخست چنین می‌گوید: به خاطر بیاورید «زمانی را که موسی به پیروان خود گفت: ای بنی اسرائیل نعمتهایی را که خدا به شما ارزانی داشته است بیاد آورید» (وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).

سپس به سه نعمت مهم اشاره کرده، نخست می‌گوید: «هنگامی که در میان شما پیامبرانی قرار داد» و زنجیر فرعون را شکست (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً).

در پرتو این نعمت بود که از درّه هولناک شرک و بت پرستی و گوساله پرستی رهایی یافتند، و این بزرگترین نعمت معنوی در حق آنها بود.

سپس به بزرگترین موهبت مادی که به نوبه خود مقدمه مواهب معنوی نیز می‌باشد اشاره کرده می‌فرماید: «شما را صاحب اختیار جان و مال و زندگی خود قرار داد» (وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا).

زیرا بنی اسرائیل سالیان دراز در زنجیر اسارت و بردگی فرعون و فرعونیان بودند و هیچ گونه «اختیاری» از خود نداشتند، خداوند به برکت قیام موسی آنها را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۶ صاحب اختیار هستی و زندگی خود ساخت.

و در آخر آیه بطور کلی به نعمتهای مهم و برجسته‌ای که در آن زمان به احدی داده نشده بود اشاره فرموده، می‌گوید: «به شما چیزهایی داده که به احدی از عالمیان نداد» (وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ). این نعمتهای متنوع، فراوان بودند، که شرح آن در آیه ۵۷ سوره بقره گذشت.

سوره مائده(۵): آیه ۲۱..... ص: ۵۰۶

(آیه ۲۱) - در این آیه جریان ورود بنی اسرائیل را به سرزمین مقدس چنین بیان می‌کند: «موسی به قوم خود گفت: شما به سرزمین مقدسی که خداوند برایتان مقرر داشته است وارد شوید، و برای ورود به آن از مشکلات نترسید و از فداکاری مضایقه نکنید، اگر به این فرمان پشت کنید زیان خواهید دید» (يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا

این عبارت تقاضا کرد:

«پروردگارا! من تنها اختیاردار خود و برادرم هستم، خداوند! میان ما و جمعیت فاسقان و متمردان جدایی بیفکن» تا نتیجه اعمال خود را ببینند و اصلاح شوند (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

البته کاری که بنی اسرائیل کردند یعنی رد صریح فرمان پیامبرشان در سر حد کفر بود و اگر می‌بینیم قرآن لقب «فاسق» به آنها داده است به خاطر آن است که فاسق معنی وسیعی دارد و هر نوع خروج از رسم عبودیت و بندگی خدا را شامل می‌شود.

سوره مائده (۵): آیه ۲۶ ص: ۵۰۷

(آیه ۲۶) - سرانجام دعای موسی به اجابت رسید و بنی اسرائیل نتیجه شوم اعمال خود را گرفتند زیرا از طرف خداوند به موسی چنین وحی فرستاده شد که: «این جمعیت از ورود در این سرزمین مقدس که مملو از انواع مواهب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۸

مادی و معنوی بود تا چهل سال محروم خواهند ماند» (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً). «به علاوه در این چهل سال باید در بیابانها سرگردان باشند» (يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ).

سپس به موسی می‌گوید: هر چه بر سر جمعیت این سرزمین در این مدت بیاید به جا است «هیچ گاه در باره فاسقان از این سرنوشت غمگین مباش» (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۲۷ ص: ۵۰۸

(آیه ۲۷) - نخستین قتل در روی زمین! از این آیه به بعد داستان فرزند آدم، و قتل یکی به وسیله دیگری، شرح داده شده است و شاید ارتباط آن با آیات سابق - که در باره بنی اسرائیل بود - این باشد که انگیزه بسیاری از خلفاکاریهای بنی اسرائیل مسئله «حسد» بود، و خداوند در اینجا به آنها گوشزد می‌کند که سرانجام حسد چگونه ناگوار و مرگبار می‌باشد که حتی به خاطر آن برادر دست به خون برادر خود می‌آلاید! نخست می‌فرماید: «ای پیامبر! داستان دو فرزند آدم را به حق بر آنها بخوان» (وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ).

ذکر کلمه «بالحق» ممکن است اشاره به این باشد که سرگذشت مزبور در «عهد قدیم» (تورات) با خرافاتی آمیخته شده است، اما آنچه در قرآن آمده عین واقعیتی است که روی داده است.

سپس به شرح داستان می‌پردازد و می‌گوید: «در آن هنگام که هر کدام کاری برای تقرب به پروردگار انجام دادند، اما از یکی پذیرفته شد و از دیگری پذیرفته نشد» (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ).

و همین موضوع سبب شد برادری که عملش قبول نشده بود دیگری را تهدید به قتل کند، و «سوگند یاد نماید که تو را خواهم کشت!» (قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ).

اما برادر دوم او را نصیحت کرد که اگر چنین جریانی پیش آمده گناه من نیست بلکه ایراد متوجه خود تو است که عملت با تقوا و پرهیزکاری همراه نبوده است و «گفت: خدا تنها از پرهیزکاران می‌پذیرد» (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۰۹

سوره مائده(۵): آیه ۲۸ ص : ۵۰۹

(آیه ۲۸) - سپس اضافه کرد: حتی «اگر تو، به تهدیدت جامه عمل پوشانی و دست به کشتن من دراز کنی، من هرگز مقابله به مثل نخواهم کرد و دست به کشتن تو دراز نمی‌کنم» (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ). «چرا که من از خدا می‌ترسم» و هرگز دست به چنین گناهی نمی‌آلایم» (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۲۹ ص : ۵۰۹

(آیه ۲۹) - به علامه من نمی‌خواهم بار گناه دیگری را به دوش بکشم «بلکه می‌خواهم تو بار گناه من و خویش را به دوش بکشی» (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ). و مسلماً با قبول این مسؤولیت بزرگ «از دوزخیان خواهی بود و همین است جزای ستمکاران» (فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۳۰ ص : ۵۰۹

(آیه ۳۰) - پرده پوشی بر جنایت! در این آیه و آیه بعد دنباله ماجرای فرزندان آدم تعقیب شده، نخست می‌گوید: «سر انجام، نفس سرکش قایل او را مصمم به کشتن برادر کرد و او را کشت» (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ). سپس می‌گوید: «و بر اثر این عمل زیانکار شد» (فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ). چه زبانی از این بالاتر که عذاب وجدان و مجازات الهی و نام ننگین را تا دامنه قیامت برای خود خرید.

سوره مائده(۵): آیه ۳۱ ص : ۵۰۹

(آیه ۳۱) - در روایتی از امام صادق علیه السلام نقل شده، هنگامی که قایل برادر خود را کشت، او را در بیابان افکنده بود، و نمی‌دانست چه کند! چیزی نگذشت که درندگان به سوی جسد هابیل روی آوردند، در این موقع همانطور که قرآن می‌گوید: «خداوند زاغی را فرستاد که خاکهای زمین را کنار بزند (و با پنهان کردن جسد بی‌جان زاغ دیگر، و یا با پنهان کردن قسمتی از طعمه خود، آنچنان که عادت زاغ است) به قایل نشان دهد که چگونه جسد برادر خویش را به خاک بسپارد» (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ).

سپس قرآن اضافه می‌کند در این موقع قایل از غفلت و بی‌خبری خود ناراحت شد و «فریاد برآورد که ای وای بر من! آیا من باید از این زاغ هم ناتوانتر باشم و نتوانم همانند او جسد برادرم را دفن کنم» (قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا بَرَكَزِيدَةً تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۱، ص: ۵۱۰

الْغُرَابِ فُأْوَارِي سَوْأَةَ أَخِي)

اما به هر حال «سر انجام از کرده خود نادم و پشیمان شد» (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ). البته این ندامت دلیل بر توبه او از گناه نخواهد ب...S

در حدیثی از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نقل شده که فرمود: «خون هیچ انسانی به ناحق ریخته نمی‌شود مگر این که سهمی از مسؤولیت آن بر عهده قایل است که این سنت شوم آدمکشی را در دنیا بنا نهاد».

(آیه ۳۲) - پیوند انسانها! پس از ذکر داستان فرزندان آدم یک نتیجه گیری کلی و انسانی در این آیه شده است، نخست می فرماید: «به خاطر همین موضوع بر بنی اسرائیل مقرر داشتیم که هر گاه کسی انسانی را بدون ارتکاب قتل، و بدون فساد در روی زمین به قتل برساند، چنان است که گویا همه انسانها را کشته است و کسی که انسانی را از مرگ نجات دهد گویا همه انسانها را از مرگ نجات داده است» (مِنْ أَجْلِ ذَلِكِ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

چگونه قتل یک انسان مساوی است با قتل همه انسانها و نجات یک نفر مساوی با نجات همه انسانها؟

آنچه می توان گفت این است که: قرآن در این آیه یک حقیقت اجتماعی و تربیتی را بازگو می کند زیرا: کسی که دست به خون انسان بیگناهی می آلود در حقیقت چنین آمادگی را دارد که انسانهای بیگناه دیگری را به قتل برساند، او در حقیقت یک قاتل است و طعمه او انسان بیگناه، و می دانیم تفاوتی در میان انسانهای بیگناه از این نظر نیست، همچنین کسی که به خاطر نوع دوستی و عاطفه انسانی، دیگری را از مرگ نجات بخشد این آمادگی را دارد که این برنامه انسانی را در مورد هر بشر دیگری انجام دهد و با توجه به این که قرآن می گوید: «فكأنما...»

استفاده می شود که مرگ و حیات یک نفر اگر چه مساوی با مرگ و حیات اجتماع نیست اما شباهتی به آن دارد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۱

قابل توجه این که، کسی از امام صادق علیه السلام تفسیر این آیه را پرسید، امام فرمود: منظور از «کشتن» و «نجات از مرگ» که در آیه آمده نجات از آتش سوزی یا غرقاب و مانند آن است، سپس امام سکوت کرد و بعد فرمود: تأویل اعظم و مفهوم بزرگتر آیه این است که دیگری را دعوت به سوی راه حق یا باطل کند و او دعوتش را بپذیرد.

در پایان آیه اشاره به قانون شکنی بنی اسرائیل کرده می فرماید: «پیامبران ما با دلایل روشن برای ارشاد آنها آمدند ولی بسیاری از آنها قوانین الهی را در هم شکستند و راه اسراف را در پیش گرفتند» (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُفْرُونَ).

«اسراف» در لغت، معنی وسیعی دارد که هر گونه تجاوز و تعدی از حد را شامل می شود اگر چه غالباً در مورد بخششها و هزینه ها و مخارج به کار می رود.

نقل شده که: جمعی از مشرکان خدمت پیامبر آمدند و مسلمان شدند اما آب و هوای مدینه به آنها نساخت، رنگ آنها زرد و بدنشان بیمار شد، پیامبر صلی الله علیه و آله برای بهبودی آنها دستور داد به خارج مدینه، در نقطه خوش آب و هوایی از صحرا که شتران زکات را در آنجا به چرا می بردند بروند و ضمن استفاده از آب و هوای آنجا از شیر تازه شتران به حد کافی استفاده کنند، آنها چنین کردند و بهبود یافتند اما به جای تشکر از پیامبر صلی الله علیه و آله چوپانهای مسلمان را دست و پا بریده و چشمان آنها را از بین بردند و سپس دست به کشتار آنها زدند و از اسلام بیرون رفتند. پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد آنها را دستگیر کردند و همان کاری که با چوپانها انجام داده بودند به عنوان مجازات در باره آنها انجام یافت، آیه در باره این گونه اشخاص نازل گردید و قانون اسلام را در مورد آنها شرح داد.

تفسیر: ص: ۵۱۱

کیفر آنها که به جان و مال مردم حمله می برند- این آیه در حقیقت بحثی را که در مورد قتل نفس در آیات سابق بیان شد تکمیل می کند و جزای افراد متجاوزی را که اسلحه به روی مسلمانان می کشند و با تهدید به مرگ و حتی کشتن، اموالشان را به غارت می برند، با شدت هر چه تمامتر بیان می کند، و می گوید: «کیفر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۲ کسانانی که با خدا و پیامبر به جنگ برمی خیزند و در روی زمین دست به فساد می زنند این است که (یکی از چهار مجازات در مورد آنها اجرا شود. نخست:) این که کشته شوند، (دیگر) این که به دار آویخته شوند، (سوم) این که دست و پای آنها بطور مخالف (دست راست با پای چپ) بریده شود (چهارم) این که از زمینی که در آن زندگی می کنند تبعید گردند» (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ).

در پایان آیه می فرماید: «این مجازات و رسوایی آنها در دنیا است و (تنها به این مجازات قناعت نخواهد شد بلکه) در آخرت نیز کیفر سخت و عظیمی خواهند داشت» (ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ). از این جمله استفاده می شود که حتی اجرای حدود و مجازاتهای اسلامی مانع از کیفرهای آخرت نخواهد گردید.

سوره مائده (۵): آیه ۳۴ ص: ۵۱۲

(آیه ۳۴) - سپس برای این که راه بازگشت را حتی به روی این گونه جانیان خطرناک نبندد، می گوید: «مگر کسانی که پیش از دسترسی به آنها توبه و بازگشت کنند که مشمول عفو خداوند خواهند شد و بدانید خداوند غفور و رحیم است» (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). البته توبه آنها، تنها تأثیر در ساقط شدن حق الله و مجازات محارب دارد و اما حق الناس بدون رضایت صاحب حق، ساقط نخواهد شد- دقت کنید.

سوره مائده (۵): آیه ۳۵ ص: ۵۱۲

(آیه ۳۵) - حقیقت توسل! در این آیه روی سخن به افراد با ایمان است و به آنها سه دستور برای رستگار شدن داده شده.

نخست می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! تقوا و پرهیزکاری پیشه کنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ). سپس دستور می دهد که: «وسیله‌ای برای تقرب به خدا انتخاب نمایید» (وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ). و سر انجام «دستور به جهاد در راه خدا می دهد» (وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ). و نتیجه همه آنها این است که «در مسیر رستگاری قرار گیرید» (لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۳

«وسیله» در آیه فوق معنی بسیار وسیعی دارد و هر کار و هر چیزی را که باعث نزدیک شدن به پیشگاه مقدس پروردگار می شود شامل می گردد که مهمترین آنها را علی علیه السلام در «نهج البلاغه» این چنین برمی شمرد:

«بهترین چیزی که به وسیله آن می توان به خدا نزدیک شد ایمان به خدا و پیامبر او و جهاد در راه خداست که قلّه کوهسار اسلام است، و همچنین جمله اخلاص (لا اله الا الله) که همان فطرت توحید است، و بر پاداشتن نماز که آیین اسلام است، و زکوة که فریضه واجب است، و روزه ماه رمضان که سپری است در برابر گناه و کیفرهای الهی، و حج و عمره که فقر و پریشانی را دور می کنند و گناهان را می شوید، و صلّه رحم که ثروت را زیاد و عمر را طولانی می کند، انفاقهای پنهانی که جبران گناهان می نماید و انفاق آشکار که مرگهای ناگوار و بد را دور می سازد و کارهای نیک که انسان را از سقوط نجات می دهد».

و نیز شفاعت پیامبران و امامان و بندگان صالح خدا که طبق صریح قرآن باعث تقرب به پروردگار می گردد، در مفهوم وسیع توسل داخل است.

لازم به تذکر است که هرگز منظور از «توسل» این نیست چیزی را از شخص پیامبر یا امام مستقلاً تقاضا کنند، بلکه منظور این است با اعمال صالح یا پیروی از پیامبر و امام، یا شفاعت آنان و یا سوگند دادن خداوند به مقام و مکتب آنها (که خود یک نوع احترام و اهتمام به موقعیت آنها و یک نوع عبادت است) از خداوند چیزی را بخواهند و این معنی، نه بوی شرک می دهد و نه بر خلاف آیات دیگر قرآن است و نه از عموم آیه فوق بیرون می باشد- دقت کنید.

سوره مائده(۵): آیه ۳۶ ص: ۵۱۳

(آیه ۳۶) - در تعقیب آیه قبل که به مؤمنان دستور تقوا و جهاد و تهیه وسیله می داد، در این آیه به عنوان بیان علت دستور سابق به سرنوشت افراد بی ایمان و آلوده اشاره کرده، می فرماید: «افرادی که کافر شدند اگر تمام آنچه روی زمین است و همانند آن را داشته باشند تا برای نجات از مجازات روز قیامت بدهند از آنها پذیرفته نخواهد شد و عذاب دردناکی خواهند داشت» (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ بِهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۵۱۴

مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

تنها در پرتو ایمان و تقوا و جهاد و عمل می توان رهایی یافت.

سوره مائده(۵): آیه ۳۷ ص: ۵۱۴

(آیه ۳۷) - سپس به دوام این کیفر اشاره کرده، می گوید: «آنها پیوسته می خواهند از آتش دوزخ خارج شوند ولی توانایی بر آن را ندارند و کیفر آنها ثابت و برقرار خواهد بود» (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۳۸ ص: ۵۱۴

(آیه ۳۸) - مجازات دزدان! در چند آیه قبل احکام «محارب» بیان شد، در این آیه، به همین تناسب حکم دزد یعنی کسی که بطور پنهانی و مخفیانه اموال مردم را می‌برد بیان گردیده است، نخست می‌فرماید: «دست مرد و زن سارق را قطع کنند» (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا).

از روایات اهل بیت علیه السلام استفاده می‌شود که تنها چهار انگشت از دست راست بریده می‌شود، نه بیشتر، اگر چه فقهای اهل تسنن بیش از آن گفته‌اند! در اینجا مرد دزد بر زن دزد مقدم داشته شده در حالی که در آیه حدّ زناکار، زن زانیه بر مرد زانی مقدم ذکر شده است، این تفاوت شاید به خاطر آن باشد که در مورد دزدی عامل اصلی بیشتر مردانند و در مورد ارتکاب زنا عامل و محرک مهمتر زنان بی‌بندوبار! سپس می‌گوید: «این کیفری است در برابر اعمالی که انجام داده‌اند و مجازاتی است از طرف خداوند» (جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ).

و در پایان آیه برای رفع این توهّم که مجازات مزبور عادلانه نیست می‌فرماید: «خداوند توانا (قدرتمند) و حکیم است» (وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

بنابراین دلیلی ندارد که از کسی انتقام بگیرد و کسی را بی‌حساب مجازات کند.

سوره مائده(۵): آیه ۳۹ ص: ۵۱۴

(آیه ۳۹) - در این آیه راه بازگشت را به روی آنها گشوده و می‌فرماید: «کسی که بعد از این ستم توبه کند و در مقام اصلاح و جبران برآید خداوند او را خواهد بخشید زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است» (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۵

اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ)

آیا بوسیله توبه تنها گناه او بخشوده می‌شود و یا این که حد سرقت (بریدن دست) نیز ساقط خواهد شد؟

معروف در میان فقهای ما این است که: اگر قبل از ثبوت سرقت در دادگاه اسلامی توبه کند حد سرقت نیز از او برداشته می‌شود، ولی هنگامی که از طریق دو شاهد عادل، جرم او ثابت شد با توبه حدّ از بین نمی‌رود.

سوره مائده(۵): آیه ۴۰ ص: ۵۱۵

(آیه ۴۰) - به دنبال حکم توبه سارقان روی سخن را به پیامبر بزرگ اسلام صلی الله علیه و آله کرده، می‌فرماید: «آیا نمی‌دانی که خداوند مالک آسمان و زمین است (و هر گونه صلاح بداند در آنها تصرف می‌کند) هر کس را که شایسته مجازات بداند، مجازات و هر کس را که شایسته بخشش ببیند، می‌بخشد و او بر هر چیز تواناست» (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۱ ص: ۵۱۵

شأن نزول: ص: ۵۱۵

از امام باقر علیه السلام نقل شده که: یکی از اشراف یهود خیبر که دارای همسر بود، با زن شوهرداری که او هم از خانواده‌های سرشناس خیبر محسوب می‌شد عمل منافی عفت انجام داد، یهودیان از اجرای حکم تورات (سنگسار کردن) در مورد آنها ناراحت بودند، این بود که به هم مسلکان خود در مدینه پیغام فرستادند که حکم این حادثه را از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله پرسند (تا اگر در اسلام حکم سبکتری بود آن را انتخاب کنند و در غیر این صورت آن را نیز به دست فراموشی بسپارند و شاید از این طریق می‌خواستند توجه پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را نیز به خود جلب کنند و خود را دوست مسلمانان معرفی نمایند).

در این موقع حکم سنگباران کردن کسانی که مرتکب زناى محصنه می‌شود نازل گردید، ولی آنها از پذیرفتن این حکم شانه خالی کردند! پیامبر صلی الله علیه و آله اضافه کرد: این همان حکمی است که در تورات شما نیز آمده، آیا موافقید که یکی از شما را به داوری بطلبم و هر چه او از زبان تورات نقل کرد بپذیرید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۶ گفتند: آری.

پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: ابن صوری که در فدک زندگی می‌کند چگونه عالمی است؟ گفتند: او از همه یهود به تورات آشناتر است، به دنبال او فرستادند و هنگامی که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد به او فرمود: آیا حکم سنگباران کردن در چنین موردی در تورات بر شما نازل شده است یا نه؟ او در پاسخ گفت: آری! چنین حکمی در تورات آمده است.

پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: چرا از اجرای این حکم سرپیچی می‌کنید؟ او در جواب گفت: حقیقت این است که ما در گذشته این حد را در باره افراد عادی اجرا می‌کردیم، ولی در مورد ثروتمندان و اشراف خودداری می‌نمودیم، این بود که گناه مزبور در طبقات مرفه جامعه ما رواج یافت. به همین جهت ما قانونی سبکتر از قانون سنگسار کردن تصویب نمودیم.

در این هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد که آن مرد و زن را در مقابل مسجد سنگسار کنند. و فرمود: خدایا من نخستین کسی هستم که حکم تو را زنده نمودم بعد از آن که یهود آن را از بین بردند. در این هنگام آیه نازل شد و جریان مزبور را بطور فشرده بیان کرد.

تفسیر: ص: ۵۱۶

داوری میان دوست و دشمن - از این آیه و چند آیه بعد از آن استفاده می‌شود که قضات اسلام حق دارند با شرایط خاصی در باره جرایم و جنایات غیر مسلمانان نیز قضاوت کنند.

آیه مورد بحث با خطاب (یا أَيُّهَا الرَّسُولُ) «ای فرستاده!» آغاز شده، گویا به خاطر اهمیت موضوع می‌خواهد حس مسؤولیت را در پیامبر صلی الله علیه و آله بیشتر تحریک کند و اراده او را تقویت نماید.

سپس به دل‌داری پیامبر صلی الله علیه و آله به عنوان مقدمه‌ای برای حکم بعد پرداخته و می‌فرماید: «آنها که با زبان، مدعی ایمانند و قلب آنها هرگز ایمان نیاورده و در کفر بر یکدیگر سبقت می‌جویند هرگز نباید مایه اندوه تو شوند» زیرا این وضع تازگی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۷

ندارد (لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ).

بعد از ذکر کارشکنیهای منافقان و دشمنان داخلی به وضع دشمنان خارجی و یهود پرداخته و می‌گوید: «همچنین کسانی که از یهود نیز این مسیر را می‌پیمایند نباید مایه اندوه تو شوند» (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا).

بعد اشاره به پاره‌ای از اعمال نفاق آلود کرده، می‌گوید: «آنها زیاد به سخنان تو گوش می‌دهند» اما این گوش دادن برای درک و اطاعت نیست، بلکه برای این است که دستاویزی برای تکذیب و افترا بر تو پیدا کنند» (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ).

این جمله تفسیر دیگری نیز دارد، «آنها به دروغهای پیشوایان خود فراوان گوش می‌دهند. ولی حاضر به پذیرش سخن حق نیستند».

صفت دیگر آنها این است که نه تنها برای دروغ بستن به مجلس شما حاضر می‌شوند، بلکه «در عین حال جاسوسهای دیگران که نزد تو نیامده‌اند نیز می‌باشند» (سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ).

یکی دیگر از صفات آنها این است که «سخنان خدا را تحریف می‌کنند (خواه تحریف لفظی و یا تحریف معنوی هر حکمی را بر خلاف منافع و هوسهای خود تشخیص دهند) آن را توجیه و تفسیر و یا بکلی رد می‌کنند» (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ).

عجب‌تر این که آنها پیش از آن که نزد تو بیایند تصمیم خود را گرفته‌اند، «بزرگان آنها به آنان دستور داده‌اند که اگر محمد حکمی موافق خواست ما گفت، بپذیرید و اگر بر خلاف خواست ما بود از آن دوری کنید» (يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا).

اینها در گمراهی فرو رفته‌اند و به این ترتیب امیدی به هدایت آنها نیست، و خدا می‌خواهد به این وسیله آنها را مجازات کرده و رسوا کند «و کسی که خدا اراده مجازات و رسوایی او را کرده است هرگز تو قادر بر دفاع از او نیستی» (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۸

آنها به قدری آلوده‌اند که قابل شستشو نمی‌باشند به همین دلیل «آنها کسانی هستند که خدا نمی‌خواهد قلب آنها را شستشو دهد» (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ).

در پایان آیه می‌فرماید: «آنها هم در این دنیا رسوا و خوار خواهند شد و هم در آخرت کیفر عظیمی خواهند داشت» (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

سوره مائده (۵): آیه ۴۲ ص: ۵۱۸

(آیه ۴۲) - در این آیه بار دیگر قرآن تأکید می‌کند که «آنها گوش شنوا برای شنیدن سخنان تو و تکذیب آن دارند» و یا گوش شنوایی برای شنیدن دروغهای بزرگانشان دارند (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ).

این جمله به عنوان تأکید و اثبات این صفت زشت برای آنها تکرار شده است.

علاوه بر این «آنها زیاد اموال حرام و ناحق و رشوه می‌خورند» (أَكَاوُنَ لِلشُّحِّ). سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله اختیار می‌دهد که «هرگاه این گونه اشخاص برای داوری به تو مراجعه کردند می‌توانی در میان آنها داوری به احکام اسلام کنی و

می‌توانی از آنها روی گردانی» (فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ).

و برای تقویت روح پیغمبر صلی الله علیه و آله اضافه می‌کند: «اگر صلاح بود که از آنها روی بگردانی هیچ زیانی نمی‌تواند به تو برسانند» (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا). «و اگر خواستی در میان آنها داوری کنی حتما باید اصول عدالت را رعایت نمایی، زیرا خداوند افراد دادگر و عدالت‌پیشه را دوست دارد» (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۳ ص: ۵۱۸

(آیه ۴۳) - این آیه بحث در باره یهود را در مورد داوری خواستن از پیامبر صلی الله علیه و آله که در آیه قبل آمده بود تعقیب می‌کند و از روی تعجب می‌گوید: «چگونه اینها تو را به داوری می‌طلبند در حالی که تورات نزد آنهاست و حکم خدا در آن آمده است و به آن ایمان دارند!» (وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ).

باید دانست که حکم مزبور یعنی (حکم سنگسار کردن زن و مردی که زنای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۱۹ محصنه کرده‌اند) در تورات کنونی در فصل بیست و دوم از سفر تثنیه آمده است.

عجب این که «بعد از انتخاب تو برای داوری، حکم تو را که موافق حکم تورات است چون بر خلاف میل آنهاست نمی‌پذیرند» (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ).

«حقیقت این است که آنها اصولاً ایمان ندارند» و گر نه با احکام خدا چنین بازی نمی‌کردند» (وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۴ ص: ۵۱۹

(آیه ۴۴) - این آیه و آیه بعد، بحث گذشته را تکمیل کرده، و اهمیت کتاب آسمانی موسی، یعنی تورات را چنین شرح می‌دهد: «ما تورات را نازل کردیم که در آن هدایت و نور بود» هدایت به سوی حق و نور و روشنایی برای برطرف ساختن تاریکیهای جهل و نادانی (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ).

«به همین جهت پیامبران الهی که در برابر فرمان خدا تسلیم بودند و بعد از نزول تورات روی کار آمدند همگی بر طبق آن برای یهود، حکم می‌کردند» (يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا).

نه تنها آنها چنین می‌کردند بلکه «علمای بزرگ یهود و دانشمندان با ایمان و پاک آنها، بر طبق این کتاب آسمانی که به آنها سپرده شده بود، و بر آن گواه بودند داوری می‌کردند» (وَ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً).

در اینجا روی سخن را به آن دسته از دانشمندان اهل کتاب که در آن عصر می‌زیستند کرده، می‌گوید: «از مردم نترسید (و احکام واقعی خدا را بیان کنید) بلکه از مخالفت من بترسید» که اگر حق را کتمان کنید مجازات خواهید شد (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اِخْشَوْنِ). و همچنین «آیات خدا را به بهای کمی نفروشید» (وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا).

در حقیقت سر چشمه کتمان حق و احکام خدا یا ترس از مردم و عوامزدگی است و یا جلب منافع شخصی و هر کدام باشد نشانه ضعف ایمان و سقوط شخصیت است، و در جمله‌های بالا به هر دو اشاره شده است.

و در پایان آیه، حکم قاطعی در باره این گونه افراد که بر خلاف حکم خدا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۰

داوری می‌کنند صادر کرده، می‌فرماید: «آنها که بر طبق احکام خدا داوری نمی‌کنند، کافرند» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۵ ص : ۵۲۰

(آیه ۴۵) - قصاص و گذشت! این آیه قسمت دیگری از احکام جنایی و حدود الهی تورات را شرح می‌دهد، و می‌فرماید: «ما در تورات قانون قصاص را مقرر داشتیم که اگر کسی عمداً بیگناهی را به قتل برساند اولیای مقتول می‌توانند قاتل را در مقابل اعدام نمایند» (وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ).

«و اگر کسی آسیب به چشم دیگری برساند و آن را از بین ببرد او نیز می‌تواند، چشم او را از بین ببرد» (وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ). «و همچنین در مقابل بریدن بینی، جایز است بینی جانی بریده شود» (وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ). «و نیز در مقابل بریدن گوش، بریدن گوش طرف، مجاز است» (وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ). «و اگر کسی دندان دیگری را بشکند او می‌تواند دندان جانی را در مقابل بشکند» (وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ). «و بطور کلی هر کس جراحی و زخمی به دیگری بزند، در مقابل می‌توان قصاص کرد» (وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ).

بنابراین، حکم قصاص بطور عادلانه و بدون هیچ گونه تفاوت از نظر نژاد و طبقه اجتماعی و طایفه و شخصیت اجرا می‌گردد. ولی برای آن که این توهم پیش نیاید که خداوند قصاص کردن را الزامی شمرده و دعوت به مقابله به مثل نموده است، به دنبال این حکم می‌فرماید: «اگر کسی از حق خود بگذرد و عفو و بخشش کند، کفاره‌ای برای گناهان او محسوب می‌شود، و به همان نسبت که گذشت به خرج داده خداوند از او گذشت می‌کند» (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «کسانی که بر طبق حکم خداوند، داوری نکنند ستمگرند» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

چه ظلمی از این بالاتر که ما گرفتار احساسات و عواطف کاذبی شده و از شخص قاتل به بهانه این که خون را با خون نباید شست بکلی صرف نظر کنیم!

سوره مائده(۵): آیه ۴۶ ص : ۵۲۰

(آیه ۴۶) - در تعقیب آیات مربوط به تورات، در این آیه اشاره به وضع برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۱ انجیل کرده، می‌گوید: «پس از رهبران و پیامبران پیشین، مسیح را مبعوث کردیم، در حالی که (به حقانیت تورات اعتراف داشت و) نشانه‌های او کاملاً با نشانه‌هایی که تورات داده بود تطبیق می‌کرد» (وَ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ).

سپس می‌گوید: «انجیل را در اختیار او گذاشتیم که در آن هدایت و نور بود» (وَ آتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَ نُورٌ). اطلاق نور به این دو کتاب در قرآن، ناظر به تورات و انجیل اصلی است.

بار دیگر به عنوان تأکید، روی این مطلب تکیه می‌کند که «نه تنها عیسی بن مریم، تورات را تصدیق می‌کرد، بلکه انجیل کتاب آسمانی او نیز گواه صدق تورات بود» (وَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ).

و در پایان می‌فرماید: «این کتاب آسمانی مایه هدایت و اندرز پرهیزکاران بود» (وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۷ ص : ۵۲۱

(آیه ۴۷) - آنها که به قانون خدا حکم نمی‌کنند! پس از اشاره به نزول انجیل در آیات گذشته، در این آیه می‌فرماید: «ما به اهل انجیل دستور دادیم که به آنچه خدا در آن نازل کرده است، داوری کنند» (وَ لِيُحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ). منظور این است، که ما پس از نزول انجیل بر عیسی (ع) به پیروان او دستور دادیم که به آن عمل کنند و طبق آن داوری نمایند.

و در پایان آیه، بار دیگر تأکید می‌کند: «کسانی که بر طبق حکم خدا داوری نکنند فاسقند» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۸ ص: ۵۲۱

(آیه ۴۸) - در این آیه اشاره به موقعیت قرآن بعد از ذکر کتب پیشین انبیاء شده است. نخست می‌فرماید: «ما این کتاب آسمانی را به حق بر تو نازل کردیم در حالی که کتب پیشین را تصدیق کرده (و نشانه‌های آن، بر آنچه در کتب پیشین آمده تطبیق می‌کند) و حافظ و نگاهبان آنهاست» (وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۲

اساساً تمام کتابهای آسمانی، در اصول مسائل هماهنگی دارند و هدف واحد یعنی، تربیت و تکامل انسان را تعقیب می‌کنند. سپس دستور می‌دهد که چون چنین است «طبق احکامی که بر تو نازل شده است در میان آنها داوری کن» (فَاَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

بعد اضافه می‌کند: «از هوی و هوسهای آنها (که مایلند احکام الهی را بر امیال و هوسهای خود تطبیق دهند) پیروی مکن و از آنچه به حق بر تو نازل شده است روی مگردان» (وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ). و برای تکمیل این بحث می‌گوید: «برای هر کدام از شما آیین و شریعت و طریقه و راه روشنی قرار دادیم» (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مَنَاجَا).

سپس می‌فرماید: «خداوند می‌توانست همه مردم را امت واحدی قرار دهد و همه را پیرو یک آیین سازد ولی خدا می‌خواهد شما را در آنچه به شما بخشیده بیازماید» و استعدادهای مختلف شما را پرورش دهد (وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).

سر انجام، همه اقوام و ملل را مخاطب ساخته و آنها را دعوت می‌کند که به جای صرف نیروهای خود در اختلاف و مشاجره «در نیکیها بر یکدیگر پیشی بگیرید» (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ).

زیرا «بازگشت همه شما به سوی خداست و اوست که شما را از آنچه در آن اختلاف می‌کنید در روز رستاخیز آگاه خواهد ساخت» (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۴۹ ص: ۵۲۲

اشاره

(آیه ۴۹)

از ابن عباس نقل شده: جمعی از بزرگان یهود توطئه کردند و گفتند: نزد محمد صلی الله علیه و آله می‌رویم شاید بتوانیم او را از آیین خود منحرف سازیم، پس از این تبانی، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: ما دانشمندان و اشراف یهودیم و اگر ما از تو پیروی کنیم سایر یهودیان نیز به ما اقتدا می‌کنند ولی در میان ما و جمعیتی، نزاعی است (در مورد یک قتل یا چیز دیگر) اگر در این نزاع به نفع ما داوری کنی ما به تو ایمان خواهیم آورد، پیامبر صلی الله علیه و آله از چنین قضاوتی (که عادلانه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۳ نبود) خودداری کرد و این آیه نازل شد.

تفسیر: ص: ۵۲۳

در این آیه بار دیگر خداوند به پیامبر خود تأکید می‌کند که «در میان اهل کتاب بر طبق حکم خداوند داوری کن و تسلیم هوی و هوسهای آنها نشو» (وَ أَنْ اخْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ). سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله هشدار می‌دهد که «اینها تبانی کرده‌اند تو را از بعضی احکامی که خدا بر تو نازل کرده منحرف سازند مراقب آنها باش» (وَ اخِذْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ). «و اگر اهل کتاب در برابر داوری عادلانه تو تسلیم نشوند، بدان این نشانه آن است که (گناهان آنها دامانشان را گرفته است و توفیق را از آنها سلب کرده) و خدا می‌خواهد آنها را به خاطر بعضی از گناهانشان مجازات کند» (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ). و در پایان آیه می‌فرماید: اگر آنها در راه باطل این همه پافشاری می‌کنند، نگران مباش «زیرا بسیاری از مردم فاسقند» (وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۵۰ ص: ۵۲۳

(آیه ۵۰) - در این آیه به عنوان استفهام انکاری می‌فرماید: آیا اینها که مدعی پیروی از کتب آسمانی هستند «انتظار دارند با احکام جاهلی و قضاوت‌های آمیخته با انواع تبعیضات در میان آنها داوری کنی» (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ). «در حالی که هیچ داوری برای قومی که اهل یقین هستند، بالاتر و بهتر از حکم خدا نیست» (وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۵۱ ص: ۵۲۳

اشاره

در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد نقل کرده‌اند که: بعد از جنگ بدر، عباده بن صامت خزرجی خدمت پیامبر رسید و گفت: من هم پیمانانی از یهود دارم که از نظر عدد زیاد و از نظر قدرت نیرومندند، اکنون که آنها ما را تهدید به جنگ می‌کنند و حساب مسلمانان از غیر مسلمانان جدا شده است من از دوستی و هم‌پیمانی با آنان براءت می‌جویم، هم‌پیمان من تنها خدا و پیامبر اوست.

عبد الله بن ابي گفت: ولی من از هم‌پیمانی با یهود براءت نمی‌جویم، زیرا از حوادث مشکل می‌ترسم و به آنها نیازمندم. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۴

پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: آنچه در مورد دوستی با یهود بر عباده می‌ترسیدیم، بر تو نیز می‌ترسم (و خطر این دوستی و هم‌پیمانی برای تو از او بیشتر است) عبد الله گفت: چون چنین است من هم می‌پذیرم و با آنها قطع رابطه می‌کنم، آیه نازل شد و مسلمانان را از هم‌پیمانی با یهود و نصاری بر حذر داشت.

تفسیر: ص: ۵۲۴

قرآن، مسلمانان را از همکاری با یهود و نصاری بشدت برحذر می‌دارد، نخست می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید، یهود و نصاری را تکیه‌گاه و هم‌پیمان خود قرار ندهید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ).

یعنی ایمان به خدا ایجاب می‌کند که به خاطر جلب منافع مادی با آنها همکاری نکنید.

سپس با یک جمله کوتاه، دلیل این نهی را بیان کرده، می‌گوید: «هر یک از آن دو طایفه، دوست و هم‌پیمان هم‌مسلمان خود هستند» (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).

یعنی، تا زمانی که منافع خودشان و دوستانشان مطرح است، هرگز به شما نمی‌پردازند.

روی این جهت، «هر کس از شما طرح دوستی و پیمان با آنها بریزد، از نظر تقسیم بندی اجتماعی و مذهبی جزء آنها محسوب خواهد شد» (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ). و شک نیست که «خداوند چنین افراد ستمگری را که به خود و برادران و خواهران

مسلمان خود خیانت کرده و بر دشمنانشان تکیه می‌کنند، هدایت نخواهد کرد» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۵۲ ص: ۵۲۴

(آیه ۵۲) - در این آیه اشاره به عذر تراشیهایی می‌کند که افراد بیمارگونه برای توجیه ارتباطهای نامشروع خود با بیگانگان، انتخاب می‌کنند، و می‌گوید:

«آنهايي که در دلهايشان بيماري است، اصرار دارند که آنان را تکیه‌گاه و هم‌پیمان خود انتخاب کنند، و عذرشان این است که می‌گویند: ما می‌ترسیم قدرت به دست آنها بیفتد و گرفتار شویم» (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ

نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۵

قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: همانطور که آنها احتمال می‌دهند روزی قدرت به دست یهود و نصاری بیفتد، این احتمال را نیز

باید بدهند که «ممکن است سر انجام، خداوند مسلمانان را پیروز کند و قدرت به دست آنها بیفتد و این منافقان، از آنچه در دل خود پنهان ساختند، پشیمان گردند» (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۵۳..... ص: ۵۲۵

(آیه ۵۳) - در این آیه به سر انجام کار منافقان اشاره کرده می‌گوید: در آن هنگام که فتح و پیروزی نصیب مسلمانان راستین شود، و کار منافقان برملا گردد «مؤمنان از روی تعجب می‌گویند آیا این افراد منافق، همانها هستند که این همه ادعا داشتند و با نهایت تأکید قسم یاد می‌کردند که با ما هستند، چرا سر انجام کارشان به اینجا رسید» (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ).

و به خاطر همین نفاق، «همه اعمال نیک آنها بر باد رفت (زیرا از نیت پاک و خالص سر چشمه نگرفته بود، و) به همین دلیل زیانکار شدند» هم در این جهان و هم در جهان دیگر (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۵۴..... ص: ۵۲۵

(آیه ۵۴) - پس از بحث در باره منافقان، سخن از مرتدانی که طبق پیش بینی قرآن بعدها از این آیین مقدس روی برمی‌گرداندند به میان می‌آورد و به عنوان یک قانون کلی به همه مسلمانان اخطار می‌کند: «اگر کسانی از شما از دین خود بیرون روند (زیانی به خدا و آیین او و جامعه مسلمین و آهنگ سریع پیشرفت آنها نمی‌رسانند) زیرا خداوند در آینده جمعیتی را برای حمایت از این آیین برمی‌انگیزد» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ).

سپس صفات کسانی که باید این رسالت بزرگ را انجام دهند، چنین شرح می‌دهد:

۱- آنها به خدا عشق می‌ورزند و جز به خشنودی او نمی‌اندیشند «هم خدا آنها را دوست دارد و هم آنها خدا را دوست دارند» (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ).

۲ و ۳- «در برابر مؤمنان خاضع و مهربان و در برابر دشمنان و ستمکاران، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۶

سرسخت و خشن و پر قدرند» (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ).

۴- «جهاد در راه خدا بطور مستمر از برنامه‌های آنهاست» (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

۵- آخرین امتیازی که برای آنان ذکر می‌کند این است که: «در راه انجام فرمان خدا و دفاع از حق، از ملامت هیچ ملامت کننده‌ای نمی‌هراسند» (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ).

و در پایان می‌گوید: «به دست آوردن این امتیازات (علاوه بر کوشش انسان) مرهون فضل الهی است که هر کس بخواهد و شایسته ببیند می‌دهد» (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ). «و خداوند دایره فضل و کرمش، وسیع و به آنها که شایستگی دارند آگاه است» (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۵۵..... ص: ۵۲۶

شأن نزول ص: ۵۲۶

آیه ولایت: در مورد نزول این آیه از «عبد الله بن عباس» نقل شده که: روزی در کنار چاه زمزم نشسته بود و برای مردم از قول پیامبر صلی الله علیه و آله حدیث نقل می کرد، ناگهان مردی که عمامه ای بر سر داشت و صورت خود را پوشانیده بود نزدیک آمد و هر مرتبه که ابن عباس از پیغمبر اسلام صلی الله علیه و آله حدیث نقل می کرد او نیز با جمله «قال رسول الله» حدیث دیگری از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل می نمود.

ابن عباس او را قسم داد تا خود را معرفی کند، او صورت خود را گشود و صدا زد ای مردم! هر کس مرا نمی شناسد بداند من ابو ذر غفاری هستم با این گوشه های خودم از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم، و اگر دروغ می گویم هر دو گوشم کر باد، و با چشمان خود این جریان را دیدم و اگر دروغ می گویم هر دو چشمم کور باد، که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: علی قائد البررة و قاتل الکفرة منصور من نصره مخذول من خذله «علی علیه السلام پیشوای نیکان است، و کشنده کافران، هر کس او را یاری کند، خدا یاریش خواهد کرد، و هر کس دست از یاریش بردارد، خدا دست از یاری او برخواهد داشت».

سپس ابو ذر اضافه کرد: ای مردم! روزی از روزها با رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد نماز می خواندم، سائلی وارد مسجد شد و از مردم تقاضای کمک کرد، ولی کسی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۷

چیزی به او نداد، او دست خود را به آسمان بلند کرد و گفت: خدایا تو شاهد باش که من در مسجد رسول تو تقاضای کمک کردم ولی کسی جواب مساعد به من نداد، در همین حال علی علیه السلام که در حال رکوع بود با انگشت کوچک دست راست خود اشاره کرد. سائل نزدیک آمد و انگشت را از دست آن حضرت بیرون آورد، پیامبر صلی الله علیه و آله که در حال نماز بود جریان را مشاهده کرد، هنگامی که از نماز فارغ شد، سر به سوی آسمان بلند کرد و چنین گفت: «خداوندا! برادرم موسی از تو تقاضا کرد که روح او را وسیع گردانی و کارها را بر او آسان سازی و گره از زبان او بگشایی تا مردم گفتارش را درک کنند، و نیز موسی درخواست کرد هارون را که برادرش بود وزیر و یاورش قرار دهی و بوسیله او نیرویش را زیاد کنی و در کارهایش شریک سازی.

خداوندا! من محمد پیامبر و برگزیده توام، سینه مرا گشاده کن و کارها را بر من آسان ساز، از خاندانم علی علیه السلام را وزیر من گردان تا بوسیله او، پشتم قوی و محکم گردد».

ابو ذر می گوید: هنوز دعای پیامبر صلی الله علیه و آله پایان نیافته بود که جبرئیل نازل شد و به پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: بخوان! پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: چه بخوانم؟ گفت: بخوان انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا ..

تفسیر: ص: ۵۲۷

این آیه با کلمه «انما» که در لغت عرب به معنی انحصار می آید شروع شده و می گوید: «ولی و سرپرست و متصرف در امور شما سه کس است: خدا و پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند، و نماز را برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند» (انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة و یؤتون الزکاة و هم را کعون).

منظور از «ولّی» در آیه فوق ولایت به معنی، سرپرستی و تصرف و رهبری مادی و معنوی است. بخصوص این که این ولایت در ردیف ولایت پیامبر صلی الله علیه و آله و ولایت خدا قرار گرفته و هر سه با یک جمله ادا شده است. و به این ترتیب، آیه از آیاتی است که به عنوان یک نصّ قرآنی دلالت بر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۸ ولایت و امامت علی علیه السلام می کند.

سوره مائده(۵): آیه ۵۶..... ص : ۵۲۸

(آیه ۵۶) - این آیه تکمیلی برای مضمون آیه پیش است و هدف آن را تأکید و تعقیب می کند، و به مسلمانان اعلام می دارد که: «کسانی که ولایت و سرپرستی و رهبری خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و افراد با ایمانی را که در آیه قبل به آنها اشاره شد بپذیرند پیروز خواهند شد، زیرا آنها در حزب خدا خواهند بود و حزب خدا پیروز است» (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

در این آیه قرینه دیگری بر معنی ولایت که در آیه پیش اشاره شد دیده می شود، زیرا تعبیر به «حزب الله» و «غلبه آن» مربوط به حکومت اسلامی است، نه یک دوستی ساده و عادی و این خود می رساند که ولایت در آیه به معنی سرپرستی و حکومت و زمامداری اسلام و مسلمین است، زیرا در معنی حزب یک نوع تشکل و همبستگی و اجتماع برای تأمین اهداف مشترک افتاده است.

سوره مائده(۵): آیه ۵۷..... ص : ۵۲۸

اشاره

(آیه ۵۷)

شأن نزول:..... ص : ۵۲۸

در مورد نزول این آیه، مفسران نقل کرده اند که: دو نفر از مشرکان به نام «رفاعه» و «سويد» اظهار اسلام کردند و سپس جزء دار و دسته منافقان شدند، بعضی از مسلمانان با این دو نفر رفت و آمد داشتند و اظهار دوستی می کردند، آیه نازل شد و به آنها اخطار کرد که از این عمل بپرهیزید.

تفسیر:..... ص : ۵۲۸

در این آیه بار دیگر خداوند به مؤمنان دستور می دهد که از انتخاب منافقان و دشمنان به عنوان دوست بپرهیزید، منتها برای تحریک عواطف آنها و توجه دادن به فلسفه این حکم، چنین می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده اید! آنها که آیین شما را به باد استهزاء و یا به بازی می گیرند، چه آنها که از اهل کتابند و چه آنها که از مشرکان و منافقانند، هیچ یک از آنان را به

عنوان دوست انتخاب نکنید» (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَ لَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ).

و در پایان آیه این موضع را تأکید می‌کند که طرح دوستی با آنان، با تقوا و ایمان سازگار نیست بنابراین «از خدا بترسید، اگر ایمان دارید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۲۹

سوره مائده(۵): آیه ۵۸ ص: ۵۲۹

اشاره

(آیه ۵۸)

شأن نزول: ص: ۵۲۹

در مورد نزول این آیه که دنباله آیه قبل است نقل شده که: جمعی از یهود و بعضی از نصاری صدای مؤذن را که می‌شنیدند و یا قیام مسلمانان را به نماز می‌دیدند شروع به مسخره و استهزاء می‌کردند، قرآن مسلمانان را از طرح دوستی با این گونه افراد برحذر داشت.

تفسیر: ص: ۵۲۹

در این آیه در تعقیب بحث گذشته در مورد نهی از دوستی با منافقان و جمعی از اهل کتاب که احکام اسلام را به باد استهزاء می‌گرفتند، اشاره به یکی از اعمال آنها به عنوان شاهد و گواه کرده، می‌گوید: «هنگامی که (اذان می‌گویید و مسلمانان را) به سوی نماز دعوت می‌کنید، آن را به باد استهزاء و بازی می‌گیرند» (وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَ لَعِبًا). قابل ذکر این که همانطور که در روایات اهل بیت علیه السلام وارد شده است اذان از طریق وحی به پیامبر صلی الله علیه و آله تعلیم داده شد.

سپس علت عمل آنها را چنین بیان می‌کند: «این به خاطر آن است که آنها جمعیت نادانی می‌باشند و از درک حقایق بدورند» (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۵۹ ص: ۵۲۹

اشاره

شأن نزول: ص : ۵۲۹

در مورد نزول این آیه و آیه بعد از ابن عباس نقل شده که: جمعی از یهود نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و درخواست کردند عقاید خود را برای آنها شرح دهد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من به خدای بزرگ و یگانه ایمان دارم و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و موسی و عیسی و همه پیامبران الهی نازل شده حق می دانم، و در میان آنها جدایی نمی افکنم، آنها گفتند: ما عیسی را نمی شناسیم و به پیامبری نمی پذیریم، سپس افزودند: ما هیچ آیینی بدتر از آیین شما سراغ نداریم! این دو آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص : ۵۲۹

در این آیه، خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می دهد که از اهل کتاب سؤال کن و «بگو: چه کار خلافی از ما سر زده که شما از ما عیب می گیرید و انتقاد می کنید؟ جز این که ما به خدای یگانه ایمان آورده ایم و در برابر آنچه بر ما و بر انبیاء پیشین نازل شده تسلیم هستیم» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۰

و در پایان آیه جمله ای می بینیم که در حقیقت بیان علت جمله قبل است، می گوید: اگر شما توحید خالص و تسلیم در برابر تمام کتب آسمانی را بر ما ایراد می گیرید به خاطر آن است که بیشتر شما فاسق و آلوده به گناه شده اید» چون خود شما آلوده و منحرفید اگر کسانی پاک و بر جاده حق باشند در نظر شما عیب است (وَ أَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۶۰ ص : ۵۳۰

(آیه ۶۰) - در این آیه عقاید تحریف شده و اعمال نادرست اهل کتاب و کفرهایی که دامنگیر آنها گردیده است با وضع مؤمنان راستین و مسلمانان، مقایسه گردیده، تا معلوم شود کدامیک از این دو دسته در خور انتقاد و سرزنش هستند و این یک پاسخ منطقی است که برای متوجه ساختن افراد لجوج و متعصب به کار می رود، در این مقایسه چنین می گوید: ای پیامبر! به آنها بگو:

آیا ایمان به خدای یگانه و کتب آسمانی داشتن در خور سرزنش و ایراد است، یا اعمال ناروای کسانی که گرفتار آن همه مجازات الهی شدند «به آنها بگو: آیا شما را آگاه کنم از کسانی که پاداش کارشان در پیشگاه خدا از این بدتر است» (قُلْ هَلْ أُتْبِكُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِكُمْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ).

سپس به تشریح این مطلب پرداخته و می گوید: «آنها که بر اثر اعمالشان مورد لعن و غضب پروردگار واقع شدند و آنان را به صورت «میمون» و «خوک» مسخ کرد، و آنها که پرستش طاغوت و بت نمودند، مسلماً این چنین افراد، موقعیتشان در این دنیا و محل و جایگاهشان در روز قیامت بدتر خواهد بود، و از راه راست و جاده مستقیم گمراهترند» (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ

جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ).

سوره مائده(۵): آیه ۶۱ ص: ۵۳۰

(آیه ۶۱) - در این آیه - برای تکمیل بحث در باره منافقان اهل کتاب - پرده از روی نفاق درونی آنها برداشته و به مسلمانان چنین اعلام می‌کند: «هنگامی که نزد شما می‌آیند می‌گویند ایمان آوردیم در حالی که با قلبی مملو از کفر داخل می‌شوند و به همان حال نیز از نزد شما بیرون می‌روند و منطق و استدلال و سخنان شما در قلب آنها کمترین اثری نمی‌بخشد» (وَ إِذَا جَاؤْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ بَرَّگَزِيْدَةٌ تَفْسِيْرٌ نَمُوْنَةٌ، ج ۱، ص: ۵۳۱
قَدْ خَرَجُوا بِه).

و در پایان آیه به آنها اخطار می‌کند که «با تمام این پرده‌پوشیها، خداوند از آنچه آنها کتمان می‌کنند، آگاه و باخبر است» (وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ).

سوره مائده(۵): آیه ۶۲ ص: ۵۳۱

(آیه ۶۲) - در این آیه نشانه‌های دیگری از نفاق آنها را بازگو می‌کند، از جمله این که می‌گوید: «بسیاری از آنها را می‌بینی که در مسیر گناه و ستم و خوردن اموال حرام بر یکدیگر سبقت می‌جویند» (وَ تَرَى كَثِيْرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِي الْاِثْمِ وَ الْعُدُوَانِ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتِ).

یعنی، آنچنان آنها در راه گناه و ستم گام برمی‌دارند که گویا به سوی اهداف افتخارآمیزی پیش می‌روند، و بدون هیچ گونه شرم و حیا، سعی می‌کنند از یکدیگر پیشی بگیرند.

و در پایان آیه برای تأکید زشتی اعمال آنها می‌گوید: «چه عمل زشت و ننگینی آنها انجام می‌دهند» و بر آن مداومت دارند (لَبِيْسٌ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ).

سوره مائده(۵): آیه ۶۳ ص: ۵۳۱

(آیه ۶۳) - سپس در این آیه، حمله را متوجه دانشمندان آنها کرده که با سکوت خود آنان را به گناه، تشویق می‌نمودند و می‌گوید: «چرا دانشمندان مسیحی و علمای یهود، آنها را از سخنان گناه‌آلود و خوردن اموال نامشروع باز نمی‌دارند» (لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُوْنَ وَ الْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتِ).

یعنی، دانشمندان برای اصلاح یک اجتماع فاسد، نخست باید افکار و اعتقادات نادرست آنها را تغییر دهند، و به این ترتیب آیه، راه اصلاح جامعه فاسد را که باید از انقلاب فکری شروع شود به دانشمندان نشان می‌دهد.

و در پایان آیه، قرآن به همان شکل که گناهکاران اصلی را مذمت نمود، دانشمندان ساکت و ترک‌کننده امر به معروف و نهی از منکر را مورد مذمت قرار داده، می‌گوید: «چه زشت است کاری که آنها انجام می‌دهند» (لَبِيْسٌ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ).

و به این ترتیب روشن می‌شود که سرنوشت کسانی که وظیفه بزرگ امر به معروف و نهی از منکر را ترک می‌کنند - بخصوص اگر از دانشمندان و علما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۲

باشند - سرنوشت همان گناهکاران است و در حقیقت شریک جرم آنها محسوب می‌شوند.

از ابن عباس مفسر معروف نقل شده که می‌گفت: این آیه شدیدترین آیه‌ای است که دانشمندان وظیفه شناس و ساکت را توبیخ و مذمت می‌کند.

بدیهی است این حکم اختصاصی به علمای خاموش و ساکت یهود و نصاری ندارد، و تمام رهبران فکری و دانشمندی که به هنگام آلوده شدن مردم به گناه و سرعت گرفتن در راه ظلم و فساد، خاموش می‌نشینند در بر می‌گیرد، زیرا حکم خدا، در باره همگان یکسان است! در حدیثی از امیر مؤمنان علی علیه السلام می‌خوانیم: که در خطبه‌ای فرمود: «اقوام گذشته به این جهت هلاک و نابود گشتند که مرتکب گناهان می‌شدند و دانشمندانشان سکوت می‌کردند، و نهی از منکر نمی‌نمودند، در این هنگام بلاها و کیفرهای الهی بر آنها فرود می‌آمد، پس شما ای مردم! امر به معروف کنید و نهی از منکر نمایید، تا به سرنوشت آنها دچار نشوید».

سوره مائده(۵): آیه ۶۴..... ص: ۵۳۲

(آیه ۶۴) - در این آیه یکی از مصداقهای روشن سخنان ناروا و گفتار گناه‌آلود یهود که در آیه قبل بطور کلی به آن اشاره شد، آمده است.

توضیح این که: تاریخ نشان می‌دهد که یهود زمانی در اوج قدرت می‌زیستند، و بر قسمت مهمی از دنیای آباد آن زمان حکومت داشتند، که زمان داود و سلیمان بن داود را به عنوان نمونه می‌توان یادآور شد، و در اعصار بعد نیز، قدرت آنها با نوسانهایی ادامه داشت، ولی با ظهور اسلام، مخصوصاً در محیط حجاز، ستاره قدرت آنها افول کرده، مبارزه پیامبر صلی الله علیه و آله با یهود «بنی النضیر» و «بنی قریظه» و «یهود خیبر» موجب نهایت تضعیف آنها گردید در این موقع بعضی از آنها با در نظر گرفتن قدرت و عظمت پیشین از روی استهزاء گفتند: دست خدا به زنجیر بسته شده و به ما بخششی نمی‌کند! و از آنجا که بقیه نیز به گفتار او راضی بودند، قرآن این سخن را به همه آنها نسبت داده، می‌گوید: «یهود گفتند: دست خدا به زنجیر بسته شده!» (وَ قَالَتْ بَرَكَزِيْدَةٌ تَفْسِيْرُ نَمُوْنَه، ج ۱، ص: ۵۳۳)

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

خداوند در پاسخ آنها نخست به عنوان نکوهش و مذمت از این عقیده ناروا می‌گوید: «دست آنها در زنجیر باد، و به خاطر این سخن ناروا از رحمت خدا بدور گردند» (غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَ لَعْنُوا بِمَا قَالُوا).

سپس برای ابطال این عقیده ناروا می‌گوید: «هر دو دست خدا گشاده است، و هر گونه بخواهد و به هر کس بخواهد می‌بخشد» (بَلْ يَدَاؤُهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ).

نه اجباری در کار او هست، نه محکوم جبر عوامل طبیعی و جبر تاریخ می‌باشد، بلکه اراده او بالاتر از هر چیز و نافذ در همه چیز است.

بعد می‌گوید: «حتی این آیات که پرده از روی گفتار و عقاید آنان برمی‌دارد به جای این که اثر مثبت در آنها بگذارد و از راه غلط باز گرداند، بسیاری از آنها را روی دنده لجاجت می‌افکند و طغیان و کفر آنها بیشتر می‌شود» (وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا).

اما در مقابل این گفته‌ها و اعتقادات ناروا و لجاجت و یکدندگی در طریق طغیان و کفر، خداوند مجازات سنگینی در این جهان برای آنها قائل شده، می‌فرماید: «و در میان آنها عداوت و دشمنی تا روز قیامت افکنیم» (وَ أَلْفَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَ

الْبُغْضَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

و در قسمت اخیر آیه اشاره به کوششها و تلاشهای یهود برای برافروختن آتش جنگها و لطف خدا در مورد رهایی مسلمانان از این آتشی ناپود کنند کرده، می‌فرماید: «هر زمان آتشی برای جنگ افروختند، خداوند آن را خاموش ساخت و شما را از آن حفظ کرد» (كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ).

و این در حقیقت یکی از نکات اعجاز آمیز زندگی پیامبر صلی الله علیه و آله است.

قرآن اضافه می‌کند: «آنها برای پاشیدن بذر فساد در روی زمین تلاش و کوشش پی گیر و مداومی دارند» (وَ يَشِيْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا).

در حالی که خداوند مفسدان را دوست نمی‌دارد» (وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۴

سوره مائده(۵): آیه ۶۵..... ص: ۵۳۴

(آیه ۶۵) - به دنبال انتقادات گذشته از برنامه و روش اهل کتاب، در این آیه و آیه بعد آنچنان که اصول تربیتی اقتضا می‌کند، قرآن برای بازگرداندن منحرفان اهل کتاب به راه راست، و تقدیر از اقلیتی که با اعمال خلاف آنها همگام نبود، نخست چنین می‌گوید: «اگر اهل کتاب ایمان بیاورند و پرهیزکاری پیشه کنند، گناهان گذشته آنها را می‌پوشانیم و از آن صرف نظر می‌کنیم» (وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ). نه تنها گناهان آنها را می‌بخشیم «بلکه در باغهای بهشت که کانون انواع نعمتهاست آنها را وارد می‌کنیم» (وَ لَأَدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ). این در زمینه نعمتهای معنوی و اخروی است.

سوره مائده(۵): آیه ۶۶..... ص: ۵۳۴

(آیه ۶۶) - سپس به اثر عمیق ایمان و تقوا حتی در زندگی مادی انسانها، اشاره کرده می‌گوید: «اگر آنها تورات و انجیل را برپا دارند (و آن را به عنوان یک دستور العمل زندگی در برابر چشم خود قرار دهند) و بطور کلی به همه آنچه از طرف پروردگارش بر آنها نازل شده اعم از کتب آسمانی پیشین و قرآن بدون هیچ گونه تبعیض و تعصب عمل کنند، از آسمان و زمین، نعمتهای الهی آنها را فرا خواهد گرفت» (وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ).

شک نیست که منظور از برپاداشتن تورات و انجیل، آن قسمت از تورات و انجیل واقعی است که در آن زمان در دست آنها بود.

در حقیقت آیه فوق یکبار دیگر، این اصل اساسی را مورد تأکید قرار می‌دهد که پیروی از تعلیمات آسمانی انبیاء تنها برای سر و سامان دادن به زندگی پس از مرگ نیست، بلکه بازتاب گسترده‌ای در سرتاسر زندگی مادی انسانها نیز دارد، جمعیتها را قوی، و صفوف را فشرده، و نیروها را مترکم، و نعمتها را پربرکت، و امکانات را وسیع، و زندگی را مرفه، و امن و امان می‌سازد.

نظری به ثروتهای عظیم مادی و نیروهای فراوان انسانی که امروز در دنیای بشریت بر اثر انحراف از این تعلیمات نابود

می‌گردد، دلیل زنده این حقیقت است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۵

امروز مغزهای متفکری که برای تکمیل و توسعه و تولید سلاحهای مرگبار و کشمکشهای استعماری کار می‌کنند، قسمت مهمی از نیروهای ارزنده انسانی را تشکیل می‌دهد، و چقدر نوع بشر، به این نوع سرمایه‌ها و این مغزهایی که بیهوده از بین می‌رود، برای رفع نیازمندیهایش محتاج است، و چقدر چهره دنیا زیبا و خواستنی و جالب بود اگر همه اینها در راه آبادی به کار گرفته می‌شدند! در پایان آیه، اشاره به اقلیت صالح این جمعیت کرده، می‌گوید: «با این که بسیاری از آنها بدکارند ولی جمعیتی معتدل و میانه‌رو در میان آنها وجود دارد» که حسابشان با حساب دیگران در پیشگاه خدا و در نظر خلق خدا جداست (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ).

نظیر این تعبیر در باره اقلیت صالح اهل کتاب، در آیه ۱۵۹ سوره اعراف و آیه ۷۵ آل عمران نیز دیده می‌شود.

سوره مائده (۵): آیه ۶۷..... ص: ۵۳۵

اشاره

(آیه ۶۷) - انتخاب جانشین نقطه پایان رسالت! در این آیه روی سخن، فقط به پیامبر است، و تنها وظیفه او را بیان می‌کند، با خطاب «ای پیامبر!» (یا أَيُّهَا الرَّسُولُ). شروع شده و با صراحت و تأکید دستور می‌دهد، که «آنچه را از طرف پروردگارت بر تو نازل شده است (به مردم) برسان» (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ).

سپس برای تأکید بیشتر به او اخطار می‌کند که: «اگر از این کار خودداری کنی (که هرگز خودداری نمی‌کرد) رسالت خدا را تبلیغ نکرده‌ای!» (وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله که گویا از واقعه خاصی اضطراب و نگرانی داشته، دلداری و تأمین می‌دهد و به او می‌گوید: از مردم در ادای این رسالت وحشتی نداشته باش» زیرا خداوند تو را از خطرات آنها نگاه خواهد داشت» (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

و در پایان آیه به عنوان یک تهدید و مجازات، به آنهایی که این رسالت مخصوص را انکار کنند و در برابر آن از روی لجاجت کفر بورزند، می‌گوید: «خداوند کافران لجوج را هدایت نمی‌کند» (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۶

راستی چه مسأله مهمی در این آخرین ماههای عمر پیامبر صلی الله علیه و آله مطرح بوده که در آیه فوق عدم تبلیغ آن مساوی با عدم تبلیغ رسالت شمرده شده است.

در کتابهای مختلف دانشمندان شیعه و اهل تسنن روایات زیادی دیده می‌شود که با صراحت می‌گوید آیه فوق در باره تعیین جانشین برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سرنوشت آینده اسلام و مسلمین در غدیر خم نازل شده است.

خلاصه جریان غدیر - ص: ۵۳۶

در آخرین سال عمر پیامبر مراسم حجّه الوداع، با شکوه هر چه تمامتر در حضور پیامبر صلی الله علیه و آله به پایان رسید.

نه تنها مردم مدینه در این سفر پیامبر صلی الله علیه و آله را همراهی می کردند بلکه، مسلمانان نقاط مختلف جزیره عربستان نیز برای کسب یک افتخار تاریخی بزرگ به همراه پیامبر صلی الله علیه و آله بودند.

آفتاب حجاز آتش بر کوهها و دره‌ها می‌پاشید، اما شیرینی این سفر روحانی بی‌نظیر، همه چیز را آسان می‌کرد، ظهر نزدیک شده بود، کم‌کم سرزمین جحفه و سپس بیابانهای خشک و سوزان «غدیر خم» از دور نمایان می‌شد. روز پنج‌شنبه سال دهم هجرت بود، و درست هشت روز از عید قربان می‌گذشت، ناگهان دستور توقف از طرف پیامبر صلی الله علیه و آله به همراهان داده شد.

مؤذن پیامبر صلی الله علیه و آله با صدای الله اکبر مردم را به نماز ظهر دعوت کرد، مردم بسرعت آماده نماز می‌شدند، اما هوا بقدری داغ بود که بعضی مجبور بودند، قسمتی از عبای خود را به زیر پا و طرف دیگر آن را به روی سر بیفکنند.

نماز ظهر تمام شد، مسلمانان تصمیم داشتند فوراً به خیمه‌های کوچکی که با خود حمل می‌کردند پناهنده شوند، ولی پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها اطلاع داد که همه باید برای شنیدن یک پیام تازه الهی که در ضمن خطبه مفصلی بیان می‌شد خود را آماده کنند. کسانی که از پیامبر صلی الله علیه و آله فاصله داشتند قیافه ملکوتی او را در لابلای جمعیت نمی‌توانستند مشاهده کنند.

لذا منبری از جهاز شتران ترتیب داده شد و پیامبر صلی الله علیه و آله بر فراز آن قرار گرفت و نخست حمد و سپاس پروردگار بجا آورد و خود را به خدا سپرد، سپس مردم را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۷

مخاطب ساخت و چنین فرمود: «من به همین زودی دعوت خدا را اجابت کرده، از میان شما می‌روم، من مسؤولم، شما هم مسؤولید، شما در باره من چگونه شهادت می‌دهید؟»

مردم صدا بلند کردند و گفتند: نشهد انک قد بلغت و نصحت و جهدت فجزاک الله خیراً: «ما گواهی می‌دهیم تو وظیفه رسالت را ابلاغ کردی و شرط خیرخواهی را انجام دادی و آخرین تلاش و کوشش را در راه هدایت ما نمودی، خداوند تو را جزای خیر دهد».

سپس فرمود: «آیا شما گواهی به یگانگی خدا و رسالت من و حقانیت روز رستاخیز و برانگیخته شدن مردگان در آن روز نمی‌دهید؟! همه گفتند: «آری! گواهی می‌دهیم» فرمود: خداوند! گواه باش! ...

بار دیگر فرمود: ای مردم! آیا صدای مرا می‌شنوید؟ ... گفتند: آری، و بدنبال آن، سکوت سراسر بیابان را فرا گرفت و جز صدای زمزمه باد چیزی شنیده نمی‌شد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ... اکنون بنگرید با این دو چیز گرانمایه و گرانقدر که در میان شما به یادگار می‌گذارم چه خواهید کرد؟

یکی از میان جمعیت صدا زد، کدام دو چیز گرانمایه یا رسول الله؟!.

پیامبر صلی الله علیه و آله بلافاصله گفت: اول ثقل اکبر، کتاب خداست که یک سوی آن به دست پروردگار و سوی دیگرش در دست شماست، دست از دامن آن بردارید تا گمراه نشوید، و اما دومین یادگار گرانقدر من خاندان منند و خداوند لطیف خبیر به من خبر داده که این دو هرگز از هم جدا نشوند، تا در بهشت به من پیوندند، از این دو پیشی نگیرید که هلاک می‌شوید و عقب نیفتید که باز هلاک خواهید شد.

ناگهان مردم دیدند پیامبر صلی الله علیه و آله به اطراف خود نگاه کرد گویا کسی را جستجو می‌کند و همین که چشمش به علی علیه السلام افتاد، خم شد و دست او را گرفت و بلند کرد، آنچنان که سفیدی زیر بغل هر دو نمایان شد و همه مردم او را دیدند و شناختند که او همان افسر شکست‌ناپذیر اسلام علی علیه السلام است، در اینجا صدای پیامبر صلی الله علیه و آله

رساتر و بلندتر شد و فرمود: ايتها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۸

انفسهم: «چه کسی از همه مردم نسبت به مسلمانان از خود آنها سزاوارتر است؟!».

گفتند: خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله داناترند، پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: خدا، مولی و رهبر من است، و من مولی و رهبر مؤمنانم و نسبت به آنها از خودشان سزاوارترم (و اراده من بر اراده آنها مقدم) سپس فرمود: فمن كنت مولاه فعلي مولاه: «هر کس من مولا و رهبر او هستم علی مولا و رهبر اوست» و این سخن را سه بار و به گفته بعضی از روایان حدیث، چهار بار تکرار کرد.

و بدنبال آن سر به سوی آسمان برداشت و عرض کرد: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و احب من احبه و ابغض من ابغضه و انصر من نصره و اخذل من خذله و ادر الحق معه حيث دار: «خداوندا! دوستان او را دوست بدار و دشمنان او را دشمن بدار، محبوب بدار آن کس که او را محبوب دارد، و مبعوض بدار آن کس که او را مبعوض دارد، یارانش را یاری کن، و آنها را که ترک یاریش کنند، از یاری خویش محروم ساز، و حق را همراه او بدار و او را از حق جدا مکن».

سپس فرمود: الا فليبلغ الشاهد الغائب: «آگاه باشید، همه حاضران وظیفه دارند این خبر را به غایبان برسانند».

خطبه پیامبر صلی الله علیه و آله به پایان رسید، عرق از سر و روی پیامبر صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و مردم فرو می ریخت، و هنوز صفوف جمعیت از هم متفرق نشده بود که امین وحی خدا نازل شد و این آیه را بر پیامبر صلی الله علیه و آله خواند: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... «امروز آیین شما را کامل و نعمت خود را بر شما تمام کردم، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: الله اكبر، الله اكبر على اكمال الدين و اتمام النعمة و رضی الرب برسالتی و الولاية لعلی من بعدی: «خداوند بزرگ است، خداوند بزرگ است همان خدایی که آیین خود را کامل و نعمت خود را بر ما تمام کرد، و از نبوت و رسالت من و ولایت علی علیه السلام پس از من راضی و خشنود گشت».

در این هنگام شور و غوغایی در میان مردم افتاد و به علی علیه السلام این موقعیت را تبریک می گفتند و از افراد سرشناسی که به او تبریک گفتند، أبو بكر و عمر بودند، که این جمله را در حضور جمعیت بر زبان جاری ساختند: بَخَّ بَخَّ لَكَ يَا بَنَ بَرَكِيذِهِ تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۳۹

ابی طالب اصبحت و امسیت مولای و مولا کل مؤمن و مؤمنة: «آفرین بر تو باد، آفرین بر تو باد، ای فرزند ابو طالب! تو مولا و رهبر من و تمام مردان و زنان با ایمان شدی».

این بود خلاصه‌ای از حدیث معروف غدیر که در کتب دانشمندان اهل تسنن و شیعه آمده است.

سوره مائده(۵): آیه ۶۸ ص: ۵۳۹

اشاره

(آیه ۶۸)

شأن نزول: ص: ۵۳۹

نقل شده که جمعی از یهود خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند، نخست پرسیدند آیا تو اقرار نداری که تورات از طرف خداست؟

پیغمبر صلی الله علیه و آله جواب مثبت داد:

آنها گفتند: ما هم تورات را قبول داریم، ولی به غیر آن ایمان نداریم (در حقیقت تورات قدر مشترک میان ما و شماست اما قرآن کتابی است که تنها شما به آن عقیده دارید پس چه بهتر که تورات را بپذیریم و غیر آن را نفی کنیم!) آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۵۳۹

این آیه به گوشه دیگری از کارشکنیها و ایرادهای اهل کتاب (یهود و نصاری) اشاره می کند و می گوید: «بگو: ای اهل کتاب شما هیچ موقعیتی نخواهید داشت مگر آن زمانی که تورات و انجیل و تمام کتب آسمانی را که بر شما نازل شده بدون تبعیض و تفاوت برپا دارید» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ). زیرا این کتابها همه از یک مبدا صادر شده، و اصول اساسی آنها یکی است اگر چه آخرین کتاب آسمانی، کاملترین و جامع ترین آنهاست و به همین دلیل لازم العمل است.

ولی قرآن بار دیگر اشاره به وضع اکثریت آنها کرده، می گوید: «بسیاری از آنها نه تنها از این آیات پند نمی گیرند و هدایت نمی شوند بلکه به خاطر روح لجاجت بر طغیان و کفرشان افزوده می شود» (وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا).

و در پایان آیه پیامبر خود را در برابر سرسختی این اکثریت منحرف، دلداری برگزیده تفسیر نموده، ج ۱، ص: ۵۴۰ می دهد و می گوید: «از مخالفتهای این جمعیت کافر غمگین مباش» (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكَافِرِينَ).

زیرا زیان آن متوجه خود آنها خواهد شد و به تو ضرری نمی رساند! بدیهی است محتوای این آیه اختصاص به قوم یهود ندارد، مسلمانان نیز اگر تنها به ادعای اسلام قناعت کنند، و اصول تعلیمات انبیاء و مخصوصاً کتاب آسمانی خود را برپا ندارند، هیچ گونه موقعیت و ارزشی نه در پیشگاه خدا، و نه در زندگی فردی و اجتماعی نخواهند داشت، و همیشه زبون و زیر دست و شکست خورده خواهند بود.

سوره مائده (۵): آیه ۶۹ ص: ۵۴۰

(آیه ۶۹) - در این آیه موضوع فوق را مورد تأکید قرار داده، می گوید: «تمام اقوام و ملتها و پیروان همه مذاهب بدون استثناء اعم از مسلمانان و یهودیان و صابئان و مسیحیان در صورتی اهل نجات خواهند بود، و از آینده خود وحشتی و از گذشته غمی نخواهند داشت که ایمان به خدا و روز جزا داشته باشند و عمل صالح انجام دهند» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

این آیه پاسخ دندان شکنی است به کسانی که نجات را در پناه ملیت خاصی می دانند و میل دارند میان دستورات انبیاء تبعیض قائل شوند، و دعوتهای مذهبی را با تعصب قومی بیامیزند.

سوره مائده(۵): آیه ۷۰ ص: ۵۴۰

(آیه ۷۰) - در سوره بقره و اوایل همین سوره اشاره به پیمان مؤکدی که خداوند از بنی اسرائیل گرفته بود شده است، در این آیه بار دیگر این پیمان را یادآوری کرده می‌فرماید: «ما پیمان (عمل به آنچه نازل کردیم) از بنی اسرائیل گرفتیم و پیامبرانی برای هدایت آنها و مطالبه وفای به این پیمان، به سوی آنان فرستادیم» (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا). سپس اضافه می‌کند: آنها نه تنها به این پیمان عمل نکردند، بلکه «هر زمان پیامبری دستوری بر خلاف تمایلات و هوی و هوسهای آنها می‌آورد (به شدیدترین مبارزه بر ضد او دست می‌زدند) جمعی را تکذیب می‌کردند و جمعی را که با برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۱

تکذیب نمی‌توانستند از نفوذشان جلوگیری کنند به قتل می‌رساندند» (كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۱ ص: ۵۴۱

(آیه ۷۱) - در این آیه اشاره به غرور نابجای آنها در برابر این همه طغیان و جنایات کرده می‌فرماید: «با این حال آنها گمان می‌کردند که بلا و مجازاتی دامنشان را نخواهد گرفت» (وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً). و همانطور که در آیات دیگر تصریح شده، خود را یک نژاد برتر می‌پنداشتند و به عنوان فرزندان خدا از خود یاد می‌کردند! سرانجام این غرور خطرناک و خود برترینی همانند پرده‌ای بر چشم و گوش آنها افتاد و به خاطر آن «از دیدن آیات خدا نابینا و از شنیدن کلمات حق، کر شدند!» (فَعَمُوا وَ صَمُّوا). اما به هنگامی که نمونه‌هایی از مجازاتهای الهی و سرانجام شوم اعمال خود را مشاهده کردند، پشیمان گشتند و توبه کردند و متوجه شدند که تهدیدهای الهی جدی است و آنها هرگز یک نژاد برتر نیستند «خداوند نیز توبه آنها را پذیرفت» (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

ولی این بیداری و ندامت و پشیمانی دیری نپایید باز طغیان و سرکشی و پشت پا زدن به حق و عدالت شروع شد، و دیگر بار پرده‌های غفلت که از آثار فرو رفتن در گناه است بر چشم و گوش آنها افکنده شد «و باز از دیدن آیات حق نابینا و از شنیدن سخنان حق کر شدند و این حالت، بسیاری از آنها را فرا گرفت» (ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرًا مِنْهُمْ). و در پایان آیه، با یک جمله کوتاه و پر معنی می‌گوید: «خداوند هیچ گاه از اعمال آنها غافل نبوده و تمام کارهایی را که انجام می‌دهند می‌بیند» (وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۲ ص: ۵۴۱

(آیه ۷۲) - در تعقیب بحثهایی که در مورد انحرافات یهود، در آیات قبل، گذشت، این آیه و آیات بعد، از انحرافات مسیحیان سخن می‌گوید نخست از مهمترین انحراف مسیحیت یعنی مسأله «الوهیت مسیح» بحث کرده می‌گوید: «بطور مسلم آنها که گفته‌اند خدا همان مسیح بن مریم است، کافر شدند» (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)

در حالی که خود مسیح با صراحت به بنی اسرائیل گفت: «خداوند یگانه‌ای را پرستش کنید که پروردگار من و شماست» (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ).

و نیز مسیح برای تأکید این مطلب و رفع هر گونه ابهام و اشتباه اضافه کرد:

«هر کس شریکی برای خدا قرار دهد خداوند بهشت را بر او حرام کرده و جایگاه او آتش است» (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ).

و نیز برای تأکید بیشتر و اثبات این حقیقت که شرک و غلو یک نوع ظلم آشکار است به آنها گفت: «برای ستمگران و ظالمان هیچ گونه یار و یآوری وجود نخواهد داشت» (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).

آنچه در آیه فوق در مورد پافشاری مسیح (ع) روی مسأله توحید دیده می‌شود مطلبی است که با منابع موجود مسیحیت نیز هماهنگ است و از دلایل عظمت قرآن محسوب می‌شود.

سوره مائده(۵): آیه ۷۳..... ص: ۵۴۲

(آیه ۷۳) - باید توجه داشت که آنچه در آیه قبل آمد مسأله غلو و وحدت مسیح با خدا بود، ولی در این آیه اشاره به مسأله «تعداد خدایان» از نظر مسیحیان یعنی «تثلیث در توحید» کرده می‌گوید: «آنها که گفته‌اند خداوند سومین اقنوم از اقایم سه گانه است بطور مسلم کافر شده‌اند» (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ).

قرآن بطور قاطع در پاسخ آنها می‌گوید: «هیچ معبودی جز معبود یگانه نیست» (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ). و دگر بار با لحن شدید و مؤکد به آنها اخطار می‌کند که «اگر دست از این عقیده برندارند عذاب دردناکی در انتظار کسانی که بر این کفر باقی بمانند خواهد بود» (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۴..... ص: ۵۴۲

(آیه ۷۴) - در این آیه از آنها دعوت می‌کند که از این عقیده کفرآمیز توبه کنند تا خداوند آنها را مسمول عفو و بخشش خود قرار دهد لذا می‌گوید: «آیا بعد از این همه، آنها به سوی خدای یگانه باز نمی‌گردند و از این شرک و کفر طلب آمرزش برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۳

نمی‌کنند با این که خداوند غفور و رحیم است؟» (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۵..... ص: ۵۴۳

(آیه ۷۵) - در این آیه با دلایل روشنی در چند جمله کوتاه اعتقاد مسیحیان به الوهیت مسیح را ابطال می‌کند، نخست می‌گوید: «چه تفاوتی در میان مسیح و سایر پیامبران بود که عقیده به الوهیت او پیدا کرده‌اید، مسیح پسر مریم نیز فرستاده خدا بود و پیش از آن رسولان و فرستادگان دیگری از طرف خدا آمدند» (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ).

اگر رسالت از ناحیه خدا دلیل بر الوهیت و شرک است پس چرا در باره سایر پیامبران این مطلب را قائل نمی‌شوید؟

سپس برای تأیید این سخن می‌گوید: «مادر او، زن بسیار راستگویی بود» (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ).

اشاره به این که کسی که دارای مادر است و در رحم زنی پرورش پیدا می‌کند چگونه می‌تواند خدا باشد؟

و دوم این که اگر مادر او محترم است به خاطر این است که او هم در مسیر رسالت مسیح با او هماهنگ بود و از رسالتش پشتیبانی می‌کرد، و به این ترتیب بنده خاص خدا بود و نباید او را همچون یک معبود همانطور که در میان مسیحیان رایج است که در برابر مجسمه او تا سر حد پرستش خضوع می‌کنند، عبادت کرد. بعد به یکی دیگر از دلایل نفی ربوبیت مسیح اشاره کرده، می‌گوید: «او و مادرش هر دو غذا می‌خوردند» (کَنَا يَا كَلَانِ الطَّعَامَ).

و در پایان آیه اشاره به روشنی این دلایل از یک طرف و سرسختی و نادانی آنها در برابر این دلایل آشکار از طرف دیگر کرده، می‌گوید: «بنگر چگونه دلایل را به روشنی برای آنها شرح می‌دهیم و سپس بنگر چگونه اینها از قبول حق بازگردانده می‌شوند» (انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۶..... ص: ۵۴۳

(آیه ۷۶) - در این آیه برای تکمیل استدلال گذشته می‌گوید: شما می‌دانید برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۴ که مسیح خود سر تا پا نیازهای بشری داشت و مالک سود و زیان خویش هم نبود تا چه رسد به این که مالک سود و زیان شما باشد «بگو: آیا چیزی را پرستش می‌کنید که نه مالک زیان شماست، و نه مالک سود شما» (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا). و به همین دلیل بارها در دست دشمنان گرفتار شد و یا دوستانش گرفتار شدند و اگر لطف خدا شامل حال او نبود هیچ گامی نمی‌توانست بردارد. و در پایان به آنها اخطار می‌کند که گمان نکنید خداوند سخنان ناروای شما را نمی‌شنود و یا از درون شما آگاه نیست «خداوند هم شنواست و هم دانا» (وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۷..... ص: ۵۴۴

(آیه ۷۷) - در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که به دنبال روشن شدن اشتباه اهل کتاب در زمینه غلو در باره پیامبران الهی با استدلالات روشن از آنها دعوت کند که از این راه رسماً بازگردند و می‌گوید: «بگو: ای اهل کتاب! در دین خود، غلو و تجاوز از حد نکنید و غیر از حق چیزی مگویید» (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ). البته غلو نصاری روشن است و اما در مورد غلو یهود که خطاب «یا اهل کتاب» شامل آنها نیز می‌شود بعید نیست که اشاره به سخنی باشد که در باره عزیر پیغمبر خدا می‌گفتند و او را فرزند خدا می‌دانستند. و از آنجا که سر چشمه غلو غالباً پیروی از هوی و هوس گمراهان است، برای تکمیل این سخن می‌گوید: «از هوسهای اقوامی که پیش از شما گمراه شدند و بسیاری را نیز گمراه کردند و از راه مستقیم منحرف گشتند، پیروی نکنید» (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ). این جمله اشاره به چیزی است که در تاریخ مسیحیت نیز منعکس است که مسأله تثلیث و غلو در باره مسیح (ع) در قرون نخستین مسیحیت در میان آنها وجود نداشت بلکه هنگامی که بت پرستان هندی و مانند آنها به آیین مسیح پیوستند، چیزی از بقایای آیین سابق را که تثلیث و شرک بود به مسیحیت افزودند.

سوره مائده(۵): آیه ۷۸ ص: ۵۴۵

(آیه ۷۸) - در این آیه و دو آیه بعد برای این که از تقلیدهای کورکورانه اهل کتاب از پیشینیانشان جلوگیری کند اشاره به سرنوشت شوم آنها کرده و می گوید:

«کافران از بنی اسرائیل بر زبان داود و عیسی بن مریم، لعن شدند و این دو پیامبر بزرگ از خدا خواستند که آنها را از رحمت خویش دور سازد» (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ).

آیه فوق اشاره به این است که بودن جزء نژاد بنی اسرائیل و یا جزء اتباع مسیح، مادام که هماهنگی با برنامه های آنها نبوده باشد باعث نجات کسی نخواهد شد، بلکه خود این پیامبران از این گونه افراد ابراز تنفر و انزجار کرده اند.

جمله آخر آیه نیز این مطلب را تأکید می کند و می گوید: «این اعلام تنفر و بیزاری به خاطر آن بود که آنها گناهکار و متجاوز بودند» (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۷۹ ص: ۵۴۵

(آیه ۷۹) - به علاوه آنها به هیچ وجه مسؤولیت اجتماعی برای خود قائل نبودند و «یکدیگر را از کار خلاف نهی نمی کردند، و حتی جمعی از نیکان آنها با سکوت و سازشکاری، افراد گناهکار را عملاً تشویق می کردند» (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ).

و به این ترتیب «برنامه اعمال آنها بسیار زشت و ناپسند بود» (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۸۰ ص: ۵۴۵

(آیه ۸۰) - در این آیه به یکی دیگر از اعمال خلاف آنها اشاره کرده، می گوید: «بسیاری از آنان را می بینی که طرح دوستی و محبت با کافران می ریزند» (تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا).

بدیهی است که دوستی آنها ساده نبود، بلکه دوستی آمیخته با انواع گناه و تشویق آنان به اعمال و افکار غلط بود، و لذا در آخر آیه می فرماید: «چه بد اعمالی از پیش برای معاد خود فرستادند، اعمالی که نتیجه آن، خشم و غضب الهی بود و در عذاب الهی جاودانه خواهند ماند» (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۶

سوره مائده(۵): آیه ۸۱ ص: ۵۴۶

(آیه ۸۱) - این آیه راه نجات از این برنامه غلط و نادرست را به آنها نشان می دهد که «اگر راستی ایمان به خدا و پیامبر و آنچه بر او نازل شده است می داشتند هیچ گاه تن به دوستی بیگانگان و دشمنان خدا در نمی دادند و آنان را به عنوان تکیه گاه خود انتخاب نمی کردند» (وَ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ).

ولی متأسفانه در میان آنها کسانی که مطیع فرمان الهی باشند کمند «و بسیاری از آنها از دایره فرمان خدا خارج شده، راه فسق را پیش گرفته‌اند» (و لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۸۲ ص: ۵۴۶

اشاره

(آیه ۸۲)

شأن نزول: ص: ۵۴۶

نخستین مهاجران اسلام! در شأن نزول سلسله آیات ۸۲ تا ۸۶- نقل کرده‌اند که این آیات در باره نجاشی زمامدار حبشه در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله و یاران او نازل شده است.

آنچه در باره این موضوع نقل شده، چنین است: در سالهای نخستین بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله و دعوت عمومی او، مسلمانان در اقلیت شدیدی قرار داشتند، قریش به قبائل عرب توصیه کرده بود که هر کدام، افراد وابسته خود را که به پیامبر صلی الله علیه و آله ایمان آورده است تحت فشار شدید قرار دهند و به این ترتیب هر یک از مسلمانان از طرف قوم و قبیله خود سخت تحت فشار قرار داشت.

آن روز تعداد مسلمانان برای دست زدن به یک «جهاد آزادیبخش» کافی نبود، پیامبر صلی الله علیه و آله برای حفظ این دسته کوچک، و تهیه پایگاهی برای مسلمانان در بیرون حجاز، به آنها دستور مهاجرت به حبشه داد.

یازده مرد و چهار زن از مسلمانان راه حبشه را پیش گرفتند، و این در ماه رجب سال پنجم بعثت بود، و این مهاجرت، مهاجرت اول نام گرفت.

چیزی نگذشت که «جعفر بن ابوطالب» و جمعی دیگر از مسلمانان به حبشه رفتند و هسته اصلی یک جمعیت متشکل اسلامی را که از ۸۲ نفر مرد و عده قابل ملاحظه‌ای زن و کودک تشکیل می‌شد بوجود آوردند.

طرح این مهاجرت برای بت‌پرستان سخت دردناک بود، و برای به هم زدن برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۷ این موقعیت دست به کار شدند، و دو نفر از جوانان با هوش و حيله گر و پشت هم‌انداز یعنی «عمرو عاص» و «عمار بن ولید» را انتخاب کردند و با هدایای فراوانی به حبشه فرستادند، این دو نفر با مقدماتی به حضور نجاشی بار یافتند.

«عمرو عاص» با نجاشی چنین گفت: «ما فرستادگان بزرگان مکه‌ایم، تعدادی از جوانان سبک مغز در میان ما پرچم مخالفت برافراشته‌اند و از آیین نیاکان خود برگشته و به بدگویی از خدایان ما پرداخته و آشوب و فتنه به پا کرده و از موقعیت سرزمین شما سوء استفاده کرده و به اینجا پناه آوردند، ما از آن می‌ترسیم که در اینجا نیز دست به اخلاص گری زنند، بهتر این است که آنها را به ما بسپارید تا به محل خود بازگردانیم....»

این را گفتند و هدایایی را که با خود آورده بودند تقدیم داشتند.

نجاشی گفت: تا من با نمایندگان این پناهندگان به کشورم تماس نگیرم نمی‌توانم در این زمینه سخن بگویم! روز دیگری در

یک جلسه مهم که اطرافیان نجاشی و جمعی از دانشمندان مسیحی و جعفر بن ابی طالب به عنوان نمایندگان مسلمانان، و نمایندگان قریش، حضور داشتند، نجاشی پس از استماع سخنان نمایندگان قریش رو به جعفر کرد و از او خواست که نظر خود را در این زمینه بیان کند.

«جعفر پس از ادای احترام چنین گفت: نخست از اینها پرسید آیا ما جزء بردگان فراری این جمعیتیم؟
عمر و گفت: نه شما آزادید.

جعفر- و نیز سؤال کنید آیا آنها دینی بر ذمه ما دارند که آن را از ما می طلبند؟

عمر و- نه ما هیچ گونه مطالبه‌ای از شما نداریم.

جعفر- آیا خونی از شما ریخته‌ایم؟ که آن را از ما می طلبید؟

عمر و- نه چنین چیزی در کار نیست.

سپس جعفر رو به نجاشی کرد و گفت: ما جمعی نادان بودیم، بت پرستی می کردیم، گوشت مردار می خوردیم، انواع کارهای زشت و ننگین انجام می دادیم، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۸

قطع رحم می کردیم و نسبت به همسایگان خویش بدرفتاری داشتیم، و نیرومندان ما حق ضعیفان را می خوردند! ولی خداوند پیامبری در میان ما مبعوث کرد که به ما دستور داده است هر گونه شبیه و شریک را از خدا دور سازیم و فحشاء و منکرات و ظلم و ستم و قمار را ترک گوئیم، به ما دستور داده نماز بخوانیم، زکات بدهیم، عدالت و احسان پیشه کنیم و بستگان خود را کمک نماییم.

نجاشی گفت: عیسی مسیح نیز برای همین مبعوث شده بود! سپس از جعفر پرسید: آیا چیزی از آیاتی که بر پیامبر شما نازل شده است حفظ داری؟

جعفر گفت: آری! و سپس شروع به خواندن سوره «مریم» کرد.

حسن انتخاب جعفر، در مورد آیات تکان دهنده این سوره که مسیح و مادرش را از هر گونه تهمت‌های ناروا پاک می سازد، اثر عجیبی گذاشت تا آنجا که قطره‌های اشک شوق، از دیدگان دانشمندان مسیحی سرازیر گشت، و نجاشی صدا زد به خدا سوگند نشانه‌های حقیقت در این آیات نمایان است! هنگامی که «عمر و» خواست در اینجا سخنی بگوید و تقاضای سپردن مسلمانان را به دست وی کند، نجاشی دست بلند کرد، و محکم بر صورت عمر و کوبید و گفت: خاموش باش به خدا سوگند اگر بیش از این سخنی در مذمت این جمعیت بگویی تو را مجازات خواهم کرد! سالها گذشت، پیامبر صلی الله علیه و آله هجرت کرد و کار اسلام بالا گرفت، و عهدنامه «حدیبیه» امضا شد و پیامبر صلی الله علیه و آله متوجه فتح «خیبر» گشت، در آن روز که مسلمانان از فرط شادی به خاطر در هم شکستن بزرگترین کانون خطر یهود در پوست نمی گنجیدند، از دور شاهد حرکت دسته جمعی عده‌ای به سوی سپاه اسلام بودند، چیزی نگذشت که معلوم شد این جمعیت همان مهاجران حبشه‌اند که به آغوش وطن باز می گردند! پیامبر صلی الله علیه و آله با مشاهده «جعفر» و مهاجران حبشه، این جمله تاریخی را فرمود:

لا ادری انا بفتح خیبر اسرّام بقدم جعفر؟! «نمی دانم از پیروزی خیبر خوشحالت‌تر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۴۹

باشم یا از بازگشت جعفر»؟

می گویند، علاوه بر مسلمانان، هشت نفر از شامیان که در میان آنها یک راهب مسیحی بود و تمایل شدید به اسلام پیدا کرده بود، خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و پس از شنیدن آیات سوره یس به گریه افتادند و مسلمان شدند و گفتند: چقدر این آیات به تعلیمات راستین مسیح شباهت دارد آیات ۸۲ تا ۸۶- نازل شد و از این مؤمنان تجلیل کرد.

کینه توزی یهود و نریش نصاری! در سلسله آیات ۸۲ تا ۸۶- مقایسه‌ای میان یهودیان و مسیحیانی که معاصر پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله بوده‌اند شده است، نخست آیه یهود و مشرکان را در یک صف و مسیحیان را در صف دیگر قرار داده، می‌گوید: «بطور مسلم سرسخت‌ترین دشمنان مؤمنان را یهود و مشرکان خواهی یافت، و با محبت‌ترین آنها نسبت به مؤمنان مدعیان مسیحیتند» (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى).

تاریخ اسلام به خوبی گواه این حقیقت است، زیرا در بسیاری از صحنه‌های نبرد ضد اسلامی، یهود بطور مستقیم یا غیر مستقیم دخالت داشتند.

در حالی که در غزوات اسلامی، کمتر مسلمانان را مواجه با مسیحیان می‌بینیم، سپس قرآن دلیل این تفاوت روحیه و خط مشی اجتماعی را طی چند جمله بیان کرده، می‌گوید: مسیحیان معاصر پیامبر صلی الله علیه و آله امتیازاتی داشتند که در یهود نبود. نخست این که: «در میان آنها جمعی دانشمند بودند که به اندازه دانشمندان دنیاپرست یهود در کتمان حقیقت کوشش نداشتند» (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ).

و نیز در میان آنها جمعی «تارک دنیا بودند» که درست در نقطه مقابل حریصان یهود گام برمی‌داشتند (وَرُهْبَانًا). «و بسیاری از آنها در برابر پذیرش حق خاضع بودند، و تکبری از خودشان نمی‌دادند» (وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ).

در حالی که اکثریت یهود به خاطر این که خود را نژاد برتر می‌دانستند، از قبول آیین اسلام که از نژاد یهود برنخاسته بود سر باز می‌زدند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۰

آغاز جزء هفتم قرآن مجید ص: ۵۵۰

ادامه سوره مائده ص: ۵۵۰

سوره مائده (۵): آیه ۸۳ ص: ۵۵۰

(آیه ۸۳)- به علاوه «جمعی از آنان (همانند همراهان جعفر و جمعی از مسیحیان حبشه» هنگامی که آیات قرآن را می‌شنیدند، اشک شوق از دیدگان‌شان به خاطر دست یافتن به حق سرازیری می‌شد» (وَ إِذَا سَجِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ).

«و با صراحت و شهادت و بی‌نظری صدا می‌زدند: پروردگارا! ما ایمان آوردیم، ما را از گواهان حق و همراهان محمد صلی الله علیه و آله و یاران او قرار ده» (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۸۴ ص: ۵۵۰

(آیه ۸۴)- آنها بقدری تحت تأثیر آیات تکان دهنده این کتاب آسمانی قرار می‌گرفتند که می‌گفتند: «چگونه ممکن است ما

به خداوند یگانه و حقایقی که از طرف او آمده است ایمان نیاوریم در حالی که انتظار داریم ما را در زمره جمعیت صالحان قرار دهد» (وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۸۵ ص : ۵۵۰

(آیه ۸۵) - در این آیه و آیه بعد به سرنوشت این دو طایفه و پاداش و کیفر آنها اشاره شده، نخست می گوید: «آنها که در برابر افراد با ایمان، محبت نشان دادند، و در مقابل آیات الهی سر تسلیم فرود آوردند، و با صراحت ایمان خود را اظهار داشتند، خداوند در برابر این به آنها باغهای بهشت را پاداش می دهد که از زیر درختان آن نهرها جاری است و جاودانه در آن می ماند و این است جزای نیکو کاران» (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۸۶ ص : ۵۵۰

(آیه ۸۶) - و در مقابل «آنها که راه دشمنی را پیمودند و کافر شدند و آیات خدا را تکذیب کردند اهل دوزخند» (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).

سوره مائده(۵): آیه ۸۷ ص : ۵۵۰

اشاره

(آیه ۸۷)

شأن نزول: ص : ۵۵۰

در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد نقل شده است: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۱
روزی پیامبر صلی الله علیه و آله در باره رستاخیز و وضع مردم در آن دادگاه بزرگ الهی بیاناتی فرمود، این بیانات مردم را تکان داد و جمعی گریستند، به دنبال آن جمعی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله تصمیم گرفتند، پاره‌ای از لذات و راحتیها را بر خود تحریم کرده و به جای آن به عبادت پردازند.

روزی همسر «عثمان بن مظعون» نزد عایشه آمد، او زن جوان و صاحب جمالی بود، عایشه از وضع او متعجب شد و گفت: چرا به خودت نمی رسی، و زینت نمی کنی؟! در پاسخ گفت: برای چه کسی زینت کنم؟ همسرمدتی است که مرا ترک گفته و رهبانیت پیش گرفته است، این سخن به گوش پیامبر صلی الله علیه و آله رسید، فرمان داد همه مسلمانان به مسجد آیند، هنگامی که مردم در مسجد اجتماع کردند، بالای منبر قرار گرفت، پس از حمد و ثنای پروردگار گفت: من سنت خود را برای شما بازگو می کنم هر کس از آن روی گرداند از من نیست، من قسمتی از شب را می خوابم و با همسرانم آمیزش دارم و همه

روزها را روزه نمی گیرم.

آگاه باشید! من هرگز به شما دستور نمی دهم که مانند کشیشان مسیحی و رهبانها ترک دنیا گوید زیرا این گونه مسائل و همچنین دیرنشینی در آیین من نیست، رهبانیت امت من در جهاد است، آنها که سوگند یاد کرده بودند، برخاستند و گفتند: ای پیامبر! ما در این راه سوگند یاد کرده ایم وظیفه ما در برابر سوگندمان چیست؟ آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۵۵۱

از حد تجاوز نکنید! در این آیه و آیات بعد یک سلسله احکام مهم اسلامی مطرح شده است.

نخست، اشاره به تحریم قسمتی از مواهب الهی به وسیله بعضی از مسلمین شده، و آنها را از تکرار این کار نهی می کند، و می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید «طبیات» و امور پاکیزه ای را که خداوند برای شما حلال کرده بر خود حرام مکنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ).

با بیان این حکم، اسلام صریحا بیگانگی خود را از مسأله رهبانیت و ترک دنیا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۲ آن چنان که مسیحیان و مرتاضان دارند اعلام داشته است.

سپس برای تأکید این موضوع می گوید: «از حد و مرزها فراتر نروید، زیرا خداوند تجاوزکنندگان را دوست ندارد» (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۸۸ ص: ۵۵۲

(آیه ۸۸) - در این آیه نیز مجددا روی مطلب تأکید کرده، منتها در آیه گذشته نهی از تحریم بود و در این آیه امر به بهره گرفتن مشروع از مواهب الهی کرده، می فرماید: «از آنچه خداوند به شما روزی داده است حلال و پاکیزه بخورید» (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا).

تنها شرط آن این است که «از (مخالفت) خداوندی که به او ایمان دارید پرهیزید» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ). یعنی، ایمان شما به خدا ایجاب می کند که همه دستورات او را محترم بشمرید، هم در بهره گرفتن از مواهب الهی و هم رعایت اعتدال و تقوی.

سوره مائده(۵): آیه ۸۹ ص: ۵۵۲

(آیه ۸۹) - سوگند و کفاره سوگند! در این آیه در باره سوگندهایی که در زمینه تحریم حلال و غیر آن خورده می شود، بطور کلی بحث کرده و قسمها را به دو قسمت تقسیم می کند:

نخست می گوید: «خداوند شما را در برابر قسمهای لغو مؤاخذه و مجازات نمی کند» (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ). منظور از سوگند لغو چنانکه مفسران و فقها گفته اند، سوگندهایی است که دارای هدف مشخص نیست و از روی اراده و تصمیم سرنمی زند.

قسم دوم از سوگندها، سوگندهایی است که از روی اراده و تصمیم و بطور جدی یاد می شود، در باره این نوع قسمها، قرآن

در ادامه آیه چنین می گوید: «خداوند شما را در برابر چنین سوگندهایی که گره آن را محکم کرده‌اید مؤاخذه می‌کند و شما را موظف به عمل کردن به آن می‌سازد» (وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ).

البته جدی بودن سوگند به تنهایی برای صحت آن کافی نیست بلکه باید محتوای سوگند لاقبل یک امر مباح بوده باشد و باید دانست که سوگند جز به نام خدا معتبر نیست. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۳

بنابراین اگر کسی به نام خدا سوگند یاد کند واجب است به سوگند خود عمل کند و اگر آن را شکست کفاره دارد. «و کفاره چنین سوگندی (یکی از سه چیز است: نخست) اطعام ده نفر مسکین» (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ).

منتها برای این که بعضی از اطلاق این حکم چنین استفاده نکنند که می‌توان از هر نوع غذای پست و کم‌ارزشی برای کفاره استفاده کرد، تصریح می‌کند که «این غذا باید لاقبل یک غذای حد وسط بوده باشد که معمولاً در خانواده خود از آن تغذیه می‌کنید» (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ).

دوم: «پوشاندن لباس، بر ده نفر نیازمند» (أَوْ كِسْوَتُهُمْ).

البته ظاهر آیه این است که لباسی بوده باشد که بطور معمول تن را بپوشاند و بر حسب فصول و مکانها و زمانها تفاوت پیدا می‌کند.

در این که آیا از نظر کیفیت حد اقل کافی است و یا در اینجا نیز باید حد وسط مراعات شود، به مقتضای اطلاق آیه هر گونه لباس کافی است.

سوم: «آزاد کردن یک برده» (أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ).

اما ممکن است کسانی باشند که قدرت بر هیچ یک از اینها نداشته باشند و لذا بعد از بیان این دستور می‌فرماید: «آنهایی که دسترسی به هیچ یک ندارند باید سه روز، روزه بگیرند» (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ).

سپس برای تأکید می‌گوید: «کفاره سوگندهای شما این است که گفته شد» (ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ).

ولی برای این که کسی تصور نکند با دادن کفاره، شکستن سوگندهای صحیح حرام نیست می‌گوید: «سوگندهای خود را حفظ کنید» (وَ احْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «این چنین خداوند آیاتش را برای شما بیان می‌کند، تا شکر او را بگذارید و در برابر این احکام و دستوراتی که ضامن سعادت و سلامت فرد و اجتماع است، او را سپاس گویند» (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۹۰ ص: ۵۵۳

اشاره

(آیه ۹۰)

شأن نزول: ص: ۵۵۳

در تفاسیر شیعه و اهل تسنن شأن نزولهای مختلفی در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۴

باره این آیه ذکر شده است که تقریباً با یکدیگر شباهت دارند از جمله این که در «مسند احمد» و «سنن ابی داود» و «نسائی» و «ترمذی» چنین نقل شده است که:

عمر (که طبق تصریح تفسیر فی ظلال جلد سوم، صفحه ۳۳، علاقه شدیدی به نوشیدن شراب داشت) دعا می کرد، و می گفت: خدایا بیان روشنی در مورد خمر برای ما بفرما، هنگامی که آیه ۲۱۹، سوره بقره (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ...) نازل شد پیامبر صلی الله علیه و آله آیه را برای او قرائت کرد ولی او باز به دعای خود ادامه می داد، و می گفت: خدایا بیان روشنتری در این زمینه بفرما، تا این که آیه ۴۳ سوره نساء (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله آن را نیز بر او خواند، باز به دعای خود ادامه می داد! تا این که آیه مورد بحث که صراحت فوق العاده‌ای در این موضوع دارد، نازل گردید، هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله آیه را بر او خواند، گفت: انتهینا انتهینا! «از نوشیدن شراب خودداری می کنیم، خودداری می کنیم»

تفسیر: ص : ۵۵۴

حکم قطعی در باره شراب و مراحل تدریجی آن - همانطور که در ذیل آیه ۴۳ سوره نساء اشاره کردیم، شرابخوری و میگساری در زمان جاهلیت و قبل از ظهور اسلام فوق العاده رواج داشت و به صورت یک بلای عمومی درآمده بود، تا آنجا که بعضی از مورخان می گویند عشق عرب جاهلی در سه چیز خلاصه می شد: شعر و شراب و جنگ! روشن است که اگر اسلام می خواست بدون رعایت اصول روانی و اجتماعی با این بلای بزرگ عمومی به مبارزه برخیزد ممکن نبود، و لذا از روش تحریم تدریجی و آماده ساختن افکار و اذهان برای ریشه کن کردن میگساری که به صورت یک عادت ثانوی در رگ و پوست آنها نفوذ کرده بود، استفاده کرد، به این ترتیب که نخست در بعضی از سوره‌های مکی اشاراتی به زشتی این کار نمود، ولی عادت زشت شرابخواری از آن ریشه دارتر بود، که با این اشاره‌ها ریشه کن شود، لذا هنگامی که مسلمانان به مدینه منتقل شدند و نخستین حکومت اسلامی تشکیل شد، دومین دستور - آیه ۲۱۹، سوره بقره - در زمینه منع شرابخواری به صورت قاطع تری نازل برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۵

گشت، آشنایی مسلمانان به احکام اسلام سبب شد که دستور نهایی - همین آیه مورد بحث - با صراحت کامل و بیان قاطع که حتی بهانه‌جویان نیز نتوانند به آن ایراد گیرند نازل گردد.

در این آیه با تعبیرات گوناگون ممنوعیت این کار مورد تأکید قرار گرفته، تا جایی که شرابخواری در ردیف بت پرستی و قمار و ازلام و از اعمال شیطانی و پلید قلمداد شده است می فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید شراب و قمار و بتها و ازلام (یک نوع بخت آزمایی) پلیدند و از عمل شیطانند از آنها دوری کنید تا رستگار شوید» (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

«انصاب» بتهایی که شکل مخصوصی نداشتند و تنها قطعه سنگی بودند و قرار گرفتن شراب و قمار هم ردیف آن نشانگر خطر بسیار زیاد شراب و قمار است به همین دلیل در روایتی از پیامبر صلی الله علیه و آله می خوانیم: شارب الخمر کعابد الوثن: «شرابخور همانند بت پرست است».

(آیه ۹۱) - در این آیه به پاره‌ای از زیانهای آشکار شراب و قمار پرداخته نخست می‌گوید: «شیطان می‌خواهد از طریق شراب و قمار در میان شما تخم عداوت و دشمنی بپاشد و از نماز و ذکر خدا باز دارد» (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ).

در پایان این آیه به عنوان یک استفهام تقریری، می‌گوید: «آیا شما خودداری خواهید کرد؟» (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). یعنی پس از این همه تأکید باز جای بهانه جویی یا شک و تردید در مورد ترک این دو گناه بزرگ باقی مانده است؟! و لذا می‌بینیم که حتی «عمر» که تعبیّرات آیات گذشته را به خاطر علاقه‌ای که (طبق تصریح مفسران عامه) به شراب داشت وافی نمی‌دانست پس از نزول این آیه، گفت که این تعبیر کافی و قانع‌کننده است.

سوره مائده (۵): آیه ۹۲ ص: ۵۵۵

(آیه ۹۲) - و در این آیه به عنوان تأکید این حکم نخست به مسلمانان دستور برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۶ می‌دهد که «خدا و پیامبرش را اطاعت کنید و از مخالفت او بپرهیزید» (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اخْذَرُوا). و سپس مخالفان را تهدید می‌کند که: «اگر از اطاعت فرمان پروردگار سرباز زیند، مستحق کیفر و مجازات خواهید بود و پیامبر صلی الله علیه و آله وظیفه‌ای جز ابلاغ آشکار ندارد» (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).

سوره مائده (۵): آیه ۹۳ ص: ۵۵۶

اشاره

(آیه ۹۳)

شأن نزول: ص: ۵۵۶

در تفاسیر چنین آمده است که، پس از نزول آیه تحریم شراب و قمار، بعضی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله گفتند: اگر این دو کار این همه گناه دارد پس تکلیف برادران مسلمان ما که پیش از نزول این آیه از دنیا رفته‌اند و هنوز این دو کار را ترک نکرده بودند چه می‌شود؟ آیه نازل شد و به آنها پاسخ گفت.

تفسیر: ص: ۵۵۶

در این آیه در پاسخ کسانی که نسبت به وضع گذشتگان قبل از نزول تحریم شراب و قمار و یا نسبت به وضع کسانی که این حکم هنوز به گوش آنها نرسیده، و در نقاط دور دست زندگی داشتند، سؤال می‌کردند، می‌گوید: «آنهايي که ایمان و عمل صالح داشته‌اند و این حکم به آنها نرسیده بوده، اگر شرابی نوشیده‌اند و یا از درآمد قمار خورده‌اند گناهی بر آنها نیست» (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا).

سپس این حکم را مشروط به این می‌کند که «آنها تقوا را پیشه کنند و ایمان بیاورند و عمل صالح انجام دهند» (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بار دیگر همین موضوع را تکرار کرده، می‌گوید: «سپس تقوا پیشه کنند و ایمان بیاورند» (ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا).

و برای سومین بار با کمی تفاوت همین موضوع را تکرار نموده، می‌گوید:

«سپس تقوا پیشه کنند و نیکی نمایند» (ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا).

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند نیکوکاران را دوست می‌دارد» (وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

هر یک از این سه تقوا، اشاره به مرحله‌ای از احساس مسئولیت و پرهیزکاری است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۷

سوره مائده(۵): آیه ۹۴ ص: ۵۵۷

اشاره

(آیه ۹۴)

شأن نزول: ص: ۵۵۷

نقل شده: هنگامی که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و مسلمانان در سال حدیبیه برای عمره با حال احرام حرکت کردند، در وسط راه با حیوانات وحشی فراوانی رو برو شدند، بطوری که می‌توانستند آنها را با دست و نیزه‌ها صید کنند! این شکارها بقدری زیاد بودند که بعضی نوشته‌اند دوش به دوش مرکبها و از نزدیک خیمه‌ها رفت و آمد می‌کردند. این آیه و دو آیه بعد نازل شد و مسلمانان را از صید آنها برحذر داشت، و به آنها اخطار کرد که این نوع امتحان برای آنها محسوب می‌شود.

تفسیر: ص: ۵۵۷

احکام صید در حال احرام- این آیه و دو آیه بعد ناظر به یکی از احکام عمره و حج، یعنی مسأله شکار حیوانات صحرائی و دریایی در حال احرام می‌باشد. نخست اشاره به جریانی که مسلمانان در سال «حدیبیه» با آن رو برو بودند کرده، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! خداوند شما را با چیزی از شکار می‌آزماید، شکارهایی که بقدری به شما نزدیک می‌شوند که حتی با نیزه و دست می‌توانید آنها را شکار کنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ).

سپس به عنوان تأکید می‌فرماید: «این جریان برای آن بوده است که افرادی که از خدا با ایمان به غیب می‌ترسند، از دیگران شناخته شوند» (لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «پس هر کس بعد از آن تجاوز کند مجازات دردناکی خواهد داشت» (فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۹۵ ص: ۵۵۷

(آیه ۹۵) - در این آیه با صراحت و قاطعیت بیشتر و بطور عموم فرمان تحریم صید را در حال احرام صادر کرده، می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! در حال احرام شکار نکنید» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ). سپس به کفاره صید در حال احرام اشاره کرده، می‌گوید: «کسی که عمداً صیدی را به قتل برساند، باید کفاره‌ای همانند آن از چهارپایان بدهد» یعنی، آن را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۵۸ قربانی کرده و گوشت آن را به مستمندان بدهد (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ). در اینجا منظور از «مثل» همانندی در شکل و اندازه حیوان است به این معنی که مثلاً- اگر کسی حیوان وحشی بزرگی را همانند شتر مرغ صید کند، باید کفاره آن را شتر انتخاب کند و یا اگر آهو صید کند باید گوسفند که تقریباً به اندازه آن است قربانی نماید.

و از آنجا که ممکن است مسأله همانندی برای بعضی مورد شک و تردید واقع شود، قرآن در این زمینه دستور داده است که «باید این موضوع زیر نظر دو نفر از افراد مطلع و عادل انجام پذیرد» (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ). و در باره این که این کفاره در کجا باید ذبح شود، دستور می‌دهد که به صورت «قربانی و «هدی» اهداء به کعبه شود و به سرزمین کعبه برسد» (هَدِيًّا بِالْعُكْبَةِ).

سپس اضافه می‌کند که، لازم نیست حتماً کفاره به صورت قربانی باشد، بلکه دو چیز دیگر نیز هر یک می‌توانند جانشین آن شوند، نخست این که «معادل پول آن را در راه اطعام مساکین مصرف کند» (أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينَ). «و یا معادل آن روزه بگیرد» (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا). این کفارات به خاطر آن است که کیفر کار خلاف خود را ببیند» (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ).

اما از آنجایی که هیچ حکمی معمولاً شامل گذشته نمی‌شود، تصریح می‌کند که «خدا از تخلفاتی که در این زمینه در گذشته انجام داده‌اید، عفو فرموده است» (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ). «و هر گاه کسی به این اخطارهای مکرر و حکم کفاره اعتنا نکند و باز هم مرتکب صید در حال احرام شود، خداوند از چنین کسی انتقام خواهد گرفت و خداوند تواناست، و به موقع انتقام می‌گیرد» (وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ).

سوره مائده(۵): آیه ۹۶ ص: ۵۵۸

اشاره

(آیه ۹۶) - در این آیه پیرامون صیدهای دریا سخن به میان آورده، می‌گوید: «صید دریا و طعام آن برای شما (در حال احرام) حلال است» (أُجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ) ص: ۵۵۹

منظور از «طعام» همان خوراکی است که از ماهیان صید شده ترتیب داده می‌شود، زیرا آیه می‌خواهد دو چیز را مجاز کند نخست صید کردن و دیگر خوردن غذای صید شده.

سپس به فلسفه این حکم اشاره کرده می‌گوید: «این به خاطر این است که شما و مسافران بتوانید بهره ببرید» (مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَارَةِ).

یعنی به خاطر این که در حال احرام برای تغذیه به زحمت نیفتید و بتوانید از یک نوع صید بهره‌مند شوید، این اجازه در مورد صید دریا به شما داده شده است.

بار دیگر به عنوان تأکید به حکم سابق بازگشته، می‌گوید: «مادام که در حال احرام هستید صیدهای صحرائی بر شما حرام است» (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا).

و در پایان آیه برای تأکید تمام احکامی که ذکر شد می‌فرماید: «از خداوندی که در قیامت در پیشگاه او محشور خواهید شد بپرهیزید» و با فرمان او مخالفت ننمایید (وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

فلسفه تحریم صید در حال احرام - ص : ۵۵۹

می‌دانیم، حج و عمره از عباداتی است که انسان را از جهان ماده جدا کرده و در محیطی مملو از معنویت فرو می‌برد. تعینات زندگی مادی، جنگ و جدالها، خصومتها، هوسهای جنسی، لذات مادی، در مراسم حج و عمره بکلی کنار می‌روند و انسان به یک نوع ریاضت مشروع الهی دست می‌زند، و به نظر می‌رسد که تحریم صید در حال احرام نیز به همین منظور است.

از این گذشته اگر صید کردن برای زوار خانه خدا کار مشروعی بود، با توجه به این همه رفت و آمدی که هر سال در این سرزمینهای مقدس می‌شود، نسل بسیاری از حیوانات در آن منطقه که به حکم خشکی و کم‌آبی، حیواناتش نیز کم است، برچیده می‌شد، مخصوصاً با توجه به این که در غیر حال احرام نیز صید حرام، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۰

و همچنین کندن درختان و گیاهان آن ممنوع است، روشن می‌شود که این دستور ارتباط نزدیکی با مسأله حفظ محیط زیست و نگهداری گیاهان و حیوانات آن منطقه از فنا و نابودی دارد.

سوره مائده(۵): آیه ۹۷ ص : ۵۶۰

(آیه ۹۷) - در تعقیب آیات گذشته که در زمینه تحریم صید در حال احرام، بحث می‌کرد، در این آیه به اهمیت «مکه» و اثر آن در سازمان زندگی اجتماعی مسلمانها اشاره کرده، نخست می‌فرماید: «خداوند کعبه، بیت الحرام را وسیله‌ای برای اقامه امر مردم قرار داده است» (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ).

و از آنجا که این مراسم باید در محیطی امن و امان از جنگ و کشمکش و نزاع صورت گیرد اشاره به اثر ماههای حرام (ماههایی که جنگ مطلقاً در آن ممنوع است) در این موضوع کرده، می‌فرماید: «و همچنین ماه حرام» (وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ).

و نیز نظر به این که وجود «قربانیهای بی‌نشان- هدی- و قربانیهای نشاندار- قلائد» که تغذیه مردم را در ایامی که اشتغال به مراسم حج و عمره دارند تأمین کرده و فکر آنها را از این جهت آسوده می‌کند، تأثیری در تکمیل این برنامه دارد به آنها نیز اشاره کرده می‌گوید: (وَ الْهَدْيِ وَ الْقَلَائِدِ).

در پایان آیه چنین می گوید: «خداوند این برنامه‌های منظم را به خاطر این قرار داد تا بدانید علم او به اندازه‌ای وسیع است که آنچه در آسمانها و زمین است می داند و از همه چیز- مخصوصا نیازمندیهای روحی و جسمی بندگانش- باخبر است» (ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۹۸ ص : ۵۶۰

(آیه ۹۸)- در این آیه برای تأکید دستورات گذشته و تشویق مردم به انجام آنها و تهدید مخالفان و معصیت کاران می فرماید: «بدانید خدا شدید العقاب و نیز غفور و رحیم است» (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۹۹ ص : ۵۶۰

(آیه ۹۹)- و باز برای تأکید بیشتر می گوید: مسؤول اعمال شما خودتان هستید و «پیامبر صلی الله علیه و آله مسؤولیتی جز ابلاغ رسالت و رساندن دستورات خدا ندارد» (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ). «و در عین حال خداوند از نیات شما، و از کارهای برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۱ آشکار و پنهانی همگی آگاه و باخبر است» (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۰ ص : ۵۶۱

(آیه ۱۰۰)- اکثریت دلیل «پاکی» نیست! در آیات گذشته سخن از تحریم مشروبات الکلی و قمار و انصاب و ازلام و صید کردن در حال احرام بود، از آنجا که بعضی از افراد ممکن است برای ارتکاب این گونه گناهان عمل اکثریت را در پاره‌ای از محیطها دستاویز قرار دهند.

خداوند یک قاعده کلی و اساسی را در یک عبارت کوتاه بیان کرده، می فرماید: «بگو ای پیامبر! هیچ گاه ناپاک و پاک یکسان نخواهد بود، اگر چه فزونی ناپاک و کثرت آلوده‌ها تو را به شگفتی فرو برد!» (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ).

بنابراین، خبیث و طیب در آیه به معنی هر گونه موجود پاک و ناپاک اعم از غذاها و افکار است.

و در پایان آیه، اندیشمندان را مخاطب ساخته و می گوید: «از (مخالفت) خدا پرهیزید ای صاحبان خرد، تا رستگار شوید» (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۱ ص : ۵۶۱

اشاره

(آیه ۱۰۱)

در مورد نزول این آیه و آیه بعد، از علی بن ابی طالب علیه السّلام نقل شده است که: «روزی پیامبر صلی الله علیه و آله خطبه‌ای خواند و دستور خدا را در باره حج بیان کرد، شخصی به نام عکاشه- و به روایتی سراقه- گفت: آیا این دستور برای هر سال است، و همه سال باید حج به جا بیاوریم؟»

پیامبر صلی الله علیه و آله به سؤال او پاسخ نگفت، ولی او لجاجت کرد، و دوبار، و یا سه بار، سؤال خود را تکرار نمود، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: وای بر تو، چرا این همه اصرار می کنی اگر در جواب تو بگویم بلی، حج در همه سال بر همه شما واجب می شود و اگر در همه سال واجب باشد توانایی انجام آن را نخواهید داشت و اگر با آن مخالفت کنید گناهکار خواهید بود، بنابراین، مادام که چیزی به شما نگفته‌ام روی آن اصرار نورزید.

آیه نازل شد و آنها را از این کار بازداشت.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۲

تفسیر: ص: ۵۶۲

سؤالات بیجا! شک نیست که سؤال کردن، کلید فهم حقایق است، و در آیات و روایات اسلامی نیز به مسلمانان دستور اکید داده شده است که هر چه را نمی دانند پرسند، ولی از آنجا که هر قانونی معمولاً استثنایی دارد، این اصل اساسی تعلیم و تربیت نیز استثنایی دارد و آن این که گاهی پاره‌ای از مسائل پنهان بودنش برای حفظ نظام اجتماع و تأمین مصالح افراد بهتر است در این گونه موارد جستجوها و پرسشهای پی در پی، برای پرده برداشتن، از روی واقعیت، نه تنها فضیلتی نیست بلکه مذموم و ناپسند نیز می باشد.

قرآن در این آیه به این موضوع اشاره کرده، صریحاً می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید از اموری که افشای آنها باعث ناراحتی و دردسر شما می شود پرسش نکنید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ).

ولی از آنجا که سؤالات پی در پی از ناحیه افراد و پاسخ نگفتن به آنها ممکن است موجب شک و تردید برای دیگران گردد و مفسد بیشتری ببار آورد اضافه می کند: «اگر در این گونه موارد زیاد اصرار کنید به وسیله آیات قرآن بر شما افشاء می شود» و به زحمت خواهید افتاد (وَ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ).

سپس اضافه می کند: تصور نکنید اگر خداوند از بیان پاره‌ای از مسائل سکوت کرده است از آن غفلت داشته، بلکه می خواسته است شما را در توسعه قرار دهد و «آنها را بخشوده است، و خداوند بخشنده حلیم است» (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

در حدیثی از علی علیه السّلام می خوانیم: «خداوند واجباتی برای شما قرار داده آنها را ضایع مکنید، و حدود و مرزهایی تعیین کرده از آنها تجاوز نمایید و از اموری نهی کرده، در برابر آنها پرده‌داری نکنید، و از اموری ساکت شده و صلاح در کتمان آن دیده و هیچ گاه این کتمان از روی نسیان نبوده، در برابر این گونه امور، اصراری در افشاء نداشته باشید».

(آیه ۱۰۲) - در این آیه برای تأکید مطلب می‌گوید: «بعضی از اقوام پیشین، این گونه سؤالات را داشتند و به دنبال پاسخ آنها به مخالفت و عصیان برخاستند» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۳

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ).

و در پایان این بحث ذکر این نکته را لازم می‌دانیم که آیه‌های فوق به هیچ وجه راه سؤالات منطقی و آموزنده و سازنده را به روی مردم نمی‌بندد، بلکه منحصرًا مربوط به سؤالات نابجا و جستجو از اموری است که نه تنها مورد نیاز نیست بلکه مکتوم ماندن آن بهتر و حتی گاهی لازم است.

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۳..... ص: ۵۶۳

(آیه ۱۰۳) - در این آیه، اشاره به چهار «بدعت» نابجا شده که در میان عرب جاهلی معمول بود، آنها بر پاره‌ای از حیوانات به جهت از جهات علامت و نامی گذارده و خوردن گوشت آن را ممنوع می‌ساختند و یا حتی خوردن شیر و چیدن پشم و سوار شدن بر پشت آنها را مجاز نمی‌شمردند، یعنی عملاً حیوان را بلااستفاده و بیهوده رها می‌ساختند.

قرآن مجید می‌گوید: «خداوند هیچ یک از این احکام را به رسمیت نمی‌شناسد، نه بحیره‌ای قرار داده و نه سائبه و نه وصیله و نه حام (ما جعلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ).

و اما توضیح این چهار نوع حیوان:

۱- بحیره به حیوانی می‌گفتند که پنج بار زاییده بود و پنجمین آنها ماده و به روایتی نر بود، گوش چنین حیوانی را شکاف وسیعی می‌دادند و آن را به حال خود آزاد می‌گذاشتند و از کشتن آن صرف نظر می‌کردند.

۲- سائبه شتری بوده که دوازده- و به روایتی ده- بچه می‌آورد، آن را آزاد می‌ساختند و حتی کسی سوار بر آن نمی‌شد، تنها گاهی از شیر آن می‌دوشیدند و به میهمان می‌دادند.

۳- وصیله به گوسفندی می‌گفتند که هفت بار فرزند می‌آورد و به روایتی به گوسفندی می‌گفتند: که دوقلو می‌زاید، کشتن چنان گوسفندی را نیز حرام می‌دانستند.

۴- حام به حیوان نری می‌گفتند که ده بار از آن برای تلقیح حیوانات ماده استفاده می‌کردند و هر بار فرزندی از نطفه آن به وجود می‌آمد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۴

کوتاه سخن این که منظور حیواناتی بوده که در واقع خدمات فراوان و مکرری به صاحبان خود از طریق «انتاج» می‌کردند، و آنها هم در مقابل یک نوع احترام و آزادی بر این حیوانات قائل می‌شدند.

سپس می‌فرماید: «افراد کافر و بت پرست اینها را به خدا نسبت می‌دادند و می‌گفتند: قانون الهی است» (وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).

«و اکثر آنها در این باره کمترین فکر و اندیشه‌ای نمی‌کردند و عقل خود را به کار نمی‌گرفتند» بلکه کورکورانه از دیگران تقلید می‌نمودند (وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۴..... ص: ۵۶۴

(آیه ۱۰۴) - در این آیه اشاره به دلیل و منطق آنها در این تحریمهای نابجا و بی‌مورد کرده، می‌گوید: «هنگامی که به آنها

گفته شود به سوی آنچه خدا نازل کرده و به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله بیایید، آنها از این کار سر باز زده، می گویند همان رسوم و آداب نیاکان ما، ما را بس است!» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا).

در حقیقت خلافکاریها و بت پرستیهای آنها از یک نوع بت پرستی دیگر یعنی تسلیم بدون قید و شرط در برابر آداب و رسوم خرافی نیاکان سر چشمه می گرفت قرآن صریحا به آنها پاسخ می گوید: که «مگر نه این است که پدران آنها دانشی نداشتند و هدایت نیافته بودند» (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ).

بنابراین، کار شما مصداق روشن تقلید «جاهل» از «جاهل» است که در میزان عقل و خرد بسیار ناپسند می باشد؟

سوره مائده (۵): آیه ۱۰۵..... ص: ۵۶۴

(آیه ۱۰۵) - هر کس مسؤول کار خویش است! در آیه قبل سخن از تقلید کورکورانه مردم عصر جاهلیت از نیاکان گمراه، به میان آمد و قرآن به آنها صریحا اخطار کرد که چنین تقلیدی، با عقل و منطق سازگار نیست، به دنبال این موضوع طبعا این سؤال در ذهن آنها می آمد که اگر ما حسابمان را از نیاکانمان در اینگونه مسائل جدا کنیم، پس سرنوشت آنها چه خواهد شد، به علاوه اگر ما دست از چنان تقلیدی برداریم سرنوشت بسیاری مردم که تحت تأثیر چنین تقلیدی هستند، چه می شود، آیه شریفه در پاسخ این گونه سؤالات می گوید: «ای کسانی که ایمان بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۵

آورده اید شما مسؤول خویشینید، اگر شما هدایت یافتید گمراهی دیگران (اعم از نیاکان و یا دوستان و بستگان هم عصر شما) لطمه ای به شما نخواهد زد» (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ).

سپس اشاره به موضوع رستخیز و حساب و رسیدگی به اعمال هر کس کرده، می گوید: «باز گشت همه شما به سوی خداست، و به حساب هر یک از شما جداگانه رسیدگی می کند، و شما را از آنچه انجام می دادید آگاه می سازد» (إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۰۶..... ص: ۵۶۵

اشاره

(آیه ۱۰۶)

شأن نزول: ص: ۵۶۵

در مورد نزول این آیه و دو آیه بعد نقل شده که: یک نفر از مسلمانان به نام «ابن ابی ماریه» به اتفاق دو نفر از مسیحیان عرب به نام «تمیم» و «عدی» که دو برادر بودند به قصد تجارت از مدینه خارج شدند در اثنای راه «ابن ماریه» که مسلمان بود بیمار شد، وصیت نامه ای نوشت و آن را در میان اثاث خود مخفی کرد، و اموال خویش را به دست دو همسفر نصرانی سپرد، وصیت کرد که آنها را به خانواده او برسانند، و از دنیا رفت، همسفران متاع او را گشودند و چیزهای گرانقیمت و جالب آن را

برداشتند و بقیه را به ورثه بازگرداندند.

ورثه هنگامی که متاع را گشودند، قسمتی از اموالی که ابن ابی ماریه با خود برده بود در آن نیافتند، ناگاه چشمان آنها به وصیت نامه افتاد، دیدند، صورت تمام اموال مسروقه در آن ثبت است، مطلب را با آن دو نفر مسیحی همسفر در میان گذاشتند آنها انکار کرده و گفتند: هر چه به ما داده بود به شما تحویل داده‌ایم! ناچار به پیامبر صلی الله علیه و آله شکایت کردند، آیه نازل شد و حکم آن را بیان کرد.

تفسیر: ص: ۵۶۵

از مهمترین مسائلی که اسلام روی آن تکیه می‌کند، مسأله حفظ حقوق و اموال مردم و بطور کلی اجرای عدالت اجتماعی است.

نخست برای این که حقوق ورثه در اموال میت از میان نرود و حق بازماندگان و یتام و صغار پایمال نشود، به افراد با ایمان دستور می‌دهد و می‌گوید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد باید به هنگام وصیت کردن دو نفر از افراد عادل مسلمان را به گواهی بطلید و اموال خود را به عنوان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۶ امانت برای تحویل دادن به ورثه به آنها بسپارید» (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ).

البته شهادت در اینجا توأم با وصایت است، یعنی این دو نفر هم «وصیند» و هم «گواه»، سپس اضافه می‌کند: «اگر در مسافرتی باشید و مصیبت مرگ برای شما فرا رسد (و از مسلمانان وصی و شاهدی پیدا نکنید) دو نفر از غیر مسلمانها را برای این منظور انتخاب نمایید» (أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ).

منظور از غیر مسلمانان تنها اهل کتاب یعنی، یهود و نصاری می‌باشد زیرا اسلام برای مشرکان و بت پرستان در هیچ مورد اهمیتی قائل نشده است.

سپس دستور می‌دهد که: «اگر به هنگام ادای شهادت در صدق آنها شک کردید آنها را بعد از نماز نگاه می‌دارید و وادار کنید تا سوگند یاد کنند (و شهادت دهند) که ما حاضر نیستیم حق را به چیزی (منافع مادی) بفروشیم (و به ناحق گواهی دهیم) اگر چه در مورد خویشاوندان ما باشد» (تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ تَمَنَّا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى).

«و ما هیچ گاه شهادت الهی را کتمان نمی‌کنیم که در این صورت از گناهکاران خواهیم بود» (وَ لَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۰۷ ص: ۵۶۶

(آیه ۱۰۷) - در این آیه سخن از مواردی به میان آمده که ثابت شود، دو شاهد مرتکب خیانت و گواهی بر ضد حق شده‌اند - همانطور که در شأن نزول آیه آمده بود - در چنین موردی دستور می‌دهد که: «اگر اطلاعاتی حاصل شود که آن دو نفر مرتکب گناه و جرم و تعدی شده‌اند و حق را پایمال کرده‌اند، دو نفر دیگر از کسانی که گواهان نخست به آنها ستم کرده‌اند

(یعنی ورثه میت) به جای آنها قرار گرفته و برای احقاق حق خود شهادت و گواهی می دهند» (فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ).

و در ذیل آیه وظیفه دو شاهد دوم را چنین بیان می کند که «آنها باید به خدا سوگند یاد کنند که گواهی ما از گواهی دو نفر اول شایسته تر و به حق نزدیکتر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۷

است و ما مرتکب تجاوز و ستمی نشده ایم و اگر چنین کرده باشیم از ظالمان و ستمگران خواهیم بود» (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۸ ص : ۵۶۷

(آیه ۱۰۸)- این آیه در حقیقت فلسفه احکامی را که در زمینه شهادت در آیات قبل گذشت بیان می کند که: «اگر طبق دستور بالا عمل شود (یعنی دو شاهد را بعد از نماز و در حضور جمع به گواهی بطلبند، و در صورت بروز خیانت آنها، افراد دیگری از ورثه جای آنها را بگیرند و حق را آشکار سازند) این برنامه سبب می شود که شهود در امر شهادت دقت به خرج دهند و آن را بر طبق واقع- به خاطر ترس از خدا یا به خاطر ترس از خلق خدا- انجام دهند مبادا سوگندهایی جای سوگندهای آنها را بگیرد» (ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ).

در حقیقت این کار سبب می شود که حد اکثر ترس از مسؤولیت در برابر خدا و یا بندگان خدا در آنها بیدار گردد و از محور حق منحرف نشوند.

و در آخر آیه برای تأکید روی تمام احکام گذشته دستور می دهد: «پرهیزکاری پیشه کنید و گوش به فرمان خدا فرا دهید و بدانید خداوند جمعیت فاسقان را هدایت نخواهد کرد» (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۰۹ ص : ۵۶۷

(آیه ۱۰۹)- این آیه در حقیقت مکملی برای آیات قبل است، زیرا در ذیل آیات گذشته که مربوط به مسأله شهادت حق و باطل بود دستور به تقوا و ترس از مخالفت فرمان خدا داده شده، در این آیه می گوید: «از آن روز بترسید که خداوند پیامبران را جمع می کند و از آنها در باره رسالت و مأموریتشان سؤال می کند و می گوید مردم در برابر دعوت شما چه پاسخی گفتند» (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ).

آنها از خود نفی علم کرده و همه حقایق را موکول به علم پروردگار کرده می گویند: «خداوندا! ما علم و دانشی نداریم، تو آگاه بر تمام غیوب و پنهانیا هستی» (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۸

و به این ترتیب سر و کار شما با چنین خداوند علام الغیوب و با چنین دادگاهی است، بنابراین در گواهیهای خود مراقب حق و عدالت باشید.

سوره مائده(۵): آیه ۱۱۰ ص : ۵۶۸

(آیه ۱۱۰)- مواهب الهی بر مسیح! این آیه و آیات بعد تا آخر سوره مائده مربوط به سرگذشت حضرت مسیح و مواهبی است که به او و امتش ارزانی داشته که برای بیداری و آگاهی مسلمانان در اینجا بیان شده است.

نخست می گوید: «به یاد بیاور هنگامی را که خداوند به عیسی بن مریم فرمود: «نعمتی را که بر تو و بر مادرت ارزانی داشتم متذکر باش» (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ).

سپس به ذکر مواهب خود پرداخته، نخست می گوید «تو را با روح القدس تقویت کردم» (إِذْ أَيْدُتَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (۱). دیگر از مواهب الهی بر تو این است که «به تأیید روح القدس با مردم در گهواره و به هنگام بزرگی و پختگی سخن می گفتم» (تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا).

اشاره به این که سخنان تو در گهواره همانند سخنان تو در بزرگی، پخته و حساب شده بود، نه سخنان کودکانه و بی ارزش. دیگر این که «کتاب و حکمت و تورات و انجیل را به تو تعلیم دادم» (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ).

دیگر از مواهب این که از «گل به فرمان من چیزی شبیه پرندۀ می ساختی سپس در آن می دمیدی و به اذن من پرندۀ زنده ای می شد» (وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي).

دیگر این که: «کور مادرزاد و کسی که مبتلا به بیماری پیسی بود به اذن من شفا می دادی» (وَ تَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي). «و نیز مردگان را به اذن من زنده می کردی» (وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي).

و بالاخره یکی دیگر از مواهب من بر تو این بود که «بنی اسرائیل را از آسیب رساندن به تو باز داشتم در آن هنگام که کافران آنها در برابر دلایل روشن تو به پا

(۱) در باره معنی «روح القدس» رجوع کنید به «تفسیر نمونه» جلد اول، ذیل آیه ۸۷ سوره بقره.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۶۹

خاستند و آنها را سحر آشکاری معرفی کردند» (وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) من در برابر این همه هیاهو و دشمنان سرسخت و لجوج تو را حفظ کردم تا دعوت خود را پیش ببری. قابل توجه این که در این آیه چهار بار کلمه «باذنی» (به فرمان من) تکرار شده است، تا جایی برای غلو و ادعای الوهیت در مورد حضرت مسیح باقی نماند، او بنده ای بود سر بر فرمان خدا و هر چه داشت از طریق استمداد از نیروی لایزال الهی بود.

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۱ ص: ۵۶۹

(آیه ۱۱۱) - داستان نزول مائده بر حواریون! به دنبال بحثی که در باره مواهب الهی در باره مسیح و مادرش در آیه قبل بیان شد در آیات بعد به موهبتهایی که به حواریون یعنی یاران نزدیک مسیح بخشید، اشاره می کند: نخست می فرماید: «به خاطر بیاور زمانی را که بر حواریین وحی فرستادم که به من و فرستاده ام مسیح ایمان بیاورید و آنها دعوت مرا اجابت کردند و گفتند: ایمان آوردیم، خداوندا گواه باش که ما مسلمانان و در برابر فرمان تو تسلیم هستیم» (وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۲ ص: ۵۶۹

(آیه ۱۱۲) - سپس اشاره به جریان معروف نزول مائده آسمانی کرده، می گوید: «یاران خاص مسیح به عیسی گفتند: آیا پروردگار تو می تواند غذایی از آسمان برای ما بفرستد؟» (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا

مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ).

مسیح از این تقاضا که بوی شک و تردید می داد پس از آوردن آن همه آیات و نشانه‌های دیگر نگران شد و به آنها هشدار داد و گفت: «از خدا بترسید اگر ایمان دارید» (قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۳ ص: ۵۶۹

(آیه ۱۱۳) - ولی به زودی به اطلاع عیسی رسانیدند که ما هدف نادرستی از این پیشنهاد نداریم، و غرض ما لجاجت‌ورزی نیست بلکه «گفتند: می‌خواهیم از این مائده بخوریم (و علاوه بر نورانیتی که بر اثر تغذیه از غذای آسمانی در قلب ما پیدا می‌شود، زیرا تغذیه بطور مسلم در روح انسان مؤثر است) قلب ما اطمینان بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۰ و آرامش پیدا کند و با مشاهده این معجزه بزرگ به سر حد عین الیقین برسیم و بدانیم آنچه به ما گفته‌ای راست بوده و بتوانیم بر آن گواهی دهیم» (قَالُوا تُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَ نَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۴ ص: ۵۷۰

(آیه ۱۱۴) - هنگامی که عیسی از حسن نیت آنها در این تقاضا آگاه شد، خواسته آنها را به پیشگاه پروردگار به این صورت منعکس کرد: «خداوندا! مائده‌ای از آسمان برای ما بفرست که عیدی برای اول و آخر ما باشد، و نشانه‌ای از ناحیه تو محسوب شود و به ما روزی ده، تو بهترین روزی دهندگان هستی» (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَادِنَا وَ آخِرِنَا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارزُقْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۵ ص: ۵۷۰

(آیه ۱۱۵) - خداوند این دعایی را که از روی حسن نیت و اخلاص صادر شده بود اجابت کرد، و به آنها «فرمود: من چنین مائده‌ای را بر شما نازل می‌کنم، ولی توجه داشته باشید، بعد از نزول این مائده مسئولیت شما بسیار سنگین تر می‌شود و با مشاهده چنین معجزه آشکاری هر کس بعد از آن، راه کفر را بیوید او را چنان مجازاتی خواهیم کرد که احدی از جهانیان را چنین مجازاتی نکرده باشم!» (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ).

سوره مائده (۵): آیه ۱۱۶ ص: ۵۷۰

(آیه ۱۱۶) - بیزاری مسیح از شرک پیروانش! این آیه و دو آیه بعد پیرامون گفتگوی خداوند با حضرت مسیح (ع) در روز رستاخیز بحث می‌کند، می‌گوید:

«خداوند در روز قیامت به عیسی می‌گوید: آیا تو به مردم گفتی که من و مادرم را علاوه بر خداوند معبود خویش قرار دهید، و پرستش کنید؟ (وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

مسیح با نهایت احترام در برابر این سؤال چند جمله در پاسخ می‌گوید:

۱- نخست زبان به تسبیح خداوند از هر گونه شریک و شبیه گشوده و می‌گوید: «خداوندا! پاک و منزهی از هر گونه شریک»

(قَالَ سُحَّانَكَ).

۲- «چگونه ممکن است چیزی را که شایسته من نیست بگویم» (مَا يَكُونُ لِي بِرِغْزِيهِ تَفْسِيرٌ نَمُونَهُ، ج ۱، ص: ۵۷۱) أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ).

در حقیقت نه تنها گفتن این سخن را از خود نفی می کند، بلکه می گوید اساساً من چنین حقی را ندارم و چنین گفتاری با مقام و موقعیت من هرگز سازگار نیست.

۳- سپس استناد به علم بی پایان پروردگار کرده، می گوید: «گواه من این است که اگر چنین می گفتم می دانستی، زیرا تو از آنچه در درون روح و جان من است آگاهی، در حالی که من از آنچه در ذات پاک توست بی خبرم، زیرا تو علام الغیوب و باخبر از تمام رازها و پنهانیها هستی» (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۱۷ ص: ۵۷۱

(آیه ۱۱۷)- چهار: «تنها چیزی که من به آنها گفتم، همان بوده است که به من مأموریت دادی که آنها را دعوت به عبادت تو کنم و بگویم خداوند یگانه‌ای را که پروردگار من و شما است، پرستش نکنید» (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ).

۵- «و تا آن زمان که در میانشان بودم مراقب و گواه آنها بودم و نگذاشتم راه شرک را پیش گیرند، اما به هنگامی که مرا از میان آنها برگرفتی تو مراقب و نگاهبان آنها بودی، و تو گواه بر هر چیزی هستی» (وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۱۸ ص: ۵۷۱

(آیه ۱۱۸)- ششم: و با این همه باز امر، امر تو و خواست، خواست توست «اگر آنها را در برابر این انحراف بزرگ مجازات کنی بندگان تواند (و قادر به فرار از زیر بار این مجازات نخواهند بود، و این حق برای تو در برابر بندگان نافرمانت ثابت است) و اگر آنها را ببخشی و از گناهانشان صرف نظر کنی، توانا و حکیم هستی» نه بخشش تو نشانه ضعف است، و نه مجازات خالی از حکمت و حساب (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۱۹ ص: ۵۷۱

(آیه ۱۱۹)- رستگاری بزرگ! در تعقیب ذکر گفتگوی خداوند با حضرت مسیح، در این آیه می خوانیم: «خداوند پس از این گفتگو، می فرماید: امروز برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۲

روزی است که راستی راستگویان به آن سود می بخشد» (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ).

سپس پاداش صادقان را چنین بیان می کند: «برای آنها باغهایی از بهشت است که از زیر درختان آن نهرها جاری است، و جاودانه و برای همیشه در آن خواهند ماند» (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

و از این نعمت مادی مهمتر این است که «هم خداوند از آنها راضی است و هم آنها از خداوند راضی و خشنودند» (رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ).

«او شک نیست که این موهبت بزرگ که جامع میان موهبت مادی و معنوی است رستگاری بزرگ محسوب می‌شود» (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

سوره مائده(۵): آیه ۱۲۰..... ص: ۵۷۲

(آیه ۱۲۰) - در این آیه اشاره به مالکیت و حکومت خداوند کرده، می‌گوید:

«حکومت آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست، از آن خداست و او بر هر چیزی تواناست» (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

پایان تفسیر سوره مائده

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۳

سوره انعام..... ص: ۵۷۳

اشاره

سوره مبارزه با انواع شرک و بت پرستی این سوره در «مکه» نازل شده و ۱۶۵ آیه است.

محتوای سوره:..... ص: ۵۷۳

گفته می‌شود این سوره شصت و نهمین سوره‌ای است که در مکه بر پیامبر نازل گردید، و از روایات اهل بیت علیه السلام استفاده می‌شود که تمام آیاتش یکجا نازل شده است و هدف اساسی این سوره، همانند سایر سوره‌های مکی، دعوت به اصول سه گانه «توحید»، «نبوت» و «معاد» است، ولی بیش از همه روی مسأله یگانه پرستی و مبارزه با شرک و بت پرستی دور می‌زند. دقت در آیات این سوره می‌تواند روح نفاق و پراکندگی را از میان مسلمانان برچیند، و گوشها را شنوا، و چشمها را بینا و دلها را دانا سازد.

به خاطر همین موضوع است که در روایاتی که پیرامون فضیلت این سوره وارد شده می‌خوانیم: «سوره انعام را هفتاد هزار فرشته، به هنگام نزول بدرقه کردند، و کسی که آن را بخواند (و در پرتو آن روح و جاننش از سر چشمه توحید سیراب گردد) تمام آن فرشتگان برای او آمرزش می‌طلبند!» ولی عجیب این است که بعضی از این سوره، تنها به خواندن الفاظ آن قناعت می‌کنند، و جلسات عریض و طویلی برای «ختم انعام» و حل مشکلات شخصی و خصوصی خود با تشریفات ویژه‌ای تشکیل می‌دهند که به نام جلسات ختم انعام نامیده می‌شود، مسلماً اگر در این جلسات به محتوای سوره دقت شود، نه تنها مشکلات شخصی، بلکه مشکلات عمومی مسلمانان نیز حل خواهد شد، اما برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۴

افسوس که بسیاری از مردم به قرآن به عنوان یک سلسله «اوراد» که دارای خواص مرموز و ناشناخته است می‌نگرند و جز به خواندن الفاظ آن نمی‌اندیشند، در حالی که قرآن سراسر درس است و مکتب، برنامه است و بیداری، رسالت است و آگاهی.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سوره انعام(۶): آیه ۱ ص: ۵۷۳

(آیه ۱) - این سوره با حمد و ستایش پروردگار آغاز شده است. نخست از طریق آفرینش عالم کبیر (آسمان و زمین) و نظامات آنها، و سپس از طریق آفرینش «عالم صغیر یعنی انسان»، مردم را متوجه اصل توحید می‌سازد، می‌گوید: «حمد و سپاس برای خدایی است که آسمانها و زمین را آفرید» (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ). «خداوندی که مبدء نور و ظلمت (و بر خلاف عقیده دوگانه پرستان) آفریننده همه چیز است» (وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ).

«اما مشرکان و کافران به جای این که از این نظام واحد درس توحید بیاموزند برای پروردگار خود شریک و شبیه می‌سازند» (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).

کلمه «ثم» بیانگر این حقیقت است که در آغاز، توحید به عنوان یک اصل فطری و عقیده عمومی و همگانی بشر بوده است و شرک بعدا به صورت یک انحراف از این اصل فطری به وجود آمده.

سوره انعام(۶): آیه ۲ ص: ۵۷۴

(آیه ۲) - و در این آیه توجه به عالم صغیر یعنی انسان می‌دهد و در این مورد به شگفت‌انگیزترین مسأله یعنی، آفرینش او از خاک و گل اشاره کرده و می‌فرماید: «اوست خدایی که شما را از گل آفرید» (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ).

از آنجا که آفرینش انسان نخستین از خاک و گل بوده، درست است که به ما نیز چنین خطابی بشود.

سپس به مراحل تکاملی عمر انسان اشاره کرده می‌گوید: «پس از آن مدتی را مقرر ساخت که در این مدت انسان در روی زمین پرورش و تکامل پیدا کند» (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا).

سپس برای تکمیل این بحث می‌گوید: «اجل مسمی در نزد خداست» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۵ (وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ).

و بعد می‌گوید: «شما افراد مشرک (در باره آفریننده‌ای که انسان را از این اصل بی‌ارزش، یعنی گل آفریده و از این مراحل حیرت‌انگیز و حیرت‌زا گذرانده است) شک و تردید به خود راه می‌دهید» (ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ).

موجودات بی‌ارزشی همچون بتها را در ردیف او قرار داده، یا در قدرت پروردگار بر رستاخیز و زنده کردن مردگان شک و تردید دارید.

در این که منظور از «اجل مسمی» و «اجلا» در آیه چیست؟ آنچه از آیات قرآن و روایات اهل بیت علیه السلام استفاده می‌شود این است که «اجل» به تنهایی به معنی عمر و وقت و مدت غیر حتمی، و «اجل مسمی» به معنی عمر و مدت حتمی است، و به عبارت دیگر «اجل مسمی» مرگ طبیعی و «اجل» مرگ زودرس است. ولی به هر حال هر دو اجل از ناحیه خداوند تعیین می‌شود.

سوره انعام(۶): آیه ۳ ص: ۵۷۵

(آیه ۳) - در این آیه برای پاسخ گفتن به کسانی که برای هر دسته‌ای از موجودات خدایی قائلند و می‌گویند خدای باران، خدای جنگ، خدای صلح، خدای آسمان و مانند آن «۱» چنین می‌گوید: «اوست خداوندی که بر تمام آسمانها و زمین

حکومت می کند» (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ).

بدیهی است کسی که در همه جا حکومت می کند و تدبیر همه چیز به دست او است و در همه جا حضور دارد، تمام اسرار و پنهانها را می داند، و لذا در جمله بعد می گوید: «چنین پروردگاری پنهان و آشکار شما را می داند و نیز از آنچه انجام می دهید و به دست می آورید باخبر است» (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴ ص: ۵۷۵

(آیه ۴) - گفتیم در سوره انعام روی سخن بیشتر با مشرکان است، و قرآن به انواع وسائل برای بیداری و آگاهی آنها متوسل می شود، در این آیه به روح لجاجت و بی اعتنایی و تکبر مشرکان در برابر حق و نشانه های خدا اشاره کرده، می گوید: «آنها چنان لجوج و بی اعتنا هستند که هر نشانه ای از نشانه های پروردگار را می بینند، فوراً از آن روی برمی گردانند» (وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ).

(۱). و این همان عقیده ارباب انواع می باشد که در یونان قدیم نیز وجود داشته است.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۶

این روحیه منحصر به دوران جاهلیت و مشرکان عرب نبوده، الان هم بسیاری را می بینیم که در یک عمر شصت ساله حتی، زحمت یک ساعت تحقیق و جستجو در باره خدا و مذهب به خود نمی دهند، سهل است اگر کتاب و نوشته ای در این زمینه به دست آنها بیفتد به آن نگاه نمی کنند، و اگر کسی با آنها در این باره سخن گوید، گوش فرا نمی دهند، اینها جاهلان لجوج و بی خبری هستند که ممکن است گاهی در کسوت دانشمند ظاهر شوند!

سوره انعام(۶): آیه ۵ ص: ۵۷۶

(آیه ۵) - سپس به نتیجه این عمل آنها اشاره کرده، و می گوید: «نتیجه این شد که آنها حق را به هنگامی که به سراغشان آمد تکذیب کردند» (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ).

در حالی که اگر در آیات و نشانه های پروردگارت دقت می نمودند، حق را به خوبی می دیدند و می شناختند و باور می کردند. «و نتیجه این تکذیب را به زودی دریافت خواهند داشت، و خبر آنچه را به باد مسخره گرفتند به آنها می رسد» (فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

در دو آیه فوق در حقیقت اشاره به سه مرحله از کفر شده که مرحله به مرحله تشدید می گردد، نخست مرحله اعراض و روی گردانیدن، سپس مرحله تکذیب و بعداً مرحله استهزاء و مسخره کردن حقایق و آیات خدا.

سوره انعام(۶): آیه ۶ ص: ۵۷۶

(آیه ۶) - سرنوشت طغیانگران! از این آیه به بعد، قرآن یک برنامه تربیتی مرحله به مرحله را، برای بیدار ساختن بت پرستان و مشرکان - به تناسب انگیزه های مختلف شرک و بت پرستی - عرضه می کند.

نخست برای کوبیدن عامل غرور که یکی از عوامل مهم طغیان و سرکشی و انحراف است، دست به کار شده و با یادآوری

وضع اقوام گذشته و سرانجام دردناک آنها، به این افراد، که پرده غرور بر چشمانشان افتاده است هشدار می‌دهد و می‌گوید: «آیا اینها مشاهده نکردند چه اقوامی را پیش از آنها هلاک کردیم، اقوامی که امکاناتی در روی زمین در اختیار آنها گذاشتیم که در اختیار شما نگذاشتیم» (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يَرْكَبُوا مِنْهَا مِنْ قَبْلِهَا أَوَلَمْ يَتَذَكَّرُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَائِنَا وَإِنَّمَا كَانُوا هُمْ كَفَّارِينَ) ص: ۵۷۷

نُكِّنْ لَكُمْ

از جمله این که «بارانهای پربرکت و پشت سر هم برای آنها فرستادیم» (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا). «و دیگر این که نهرهای آب جاری را از زیر آبادهای آنها و در دسترس آنها جاری ساختیم» (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ).

اما به هنگامی که راه طغیان را پیش گرفتند، هیچ یک از این امکانات نتوانست آنها را از کیفر الهی بر کنار دارد «و ما آنها را به خاطر گناهانشان نابود کردیم» (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ). «و بعد از آنها اقوام دیگری روی کار آوردیم» (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۷..... ص: ۵۷۷

(آیه ۷) - آخرین درجه لجابت! قرآن در اینجا اشاره به تقاضای جمعی از بت پرستان کرده و می‌گوید: «اگر همانطور که آنها تقاضا کردند، نوشته‌ای بر صفحه‌ای از کاغذ و مانند آن بر تو نازل کنیم، و علاوه بر مشاهده کردن، با دست خود نیز آن را لمس کنند باز می‌گویند: این یک سحر آشکار است!» (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ).

یعنی دایره لجابت آنها تا حدی توسعه یافته که روشترین محسوسات را انکار می‌کنند و به بهانه سحر از تسلیم شدن در برابر آن سرباز می‌زنند.

سوره انعام(۶): آیه ۸..... ص: ۵۷۷

(آیه ۸) - بهانه جویها! یکی دیگر از عوامل کفر و انکار، بهانه جویی است از جمله بهانه جویهایی که مشرکان در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله داشتند و در چندین آیه از قرآن به آن اشاره شده و در این آیه نیز آمده، این است که آنها می‌گفتند: چرا پیامبر صلی الله علیه و آله به تنهایی به این مأموریت بزرگ دست زده است؟ «چرا موجودی از غیر جنس بشر و از جنس فرشتگان او را در این مأموریت همراهی نمی‌کند؟» (وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ). مگر می‌تواند انسانی را که از جنس ما است به تنهایی بار رسالت را بر دوش کشد؟

قرآن با دو جمله که هر کدام استدلالی را دربردارد به آنها پاسخ می‌گوید:

نخست این که «اگر فرشته‌ای نازل شود، و سپس آنها ایمان نیاورند، به حیات همه آنان خاتمه داده خواهد شد و دیگر به آنها مهلت داده نمی‌شود» (وَلَوْ أُنزِلْنَا مَلَكَاً بَرَكَزِيدَةً تَفْسِيرِ نَمُونِه، ج ۱، ص: ۵۷۸)

لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ

سوره انعام(۶): آیه ۹ ص: ۵۷۸

(آیه ۹) - لذا قرآن در جواب دوم می گوید «اگر ما او را فرشته قرار می دادیم و به پیشنهاد آنها عمل می کردیم، باز لازم بود تمام صفات انسان را در او ایجاد کنیم، و او را به صورت و سیرت مردی قرار دهیم» (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا). سپس نتیجه می گیرد که «با این حال همان ایرادات سابق را بر ما تکرار می کردند که چرا به انسانی مأموریت رهبری داده‌ای و چهره حقیقت را بر ما پوشانیده‌ای» (وَلَلْبَشَرِ الْاِنْسَانِ اَشْكُرًا).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰ ص: ۵۷۸

(آیه ۱۰) - در این آیه، خداوند به پیامبرش دلداری می دهد و می گوید از مخالف و لجاجت و سرسختی آنها نگران نباش، زیرا «جمعی از پیامبران پیش از تو را نیز به باد استهزاء و مسخره گرفتند اما سر انجام آنچه را، مسخره می کردند، دامانشان را گرفت و عذاب الهی بر آنها نازل شد» (وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ). در حقیقت این آیه هم مایه تسلی خاطر است برای پیامبر صلی الله علیه و آله و هم تهدیدی است برای مخالفان لجوج که به عواقب شوم و دردناک کار خود بیندیشند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۱ ص: ۵۷۸

(آیه ۱۱) - قرآن در اینجا برای بیدار ساختن این افراد لجوج و خودخواه از راه دیگری وارد شده و به پیامبر دستور می دهد که به آنها سفارش کن «بگو: در زمین به سیر و سیاحت پردازید و عواقب کسانی که حقایق را تکذیب کردند با چشم خود ببینید، شاید بیدار شوید» (قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ). شك نیست که مشاهده آثار گذشتگان و اقوامی که بر اثر پشت پا زدن به حقایق راه فنا و نابودی را پیمودند، تأثیرش بسیار بیشتر از مطالعه تاریخ آنها در کتابها است، زیرا این آثار حقیقت را محسوس و قابل لمس می سازد.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲ ص: ۵۷۸

(آیه ۱۲) - در ادامه بحث با مشرکان، در این آیه با اشاره به اصل توحید، مسأله رستاخیز و معاد از طریق جالبی تعقیب می گردد.

۱- نخست می گوید: «بگو: آنچه در آسمانها و زمین است برای کیست؟»

(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضِ). و بلافاصله به دنبال آن می گوید: خودت از زبان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۷۹ فطرت و جان آنها پاسخ بده «بگو: برای خدا» (قُلْ لِلَّهِ).

۲- پروردگار عالم سر چشمه تمام رحمتهاست «اوست که رحمت را بر عهده خویش قرار داده» و مواهب بی شمار، به همه ارزانی می دارد (كَتَبَ عَلٰی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).

همین رحمت ایجاب می کند انسان را که استعداد بقاء و زندگی جاودانی دارد پس از مرگ در لباس حیاتی نوین و در عالمی وسیعتر درآورد و در این سیر ابدی تکامل دست رحمتش پشت سر او باشد.

لذا به دنبال این دو مقدمه می‌گوید: «بطور مسلم همه شما را در روز رستاخیز، روزی که هیچ گونه شک و تردیدی در آن نیست جمع خواهد کرد» (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ).

در پایان آیه به سرنوشت و عاقبت کار مشرکان لجوج اشاره کرده می‌گوید:

«آنها که در بازار تجارت زندگی، سرمایه وجود خود را از دست داده‌اند به این حقایق ایمان نمی‌آورند» (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۳ ص: ۵۷۹

(آیه ۱۳) - در آیه قبل اشاره به مالکیت خداوند نسبت به همه موجودات از طریق قرار گرفتن آنها در افق «مکان» شده بود، و این آیه اشاره به مالکیت او از طریق قرار گرفتن در افق و پهنه «زمان» کرده، می‌گوید: «و از آن اوست آنچه در شب و روز قرار گرفته است» (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).

و در پایان آیه پس از ذکر توحید اشاره به دو صفت بارز خداوند کرده می‌گوید: «و اوست شنونده دانا» (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). اشاره به این که وسعت جهان هستی و موجوداتی که در افق زمان و مکان قرار گرفته‌اند هیچ گاه مانع از آن نیست که خدا از اسرار آنها آگاه باشد.

سوره انعام(۶): آیه ۱۴ ص: ۵۷۹

(آیه ۱۴) - پناهگاهی غیر از خدا نیست! در این آیه نیز هدف، اثبات توحید و مبارزه با شرک و بت پرستی است، مشرکان با این که آفرینش جهان را مخصوص ذات خداوند می‌دانستند بتها را به عنوان تکیه گاه و پناهگاه برای خود انتخاب کرده بودند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۰

قرآن برای از بین بردن این پندار غلط به پیامبر صلی الله علیه و آله چنین دستور می‌دهد: «به آنها بگو: آیا غیر خدا را ولی و سرپرست و پناهگاه خود انتخاب کنم! در حالی که او آفریننده آسمانها و زمین، و روزی دهنده همه موجودات است بدون این که خود نیازی به روزی داشته باشد» (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاظِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ).

قابل توجه این که: در میان صفات خدا در اینجا تنها روی اطعام بندگان و روزی دادن آنها تکیه شده است این تعبیر شاید به خاطر آن است که بیشتر وابستگیها در زندگی مادی بشر بر اثر همین نیاز مادی است، همین به اصطلاح «خوردن یک لقمه نان» است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وامی‌دارد، و گاهی تا سر حد پرستش در مقابل آنها کرنش می‌کنند. قرآن در آیه فوق می‌گوید: روزی شما به دست اوست نه به دست این گونه افراد.

سپس برای پاسخ گفتن به پیشنهاد کسانی که از او دعوت می‌کردند به آیین شرک، پیوند می‌گوید: علاوه بر این که عقل به من فرمان می‌دهد که تنها تکیه بر کسی کنم که آفریننده آسمان و زمین می‌باشد «بگو: وحی الهی نیز به من دستور داده است که نخستین مسلمان باشم و به هیچ وجه در صف مشرکان قرار نگیرم» (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵ ص: ۵۸۰

(آیه ۱۵) - من نیز به نوبه خود احساس مسؤولیت می‌کنم و از قوانین الهی به هیچ وجه مستثنا نیستم، «بگو: من نیز اگر از دستور پروردگار منحرف شوم و راه سازشکاری با مشرکان را بیمایم و عصیان و نافرمانی او کنم از مجازات آن روز بزرگ - روز رستاخیز - ترسان و خائفم» (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۶ ص : ۵۸۰

(آیه ۱۶) - در این آیه برای این که ثابت شود پیامبر صلی الله علیه و آله نیز بدون تکیه بر لطف و رحمت خدا کاری نمی‌تواند بکند و هر چه هست به دست اوست و حتی شخص پیغمبر صلی الله علیه و آله چشم امیدش را به رحمت بی‌پایان پروردگار دوخته و نجات و پیروزی خود را از او می‌طلبد می‌گوید: «هر کس در آن روز بزرگ از مجازات برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۱

پروردگار رهایی یابد مشمول رحمت خدا شده است و این یک موفقیت و پیروزی آشکار است» (مَنْ يُضَيِّرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۷ ص : ۵۸۱

(آیه ۱۷) - قدرت قاهره پروردگار! گفتیم هدف این سوره در درجه اول ریشه کن ساختن عوامل شرک و بت پرستی است. در این آیه و آیه بعد نیز همین حقیقت تعقیب شده است. نخست می‌گوید: چرا شما به غیر خدا توجه می‌کنید، و برای حل مشکلات و دفع زیان و ضرر و جلب منفعت به معبودهای ساختگی پناه می‌برید با این که «اگر کمترین زیانی به تو برسد برطرف کننده آن، کسی جز خدا نخواهد بود، و اگر خیر و برکت و پیروزی و سعادت نصیب تو شود از پرتو قدرت اوست، زیرا او بر همه چیز تواناست» (وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). در حقیقت توجه به غیر خدا به خاطر این است که آنها را سر چشمه خیرات و یا برطرف کننده مصائب و مشکلات می‌دانند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۸ ص : ۵۸۱

(آیه ۱۸) - در این آیه برای تکمیل بحث فوق می‌گوید: «اوست که بر تمام بندگان قاهر و مسلط است» (وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ).

اما برای این که این توهم پیش نیاید که خداوند مانند بعضی از صاحبان قدرت ممکن است کمترین سوء استفاده‌ای از قدرت نامحدود خود کند در پایان آیه می‌فرماید: «و با این حال او حکیم است و همه کارش روی حساب، و خیر و آگاه است و کمترین اشتباه و خطا در اعمال قدرت ندارد» (وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۹ ص : ۵۸۱

(آیه ۱۹) - بالاترین شاهد! عده‌ای از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو چگونه پیامبری هستی که احدی را با تو موافق

نمی‌بینیم حتی از یهود و نصاری در باره تو تحقیق کردیم آنها نیز گواهی و شهادتی به حقانیت تو بر اساس محتویات تورات و انجیل ندادند، لاقلاً کسی را به ما نشان ده که گواه بر رسالت تو باشد.

در مقابل این مخالفان لجوج که چشم بر هم نهاده، و این همه نشانه‌های حقانیت دعوت او را نادیده گرفته بودند و باز هم مطالبه گواه و شاهد می‌کردند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۲

خداوند به پیامبر دستور می‌دهد «بگو: به عقیده شما بالاترین شهادت، شهادت کیست؟» (قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً).

غیر از این است که بالاترین شهادت، شهادت پروردگار است؟ «بگو:

خداوند بزرگ گواه میان من و شما است» (قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ).

و بهترین دلیل آن این است که: «این قرآن بر من وحی شده است» (وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ).

قرآنی که ممکن نیست ساخته فکر بشری آن هم در آن عصر و زمان و در آن محیط و مکان بوده باشد قرآنی که محتوای انواع شواهد اعجاز می‌باشد.

سپس به هدف نزول قرآن پرداخته و می‌گوید: «این قرآن به این جهت بر من نازل شده است که شما و تمام کسانی را که سخنان من در طول تاریخ بشر و پهنه زمان و در تمام نقاط جهان به گوش آنها می‌رسد از مخالفت فرمان خدا بترسانم و به عواقب دردناک این مخالفت توجه دهم» (لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ).

سپس به دنبال این سخن به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که از آنها سؤال کند «آیا به راستی شما گواهی می‌دهید که خدایان دیگری با خداست؟» (أَأِنُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى). بعد می‌گوید: «با صراحت به آنها بگو: من هرگز چنین گواهی نمی‌دهم، بگو: اوست خداوند یگانه و من از آنچه شما برای او شریک قرار داده‌اید بیزارم» (قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۰ ص: ۵۸۲

(آیه ۲۰) - در این آیه به آنها که مدعی بودند اهل کتاب هیچ گونه گواهی در باره پیامبر اسلام نمی‌دهند صریحاً پاسخ می‌دهد و می‌گوید: «آنهایی که کتاب آسمانی بر آنها نازل کردیم به خوبی پیامبر را می‌شناسند همان گونه که فرزندان خود را می‌شناسند!» (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ).

و در پایان آیه به عنوان یک نتیجه نهایی اعلام می‌دارد: «تنها کسانی به این پیامبر (با این همه نشانه‌های روشن) ایمان نمی‌آورند که در بازار تجارت زندگی همه چیز خود را از دست داده و سرمایه وجود خود را باخته‌اند» (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۳

سوره انعام(۶): آیه ۲۱ ص: ۵۸۳

(آیه ۲۱) - بزرگترین ظلم! در تعقیب برنامه کوبیدن همه جانبه «شُرک و بت پرستی» در این آیه با صراحت می‌گوید: «چه کسی ستمکارتر از مشرکانی است که بر خدا دروغ بسته و شریک برای او قرار داده و یا آیات او را تکذیب نموده‌اند» (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ).

در حقیقت جمله اول اشاره به انکار توحید است، و جمله دوم اشاره به انکار نبوت، و به راستی ظلمی از این بالاتر نمی‌شود که انسان جماد، بی‌ارزش و یا انسان ناتوانی را همتای وجود نامحدودی قرار دهد که بر سراسر جهان هستی حکومت می‌کند. «مسلماً هیچ ستمگری روی سعادت و رستگاری نخواهد دید» (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) مخصوصاً چنین ستمگرانی که ستم آنها همه جانبه است.

سوره انعام(۶): آیه ۲۲ ص: ۵۸۳

(آیه ۲۲) - در این آیه پیرامون سرنوشت مشرکان در رستاخیز بحث می‌شود، تا روشن گردد آنها با اتکاء به مخلوقات ضعیفی همچون بتها نه آرامشی برای خود در این جهان فراهم ساختند و نه در جهان دیگر، می‌گویند: «آن روز که همه اینها را یکجا مبعوث می‌کنیم به مشرکان می‌گوییم معبودهای ساختگی شما که آنها را شریک خدا می‌پنداشتید کجا هستند؟ (و يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ). چرا به یاری شما نمی‌شتابند؟ چرا هیچ گونه اثری از قدرت نمایی آنها در این عرصه وحشتناک دیده نمی‌شود؟

سوره انعام(۶): آیه ۲۳ ص: ۵۸۳

(آیه ۲۳) - آنها در بهت و حیرت و وحشت عجیبی فرو می‌روند «سپس پاسخی در برابر این سؤال ندارند جز این که سوگند یاد کنند، می‌گویند به خداوندی که پروردگار ماست قسم، ما هیچ گاه مشرک نبودیم» به گمان این که در آنجا نیز می‌توان حقایق را انکار کرد» (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۴ ص: ۵۸۳

(آیه ۲۴) - در این آیه برای این که مردم از سرنوشت رسوای این افراد عبرت گیرند می‌گویند: «درست توجه کن بین اینها کارشان به کجا می‌رسد که بکلی از روش و مسلک خویش بیزاری جسته و آن را انکار می‌کنند و حتی به خودشان نیز دروغ می‌گویند» (انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ). «و تمام تکیه گاههایی که برای خود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۴ انتخاب کرده بودند و آنها را شریک خدا می‌پنداشتند همه را از دست می‌دهند و دستشان به جایی نمی‌رسد» (و ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۵ ص: ۵۸۴

(آیه ۲۵) - نفوذ ناپذیران! در این آیه اشاره به وضع روانی بعضی از مشرکان شده که در برابر شنیدن حقایق کمترین انعطاف از خود نشان نمی‌دهند - سهل است - به دشمنی با آن نیز برمی‌خیزند و با وصله‌های تهمت، خود و دیگران را از آن دور نگاه می‌دارند، قرآن در باره اینها چنین می‌گوید: «بعضی از آنان به سوی تو گوش می‌دهند ولی بر دلهای آنها پرده‌هایی افکنده‌ایم تا آن را درک نکنند و در گوشهای آنها سنگینی ایجاد کرده‌ایم تا آن را نشنوند!» (و مِنْهُمْ مَنْ يَشْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا).

البته اگر این گونه مسائل به خدا نسبت داده می‌شود در حقیقت اشاره به قانون «علیت» و خاصیت «عمل» است، یعنی استمرار در کجروی و اصرار در لجاجت اثرش این است که روح و روان آدمی را به شکل خود درمی‌آورد.

تجربه این حقیقت را ثابت کرده است که افراد بدکار و گناهکار در آغاز از کار خود احساس ناراحتی می‌کنند، اما تدریجاً به آن خو گرفته و شاید روزی فرا رسد که اعمال زشت خود را واجب و لازم بشمرند لذا می‌گویند کار اینها به جایی رسیده است که «اگر تمام آیات و نشانه‌های خدا را ببینند باز ایمان نمی‌آورند» (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا).

و از این بالا-تر «هنگامی که به نزد تو بیایند هدفی جز مجادله و پرخاشگری و خرده‌گیری ندارند» (حَيْثَى إِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُونَكَ).

به جای این که گوش جان را به سخنان تو متوجه سازند و حد اقل به صورت یک جستجوگر، به احتمال یافتن حقیقتی پیرامون آن بیندیشند، با روح و فکر منفی در برابر تو ظاهر می‌شوند. آنها با شنیدن سخنان تو که از سر چشمه وحی تراوش کرده و بر زبان حقگوی تو جاری شده است متوسل به ضربه تهمت شده، می‌گویند:

«اینها چیزی جز افسانه‌ها و داستانهای ساختگی پیشینیان نیست!» (يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۵

سوره انعام(۶): آیه ۲۶ ص: ۵۸۵

(آیه ۲۶) - در این آیه می‌گویند آنها به این مقدار نیز قناعت نمی‌کنند و علاوه بر این که خود گمراهند پیوسته تلاش می‌کنند افراد حق‌طلب را با سمپاشیهای گوناگون از پیمودن این مسیر باز دارند، لذا «آنها را از نزدیک شدن به پیامبر نهی می‌کنند» (وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ).

«و خودشان نیز از او فاصله می‌گیرند» (وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ).

بی‌خبر از این که هر کس با حق درافتد تیشه بر ریشه خود زده و سرانجام طبق سنت آفرینش، حق با جاذبه‌ای که دارد پیروز خواهد شد.

بنابراین «تلاش و فعالیت آنها به شکست خودشان منتهی خواهد شد و جز خود را هلاک نمی‌کنند، ولی قدرت بر درک این حقیقت ندارند» (وَ إِِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۷ ص: ۵۸۵

(آیه ۲۷) - بیداری زود گذر و بی‌اثر! در دو آیه گذشته به قسمتی از اعمال لجوجانه مشرکان اشاره شد، در این آیه و آیه بعد صحنه‌ای از نتایج اعمال آنها مجسم گردیده است تا بدانند چه سرنوشت شومی در پیش دارند و بیدار شوند یا لااقل وضع آنها عبرتی برای دیگران گردد! نخست می‌گوید: «اگر حال آنها را به هنگامی که در روز رستاخیز در برابر آتش دوزخ قرار گرفته‌اند ببینی تصدیق خواهی کرد که به چه عاقبت دردناکی گرفتار شده‌اند» (وَ لَوْ تَرَى إِذِ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ).

آنها در آن حالت چنان منقلب می‌شوند که «فریاد برمی‌کشند ای کاش برای نجات از این سرنوشت شوم، و جبران کارهای زشت گذشته بار دیگر به دنیا باز می‌گشتیم، و در آنجا آیات پروردگار خود را تکذیب نمی‌کردیم و در صف مؤمنان قرار می‌گرفتیم» (فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۸ ص: ۵۸۵

(آیه ۲۸) - در این آیه اضافه می‌کند که این آرزوی دروغینی بیش نیست، بلکه به خاطر آن است که در آن جهان «آنچه را از عقاید و نیات و اعمال شوم خویش مخفی می‌داشتند همه برای آنها آشکار گردیده» و موقتا بیدار شده‌اند (بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۶

ولی این بیداری، بیداری پایدار و پابرجا نیست، و به خاطر شرایط و اوضاع خاص و رو برو شدن با مجازاتهای عینی پدید آمده است، و لذا «اگر به فرض محال بار دیگر به این جهان برگردند به سراغ همان کارهایی می‌روند که از آن نهی شده بودند» (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ). بنابراین «آنها در آرزو و ادعای خویش صادق نیستند و دروغ می‌گویند» (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۲۹ ص: ۵۸۶

(آیه ۲۹) - این آیه دنباله سخنان مشرکان لجوج و سرسخت است که به هنگام مشاهده صحنه‌های رستاخیز، آرزو می‌کنند بار دیگر به دنیا بازگردند و جبران کنند، ولی قرآن می‌گوید اگر اینها بازگردند نه تنها به فکر جبران نخواهند بود و به کارهای خود ادامه «خواهند داد، بلکه اساسا رستاخیز و قیامت را هم انکار خواهند کرد، و با نهایت تعجب خواهند گفت: زندگی تنها همین زندگی دنیاست و ما هرگز برانگیخته نخواهیم شد!» (وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۳۰ ص: ۵۸۶

(آیه ۳۰) - در این آیه قرآن به سرنوشت آنها در روز رستاخیز اشاره کرده، می‌گوید: «اگر آنها را مشاهده کنی در آن هنگام که در پیشگاه پروردگارش ایستاده‌اند و به آنها گفته می‌شود، آیا این حق نیست؟» (وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ). «آنها در پاسخ خواهند گفت: آری، سوگند به پروردگار ما، این حق است!» (قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا). بار دیگر «به آنها گفته می‌شود پس بچشید مجازات را به خاطر این که آن را انکار می‌کردید و کفر می‌ورزیدید!» (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ).

مسلمنا منظور از «وقوف در برابر پروردگار» این نیست که خداوند مکانی داشته باشد، بلکه به معنی ایستادن در برابر صحنه‌های مجازات اوست - همانطور که بعضی از مفسران گفته‌اند - و یا کنایه از حضور در دادگاه الهی است، همانطور که انسان به هنگام نماز می‌گوید من در برابر خداوند ایستاده‌ام.

سوره انعام(۶): آیه ۳۱ ص: ۵۸۶

(آیه ۳۱) - در این آیه اشاره به خسران و زیان منکران معاد و رستاخیز کرده می‌فرماید: «آنها که ملاقات پروردگار را انکار کردند مسلما گرفتار زیان شدند» (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۷
منظور از «ملاقات پروردگار» یا ملاقات معنوی و ایمان شهودی است، (شهود باطنی) و یا ملاقات صحنه‌های رستاخیز و پاداش و جزای او.

سپس می‌گوید: این انکار برای همیشه ادامه نخواهد یافت، و تا زمانی خواهد بود که «ناگهان رستاخیز برپا شود، و آنها در

برابر این صحنه‌های وحشتناک قرار گیرند و نتایج اعمال خود را با چشم خود ببینند، در این موقع فریاد آنها بلند می‌شود: ای وای بر ما چقدر کوتاهی در باره چنین روزی کردیم» (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا). منظور از «ساعه» روز قیامت است و «بغتة» به معنی این است که بطور ناگهانی و جهش آسا که هیچ کس جز خدا وقت آن را نمی‌داند واقع می‌شود.

سپس قرآن می‌گوید: «آنها بار گناهانشان را بر دوش دارند» (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ). و در پایان آیه می‌فرماید: «چه بد باری بر دوش می‌کشند» (أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۳۲..... ص: ۵۸۷

(آیه ۳۲) - در این آیه برای بیان موقعیت زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت چنین می‌گوید: «زندگی دنیا چیزی جز بازی و سرگرمی نیست» (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ).

تشبیه زندگی دنیا به بازی و سرگرمی از این نظر است که بازیها و سرگرمیها معمولاً کارهای توخالی و بی‌اساس هستند که از متن زندگی حقیقی دورند.

بسیار دیده می‌شود که کودکان دور هم می‌نشینند و بازی را شروع می‌کنند، یکی را «امیر» و دیگری را «وزیر»، و یکی را «دزد» و دیگری را «قافله» اما ساعتی نمی‌گذرد که نه خبری از امیر است و نه وزیر، و نه دزد و نه قافله، و یا در نمایشنامه‌هایی که به منظور سرگرمی انجام می‌شود صحنه‌هایی از جنگ یا عشق یا عداوت مجسم می‌گردد اما پس از ساعتی خبری از هیچ کدام نیست.

سپس زندگانی سرای دیگر را با آن مقایسه کرده می‌فرماید: «سرای آخرت برای افراد با تقوا بهتر است آیا اندیشه و تعقل نمی‌کنید» (وَلِلذَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ بَرَّغَزِيدَهُ تَفْسِيرِ نَمُونَه، ج ۱، ص: ۵۸۸
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

زیرا حیاتی است جاویدان و فناپذیر در جهانی وسیعتر و سطح بسیار بالاتر، در عالمی که سر و کار آن با حقیقت است نه مجاز، و با واقعیت است نه خیال.

سوره انعام(۶): آیه ۳۳..... ص: ۵۸۸

(آیه ۳۳) - همواره در راه مصلحان مشکلات بوده! شک نیست که پیامبر صلی الله علیه و آله در گفتگوهای منطقی و مبارزات فکری که با مشرکان لجوج و سرسخت داشت گاهی از شدت لجاجت آنها و عدم تأثیر سخن در روح آنان و گاهی از نسبتهای ناروایی که به او می‌دادند غمگین و اندوهناک می‌شد، خداوند بارها در قرآن مجید پیامبرش را در این مواقع دلداری می‌داد، تا با دلگرمی و استقامت بیشتر، برنامه خویش را تعقیب کند، در این آیه نیز می‌فرماید: «ما می‌دانیم که سخنان آنها تو را محزون و اندوهگین می‌کند» (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ).

«ولی بدان که آنها تو را تکذیب نمی‌کنند و در حقیقت آیات ما را انکار می‌کنند و بنابراین طرف آنها در حقیقت ما هستیم نه تو» (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).

و نظیر این سخن در گفتگوهای رایج میان ما نیز دیده می‌شود که گاهی شخص «برتر» به هنگام ناراحت شدن نماینده‌اش به او

می‌گوید: غمگین مباش طرف آنها در واقع منم و اگر مشکلی ایجاد شود برای من است نه برای تو، و به این وسیله مایه تسلی خاطر او را فراهم می‌سازد.

سوره انعام(۶): آیه ۳۴ ص: ۵۸۸

(آیه ۳۴) - در این آیه، برای تکمیل این دلداری، به وضع انبیای پیشین اشاره کرده می‌گوید: این موضوع منحصر به تو نبوده است «رسولان پیش از تو نیز تکذیب شدند» (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ). «اما آنها در برابر تکذیبها و آزارها استقامت ورزیدند تا نصرت و یاری ما به سراغشان آمد و سرانجام پیروز شدند» (فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا). «و این یک سنت الهی است که هیچ چیز نمی‌تواند آن را دگرگون کند» (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ).

بنابراین، تو هم در برابر تکذیبها و آزارها و حملات دشمنان لجوج و سرسخت روح صبر و استقامت را از دست مده، و بدان طبق همین سنت، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۸۹

امدادهای الهی و الطاف بی‌کران پروردگار به سراغ تو خواهد آمد، و سرانجام بر تمام آنها پیروز خواهی شد «و اخباری که از پیامبران پیشین به تو رسیده است که چگونه در برابر مخالفتها و شداید استقامت کردند و پیروز شدند گواه روشنی برای تو است» (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ).

در حقیقت آیه فوق به یک اصل کلی اشاره می‌کند و آن این که همیشه رهبران صالح اجتماع که برای هدایت توده‌های مردم به وسیله ارائه مکتب و طرحهای سازنده با افکار منحط و خرافات و سنن غلط جامعه به پا می‌خاستند با مخالفت سرسختانه جمعی سودجو و زورگو که با پر و بال گرفتن مکتب جدید، منافعشان به خطر می‌افتاد، رو برو می‌شدند. اما شک نیست که شرط اساسی این پیروزی بردباری و مقاومت و استقامت است.

سوره انعام(۶): آیه ۳۵ ص: ۵۸۹

(آیه ۳۵) - مردگان زنده‌نما! این آیه و آیه بعد دنباله دلداری و تسلی دادن به پیامبر است که در آیات قبل گذشت. از آنجا که فکر و روح پیامبر صلی الله علیه و آله از گمراهی و لجاجت مشرکان زیاد ناراحت و پریشان بود، و علاقه داشت با هر وسیله‌ای که شده آنها را به صف مؤمنان بکشاند، خداوند می‌فرماید: «اگر اعراض و روگردانی زیاد آنها بر تو سخت و سنگین است چنانچه بتوانی اعماق زمین را بشکافی و در آن نقیبی بزنی و جستجو کنی و یا نردبانی به آسمان بگذاری و اطراف آسمانها را نیز جستجو کنی و آیه و نشانه دیگری برای آنها بیاوری چنین کن» ولی بدان آنان به قدری لجوجند که باز ایمان نخواهند آورد (وَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ).

خداوند با این جمله به پیامبر خود می‌فهماند که هیچ گونه نقصی در تعلیمات و دعوت و تلاش و کوشش تو نیست، بلکه نقص از ناحیه آنها است، آنها تصمیم گرفته‌اند حق را نپذیرند. لذا هیچ گونه کوششی اثر نمی‌بخشد، نگران مباش! ولی برای این که کسی توهم نکند که خداوند قادر نیست آنها را وادار به تسلیم کند، بلافاصله می‌فرماید: «اگر خدا بخواهد می‌تواند همه آنها را بر هدایت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۰

مجمع کند» یعنی وادار به تسلیم در برابر دعوت تو و اعتراف به حق و ایمان کند (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى). ولی روشن است که این چنین ایمان اجباری بیهوده است، آفرینش بشر برای تکامل بر اساس اختیار و آزادی اراده می‌باشد،

تنها در صورت آزادی اراده است که ارزش «مؤمن» از «کافر» و «نیکان» از «بدان» شناخته می‌شود.

سپس می‌گوید: «اینها را برای این گفتیم که تو از جاهلان نباشی» (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

یعنی: بیتابی مکن و صبر و استقامت را از دست مده و بیش از اندازه خود را به خاطر کفر و شرک آنها ناراحت مکن و بدان راه همین است که تو می‌پیمایی.

شک نیست که پیامبر از این حقایق باخبر بود، اما خداوند اینها را به عنوان یادآوری و دلداری برای پیامبرش بازگو می‌کند.

سوره انعام(۶): آیه ۳۶ ص : ۵۹۰

(آیه ۳۶) - در این آیه برای تکمیل این موضوع و دلداری بیشتر به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌گوید: «تنها کسانی که گوش شنوا دارند دعوت تو را اجابت می‌کنند و می‌پذیرند» (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ). «و اما آنها که عملاً در صف مردگانند ایمان نمی‌آورند، تا زمانی که خداوند آنها را در روز قیامت برانگیزند و به سوی او بازگشت کنند» (وَالْمُوتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).

آن روز است که با مشاهده صحنه‌های رستاخیز ایمان می‌آورند، ولی ایمانشان هم سودی ندارد.

سوره انعام(۶): آیه ۳۷ ص : ۵۹۰

آیه ۳۷) - در این آیه یکی از بهانه جوییه‌های مشرکان مطرح شده است، بطوری که در بعضی از روایات آمده جمعی از رؤسای قریش هنگامی که از معارضه و مقابله با قرآن عاجز ماندند به پیامبر صلی الله علیه و آله گفتند: اینها فایده ندارد اگر راست می‌گویی معجزاتی همانند عصای موسی، و ناقه صالح، برای ما بیاور.

قرآن در این باره می‌گوید: «آنها گفتند: چرا آیه و معجزه‌ای از طرف پروردگار بر این پیامبر نازل نشده است؟! (وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ).

روشن است که آنها این پیشنهاد را از روی حقیقت‌جویی نمی‌گفتند، زیرا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۱

پیامبر صلی الله علیه و آله به اندازه کافی برای آنها معجزه آورده بود.

لذا قرآن در پاسخ آنها می‌گوید: «به آنها بگو: خداوند قادر است آیه و معجزه‌ای (که شما پیشنهاد می‌کنید) بر پیامبر خود نازل کند» (قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً).

ولی این کار یک اشکال دارد که غالب شما از آن بی‌خبرید و آن این است که اگر به این گونه تقاضاها که از سر لجاجت می‌کنید ترتیب اثر داده شود سپس ایمان نیاورید همگی گرفتار مجازات الهی شده، نابود خواهید گشت، زیرا این نهایت بی‌حرمتی نسبت به ساحت مقدس پروردگار و فرستاده او و آیات و معجزات اوست، لذا در پایان آیه می‌فرماید «ولی اکثر آنها نمی‌دانند» (وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۳۸ ص : ۵۹۱

(آیه ۳۸) - این آیه به دنبال آیات گذشته که در باره مشرکان بحث می‌کرد و آنها را به سرنوشتی که در قیامت دارند متوجه می‌ساخت، سخن از «حشر» و رستاخیز عمومی تمام موجودات زنده، و تمام انواع حیوانات به میان آورده، نخست می‌گوید: «هیچ جنبنده‌ای در زمین، و هیچ پرنده‌ای که با دو بال خود پرواز می‌کند نیست مگر این که امتهایی همانند شما هستند» (وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ).

و به این ترتیب هر یک از انواع حیوانات و پرندگان برای خود امتی هستند همانند انسانها یعنی: آنها نیز در عالم خود دارای علم و شعور و ادراک هستند، خدا را می‌شناسند و به اندازه توانایی خود او را تسبیح و تقدیس می‌گویند، اگر چه فکر آنها در سطحی پایین‌تر از فکر و فهم انسانهاست.

سپس در جمله بعد می‌گوید: «ما در این کتاب هیچ چیز را فروگذار نکردیم» (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ).

و در پایان آیه می‌گوید «تمام آنها به سوی خدا در رستاخیز جمع می‌شوند» (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).

روی این جهت آیه به مشرکان اخطار می‌کند خداوندی که تمام اصناف حیوانات را آفریده، و نیازمندیهای آنها را تأمین کرده، و مراقب تمام افعال آنهاست برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۲
و برای همه رستاخیزی قرار داده، چگونه ممکن است برای شما حشر و رستاخیزی قرار ندهد و به گفته بعضی از مشرکان چیزی جز زندگی دنیا و حیات و مرگ آن در کار نباشد.

آیا رستاخیز برای حیوانات هم وجود دارد؟ ص: ۵۹۲

شک نیست که نخستین شرط حساب و جزا مسأله عقل و شعور و به دنبال آن تکلیف و مسؤولیت است، طرفداران این عقیده می‌گویند: زندگی بسیاری از حیوانات آمیخته با نظام جالب و شگفت‌انگیزی است که روشنگر سطح عالی فهم و شعور آنهاست، کیست که در باره مورچگان و زنبور عسل و تمدن عجیب آنها و نظام شگفت‌انگیز لانه و کندو، سخنانی شنیده باشد. و مسلم است آنها را به آسانی نمی‌توان ناشی از غریزه دانست، زیرا غریزه معمولاً سر چشمه کارهای یکنواخت و مستمر است، اما اعمالی که در شرایط خاصی که قابل پیش‌بینی نبوده به عنوان عکس‌العمل انجام می‌گردد، به فهم و شعور شبیه‌تر است تا به غریزه.

مثلاً گوسفندی که در عمر خود گرگ را ندیده برای نخستین بار که آن را می‌بیند به خوبی خطرناک بودن این دشمن را تشخیص داده و به هر وسیله که بتواند برای دفاع از خود و نجات از خطر متوسل می‌شود.

از همه اینها گذشته، در آیات متعددی از قرآن، مطالبی دیده می‌شود که دلیل قابل ملاحظه‌ای برای فهم و شعور بعضی از حیوانات محسوب می‌شود، داستان فرار کردن مورچگان از برابر لشکر سلیمان، و داستان آمدن هدهد به منطقه «سبا و یمن» و آوردن خبرهای هیجان‌انگیز برای سلیمان شاهد این مدعاست.

در روایات اسلامی نیز احادیث متعددی در زمینه رستاخیز حیوانات دیده می‌شود، از جمله: از ابو ذر نقل شده که می‌گوید: ما خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله بودیم که در پیش روی ما دو بز به یکدیگر شاخ زدند، پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود، می‌دانید چرا اینها به یکدیگر شاخ زدند؟ حاضران عرض کردند: نه، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود ولی خدا می‌داند چرا؟ و به زودی در میان آنها داوری خواهد کرد.

سوره انعام(۶): آیه ۳۹ ص: ۵۹۲

(آیه ۳۹) - کر و لالها! بار دیگر قرآن به بحث از منکران لجوج می پردازد، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۳ می گوید: «و آنها که آیات ما را تکذیب کردند کر و لال هستند، و در ظلمت و تاریکی قرار گرفته اند» (وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُتْمٌ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ).

نه گوش شنوایی دارند که حقایق را بشنوند، و نه زبان حقگویی که اگر حقیقتی را درک کردند برای دیگران بازگو کنند. و به دنبال آن می فرماید: «خداوند هر کس را بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد بر جاده مستقیم قرار می دهد» (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

گاهی اعمال فوق العاده زشتی از انسان سر می زند که بر اثر تاریکی و وحشتناکی روح او را احاطه خواهد کرد، چشمان حقیقت بین از او گرفته می شود، و گوش او صدای حق را نمی شنود، و زبان او از گفتن حق باز می ماند.

اما به عکس گاهی چنان کارهای نیک فراوان از او سر می زند که یک دنیا نور و روشنایی به روح او می باشد، دید و درک او وسیعتر و فکر او پرفروغتر و زبان او در گفتن حق، گویاتر می شود، این است معنی هدایت و ضلالت که به اراده خدا نسبت داده می شود.

سوره انعام(۶): آیه ۴۰ ص: ۵۹۳

(آیه ۴۰) - توحید فطری! بار دیگر روی سخن را به مشرکان کرده و از راه دیگری برای توحید و یگانه پرستی، در برابر آنها، استدلال می کند، به این طریق که لحظات فوق العاده سخت و دردناک زندگی را به خاطر آنها می آورد، و از وجدان آنها استمداد می کند که در این گونه لحظات که همه چیز را به دست فراموشی می سپارند آیا پناهگاهی جز «خدا» برای خودشان فکر می کنند! «ای پیامبر! به آنها بگو: اگر عذاب دردناک خداوند به سراغ شما بیاید و یا قیامت با آن همه هول و هیجان و حوادث وحشتناک برپا شود، راست بگویید آیا غیر خدا را برای برطرف ساختن شداید خود می خوانید!» (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

روح معنی این آیه نه تنها برای مشرکان، بلکه برای همه کس به هنگام بروز شداید و حوادث سخت، قابل درک است، ممکن است در حال عادی و در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۴

حوادث کوچک انسان به غیر خدا متوسل گردد، اما هنگامی که حادثه فوق العاده شدید باشد انسان همه چیز را فراموش می کند ولی در همین حال در اعماق دل خود یک نوع امیدواری به نجات که از منبع قدرت مرموز و نامشخصی سر چشمه می گیرد احساس می کند این همان توجه به خدا و حقیقت توحید است.

سوره انعام(۶): آیه ۴۱ ص: ۵۹۴

(آیه ۴۱) - در این آیه می فرماید: «بلکه تنها او را می خوانید، او هم اگر بخواهد مشکل شما را برطرف می کند، و شریکهایی که برای خدا درست کرده بودید همه را فراموش می کنید» (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۲ ص: ۵۹۴

(آیه ۴۲) - سر انجام زندگی اندرز ناپذیران! قرآن همچنان گفتگو با گمراهان و مشرکان را ادامه می‌دهد و از راه دیگری برای بیدار ساختن آنها موضوع را تعقیب می‌کند، یعنی دست آنها را گرفته و به قرون و زمانهای گذشته می‌برد. نخست می‌گوید: «ما پیامبرانی به سوی امم پیشین فرستادیم و چون اعتنا نکردند آنها را به منظور بیداری و تربیت با مشکلات و حوادث سخت، با فقر و خشکسالی و قحطی با بیماری و درد و رنج و بأساء و ضرّاء «۱» مواجه ساختیم شاید متوجه شوند و به سوی خدا باز گردند» (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۳ ص: ۵۹۴

(آیه ۴۳) - در این آیه می‌گوید: «چرا آنها از این عوامل دردناک و بیدارکننده پند و اندرز نگرفتند و بیدار نشدند و به سوی خدا بازنگشتند» (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا). در حقیقت علت عدم بیداری آنها دو چیز بود، نخست این که «بر اثر زیادی گناه و لجاجت در شرک، قلبهای آنها تیره و سخت و روح آنها انعطاف ناپذیر شده بود» (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ).

(۱) «بأساء» در اصل به معنی شدت و رنج است و به معنی جنگ نیز به کار می‌رود، همچنین در قحطی و خشکسالی و فقر و مانند اینها، ولی «ضرّاء» به معنی ناراحتی روحی است مانند غم و اندوه و جهل و نادانی و یا ناراحتی‌هایی که از بیماری و از دست دادن مقام و مال و ثروت پیدا می‌شود.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۵

دیگر این که «شیطان (با استفاده از روح هوی پرستی آنها) اعمالشان را در نظرشان زینت داده بود، و هر عمل زشتی را انجام می‌دادند زیبا و هر کار خلافی را صواب می‌پنداشتند» (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۴ ص: ۵۹۵

(آیه ۴۴) - در این آیه اضافه می‌کند: هنگامی که سختگیرها و گوشمالیها در آنها مؤثر نیفتاد از راه لطف و محبت وارد شدیم «و به هنگامی که درسهای نخست را فراموش کردند، درس دوم را برای آنها آغاز کردیم و درهای انواع نعمتها را بر آنها گشودیم» شاید بیدار شوند و به آفریننده و بخشنده آن نعمتها توجه کنند، و راه راست را باز یابند» (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ).

ولی این همه نعمت در واقع خاصیت دو جانبه داشت هم ابراز محبتی برای بیداری بود و هم مقدمه‌ای برای عذاب دردناک در صورتی که بیدار نشوند.

لذا می‌گوید «آنقدر به آنها نعمت دادیم تا کاملاً خوشحال شدند اما بیدار نشدند، لذا ناگاه آنها را گرفتیم و مجازات کردیم، و تمام درهای امید به روی آنها بسته شد» (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۵ ص: ۵۹۵

(آیه ۴۵) - «و به این ترتیب جمعیت ستمکاران ریشه کن شد، و نسل دیگری از آنها به پا نخواست» (فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا).

و از آنجا که خداوند در به کار گرفتن عوامل تربیت در مورد آنها هیچ گونه کوتاهی نکرده، در پایان آیه می‌فرماید: «ستایش و حمد مخصوص خداوندی است که پروردگار و مربی همه جهانیان است» (وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

این جمله نشانه آن است که قطع ریشه ظلم و فساد و نابود شدن نسلی که بتواند این کار را ادامه دهد، به قدری اهمیت دارد که جای شکر و سپاس است.

در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم: «هر کس بقای ستمگران را دوست دارد، مفهومی این است که دوست می‌دارد معصیت خدا شود (موضوع ظلم به اندازه‌ای مهم است که) خداوند تبارک و تعالی در برابر نابود ساختن ظالمان خود را حمد و ستایش کرده است و فرموده: دنباله قوم ستمگر بریده شد و سپاس مخصوص خداوند پروردگار جهانیان است».

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۶

سوره انعام(۶): آیه ۴۶ ص: ۵۹۶

(آیه ۴۶) - بخشنده نعمتها را بشناسید! روی سخن همچنان با مشرکان است، نخست می‌گوید: «اگر خداوند نعمتهای گرانباهش را همچون گوش و چشم از شما بگیرد، و بر دلهایتان مهر بگذارد بطوری که نتوانید میان خوب و بد و حق و باطل تمیز دهید چه کسی جز خدا می‌تواند این نعمتها را به شما باز گرداند؟! (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَيِّمِعُكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ).

در حقیقت مشرکان نیز قبول داشتند که خالق و روزی دهنده خداست، و بتها را به عنوان شفیعان در پیشگاه خدا می‌پرستیدند. سپس می‌گوید: «ببین چگونه آیات و دلایل را به گونه‌های مختلف برای آنها شرح می‌دهیم، ولی باز آنها از حق روی برمی‌گردانند» (انظرو كيف نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۷ ص: ۵۹۶

(آیه ۴۷) - در این آیه به دنبال ذکر این سه نعمت بزرگ الهی (چشم و گوش و فهم) که سر چشمه تمام نعمتهای دنیا و آخرت است اشاره به امکان سلب همه نعمتها بطور کلی کرده، می‌گوید: «به آنها بگو: اگر عذاب خداوند ناگهانی و بدون مقدمه، و یا آشکارا و با مقدمه، به سراغ شما بیاید آیا جز ستمکاران نبود می‌شوند؟! (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ).

منظور این است تنها کسی که قادر به انواع مجازات و گرفتن نعمتهاست خداست، و بتها هیچ نقشی در این میان ندارند. بنابراین، دلیلی ندارد که به آنها پناه ببرید.

سوره انعام(۶): آیه ۴۸ ص: ۵۹۶

(آیه ۴۸) - در این آیه به وضع پیامبران الهی اشاره کرده، می‌گوید: «نه تنها بتهای بی‌جان کاری از آنها ساخته نیست، انبیای بزرگ و رهبران الهی نیز کاری جز ابلاغ رسالت، و بشارت و انداز، و تشویق و تهدید ندارند، و هر نعمتی هست به فرمان خدا

و از ناحیه اوست و آنها هم هر چه بخواهند از او می‌خواهند» (وَ مَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ). سپس می‌گوید: «راه نجات منحصر در دو چیز است آنها که ایمان بیاورند و خویشان را اصلاح کنند (و عمل صالح انجام دهند) نه ترسی از مجازاتهای الهی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۷ دارند، و نه غم و اندوهی از اعمال گذشته خود» (فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۴۹ ص: ۵۹۷

(آیه ۴۹) - «و در مقابل، کسانی که آیات ما را تکذیب کنند، در برابر این فسق و نافرمانی گرفتار مجازات الهی خواهند شد» (وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۵۰ ص: ۵۹۷

(آیه ۵۰) - آگاهی از غیب! این آیه دنباله پاسخگویی به اعتراضات گوناگون کفار و مشرکان است و به سه قسمت از ایرادهای آنها در جمله‌های کوتاه پاسخ داده شده است:

نخست این که آنها به پیامبر صلی الله علیه و آله پیشنهاد معجزات عجیب و غریبی می‌کردند، و هر یک به میل خود پیشنهادی داشتند، حتی به مشاهده معجزات مورد درخواست دیگران نیز قانع نبودند گاهی خانه‌هایی از طلا، و گاهی نزول فرشتگان، و زمانی تبدیل سرزمین خشک و سوزان مکه به یک باغستان پر آب و میوه! گویا آنها با این تقاضاهای عجیب و غریب یک نوع مقام الوهیت و مالکیت زمین و آسمان برای پیامبر صلی الله علیه و آله انتظار داشتند.

لذا خداوند در پاسخ این افراد، به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد «بگو: من هرگز ادعا نمی‌کنم که خزائن الهی به دست من است» (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ).

«خزائن» جمع «خزینه» به معنی منبع و مرکز هر چیزی است و به این ترتیب خزائن الله، منبع همه چیز را دربرمی‌گیرد که از ذات بی‌انتهای او که سرچشمه جمیع کمالات و قدرتهاست، می‌باشد.

سپس در برابر افرادی که انتظار داشتند پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را از تمام اسرار آینده و گذشته آگاه سازد، و حتی به آنها بگوید در آینده چه حوادثی مربوط به زندگی آنها روی می‌دهد، تا برای دفع ضرر و جلب منفعت بپا خیزند، می‌گوید: «من هرگز ادعا نمی‌کنم که از همه امور پنهانی و اسرار غیب آگاهم» (وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ).

و در جمله سوم به پاسخ ایراد کسانی که انتظار داشتند خود پیامبر صلی الله علیه و آله فرشته برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۵۹۸

باشد، و یا فرشته‌ای همراه او باشد، و هیچ گونه عوارض بشری از خوردن غذا و راه رفتن در کوچه و بازار در او دیده نشود، می‌گوید: «و من هرگز ادعا نمی‌کنم فرشته‌ام» (وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ).

بلکه «من تنها از دستورات و تعلیماتی پیروی می‌کنم که از طریق وحی از ناحیه پروردگار به من می‌رسد» (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ).

و در پایان آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داده می‌شود که: «بگو: آیا افراد نابینا و بینا همانندند؟ و آنها که چشم و اندیشه و عقلشان بسته است با کسانی که حقایق را به خوبی می‌بینند و درک می‌کنند برابرنند؟ آیا فکر نمی‌کنید» (قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۵۱..... ص : ۵۹۸

(آیه ۵۱) - در پایان آیه قبل فرمود که نابینا و بینا یکسان نیستند، و به دنبال آن در این آیه به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله دستور می دهد «به وسیله قرآن کسانی را انذار و بیدار کن که از روز رستاخیز بیم دارند» (وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ).

یعنی کسانی که تا این اندازه چشم قلب آنها گشوده است که احتمال می دهند حساب و کتابی در کار باشد، در پرتو این احتمال، و ترس از مسؤولیت، آمادگی برای پذیرش حق یافته اند.

سپس می گوید: این گونه افراد بیدار دل از آن روز می ترسند که «جز خدا پناهگاه و شفاعت کننده ای وجود ندارد» (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ).

آری! این گونه افراد را انذار کن و دعوت به سوی حق بنما «زیرا امید تقوا و پرهیزکاری در باره آنها هست» (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۵۲..... ص : ۵۹۸

اشاره

(آیه ۵۲)

شأن نزول:..... ص : ۵۹۸

در مورد نزول این آیه و آیه بعد نقل شده: جمعی از قریش از کنار مجلس پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله گذشتند در حالی که «صهیب» و «عمّار»، «بلال» و «خباب» و امثال آنها از مسلمانان کم بضاعت و کارگر، در خدمت پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بودند.

آنها از مشاهده این صحنه تعجب کردند.

گفتند: ای محمد! آیا به همین افراد از جمعیت قناعت کرده ای؟ اینها هستند که خداوند از میان ما انتخاب کرده! ما پیرو اینها بوده باشیم؟ هر چه زودتر برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۵۹۹

آنها را از اطراف خود دور کن، شاید ما به تو نزدیک شویم و از تو پیروی کنیم.

آیه نازل شد و این پیشنهاد را به شدت رد کرد.

بعضی از مفسران اهل تسنن مانند نویسنده «المنار» حدیثی شبیه به این شأن نزول نقل کرده و سپس اضافه می کند: «عمر بن خطاب» در آنجا حاضر بود، و به پیامبر پیشنهاد کرد چه مانعی دارد که پیشنهاد آنها را بپذیریم؟ و ما ببینیم اینها چه می کنند.

آیات فوق پیشنهاد او را نیز رد کرد.

اشاره

مبارزه با فکر طبقاتی- در این آیه به یکی دیگر از بهانه‌جوییهای مشرکان اشاره شده و آن این که آنها انتظار داشتند پیامبر صلی الله علیه و آله امتیازاتی برای ثروتمندان نسبت به طبقه فقیر قائل شود، بی‌خبر از این که اسلام آمده تا به این گونه امتیازات پوچ و بی‌اساس پایان دهد، لذا آنها روی این پیشنهاد اصرار داشتند که پیامبر صلی الله علیه و آله این دسته را از خود براند، اما قرآن صریحا و با ذکر دلایل زنده پیشنهاد آنها را نفی می‌کند، نخست می‌گوید: «کسانی را که صبح و شام پروردگار خود را می‌خوانند و جز ذات پاک او نظری ندارند، هرگز از خود دور مکن» (وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ).

در حقیقت آنها روی یک سنت دیرین غلط امتیاز افراد را به ثروت آنها می‌دانستند، و معتقد بودند باید طبقات اجتماع که بر اساس ثروت به وجود آمده همواره محفوظ بماند، و هر آیین و دعوتی بخواهد زندگی طبقاتی را بر هم زند، و این امتیاز را نادیده بگیرد، در نظر آنها مطرود و غیر قابل قبول است.

در جمله بعد می‌فرماید: «دلیلی ندارد که این گونه اشخاص با ایمان را از خود دور سازی، برای این که نه حساب آنها بر توست و نه حساب تو بر آنها» (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ). «با این حال اگر آنها را از خود برانی از ستمگران خواهی بود» (فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ).

قرآن پاسخ می‌دهد به فرض این که آنها چنین بوده باشند، ولی حسابشان با خداست، همین اندازه که ایمان آورده‌اند و در صف مسلمین قرار گرفته‌اند، به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۰ هیچ قیمتی نباید رانده شود، و به این ترتیب جلو بهانه‌جوییهای اشراف قریش را می‌گیرد.

یک امتیاز بزرگ اسلام- ص: ۶۰۰

می‌دانیم در مسیحیت کنونی دایره اختیارات رؤسای مذهبی به طرز مضحکی توسعه یافته تا آنجا که آنها برای خود حق بخشیدن گناه قائل هستند، و به همین جهت می‌توانند کسانی را با کوچکترین چیزی طرد و تکفیر کنند، و یا بپذیرند. قرآن در آیه فوق و آیات دیگر صریحا یادآور می‌شود که نه تنها علمای مذهبی، بلکه شخص پیامبر صلی الله علیه و آله نیز حق طرد کسی را که اظهار ایمان می‌کند، و کاری که موجب خروج از اسلام بشود، انجام نداده، ندارد. آمرزش گناه و حساب و کتاب بندگان تنها به دست خداست، و هیچ کس جز او حق دخالت در چنین کاری ندارد.

سوره انعام (۶): آیه ۵۳ ص: ۶۰۰

(آیه ۵۳)- در این آیه به ثروتمندان بی‌ایمان هشدار می‌دهد که این جریانات آزمایشهایی است برای آنها، و اگر از کوره این آزمایشها نادرست بیرون آیند، باید عواقب دردناک آن را تحمل کنند، می‌گوید: «این چنین، بعضی از آنها را با بعضی دیگر آزمودیم» (وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ). «فتنه» در اینجا به معنی آزمایش است.

سپس اضافه می‌کند: کار این توانگران به جایی می‌رسد که با نگاه تحقیرآمیز به مؤمنان راستین نگریسته و می‌گویند: «آیا اینها هستند که خداوند از میان ما برگزیده، و نعمت ایمان و اسلام را به آنها ارزانی داشته است» آیا اینها قابل چنین حرفهایی هستند! (لَيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا).

و بعد به آنها پاسخ می‌گوید که این افراد با ایمان مردمی هستند که شکر نعمت علم و تشخیص را به جا آورده و آن را به کار بسته‌اند، و هم چنین شکر نعمت دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله را به جا آورده و از او پذیرا شده‌اند. چه نعمتی از آن بزرگتر و چه شکری از آن بالاتر و به خاطر همین، خداوند ایمان را در قلوب آنها راسخ گردانیده است «آیا خداوند شاکران را بهتر نمی‌شناسد!» (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۵۴ ص: ۶۰۰

(آیه ۵۴) - این آیه به صورت یک قانون کلی به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص:

۶۰۱

تمام افراد با ایمان را هر چند گناهکار باشند، نه تنها طرد نکنند، بلکه به خوبی بپذیرد، چنین می‌گوید: «هر گاه کسانی که به آیات ما ایمان آورده‌اند به سراغ تو بیایند، به آنها بگو: سلام بر شما» (وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ). این سلام ممکن است از ناحیه خدا و به وسیله پیامبر صلی الله علیه و آله بوده باشد، و یا مستقیماً از ناحیه خود پیامبر صلی الله علیه و آله و در هر حال دلیل بر پذیرا شدن و استقبال کردن و تفاهم و دوستی با آنهاست.

در جمله دوم اضافه می‌کند، که «پروردگار شما رحمت را بر خود فرض کرده است» (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ). و در جمله سوم که در حقیقت توضیح و تفسیر رحمت الهی است، با تعبیری محبت‌آمیز چنین می‌گوید: «هر کس از شما کاری از روی جهالت انجام دهد، سپس توبه کند و اصلاح و جبران نماید، خداوند آمرزنده و مهربان است» (أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). منظور از «جهالت» در این گونه موارد، همان غلبه و طغیان شهوت است و مسلماً چنین کسی در برابر گناه خود مسؤول است.

سوره انعام(۶): آیه ۵۵ ص: ۶۰۱

(آیه ۵۵) - در این آیه برای تأکید مطلب می‌فرماید: «ما آیات و نشانه‌ها و دستورات خود را این چنین روشن و مشخص می‌کنیم، تا هم راه حق جویان و مطیعان آشکار گردد و هم راه گناهکاران لجوج و دشمنان حق» (وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَ لَتَشْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ).

منظور از «مجرم» همان گناهکاران لجوج و سرسختی است که با هیچ وسیله تسلیم حق نمی‌شوند. یعنی بعد از این دعوت عمومی و همگانی به سوی حق، حتی دعوت از گناهکارانی که از کار خود پشیمانند، راه و رسم مجرمان لجوج و غیر قابل انعطاف کاملاً شناخته خواهد شد.

سوره انعام(۶): آیه ۵۶ ص: ۶۰۱

(آیه ۵۶) - اصرار بیجا! در این آیه و دو آیه بعد همچنان روی سخن به برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۲

مشرکان و بت پرستان لجوج است- همانطور که بیشتر آیات این سوره نیز همین بحث را دنبال می کند- لحن این آیات چنان است که گویا آنها از پیامبر دعوت کرده بودند به آئینشان گرایش پیدا کند، پیامبر صلی الله علیه و آله مأمور می شود که به آنها «بگو: من از پرستش کسانی که غیر از خدا می خوانید نهی شده‌ام» (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ). سپس می فرماید: «بگو: ای پیامبر! من پیروی از هوی و هوسهای شما نمی کنم» (قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ). و این پاسخ روشنی به پیشنهاد بی اساس آنهاست و آن این که بت پرستی هیچ دلیل منطقی ندارد.

و در آخرین جمله برای تأکید بیشتر می گوید: «اگر من چنین کاری را کنم مسلماً گمراه شده‌ام و از هدایت یافتگان نخواهم بود» (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).

سوره انعام (۶): آیه ۵۷ ص: ۶۰۲

(آیه ۵۷)- در این آیه پاسخ دیگری به آنها می دهد و آن این که «من بینه و دلیل روشنی از طرف پروردگارم دارم اگر چه شما آن را نپذیرفته و تکذیب کرده‌اید» (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ). خلاصه در این آیه نیز پیامبر صلی الله علیه و آله مأمور است روی این نکته تکیه کند که مدرک من در مسأله خداپرستی و مبارزه با بت کاملاً روشن و آشکار می باشد و انکار و تکذیب شما چیزی از اهمیت آن نمی کاهد.

سپس به یکی از بهانه جویبهای آنها اشاره می کند و آن این که آنها می گفتند اگر تو بر حق هستی کیفرهایی که ما را به آن تهدید می کنی زودتر بیاور پیامبر صلی الله علیه و آله در پاسخ آنها می فرماید: «آنچه را شما در باره آن عجله دارید به دست من نیست» (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ).

«تمام کارها و فرمانها همه به دست خداست» (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ).

یعنی: هر گونه فرمان در عالم آفرینش و تکوین و در عالم احکام دینی و تشریح به دست خداست، همچنین هر منصبی اعم از رهبری الهی و قضاوت و حکمیت به کسی سپرده شده است آن هم از ناحیه پروردگار است. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۳

و بعد به عنوان تأکید می گوید: «اوست که حق را از باطل جدا می کند و او بهترین جداکنندگان حق از باطل است» (يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ).

زیرا کسی که علمش از همه بیشتر و قدرت کافی برای اعمال علم و دانش خود نیز داشته باشد او بهترین جداکنندگان حق از باطل است.

سوره انعام (۶): آیه ۵۸ ص: ۶۰۳

(آیه ۵۸)- در این آیه به پیامبر دستور می دهد که در برابر مطالبه عذاب و کیفر از ناحیه این جمعیت لجوج و نادان به آنها «بگو: اگر آنچه را که شما با عجله از من می طلبید در قبضه قدرت من بود و من به درخواست شما ترتیب اثر می دادم کار من با شما پایان گرفته بود» (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ).

اما برای این که تصور نکنند مجازات آنها به دست فراموشی سپرده شده در پایان می گوید: «خداوند از همه کس بهتر ستمکاران و ظالمان را می شناسد و به موقع آنها را کیفر خواهد داد» (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ).

(آیه ۵۹) - اسرار غیب! در آیات گذشته سخن از علم و قدرت خدا و وسعت دایره حکم و فرمان او در میان بود، از این به بعد آنچه در آیات قبل اجمالاً بیان شد، مشروحاً توضیح داده می‌شود، نخست به موضوع علم خدا پرداخته، می‌گوید: «کلیدهای غیب (یا خزانه‌های غیب) همه در نزد خداست، و جز او کسی آنها را نمی‌داند» (وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ). سپس برای توضیح و تأکید بیشتر می‌گوید: «آنچه در برّ و بحر است خدا می‌داند» (وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ).

«برّ» به معنی مکان وسیع است، و معمولاً به خشکیها گفته می‌شود، و «بحر» نیز در اصل به معنی محل وسیعی است که آب زیاد در آن مجتمع باشد، و معمولاً به دریاها و گاهی به نه‌های عظیم نیز گفته می‌شود.

در هر حال آگاهی خدا از آنچه در خشکیها و دریاهاست، به معنی احاطه علم او بر همه چیز است.

یعنی، او از جنبش میلیاردها موجود زنده، کوچک و بزرگ، در اعماق دریاها، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۴

از شماره واقعی سلولهای بدن هر انسان و گلبولهای خونها. از حرکات مرموز تمام الکترونها در دل اتمها. و بالاخره از تمام اندیشه‌هایی که از لابلای پرده‌های مغز ما می‌گذرد، و تا اعماق روح ما نفوذ می‌کند ...

آری! از همه اینها بطور یکسان باخبر است.

باز در جمله بعد برای تأکید احاطه علمی خداوند، اشاره بخصوص در این مورد کرده و می‌فرماید: «هیچ برگی از درختی جدا نمی‌شود، مگر این که آن را می‌داند» (وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا).

یعنی، تعداد این برگها و لحظه جدا شدنشان از شاخه‌ها و گردش آنها در وسط هوا و لحظه قرار گرفتنشان روی زمین، همه اینها در پیشگاه علم او روشن است. «و هم چنین هیچ دانه‌ای در مخفیگاه زمین قرار نمی‌گیرد» مگر این که تمام خصوصیات آن را می‌داند (وَ لَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ).

در حقیقت دست روی دو نقطه حساس گذارده شده است، که برای هیچ انسانی هر چند میلیونها سال از عمر او بگذرد، و دستگاههای صنعتی تکامل حیرت انگیز پیدا کند، احاطه بر آن ممکن نیست.

چه کسی می‌داند بادها در هر شبانه روز در سرتاسر کره زمین چه بذرهایی را از گیاهان جدا کرده و به چه نقطه‌ای می‌پاشد، کدام مغز الکترونیکی می‌تواند، تعداد برگهایی که در یک روز از شاخه درختان جنگلها جدا می‌شود حساب کند؟! نگاه به منظره یک جنگل مخصوصاً در فصل پاییز، و منظره بدیعی که سقوط پی‌درپی برگها پیدا می‌کند، به خوبی این حقیقت را ثابت می‌کند، که این گونه علوم هیچ گاه ممکن نیست در دسترس انسان قرار گیرد.

در واقع سقوط برگها لحظه مرگ آنهاست، و سقوط دانه‌ها در مخفیگاه زمین گامهای نخستین حیات و زندگی آنهاست، اوست که از نظام این مرگ و زندگی باخبر است.

بیان این موضوع یک اثر «فلسفی» دارد و یک اثر «تربیتی»، اما اثر فلسفی آن این است که پندار کسانی را که علم خدا را منحصر به کلیات می‌دانند، و معتقدند که زیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۵

خدا از جزئیات این جهان آگاهی ندارد، نفی می‌کند، و صریحاً می‌گوید که خدا از همه کلیات و جزئیات آگاهی کامل دارد. و اما اثر تربیتی آن روشن است، زیرا ایمان به این علم وسیع پهناور به انسان می‌گوید تمام اسرار وجود تو، اعمال و گفتار تو، نیات و افکار تو، همگی برای ذات پاک او آشکار است با چنین ایمانی چگونه ممکن است انسان مراقب حال خویش نباشد و اعمال و گفتار و نیات خود را کنترل نکند.

و در پایان آیه می‌فرماید: «هیچ تر و خشکی نیست، مگر این که در کتاب مبین (و در مقام علم پروردگار) ثبت است» (و لا رَطْبٌ وَ لا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).

سوره انعام (۶): آیه ۶۰..... ص: ۶۰۵

(آیه ۶۰) - در این آیه بحث را به احاطه علم خداوند به اعمال انسان که هدف اصلی است، کشانیده و قدرت قاهره خدا را نیز مشخص می‌سازد، تا مردم از مجموع این بحث نتایج تربیتی لازم را بگیرند.

نخست می‌گوید «او کسی است که روح شما را در شب قبض می‌کند، و از آنچه در روز انجام می‌دهید و به دست می‌آورید آگاه است» (وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ).

سپس می‌گوید: این نظام خواب و بیداری تکرار می‌شود، شب می‌خوابید «و روز شما را بیدار می‌کند و این وضع هم چنان ادامه دارد تا پایان زندگی شما فرا رسد» (ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى).

سر انجام نتیجه نهایی بحث را چنین بیان می‌کند: «سپس بازگشت همه به سوی خداست و شما را از آنچه انجام داده‌اید آگاه می‌سازد» (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۶۱..... ص: ۶۰۵

(آیه ۶۱) - در این آیه باز برای توضیح بیشتر روی احاطه علمی خداوند نسبت به اعمال بندگان، و نگاهداری دقیق حساب آنها برای روز رستاخیز چنین می‌گوید: «او تسلط کامل بر بندگان خود دارد و حافظان و مراقبانی بر شما می‌فرستد که حساب اعمالتان را دقیقاً نگاهداری کنند» (وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ بِرُغْبَةٍ تَفْسِيرِ نَمُونِه، ج ۱، ص: ۶۰۶ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً)

سپس می‌فرماید: «نگاهداری این حساب تا لحظه پایان زندگی و فرا رسیدن مرگ ادامه دارد» (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ). «و در این هنگام فرستادگان ما که مأمور قبض ارواحند روح او را می‌گیرند» (تَوَفَّئَهُ رُسُلُنَا).

و در پایان اضافه می‌کند که «این فرشتگان به هیچ وجه در انجام مأموریت خود کوتاهی و قصور و تفریط ندارند، نه لحظه‌ای گرفتن روح را مقدم می‌دارند، و نه لحظه‌ای مؤخر» (وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۶۲..... ص: ۶۰۶

(آیه ۶۲) - در این آیه اشاره به آخرین مرحله کار انسان کرده، می‌گوید: «افراد بشر پس از طی دوران خود با این پرونده‌های تنظیم شده که همه چیز در آنها ثبت است، در روز رستاخیز به سوی پروردگاری که مولای حقیقی آنهاست باز می‌گردند» (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ). و در آن دادگاه، «دادرسی و حکم و قضاوت مخصوص ذات پاک خداست» (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ).

و با آن همه اعمال و پرونده‌هایی که افراد بشر در طول تاریخ پرغوغای خود داشته‌اند «به سرعت به تمام حسابهای آنها رسیدگی می‌کند» (وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ).

تا آنجا که در بعضی از روایات وارد شده، آن سبحانه یحاسب جمیع عباد علی مقدار حلب شاء! «خداوند حساب تمام بندگان را در زمان کوتاهی به اندازه دوشیدن یک گوسفند، رسیدگی می‌کند!»

سوره انعام(۶): آیه ۶۳ ص: ۶۰۶

(آیه ۶۳) - نوری که در تاریکی می‌درخشد! بار دیگر قرآن دست مشرکان را گرفته و به درون فطرتشان می‌برد و در آن مخفیگاه اسرار آمیز نور توحید و یکتا پرستی را به آنها نشان می‌دهد و به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد به آنها «بگو: چه کسی شما را از تاریکیهای بزرگ و بحر رهایی می‌بخشد!» (قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ).

ظلمت و تاریکی گاهی جنبه حسی دارد و گاهی جنبه معنوی: ظلمت حسی آن است که نور بکلی قطع شود یا آن چنان ضعیف شود که انسان جایی را نبیند یا به زحمت ببیند، و ظلمت معنوی همان مشکلات، گرفتاریها و پریشانیها و آلودگیهایی برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۷

است که عاقبت آنها تاریک و ناپیداست.

اگر این تاریکی با حوادث وحشتناکی آمیخته شود و مثلاً انسان در یک سفر دریایی «شب تاریک و بیم موج و گردابی حائل» محاصره شود وحشت آن به درجات بیش از مشکلاتی است که به هنگام روز پدید می‌آید. در چنین لحظاتی است که انسان همه چیز را به دست فراموشی می‌سپارد و جز خودش و نور تابناکی که در اعماق جاننش می‌درخشد و او را بسوی مبدئی می‌خواند که تنها اوست که می‌تواند چنان مشکلاتی را حل کند، از یاد می‌برد.

این گونه حالات دریچه‌هایی هستند به جهان توحید و خداشناسی.

لذا در جمله بعد می‌گوید: «در چنین حالی شما از لطف بی‌پایان او استمداد می‌کنید گاهی آشکارا و با تضرع و خضوع و گاهی پنهانی و در درون دل و جان، او را می‌خوانید» (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً).

«و در چنین حالی فوراً با آن مبدء بزرگ عهد و پیمان می‌بندید که اگر ما را از کام خطر برهاند بطور قطع، شکر نعمتهای او را انجام خواهیم داد، و جز به او دل نخواهیم بست» (لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۶۴ ص: ۶۰۷

(آیه ۶۴) - «ولی ای پیامبر به آنها بگو: خداوند شما را از این تاریکیها و از هر گونه غم و اندوه دیگر نجات می‌دهد (و بارها نجات داده است) ولی پس از رهایی باز همان راه شرک و کفر را می‌پویید» (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۶۵ ص: ۶۰۷

(آیه ۶۵) - عذابهای رنگارنگ! در این آیه برای تکمیل طرق مختلف تربیتی، تکیه روی مسأله تهدید به عذاب و مجازات الهی شده، یعنی همانطور که خداوند ارحم الراحمین و پناه دهنده بی‌پناهان است همچنین در برابر طغیانگران و سرکشان، قهار و منتقم نیز می‌باشد.

در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داده شده است که مجرمان را به سه نوع مجازات تهدید کند: عذابهایی از طرف بالا- و پایین و مجازات اختلاف کلمه و بروز جنگ و خونریزی، لذا می‌گوید: «بگو: خداوند قادر است که مجازاتی از طرف بالا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۸

یا از طرف پایین بر شما بفرستد» (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ). «و یا این که شما را به صورت دسته‌های پراکنده به یکدیگر مخلوط کند و طعم جنگ و خونریزی را به بعضی به وسیله بعضی دیگر بچشاند» (أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ).

مسأله اختلاف کلمه و پراکندگی در میان جمعیت به قدری خطرناک است که در ردیف عذابهای آسمانی و صاعقه‌ها و زلزله‌ها قرار گرفته است، و راستی چنین است، بلکه گاهی ویرانیهای ناشی از اختلاف و پراکندگی به درجات بیشتر از ویرانیهای ناشی از صاعقه‌ها و زلزله‌هاست، کرارا دیده شده است کشورهای آباد در سایه شوم نفاق و تفرقه به نابودی مطلق کشیده شده است و این جمله هشدار است به همه مسلمانان جهان! و در پایان آیه اضافه می‌کند: «بنگر که چگونه نشانه‌ها و دلایل مختلف را برای آنها بازگو می‌کنیم، شاید درک کنند و به سوی حق بازگردند» (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۶۶..... ص: ۶۰۸

(آیه ۶۶) - این آیه و آیه بعد در حقیقت تکمیل بحثی است که پیرامون دعوت به سوی خدا و معاد و حقایق اسلام و ترس از مجازات الهی در آیات پیشین گذشت.

نخست می‌گوید: «قوم و جمعیت تو یعنی قریش و مردم مکه تعلیمات تو را تکذیب کردند در حالی که همه حق است» و دلایل گوناگونی از طریق عقل و فطرت و حس آنها را تأیید می‌کند (وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ). بنابراین، تکذیب و انکار آنان از اهمیت این حقایق نمی‌کاهد، هر چند مخالفان و منکران زیاد باشند. سپس دستور می‌دهد که «به آنها بگو: وظیفه من تنها ابلاغ رسالت است، و من ضامن قبول شما نیستم» (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ).

منظور از «وکیل» کسی است که مسئول هدایت عملی و ضامن دیگران بوده باشد.

سوره انعام(۶): آیه ۶۷..... ص: ۶۰۸

(آیه ۶۷) - در این آیه با یک جمله کوتاه و پرمعنی به آنها هشدار می‌دهد، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۰۹ و به دقت کردن در انتخاب راه صحیح دعوت می‌کند، و می‌گوید: «هر خبری که خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله به شما داده سرانجام در این جهان یا جهان دیگر قرارگاهی دارد، و بالاخره در موعد مقرر انجام خواهد یافت، و به زودی باخبر خواهید شد» (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۶۸..... ص: ۶۰۹

اشاره

(آیه ۶۸)

از امام باقر علیه السلام نقل شده که: چون این آیه نازل گردید و مسلمانان از مجالست با کفار و استهزاکنندگان آیات الهی نهی شدند جمعی از مسلمانان گفتند: اگر بخواهیم در همه جا به این دستور عمل کنیم باید هرگز به مسجد الحرام نرویم، طواف خانه خدا نکنیم (زیرا آنها در گوشه و کنار مسجد پراکنده‌اند و به سخنان باطل پیرامون آیات الهی مشغولند و در هر گوشه‌ای از مسجد الحرام ما مختصر توقفی کنیم ممکن است سخنان آنها به گوش ما برسد) در این موقع آیه بعد (۶۹) نازل شد و به مسلمانان دستور داد که در این گونه مواقع آنها را نصیحت کنند و تا آنجا که در قدرت دارند به ارشاد و راهنمایی آنها پردازند.

تفسیر: ص: ۶۰۹

دوری از مجالس اهل باطل! از آنجا که بحثهای این سوره بیشتر ناظر به وضع مشرکان و بت پرستان است در این آیه و آیه بعد به یکی دیگر از مسائل مربوط به آنها اشاره می‌شود، نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌گوید: «هنگامی که مخالفان لجوج و بی‌منطق را مشاهده کنی که آیات خدا را استهزاء می‌کنند، از آنها روی بگردان تا از این کار صرف نظر کرده به سخنان دیگری پردازند» (وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ). سپس اضافه می‌کند این موضوع به اندازه‌ای اهمیت دارد که «اگر شیطان تو را به فراموشی افکند و با این گونه اشخاص سهوا همنشین شدی به مجرد این که متوجه موضوع گشتی فوراً از آن مجلس برخیز و با این ستمکاران منشین» (وَ إِذَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

سؤال: مگر ممکن است شیطان بر پیامبر مسلط گردد و باعث فراموشی او شود؟

در پاسخ این سؤال می‌توان گفت که روی سخن در آیه گرچه به پیامبر است، برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۰ اما در حقیقت منظور پیروان او هستند که اگر گرفتار فراموشکاری شدند و در جلسات آمیخته به گناه کفار شرکت کردند به محض این که متوجه شوند باید از آنجا برخیزند و بیرون روند، و نظیر این بحث در گفتگوهای روزانه ما در ادبیات زبانهای مختلف دیده می‌شود که انسان روی سخن را به کسی می‌کند اما هدفش این است که دیگران بشنوند.

سوره انعام (۶): آیه ۶۹ ص: ۶۱۰

(آیه ۶۹) - در این آیه یک مورد استثناء کرده و می‌گوید: «اگر افراد با تقوا برای نهی از منکر در جلسات آنها شرکت کنند و به امید پرهیزکاری و بازگشت آنها از گناه، آنان را متذکر سازند مانعی ندارد و گناهان آنها را بر چنین اشخاصی نخواهند نوشت، زیرا در هر حال قصد آنها خدمت و انجام وظیفه بوده است» (وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

باید توجه داشت تنها کسانی می‌توانند از این استثناء استفاده کنند که طبق تعبیر آیه دارای مقام تقوا و پرهیزکاری باشند و نه تنها تحت تأثیر آنها واقع نشوند، بلکه بتوانند آنها را تحت تأثیر خود قرار دهند.

(آیه ۷۰) - آنها که دین حق را به بازی گرفته‌اند! این آیه در حقیقت بحث آیه قبل را تکمیل می‌کند و به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد «از کسانی که دین و آیین خود را به شوخی گرفته‌اند و یک مشت بازی و سرگرمی را به حساب دین می‌گذارند و زندگی دنیا و امکانات مادی آنها را مغرور ساخته، اعراض کن و آنها را به حال خود واگذار» (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا).

در حقیقت آیه فوق اشاره به این است که آیین آنها از نظر محتوا پوچ و واهی است و نام دین را بر یک مشت اعمالی که به کارهای کودکان و سرگرمیهای بزرگسالان شبیه‌تر است گذارده‌اند، این چنین افراد قابل بحث و گفتگو نیستند و لذا دستور می‌دهد از آنها روی بگردان و به آنها و مذهب تو خالیشان اعتنا مکن.

سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که «به آنها در برابر این اعمال هشدار بده که روزی فرا می‌رسد که هر کس تسلیم اعمال خویش است و راهی برای فرار از چنگال آن ندارد» (وَ ذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ). «و در آن روز جز خدا نه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۱

حامی و یآوری دارد و نه شفاعت کننده‌ای» (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ).

کار آنها در آن روز به قدری سخت و دردناک است و چنان در زنجیر اعمال خود گرفتارند که «هر گونه غرامت و جریمه آن را (فرضا داشته باشند و) پردازند که خود را از مجازات نجات دهند از آنها پذیرفته نخواهد شد» (وَ إِنْ تَعَدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا). چرا که «آنها گرفتار اعمال خویش شده‌اند» (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا). نه راه جبران در آن روز باز است و نه زمان، زمان توبه است. به همین دلیل راه نجاتی برای آنها تصور نمی‌شود.

سپس به گوشه‌ای از مجازاتهای دردناک آنها اشاره کرده، می‌گوید: «نوشابه‌ای دارند از آب داغ و سوزان به همراه عذاب دردناک در برابر پشت پا زدنشان به حق و حقیقت» (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ). آنها از درون به وسیله آب سوزان می‌سوزند و از برون به وسیله آتش!

(آیه ۷۱) - این آیه در برابر اصراری که مشرکان برای دعوت مسلمانان به کفر و بت پرستی داشتند به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که با یک دلیل دندان شکن به آنها پاسخ بده و «بگو: آیا شما می‌گویید ما چیزی را شریک خدا قرار دهیم که نه سودی به حال ما دارد که به خاطر سودش به سوی او برویم و نه زیانی دارد که از زیان او بترسیم»؟! (قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا).

این جمله در حقیقت اشاره به آن است که معمولاً- کارهای انسان از یکی از دو سر چشمه ناشی می‌شود، یا به خاطر جلب منفعت است و یا به خاطر دفع ضرر سپس به استدلال دیگری در برابر مشرکان دست می‌زند و می‌گوید: «اگر ما به سوی بت پرستی بازگردیم و پس از هدایت الهی در راه شرک گام نهمیم به عقب بازگردانده شده‌ایم» این بر خلاف قانون تکامل است که قانون عمومی عالم حیات می‌باشد (وَ تُرَدُّ عَلَيَّ أَعْقَابُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ).

و بعد با یک مثال، مطلب را روشنتر می‌سازد و می‌گوید بازگشت از توحید به شرک «همانند آن است که کسی بر اثر وسوسه‌های شیطان (یا غولهای بیابانی، به پندار عرب جاهلیت که تصور می‌کردند در راهها کمین کرده‌اند و مسافران را به

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۲

بیراهه‌ها می‌کشاند!) راه مقصد را گم کرده و حیران و سرگردان در بیابان مانده است» (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا).

«در حالی که یارانی دارد که او را به سوی هدایت و شاهراه دعوت می‌کنند و فریاد می‌زنند به سوی ما بیا» (لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا) ولی آنچنان حیران و سرگردان است که گویی سخنان آنان را نمی‌شنود و یا قادر بر تصمیم گرفتن نیست. و در پایان آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که بگو: «هدایت، تنها هدایت خداست و ما مأموریت داریم که فقط در برابر پروردگار عالمیان تسلیم شویم» (قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَ أُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ). این جمله در حقیقت دلیل دیگری بر نفی مذهب مشرکان است زیرا تنها در برابر کسی باید تسلیم شد که مالک و آفریدگار و مربی جهان هستی است نه بتها که هیچ نقشی در ایجاد و اداره این جهان ندارند.

سوره انعام(۶): آیه ۷۲ ص: ۶۱۲

(آیه ۷۲) - در این آیه دنباله دعوت الهی را چنین شرح می‌دهد که، گذشته از توحید به ما دستور داده شده: «نماز را بر پا دارید و از او بهره‌زید و اوست که به سوی او محشور خواهید شد» (وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۷۳ ص: ۶۱۲

(آیه ۷۳) - این آیه در حقیقت دلیلی است بر مطالب آیه قبل و دلیلی است بر لزوم تسلیم در برابر پروردگار، و پیروی از رهبری او، لذا نخست می‌گوید: «او خدایی است که آسمانها و زمین را به حق آفریده است» (وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

تنها چنین کسی که مبدء عالم هستی است، شایسته رهبری می‌باشد و باید تنها در برابر فرمان او تسلیم بود، زیرا همه چیز را برای هدف صحیحی آفریده است.

سپس می‌فرماید: نه تنها مبدء عالم هستی اوست، بلکه رستاخیز و قیامت نیز به فرمان او صورت می‌گیرد «و آن روز که فرمان می‌دهد رستاخیز برپا شود فوراً بر پا خواهد شد» (وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۳

بعد اضافه می‌کند که «گفتار خداوند حق است» (قَوْلُهُ الْحَقُّ).

یعنی همانطور که آغاز آفرینش بر اساس هدف و نتیجه و مصلحت بود، رستاخیز نیز همان گونه خواهد بود.

«و در آن روز که در صور دمیده می‌شود و قیامت بر پا می‌گردد، حکومت و مالکیت مخصوص ذات پاک اوست» (وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ).

درست است که مالکیت و حکومت خداوند بر تمام عالم هستی از آغاز جهان بوده و تا پایان جهان و در عالم قیامت ادامه خواهد داشت، ولی از آنجا که در این جهان یک سلسله عوامل و اسباب در پیشبرد هدفها و انجام کارها مؤثر است گاهی این عوامل و اسباب انسان را از خداوند که مسبب الاسباب است غافل می‌کند، اما در آن روز که همه این اسباب از کار می‌افتد، مالکیت و حکومت او از هر زمان آشکارتر و روشنتر می‌گردد.

و در پایان آیه اشاره به سه صفت از صفات خدا کرده، می‌گوید: «خداوند از پنهان و آشکار باخبر است» (عَالِمُ الْغَيْبِ وَ

الشَّهَادَةُ). «و کارهای او همه از روی حکمت می‌باشد، و از همه چیز آگاه است» (وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ). یعنی، به مقتضای علم و آگاهی‌اش اعمال بندگان را می‌داند و به مقتضای قدرت و حکمتش به هر کس جزای مناسب می‌دهد.

سوره انعام(۶): آیه ۷۴ ص: ۶۱۳

(آیه ۷۴) - از آنجا که این سوره جنبه مبارزه با شرک و بت‌پرستی دارد، در اینجا به گوشه‌ای از سرگذشت ابراهیم، قهرمان بت‌شکن اشاره کرده، می‌گوید:

ابراهیم پدر (عموی) خود را مورد سرزنش قرار داد و به او چنین «گفت: آیا این بت‌های بی‌ارزش و موجودات بی‌جان را خدایان خود انتخاب کرده‌ای؟! (وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً).

«بدون شک من، تو و جمعیت پیروان و هم مسلکان تو را در گمراهی آشکاری می‌بینم» (إِنِّي أُرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). چه گمراهی از این آشکارتر که انسان مخلوق خود را معبود خود قرار دهد، و موجود بی‌جان و بی‌شعوری را پناهگاه خود بپندارد و حل مشکلات خود را از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۴ آنها بخواهد.

جمعی از مفسران سنی، آزر را پدر واقعی ابراهیم می‌دانند، در حالی که تمام مفسران و دانشمندان شیعه معتقدند آزر پدر ابراهیم نبود، بعضی او را پدر مادر و بسیاری او را عموی ابراهیم دانسته‌اند.

سوره انعام(۶): آیه ۷۵ ص: ۶۱۴

(آیه ۷۵) - دلایل توحید در آسمانها! در تعقیب نکوهشی که ابراهیم از بت‌ها داشت، قرآن به مبارزات منطقی ابراهیم با گروه‌های مختلف بت‌پرستان اشاره می‌کند نخست می‌گوید: «همانطور که ابراهیم را از زیانهای بت‌پرستی آگاه ساختیم همچنین مالکیت مطلقه و تسلط پروردگار را بر تمام آسمان و زمین به او نشان دادیم» (وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «و هدف ما این بود که ابراهیم اهل یقین گردد» (وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ). شک نیست که ابراهیم یقین استدلالی و فطری به یگانگی خدا داشت، اما با مطالعه در اسرار آفرینش این یقین به سر حد کمال رسید.

سوره انعام(۶): آیه ۷۶ ص: ۶۱۴

(آیه ۷۶) - از این به بعد موضوع فوق را بطور مشروح بیان کرده و استدلال ابراهیم را از افول و غروب ستاره و خورشید بر عدم الوهیت آنها روشن می‌سازد.

می‌گوید: «هنگامی که پرده تاریک شب جهان را در زیر پوشش خود قرار داد ستاره‌ای در برابر دیدگان او خودنمایی کرد، ابراهیم صدا زد این خدای من است! اما به هنگامی که غروب کرد با قاطعیت تمام گفت: من هیچ گاه غروب کنندگان را دوست نمی‌دارم» و آنها را شایسته عبودیت و ربوبیت نمی‌دانم (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۷۷ ص: ۶۱۴

(آیه ۷۷) - بار دیگر چشم بر صفحه آسمان دوخت، این بار قرص سیم گون ماه با فروغ و درخشش دلپذیر خود بر صفحه آسمان ظاهر شده بود «هنگامی که ابراهیم ماه را دید، صدا زد این است پروردگار من! اما سر انجام ماه به سرنوشت همان ستاره گرفتار شد و چهره خود را در پرده افق فرو کشید، ابراهیم جستجوگر گفت: اگر پروردگار من، مرا به سوی خود رهنمون نشود در صف گمراهان قرار بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۵

خواهم گرفت» (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنَّ لِمَ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۷۸ ص: ۶۱۵

(آیه ۷۸) - در این هنگام شب به پایان رسیده بود و پرده‌های تاریک خود را جمع کرده و از صحنه آسمان می‌گریخت، خورشید از افق مشرق سربرآورده و نور زیبا و لطیف خود را همچون یک پارچه زر بافت بر کوه و دشت و بیابان می‌گسترده، «همین که چشم حقیقت بین ابراهیم بر نور خیره کننده آن افتاد صدا زد خدای من این است؟! این که از همه بزرگتر و پرفروغتر است!، اما با غروب آفتاب و فرو رفتن قرص خورشید (در دهان هیولای شب، ابراهیم آخرین سخن خویش را ادا کرد و) گفت: ای جمعیت، من از همه این معبودهای ساختگی که شریک خدا قرار داده‌اید بیزارم» (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۷۹ ص: ۶۱۵

(آیه ۷۹) - اکنون که فهمیدم در ماورای این مخلوقات متغیر و محدود و اسیر چنگال قوانین طبیعت، خدایی است قادر و حاکم بر نظام کائنات «من روی خود را به سوی کسی می‌کنم که آسمانها و زمین را آفرید و در این عقیده خود کمترین شرک راه نمی‌دهم، من موحد خالصم و از مشرکان نیستم» (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

در این که چگونه ابراهیم موحد و یکتاپرست، به ستاره آسمان اشاره کرده و می‌گوید: «هذا ربِّي» (این خدای من است) باید بگوییم ابراهیم (ع) این را به عنوان یک خبر قطعی نگفت، بلکه به عنوان یک فرض و احتمال برای تفکر و اندیشیدن، این سخن را بر زبان جاری کرد.

و یا مفهوم آن این است که «به اعتقاد شما این خدای من است».

سوره انعام(۶): آیه ۸۰ ص: ۶۱۵

(آیه ۸۰) - قرآن در باره ادامه گفتگوی ابراهیم با قوم و جمعیت بت پرست می‌گوید: «قوم ابراهیم با او به گفتگو و محاجه پرداختند» (وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ).

ابراهیم در پاسخ آنها گفت: «چرا در باره خداوند یگانه با من گفتگو و مخالفت می‌کنید، در حالی که خداوند مرا در پرتو دلائل منطقی و روشن به راه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۶

توحید هدایت کرده است؟ (قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که جمعیت بت پرست قوم ابراهیم تلاش و کوشش داشتند که به هر قیمتی که ممکن است او را از عقیده خود بازدارند.

لذا او را تهدید به کیفر و خشم خدایان و بتها کردند، و او را از مخالفت آنان بیم دادند، زیرا در دنباله آیه از زبان ابراهیم چنین می‌خوانیم: «من هرگز از بت‌های شما نمی‌ترسم زیرا آنها قدرتی ندارند که به کسی زیان برسانند مگر این که خدا چیزی را بخواهد» (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا).

گویا ابراهیم با این جمله می‌خواهد یک پیشگیری احتمالی کند و بگوید اگر در گیرودار این مبارزه‌ها فرضاً حادثه‌ای هم برای من پیش بیاید هیچ گونه ارتباطی به بتها ندارد، بلکه مربوط به خواست پروردگار است.

سپس می‌گوید: «علم و دانش پروردگار من آن چنان گسترده و وسیع است که همه چیز را در بر می‌گیرد» (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا).

و سرانجام برای تحریک فکر و اندیشه، آنان را مخاطب ساخته می‌گوید: «آیا با این همه باز متذکر و بیدار نمی‌شوید؟» (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۸۱ ص: ۶۱۶

(آیه ۸۱) - در این آیه منطق و استدلال دیگری را از ابراهیم بیان می‌کند که به جمعیت بت پرست می‌گوید: «چگونه ممکن است من از بتها بترسم و در برابر تهدیدهای شما وحشتی به خود راه دهم با این که هیچ گونه نشانه‌ای از عقل و شعور و قدرت در این بتها نمی‌بینم، اما شما با این که به وجود خدا ایمان دارید و قدرت و علم او را می‌دانید، و هیچ گونه دستوری به شما در باره پرستش بتها نازل نکرده است، با این همه از خشم او نمی‌ترسید من چگونه از خشم بتها بترسم؟» (وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا).

اکنون انصاف بدهید کدام یک از این دو دسته (بت پرستان و خداپرستان) شایسته‌تر به ایمنی (از مجازات) هستند اگر می‌دانید! (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

در واقع منطق ابراهیم در اینجا یک منطق عقلی بر اساس این واقعیت است برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۷ که شما مرا تهدید به خشم بتها می‌کنید در حالی که تأثیر وجودی آنها موهم است، ولی از خشم خداوند بزرگ که من و شما هر دو او را پذیرفته‌ایم - و هیچ گونه دستوری از طرف او در باره پرستش بتها نرسیده - ترس و وحشتی ندارید.

سوره انعام(۶): آیه ۸۲ ص: ۶۱۷

(آیه ۸۲) - در این آیه، پاسخی از زبان ابراهیم به سؤالی که خودش در آیه قبل مطرح نمود نقل شده است و این یک شیوه جالب در استدلالات علمی است که گاهی شخص استدلال کننده سؤالی از طرف مقابل می‌کند و خودش بلافاصله به پاسخ آن می‌پردازد اشاره به این که مطلب به قدری روشن است که هر کس پاسخ آن را باید بداند.

می‌گوید: «آنها که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم و ستم نیامیختند امنیت برای آنهاست، و هدایت مخصوص آنان» (الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۸۳ ص: ۶۱۷

(آیه ۸۳) - این آیه به تمام بحثهای گذشته که در زمینه توحید و مبارزه با شرک از ابراهیم نقل شد اشاره کرده، می گوید: «اینها دلایلی بود که ما به ابراهیم در برابر قوم و جمعیتش دادیم» (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ). سپس برای تکمیل این بحث می فرماید: «درجات هر کس را بخواهیم بلند می کنیم» (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ). اما برای این که اشتباهی پیش نیاید که گمان کنند خداوند در این ترفیع درجه تبعیضی قائل می شود می فرماید: «پروردگار تو، حکیم و عالم است» (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ). و درجاتی را که می دهد روی آگاهی به شایستگی آنها و موافق موازین حکمت است و تا کسی شایسته نباشد از آن برخوردار نخواهد شد.

سوره انعام(۶): آیه ۸۴ ص: ۶۱۷

(آیه ۸۴) - از این به بعد به قسمتی از مواهبی که خداوند به ابراهیم داده است اشاره شده، و آن مواهب فرزندان صالح و نسل لایق و برومند است که یکی از بزرگترین مواهب الهی محسوب می شود. نخست می گوید: «ما به ابراهیم، اسحاق و یعقوب (فرزندان اسحاق) را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۸ بخشیدیم» (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ). سپس برای این که افتخار این دو تنها در جنبه پیغمبرزادگی نبود، بلکه شخصا در پرتو فکر صحیح و عمل صالح نور هدایت را در قلب خود جای داده بودند، می گوید: «هر یک از آنها را هدایت کردیم» (كُلًّا هَدَيْنَا). و به دنبال آن برای این که تصور نشود، در دورانهای قبل از ابراهیم، پرچمدارانی برای توحید نبودند، و این موضوع از زمان او شروع شده اضافه می کند، «نوح را نیز پیش از آن هدایت و رهبری کردیم» (وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ). در حقیقت با اشاره به موقعیت نوح که از اجداد ابراهیم است و موقعیت جمعی از پیامبران که از دودمان و فرزندان او هستند، موقعیت ممتاز ابراهیم را از نظر «وراثت و ریشه» و «ثمره» وجودی مشخص می سازد. و در تعقیب آن نام جمع کثیری از پیامبران را که از دودمان ابراهیم بودند می برد، نخست می گوید: «از دودمان ابراهیم، داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را هدایت کردیم» (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ). و در پایان آیه می فرماید: «این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم» (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ). به این ترتیب روشن می کند که مقام و موقعیت آنان در پرتو اعمال و کردار آنها بود.

سوره انعام(۶): آیه ۸۵ ص: ۶۱۸

(آیه ۸۵) - و در این آیه اضافه می کند: «و (همچنین) زکریا و یحیی و عیسی و الیاس هر کدام از صالحان بودند» (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَ عِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ). یعنی، مقامات آنها جنبه تشریفاتی و اجباری نداشت بلکه در پرتو عمل صالح در پیشگاه خدا شخصیت و عظمت یافتند.

سوره انعام(۶): آیه ۸۶ ص: ۶۱۸

(آیه ۸۶) - در این آیه نیز نام چهار نفر دیگر از پیامبران و رهبران الهی را ذکر کرده، می‌فرماید: «و اسماعیل و یونس و لوط و هر کدام را بر مردم عصر خود برتری بخشیدیم» (وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۸۷ ص: ۶۱۸

(آیه ۸۷) - و در این آیه یک اشاره کلی به پدران و فرزندان و برادران صالح برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۱۹ پیامبران نامبرده که بطور تفصیل اسم آنها در اینجا نیامده است کرده، می‌گوید: «از میان پدران آنها و فرزندانشان و برادرانشان، افرادی را فضیلت دادیم و برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم» (وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

سوره انعام(۶): آیه ۸۸ ص: ۶۱۹

(آیه ۸۸) - سه امتیاز مهم! به دنبال ذکر نام گروه‌های مختلفی از پیامبران الهی در آیات گذشته، در اینجا اشاره به خطوط کلی و اصلی زندگانی آنها شده، نخست می‌فرماید: «این هدایت خداست که به وسیله آن هر کس از بندگانش را بخواهد هدایت و رهبری می‌کند» (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ). سپس برای این که کسی تصور نکند آنها به اجبار در این راه گام گذاشتند و همچنین کسی تصور نکند که خداوند نظر خاص و استثنایی و بی‌دلیل در مورد آنها داشته است، می‌فرماید: «اگر فرضاً این پیامبران با آن همه مقام و موقعیتی که داشتند مشرک می‌شدند، تمام اعمالشان بر باد می‌رفت» (وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). یعنی آنها نیز مشمول همان قوانین الهی هستند که در باره دیگران اجرا می‌گردد و تبعیضی در کار نیست.

سوره انعام(۶): آیه ۸۹ ص: ۶۱۹

(آیه ۸۹) - در این آیه به سه امتیاز مهم که پایه همه امتیازات انبیاء بوده اشاره کرده، می‌فرماید: «اینها کسانی بودند که هم کتاب آسمانی به آنان داده‌ایم و هم مقام حکم و هم نبوت» (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ). «حکم» در اصل به معنی منع و جلوگیری است، و از آنجا که عقل جلو اشتباهات و خلافاکاریها را می‌گیرد، همچنین قضاوت صحیح مانع از ظلم و ستم است، و حکومت عادل جلو حکومت‌های ناروای دیگران را می‌گیرد، در هر یک از این سه معنی استعمال می‌شود.

سپس می‌فرماید: «اگر این جمعیت - یعنی مشرکان و اهل مکه و مانند آنها - این حقایق را نپذیرند، دعوت تو بدون پاسخ نمی‌ماند، زیرا ما جمعیتی را مأموریت داده‌ایم که نه تنها آن را بپذیرند بلکه آن را محافظت و نگهبانی کنند جمعیتی که در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۰

راه کفر گام بر نمی‌دارند و در برابر حق تسلیمند» (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُشَوِّبَهَا بِكَافِرِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۹۰..... ص: ۶۲۰

(آیه ۹۰) - در این آیه، برنامه این پیامبران بزرگ را به عنوان یک سرمشق عالی هدایت به پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ معرفت کرده، و می گوید: «اینها کسانی هستند که مشمول هدایت الهی شده‌اند، پس به هدایت آنها اقتدا کن» (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ).

این آیه بار دیگر تأکید می‌کند که اصول دعوت همه پیامبران الهی یکی است، گرچه آیینهای بعدی کاملتر از آیینهای قبلی بوده است.

«هدایت» مفهوم وسیعی دارد که هم توحید و سایر اصول اعتقادی را شامل می‌شود و هم صبر و استقامت، و هم سایر اصول اخلاق و تعلیم و تربیت.

سپس به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله دستور داده می‌شود که «به مردم بگو: من هیچ گونه اجر و پاداشی در برابر رسالت خود از شما تقاضا نمی‌کنم» همانطور که پیامبران پیشین چنین درخواستی نکردند، من هم از این سنت همیشگی پیامبران پیروی کرده و به آنها اقتدا می‌کنم (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا).

«به علاوه این قرآن و رسالت و هدایت یک بیدار باش و یادآوری به همه جهانیان است» (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

و چنین نعمت عمومی و همگانی، همانند نور آفتاب و امواج هوا و بارش باران است که جنبه عمومی و جهانی دارد، و هیچ گاه خرید و فروش نمی‌شود و کسی در برابر آن اجر و پاداشی نمی‌گیرد.

سوره انعام(۶): آیه ۹۱..... ص: ۶۲۰

اشاره

(آیه ۹۱)

شأن نزول: ص: ۶۲۰

نقل شده که جمعی از یهودیان گفتند: ای محمد! آیا راستی خداوند کتابی بر تو فرستاده است؟! پیامبر فرمود: آری! آنها گفتند: به خدا سوگند که خداوند هیچ کتابی از آسمان فرو نفرستاده است!

تفسیر: ص: ۶۲۰

خدانشناسان! از شأن نزول فوق و لحن آیه در می‌یابیم این آیه در باره یهود است نه مشرکان، از طرفی بعضی معتقدند که این آیه استثنا در مدینه نازل شده است و به دستور پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله به تناسب خاصی در وسط این سوره مکی برگزیده

تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۱

قرار گرفته و این موضوع در قرآن نمونه‌های فراوانی دارد.

اکنون می‌پردازیم به تفسیر آیه، نخست می‌گویید: «آنها خدا را آن چنانکه شایسته است نشناختند زیرا گفتند: خدا هیچ کتابی بر هیچ انسانی نازل نکرده است!» (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ).

خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد که در جواب آنها «بگو: چه کسی کتابی را که موسی آورد و نور و هدایت برای مردم بود نازل گردانید؟» (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ).

همان کتابی که آن را به صفحات پراکنده‌ای تبدیل کرده‌اید، بعضی را که به سود شماسات آشکار می‌کنید و بسیاری را که به زبان خود می‌دانید پنهان می‌دارید» (تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا). «و در این کتاب آسمانی مطالبی به شما تعلیم داده شده که نه شما و نه پدرانتان از آن باخبر نبودید و بدون تعلیم الهی نمی‌توانستید باخبر شوید» (وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ).

در پایان آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که «تنها خدا را یاد کن و آنها را در اباطیل و لجاجت و بازیگری خود رها ساز» زیرا آنها جمعیتی هستند که کتاب الهی و آیات او را به بازی گرفته‌اند (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۹۲..... ص: ۶۲۱

اشاره

(آیه ۹۲) - در تعقیب بحثی که در باره کتاب آسمانی یهود در آیه گذشته عنوان شد در اینجا به قرآن که یک کتاب دیگر آسمانی است اشاره می‌شود، و در حقیقت ذکر تورات مقدمه‌ای است برای ذکر قرآن تا تعجب و وحشتی از نزول یک کتاب آسمانی، بر یک بشر، نکنند.

نخست می‌گویید: «این کتابی است که ما آن را نازل کردیم» (و هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ). «کتابی است بسیار پربرکت، زیرا سر چشمه انواع خیرات و نیکیها و پیروزیها است» (مُبَارَكٌ). «به علاوه کتبی را که پیش از آن نازل شده‌اند همگی تصدیق می‌کند» (مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ).

منظور از این که قرآن کتب مقدسه پیشین را تصدیق می‌کند آن است که تمام نشانه‌هایی که در آنها آمده است بر آن تطبیق می‌نماید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۲

بنابراین، هم از نظر محتوا و هم از نظر اسناد و مدارک تاریخی نشانه‌های حقانیت در آن آشکار است.

سپس هدف نزول قرآن را چنین توضیح می‌دهد که «آن را فرستادیم تا امّ القری (مکه) و تمام آنها که در گرد آن هستند، انداز کنی» و به مسؤولیتها و وظایفشان آگاه سازی (وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا).

اگر به مکه «امّ القری» می‌گویند به خاطر این است که اصل و آغاز پیدایش تمام خشکیهای روی زمین است در روایات متعددی می‌خوانیم، خشکیهای زمین از زیر خانه کعبه گسترده شدند و از آن به نام «دحو الارض» (گسترش زمین) یاد شده است. بنابراین «و من حولها» (کسانی که پیرامون آن هستند) تمام مردم روی زمین را شامل می‌شود.

و در پایان آیه می‌گویید: «کسانی که به روز رستاخیز و حساب پاداش اعمال ایمان دارند به این کتاب ایمان خواهند آورد و مراقب نمازهای خود خواهند بود» (وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ).

در آیه فوق از میان تمام دستورات دینی، تنها اشاره به نماز شده است و همانطور که می‌دانیم نماز مظهر پیوند با خدا و ارتباط با اوست و به همین دلیل از همه عبادات برتر و بالاتر است و به عقیده بعضی هنگام نزول این آیات تنها فریضه اسلامی همین نماز بود.

سوره انعام(۶): آیه ۹۳ ص: ۶۲۲

اشاره

(آیه ۹۳)

شأن نزول: ص: ۶۲۲

این آیه در مورد شخصی به نام «عبد الله بن سعد» که از کاتبان وحی بود و سپس خیانت کرد و پیغمبر صلی الله علیه و آله او را طرد نمود و پس از آن ادعا کرد که من می‌توانم همانند آیات قرآن بیاورم نازل گردیده. جمعی از مفسران نیز گفته‌اند که آیه یا قسمتی از آن در باره «مسيلمه کذاب» که از مدعیان دروغین نبوت بود نازل گردیده است.

و در هر حال آیه همانند سایر آیات قرآن که در شرایط خاصی نازل شده مضمون و محتوای آن کلی و عمومی است و همه مدعیان نبوت و مانند آنها را شامل می‌شود.

تفسیر: ص: ۶۲۲

به دنبال آیات گذشته که اشاره به گفتار یهود در باره نفی نزول کتاب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۳ آسمانی بر هیچ کس نبوده بود، در این آیه سخن از گناهکاران دیگری است که در نقطه مقابل آنها قرار دارند و ادعای نزول وحی آسمانی بر خود می‌کنند، در حالی که دروغ می‌گویند. و در حقیقت به سه دسته از این گونه افراد در آیه مورد بحث اشاره شده است. نخست می‌گوید: «چه کسی ستمکارتر است از کسانی که بر خدا دروغ می‌بندند و آیه‌ای را تحریف و سخنی از سخنان خدا را تغییر می‌دهند» (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).

دسته دوم «آنها که ادعای نبوت و وحی می‌کنند، در حالی که نه پیامبرند و نه وحی بر آنها نازل شده است» (أَوْ قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ) و لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ).

دسته سوم آنها که به عنوان انکار نبوت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله یا از روی استهزاء «می‌گویند ما هم می‌توانیم همانند این آیات نازل کنیم» در حالی که دروغ می‌گویند و کمترین قدرتی بر این کار ندارند (وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

آری! همه اینها ستمگرند و کسی ستمکارتر از آنها نیست هم خود گمراهند و هم دیگران را به گمراهی می کشانند، چه ظمی از این بالاتر که افرادی که صلاحیت رهبری ندارند، ادعای رهبری کنند آن هم رهبری الهی و آسمانی.

سپس مجازات دردناک این گونه افراد را چنین بیان می کند: «اگر تو ای پیامبر! این ستمکاران را به هنگامی که در شداید مرگ و جان دادن فرو رفته اند مشاهده کنی، در حالی که فرشتگان قبض ارواح دست گشوده اند به آنها می گویند: جان خود را خارج سازید، خواهی دید که وضع آنها بسیار دردناک و اسفبار است» (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ).

در این حال فرشتگان عذاب به آنها می گویند: «امروز گرفتار مجازات خوارکننده ای خواهید شد به خاطر دو کار: نخست این که بر خدا دروغ بستید و دیگر این که در برابر آیات او سر تسلیم فرود نیاوردید» (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۹۴..... ص: ۶۲۳

اشاره

(آیه ۹۴)

شأن نزول:..... ص: ۶۲۳

یکی از مشرکان به نام «نضربن حارث» گفت: «لایت» و «عزی» (دو بت بزرگ و معروف عرب) در قیامت از من شفاعت خواهند کرد، آیه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۴ نازل شد و به او و امثال او پاسخ گفت.

تفسیر:..... ص: ۶۲۴

گمشده ها- در آیه گذشته به قسمتی از حالات ظالمان در آستانه مرگ اشاره شد در این آیه گفتاری که خداوند به هنگام مرگ یا به هنگام ورود در صحنه قیامت به آنها می گوید، منعکس شده است.

در آغاز می فرماید: «امروز همه به صورت تنها، همان گونه که روز اول شما را آفریدیم، به سوی ما بازگشت نمودید» (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

«و اموالی که به شما بخشیده بودیم و تکیه گاه شما در زندگی بود، همه را پشت سر گذاردید» و با دست خالی آمدید (و تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ).

همچنین «بتهایی که آنها را شفیع خود می پنداشتید، و شریک در تعیین سرنوشت خود تصور می کردید هیچ کدام را با شما نمی بینیم» (وَمَا تَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ). در حقیقت «جمع شما به پراکندگی گرایید و تمام

پیوندها از شما بریده شد» (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ).

«تمام پندارها و تکیه گاههایی که فکر می کردید نبود گشتند و گم شدند» (وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ).

مشرکان و بت پرستان عرب روی سه چیز تکیه داشتند: «قبیله و عشیره» که به آن وابسته بودند، و «اموال و ثروت‌هایی» که برای خود گرد آورده بودند، و «بت‌هایی» که آنها را شریک خدا در تعیین سرنوشت انسان و شفیع در پیشگاه او می پنداشتند، در هر یک از سه جمله آیه، به یکی از این سه موضوع اشاره شده که چگونه به هنگام مرگ، همه آنها با انسان وداع می گویند، و او را تک و تنها به خود وامی گذارند.

در آن روز بطور کلی تمام پیوندها و علائق مادی و همه تکیه گاهها و معبودهای خیالی و ساختگی از او جدا می شود، او می ماند و اعمالش، و به تعبیر قرآن گم می شوند، یعنی آنچنان حقیر و پست و ناشناس خواهند بود که به چشم نمی آیند!

سوره انعام(۶): آیه ۹۵ ص: ۶۲۴

(آیه ۹۵) - شکافنده صبح! بار دیگر روی سخن را به مشرکان کرده و دلایل توحید را در ضمن عبارات جالب و نمونه‌های زنده‌ای از اسرار مشرکان و نظام آفرینش و شگفتیهای خلقت، شرح می دهد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۵
در این آیه، به سه قسمت از این شگفتیها که در زمین است اشاره شده، نخست می گوید: «خداوند شکافنده دانه و هسته است» (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى).

جالب این که دانه و هسته گیاهان غالباً بسیار محکمند، یک نگاه به هسته خرما و میوه‌هایی مانند هلو و شفتالو و دانه‌های محکم بعضی از حبوبات نشان می دهد که چگونه آن نطفه حیاتی که در حقیقت نهال و درخت کوچکی است در ذری فوق العاده محکم محاصره شده است، ولی دستگاه آفرینش آنچنان خاصیت تسلیم و نرمش به این دژ نفوذ ناپذیر، و آنچنان قدرت و نیرو به آن جوانه بسیار لطیف و ظریفی که در درون هسته و دانه پرورش می یابد، می دهد که بتواند دیواره آن را بشکافد و از میان آن قد برافزارد.

به راستی این حادثه در جهان گیاهان حادثه شگرفی است که قرآن به عنوان یک نشانه توحید انگشت روی آن گذاشته است. سپس می گوید: «موجود زنده را از مرده بیرون می فرستد، و موجودات مرده را از زنده» (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ).

و این یک نظام دائمی و عمومی در جهان آفرینش است مسأله حیات و زندگی موجودات زنده از پیچیده‌ترین مسائلی است که هنوز علم و دانش بشر نتوانسته است پرده از روی اسرار آن بردارد و به مخفیگاه آن گام بگذارد که چگونه عناصر طبیعی و مواد آلی با یک جهش عظیم، تبدیل به یک موجود زنده می شوند.

لذا می بینیم قرآن برای اثبات وجود خدا بارها روی این مسأله تکیه کرده است، و پیامبران بزرگی همچون ابراهیم و موسی در برابر گردنکشانی همچون نمروود و فرعون، به وسیله پدیده حیات و حکایت آن از وجود مبدء قادر و حکیم جهان استدلال می کردند.

و در پایان آیه به عنوان تأکید و تحکیم مطلب می فرماید: «این است خدای شما و این است آثار قدرت و علم بی پایان او، با این حال چگونه از حق منحرف، و به راه باطل کشانده می شوید» (ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانِّي تُؤفَكُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۹۶ ص: ۶۲۵

(آیه ۹۶) - در این آیه به سه نعمت از نعمتهای جوی و آسمانی اشاره شده برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۶ است. نخست می گوید: «خداوند شکافنده صبح است» (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ).

قرآن در اینجا روی مسأله صبح تکیه می کند که یکی از نعمتهای بزرگ پروردگار است زیرا می دانیم این پدیده آسمانی نتیجه وجود جوی زمین (یعنی قشر ضخیم هوا که دور تا دور این کره را پوشانیده) می باشد، اگر اطراف کره زمین همانند کره ماه جوی وجود نداشت نه بین الطلوعین و فلق وجود داشت و نه سپیدی آغاز شب و شفق، اما وجود جوی زمین و فاصله ای که در میان تاریکی شب، و روشنایی روز به هنگام طلوع و غروب آفتاب قرار دارد، انسان را تدریجا برای پذیرا شدن هر یک از این دو پدیده متضاد آماده می سازد، و انتقال از نور به ظلمت و از ظلمت به نور، به صورت تدریجی و ملایم و کاملاً مطبوع و قابل تحمل انجام می گردد.

ولی برای این که تصور نشود شکافتن صبح دلیل این است که تاریکی و ظلمت شب، چیز نامطلوب و یا مجازات و سلب نعمت است بلافاصله می فرماید: خداوند «شب را مایه آرامش قرار داد» (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا).

این موضوع مسلم است که انسان در برابر نور و روشنایی تمایل به تلاش و کوشش دارد، جریان خون متوجه سطح بدن می شود، و تمام سلولها آماده فعالیت می گردند، و به همین دلیل خواب در برابر نور چندان آرام بخش نیست.

ولی هر قدر محیط تاریک بوده باشد خواب عمیقتر و آرام بخش تر است، زیرا در تاریکی، خون متوجه درون بدن می گردد و بطور کلی سلولها در یک آرامی و استراحت فرو می روند، به همین دلیل در جهان طبیعت نه تنها حیوانات، بلکه گیاهان نیز به هنگام تاریکی شب به خواب فرو می روند و با نخستین اشعه صبحگاهان جنب و جوش و فعالیت را شروع می کنند، به عکس دنیای ماشینی که شب را تا بعد از نیمه بیدار می ماند، و روز را تا مدت زیادی بعد از طلوع آفتاب در خواب فرو می روند، و نشاط و سلامت خود را از دست می دهند.

سپس اشاره به سومین نعمت و نشانه عظمت خود کرده، می گوید: «و خورشید و ماه را وسیله حساب در زندگی شما قرار داد» (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا).

این موضوع بسیار جالب توجه است که میلیونها سال کره زمین به دور برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۷ خورشید، و ماه به دور زمین گردش می کند، و این گردش به قدری حساب شده است که حتی لحظه ای پس و پیش نمی شود، و این ممکن نیست مگر در سایه یک علم و قدرت بی انتها که هم طرح آن را بریزد و هم آن را دقیقاً اجرا کند. و لذا در پایان آیه می گوید: «این اندازه گیری خداوندی است که هم توانا است و هم دانا» (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).

سوره انعام (۶): آیه ۹۷ ص: ۶۲۷

(آیه ۹۷) - در تعقیب آیه قبل که اشاره به نظام گردش آفتاب و ماه شده بود، در اینجا به یکی دیگر از نعمتهای پروردگار اشاره کرده و می گوید: «او کسی است که ستارگان را برای شما قرار داد تا در پرتو آنها راه خود را در تاریکی صحرا و دریا، در شبهای ظلمانی، بیابید» (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).

و در پایان آیه می فرماید: «نشانه ها و دلایل خود را برای افرادی که اهل فکر و فهم و اندیشه اند روشن ساختیم» (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

انسان هزاران سال است که با ستارگان آسمان و نظام آنها آشنا است، لذا برای جهت یابی در سفرهای دریایی و خشکی

بهترین وسیله او، همین ستارگان بودند.

مخصوصاً در اقیانوسهای وسیع که هیچ نشانه‌ای برای پیدا کردن راه مقصد در دست نیست و در آن زمان دستگاه قطب‌نما نیز اختراع نشده بود وسیله مطمئنی جز ستارگان آسمان وجود نداشت، همانها بودند که میلیونها بشر را از گمراهی و غرقاب نجات می‌دادند و به سر منزل مقصود می‌رسانیدند.

سوره انعام(۶): آیه ۹۸..... ص: ۶۲۷

(آیه ۹۸) - در این آیه نیز دلایل توحید و خداشناسی تعقیب شده است، زیرا قرآن برای این هدف گاهی انسان را در آفاق و جهانهای دور دست سیر می‌دهد، و گاهی او را به سیر در درون وجود خویش دعوت می‌نماید، نخست می‌گوید: «او کسی است که شما را از یک انسان آفرید» (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).

یعنی، شما با این همه چهره‌های گوناگون، ذوقها و افکار متفاوت، و تنوع وسیع در تمام جنبه‌های وجودی، همه از یک فرد آفریده شده‌اید، و این نهایت عظمت خالق و آفریدگار را می‌رساند که چگونه از یک مبداء این همه چهره‌های برگزیده تفسیر

نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۸

متفاوت آفریده است؟

سپس می‌فرماید: «جمعی از افراد بشر مستقر هستند و جمعی مستودع» (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ).

«مستقر» به معنی ناپایدار می‌آید، و «مستودع» به معنی ناپایدار.

احتمال دارد دو تعبیر فوق، اشاره به اجزای اولیه تشکیل دهنده نطفه انسان بوده باشد، زیرا چنانکه می‌دانیم نطفه انسان از دو جزء یکی «اوول» (نطفه ماده) و دیگری «اسپرم» (نطفه نر) تشکیل شده است، نطفه ماده در رحم تقریباً ثابت و مستقر است، ولی نطفه‌های نر به صورت جانداران متحرک به سوی او با سرعت حرکت می‌کنند و نخستین فرد «اسپرم» که به «اوول» می‌رسد با او می‌آمیزد و بقیه را عقب می‌راند و تخمه اولی انسان را تشکیل می‌دهد.

در پایان آیه بار دیگر می‌گوید: «ما نشانه‌های خود را برشمردیم تا آنها که دارای فهم و درکند بیندیشند» (قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۹۹..... ص: ۶۲۸

(آیه ۹۹) - این آیه، آخرین آیه‌ای است که در این سلسله بحثها ما را به شگفتیهای جهان آفرینش، و شناسایی خداوند از طریق آن دعوت می‌کند.

در آغاز به یکی از مهمترین و اساسی‌ترین نعمتهای پروردگار که می‌توان آن را ریشه و مادر سایر نعمتها دانست اشاره می‌کند و آن پیدایش و رشد و نمو گیاهان و درختان در پرتو آن است، و می‌گوید: «او کسی است که از آسمان آبی (برای شما) فرستاد» (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).

این که می‌گوید از طرف آسمان به خاطر آن است که تمام منابع آب روی زمین اعم از چشمه‌ها و نهرها و قناتها و چاههای عمیق به آب باران منتهی می‌گردد لذا کمبود باران در همه آنها اثر می‌گذارد و اگر خشکسالی ادامه یابد همگی خشک می‌شوند.

سپس به اثر بارز نزول باران اشاره کرده، می‌گوید: «به واسطه آن رویدنیها را از همه نوع از زمین خارج ساختیم» (فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ).

جالب این که خداوند از یک زمین و یک آب، غذای مورد نیاز همه جانداران برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۲۹ را تأمین کرده است و جالبتر این که نه تنها گیاهان صحرا و خشکیها از برکت آب باران پرورش می‌یابند، بلکه گیاهان بسیار کوچکی که در لابلاهای امواج آب دریاها می‌رویند و خوراک عمده ماهیان دریاست از پرتو نور آفتاب و دانه‌های باران رشد می‌کنند، سپس به شرح این جمله پرداخته و موارد مهمی را از گیاهان و درختان که به وسیله آب باران پرورش می‌یابند خاطر نشان می‌سازد.

نخست می‌گوید: «ما به وسیله آن ساقه‌های سبز گیاهان و نباتات را از زمین خارج ساختیم» و از دانه کوچک و خشک ساقه‌ای با طراوت و سرسبز که لطافت و زیبایی آن چشم را خیره می‌کند آفریدیم» (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا).

«و از آن ساقه سبز، دانه‌های روی هم چیده شده، (همانند خوشه گندم و ذرت) بیرون آوردیم (نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا). «همچنین به وسیله آن از درختان نخل خوشه سر بسته‌ای بیرون فرستادیم که پس از شکافته شدن رشته‌های باریک و زیبایی که دانه‌های خرما را بر دوش خود حمل می‌کنند و از سنگینی به طرف پایین متمایل می‌شوند خارج می‌گردد» (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ). «همچنین باغهایی از انگور و زیتون و انار پرورش دادیم» (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ). سپس اشاره به یکی دیگر از شاهکارهای آفرینش در این درختان کرده می‌فرماید: «هم با یکدیگر شباهت دارند و هم ندارند» (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ).

دو درخت زیتون و انار از نظر شکل ظاهری و ساختمان شاخه‌ها و برگها شباهت زیادی به هم دارند، در حالی که از نظر میوه و طعم و خاصیت آن بسیار با هم متفاوتند.

یکی دارای ماده چربی مؤثر و نیرومند، و دیگری دارای ماده اسیدی و یا قندی است، که با یکدیگر کاملاً متفاوتند، به علاوه این دو درخت گاهی درست در یک زمین پرورش می‌یابند و از یک آب مشروب می‌شوند یعنی، هم با یکدیگر تفاوت زیاد دارند و هم شباهت.

سپس از میان تمام اعضای پیکر درخت بحث را روی میوه برده می‌گوید: برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۰ «نگاهی به ساختمان میوه آن به هنگامی که به ثمر می‌نشیند و همچنین نگاهی به چگونگی رسیدن میوه‌ها کنید که در اینها نشانه‌های روشنی است از قدرت و حکمت خدا برای افرادی که اهل ایمان هستند» (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

با توجه به آنچه امروز در گیاه‌شناسی از چگونگی پیدایش میوه‌ها و رسیدن آنها می‌خوانیم نکته این اهمیت خاص که قرآن برای میوه قائل شده است روشن می‌شود، زیرا پیدایش میوه‌ها درست همانند تولد فرزند در جهان حیوانات است، نطفه‌های نر با وسایل مخصوصی (وزش باد یا حشرات و مانند آنها) از کیسه‌های مخصوص جدا می‌شوند، و روی قسمت مادگی گیاه قرار می‌گیرند، پس از انجام عمل لقاح و ترکیب شدن با یکدیگر، نخستین تخم و بذر تشکیل می‌گردد، و در اطرافش انواع مواد غذایی همانند گوشتی آن را دربرمی‌گیرند.

این مواد غذایی از نظر ساختمان بسیار متنوع و همچنین از نظر طعم و خواص غذایی و طبی فوق العاده متفاوتند، گاهی یک میوه (مانند انار و انگور) دارای صدها دانه است که هر دانه‌ای از آنها خود جنین و بذر درختی محسوب می‌شود و ساختمانی بسیار پیچیده و تو در تو دارد.

این از یک سو، از سوی دیگر مراحل مختلفی را که یک میوه از هنگامی که نارس است تا موقعی که کاملاً رسیده می‌شود، می‌پیماید، بسیار قابل ملاحظه است زیرا لا یراتوارهای درونی میوه دائماً مشغول کارند، و مرتباً ترکیب شیمیایی آن را تغییر می‌دهند، تا هنگامی که به آخرین مرحله برسد و وضع ساختمان شیمیایی آن تثبیت گردد. هر یک از این مراحل خود نشانه‌ای از عظمت و قدرت آفریننده است.

ولی باید توجه داشت که به تعبیر قرآن تنها افراد با ایمان یعنی افراد حق‌بین و جستجوگران حقیقت، این مسائل را می‌بینند و گر نه با چشم عناد و لجاج و یا با بی‌اعتنایی و سهل‌انگاری ممکن نیست هیچ یک از این حقایق را ببینیم.

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۰ ص: ۶۳۰

(آیه ۱۰۰) - خالق همه اشیاء اوست! در این آیه و آیات بعد به گوشه‌ای از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۱ عقاید نادرست و خرافات مشرکان و صاحبان مذاهب باطله و جواب منطقی آنها اشاره شده است. نخست می‌گوید: «آنها شریک‌هایی برای خداوند از جن قائل شدند» (وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ). سپس به این پندار خرافی پاسخ گفته و می‌گوید: «با این که خداوند آنها را (یعنی جن را) آفریده است» (وَ خَلَقَهُمْ). یعنی، چگونه ممکن است مخلوق کسی شریک او بوده باشد، زیرا شرکت نشانه سنخیت و هم‌افق بودن است در حالی که مخلوق هرگز در افق خالق نخواهد بود.

خرافه دیگر این که «آنها برای خدا پسران و دخترانی از روی نادانی قائل شدند» (وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ). و در حقیقت بهترین دلیل باطل بودن این گونه عقاید خرافی همان است که از جمله «بغیر علم» استفاده می‌شود، یعنی هیچ گونه دلیل و نشانه‌ای برای این موهومات در دست نداشتند.

اما این که چه طوائفی برای خدا پسرانی قائل بودند، قرآن نام دو طایفه را در آیات دیگر برده است یکی مسیحیان که عقیده داشتند عیسی پسر خداست و دیگر یهود که عزیز را فرزند او می‌دانستند. ولی از آیه ۳۰ سوره توبه، استفاده می‌شود که اعتقاد به وجود فرزند پسر برای خدا منحصر به مسیحیان و یهود نبوده، بلکه در میان مذاهب خرافی پیشین نیز وجود داشته است. اما در مورد اعتقاد به وجود دختران برای خدا، خود قرآن در سوره زخرف، آیه ۱۹ می‌فرماید: «آنها (مشرکان) فرشتگان را که بندگان خدا هستند، دختران قرار دادند».

ولی در پایان این آیه قلم سرخ بر تمام این مطالب خرافی و پندارهای موهوم و بی‌اساس کشیده و با جمله رسا و بیدار کننده‌ای همه این اباطیل را نفی می‌کند و می‌گوید: «منزه است خداوند و برتر و بالاتر است از این اوصافی که برای او برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۲

می‌گویند» (سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۱ ص: ۶۳۲

(آیه ۱۰۱) - در این آیه به پاسخ این عقاید خرافی پرداخته نخست می‌گوید: «خداوند کسی است که آسمانها و زمین را ابداع و ایجاد کرد» (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ). «بدیع» به معنی وجود آورنده چیزی بدون سابقه است یعنی، خداوند آسمان و زمین را بدون هیچ ماده و یا طرح و نقشه قبلی

ایجاد کرده است.

به علاوه «چگونه ممکن است او فرزندی داشته باشد در حالی که همسری ندارد» (أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً).

اصولا چه نیازی به همسر دارد، وانگهی چه کسی ممکن است همسر او باشد با این که همه مخلوق او هستند.

بار دیگر مقام خالقیت او را نسبت به همه چیز و همه کس و احاطه علمی او را نسبت به تمام آنها تأکید کرده، می گوید: «همه چیز را آفرید و او به هر چیزی داناست» (وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۲ ص: ۶۳۲

(آیه ۱۰۲) - در این آیه پس از ذکر خالقیت، نسبت به همه چیز و ابداع و ایجاد آسمانها و زمین و منزه بودن او از عوارض جسم و جسمانی و همسر و فرزند و احاطه علمی او به هر کار و هر چیز، چنین نتیجه می گیرد: «خداوند و پروردگار شما چنین کسی است (و چون هیچ کس دارای چنین صفات نیست) هیچ کس... غیر او نیز شایسته عبودیت نخواهد بود، پروردگار اوست و آفریدگار هم اوست (بنابراین معبود هم تنها او می تواند باشد) پس او را بپرستید» (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ).

و در پایان آیه برای این که هر گونه امیدی را به غیر خدا قطع کند و ریشه هر گونه شرک و بطور کلی تکیه به غیر خدا را بسوزاند، می گوید: «حافظ و نگهبان و مدبر همه چیز اوست» (وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۳ ص: ۶۳۲

اشاره

(آیه ۱۰۳) - در آیه برای اثبات حاکمیت و نگاهبانی او نسبت به همه چیز و همچنین برای اثبات تفاوت او با همه موجودات می گوید: «چشمها او را برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۳

نمی بینند، اما او همه چشمها را ادراک می کند و او بخشنده انواع نعمتها و با خبر از تمام ریزه کاریها و آگاه از همه چیز است» مصالح بندگان را می داند و از نیازهای آنها باخبر است و به مقتضای لطفش با آنها رفتار می کند (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

در حقیقت کسی که می خواهد حافظ و مربی و پناهگاه همه چیز باشد باید این صفات را دارا باشد.

چشمها، خدا را نمی بیند! ص: ۶۳۳

دلایل عقلی گواهی می دهد که خداوند هرگز با چشم دیده نخواهد شد، زیرا چشم تنها اجسام یا صحیحتر بعضی از کیفیات آنها را می بیند و چیزی که جسم نیست و کیفیت جسم هم نمی باشد، هرگز با چشم مشاهده نخواهد شد و به تعبیر دیگر، اگر چیزی با چشم دیده شود، حتما باید دارای مکان و جهت و ماده باشد، در حالی که او برتر از همه اینهاست، او وجودی است نامحدود و به همین دلیل بالاتر از جهان ماده است، زیرا در جهان ماده همه چیز محدود است.

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۴ ص: ۶۳۳

(آیه ۱۰۴) - وظیفه تو اجبار کردن نیست! از این به بعد قرآن یک نوع خلاصه و نتیجه گیری از آیات گذشته می کند، نخست می گوید: «دلایل و نشانه های روشن در زمینه توحید و خداشناسی و نفی هر گونه شرک که مایه بصیرت و بینایی است برای شما آمد» (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ).

سپس برای این که روشن سازد این دلایل به قدر کافی حقیقت را آشکار می سازد و جنبه منطقی دارد، می گوید: «آنهایی که به وسیله این دلایل چهره حقیقت را بنگرند به سود خود گام برداشته اند، و آنها که همچون نابینایان از مشاهده آن خود را محروم سازند به زیان خود عمل کرده اند» (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا).
و در پایان آیه از زبان پیغمبر صلی الله علیه و آله می گوید: «من نگاهبان و حافظ شما نیستم» (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۵ ص: ۶۳۳

(آیه ۱۰۵) - در این آیه برای تأکید این موضوع که تصمیم نهایی در انتخاب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۴ راه حق و باطل با خود مردم است، می گوید: «این چنین ما آیات و دلایل را در شکلهای گوناگون و قیافه های مختلف بیان کردیم» (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ).

ولی جمعی به مخالفت برخاستند و بدون مطالعه و هیچ گونه دلیل، گفتند:
«این درسها را از دیگران (از یهود و نصاری و کتابهای آنها) فرا گرفته ای» (وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ). ولی «هدف ما این است که آن را برای کسانی که علم و آگاهی دارند روشن سازیم» (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۶ ص: ۶۳۴

(آیه ۱۰۶) - در اینجا وظیفه پیامبر صلی الله علیه و آله را در برابر لجاجتها و کینه توزیها و تهمت های مخالفان، مشخص ساخته، می گوید: «وظیفه تو آن است که از آنچه از طرف پروردگار بر تو وحی می شود، پیروی کنی، خدایی که هیچ معبودی جز او نیست» (اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

و نیز «وظیفه تو این است که به مشرکان و نسبت های ناروا و سخنان بی اساس آنها اعتنا نکنی» (وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ).
در حقیقت این آیه یک نوع دلداری و تقویت روحیه نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله است، که در برابر این گونه مخالفان در عزم راسخ و آهنینش کمترین سستی حاصل نشود.

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۷ ص: ۶۳۴

(آیه ۱۰۷) - در این آیه، بار دیگر این حقیقت را تأیید می کند که خداوند نمی خواهد آنها را به اجبار وادار به ایمان سازد و «اگر می خواست همگی ایمان می آوردند و هیچ کس مشرک نمی شد» (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا).

همچنین تأکید می کند: «و ما تو را مسؤول (اعمال) آنها قرار ندادیم» (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا). همانطور که «تو وظیفه نداری آنها را به اجبار (به ایمان) دعوت کنی» (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ).

لحن این آیات از این نظر بسیار قابل ملاحظه است که ایمان به خدا و مبانی اسلام هیچ گونه جنبه تحمیلی نمی‌تواند داشته باشد، بلکه از طریق منطق و استدلال و نفوذ در فکر و روح افراد باید پیشروی کند، زیرا ایمان اجباری ارزشی ندارد، مهم این است که مردم حقایق را درک کنند و با اراده و اختیار خویش آن را بپذیرند.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۵

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۸ ص: ۶۳۵

(آیه ۱۰۸) - به دنبال بحثی که در باره منطقی بودن تعلیمات اسلام و لزوم دعوت از راه استدلال، نه از راه اجبار، در آیات قبل گذشت، در این آیه تأکید می‌کند که «هیچ گاه بتها و معبودهای مشرکان را دشنام ندهید، زیرا این عمل سبب می‌شود که آنها نیز نسبت به ساحت قدس خداوند همین کار را از روی ظلم و ستم و جهل و نادانی انجام دهند» (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

بطوری که از بعضی روایات استفاده می‌شود، جمعی از مؤمنان بر اثر ناراحتی شدید که از مسأله بت‌پرستی داشتند، گاهی بتهای مشرکان را به باد ناسزا گرفته و به آنها دشنام می‌دادند، قرآن صریحا از این موضوع، نهی کرد و رعایت اصول ادب و عفت و نزاکت در بیان را، حتی در برابر خرافی‌ترین و بدترین ادیان، لازم می‌شمرد. زیرا با دشنام و ناسزا نمی‌توان کسی را از مسیر غلط باز داشت چرا که هر گروه و ملتی نسبت به عقاید و اعمال خود، تعصب دارد، همانطور که قرآن در جمله بعد می‌گوید: «ما این چنین برای هر جمعیتی عملشان را زینت دادیم» (كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ).

و در پایان آیه می‌فرماید: «بازگشت همه آنها به سوی خداست، و به آنها خبر می‌دهد که چه اعمالی انجام داده‌اند» (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۰۹ ص: ۶۳۵

اشاره

(آیه ۱۰۹)

شأن نزول: ص: ۶۳۵

نقل کرده‌اند که: عده‌ای از قریش خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند و گفتند: تو برای موسی و عیسی، خارق عادات و معجزات مهمی نقل می‌کنی، و همچنین در باره انبیای دیگر، تو نیز امثال این کارها را برای ما انجام ده تا ما ایمان آوریم، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: مایلید برای شما چه کار کنم؟ گفتند: از خدا بخواه کوه صفا را تبدیل به طلا کند، و بعضی از مردگان پیشین ما زنده شوند و از آنها در باره حقانیت دعوت تو سؤال کنیم، و نیز فرشتگان را به ما نشان بده که در باره تو گواهی دهند، و یا خداوند و فرشتگان را دسته جمعی با خود بیاور!

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اگر بعضی از این کارها را بجا بیاورم ایمان می‌آورید؟ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۶

گفتند: به خدا سوگند چنین خواهیم کرد، همین که پیامبر صلی الله علیه و آله آماده دعا کردن شد، که بعضی از این پیشنهادها را از خدا بخواهد (زیرا بعضی از آنها نامعقول و محال بود) پیک وحی خدا نازل شد، چنین پیام آورد که اگر بخواهی دعوت تو اجابت می شود، ولی در این صورت (چون از هر نظر اتمام حجت خواهد شد و موضوع جنبه حسّی و شهود به خود خواهد گرفت) اگر ایمان نیاورند همگی سخت کیفر می بینند (و نابود خواهند شد) اما اگر به خواسته آنها ترتیب اثر داده نشود و آنها را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنها در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند پیامبر صلی الله علیه و آله پذیرفت و آیه نازل گردید.

تفسیر: ص: ۶۳۶

در آیات گذشته دلایل منطقی متعددی در زمینه توحید، ذکر شد که برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی کافی بود، اما با این حال جمعی از مشرکان لجوج و متعصب، تسلیم نشدند و شروع به بهانه جویی کردند. قرآن در این آیه وضع آنها را چنین نقل می کند: «با نهایت اصرار سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای برای آنها بیاید ایمان خواهند آورد» (وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا). قرآن در پاسخ آنها دو حقیقت را بازگو می کند: نخست به پیامبر صلی الله علیه و آله اعلام می کند که به آنها بگوید این کار در اختیار من نیست که هر پیشنهادی بکنید انجام دهم، «بگو: معجزات تنها از ناحیه خداست و به فرمان اوست» (قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ).

سپس روی سخن را به مسلمانان ساده دلی که تحت تأثیر سوگندهای غلیظ و شدید مشرکان قرار گرفته بودند کرده، می گوید: «شما نمی دانید که اینها دروغ می گویند و اگر این معجزات و نشانه های مورد درخواست آنها انجام شود باز ایمان نخواهند آورد» (وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ). صحنه های مختلف برخورد پیامبر صلی الله علیه و آله با آنها نیز گواه این حقیقت است که این دسته در جستجوی حق نبودند، بلکه هدفشان این بود که با بهانه جوییها مردم را سرگرم ساخته و بذر شک و تردید در دلها پاشند. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۷

سوره انعام (۶): آیه ۱۱۰ ص: ۶۳۷

(آیه ۱۱۰) - در این آیه علت لجاجت آنها چنین توضیح داده شده است که آنها بر اثر اصرار در کجروی و تعصبهای جاهلانه و عدم تسلیم در مقابل حق، درک و دید سالم را از دست داده اند، و گیج و گمراه در سرگردانی به سر می برند، و چنین می گوید: «ما دلها و چشمهای آنها را وارونه و دگرگون می نمایم، آنچنان که در آغاز و ابتدای دعوت ایمان نیاوردند» (وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ). و در پایان آیه می فرماید: «ما آنها را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند» (وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).

آغاز جزء هشتم قرآن مجید ص: ۶۳۷

سوره انعام (۶): آیه ۱۱۱ ص : ۶۳۷

(آیه ۱۱۱) - چرا افراد لجوج به راه نمی آیند؟ این آیه با آیات قبل مربوط است، هدف این چند آیه این است که روشن سازد جمعی از تقاضا کنندگان معجزات عجیب و غریب در تقاضاهای خود صادق نیستند و هدفشان پذیرش حق نمی باشد، لذا بعضی از خواسته های آنها (مثل آمدن خدا در برابر آنان!) اصولاً محال است.

قرآن در این آیه با صراحت می گوید: «اگر ما (آنطور که درخواست کرده بودند) فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم و مردگان می آمدند و با آنها سخن می گفتند و خلاصه هر چه می خواستند در برابر آنها گرد می آوردیم، باز ایمان نمی آوردند» (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا). سپس برای تأکید مطلب می فرماید: «تنها در یک صورت ممکن است ایمان بیاورند و آن این که خداوند با مشیت اجباری خود آنها را وادار به قبول ایمان کند» (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ). و بدیهی است که این گونه ایمان هیچ فایده تربیتی و اثر تکاملی نخواهد داشت.

و در پایان آیه اضافه می کند که «بیشتر آنها جاهل و بی خبرند» (وَلَكِنَّ بَرِّغَزِيْدَةَ تَفْسِيْرَ نَمُوْنَه، ج ۱، ص: ۶۳۸) أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۱۱۲ ص : ۶۳۸

(آیه ۱۱۲) - در آیات قبل گفتیم وجود دشمنان سرسخت و لجوج در برابر پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْحَصِرٌ بِهِ أَوْ نَبُوْدُ در این آیه می فرماید: «این چنین در برابر هر پیامبری دشمنی از شیاطین انس و جن قرار دادیم» (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ).

و کار آنها این بوده که «سخنان فریبنده ای برای اغفال یکدیگر بطور اسرار آمیز و احیانا در گوشی به هم می گفتند» (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا).

ولی اشتباه نشود «اگر خداوند می خواست می توانست به اجبار جلو همه آنها را بگیرد» (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ).

ولی خداوند این کار را نکرد، زیرا می خواست مردم آزاد باشند تا میدانی برای آزمایش و تکامل و پرورش آنها وجود داشته باشد.

لذا در پایان آیه به پیامبرش دستور می دهد که به هیچ وجه به این گونه شیطنتها اعتنا نکند «و آنها و تهمت هایشان را به حال خود واگذارد» (فَذَرَّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۱۱۳ ص : ۶۳۸

(آیه ۱۱۳) - در این آیه نتیجه تلقینات و تبلیغات فریبنده شیاطین را چنین بازگو می کند که: «سرانجام کار آنها این خواهد شد که افراد بی ایمان یعنی آنها که به روز رستاخیز عقیده ندارند به سخنان آنها گوش فرا دهند و دل هایشان به آن متمایل گردد» (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ).

سپس می‌فرماید: «سر انجام این تمایل، رضایت کامل به برنامه‌های شیطانی خواهد شد» (وَ لِيُزْضَوْهُ). و پایان همه آنها ارتکاب انواع گناهان و اعمال زشت و ناپسند خواهد بود «و هر گناهی که بخواهند انجام دهند» (وَ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۴ ص: ۶۳۸

(آیه ۱۱۴) - این آیه در حقیقت نتیجه آیات قبل است، و می‌گوید: با این همه آیات روشنی که در زمینه توحید گذشت چه کسی را باید به داوری پذیرفت؟

«آیا غیر خدا را به داوری بپذیرم» (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۳۹
«با این که اوست که این کتاب بزرگ آسمانی را که تمام نیازمندیهای تربیتی انسان در آن آمده و میان حق و باطل، نور و ظلمت، کفر و ایمان، جدایی افکننده به سوی شما نازل کرده است» (وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا).
سپس می‌گوید: نه تنها تو و مسلمانان می‌دانید که این کتاب از طرف خداست بلکه «اهل کتاب (یهود و نصاری) که نشانه‌های این کتاب آسمانی را در کتب خود دیده‌اند می‌دانند از سوی پروردگار تو به حق نازل شده است» (وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ).
بنابراین، جای هیچ گونه شک و تردیدی در آن نیست «و تو ای پیامبر هرگز در آن تردید مکن» (فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۵ ص: ۶۳۹

(آیه ۱۱۵) - در این آیه می‌فرماید: «کلام پروردگار تو با صدق و عدل تکمیل شد و هیچ کس قادر نیست کلمات او را دگرگون سازد و او شنونده و داناست» (وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
منظور از «کلمه» در آیه فوق، قرآن است زیرا در آیات قبل نیز سخن از «قرآن» در میان بوده است.
در حقیقت آیه می‌گوید: به هیچ وجه قرآن جای تردید و شک نیست، زیرا از هر نظر کامل و بی‌عیب است، تواریخ و اخبار آن، همه صدق و احکام و قوانین آن همه عدل است.
بعضی از مفسران با این آیه استدلال بر عدم امکان راه یافتن تحریف در قرآن کرده‌اند، زیرا جمله «لا مبدل لکلماته» اشاره به این است که هیچ کس نمی‌تواند تغییر و تبدیلی نه از نظر لفظ و نه از نظر اخبار و نه از نظر احکام در قرآن ایجاد کند، و همیشه این کتاب آسمانی که باید تا آخر دنیا راهنمای جهانیان باشد از دستبرد خائنان و تحریف کنندگان مصون و محفوظ خواهد بود.

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۶ ص: ۶۳۹

(آیه ۱۱۶) - می‌دانیم آیات این سوره در مکه نازل شد و در آن زمان مسلمانان شدیداً در اقلیت بودند، گاهی اقلیت آنها و اکثریت قاطع بت پرستان و مخالفان اسلام، ممکن بود این توهم را برای بعضی ایجاد کند که اگر آیین آنها برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۰

باطل و بی‌اساس است چرا این همه پیرو دارد و اگر ما بر حقیق چرا این قدر کم هستیم؟! در این آیه برای دفع این توهم پیامبر

خود را مخاطب ساخته، می‌گوید: «اگر از اکثر مردمی که در روی زمین هستند پیروی کنی تو را از راه حق گمراه و منحرف خواهند ساخت!» (وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

در جمله بعد دلیل این موضوع را بیان می‌کند و می‌گوید: «علت آن این است که آنها بر اساس منطق و فکر صحیح کار نمی‌کنند» (راهنمای آنها یک مشت گمانهای آلوده به هوی و هوس و یک مشت دروغ و فریب و تخمین است) (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۷ ص ۶۴۰

(آیه ۱۱۷) - از آنجا که مفهوم آیه قبل این است که اکثریت به تنهایی نمی‌تواند راه حق را نشان دهد نتیجه آن، این می‌شود که راه حق را تنها باید از خداوند گرفت هر چند طرفداران راه حق در اقلیت بوده باشند. لذا در این آیه دلیل این موضوع را روشن می‌سازد که: «پروردگارت که از همه چیز باخبر و آگاه است و در علم بی‌پایان او کمترین اشتباه راه ندارد، بهتر می‌داند راه ضلالت و هدایت کدام است و گمراهان و هدایت یافتگان را بهتر می‌شناسد» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۸ ص ۶۴۰

(آیه ۱۱۸) - تمام آثار شرک باید برچیده شود! در آیات گذشته با بیانات گوناگونی حقیقت توحید، اثبات و بطلان شرک و بت پرستی آشکار گردید. یکی از نتایج این مسأله آن است که مسلمانان باید از خوردن گوشت حیواناتی که به نام «بتها» ذبح می‌شد خودداری کنند، و تنها از گوشت حیواناتی که به نام خدا ذبح می‌گردید استفاده نماید، لذا نخست می‌گوید: «از چیزهایی بخورید که نام خدا بر آن برده شده است، اگر به آیاتش ایمان دارید» (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ). یعنی، ایمان تنها ادعا و گفتار و عقیده نیست بلکه باید در لابلای عمل نیز آشکار گردد. کسی که به خدای یکتا ایمان دارد تنها از این گوشتها می‌خورد.

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۱

سوره انعام(۶): آیه ۱۱۹ ص ۶۴۱

(آیه ۱۱۹) - در این آیه همین موضوع به عبارت دیگری که توأم با استدلال بیشتری است آمده، می‌فرماید: «چرا از حیواناتی نمی‌خورید که نام خدا بر آنها گفته شده؟ در حالی که آنچه را بر شما حرام است خداوند شرح داده است» (وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ).

سپس یک صورت را استثناء نموده، و می‌گوید: «مگر در صورتی که ناچار شوید» (إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ).

خواه این اضطرار بخاطر گرفتاری در بیابان و گرسنگی شدید بوده باشد و یا گرفتار شدن در چنگال مشرکان و اجبار کردن آنها به این موضوع.

بعد اضافه می‌کند که «بسیاری از مردم، دیگران را از روی جهل و نادانی و هوی و هوسها گمراه می‌سازند» (وَ إِنْ كَثِيرًا

لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ).

در پایان آیه می‌فرماید: «پروردگار تو نسبت به آنها که تجاوزکارند آگاهتر است» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ). همانها که با دلایل واهی نه تنها از راه حق منحرف می‌شوند بلکه سعی دارند دیگران را نیز منحرف سازند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۰..... ص: ۶۴۱

(آیه ۱۲۰) - و از آنجا که ممکن است بعضی این کار حرام را در پنهانی مرتکب شوند در تعقیب آن، در این آیه به عنوان یک قانون کلی می‌گوید: «گناه آشکار و پنهان را رها سازید» (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ).

می‌گویند: در زمان جاهلیت عده‌ای عقیده داشتند که عمل منافی عفت (زنا) اگر در پنهانی باشد عیبی ندارد تنها اگر آشکارا باشد گناه است! هم اکنون نیز عملا عده‌ای این منطق جاهلی را پذیرفته و تنها از گناهان آشکار وحشت دارند، اما گناهان پنهانی را بدون احساس ناراحتی مرتکب می‌شوند! آیه فوق به شدت این منطق را محکوم می‌سازد.

سپس به عنوان یادآوری و تهدید گناهکاران به سرنوشت شومی که در انتظار آنهاست چنین می‌گوید: «آنها که تحصیل گناه کنند به زودی تکفیر اعمال خود را خواهند دید» (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ).

برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۲

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۱..... ص: ۶۴۲

(آیه ۱۲۱) - در آیات گذشته روی جنبه مثبت مسأله، یعنی خوردن از گوشت‌های حلال تکیه شده بود، ولی در این آیه - برای تأکید هر چه بیشتر - روی جنبه منفی و مفهوم آن تکیه نموده و می‌گوید: «از گوشت‌هایی که نام خدا به هنگام ذبح بر آنها برده نشده است نخورید» (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ).

سپس با یک جمله کوتاه مجدداً این عمل را محکوم کرده می‌گوید: «این کار فسق و گناه و خروج از راه و رسم بندگی و اطاعت فرمان خداست» (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ).

و برای این که بعضی از مسلمانان ساده دل تحت تأثیر وسوسه‌های شیطانی آنها قرار نگیرند اضافه می‌کند: «شیاطین مطالب وسوسه انگیزی بطور مخفیانه به دوستان خود القا می‌کنند، تا با شما به مجادله برخیزند» (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ).

ولی به هوش باشید «اگر تسلیم وسوسه‌های آنها شوید، شما هم در صف مشرکان قرار خواهید گرفت» (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).

این مجادله و وسوسه شاید اشاره به همان منطقی باشد که مشرکان به یکدیگر القا می‌کردند (و بعضی گفته‌اند مشرکان عرب آن را از مجوسیان آموخته بودند) که اگر ما گوشت حیوان مرده را می‌خوریم به خاطر آن است که خدا آن را کشته یعنی نخوردن مردار یک نوع بی‌اعتنایی به کار خداست! غافل از آن که آنچه به مرگ طبیعی می‌میرد علاوه بر این که غالباً بیمار است، سر بریده نیست و خونهای کثیف در لابلای گوشت‌های آن می‌ماند و فاسد می‌شود و گوشت را هم آلوده و فاسد می‌کند.

اشاره

(آیه ۱۲۲)

شأن نزول: ص: ۶۴۲

نقل شده است: «أبو جهل» که از دشمنان سرسخت اسلام و پیامبر صلی الله علیه و آله بود روزی سخت آن حضرت را آزاد داد، «حمزه» عموی شجاع پیامبر صلی الله علیه و آله که تا آن روز اسلام را نپذیرفته بود و همچنان در باره آیین او مطالعه و اندیشه می کرد، و در آن روز از جریان کار أبو جهل و برادرزاده خویش باخبر شد، سخت بر آشفت و یکسره به سراغ أبو جهل رفت و چنان بر سر- یا بینی او- کوفت که خون جاری شد، ولی أبو جهل با تمام نفوذی که داشت، به ملاحظه شجاعت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۳

فوق العاده حمزه از نشان دادن عکس العمل خودداری کرد.

سپس حمزه به سراغ پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و اسلام را پذیرفت و تا واپسین دم عمر، از این آیین آسمانی دفاع می کرد. آیه در باره این حادثه نازل گردید و وضع ایمان حمزه و پافشاری أبو جهل را در کفر و فساد مشخص ساخت. از بعضی روایات نیز استفاده می شود که آیه در مورد ایمان آوردن عمار یاسر و اصرار أبو جهل در کفر نازل گردیده است.

تفسیر: ص: ۶۴۳

ایمان و روشن بینی- ارتباط این آیه و آیه بعد با آیات قبل از این نظر است که در آیات گذشته اشاره به دو دسته مؤمن خالص و کافر لجوج شده بود، در اینجا نیز با ذکر دو مثال جالب و روشن وضع این دو طایفه مجسم گردیده است. نخست این که افرادی را که در گمراهی بودند، سپس با پذیرش حق و ایمان تغییر مسیر داده اند تشبیه به مرده ای می کند که به اراده و فرمان خدا زنده شده است (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ).

ایمان افراد را دگرگون می سازد و در سراسر زندگی آنها اثر می گذارد و آثار حیات را در تمام شؤون آنها آشکار می نماید. سپس می گوید: «ما برای چنین افراد نوری قرار دادیم که با آن در میان مردم راه بروند» (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ). منظور از این «نور» تنها قرآن و تعلیمات پیامبر صلی الله علیه و آله نیست، بلکه علاوه بر این، ایمان به خدا، بینش و درک تازه ای به انسان می بخشد افق دید او را از زندگی محدود مادی و چهار دیوار عالم ماده فراتر برده و در عالمی فوق العاده وسیع فرو می برد.

در پرتو این نور می تواند راه زندگی خود را در میان مردم پیدا کند، و از بسیاری اشتباهات که دیگران به خاطر آز و طمع، و به علت تفکر محدود مادی، و یا غلبه خودخواهی و هوی و هوس، گرفتار آن می شوند مصون و محفوظ بماند.

و این که در روایات اسلامی می خوانیم: المؤمن ينظر بنور الله «انسان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۴

با ایمان با نور خدا نگاه می‌کند» اشاره به همین حقیقت است.

سپس چنین فرد زنده و فعال و نورانی و مؤثری را با افراد بی‌ایمان لجاج مقایسه کرده، می‌گوید: «آیا چنین کسی همانند شخصی است که در امواج ظلمتها و تاریکیها فرو رفته و هرگز از آن خارج نمی‌گردد؟! (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا).

از هستی و وجود این گونه افراد در حقیقت چیزی جز یک شبح، یک قالب، یک مثال و یک مجسمه باقی مانده است، هیکلی دارند بی‌روح و مغز و فکری از کار افتاده! و در پایان آیه اشاره به علت این سرنوشت شوم کرده، می‌گوید: «این چنین اعمال کافران در نظرشان جلوه داده شده است» (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

سوره انعام (۶): آیه ۱۲۳ ص: ۶۴۴

(آیه ۱۲۳) - و از آنجا که قهرمان این ماجرا در جهت نفی «ابو جهل» بود، و او از سردمداران مشرکان مکه و قریش محسوب می‌شد در این آیه اشاره به وضع این رهبران گمراه و زعمای کفر و فساد کرده می‌فرماید: «این چنین قرار دادیم در هر شهر و آبادی بزرگانی را که طریق گناه پیش گرفتند و با مکر و فریب و نیرنگ مردم را از راه منحرف ساختند» (وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا).

یعنی، سرانجام نافرمانی و گناه فراوان این شد که رهن راه حق شدند و بندگان خدا را از راه منحرف ساختند. و در پایان آیه می‌گوید: «آنها جز به خودشان نیرنگ نمی‌زنند ولی نمی‌فهمند و متوجه نیستند» (وَ مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ).

از این آیه به خوبی استفاده می‌شود که مفاسد و بدبختیهایی که دامن اجتماعات را می‌گیرد از بزرگترها و سردمداران اقوام سر چشمه می‌گیرد و آنها هستند که با انواع حيله و نیرنگ راه خدا را دگرگون ساخته و چهره حق را بر مردم می‌پوشانند.

سوره انعام (۶): آیه ۱۲۴ ص: ۶۴۴

اشاره

(آیه ۱۲۴)

شأن نزول: ص: ۶۴۴

نقل شده که: این آیه در باره ولید بن مغیره (که از سران برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۵ معروف بت پرستان بود و به اصطلاح مغز متفکر آنها محسوب می‌شد) نازل گردیده است، او به پیامبر صلی الله علیه و آله می‌گفت: اگر نبوت راست باشد من به احراز این مقام از تو سزاوارترم، زیرا هم سنم از تو بیشتر است و هم مالم!

تفسیر: ص: ۶۴۵

انتخاب پیامبر به دست خداست- در این آیه اشاره‌ای کوتاه و پرمعنی به طرز تفکر و ادعاهای مضحک این سردمداران باطل و «اکابر مجرمیها» کرده می‌گوید: «هنگامی که آیه‌ای از طرف خدا برای هدایت آنها فرستاده می‌شد می‌گفتند: ما هرگز ایمان نمی‌آوریم، مگر این که به ما نیز همان مقامات و آیاتی که به فرستادگان خدا اعطا شده است داده شود» (وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ).

قرآن پاسخ روشنی به آنها می‌دهد و می‌گوید لازم نیست شما به خدا درس بدهید که چگونه پیامبران و رسولان خویش را اعزام دارد و از میان چه افرادی انتخاب کند! زیرا «خداوند از همه بهتر می‌داند رسالت خود را در کجا قرار دهد» (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).

روشن است رسالت نه ارتباطی به سن و مال دارد و نه به موقعیت قبایل، بلکه شرط آن قبل از هر چیز آمادگی روحی، پاکی ضمیر، سجایای اصیل انسانی، فکر بلند و اندیشه قوی، و بالاخره تقوی و پرهیزکاری فوق العاده‌ای در مرحله عصمت است، و وجود این صفات مخصوصاً آمادگی برای مقام عصمت چیزی است که جز خدا نمی‌داند، و چقدر فرق است میان این شرایط و میان آنچه آنها فکر می‌کردند.

جانشین پیامبر صلی الله علیه و آله نیز تمام صفات و برنامه‌های او را، به جز وحی و تشریح، دارد یعنی هم حافظ شرع و شریعت است و هم پاسدار مکتب و قوانین او و هم رهبر معنوی و مادی مردم، لذا باید او هم دارای مقام عصمت و مصونیت از خطا و گناه باشد تا بتواند رسالت خویش را به ثمر برساند و رهبری مطاع و سرمشقی مورد اعتماد گردد.

و به همین دلیل انتخاب او نیز به دست خداست نه از طریق انتخاب مردم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۶ و شوری و خدا می‌داند این مقام را در چه جایی قرار دهد نه خلق خدا! و در آخر آیه سرنوشتی را که در انتظار این گونه مجرمان و رهبران پر ادعای باطل است بیان کرده، می‌گوید: «به زودی این گنهکاران به خاطر مکر و فریبی که برای گمراه ساختن مردم به کار زدند، گرفتار کوچکی و حقارت در پیشگاه خدا و عذاب شدید خواهند شد» (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ).

این خودخواهان می‌خواستند با کارهای خلاف خود موقعیت و بزرگی خویش را حفظ کنند، ولی خدا آنها را آنچنان «تحقیر» خواهد کرد که دردناکترین شکنجه‌های روحی را احساس کنند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۵ ص: ۶۴۶

(آیه ۱۲۵)- امدادهای الهی! در تعقیب آیات گذشته که در زمینه مؤمنان راستین و کافران لجوج، بحث می‌کرد در اینجا مواهب بزرگی را که در انتظار دسته اول، و بی‌توفیقیهایی را که دامنگیر دسته دوم می‌شود شرح می‌دهد.

نخست می‌گوید: «هر کس را خدا بخواهد هدایت کند سینه‌اش را برای پذیرش حق گشاده می‌سازد و آن کس را که بخواهد گمراه سازد سینه‌اش را آن چنان تنگ و محدود می‌کند که گویا می‌خواهد به آسمان بالا رود» (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ).

و برای تأکید این موضوع اضافه می‌کند: «خداوند این چنین، پلیدی و رجس را، بر افراد بی‌ایمان قرار می‌دهد» و سرپای آنها را نکبت و سلب توفیق فرا خواهد گرفت (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ).

کرارا گفته‌ایم که منظور از «هدایت» و «اضلال» الهی فراهم ساختن یا از میان بردن مقدمات هدایت در مورد کسانی است که

آمادگی و عدم آمادگی خود را برای پذیرش حق با اعمال و کردار خویش اثبات کرده‌اند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۶ ص: ۶۴۶

(آیه ۱۲۶) - در این آیه به عنوان تأکید بحث گذشته می‌گوید: «این مطلب (که مددهای الهی شامل حال حق طلبان می‌گردد و سلب موفقیت به سراغ دشمنان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۷ حق می‌رود) یک سنت مستقیم و ثابت و دگرگونی‌ناپذیر الهی است» (و هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا). در پایان آیه باز تأکید می‌کند که: «ما نشانه‌ها و آیات خود را برای آنها که دلی‌پذیرا و گوش‌شنوا دارند شرح دادیم» (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۷ ص: ۶۴۷

(آیه ۱۲۷) - در این آیه دو قسمت از بزرگترین موهبت‌هایی را که به افراد بیدار و حق‌طلب می‌دهد بیان می‌کند، نخست این که: «برای آنها خانه امن و امان نزد پروردگارشان است» (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ). و دیگر این که: «ولی و سرپرست و حافظ و ناصر آنها خداست» (وَهُوَ وَوَيْهِمْ). «و تمام اینها به خاطر اعمال نیکی است که انجام می‌دادند» (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). چه افتخاری از این بالاتر که سرپرستی و کفالت امور انسان را خداوند بر عهده گیرد و او حافظ و یار و یاورش باشد. و چه موهبتی از این عظیم‌تر که «دار السّلام» یعنی محلی که در آن نه جنگ است نه خونریزی، نه خشونت است و نه رقابت‌های کشنده و طاقت‌فرسا، نه تصادم منافع است و نه دروغ و افترا و تهمت و حسد و کینه و نه غم و اندوه، که از هر نظر قرین آرامش است، در انتظار انسان باشد.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۸ ص: ۶۴۷

(آیه ۱۲۸) - در این آیه مجدداً قرآن به سرنوشت مجرمان گمراه و گمراه‌کننده باز می‌گردد و بحث‌های آیات گذشته را با آن تکمیل می‌کند.

آنها را به یاد روزی می‌اندازد که رو در روی شیاطینی که از آنها الهام گرفته‌اند می‌ایستند و از این پیروان و آن پیشوایان سؤال می‌شود.

نخست می‌گوید: «آن روز که خداوند همه را جمع و محشور می‌سازد، ابتدا می‌گوید: ای جمعیت جن و شیاطین اغواگر! شما افراد زیادی از انسانها را گمراه ساختید» (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ).

منظور از کلمه «جن» در اینجا همان شیاطین است، زیرا جن در اصل به معنی هر موجود ناپیدا می‌باشد و در آیه ۵۰ سوره

کهف در باره رئیس شیاطین «ابلیس» می‌خوانیم: كَانْ مِنَ الْجِنَّ يَعْنِيْ اَوْ اَزْ جَنْ بُوْد. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۸

اما شیاطین اغواگر گویا در برابر این سخن پاسخ نمی‌دارند و سکوت می‌کنند، ولی «پیروان آنها از بشر چنین می‌گویند: پروردگارا! آنها از ما بهره گرفتند و ما هم از آنها، تا زمانی که اجل ما پایان گرفت» (وَقَالَ اَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَابْلَغْنَا اَجَلَنَا الَّذِيْ اَجَلْتَ لَنَا).

منظور از «اجل» در این آیه پایان زندگی است، زیرا اجل به این معنی در بسیاری از آیات قرآن به کار رفته است.

اما خداوند همه این پیشوایان و پیروان مفسد و فاسد را مخاطب ساخته می گوید: «جایگاه همه شما آتش است و جاودانه در آن خواهید ماند مگر آنچه خدا بخواهد» (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ).
و در پایان آیه می فرماید: «پروردگار تو حکیم و داناست» (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).
هم کیفرش روی حساب است و هم عفو و بخشش، و به خوبی از موارد آنها آگاه می باشد.

سوره انعام(۶): آیه ۱۲۹..... ص: ۶۴۸

(آیه ۱۲۹)- در این آیه اشاره به یک قانون همیشگی الهی در مورد این گونه اشخاص کرده می گوید: ستمگران و طاغیان در این دنیا حامی و پشتیبان یکدیگر و رهبر و راهنمای هم بودند و در مسیرهای غلط همکاری نزدیک داشتند «همان طور که در جهان دیگر نیز آنها را به یکدیگر وامی گذاریم و این به خاطر اعمالی است که در این جهان انجام دادند» (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

تعبیر «بما كانوا يكسبون» نشان می دهد که این سیه روزی و بدبختی به خاطر اعمال خودشان است و این یک سنت الهی و قانون آفرینش است که رهسپران راههای تاریک جز سقوط در چاه و درّه بدبختی فرجامی نخواهند داشت.

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۰..... ص: ۶۴۸

(آیه ۱۳۰)- اتمام حجت! در آیات گذشته سرنوشت شیطان صفتان ستمگر در روز رستاخیز بیان شده، برای این که تصور نشود آنها در حال غفلت دست به چنین اعمالی زدند در این آیه و دو آیه بعد روشن می سازد که به اندازه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۴۹

کافی هشدار به آنها داده شده و اتمام حجت گردیده است.

لذا خداوند در روز قیامت به آنها می گوید: «ای جمعیت جن و انس آیا رسولانی از شما به سوی شما نیامدند و آیات مرا بازگو نکردند و در باره ملاقات چنین روزی به شما اخطار نمودند» اَمْ عَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

. سپس می گوید: از آنجا که روز رستاخیز روز کتمان نیست و نشانه های همه چیز آشکار است و هیچ کس نمی تواند چیزی را پنهان دارد، «همگی در برابر این پرستش الهی، اظهار می دارند: ما بر ضد خود گواهی می دهیم و اعتراف می کنیم» که چنین رسولانی آمدند و پیامهای تو را به ما رسانیدند اما مخالفت کردیم اَلْوَا شَهِدْنَا عَلٰى اَنْفُسِنَا

. آری! دلایل کافی از طرف پروردگار در اختیار آنها بود و آنها راه را از چاه می شناختند «ولی زندگی فریبنده دنیا و زرق و برق و سوسه انگیز آن، آنها را فریب داد» غَرَّبَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

. بار دیگر قرآن تأکید می کند که «آنها با صراحت به زبان خود گواهی می دهند که راه کفر پویدند و در صف منکران حق قرار گرفتند» شَهِدُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوا كٰفِرِيْنَ

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۱..... ص: ۶۴۹

(آیه ۱۳۱)- در این آیه همان مضمون آیه گذشته را، اما به صورت یک قانون کلی و سنت همیشگی الهی، بازگو می کند که

«این به خاطر آن است که پروردگار تو هیچ گاه مردم شهرها و آبادیها را به خاطر ستمگریهایشان، در حالی که غافلند، هلاک نمی‌کند» مگر این که رسولانی به سوی آنها بفرستد و آنها را متوجه زشتی اعمالشان سازد و گفتنیها را بگوید (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ).

ممکن است کلمه «بظلم» به این معنی باشد که خدا افراد غافل را از روی ظلم و ستم کیفر نمی‌دهد زیرا کیفر دادن آنها در این حال، ظلم و ستم است و خداوند برتر از این است که در باره کسی ستم کند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۲ ص: ۶۴۹

(آیه ۱۳۲) - و سرانجام آنها را در این آیه خلاصه کرده، چنین می‌گوید: «هر یک از این دسته‌ها (نیکوکار و بدکار، فرمانبردار و قانون شکن، حق طلب و ستمگر) برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۰ درجات و مراتبی بر طبق اعمال خود در آنجا دارند و پروردگارت هیچ گاه از اعمال آنها غافل نیست، بلکه همه را می‌داند و به هر کس آنچه لایق است می‌دهد» (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ). این آیه بار دیگر بر این حقیقت تأکید می‌کند که تمام مقامها و «درجات» و «درکات» زاییده اعمال خود آدمی است و نه چیز دیگر.

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۳ ص: ۶۵۰

(آیه ۱۳۳) - این آیه در واقع استدلالی است برای آنچه در آیات پیش در زمینه عدم ظلم پروردگار بیان شد، می‌گوید: «پروردگار تو، هم بی‌نیاز است، و هم رحیم و مهربان» (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ). بنابراین، دلیلی ندارد که بر کسی کوچکترین ستم روا دارد، زیرا کسی ستم می‌کند که یا نیازمند باشد یا خشن و سنگدل به علاوه نه نیازی به اطاعت شما دارد و نه بیمی از گناهانتان، زیرا «اگر بخواهد همه شما را می‌برد و به جای شما کسان دیگری را که بخواهد جانشین می‌سازد همان طور که شما را از دودمان انسانهای دیگری که در بسیاری از صفات با شما متفاوت بودند آفرید» (إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ). بنابراین، او هم بی‌نیاز و هم مهربان و هم قادر بر هر چیز است با این حال تصور ظلم در باره او ممکن نیست.

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۴ ص: ۶۵۰

(آیه ۱۳۴) - و با توجه به قدرت بی‌پایان او روشن است که: «آنچه به شما در زمینه رستاخیز و پاداش و کیفر وعده داده خواهد آمد و کمترین تخلفی در آن نیست» (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَمَأْتٍ). «و شما هرگز نمی‌توانید از قلمرو حکومت او خارج شوید و از پنجه عدالت او فرار کنید» (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۵ ص: ۶۵۰

(آیه ۱۳۵) - سپس به پیامبر دستور می‌دهد که «آنها را تهدید کن و بگو: ای قوم من! هر کار از دستتان ساخته است انجام دهید

من هم آنچه خدا به من دستور داده انجام خواهم داد، اما به زودی خواهید دانست سر انجام نیک و پیروزی نهایی با کیست اما بطور مسلم ظالمان و ستمگران پیروز نخواهند شد و روی سعادت را نخواهند دید» (قُلْ يَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلٰی مَكَانَتِكُمْ اِنِّیْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۱
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۶ ص: ۶۵۱

(آیه ۱۳۶) - بار دیگر برای ریشه کن ساختن افکار بت پرستی از مغزها به ذکر عقاید و رسوم و آداب و عبادات خرافی مشرکان پرداخته و با بیان رسا خرافی بودن آنها را روشن می‌سازد.

نخست می‌گوید: «کفار مکه و سایر مشرکان سهمی از زراعت و چهارپایان خود را برای خدا و سهمی نیز برای بتها قرار می‌دادند، و می‌گفتند: این قسمت مال خداست و این هم مال شرکای ما، یعنی بتهاست» (وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِرَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا).

سپس اشاره به داوری عجیب آنها در این باره کرده، می‌گوید: «سهمی را که برای بتها قرار داده بودند هرگز به خدا نمی‌رسید و اما سهمی را که برای خدا قرار داده بودند به بتها می‌رسید» (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَ مَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلَى شُرَكَائِهِمْ).

هر گاه بر اثر حادثه‌ای قسمتی از سهمی که برای خدا از زراعت و چهارپایان قرار داده بودند آسیب می‌دید و نابود می‌شد می‌گفتند: مهم نیست خداوند بی‌نیاز است، اما اگر از سهم بتها از بین می‌رفت سهم خدا را به جای آن قرار می‌دادند و می‌گفتند: بتها نیاز بیشتری دارند.

در پایان آیه با یک جمله کوتاه این عقیده خرافی را محکوم می‌سازد و می‌گوید: «چه بد حکم می‌کنند» (سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ). چه حکمی از این زشت‌تر و ننگین‌تر که انسان قطعه سنگ و چوب بی‌ارزشی را بالاتر از آفریننده جهان هستی فکر کند، آیا انحطاط فکری از این بالاتر تصور می‌شود؟!

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۷ ص: ۶۵۱

(آیه ۱۳۷) - قرآن در این آیه اشاره به یکی دیگر از زشتکاریهای بت پرستان و جنایتهای شرم آور آنها کرده می‌گوید: «همان طور (که تقسیم آنها در مورد خداوند و بتها در نظرشان جلوه داشت و این عمل زشت و خرافی و حتی مضحک را کاری پسندیده می‌پنداشتند) همچنین شرکای آنها قتل فرزندان را در نظر بسیاری از بت پرستان برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۲ جلوه داده بود» (وَ كَذٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتَلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ).

تا آنجا که کشتن بچه‌های خود را یک نوع افتخار و یا عبادت محسوب می‌داشتند. منظور از «شرکاء» در اینجا بتها هستند که به خاطر آنان گاهی فرزندان خود را قربانی می‌نمودند و یا نذر می‌کردند که اگر فرزندی نصیب آنها شد آن را برای بت قربانی کنند، همان طور که در تاریخ بت پرستان قدیم گفته شده است.

و بنابراین نسبت «ترتیب» به بتها به خاطر آن است که علاقه و عشق به بت آنها را وادار به این عمل جنایت بار می‌کرد.

سپس قرآن می‌گوید: «نتیجه این گونه اعمال زشت این بود که «بتها و خدمه آن، مشرکان را به هلاکت بیفکنند و دین و آیین

حق را مشبه سازند و آنها را از رسیدن به یک آیین پاک محروم نمایند» (لِيُرَدُّوهُمْ وَ لِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ).

قرآن می گوید: «اما با این همه اگر خدا می خواست می توانست به اجبار جلو آنها را بگیرد» (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ).

ولی اجبار بر خلاف سنت خداست، خداوند خواسته بندگان، آزاد باشند تا راه تربیت و تکامل هموار گردد زیرا در اجبار نه تربیت است و نه تکامل.

و در پایان می فرماید: اکنون که چنین است و آنها در میان یک چنین اعمال خرافی زشت و ننگینی غوطه ورنند و حتی قبح آن را درک نمی کنند، و از همه بدتر این که گاهی آن را به خدا نیز نسبت می دهند «آنها و تهمت‌هایشان را به حال خود واگذار» و به تربیت دل‌های آماده و مستعد پرداز (فَدَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتُرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۸ ص: ۶۵۲

(آیه ۱۳۸) - در این آیه و آیات بعد به چند قسمت از احکام خرافی بت پرستان که حکایت از کوتاهی سطح فکر آنها می کند اشاره شده است.

نخست می گوید بت پرستان می گفتند: «این قسمت از چهارپایان و زراعت که مخصوص بتهاست و سهم آنها می باشد بطور کلی برای همه ممنوع است، مگر آنهایی که ما می خواهیم و به پندار آنها تنها این دسته حلال بود نه بر دیگران» (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرَعْمِهِمْ).

و منظورشان همان خدمه و متولیان بت و بتخانه بود، تنها این دسته بودند که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۳ به پندار آنها حق داشتند از سهم بتها بخورند.

سپس اشاره به دومین چیزی می کند که آنها تحریم کرده بودند و می گوید:

آنها معتقد بودند که «قسمتی از چهارپایان هستند که سوار شدن بر آنها حرام است» (وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا).

بعد سومین قسمت از احکام ناروای آنها را بیان کرده می گوید: «نام خدا را بر قسمتی از چهارپایان نمی بردند» (وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا).

این جمله ممکن است اشاره به حیواناتی باشد که به هنگام ذبح تنها نام بت را بر آنها می بردند و یا حیواناتی بوده است که سوار شدن بر آنها را برای حج تحریم کرده بودند.

عجیب این است که به این احکام خرافی قناعت نمی کردند، بلکه «به خدا افترا می بستند و آن را به او نسبت می دادند» (افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ).

در پایان آیه پس از ذکر این احکام ساختگی می گوید: «خداوند به زودی کیفر آنها را در برابر این افتراءات خواهد داد» (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۳۹ ص: ۶۵۳

(آیه ۱۳۹) - در این آیه نیز به یکی دیگر از احکام خرافی بت پرستان در مورد گوشت حیوانات اشاره کرده می فرماید: «آنها گفتند: جنین‌هایی که در شکم این حیوانات است مخصوص مردان ما است، و بر همسران ما حرام است ولی اگر مرده متولد شود، همگی در آن شریکند» (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَ مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَ إِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فُهُمْ فِيهِ).

شُرَّكَاءُ).

قرآن به دنبال این حکم جاهلی، با این جمله مطلب را تمام کرده و می گوید:
«به زودی خداوند کیفر این گونه توصیفات آنها را می دهد» (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ).
و در پایان آیه می فرماید: «او حکیم و داناست» (إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).
هم از اعمال و گفتار و تهمتهای ناروای آنان باخبر است و هم روی حساب، آنها را مجازات می کند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۰ ص: ۶۵۳

(آیه ۱۴۰) - در تعقیب چند آیه گذشته که سخن از قسمتی از احکام خرافی و آداب زشت و ننگین عصر جاهلیت عرب به میان آورد، در این آیه به شدت همه برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۴
این اعمال و احکام را محکوم کرده و با «هفت تعبیر مختلف» در جمله‌هایی کوتاه اما بسیار رسا و جالب، وضع آنها را روشن می‌سازد.

نخست می گوید: «کسانی که فرزندان خود را از روی سفاقت و جهل کشتند، زیان کردند» (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

هم از نظر انسانی و اخلاقی، و هم از نظر عاطفی، و هم از نظر اجتماعی گرفتار خسارت و زیان گشتند و از همه بالاتر خسارت معنوی در جهان دیگر! هر یک از این تعبیرهای سه گانه به تنهایی برای معرفی زشتی عمل آنها کافی است. کدام علم و دانش اجازه می‌دهد که انسان چنین عملی را به عنوان یک سنت و یا قانون در جامعه خود بپذیرد؟! اینجاست که به یاد گفتار ابن عباس می‌افتیم که می‌گفت: اگر کسی بخواهد میزان عقب ماندگی اقوام جاهلی را بداند آیات سوره انعام (یعنی آیات فوق) را بخواند.

سپس قرآن می گوید: «اینان آنچه را خدا به آنان روزی داده بود و مباح و حلال ساخته بود، بر خود تحریم کردند و به خدا افترا زدند که خدا آنها را حرام کرده است» (وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ).

در این جمله با دو تعبیر دیگر اعمال آنها محکوم شده است، زیرا آنها نعمتی را که خدا به آنان «روزی» داده بود و حتی برای ادامه حیاتشان لازم و ضروری بود بر خود تحریم کردند و قانون خدا را زیر پا گذاشتند و دیگر این که به خدا «افترا» بستند که او چنین دستوری داده است، با آن که ابداً چنین نبود.

و در پایان آیه با دو تعبیر دیگر آنان را محکوم می‌سازد، نخست می گوید:
«آنها بطور مسلم گمراه شدند» (قَدْ ضَلُّوا).

سپس اضافه می‌کند «آنها هیچ گاه در مسیر هدایت نبوده‌اند» (وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۱ ص: ۶۵۴

(آیه ۱۴۱) - یک درس بزرگ توحید! در این آیه به چند موضوع اشاره شده است که هر کدام در حقیقت نتیجه دیگری است.
برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۵

نخست می گوید: «خداوند همان کسی است که انواع باغها و زراعتها با درختان گوناگون آفریده است که بعضی روی

داربستها قرار گرفته (و با منظره بدیع و دل‌انگیز خود چشمها را متوجه خویش می‌سازند، و با میوه‌های لذیذ و پربرکت کام انسان را شیرین می‌کنند) و بعضی بدون احتیاج به داربست بر سر پا ایستاده و سایه بر سر آدمیان گسترده، و با میوه‌های گوناگون به تغذیه انسان کمک می‌کنند» (وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ).

سپس اشاره به دو قسمت از باغها و جنات کرده، می‌گوید: «و همچنین درختان نخل و زراعت را آفرید» (وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ). بعد اضافه می‌کند که: «این درختان از نظر میوه و طعم با هم متفاوتند» (مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ). یعنی با این که از زمین واحدی می‌رویند هر کدام طعم و عطر و خاصیتی مخصوص به خود دارند، که در دیگری دیده نمی‌شود. سپس اشاره به دو قسمت دیگر از میوه‌هایی می‌کند که فوق العاده مفید و دارای ارزش حیاتی هستند، و می‌گوید: «همچنین زیتون و انار» را آفرید (وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ).

انتخاب این دو، ظاهراً به خاطر آن است که این دو درخت در عین این که از نظر ظاهر با هم شباهت دارند، از نظر میوه و خاصیت غذایی بسیار با هم متفاوتند.

لذا بلافاصله می‌فرماید «هم با یکدیگر شبیهند و هم غیر شبیه» (مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ). پس از ذکر این همه نعمتهای گوناگون پروردگار، می‌گوید: «از میوه آنها به هنگامی که به ثمر نشست، بخورید ولی فراموش نکنید که به هنگام چیدن، حق آن را باید ادا کنید» (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ). و در پایان، فرمان می‌دهد که «اسراف نکنید، زیرا خداوند مسرفان را دوست نمی‌دارد» (وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۲ ص: ۶۵۵

(آیه ۱۴۲) - در این آیه و دو آیه بعد در باره حیوانات حلال گوشت و خدمات آنها سخن می‌گوید. برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۶

نخست می‌گوید: خداوند کسی است که از چهارپایان برای شما حیوانات بزرگ و باربر و حیوانات کوچک آفرید» (وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَ فَرْشًا).

«فرش» به همان معنی معروف است، ولی در اینجا به معنی گوسفند و نظیر آن از حیوانات کوچک تفسیر شده است. سپس چنین نتیجه می‌گیرد، اکنون که همه اینها مخلوق خداست و حکم آن به دست اوست، به شما اجازه می‌دهد که «از آنچه خدا به شما روزی داده است بخورید» (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ).

و برای تأکید این سخن و ابطال احکام خرافی مشرکان، می‌فرماید: «از گامهای شیطان پیروی نکنید، که او دشمن آشکار شماست» دشمنی که از آغاز خلقت آدم با شما اعلان جنگ داده است (وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۳ ص: ۶۵۶

(آیه ۱۴۳) - در این آیه به عنوان توضیح، قسمتی از حیوانات حلال گوشت و قسمتی از حیواناتی را که هم باربرند و هم برای تغذیه انسان قابل استفاده‌اند، شرح می‌دهد و می‌گوید: «خداوند هشت جفت از چهارپایان را برای شما آفرید، از گوسفند و میش یک جفت (نر و ماده) و از بز یک جفت (نر و ماده)» (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ).

پس از ذکر این چهار زوج بلافاصله به پیامبرش دستور می‌دهد که «از آنها صریحاً بپرس: آیا خداوند نرهای آنها را حرام

کرده یا ماده‌ها را؟ (قُلْ أَلَدَّ كَرِينٍ حَرَّمَ أُمِ الْأُنثِيَيْنِ). «یا حیواناتی که در شکم میشها یا بزهای ماده است» (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ).

بعد اضافه می‌کند: «اگر راست می‌گویید و بر تحریم هر یک از این حیوانات از روی علم و دانش دلیلی دارید به من خبر دهید» (تَبَيَّنُوا يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

سوره انعام (۶): آیه ۱۴۴ ص: ۶۵۶

(آیه ۱۴۴) - در این آیه، چهار زوج دیگر را بیان می‌کند و می‌فرماید: «از شتر، دو زوج (نر و ماده) و از گاو هم دو زوج (نر و ماده) قرار دادیم، بگو: کدامیک از اینها را خدا حرام کرده است، نرها یا ماده‌ها را و یا حیواناتی که در شکم شترها یا برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۷

گاوهای ماده است؟» (وَمِنَ الْأَبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَدَّ كَرِينٍ حَرَّمَ أُمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ). حکم به حلال بودن یا حرام بودن این حیوانات تنها به دست خداوندی است که آفریننده آنها و آفریدگار بشر و تمام جهان هستی است.

در آیه قبل تصریح شده بود که هیچ گونه دلیل علمی و عقلی برای تحریم این حیوانات در اختیار مشرکان نبود، و چون آنها ادعای نبوت و وحی نیز نداشتند، بنابراین، احتمال سوم باقی می‌ماند که ادعا کنند به هنگام صدور این فرمان، از پیامبران الهی، حاضر و گواه بوده‌اند.

لذا می‌فرماید: «آیا شما شاهد و گواه این مطلب بودید، هنگامی که خداوند شما را به این موضوع توصیه کرد» (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا).

و چون جواب این سؤال نیز منفی بوده، ثابت می‌شود که آنها جز تهمت و افتراء در این باره سرمایه‌ای نداشتند. لذا در پایان آیه اضافه می‌کند: «چه کسی ستمکارتر است از آنها که بر خدا دروغ می‌بندند تا مردم را از روی جهل گمراه سازند، مسلماً خداوند هیچ گاه ستمگران را هدایت نخواهد کرد» (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

از آیه فوق استفاده می‌شود که دروغ بستن به خدا یکی از بزرگترین ستمها است، ستم به مقام مقدس پروردگار، و ستم به بندگان خدا، و ستم به خویشان!

سوره انعام (۶): آیه ۱۴۵ ص: ۶۵۷

(آیه ۱۴۵) - بخشی از حیوانات حرام. برای روشن ساختن محرمات الهی از بدعتهایی که مشرکان در آیین حق گذاشته بودند، در این آیه به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور می‌دهد که: «صریحا به آنها بگو: در آنچه بر من وحی شده هیچ غذای حرامی را برای هیچ کس (اعم از زن و مرد، کوچک و بزرگ) نمی‌یابم» (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ). مگر چند چیز «نخست این که مردار باشد» (إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً).

«یا خونی که از بدن حیوان بیرون می‌ریزد» (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۸
نه خونهایی که پس از بریدن رگهای حیوان و خارج شدن مقدار زیادی از خون در لابلای رگهای موین در وسط گوشتها

باقی می ماند «یا گوشت خوک» (أَوْ لَحْمِ خِنزِيرٍ). زیرا «همه اینها رجس و پلیدی است» و مایه تنفر طبع سالم آدمی و منبع انواع آلودگیها و سر چشمه زیانهای مختلف (فَأِنَّهُ رِجْسٌ).

سپس به نوع چهارم اشاره کرده می گوید: «یا حیواناتی که هنگام ذبح نام غیر خدا بر آنها برده شده است» (أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ). که از نظر اخلاقی و معنوی نشانه بیگانگی از خدا و دوری از مکتب توحید است.

بنابراین، شرایط ذبح اسلامی، بر دو گونه است، بعضی مانند بریدن رگهای چهارگانه و بیرون ریختن خون حیوان، جنبه بهداشتی دارد، و بعضی مانند رو به قبله بودن و گفتن «بسم الله» و ذبح به وسیله مسلمان، جنبه معنوی.

در پایان آیه کسانی را که از روی ناچاری و اضطرار، و نیافتن هیچ غذای دیگر برای حفظ جان خویش، از این گوشتهای حرام استفاده می کنند، استثناء کرده و می گوید: «کسانی که اضطرار پیدا کنند، گناهی بر آنها نیست، مشروط بر این که تنها به خاطر حفظ جان باشد نه به خاطر لذت و یا حلال شمردن حرام الهی و نه زیاد از حد، بخورند، در این صورت پروردگار آمرزنده مهربان، آنها را معاف خواهد ساخت» (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

در حقیقت این دو شرط برای آن است که افرادی اضطرار را دستاویز برای تجاوز به حریم قوانین الهی نسازند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۶ ص: ۶۵۸

(آیه ۱۴۶) - محرمات بر یهود. در این آیه اشاره به قسمتی از محرمات بر یهود می کند تا روشن شود، که احکام مجعول و خرافی بت پرستان نه با آیین اسلام سازگار است و نه با آیین یهود، (و نه با آیین مسیح که معمولاً در احکامش از آیین یهود پیروی می کند). لذا نخست می گوید: «بر یهودیان، هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم» (وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُنْفُرٍ).

بنابراین، تمام حیواناتی که «سم چاک» نیستند اعم از چهارپایان یا پرندگان، بر یهود تحریم شده بود. بر گزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۵۹

سپس می فرماید: «پیه و چربی موجود در بدن گاو و گوسفند را نیز بر آنها حرام کرده بودیم» (وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا).

و به دنبال آن، سه مورد را استثناء می کند، نخست «چربیهای که در پشت این دو حیوان قرار دارد» (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا). «و چربیهای که در پهلوها و لابلای امعاء قرار گرفته» (أَوْ الْحَوَايَا). «و چربیهای که با استخوان آمیخته شده است» (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ).

ولی در پایان آیه تصریح می کند که اینها در حقیقت بر یهود حرام نبود، «اما به خاطر ظلم و ستمی که می کردند، از این گونه گوشتها و چربیها که مورد علاقه آنها بود به حکم خدا محروم شدند» (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ). و برای تأکید اضافه می کند: «این یک حقیقت است و ما راست می گوئیم» (وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۷ ص: ۶۵۹

(آیه ۱۴۷) - از آنجا که لجاجت یهود و مشرکان روشن بوده و امکان داشته پافشاری کنند و پیامبر صلی الله علیه و آله را تکذیب نمایند، در این آیه خداوند به پیامبرش دستور می دهد که «اگر تو را تکذیب کنند به آنها بگو: پروردگارتان رحمت

وسیع و پهناوری دارد» (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ).

و شما را زود مجازات نمی کند بلکه مهلت می دهد، شاید از اشتباهات خود برگردید و از کرده خود پشیمان شوید و به سوی خدا باز آیید.

ولی اگر از مهلت الهی باز هم سوء استفاده کنید، و به تهمت‌های ناروای خود ادامه دهید، بدانید کیفر خداوند قطعی است، و سر انجام دامن شما را خواهد گرفت، زیرا «مجازات او از جمعیت مجرمان دفع شدنی نیست» (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

این آیه به خوبی عظمت تعلیمات قرآن را روشن می سازد که بعد از شرح این همه خلافکاریهای یهود و مشرکان، باز آنها را فوراً تهدید به عذاب نمی کند بلکه نخست با تعبیرهای آکنده از محبت راه بازگشت را به سوی آنها گشوده، تا تشویق شوند و

به سوی حق بازگردند، اما برای این که رحمت پهناور الهی باعث جرأت برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۰

و جسارت و طغیان آنان نگردد، و دست از لجاجت بردارند در آخرین جمله آنها را تهدید به مجازات قطعی خدا می کند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۸..... ص: ۶۶۰

(آیه ۱۴۸) - فرار از مسؤولیت به بهانه «جبر»! به دنبال سخنانی که از مشرکان در آیات سابق گذشت، در این آیه اشاره به پاره‌ای از استدلال‌ات واهی و پاسخ آن شده است، نخست می گوید: «به زودی مشرکان (در پاسخ ایرادات تو در زمینه شرک و تحریم روزیهای حلال) چنین می گویند که اگر خداوند می خواست نه ما مشرک می شدیم و نه نیاکان ما بت پرست بودند، و نه چیزی را تحریم می کردیم»، پس آنچه ما کرده ایم و می گوئیم همه خواست اوست (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ).

مشرکان مانند بسیاری از گناهکاران می خواستند با استتار تحت عنوان جبر از مسؤولیت خلافکاریهای خود فرار کنند. در حقیقت آنها مدعی بوده‌اند سکوت خدا در برابر بت پرستی و تحریم پاره‌ای از حیوانات، دلیل بر رضایت اوست زیرا اگر راضی نبود می بایست به نوعی ما را از این کار بازدارد.

اما قرآن در پاسخ آنها به طرز قاطعی بحث کرده، نخست می گوید: تنها اینها نیستند که چنین دروغهایی را بر خدا می بندند «بلکه جمعی از اقوام گذشته نیز همین دروغها را می گفتند ولی سر انجام گرفتار عواقب سوء اعمالشان شدند و طعم مجازات ما را چشیدند» (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا).

آنها در حقیقت با این گفته‌های خود، هم دروغ می گفتند و هم انبیاء را تکذیب می کردند، اگر او به این اعمال راضی بود چگونه پیامبران خود را برای دعوت به توحید می فرستاد، اصولاً- دعوت انبیاء خود مهمترین دلیل برای آزادی اراده و اختیار انسان است.

سپس می گوید: «به آنها بگو: آیا راستی دلیل قطعی و مسلمی بر این ادعا دارید اگر دارید چرا نشان نمی دهید» (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا).

و سر انجام اضافه می کند که «شما بطور قطع هیچ دلیلی بر این ادعاها ندارید، تنها از پندارها و خیالات خام پیروی می کنید»

(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۱

إِلَّا تَخْرُصُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۴۹..... ص: ۶۶۱

(آیه ۱۴۹) - در این آیه برای ابطال ادعای مشرکان دلیل دیگری ذکر می‌کند، و می‌گوید: «بگو خداوند دلایل صحیح و روشن در زمینه توحید و یگانگی خویش و همچنین احکام حلال و حرام اقامه کرده است» هم به وسیله پیامبران خود و هم از طریق عقل، بطوری که هیچ‌گونه عذری برای هیچ‌کس باقی نماند (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ).

بنابراین، آنها هرگز نمی‌توانند ادعا کنند که خدا با سکوت خویش، عقاید و اعمال ناروایشان را امضا کرده است، و نیز نمی‌توانند ادعا کنند که در اعمالشان مجبورند، زیرا اگر مجبور بودند، اقامه دلیل و فرستادن پیامبران و دعوت و تبلیغ آنان بیهوده بود، اقامه دلیل، دلیل بر آزادی اراده است.

و در پایان آیه می‌فرماید: «خداوند اگر بخواهد، همه شما را از طریق اجبار هدایت خواهد کرد» (فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ). ولی نه چنان ایمانی ارزش خواهد داشت و نه اعمالی که در پرتو آن انجام می‌گیرد، بلکه فضیلت و تکامل انسان در آن است که راه هدایت و پرهیزکاری را با پای خود و به اراده و اختیار خویش بیسپارد. از امام کاظم علیه السلام چنین نقل شده است که فرمود: «خداوند بر مردم دو حجت دارد، حجت آشکار و حجت پنهان، حجت آشکار، رسولان و انبیاء و امامانند، و حجت باطنه، عقول و افکارند».

سوره انعام (۶): آیه ۱۵۰ ص: ۶۶۱

(آیه ۱۵۰) - در این آیه برای این که بطلان سخنان آنها روشنتر شود، و نیز اصول صحیح قضاوت و داوری رعایت گردد، از آنها دعوت می‌کند که اگر شهود معتبری دارند، که خداوند حیوانات و زراعتی را که آنها مدعی تحریم آن هستند، تحریم کرده، اقامه کنند.

لذا می‌گوید: «ای پیامبر! به آنها بگو: گواهان خود را که گواهی بر تحریم اینها می‌دهند بیاورید». (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا).

سپس اضافه می‌کند: اگر آنها دسترسی به گواهان معتبری پیدا نکردند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۲ (و قطعاً پیدا نمی‌کنند) «و تنها به گواهی و ادعای خویش قناعت نمودند، تو هرگز با آنها هم صدا نشو و مطابق شهادت و ادعای آنان گواهی مده» (فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ).

قرائن گواهی می‌دهد که این احکام ساختگی، صرفاً از هوی و هوس و تقلیدهای کورکورانه سرچشمه گرفته، چه این که هیچ سند و مدرکی از انبیای الهی و کتب آسمانی بر تحریم این امور ندارند.

لذا در جمله بعد می‌گوید: «از هوی و هوسهای کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و آنها که به آخرت ایمان ندارند و آنها که برای خدا شریک قائل شده‌اند، پیروی مکن» (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).

یعنی، بت پرستی آنها و انکار قیامت و رستاخیز و خرافات و هوی پرستی آنان گواه زنده‌ای است، که این احکام آنان نیز ساختگی است و ادعایشان در مورد تحریم این موضوعات از طرف خدا، بی‌اساس و بی‌ارزش است.

سوره انعام (۶): آیه ۱۵۱ ص: ۶۶۲

(آیه ۱۵۱) - فرمانهای دهگانه! پس از نفی احکام ساختگی مشرکان که در آیات قبل گذشت، این آیه و دو آیه بعد اشاره به

اصول محرمات در اسلام کرده و گناهان کبیره ردیف اول را ضمن بیان کوتاه و پر مغز و جالبی در ده قسمت بیان می کند، نخست می گوید: «به آنها بگو: بیاید تا آنچه را خدا بر شما تحریم کرده است بخوانم و برشمردم» (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ).

۱- «این که هیچ چیز را شریک و همتای خدا قرار ندهید» (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا).

۲- «نسبت به پدر و مادر نیکی کنید» (و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).

۳- «فرزندان خود را به خاطر تنگدستی و فقر نکشید» (و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ). «زیرا روزی شما و آنها همه به دست ماست و ما همه را روزی می دهیم» (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ).

۴- «به اعمال زشت و قبیح نزدیک نشوید، خواه آشکار باشد، خواه پنهان» برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۳

(و لَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ).

یعنی، نه تنها انجام ندهید، بلکه به آن نزدیک هم نشوید.

۵- «دست به خون بی گناهان نیالایید و نفوسی را که خداوند محترم شمرده و ریختن خون آنها مجاز نیست به قتل نرسانید مگر این که طبق قانون الهی اجازه قتل آنها داده شده باشد» مثل این که قاتل باشند (و لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ). و به دنبال این پنج قسمت برای تأکید بیشتر می فرماید: «اینها اموری است که خداوند به شما توصیه کرده، تا دریابید و از ارتکاب آنها خودداری نمایید» (ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۲ ص: ۶۶۳

(آیه ۱۵۲) - ششم: «هیچ گاه جز به قصد اصلاح نزدیک مال یتیمان نشوید، تا هنگامی که به حد بلوغ برسند» (و لَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)

۷- «کم فروشی نکنید و حق پیمانانه و وزن را با عدالت ادا کنید» (و أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)

و از آنجا که هر قدر انسان دقت در پیمانانه و وزن کند باز ممکن است، مختصر کم و زیادی صورت گیرد که سنجش آن با پیمانانه‌ها و ترازوهای معمولی امکان پذیر نیست، به دنبال این جمله اضافه می کند: «هیچ کس را جز به اندازه توانایی تکلیف نمی کنیم» (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

۸- «هر گاه به هنگام داوری یا شهادت و یا در مورد دیگر سخنی می گوئید عدالت را رعایت کنید و از مسیر حق منحرف نشوید، هر چند در مورد خویشاوندان شما باشد و داوری و شهادت به حق به زیان آنها تمام گردد» (وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)

۹- «به عهد الهی وفا کنید و آن را نشکنید» (وَ بَعِّهْدِ اللَّهُ أَوْفُوا)

منظور از «عهد الهی» همه پیمانهای الهی اعم از پیمانهای «تکوینی» و «تشریحی» و تکالیف الهی و هر گونه عهد و نذر و قسم است.

و باز برای تأکید در پایان این چهار قسمت، می فرماید: «اینها اموری است که برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۴

خداوند به شما توصیه می کند، تا متذکر شوید» (ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۳ ص: ۶۶۴

(آیه ۱۵۳) - دهم: «این راه مستقیم من، راه توحید، راه حق و عدالت، راه پاکی و تقواست، از آن پیروی کنید و هرگز در راههای انحرافی و پراکنده گام ننهید که شما را از راه خدا منحرف و پراکنده می کند و تخم نفاق و اختلاف را در میان شما می پاشد» (وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ).
و در پایان برای سومین بار تأکید می کند که: «اینها اموری است که خداوند به شما توصیه می کند تا پرهیزکار شوید» (ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

۱- اهمیت نیکی به پدر و مادر! ص : ۶۶۴

ذکر نیکی به پدر و مادر، بلافاصله بعد از مبارزه با شرک، و قبل از دستورهای مهمی همانند تحریم قتل نفس، و اجرای اصول عدالت، دلیل بر اهمیت فوق العاده حق پدر و مادر در دستورهای اسلامی است.
این موضوع وقتی روشنتر می شود که توجه کنیم به جای «تحریم آزار پدر و مادر» که هماهنگ با سایر تحریمهای این آیه است، موضوع احسان و نیکی کردن، ذکر شده است، یعنی نه تنها ایجاد ناراحتی برای آنها حرام است بلکه علاوه بر آن، احسان و نیکی در مورد آنان نیز لازم و ضروری است.
و جالبتر این که کلمه «احسان» را به وسیله «ب» متعدی ساخته و فرموده است «و بالوالدین احسانا» بنابراین، آیه تأکید می کند که موضوع نیکی به پدر و مادر را باید آنقدر اهمیت داد که شخصا و بدون واسطه به آن اقدام نمود.

۲- قتل فرزندان به خاطر گرسنگی! ص : ۶۶۴

از این آیات برمی آید که عربهای دوران جاهلی نه تنها دختران خویش را به خاطر تعصبهای غلط، زنده به گور می کردند، بلکه پسران را که سرمایه بزرگی در جامعه آن روز محسوب می شد، نیز از ترس فقر و تنگدستی به قتل می رسانیدند.
با نهایت تأسف این عمل جاهلی در عصر و زمان ما در شکل دیگری تکرار می شود، و به عنوان کمبود احتمالی مواد غذایی روی زمین، کودکان بی گناه در عالم برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۵
جنین، از طریق «کورتاژ» به قتل می رسند.
گر چه امروز برای سقط جنین دلایل بی اساس دیگری نیز ذکر می کنند، ولی مسأله فقر و کمبود مواد غذایی یکی از دلایل عمده آن است.
اینها و مسائل دیگری شبیه به آن، نشان می دهد که عصر جاهلیت در زمان ما به شکل دیگری تکرار می شود و «جاهلیت قرن بیستم» حتی در جهاتی وحشتناکتر و گسترده تر از جاهلیت قبل از اسلام است.

(آیه ۱۵۴) - پاسخ قاطع به بهانه‌جویان. در آیات قبل، سخن از ده حکم اساسی و اصولی در میان بود، که نه تنها در اسلام بلکه در تمام ادیان بوده است. به دنبال آن در این آیه می‌گوید: «سپس به موسی، کتاب آسمانی دادیم و نعمت خود را بر افراد نیکوکار و آنها که تسلیم فرمان ما و پیرو حق بودند کامل ساختیم» (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ). «و در آن هر چیز را که مورد نیاز بود، و در مسیر تکامل انسان اثر داشت، بازگو کردیم» (وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ). «و نیز این کتاب، که بر موسی نازل شد، مایه هدایت و رحمت بود» (وَ هُدًى وَ رَحْمَةً). «تمام این برنامه‌ها به خاطر آن بود که به روز رستاخیز و لقای پروردگار ایمان بیاورند» و با ایمان به معاد، افکار و گفتار و رفتارشان پاک شود (لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۵ ص: ۶۶۵

(آیه ۱۵۵) - در این آیه، اشاره به نزول قرآن و تعلیمات آن کرده و بحث آیه گذشته را تکمیل می‌نماید و می‌گوید: «این کتابی است که ما نازل کرده‌ایم، کتابی است با عظمت و پربرکت و سرچشمه انواع خیرات و نیکیها» (وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ). و «چون چنین است بطور کامل از آن پیروی کنید، و پرهیزکاری پیشه نمایید و از مخالفت با آن پرهیزید شاید مشمول رحمت خدا گردید» (فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۶ ص: ۶۶۵

(آیه ۱۵۶) - در این آیه، تمام راههای فرار و بهانه‌جوییها را به روی مشرکان بسته، نخست به آنها می‌گوید: «ما این کتاب آسمانی را با این امتیازات نازل کردیم تا نگویند که تنها بر دو طایفه پیشین (یهود و نصاری) کتاب آسمانی نازل شده، و ما از برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۶

بحث و بررسی و مطالعه آنها غافل بوده‌ایم، و اگر از فرمان تو سرپیچی کردیم به خاطر این بوده است که فرمان تو در دست دیگران بود و به دست ما نرسید» (أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۷ ص: ۶۶۶

(آیه ۱۵۷) - در این آیه همان بهانه به صورت دامنه‌دارتر و آمیخته با ادعا و غرور بیشتر از آنها نقل شده است، و آن این که، اگر قرآن بر آنها نازل نمی‌شد، ممکن بود ادعا کنند ما بقدری برای انجام فرمان الهی آمادگی داشتیم که هیچ ملتی به اندازه ما آمادگی نداشت، آیه می‌فرماید: تا نگویند «اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می‌شد، ما از همه آنها پذیراتر و هدایت‌یافته‌تر بودیم» (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ).

قرآن در برابر این ادعاها می‌گوید: خداوند تمام راههای بهانه‌جویی را بر شما بسته است زیرا «آیات و دلایل روشن از طرف پروردگار برای شما آمد، آمیخته با هدایت الهی و رحمت پروردگار» (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ).

«با این حال آیا کسی ستمکارتر از آنها که تکذیب آیات خدا می‌کنند و از آن اعراض می‌نمایند پیدا می‌شود؟» (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْهَا).

اشاره به این که آنها نه تنها از آیات خدا روی گردانیدند بلکه با شدت از آن فاصله گرفتند.

در پایان آیه، مجازات دردناک این گونه افراد لجوج و بی‌فکری را که مطالعه نکرده حقایق را به شدت انکار می‌کنند و از آن

می‌گیرند حتی سد راه دیگران می‌شوند، در یک جمله کوتاه و رسا بیان کرده می‌گوید: «به زودی کسانی را که از آیات ما روی می‌گردانند، گرفتار مجازاتهای شدید خواهیم کرد، و این به خاطر همان اعراض بی‌رویه و بی‌دلیل آنهاست» (سِنَجَزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۸ ص: ۶۶۶

(آیه ۱۵۸) - انتظارات بیجا و محال! در آیات گذشته این حقیقت بیان شد که ما حجت را بر مشرکان تمام کردیم و کتاب آسمانی یعنی قرآن را برای هدایت همگان فرستادیم. این آیه می‌گوید: اما این افراد لجوج به اندازه‌ای در کار خود برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۷

سرسختند، که این برنامه روشن نیز در آنها تأثیر نمی‌کند، گویا انتظار نابودی خویش، یا از میان رفتن آخرین فرصت، و یا انتظار امور محالی را می‌کشند.

نخست می‌گوید: «آیا آنها جز این انتظار دارند که فرشتگان مرگ به سراغشان بیایند!» (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ). «یا این که پروردگارت به سراغ آنها بیاید» و او را ببینند، و ایمان بیاورند!! (أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ). در حقیقت آنها انتظار امر محالی را می‌کشند.

سپس می‌گوید: «یا این که بعضی از آیات و نشانه‌های پروردگار (که در آستانه رستاخیز و پایان جهان، واقع می‌شود، و به دنبال آن درهای توبه بسته خواهد شد) انجام گیرد» (أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ).

و به دنبال آن اضافه می‌کند: «آن روز که چنین آیات صورت پذیرد، ایمان آوردن افرادی که قبلاً ایمان نیاورده‌اند و آنها که عمل نیکی انجام نداده‌اند، پذیرفته نخواهد شد» (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا). و درهای توبه به روی آنان بسته می‌شود، زیرا توبه و ایمان در آن هنگام، صورت اجباری و اضطراری به خود می‌گیرد، و ارزش ایمان و توبه اختیاری را نخواهد داشت.

در پایان آیه بالحنی تهدید آمیز به این افراد لجوج می‌گوید: «اکنون که شما چنین انتظاری را دارید در انتظار خویش بمانید، ما هم در انتظار (کیفر دردناک شما) خواهیم بود» (قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ).

از نکات جالبی که از آیه فوق استفاده می‌شود این است که راه نجات را در ایمان، آن هم ایمانی که در پرتو آن اکتساب خیری شود و اعمال نیک انجام گیرد، معرفی می‌کند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۵۹ ص: ۶۶۷

(آیه ۱۵۹) - بیگانگی از نفاق‌افکنان! در تعقیب دستورات دهگانه‌ای که در آیات قبل گذشت و در آخر آن فرمان به پیروی از «صراط مستقیم خدا» و مبارزه با هر گونه نفاق و اختلاف داده شده بود، این آیه در حقیقت تأکید و تفسیری روی همین مطلب است. نخست می‌فرماید: «آنها که آیین و مذهب خود را پراکنده کردند برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۸

و به دسته‌های مختلف تقسیم شدند، در هیچ چیز با آنها ارتباط نداری و آنها نیز هیچ گونه ارتباطی با مکتب تو ندارند» (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ).

زیرا مکتب تو، مکتب توحید و صراط مستقیم است و صراط مستقیم و راه راست همواره یکی بیش نیست.

سپس به عنوان تهدید و توییح این گونه افراد تفرقه‌انداز، می‌گوید: «کار اینها واگذار به خداست، و آنها را از اعمالشان آگاه خواهد ساخت» (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

قابل ذکر این که محتوای آیه یک حکم عمومی و همگانی در باره تمام افراد تفرقه‌انداز است، که با ایجاد انواع بدعتها، میان بندگان خدا، بذر نفاق و اختلاف می‌پاشند اعم از آنها که در امتهای پیشین بودند، یا آنها که در این امتند. این آیه بار دیگر، این حقیقت را که اسلام آیین وحدت و یگانگی است و از هر گونه نفاق و تفرقه و پراکندگی بیزار است با تأکید تمام بازگو می‌کند.

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۰ ص: ۶۶۸

(آیه ۱۶۰) - پاداش بیشتر، مجازات کمتر: در این آیه، اشاره به رحمت و پاداش وسیع خداوند که در انتظار افراد نیکوکار است، کرده و تهدیدهای آیه را با این تشویقها تکمیل می‌کند و می‌گوید: «هر کسی کار نیکی به جا آورد، ده برابر به او پاداش داده می‌شود» (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا).

«و هر کس کار بدی انجام دهد، جز به همان مقدار، کیفر داده نمی‌شود» (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا). و برای تأکید این جمله را نیز اضافه می‌کند که «به آنها هیچ گونه ستمی نخواهد شد» و تنها به مقدار عملشان کیفر می‌بینند (وَهُمْ لَا يُظَلَّمُونَ).

منظور از «حسنه» و «سیئه» در آیه فوق، هر گونه «کار نیک و فکر نیک و عقیده نیک و یا بد» است.

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۱ ص: ۶۶۸

(آیه ۱۶۱) - این است راه مستقیم من! این آیه و آیات بعد از آن سوره انعام با آن پایان می‌پذیرد در حقیقت خلاصه‌ای است از بحثهای این سوره که در برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۶۹

زمینه مبارزه با شرک و بت پرستی بیان شده، نخست در برابر عقاید و ادعاهای دور از منطق مشرکان و بت پرستان، خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد که «بگو:

پروردگار من! مرا به راه راست که نزدیکترین راههاست هدایت کرده است» (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). این راه راست همان جاده توحید و یکتا پرستی و درهم کوبیدن آیین شرک و بت پرستی است.

سپس «صراط مستقیم» را در این آیه و دو آیه بعد توضیح می‌دهد: نخست می‌گوید: «آیینی است مستقیم در نهایت راستی و درستی، ابدی و جاویدان و قائم به امور دین و دنیا و جسم و جان» (دِينًا قِيمًا).

و از آنجا که عربها علاقه خاصی به ابراهیم نشان می‌دادند و حتی آیین خود را به عنوان آیین ابراهیم معرفی می‌کردند، اضافه می‌کند که «آیین واقعی ابراهیم همین است که من به سوی آن دعوت می‌کنم» نه آنچه شما به او بسته‌اید (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ).

همان ابراهیمی که «از آیین خرافی زمان و محیط، اعراض کرد، و به حق یعنی آیین یکتا پرستی روی آورد» (حَنِيفًا).

این تعبیر گویا پاسخی است به گفتار مشرکان که مخالفت پیامبر را با آیین بت پرستی که آیین نیاکان عرب بود، نکوهش می‌کردند، پیامبر در پاسخ آنها می‌گوید: این سنت شکنی و پشت پا زدن به عقاید خرافی محیط، تنها کار من نیست، ابراهیم

که مورد احترام همه ما است نیز چنین کرد.

سپس برای تأکید می‌افزاید که «او هیچ گاه از مشرکان و بت پرستان نبود» (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). بلکه او قهرمان بت‌شکن و مبارز پویا و پی‌گیر با آیین شرک بود.

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۲ ص: ۶۶۹

(آیه ۱۶۲) - در این آیه اشاره به این می‌کند که «بگو: (نه تنها از نظر عقیده من موحد و یکتاپرستم بلکه از نظر عمل، هر کار نیکی که می‌کنم) نماز من و تمام عبادات من و حتی مرگ و حیات من همه برای پروردگار جهانیان است» (قُلْ إِنَّ صِيْلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۷۰

برای او زنده‌ام به خاطر او می‌میرم و در راه او هر چه دارم فدا می‌کنم تمام هدف من و تمام عشق من و تمام هستی من اوست!

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۳ ص: ۶۷۰

(آیه ۱۶۳) - در این آیه برای تأکید و ابطال هر گونه شرک و بت پرستی، اضافه می‌کند: «پروردگاری که هیچ شریک و شبیهی برای او نیست» (لَا شَرِيكَ لَهُ). سرانجام می‌فرماید: «و به این موضوع، من دستور یافته‌ام و من اولین مسلمانم» (وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ). اولین مسلمان بودن پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله یا از نظر کیفیت و اهمیت اسلام اوست، زیرا درجه تسلیم و اسلام او بالاتر از همه انبیاء بود و یا اولین فرد از این امت بود که آیین قرآن و اسلام را پذیرفت.

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۴ ص: ۶۷۰

(آیه ۱۶۴) - در این آیه از طریق دیگری منطق مشرکان را مورد انتقاد قرار می‌دهد و می‌گوید: «به آنها بگو: و از آنها بپرس آیا سزاوار است غیر از خداوند یگانه را پروردگار خود بدانم، در حالی که او مالک و مربی و پروردگار همه چیز است» و حکم و فرمان او در تمام ذرات این جهان جاری است! (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَعْضَ رِبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ). سپس به جمعی از مشرکان کوتاه فکر که خدمت پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رسیدند و گفتند: «تو از آیین ما پیروی کن، اگر بر خطا باشد، گناه تو به گردن ما» پاسخ می‌گوید: «هیچ کسی جز برای خود عملی انجام نمی‌دهد و هیچ گنهکاری بار گناه دیگری را به دوش نمی‌کشد» (وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى). و «سرانجام، همه شما به سوی خدا بازمی‌گردید، و شما را به آنچه در آن اختلاف داشتید، آگاه می‌سازد» (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

سوره انعام(۶): آیه ۱۶۵ ص: ۶۷۰

(آیه ۱۶۵) - در این آیه که آخرین آیه سوره انعام است به اهمیت مقام انسان و موقعیت او در جهان هستی اشاره می‌کند تا بحثهای گذشته در زمینه تقویت پایه‌های توحید و مبارزه با شرک، تکمیل گردد.

لذا در جمله نخست می‌فرماید: «او کسی است که شما را جانشینان (و نمایندگان خود) در روی زمین قرار داد» (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ). برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۷۱

انسانی که نماینده خدا در روی زمین است، و تمام منابع این جهان در اختیار او گذارده شده، و فرمان فرمانروایی بر تمام این موجودات از طرف پروردگار صادر شده است، نباید آنچنان خود را سقوط دهد که از جمادی هم پست‌تر گردد و در برابر آن سجده کند.

سپس اشاره به اختلاف استعدادها و تفاوت مواهب جسمانی و روحی مردم و هدف از این اختلاف و تفاوت کرده، می‌گوید: «و بعضی از شما را بر بعضی دیگر درجاتی برتری داد تا به وسیله این مواهب و امکانات که در اختیارتان قرار داده است شما را بیازماید» (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).

و در پایان آیه ضمن اشاره به آزادی انسان در انتخاب راه خوشبختی و بدبختی نتیجه این آزمایشها را چنین بیان می‌کند: «پروردگار تو (در برابر آنها) که از بوته این آزمایشها سیه روی بیرون می‌آیند «سریع العقاب» و در برابر آنها که در صدد اصلاح و جبران اشتباهات خویش برآیند آمرزنده و مهربان است» (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).

تفاوت در میان انسانها و اصل عدالت - ص: ۶۷۱

شک نیست که در میان افراد بشر یک سلسله تفاوت‌های مصنوعی وجود دارد که نتیجه مظالم و ستمگری بعضی از انسانها نسبت به بعضی دیگر است، مثلا جمعی مالک ثروتهای بی‌حسابند، و جمعی بر خاک سیاه نشسته‌اند، عده‌ای به خاطر کمبود تغذیه و فقدان مسائل بهداشتی علیل و بیمارند، در حالی که عده دیگری بر اثر فراهم بودن همه گونه امکانات، در نهایت سلامت به سر می‌برند.

این گونه اختلافها: ثروت و فقر، علم و جهل، و سلامت و بیماری، غالباً زاییده استعمار و استثمار و اشکال مختلف بردگی و ظلمهای آشکار و پنهان است.

مسلمانان اینها را به حساب دستگاه آفرینش نمی‌توان گذارد، و دلیلی ندارد که از وجود این گونه اختلافات بی‌دلیل دفاع کنیم.

افراد انسان روی هم رفته نیز یک درخت بزرگ و بارور را تشکیل می‌دهند که هر دسته بلکه هر فردی رسالت خاصی در این پیکر بزرگ بر عهده دارد، و متناسب برگزیده تفسیر نمونه، ج ۱، ص: ۶۷۲

آن ساختمان مخصوص به خود، و این است که قرآن می‌گوید این تفاوتها وسیله آزمایش شماست زیرا «آزمایش» در مورد برنامه‌های الهی به معنی «تربیت و پرورش» است.

خلافت انسان در روی زمین: ص: ۶۷۲

قرآن کرارا انسان را به عنوان «خلیفه» و «نماینده خدا در روی زمین» معرفی کرده است، این تعبیر ضمن روشن ساختن مقام بشر، این حقیقت را نیز بیان می‌کند که اموال و ثروتها و استعدادها و تمام مواهبی که خدا به انسان داده، در حقیقت مالک

اصلیش اوست، و انسان تنها نماینده و مجاز و مأذون از طرف او می‌باشد و بدیهی است که هر نماینده‌ای در تصرفات خود استقلال ندارد بلکه باید تصرفاتش در حدود اجازه و اذن صاحب اصلی باشد و از اینجا روشن می‌شود که مثلاً در مسأله مالکیت، اسلام هم از اردوگاه «کمونیسم» فاصله می‌گیرد و هم از اردوگاه «کاپیتالیسم» و سرمایه‌داری. اسلام می‌گوید: مالکیت نه برای فرد است و نه برای اجتماع، بلکه در واقع برای خداست، و انسانها و کیل و نماینده اویند و به همین دلیل اسلام، هم در طرز درآمد افراد نظارت می‌کند، و هم در چگونگی مصرف، و برای هر دو قیود و شروطی قائل شده است که اقتصاد اسلامی را به عنوان یک مکتب مشخص در برابر مکاتب دیگر قرار می‌دهد. پایان سوره انعام و جلد اول برگزیده تفسیر نمونه و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیفزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می‌کنند بنادر البحار-ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهل بیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می‌دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت عليهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز:

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه
ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و...
د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای
و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۰۲۴۵۰۳۳۵)
ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...
ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه
ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال
دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان
تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: www.ghaemiyeh.com ایمیل: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی:
www.eslamshop.com

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳-۲۳۱۱) (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور
کاربران ۲۳۳۳۰۴۵ (۰۳۱۱)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و
لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز
به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف
توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایندانشالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شبا: IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰
۵۳-۰۶۰۹-۰۶۲۱ به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید
ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام: - هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا
کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می فرماید: «ای بنده
بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد
داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می داری:
مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می رَهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و
ضعیف از پیروان ما را دارد، امّا تو دریچه ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را ببدان، نگاه می دارد و با
حجت های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می سازد و او را می شکنند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

